بفسير المراث الم

عَلَى عَنْ يُرْمِنَ الْعُلَمَاء حَىٰ لَا يُوْجَدِ فِي طَائِفَ تِهِ مِزَكَتِ التفسّ يُرفيهَا الْقُول الصَّوَاب بِلُ لَا يُوجِد فِيهِ اللَّهِ الْمُلَامِينَ الامساهُ وَخَطَ

> تَألِيفَ شَيْخِ الإسِكُامِ أُحمَد بن عَبِث رائح ليم بن عبدالت لآم ابن تيميت ت

الْتَوْفِى سَنة ٢٢٨م

دَرَاسَة وَعَقِيْق عَبْدالعَزِيْزِ بن محمسَ الحَليفة

المجَلَدالْأَوّلِ

شكركة التركياض للنشتر والتوديع مكتبة الرشد الربكاض

جمينع أنحقُوق محَفوظت الطبعة الأولم ~1997 - 121Y

مَكتَ بِالرثِ للنَّهْ وَالتوزيع

المملكة العربية السعودية - الرياض - طريق الحجاز ص ب ۱۷۵۲۲ الرياض ۱۱٤۹٤ هاتف ۱۷۵۲۲

تلکس ٤٠٥٧٩٨ فاکس ملی ٤٥٧٣٨١

فرع القصيم بريده حي الصفراء ـ طريق المدينة ص ب ۲۳۷۱ هاتف ۲۲٤۲۲۱۴ فاکس ملی ۳۲٤۱۳۵۸





شركذالرتساض للنشروالتوزييع صَبِ: ٢٣٦٢- الراض ١٤٥٨- هَاتَفَ ٢٧٩٤٧٩

أصل هذا الكتاب رسالة علمية نوقشت بتاريخ ١١/١/ ١٤١٥هـ ، ونال بها الباحث درجة « الماجستير » في القرآن وعلومه من كلية أصول الدين التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض.

بسم لالدراز محمد وروميم المقتسدة مَة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ حَقَّ تُقَالِهِ وَلَا تَمُوثُنَّ إِلَّا وَٱنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (١٠ .

﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَاكُمْ مِن نَفْسِ وَحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَلِسَاءً وَالنَّقُواُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَاءً لُونَ بِهِ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْتُمْ رَقِيبًا ﴾ (`` . ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيلًا ﴿ يَكُمْ الْعَمَالُكُمُ وَمَالُكُمُ الْعَمَالُكُمُ اللَّهُ عَلَى كُمُ اللَّهُ عَلَى كُمُ اللَّهُ عَلَى كُمُ اللَّهُ عَلَى كُمُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى كُمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى كُمُ اللَّهُ الْوَاللَّهُ اللَّهُ الْمُلْعُلُمُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُلْعُلِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ اللَل

وَيَغْفِرْلَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزَّا عَظِيمًا ﴾"

أما بعد :

فقد أنزل الله تعالى القرآن الكريم على نبسينا محمد على ، ﴿ بِلِسَانِ عَرَفِيْ

⁽١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.

⁽٢) سورة النساء، الآية: ١.

⁽٣) سورة الأحزاب، الآيتان: ٧٠_٧١.

 ⁽٤) هذه خطبة الحاجة؛ التي كان رسول الله ﷺ يعلم أصحابه أن يجعلوها بين يدي كلامهم في أمور
 دينهم، سواء أكانت خطبة نكاح، أو جمعة، أو غير ذلك.

وممن أخرجها عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه :

⁻ أحمد في مسنده جـ ١ ص (٣٩٢_٣٩٣، ٤٣٢).

⁻ أبو داود في سننه في كتاب النكاح، باب في خطبة الحاجة جـ ٢ ص (٥٩١-٥٩٢) حديث رقم (٢١١٨).

ـ ابن ماجة في سننه في كتاب النكاح، باب خطبة النكاح جـ ١ ص (٢٠٩ ـ ٦١٠) حديث رقم = .

مُّبِينِ ﴾ (١) ؛ ليبشر به المؤمنين وينذر به قوماً لذا (٢)

ولقد أدرك المسلمون عظم شأن هذا القرآن، فعنوا به عناية كبيرة، وأحاطوه بكل أسباب الرعاية، ومنها تفسير آياته للناس.

وقد هيأ الله تعالى لكتابه العزيز رجالاً، حملوه بصدق وأمانة، وبينوه للناس، ومن أولئك: شيخ الإسلام أحمد بن تيمية _ رحمه الله _ الذي أدلى بجهد طيب في ذلك، فخلف لنا تراثاً ضخماً في التفسير؛ منه ما جمعه عدد من العلماء كالشيخ عبد الرحمن بن قاسم في مجموع الفتاوى؛ الأجزاء: (١٤ - ١٧)، والدكتور محمد السيد الجليند في كتاب دقائق التفسير في ستة أجزاء، والدكتور عبد الرحمن عميرة في كتاب التفسير الكبير في سبعة أجزاء "، وهنه ما هو مبئوث في كتبه.

⁼ (YPAI).

ـ الترمذي في سننه في كتاب النكاح، باب ما جاء في خطبة النكاح جـ٣ ص (٤١٤ ـ ٤١٤)، حديث رقم (١١٠٥).

النسائي في سننه في كتاب النكاح، باب ما يستحب من الكلام عند النكاح جـ ٦ ص (٨٩).
 قـ ال الترمـذي: «حـديث عـبـد الله حـديث حـسن، رواه الأعـمش عن أبي إسـحـاق، عن أبي الأحـوص، عن عبـد الله، عن النبي عبيدة، عن عبد الله، عن النبي عبيدة، عن عبد الله، عن النبي عبـدة، عن

وكلا الحديثين صحيح؛ لأن إسرائيل جمعهما فقال: عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، وأبي عبيدة، عن عبدالله بن مسعود، عن النبي ﷺ "

قلت: هذه الخطبة رويت عن عدد من الصحابة غيير ابن مسعود، والمقام لا يتسع لذكر رواياتهم، ومن أراد الاستزادة فعليه بالرجوع إلى كتيب صغير بعنوان "خطبة الحاجة" ألفه محمد ناصر الدين الألباني، وقد جمع فيه هذه الروايات وخرجها.

⁽١) سورة الشعراء، الآية: ١٩٥٠

 ⁽۲) قبال الله تعبالي في سبورة مسريم، الآبسة: ٩٧ ﴿ فَإِنَّ مَا يَسَرَنَكُ بِلِسَانِكَ لِتُبَيْسَرَبِهِ
 ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَبِهِ عَقَوْمًا لُكًّا ﴾.

⁽٣) يلاحظ أنه قد تشترك بعض هذه الكتب في تفسير آية واحدة.

ومما تركه في هذا المجال كتابه «تفسير آيات أشكلت» الذي فسر فيه عدداً من الآيات القرآنية، رأى أنها أشكلت على كثير من المفسرين، فقد يطالع الشخص في تفسيرها عدة كتب ولا يتبين له معناها لكثرة الإشكالات بين المفسرين لتلك الآيات، فعمد رحمه الله في كتابه هذا إلى حل تلك الإشكالات، ومناقشتها بأسلوب علمى دقيق.

وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية أهمية هذا الموضوع، عندما طلب منه الشيخ أبو عبد الله بن رشيق (۱) أن يكتب على جميع القرآن تفسيراً مرتباً على السور، فكتب يقول: «إن القرآن فيه ما هو بين بنفسه، وفيه ما قد بينه المفسرون في غير كتاب، ولكن بعض الآيات أشكل تفسيرها على جماعة من العلماء، فربما يطالع الإنسان عليها عدة كتب ولا يتبين له تفسيرها، وربما كتب المصنف الواحد في آية تفسيراً ويفسر غيرها بنظيره، فقصدت تفسير تلك الآيات بالدليل؛ لأنه أهم من غيره، وإذا تبين معنى آية تبين معانى نظائرها.

وقال: قد فتح الله علي في هذه المرة من معاني القرآن، ومن أصول العلم بأشياء كان كثير من العلماء يتمنونها، وندمت على تضييع أكثر أوقاتي في غير معاني القرآن، أو نحو هذا»(٢)

وقد من الله علي بإتمام السنة المنهجية لمرحلة الماجستير في القرآن وعلومه، وبعد مشورة مشايخي الأفاضل، رغبت أن يكون موضوع رسالتي تحقيق هذا

⁽۱) هو عبد الله بن رشيق المغربي، قال عنه ابن كثير: «كاتب مصنفات شيخنا العلامة ابن تيمية، كان أبصر بخط الشيخ منه، إذا عزب شيء منه على الشيخ استخرجه أبو عبد الله هذا، وكان سريع الكتابة لا بأس به، ديناً، عابداً، كثير التلاوة، حسن الصلاة، له عيال وعليه ديون، رحمه الله وغفر له». توفي سنة ٧٤٩هـ.

انظر ترجمته في: البداية والنهاية جـ ١٤ ص (٢٤١).

⁽٢) انظر: العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية لابن عبد الهادي ص (٢١ ـ ٢٢).

الكتاب القيم، وقد دفعني إلى اختياره عدة أسباب؛ منها:

أولاً: تعلق هذا الكتاب بأشرف علم، وهو علم القرآن الذي ﴿ لَا يَأْنِيهِ ٱلْبَطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَامِنْ خَلْفِةٍ - تَنزِيلُ مِنْ حَكِيهِ حَمِيدٍ ﴾ (١)

ثانياً: أن مؤلف هذا الكتاب هو شيخ الإسلام ابن تيمية؛ الذي شهد بفضله وسعة علمه في العلوم الشرعية ـ وبخاصة علم التفسير ـ القاصي والداني .

ثالثاً: المشاركة في إثراء المكتبة القرآنية بإخراج أحد كتب التفسير المخطوطة ، التي تناولت تفسيراً لبعض آيات القرآن الكريم ، والعناية به ؛ بتحقيق نصه ، وتوثيقه ، وتخريج الأحاديث والآثار الواردة فيه ، والتعليق على ما يحتاج إلى تعليق ، إلى غير ذلك مما يقتضيه منهج التحقيق العلمى .

وقد بدأت مستعيناً بالله بدراسته، وتحقيقه، وسرت فيه حسب الخطة التالية:

فبعد المقدمة _التي تناولت فيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياري له، وخطتي فيه _ جعلته من قسمين :

القسم الأول: قمت فيه بدراسة عن المؤلف والكتاب، واشتمل على فصلين:

الفحل الأول: عصر المؤلف وحياته بإيجاز، وتضمن مبحثين:

المبحث الأول: عصر المؤلف، وتحدثت فيه عن:

- الحالة السياسية.
- الحالة الاجتماعية.

⁽١) سورة فصلت، الآية: ٢٤.

• الحالة العلمية.

المبحث الشاني: وتكلمت فيه عن حياة المؤلف وشخصيته باختصار . ، وتناولت فيه النقاط التالية :

- نسبه ومولده.
- نشأته، وطلبه للعلم.
 - شيوخه.
 - و تلاميذه.
 - مكانته العلمية.
 - مؤلفاته.
 - و فاته .
- أثره فيمن بعده في مجال الدراسات القرآنية .

الفصل الشاني : وقمت فيه بدراسة عن كتاب «تفسير آيات أشكلت» لشيخ الفصل الإسلام ابن تيمية، وضمنته أربعة مباحث :

المبحث الأول: ويتضمن ما يلي:

أ _ اسم الكتاب.

ب_ نسبته إلى المؤلف.

المبحث الثاني: التعريف بالكتاب.

المبحث الثالث: منهج المؤلف في كتابه.

المبحث الرابع: وصف النسخ الخطية للكتاب.

القسم الشاني: وقد تناولت فيه تحقيق الكتاب، ويتلخص منهجي فيه على النحو التالي:

ا - نسخت الكتاب متبعاً طريقة النص المختار، فأثبته في الأصل، وأشرت إلى غيره مما في النسخ الأخرى في الحاشية، وقد أجد أخطاء لا تحتمل الاجتهاد، وكلمات أرى أن المعنى لا يستقيم بها، وفي هذه الحال أثبت ما أراه صواباً، وأشير إلى ذلك في الحاشية. وقد راعيت وضع علامات الترقيم، واتبعت القواعد الإملائية المتعارف عليها.

٢ ـ عزوت الآيات إلى سوزها، ورقمتها.

٣ ـ وثقت القراءات القرآنية الواردة في الكتاب.

٤ ـ خرجت الأحاديث ، وحكمت عليها من خلال كلام أهل العلم.

٥ _ خرجت الآثار الواردة في الكتاب من مصادرها الأصلية .

٦ وثقت النص، وعزوت الأقوال إلى قائليها بالرجوع إلى كتبهم إن تيسر
 ذلك أو إلى من ذكر أقوالهم.

٧ علقت على النص في المواطن التي تحتاج إلى تعليق وتوضيح.

٨ ـ عرفت بالأعلام الوارد ذكرهم في الكتاب.

٩ ـ عرفت بالفرّق، والأم، والجماعات، والأماكن.

١٠ ـ نسبت الأبيات الشعرية إلى قائليها، وشرحت غريبها.

١١ ـ ضبطت ما يحتاج إلى ضبط.

١٢ ـ شرحت المصطلحات والكلمات الغريبة.

١٣ ـ وضعت أرقام لوحات المخطوطات ورموزها بجانب النص، كالمعتاد في

أعمال التحقيق؛ لضبط مواضع الأصل المنسوخ ومتابعته، والإشارة إلى بداية اللوحة من كل مخطوطة بوضع خط مائل (/) عند بداية كل لوحة بقسميها (أ_ب):

18 _ إذا وجدت تفسير آية من الآيات في مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية أشير إلى ذلك في بداية الكلام عنها، فأقول: «تكلم شيخ الإسلام ابن تيمية عن هذه الآية في مجموع الفتاوى»، أو عبارة نحوها، وأبين الجزء والصفحة.

فإن كان ما في المجموع ـ كله أو أغلبه ـ في المخطوط أقابله بالمخطوط، وإن كان ما فيه مختصراً جدا أكتفي بالإشارة إلى وجوده فيه، وأبين موضعه بالجزء والصفحة دون مقابلة. وإن كان لا يوجد في المجموع لا أشير إلى ذلك.

أما الخاتمة؛ فقد لخصت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها في هذه الرسالة.

وقد ذيلت هذه الرسالة بفهارس عامة لعلها تعين القارئ على الاهتداء إلى مطالب الكتاب، وهي على النحو التالي :

- ١ _ فهرس الآيات القرآنية .
 - ٢ _ فهرس الأحاديث.
 - ٣ فهرس الآثار.
 - ٤ _ فهرس الأعلام.
- ٥ ـ فهرس الفرَق، والأمم، والجماعات.
 - ٦ _ فهرس الأماكن، والبلدان.
 - ٧_ فهرس الأبيات الشعرية .

٨_ قائمة المصادر والمراجع.

٩ ـ فهرس الموضوعات.

وفي ختام هذه المقدمة أتوجه بالشكر والامتنان إلى الله تعالى على إعانته وتوفيقه، وعلى ما يسره لي من جهد ووقت وصحة، ثم أتقدم بالشكر الجزيل لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عملة في كلية أصول الدين بالرياض «قسم القرآن وعلومه» على إتاحة هذه الفرصة لي، وعلى ما تقوم به من جهد في سبيل نشر العلم وخدمة طلابه، والعناية بتراث السلف دراسة وتحقيقاً ونشراً، فجزى الله القائمين عليها خير الجزاء.

ولا أنسى في هذا المقام أن أشكر فضيلة الدكتور/ على بن سليمان العبيد، الأستاذ المشارك في كلية أصول الدين بالرياض، والمشرف على هذه الرسالة، على ما قام به من جهد ظاهر، ومتابعة جادة، وتوجيه مستمر؛ فلقد استفدت كثيراً من ثاقب رأيه، وحسن درايته، وسديد توجيهاته، مع حرصه ومتابعته هذا كله رغم كثرة أعماله ومشاغله ؛ فجزاه الله عني خير ما يجزي به عاده الصالحين.

وأشكر أيضاً فضيلة الدكتور/ سعود بن عبد الله الفنيسان، الأستاذ في كلية أصول الدين بالرياض، وفضيلة الدكتور/ سعيد جمعة فلاح، الأستاذ المشارك في الكلية نفسها، على تفضلهما بقبول هذه الرسالة ومناقشتها. وقد استفدت من ملاحظاتهما وتوجيهاتهما.

كما أشكر كل من أعانني برأي، أو نصح، أو إعارة كتاب، أو دلني على مرجع، أو غير ذلك مما استفدت منه في هذه الرسالة.

وبعد: فلقد بذلت جهدي في إخراج هذا الكتاب وحاولت أن أخرجه كما كتبه المؤلف، مع ما يخدمه من شرح كلمة، وترجمة علم، وتخريج حديث، ونحو ذلك حسب المتبع في التحقيق العلمي فإن أصبت فمن الله وحده، وله الشكر على ذلك، وإن تكن الأخرى فمن نفسي، وحسبي أن للمجتهد أجراً إذا أخطأ، فأرجو أن لا يفوتني الأجر في كلتا الحالتين بإذن الله تعالى.

والله أسأل أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

عبد العزيز بن محمد الخليفة

الفصل الأول

عصر الهؤلف وحياته ــ بإيجاز ــ

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: عصر المؤلف:

- الحالة السياسية.
- الحالة الاجتماعية.
 - الحالة العلمية.

المبحث الثاني: حياة المؤلف وشخصيته باختصار:

- نسبه ومولده.
- نشأته وطلبه للعلم.
 - شيوخه.
 - تلاميذه.
 - مكانته العلمية.
 - مؤلفاته .
 - وفاته .
- أثره فيمن بعده في مجال الدراسات القرآنية.





المبحث الأول عصر المؤلف

الحالة السياسية :

عاش شيخ الإسلام ابن تيمية فيما بين أوائل النصف الثاني من القرن السابع الهجري (٦٦١ هـ)، وبداية الربع الثاني من القرن الثامن الهجري (٧٢٨ هـ).

واتسم هذا العصر بالاضطراب، سياسياً، وعسكرياً، واقتصادياً، فبالإضافة إلى الحملات الصليبية التي اجتاحت العالم الإسلامي، وأدت إلى اضطرابه وتفككه؛ كانت هناك بلية أخرى ابتلى بها العالم الإسلامي وهي غزو التتار.

ويصف لنا ابن الأثير ديانة هؤلاء التتار فيقول:

«ديانتهم أنهم يسجدون للشمس عند طلوعها، ولا يحرمون شيئاً؛ فإنهم يأكلون جميع الدواب؛ حتى الكلاب والخنازير وغيرها، ولا يعرفون نكاحاً، بل المرأة يأتيها غير واحد من الرجال»(١).

ويصور لنا ابن الأثير غارات الصليبيين وهجمات التتار، وما أصاب المسلمين بسببهما من الشرور والمصائب فيقول:

"لقد بلي الإسلام والمسلمون في هذه المدة بمصائب لم يبتل بها أحد من الأم، منها هؤلاء التتر _ قبحهم الله _ أقبلوا من المشرق؛ ففعلوا الأفعال التي يستعظمها كل من سمع بها. . .

⁽١) الكامل في التاريخ جد ٩ ص (٣٣٠).

ومنها حروج الفرنج لعنهم الله من المغرب إلى الشام، وقصدهم ديار مصر وملكهم ثغر دمياط منها، وأشرفت ديار مصر والشام وغيرها على أن يملكوها، لولا لطف الله تعالى ونصره عليهم»(١).

أما الصليبيون فلم يكن لهم - وقت ابن تيمية - هجمات عنيفة مثلما كان للتتار الذين شارك ابن تيمية في الحرب ضدهم، وإن كانوا قد أرهبوا المسلمين، وعاثوا في الأرض فساداً، وقتلوا الرجال، وسبوا النساء والأطفال، كما فعلوا عندما دخلوا دمياط سنة عشر وستمائة للهجرة (٢).

وقدتم القضاء على هؤلاء الإفرنج على يد الملك الأشرف خليل بن المنصور (٣) الذي فتح عَكَّا وبقية السواحل التي كانت بأيديهم من مدد متطاولة، ولم يبق لهم فيها حجر، وهذا في سنة تسعين وستمائة للهجرة (١٠) .

أما التتار فكان بدء خروجهم وهجومهم على المسلمين بقيادة جنكيز خان (٥) التتري، حيث خرجوا من بلاد الصين، وعسروا نهر جيحون في سنة عشر وستمائة للهجرة، وهي السلة التي اجتاح فيها الصليبيون دمياط (١).

ولقد صور ابن الأثير اجتياح التتار للعالم الإسلامي، وما أحدثوه من الفساد والدمار أتم تصوير ؛ حيث قال: «لقد بقيت عدة سنين معرضاً عن ذكر هذه الحادثة

⁽١) الكامل في التاريخ جـ ٩ ض (٣٣٠).

⁽٢) انظر: البداية والنهاية لابن كثير جـ ١٣ ص (٩١).

⁽٣) انظر ترجمته في: تاريخ ابن الوردي جـ ٢ ص (٣٤٠)، البداية والنِّهاية جـ ١٣ ص (٣٥٤).

⁽٤) انظر: البداية والنهاية جـ ١٢ُ ص (٣٣٨) وما بعدها. إ

 ⁽٥) هو ملك التتار، وسلطانهم الأول الذي خرب البلاد، وأفنى العباد، واستولى على الممالك.
 توفي سنة ٦٢٤ هـ. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي جـ٢٢ ص (٢٤٣_٤٤)،
 رقم الترجمة (١٣٢).

 ⁽٦) انظر: البداية والنهاية جا ١٤ ص (٩٠).

استعظاماً لها، كارهاً لذكرها، فأنا أقدم إليه رجُلاً وأوخر أخرى، فمن يسهل عليه أن يكتب نعي الإسلام والمسلمين؟! ومن الذي يهون عليه ذكر ذلك؟! فياليت أمي لم تلدني! وياليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً!..

إلا أني حثني جماعة من الأصدقاء على تسطيرها وأنا متوقف، ثم رأيت أن ترك ذلك لا يجدى نفعاً.

فنقول: هذا الفعل يتضمن ذكر الحادثة العظمى والمصيبة الكبرى التي عقمت الأيام والليالي عن مثلها، عمت الخلائق وخصت المسلمين، فلو قال قائل: إن العالم من خلق الله سبحانه وتعالى آدم إلى الآن لم يبتلوا بمثلها لكان صادقاً؛ فإن التوازيخ لم تتضمن ما يقاربها ولا ما يدانيها.

ومن أعظم ما يذكرون من الحوادث، ما فعله بختنصر ببني إسرائيل من القتل وتخريب البيت المقدس، وما البيت المقدس بالنسبة إلى ما خرب هؤلاء الملاعين من البلاد التي كل مدينة منها أضعاف البيت المقدس، وما بنو إسرائيل بالنسبة إلى من قتلوا؟ فإن أهل مدينة واحدة عمن قتلوا أكثر من بني إسرائيل.

ولعل الخلق لا يرون مثل هذه الحادثة إلى أن ينقرض العالم وتفنى الدنيا؛ إلا يأجوج ومأجوج، وأما الدجال فإنه يبقي على من اتبعه، ويهلك من خالفه، وهؤلاء لم يبقوا على أحد، بل قتلوا النساء والرجال والأطفال، وشقوا بطون الحوامل، وقتلوا الأجنة، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم لهذه الحادثة التي استطار شررها وعم ضررها، وسارت في البلاد كالسحاب استدبرته الريح.

فإن قوماً خرجوا من أطراف الصين فقصدوا بلاد تركستان مثل: كاشغر وبلاساغون، ثم منها إلى بلاد ما وراء النهر مثل: سمرقند وبخارى وغيرهما، فيملكونها ويفعلون بأهلها ما نذكره، ثم تعبر طائفة منهم إلى خراسان، فيفرغون منها ملكاً وتخريباً وقتلاً ونهباً، ثم يتجاوزونها إلى الري وهمذان وبلد الجبل وما فيه من البلاد إلى حد العراق، ثم بلاد أذربيجان وأرانية ويخربونها ويقتلون أكثر أهلها، ولم ينج إلا الشريد النادر في أقل من سنة. هذا لم يسمع بمثله.

ثم لما فرغوا من أذربيجان وأرانية ، ساروا إلى دربند شروان فملكوا مدنه ، ولم يسلم غير القلعة التي بها ملكهم ، وعبروا عندها إلى بلد اللان واللكز ومن في ذلك الصقع من الأم المختلفة فأوسعوهم قتلاً ونهباً وتخريباً ، ثم قصدوا بلاد قفقاج - وهم من أكثر الترك عدداً - فقتلوا كل من وقف لهم ، وهرب الباقون إلى الغياض ورؤس الجبال ، وفارقوا بلادهم واستولى هؤلاء التتر عليها .

فعلوا هذا في أسرع زمان، لم يلبثوا إلا بمقدار مسيرهم لا غير، ومضى طائفة أخرى غير هذه الطائفة إلى غزنة وأعمالها وما يجاورها من بلاد الهند وسجستان وكرمان ففعلوا فيها مثل ما فعل هؤلاء وأشد.

هذا ما لم يطرق الأسماع مثله، فإن الإسكندر _ الذي اتفق المؤرخون على أنه ملك الدنيا _ لم يملكها في هذه السرعة، إنما ملكها في نحو عشر سنين، ولم يقتل أحداً، إنما رضي من الناس بالطاعة، وهؤلاء قد ملكوا أكثر المعمور من الأرض، وأحسنه، وأكثره عمارة وأهلاً، وأعدل أهل الأرض أخلاقاً وسيرة في نحو سنة، ولم يبت أحد من البلاد التي لم يطرقوها إلا وهو خائف يتوقعهم ويترقب وصولهم إليه.

ثم إنهم لا يحتاجون إلى ميرة ومدد يأتيهم؛ فإنهم معهم الأغنام والبقر والخيل وغير ذلك من الدواب، يأكلون لحومها لاغير، وأما دوابهم التي يركبونها؛ فإنها تحفر الأرض بحوافرها وتأكل عروق النبات، لا تعرف الشعير، فهم إذا نزلوا منزلاً لا يحتاجون إلى شيء من خارج . . . »(١) .

ولم يزل خطر هؤلاء التتر يزداد وأمرهم يستفحل، وتسقط في أيديهم بلاد الإسلام بلداً بعد بلد، حتى استولوا على عاصمة الخلافة «بغداد» سنة ٢٥٦ هـ، وقتلوا الخليفة المستعصم(٢)، وأحالوا هذه المدينة العامرة خراباً ودماراً.

ويصف لنا ابن كثير ـ وصفاً مؤثراً ـ حالة هذه المدينة بعد استيلاء التتار عليها فيقول: «... ولما انقضى الأمر المقدر، وانقضت الأربعون يوماً، بقيت بغداد خاوية على عروشها ليس بها أحد، إلا الشاذ من الناس والقتلى في الطرقات كأنها التلول، وقد سقط عليهم المطر فتغيرت صورهم، وأنتنت من جيفهم البلد، وتغير الهواء فحصل بسببه الوباء الشديد، حتى تعدى وسرى في الهواء إلى بلاد الشام؛ فمات خلق كثير من تغير الجو وفساد الريح؛ فاجتمع على الناس الغلاء، والوباء، والطعن، والطاعون، فإنا لله وإنا إليه راجعون (٢).

ولقد كان لشيخ الإسلام ابن تيمية مشاركات في حرب هؤلاء التتار، الذين اضطروا أسرته إلى الهجرة من وطنها في حران (٤) إلى دمشق، فكان يعقد المجالس في المسجد لحض الناس على الجهاد وبذل النفقة في سبيل الله تعالى.

⁽١) الكامل في التاريخ جـ ٩ ص (٣٢٩_٣٣٠).

 ⁽٢) هو عبد الله بن المستنصر بالله، آخر خلفاء بني العباس بالعراق.
 انظر ترجمته في: البداية والنهاية جـ٣١ ص (٢١٧).

⁽٣) البداية والنهاية جـ١٣ ص (٢١٦).

⁽٤) حَرَّان: بلدة قديمة كانت من أهم مراكز الديانات القديمة، شمالي شرق الجمهورية التركية، قرب أورفة، وهي الآن بلدة عامرة بعد الخراب الذي أصابها عند احتلال التتار لها أيام رحيل آل تبعية وغيرهم عنها.

انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي جـ ٢ ص (٢٧١)، هامش كتاب الأعلام العلبة في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية. بقلم: زهير الشاويش ص (١٦).

ولما حاصر التتار دمشق، خرج شيخ الإسلام ابن تيمية في جماعة من أعيانها لمقابلة قائد التتر «غازان» لكي يأخذوا منه الأمان لأهلها، وقد تولى الكلام معه شيخ الإسلام فأغلظ له في القول؛ حتى أيقن من كان معه من القضاة والفقهاء بأنه مقتول لا محالة(١).

وفي سنة سبعمائة من الهجرة طلب إليه نائب دمشق وأمراؤها أن يركب على البريد إلى مصر ليستحث السلطان «الناصر» (٢) على الخروج لقتال التتار، فكلمه ابن تيمية في ذلك كلاماً قوياً، وما زال به حتى أمر بتجريد العساكر إلى الشام (٦).

وقد خاض ابن تيمية بعض الغزوات، وباشر القتال بنفسه، وكان يقوي من معه من المسلمين بتشجيعهم وتبشيرهم بالنصر (٤)، ومن هذه الغروات التي خاضها: وقعة «شقحب» (٥).

وهكذا نجد أن حياة المسلمين السياسية في ذلك العصر كانت مليثة بالمصائب والشدائد الجسام، وما ذلك إلا بسبب الانقسام وتفرق الكلمة والبعد عن تعاليم الدين الإسلامي.

* *

البداية والنهاية جـ ١٤ ص (٨).

 ⁽۲) هو السلطان الناصر محمد بن قلاوون بن عبد الله الصالحي، توفي سنة ۷٤۱ هـ.
 انظر ترجمته في: البداية والنهاية جـ ١٤ ص (٢٠٢)، شذرات الذهب جـ ٦ ص (١٣٤).

⁽٣) البداية والنهاية جـ ١٤ ص (١٧).

⁽٤) الأعلام العلية للبزار ص (٧٦ _ ٦٨).

⁽٥) انظر تفاصيلها في: البداية والنهاية جـ ١٤ ص (٢٤_٢٨).

المالة الاجتماعية :

لقد كانت الحالة الاجتماعية في عصر شيخ الإسلام ابن تيمية غير مستقرة ؟ فالغارات الصليبية والتترية على العالم الإسلامي أدت إلى اضطراب الأمن، وبث الفزع والرعب في قلوب الناس. أضف إلى ذلك تنازع أمراء المسلمين فيما بينهم.

ونظراً لاضطراب الحالة السياسية؛ فقد اختلط أهل الأمصار الإسلامية بعضهم ببعض، ولاشك أن هذا الاختلاط قد أدى إلى مداخلات في التقاليد والعادات والأفكار.

وقد ساءت الحالة الاقتصادية نتيجة لهذه الغارات وهذا الاضطراب السياسي، وصار أرباب الزراعة والصناعة يحتكرون السلع والمواد الأساسية التي يحتاجها الناس ويتسترون عليها لتباع بأضعاف أثمانها وأسعارها الأصلية، ومما زاد الأمر سوءاً أنه في شوال «من عام ٧٠١ هقدم إلى الشام جراد عظيم أكل الزرع والشمار، وجرد الأشجار حتى صارت مثل العصي، ولم يعهد مثل هذا» (١٠).

فعمد الناس إلى الغش في البيع، واحتكار الأقوات، وتطفيف الكيل والميزان؛ مما اضطر شيخ الإسلام ابن تيمية لأن يضع كتابه «الحسبة في الإسلام» يوجب فيه على ولاة أمور المسلمين والمحتسبين النظر فيما فيه مصالح العامة، وذلك بمنع الغش والعقوبة عليه، وفرض التسعيرات الإلزامية عند اشتداد الغلاء.

ولا ننسى ما كان يقع بين أرباب المذاهب والمقالات من فتن ومنازعات، وما كان من تحيز بعض الولاة لفريق دون آخر .

⁽١) البداية والنهاية جـ ١٤ ص (٢٠).

وبالجملة فقد كانت حياة المسلمين الاجتماعية في ذلك العصر فاسدة ، تحتاج إلى إصلاح يعيد الأمور إلى نصابها .

ولقد بذل شيخ الإسلام ابن تيمية قصارى جهده، في سبيل إصلاح هذه الحالة السيئة التي يعيشها المجتمع في عصره؛ مستمداً منهجه الإصلاحي من الكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة.

: قبهلطا قالما

شهد العصر الذي عاش فيه ابن تيمية نهضة علمية كبيرة ـ رغم ما أحاط به من أحداث ومصائب ـ فقد وجد في أواسط القرن السابع الهجري، وأوائل القرن الثامن علماء لهم مكانتهم العلمية والدينية، وأصبحوا مرجعاً لمن أتى بعدهم بما ألفوه من كتب في مختلف الفنون مثل: أبي الحجاج المزي^(۱)، ومحيي الدين النووي^(۱)، وابن دقيق العيد^(۱)، وغيرهم، ومع وجود هؤلاء العلماء والأفذاذ فقد سيطر الجمود والتقليد على الحركة العلمية، فكان قصارى جهد العالم الاكتفاء بما ورد، أو ما وجده في مؤلفات السابقين دون بحث أو مناقشة.

ففى العقيدة :

كان المذهب السائد هو المذهب الأشعري، وكان منتشراً انتشاراً كبيراً بسبب أن السلطان صلاح الدين الأيوبي (٤) كان على المذهب الأشعري، وكان يلزم

⁽۱) هو يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف أبو الحجاج المزي، شيخ المحدثين، عمدة الخفاظ، أعجوبة الزمان. من مصنفاته: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، وتحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، وغيرهما. توفي سنة ٧٤٧ه.

انظر ترجمته في: البداية والنهاية جـ ١٤ ص (٢٠٣ ـ ٢٠٤)، معجم الشيوخ الكبير للذهبي جـ ٢ ص (٣٨٩ ـ ٣٩٠) رقم الترجمة (٩٨٥)، وشذرات الذهب جـ ٦ ص (١٣٦ ـ ١٣٧).

 ⁽۲) هو يحيى بن شرف النووي المحدث، كبير الفقهاء في زمانه. من مؤلفاته: التبيان في آداب
 حملة القرآن، وشرح صحيح مسلم، وغيرهما. توفي سئة ٦٧٦ هـ.

انظر ترجمته في: البداية والنهاية جـ ١٣ ص (٢٩٤)، شذرات الذهب جـ ٥ ص (٣٥٤).

⁽٣) هو محمد بن علي بن وهب تقي الدين بن دقيق العيد، برع في علوم كثيرة لاسيما في علم الحديث. من مؤلفاته: الإلمام في الحديث، وشرح عمدة الأحكام للحافظ عبد الغني، وغيرهما، توفى في صفر سنة ٧٠٣هـ، وقيل غير ذلك.

انظر ترجمته في: المعجم المختص بالمحدثين للذهبي ص (٢٥٠ ـ ٢٥١) رقم الترجمة (٣١٤)، شذرات الذهب جـ٣ ص (٥).

 ⁽٤) هو أبو المظفر يوسف بن أيوب بن شاذي، الملقب بالملك الناصر صلاح الدين الأيوبي الكردي. =

الناس به، وسار على نهجه ملوك بني أيوب، ثم مماليكهم الأتراك من بعد.

يقول المقريزي في خططه: "وحفظ صلاح الدين في صباه عقيدة ألفها له قطب الدين أبو المعالي مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوري^(۱)، وصار يحفظها صغار أولاده؛ فلذلك عقدوا الخناصر وشدوا البنان على مذهب الأشعري، وحملوا في أيام دولتهم كافة الناس على التزامه، فتمادى الحال على ذلك جميع أيام الملوك من بني أيوب، ثم في أيام مواليهم الملوك من الأتراك.

واتفق مع ذلك توجه أبي عبد الله محمد بن تومرت (٢) _ أحد رجالات المغرب _ إلى العراق، وأخذ عن أبي حامد الغزالي مذهب الأشعري، فلما عاد إلى بلاد المغرب، وأقام في المصامدة يفقههم ويعلمهم، وضع لهم عقيدة لقفها عنه عامتهم، ثم مات فخلفه بعد موته عبد المؤمن بن علي القيسي (٣) ، وتلقب به أمير المؤمنين»، وغلب على مالك المغرب هو وأولاده من بعده مدة سنين، وتسموا به الموحدين». . . .

فلذلك صارت دولة الموحدين ببلاد المغرب تستبيح من خالف عقيدة ابن تومرت؛ إذ هو عندهم الإمام المعلوم المهدي المعصوم. . . فكان هذا هو السبب في اشتهار مذهب الأشعري وانتشاره في أمصار الإسلام، بحيث نسي غيره من

توفي سنة ۸۹۵ هـ.

انظر ترجمته في: وفيات الأعيان جـ٧ ص (١٣٩ ـ ٢١٨) رقم الترجمة (٨٤٦)، شذرات الذهب جـ٤ ص (٢٩٨).

⁽١) انظر ترجمته في: وفيات الأعيان جـ٥ ص (١٩٦ـ١٩٧) رقم الترجمة (٧١٨).

 ⁽۲) هو محمد بن عبد الله بن تومرت المصمودي البربري. توفي سنة ٥٢٤ هـ.
 انظر ترجمته في: شذرات الذهب جـ ٤ ص (٧٠-٧٧).

 ⁽٣) هو عبد المؤمن بن علي التلمساني، صاحب المغرب والأندلس. توفي سنة ٥٥٨ هـ.
 انظر ترجمته في: شذرات الذهب جـ ٤ ص (١٨٣).

المذاهب وجهل حتى لم يبق اليوم مذهب يخالفه، إلا أن يكون مذهب الحنابلة ـ أتباع أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه ـ ، فإنهم كانوا على ما كان عليه السلف لا يرون تأويل ما ورد من الصفات (١) ، كما كانت هناك بعض الفرق المنحرفة: مثل الرافضة، والمتصوفة الذين يقولون بوحدة الوجود، وغيرهما.

وفي الفروع الفقهية :

كان التقليد المذهبي سائداً، ومن الصعب الخروج عنه، أو إبداء الرأي والاجتهاد فيما يخالف مذهباً من المذاهب الأربعة الموجودة وهي: الحنفي، والمالكي، والحنبلي، والشافعي. وعما يدل على ذلك أنه في يوم الاثنين الشاني والعشرين من شهر ذي الحجة سنة ثلاث وستين وستمائة وضع الظاهر بيبرس أربعة من القضاة، من كل مذهب قاض ليحكم للناس على ضوء مذهبه، وذلك بعد أن كان القاضي العام وهو من الشافعية يتردد في إصدار الحكم فيما يخالف مذهبه.

كما كان لكل مِدهب من هذه المذاهب الأربعة علماء يدرسونه ويؤلفون فيه ويفتون الناس على ضوئه، وله أتباع يقلدون أولئك العلماء.

يقول ابن خلدون: «ووقف التقليد في الأمصار عند هؤلاء الأربعة، ودرس المقلدون لمن سواهم، وسد الناس باب الخلاف وطرقه؛ لما كشر تشعب الاصطلاحات في العلوم؛ ولما عاق عن الوصول إلى رتبة الاجتهاد؛ ولما خُشِي

⁽١) خطط المقريزي جـ ٢ ص (٣٥٨_٣٥٩).

 ⁽۲) هو الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري، صاحب الديار المصرية، والشامية، والحلبية،
 وغير ذلك. توفي سنة ٦٧٦ هـ.

انظر ترجمتُه في: البداية والنهاية جـ ١٣ ص (٢٨٩)، الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين جـ ٢ ص (٦٦ ـ ٢٥٠).

من إسناد ذلك إلى غير أهله ومن لا يوثق برأيه ولا بدينه؛ فصرحوا بالعجز والإعواز، وردوا الناس إلى تقليد هؤلاء كل من اختص به من المقلدين، وحظروا أن يتداول تقليدهم لما فيه من التلاعب؛ ولم يبق إلا نقل مذاهبهم، وعمل كل مقلد بمذهب من قلده منهم بعد تصحيح الأصول واتصال سندها بالرواية. لا محصول اليوم للفقه غير هذا.

ومدعي الاجتهاد لهذا العهد مردود على عقبه، مهجور تقليده. وقد صار أهل الإسلام اليوم على تقليد هؤلاء الأئمة الأربعة»(١).

وفي مجال الدراسات القرآنية:

برز في عصر ابن تيمية علماء لهم مكانتهم العلمية بما ألفوه في هذا المجال فمن هؤلاء: أبو عبد الله القرطبي (٢) ، وأبو حيان (٣) ، والسمين الحلبي (٤) ،

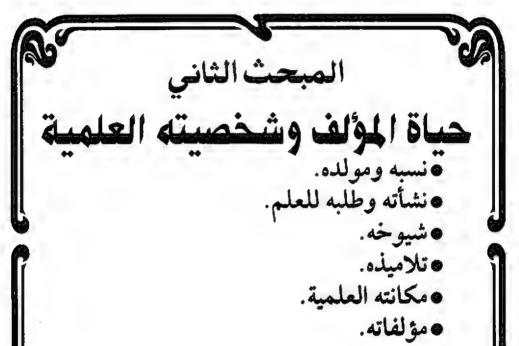
- (١) مقدمة ابن خلدون ص (٤٩٦):
- (٢) هو محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي المالكي أبو عبد الله القرطبي، مصنف
 التفسير المشهور الذي سارت به الركبان «الجامع لأحكام القرآن»، وهو من أجل التفاسير
 وأعظمها نفعاً، وله مصنفات عديدة في غير التفسير. توفي سنة ٦٧١ هـ.
- انظر ترجمته في: طبقات المفسرين للسيوطي ص (٧٩) رقم الترجمة (٨٨)، طبقات المفسرين للداودي جـ ٢ ص (٦٩ نـ ٧٠) رقم الترجمة (٤٣٤).
- (٣) هو محمد بن يوسف بن علي بن حيان الأندلسي الغرناطي، النحوي، اللغوي، المفسر، الأديب، ولد سنة ٦٥٤ هـ. من مؤلفاته: «البحر المحيط» في التفسير، وكتاب «إتحاف الأريب عا في القرآن من الغريب» وغيرهما. توفي سنة ٧٥٤هـ.
- انظر ترجمت في: غاية النهاية في طبقات القراء جـ ٢ ص (٢٨٥ ـ ٢٨٦) رقم الترجمة (٣٥٥ ـ ٢٨٦) رقم الترجمة (٣٥٥)، شذرات الذهب جـ ٦ ص (١٤٥ ـ ١٤٧).
- (٤) هو أحمد بن يوسف بن محمد الحلبي، المعروف بالسمين، المقرئ، النحوي، الشافعي، من مصنفاته «تفسير القرآن»، و «إعراب القرآن» سمّاً «الدر المصون»، و «أحكام القرآن»، وغيرها توفى سنة ٢٥٦ هـ.
- انظر ترجمته في: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري جـ ١ ص (١٥٢) رقم الترجمة (٤٠١) ، طبقات المفسرين للداودي جـ ١ ص (١٠١ ـ ٢٠٢) رقم الترجمة (٩٢) .

وابن كثير (١) ، وغيرهم.

وهكذا نشأ شيخ الإسلام ابن تيمية في هذا الجو العلمي، عما كان له أثره على حياته العلمية، ونلحظ هذا من خلال كتبه ورسائله التي أجاد فيها وأفاد.

* *

⁽۱) هو إسماعيل بن عمر بن كثير، أحد تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية، وستأتي ترجمته في ص(٥٢).



• أثره فيمن بعده في مجال الدراس

وفاته.

تقسير آيات أشكلت (٣٩)

الهبحث الثاني حياة المؤلف وشخصيته العلمية

نسبه و مولده :(۱) .

هو شيخ الإسلام، تقي الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الحليم بن عبد الحراني، ثم عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن الخضر بن محمد بن تيمية الحراني، ثم

 (١) ما سأذكره ترجمة موجزة لشيخ الإسلام ابن تيمية، وإلا فقد كتب عنه مؤلفات خاصة، ولمزيد من ترجمته انظر:

العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية لابن عبد الهادي، الأعلام العلية في مناقب ابن تبمية للحافظ عمر البزار، الكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تيمية لمرعى بن يوسف الكرمي، الشهادة الزكية في ثناء الأثمة على ابن تيمية لمرعى الكرمي، الرد الوافر على من زعم بأن من سمى ابن تيمية «شيخ الإسلام» كافر لابن ناصر الدين الدمشقى، باعث النهضة الإسلامية ابن تيمية السلفي للدكتور محمد خليل هراس، ابن تيمية وجهوده في التفسير لإبراهيم خليل بركة ، ابن تيمية حياته وعصره - آراؤه وفقهه تأليف محمد أبي زهرة ، ابن تيمية بطل الإصلاح الديني لمحمود مهدي الإستانبولي، شيخ الإسلام ابن تيمية إمام السيف والقلم لسعد صادق محمد، تقى الدين أحمد بن تيمية لكامل محمد عويضة، شيخ الإسلام ابن تيمية والعمل الجماعي لعبد الرحمن عبد الخالق، ابن تيمية المفتري عليه لسليم الهلالي، حياة شيخ الإسلام ابن تيمية لمحمد بهجة البيطار، أوراق مجموعة من حياة شيخ الإسلام ابن تيمية تصنيف محمد بن إبراهيم الشيباني، البداية والنهاية لابن كثير جـ ١٤ ص (١٤١ ـ ١٤٥)، الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب جـ ٢ ص (٣٨٧-٤٠٨) رقم الترجمة (٤٩٥)، الوافي بالوفيات للصفدي ج٧ ص (١٥ ـ ٣٣) رقم الترجمة (٢٩٦٤)، فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ج١ ص (٧٤ ـ ٨٠) رقم الترجمة (٣٤)، الدرر الكامنة في أعيان الماثة الثامنة لابن حجر ج ١ ص (١٥٤ ـ ١٧٠) رقم الترجمة (٤٠٩)، طبقات المفسرين للداودي ج ١ ص (٤٦ ـ ٥٠) رقم الترجمة (٤٢)، تذكرة الحفاظ للذهبي جـ ٤ ص (١٤٩٦ ـ ١٤٩٧)، المعجم المختص بالمحدثين للذهبي ص (٢٥ ــ ٢٧) رقم الترجمة (٢٢). الدمشقي (١). وسمي جده الأعلى محمداً بـ «تيمية»؛ لأنه كما قيل حج على درب تيماء فرأى طفلة، فلما رجع وجد امرأته قد ولدت له بنتاً، فقال: يا تيمية، يا تيمية!! فلقب بـ «تيمية».

فيظهر أن تسمية شيخ الإسلام بـ «ابن تيمية» نسبة إلى جده، وقيل إن جده محمداً كانت أمه تسمى «تيمية»، وكانت واعظة فنسب إليها وعرف بها (٢٠) . ولد سنة ٦٦١ هـ في العاشر أو الثاني عشر من شهر ربيع الأول بحران (٣) .

نشأته وطلبه للعلم :

عاش شيخ الإسلام ابن تيمية مع والديه بحران إلى أن بلغ عمره سيع سنوات تقريباً، عندها اضطر إلى الهجرة مع والديه إلى دمشق بعد أن زحف التتار إلى حران(1).

وقد تربى ابن تيمية في بيت علم بين أبيه عبد الحليم وحده عبد السلام، ولما انتقلوا من حران إلى دمشق أخذوا الكتب معهم على عجلة، وهذا دليل على ارتباط هذه الأسرة بالعلم؛ فأبوه: محقق جليل، كثير الفنون، وله يد طولى في الفرائض والحساب والوعظ والإرشاد(٥).

وجده عبد السلام - مجد الدين أبو البركات - كان إماماً حجة بارعاً في الفقه ،

 ⁽١) انظر: العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية ص (٣)، اللهل على طبقات الحنابلة
 لابن رجب جـ ٢ ص (٣٨٧) رقم الترجمة (٤٩٥).

⁽٢) العقود الدرية ص (٤).

⁽٣) إنظر: العقود الدرية ص (٤)، الذيل على طبقات الحنابلة جـ ٢ ص (٣٨٧).

 ⁽٤) انظر: فوات الوفيات جراً ص (٢٦).

⁽٥) انظر ترجمته في: الذيل على طبقات الحنابلة جـ ٢ ص (٣١٠ ـ ٣١١) رقم الترجمة (٤١٦)، شذرات الذهب جـ ٥ ص (٣٧٦).

والحديث، والتفسير، وله معرفة تامة في الأصول (۱). كما أن هناك من سائر أفراد أسرته _غير أبيه وجده _ من برز في ميدان العلم، ومن هؤلاء أخوه شرف الدين عبد الله الذي برع في الفقه، والفرائض، والعربية (۱) ؛ ولذا فنشأة شيخ الإسلام علمية منذ الصغر، حيث بدأ تحصيله وطلبه للعلم منذ نعومة أظافره.

قال ابن عبد الهادي: «وعني بالحديث، وقرأ ونسخ، وتعلم الخط والحساب في المكتب، وحفظ القرآن، وأقبل على الفقه، وقرأ العربية على ابن عبد القوي، ثم فهمها، وأخذ يتأمل كتاب سيبويه حتى فهم في النحو، وأقبل على التفسير إقبالاً كلياً، حتى حاز فيه قصب السبق، وأحكم أصول الفقه وغير ذلك. هذا كله وهو ابن بضع عشرة سنة، فانبهر أهل دمشق من فرط ذكائه، وسيلان ذهنه، وقوة حافظته، وسرعة إدراكه»(۳).

وقال أيضاً: «وقال الحافظ أبو عبد الله الذهبي: نشأ يعني الشيخ تقي الدين رحمه الله في تَصوَّن تام، وعفاف وتأله وتعبد، واقتصاد في الملبس والمأكل، وكان يحضر المدارس والمحافل في صغره، ويناظر ويفحم الكبار، ويأتي بما يتحير منه أعيان البلد في العلم؛ فأفتى وله تسع عشرة سنة، بل أقل، وشرع في الجمع والتأليف من ذلك الوقت، وأكب على الاشتغال، ومات والده وكان من كبار الحنابلة وأثمتهم فدرس بعده بوظائفه وله إحدى وعشرون سنة، واشتهر أمره، وبعد صيته في العالم» .

 ⁽١) انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي جـ ٢ ص (٦٥٣ ـ ٦٥٥) رقم الترجمة (٦٢٢)، الذيل على طبقات الحنابلة جـ ٢ ص (٢٤٩ ـ ٢٥٤) رقم الترجمة (٣٥٩).

⁽٢) انظر ترجمته في: شذرات الذهب جـ٦ ص (٧٦ ـ ٧٧).

⁽٣) انظر: العقود الدرية ص (٤٥٥).

⁽٤) انظر: العقود الدرية ص (٥).

أما سماعه للأحاديث والآثار؛ فقد ذكر العلماء أنه سمع أجزاء كبيرة من الأحاديث. قال البزار: "ولقد سمع غير كتاب على غير شيخ من ذوي الروايات الصحيحة العالية، أما دواوين الإسلام الكبار: كمسند أحمد، وصحيح البخاري، ومسلم، وجامع الترمذي، وسنن أبي داود السجستاني، والنسائي، وابن ماجه، والدارقطني، فإنه ـ رحمه الله ورضي عنهم وعنه ـ سمع كل واحد منها عدة مرات، وأول كتاب حفظه في الحديث (الجمع بين الصحيحين) للإمام الحميدي، وقل كتاب من فنون العلم إلا وقف عليه، وكان الله قد خصه بسرعة الحفظ وإبطاء النسيان؛ لم يكن يقف على شيء أو يستمع لشيء ـ غالباً ـ إلا ويبقى على خاطره، إما بلفظه أو معناه»(١).

وقال ابن عبد الهادي: «وسمع مسند الإمام أحمد بن حنبل مرات، وسمع الكتب الستة الكبار والأجزاء، ومن مسموعاته معجم الطبراني الكبير» (٢)، إلى غير ذلك مما ذكره العلماء من الكتب التي سمعها أو حفظها.

وقد تعرض شيخ الإسلام ابن تيمية إلى الأذى والمحن خلال فترة حياته؛ وما ذلك إلا لمحاربته البدع والخرافات التي كان يسلكها المتصوفة، ومحاربته الفرق المخالفة لطريق السلف الصالح، واختياره بعض الآراء والأفكار التي تخالف ما عليه جمهور الناس في عصره.

ولقد أوذي وسجن عدة مرات؛ فمن ذلك: أنه في سنة ٦٩٨ هـ حدثت معركة بينه وبين بعض الفقهاء؛ بسبب إجابته على سؤال ورد إليه من أهل حماة يسألونه عن الصفات التي وصف الله بها نفسه في القرآن؛ فأجابهم بالرسالة الحموية (٣)،

⁽١) الأعلام العلية ص (١٨).

⁽٢) العقود الدرية ص (٤).

 ⁽٣) انظر: محموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جـ٥ ص (٥-١٢١) حيث الرسالة الحموية
 بكاملها.

وذكر في الجواب مذهب السلف ورجحه على مذهب المتكلمين، لكن خصومه كانوا يرجحون مذهب المتكلمين على مذهب السلف في صفات الله تعالى؛ ولهذا ثاروا عليه وتحزبوا ضده، ويذكر ابن كثير: «أنهم أرادوا إحضاره إلى مجلس القاضي جلال الدين الحنفي، فلم يحضر، فنودي في البلد في العقيدة التي كان قد سأله عنها أهل حماة المسماة بـ «الحموية» فانتصر له الأمير سيف الدين جاغان (۱)، وأرسل يطلب الذين قاموا عنده فاختفى كثير منهم، وضرب جماعة ممن نادى على العقيدة فسكت الباقون.

فلما كان يوم الجمعة عمل الشيخ تقي الدين الميعاد بالجامع على عادته، وفسر قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (١) ، ثم اجتمع بالقاضي إمام الدين (١) يوم السبت، واجتمع عنده جماعة من الفضلاء، وبحثوا في الحموية وناقشوه في أماكن فيها، فأجاب عنها بما أسكتهم بعد كلام كثير "(١) .

ومن ذلك أيضاً: ما جرى له سنة ٧٠٥ هـ، حيث جاء الأمر من مصر بأن يسأل عن معتقده، فجمع القضاة والعلماء بمجلس نائب دمشق الأفرم (٥) ، فقال: أنا كنت سئلت عن معتقد أهل السنة، فأجبت عنه في جزء من سنين (١) ، وطلبه من داره، فأحضر وقرأه، فنازعوه في موضعين أو ثلاثة منه، وطال المجلس، فقاموا واجتمعوا مرتين لتتمة الجزء، ثم وقع الاتفاق على أن هذا معتقد سلفي

⁽١) نائب السلطنة في دمشق. انظر: العقود الدرية ص (١٣٤).

⁽٢) سورة القلم، الآية: ٤.

⁽٣) قاضي الشافعية. انظر: العقود الدرية ص (١٣٦).

 ⁽٤) البداية والنهاية جـ ١٤ ص (٤ ـ ٥)، وانظر: العقود الدرية ص (١٣٤ ـ ١٣٦)، الذيل على طبقات الحنابلة جـ ٢ ص (٣٩٦).

 ⁽٥) هو جمال الدين آقوش الأفرم.
 انظر: البداية والنهاية جـ ١٤ ص (٥٤).

⁽٦) الجزء الذي يقصده شيخ الإسلام ابن تيمية هو العقيدة الواسطية.

جيد، وبعضهم قال ذلك كرهاً (١)

ومن ذلك أيضاً: أن المصريين قد سعوا في أمر الشيخ وملاوا الأمير ركن الدين الجاشنكير (٢) الذي تسلطن عليه ؛ فطلب إلى مصر على البريد.

وفي اليوم الثاني من دخوله إلى مصر اجتمع القضاة والفقهاء بقلعة مصر، وانتصب ابن عدلان له خصماً، وادعى عليه عند ابن مخلوف القاضي المالكي أن هذا يقول: إن الله تكلم بالقرآن بحرف وصوت، وأنه تعالى على العرش بذاته، وأن الله يشار إليه الإشارة الحسية، وقال: اطلب عقوبته على ذلك.

فقال القاضي: ما تقول يا فقيه؟ فحمد الله وأثنى عليه. . . فقيل له: أسرع، ما أحضرناك لتخطب! فقال: أو منع الثناء على الله؟!

فقال القاضي: أجب؛ فقد حمدت الله، فسكت، فألح عليه، فقال: من الحكم في الله الله الله الله القاضي ابن مخلوف، فقال: أنت خصمي كيف تحكم في وعضب وانزعج، وأسكت القاضي، فأقيم الشيخ وأخواه (٣)، وسُجنوا

⁽١) انظر: العقود الدرية ص (١٣٧ ـ ١٣٨)، الذيل على طبقات الحنابلة جـ ٢ ص (٣٩٦).

 ⁽۲) هو الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير، أصله من مماليك المنصور قلاوون، جلس على
 الملك بعد تنازل الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ۷۰۸ هـ، ثم هرب بعد أن رجع الملك
 الناصر إلى الملك، وقُتل سنة ۷۰۹ هـ.

انظر ترجمته في: البداية والنهاية جـ ١٤ ص (٥٠، ٥٠)، الحوهر الشمين في سير الملوك والسلاطين جـ ٢ ص (١٨ ـ ١٩).

 ⁽٣) شرف الدين عبد الله بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية ، وزين الدين عبد الرحمن بن
 عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية .

أما عبد الله فقد سبق ذكر مُا برع فيه في ص (٤١).

وأما عبد الرحمن فقد كان عالماً فاضلاً، وقد حبس نفسه مع أجيه تقي الدين بالإسكندرية ودمشق محبة له وإيثاراً لخدمته، ولم يزل عنده ملازماً معه للتلاوة والعبادة إلى أن مات الشيخ تقي الدين وخرج هو . توفي سنة ٧٤٧هـ .

انظر ترجمته في: معجم الشيوخ الكبير للذهبي جـ ١ ص (٣٦٧_٣٦٢) رقم الترجمة (٤٠٥)، شذرات الذهب جـ ٦ ص (١٩٢).

بالجب بقلعة الجبل، وبقي سنة ونصفاً، وأخرج(١).

وأقام بمصر يلقي الدروس، ويجتمع عنده الناس للاستفادة من علمه، حتى تكلم في الاتحادية وغيرهم؛ فانزعج الصوفية من ذلك، وخاصة أن السلطان بجانبهم، فشكوه إليه، فعُقد له مجلس يوم الثلاثاء ١/ ١٠/ ٧٠٧هم، وذكر ابن عبد الهادي «أنه ظهر في ذلك المجلس من علم الشيخ، وشجاعته، وقوة قلبه، وصدق توكله، وبيان حجته؛ ما يتجاوز الوصف، وكان وقتاً مشهوداً ومجلساً عظيماً»(١).

ولما أكثر هؤلاء الشكاية والملام أمرت السلطة بتسفيره إلى الشام، فخرج للسفر ليلة الخميس ثاني عشر من شهر شوال إلى الشام، ثم رد في يومه وحبس بسجن الحاكم بحارة الديلم في ليلة الجمعة تاسع عشر شوال، ولما أدخل السجن قام بدور كبير في إصلاح المسجونين لا يقل عما فعله خارج الحبس، ومكث فيه سنة ونصفا، ثم أخرجته الدولة على البريد إلى الإسكندرية، وحبس ببرج منها(٢).

وفي ٨/ ١٠/ ٩٠٧ه دخل السلطان الناصر إلى مصر بعد حروجه من الكرك وقدومه إلى دمشق، وتوجه منها إلى مصر، وأمر بإحضار ابن تيمية من الإسكندرية، وخرج منها الشيخ متوجها إلى القاهرة، وفي القاهرة اجتمع بالسلطان وأكرمه وتلقاه في مجلس حضره القضاة المصريون والشاميون والفقهاء، وأصلح بينه وبينهم().

⁽١) انظر: العقود الدرية ص (١٦٤ ـ ١٦٦)، الذيل على طبقات الحنابلة جـ ٢ ص (٣٩٧ ـ ٣٩٨).

⁽٢) العقود الدرية ص (١٧٧).

⁽٣) انظر: العقود الدرية ص (١٧٧ ـ ١٧٨)، البداية والنهاية جـ ١٤ ص (٤٧ ـ ٤٨).

⁽٤) انظر: العقود الدرية ص (١٨٤)، البداية والنهاية جـ ١٤ ص (٥٥ ـ ٥٦).

وأقام مدة بالديار المصرية، ثم إنه توجه إلى الشام، صحبة الجيش المصري قاصداً الغزاة، فلما وصل معهم إلى عسقلان توجه إلى بيت المقدس، وتوجه منه إلى دمشق، ووصلها في ١/ ١١/ ٧١٢هـ. وكان مجموع غيبته عن دمشق سبع سنين وسبع جمع (١).

وبعد أن استقر في دمشق أخذ ينشر العلم، ويصنف الكتب، ويفتي الناس. قال ابن عبد الهادي: «ثم إن الشيخ بعد وصوله من مصر واستقراره بها، لم يزل ملازماً للاشتغال والأشغال، ونشر العلم، وتصنيف الكتب، وإفتاء الناس بالكلام والكتابة المطولة وغيرها، ونفع الخلق، والإحسان إليهم، والاجتهاد في الأحكام الشرعية؛ ففي بعض الأحكام يفتي بما أدى إليه اجتهاده من موافقة أثمة المذاهب الأربعة، وفي بعضها قديفتي بخلافهم، أو بخلاف المشهور من مذاهبهم»(٢).

وقد جرى له في دمشق عدة محن، وأوذي وسجن عدة مرات بسبب ما أفتى به من أن الحلف بالطلاق يكون عيناً إذا لم يقصد به طلاق، وبسبب كلامه حول شد الرحال إلى القبور، وأنه لا يجوز. وآخر مرة سجن يوم الاثنين بعد العصر ٦/ ٨/ ٧٢٦هـ، وذلك في قلعة دمشق، وبقي بها سنتين وثلاثة أشهر، ثم توفي رحمه الله تعالى رحمة واسعة (٣).

شيوخه :

تلقى شيخ الإسلام ابن تيمية العلم عن عدد كبير من شيوخ عصره يفوق الماثتي شيخ كما أشار إلى ذلك تلميذه ابن عبد الهادي(١) ، ومن أبرز هؤلاء - عدا

انظر: العقود الدرية ص (١٩٢).

⁽٢) العقود الدرية ص (٢١٢).

⁽٣) انظر: العقود الدرية ص (٢١٨)، الذيل على طبقات الحنابلة جـ ٢ ص (٤٠١).

⁽٤) انظر: العقود الدرية ص (٤).

تفسير آيات أشكلت (٤٧)

والده وجمده اللذين أشرت إليهما في المبحث السابق الشيوخ التالية أسماؤهم:

- ١ ـ أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي، أبو العباس، زين الدين، المولود سنة
 ٥٧٥ هـ، من شيوخ الحنابلة، عالم بالحديث، وقد كف بصره في آخر عمره.
 توفي سنة ٦٦٨ هـ(١). وقد استفاد منه ابن تيمية في الحديث(٢).
- ٢- عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي، الجماعيلي الأصل، الصالحي، الفقيه، الإمام، الزاهد، الخطيب، المولود في المحرم سنة ٧٩٥ه، كان كثير الفضائل والمحاسن. من تصانيفه: كتاب شرح المقنع لعمه موفق الدين، وكتاب تسهيل المطالب في تحصيل المذاهب، وكلاهما في فروع الفقه الحنبلي. توفي سنة ٦٨٢ ه. وكان شيخاً لابن تيمية في الحديث والفقه والأصول (3).
- ٣- شرف الدين أبو العباس، أحمد بن أحمد بن نعمة المقدسي الشافعي، المولود سنة ٢٢٢ هـ، سمع الكثير، وبرع في الفقه، والأصول، والعربية، وصنف فأجاد وأفاد، ولي القضاء نيابة بدمشق، وأذن في الإفتاء لجماعة من الفضلاء منهم شيخ الإسلام ابن تيمية. من مؤلفاته: كتاب في أصول الفقه، توفي

⁽۱) انظر ترجمته في: فوات الوفيات جـ ۱ ص (۸۱_۸۲) رقم الترجمة (۳۵)، شذرات الذهب جـ٥ ص (۳۲_۳۲۰).

⁽٢) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جـ ١٨ ص (٧٧)، فستجد هناك حديثاً ذكره ابن تيمية وكان شيخه فيه أحمد بن عبد الدائم.

⁽٣) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جـ١٨ ص (٩٥)، فستجد هنـ اك حديثاً ذكره ابن تيمية وكان شيخه فيه عبد الرحمن بن محمد بن قدامة .

⁽٤) انظر ترجمته في: البداية والنهاية جـ ١٣ ص (٣٢٠)، الذيل على طبقات الحنابلة جـ ٢ ص (٣٠٤ ـ ٣٠٠) رقم الترجمة (٤١٥)، شذرات الذهب جـ ٥ ص (٣٧٦).

سئة ٦٩٤ هـ^(١) .

- المنجّى بن عشمان بن أسعد بن المنجّى بن بركات التنوخي، الدمشقي، الحنبلي، زين الدين أبو البركات، انتهت إليه رئاسة المذهب الحنبلي بالشام في وقته. من تصانيفه: شرح المقنع، وتفسير القرآن الكريم، وغيرهما. أخذ عنه ابن تيمية الفقه. توفي سنة ٦٩٥ هـ(٢).
- ٥ ـ محمد بن عبد القوي بن بدران المقدسي المرداوي، شمس الدين، أبو عبد الله، فقيه، محدث، نحوي، ناظم، كان ابن تيمية عن قرأ عليه العربية، من مؤلفاته: كتاب الفروق، وغيره. توفي سنة ٦٩٩ هـ(٣).
- آحمد بن إبراهيم بن عبد الغني السروجي الحنفي، شارح الهداية، كان بارعاً في علوم شتى، له اعتراضات على شيخ الإسلام ابن تيمية في علم الكلام،
 وقد رد عليه شيخ الإسلام في مجلدات، وأبطل حجته. توفي سنة
 ٧١هه (٤).
- ٧ على بن أحمد بن عبد الواحد السعدي المقدسي الصالحي الحنبلي المعروف به «ابن البخاري» كان شيخاً، عالماً، فقيهاً، زاهداً، عابداً، مسنداً، مكثراً، مكرماً للطلبة، حدَّث نحواً من ستين سنة.

⁽۱) انظر ترجسمته في: البداية والنهاية جـ ۱۳ ص (۳۲۱ـ ۳۲۲)، شذرات الذهب جـ ٥ ص (٤٢١ ـ ٣٦٢)،

⁽٢) انظر ترجمته في: البداية والنهاية جـ ١٣ ص (٣٦٥)، الذيل على طبقات الحنابلة جـ ٢ ص (٣٦٠) انظر ترجمته (٣٣٠).

⁽٣) انظر ترجمته في: الذيل على طبقات الحنابلة جـ ٢ ص (٣٤٢) رقم الترجمة (٤٥٠)، شذرات الذهب جـ ٥ ص (٤٥٠).

⁽٤) انظر ترجمته في: البداية والنهاية جـ ١٤ ص (٦٢)، الدرر الكامنة جـ ١ ص (٩٦ - ٩٧) رقم الترجمة (٢٤).

قال ابن تيمية : « ينشرح صدري إذا أدخلت ابن البخاري بيني وبين النبي عَلَيْهُ في حديث » . توفي سنة ٦٩٠هـ(١) .

وقد استفاد من غير هؤلاء الشيوخ، ومن أراد الاستزادة فليرجع إلى الكتب التي ترجمت له وذكرت شيوخه.

تل ميذه :

كان شيخ الإسلام ابن تيمية يلقي دروساً على مدى ستة وأربعين عاماً، منذ أن توفي والده سنة ٦٨٣ هـ(٢) إلى وفاته سنة ٧٢٨ هـ(٣) ، وقد كان عمره عند وفاة والده إحدى وعشرين سنة «فقام بوظائفه بعده ، فدرس بدار الحديث السكرية في أول سنة ثلاث وثمانين وستمائة . . . ثم جلس عقب ذلك مكان والده بالجامع على منبر أيام الجمع لتفسير القرآن العظيم ، وشرع من أول القرآن ، فكان يورد من حفظه في المجلس نحو كراسين أو أكثر ، وبقي يفسر سورة نوح عدة سنين أيام الجمع (١٠٠٠) .

وكانت له دروس خاصة يلقيها على تلاميذه ومحبيه، وهم الذين لازموه : أغلب أوقاته سواء في مصر أو الشام.

ولقد كثر تلاميذه كثرة فاقت غيره من علماء عصره؛ وما ذلك إلا الأمور منها:

١ _ كثرة تنقلاته بين مصر والشام مما كان له أكبر الأثر في استفادة الكثيرين منه.

⁽۱) انظر ترجمته في: معجم الشيوخ الكبير للذهبي جـ ٢ ص (١٣ ـ ١٤) رقم الترجمة (٥١٢)، شذرات الذهب جـ ٥ ص (٤١٤).

⁽٢) البداية والنهاية جـ ١٣ ص (٣٢٠_٣٢١).

⁽٣) البداية والنهاية جـ ١٤ ص (١٤١).

⁽٤) الذيل على طبقات الحنابلة جـ ٢ ص (٣٨٨).

٢ ـ سعة علمه واطلاعه، وفصاحة بيانه.

٣- إلقاؤه للدروس العلمية العامة والخاصة.

٤ _ احترامه لتلاميذه.

وفيما يلى أذكر بعضاً من تلاميذه البارزين:

١ محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن قدامة ، الإمام الأوحد ، المحدث الحافظ ،
 الحاذق ، الفقيه البارع ، المقرئ ، النحوي ، اللغوي ، ذو الفنون ، شمس الدين المقدسي الحنبلي ، ولد في رجب سنة ٧٠٥ هـ .

قال عنه ابن كثير: "حصل من العلوم ما لا يبلغه الشيوخ الكبار، وتفن في الحديث والنحو والتصريف والفقه والتفسير والأصلين والتاريخ والقراءات، وله مجاميع وتأليف مفيدة كثيرة، وكان حافظاً جيداً لأسماء الرجال، وطرق الحديث، عارفاً بالجرح والتعديل، بصيراً بعلل الحديث، حسن الفهم له، جيد المذاكرة، صحيح الذهن، مستقيماً على طريقة السلف، واتباع الكتاب والسنة، مثابراً على فعل الخيرات»(١).

وقد كان من تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية الملازمين له، قال عنه ابن رجب: «ولازم الشيخ تقي الدين ابن تيمية مدة، وقرأ عليه قطعة من الأربعين في أصول الدين للرازى»(٢).

من مؤلفاته: العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية، والصارم المنكي في الرد على السبكي، والتفسير المسند؛ لم يتمه، وغيرها كثير. توفي سنة

⁽١) البداية والنهاية جـ ١٤ ص (٢٢١_ ٢٢٢).

⁽٢) الذيل على طبقات الحنابلة جـ ٢ ص (٤٣٦).

33 V & (1) .

٢ محمد بن أحمد بن عثمان التركماني الأصل، الفارقي، ثم الدمشقي،
 الذهبي، الشافعي «أبو عبد الله شمس الدين» مؤرخ الإسلام، ولد سنة
 ٦٧٣هـ.

كان إماماً في القراءات، آية في نقد الرجال، عمدة في الجرح والتعديل، من مؤلفاته: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، وتذكرة الحفاظ، وسير أعلام النبلاء، وغيرها. توفى سنة ٧٤٨ هـ(٢).

٣_ شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي، ثم الدمشقي، الفقيه الحنبلي، بل المجتهد المطلق، المفسر، النحوي، الأصولي، الشهير بـ «ابن قيم الجوزية». ولد سنة ١٩١هـ.

ولما رجع ابن تيمية من مصر سنة ٧١٧ هـ، استفاد منه، وأخذ عنه، ولازمه إلى أن توفي ابن تيمية سنة ٧٢٨ هـ.

من مؤلفاته: التبيان في أقسام القرآن، وإعلام الموقعين، وبدائع الفوائد، وغيرها كثير. توفي سنة ٧٥١ هـ(٣).

٤ محمد بن مفلح بن محمد المقدسي، الراميني، الدمشقي، الصالحي، الحنبلي
 «شمس الدين أبو عبد الله»، نائب قاضي القضاة جمال الدين بن يوسف

⁽۱) انظر ترجمته في: البداية والنهاية جـ ١٤ ص (٢٢١ ـ ٢٢٢)، تذكرة الحفاظ جـ ٤ ص (١٥٠٨)، طبقات المفسرين للداودي جـ ٢ ص (٨٣ ـ ٨٤) رقم الترجمة (٤٤٥).

 ⁽۲) انظر ترجمته في: غاية النهاية في طبقات القراء جـ ۲ ص (۷۱) رقم الترجمة (۲۷۵۲)، الرد
 الوافر ص (٦٥ ـ ٧٣)، شذرات الذهب جـ ٦ ص (١٥٣ ـ ١٥٧).

⁽٣) انظر ترجمته في: البداية والنهاية جـ ١٤ ص (٢٤٦_٢٤٧)، شذرات الذهب جـ ٦ ص (١٦٨ ـ ١٦٨).

الحنبلي، كان بارعاً في نقل مذهب أحمد بن حنبل، فقيه، أصولي، مُحدّث. وقد حضر عند ابن تيمية ونقل عنه كثيراً، وكان أخبر الناس بمسائله واختياراته.

من مصنفاته: كتاب الفروع، وغيره. توفي سنة ٧٦٣ هـ^(١) .

٥ ـ شرف الدين أبو العباس، أحمد بن الحسن بن عبد الله بن أبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة الحبلي، شيخ الحنابلة، المقدسي الأصل، ثم الدمشقي، المشهور بـ «ابن قاضي الحبل». ولد في شعبان سنة ١٩٣ هـ، وكان عالما بالحاديث وعلله، والنحو واللغة، والمنطق، قرأ على شيخ الإسلام ابن تيمية عدة مصنفات في علوم شتى، وأذن له في الإفتاء. من مصنفاته: الفائق في فروع الفقه الحنبلى، وغيره. توفى سنة ٧٧١ هـ(٢).

آب اسماعيل بن عمر بن كثير البصري، ثم الدمشقي، أبو الفداء عماد الدين،
 حافظ، مؤرخ، فقيه، مفسر، ولد سنة ٧٠١هـ. قال عنه ابن العماد: «وأخذ عن الشيخ تقي الدين ابن تيمية فأكثر عنه»، وأقبل على حفظ المتون ومعرفة الأسانيد، والعلل، والرجال، والتاريخ، حتى برع في ذلك وهو شاب.

من مؤلفاته: تفسير القرآن العظيم، والبداية والنهاية، وغيرهما كثير. توفي سنة ٧٧٤ هـ (٣).

⁽۱) انظر ترجمته في: البذاية والنهاية جـ ۱۶ ص (۳۰۸)، شذرات الذهب جـ ٦ ص (١٩٩ ـ ٢٠٥)

 ⁽۲) انظر ترجمته في: الدرر الكامنة جـ ۱ ص (۱۲۹) رقم الترجمة (۲۳٤)، شذرات الذهب جـ ٦ ص (۲۱۹ ـ ۲۲۹).

⁽٣) انظر ترجمته في: الدرر الكامنة ج ١ ص (٣٩٩ ـ ٤٠٠) رقم الترجمة (٩٤٤)، طبقات المفسرين للداودي ج ١ ص (١١١ ـ ١١٣) رقم الترجمة (١٠٣)، شدرات الذهب ج ٦ ص (٢٣١ ـ ٢٣١).

هؤلاء غاذج بمن تتلمذوا على شيخ الإسلام ابن تيمية واستفادوا من علمه، وصار لهم بروز في الساحة العلمية بما قدموه من مؤلفات انتفع بها كثير من الناس (١)

مكانته العلمية :

حرص شيخ الإسلام ابن تيمية على طلب العلم منذ صغره، وقد آتاه الله سرعة في الحفظ وقوة في الفهم، وقد تربى _ كما ذكرت سابقاً _ في بيت أسرته العريقة بالعلم، وكان من نتيجة ذلك أن اتسعت معارفه، وتنوعت علومه وفنونه حتى برع في كل فن ولاسيما في المجالات الشرعية: كالتفسير، والحديث، والفقه، والعقيدة، وغيرها.

وفيما يلي أذكر أمثلة من ثناء الأثمة عليه في بعض المجالات:

ففي مجال التفسير:

قال ابن عبد الهادي - نقلاً عن الذهبي - : «... وأما التفسير فمُسلَّم إليه، وله في استحضار الآيات من القرآن - وقت إقامة الدليل بها على المسألة - قوة عجيبة، وإذا رآه المقرئ تحير فيه، ولفرط إمامته في التفسير وعظمة اطلاعه يبين خطأ كثير من أقوال المفسرين، ويوهي أقوالاً عديدة، وينصر قولاً واحداً موافقاً لما دل عليه القرآن والحديث (1).

وقال الحافظ البزار: «... ولقد كان إذا قرئ في مجلسه آيات من القرآن العظيم يشرع في تفسيرها، فينقضي المجلس بجملته والدرس برمته، وهو في تفسير بعض آية منها ـ وكان مجلسه في وقت مقدر بقدر ربع النهار _ يفعل ذلك

 ⁽١) ولمزيد من تلاميذه انظر الكتب التي ترجمت لشيخ الإسلام وذكرت تلاميذه.

⁽۲) العقود الدرية ص (۲۰)، وانظر: الذيل على طبقات الحنابلة جـ ۲ ص (۳۹۱).

بديهة من غير أن يكون له قارئ معين يقرأ له شيئاً معيناً يُبيَّته ليستعد لتفسيره، بل كان من حضر يقرأ ما تيسر ويأخذ هو في القول على تفسيره»(١).

وقال ابن عبد الهادي _ نقلاً عن علم الدين البرزالي _ : «. . . وكان إذا ذكر التفسير بهت الناس من كثرة محفوظه، وحسن إيراده، وإعطائه كل قول ما يستحقه من الترجيح والتضعيف والإبطال»(٢) .

وأما في الحديث:

فقد قال الحافظ البزار: «أما معرفته بصحيح المنقول وسقيمه، فإنه في ذلك من الجبال التي لا ترتقى ذروتها، ولا يُنال سنامها؛ قلَّ أن ذُكرَ له قول إلا وقد أحاط علمه بمبتكره، وذاكره، وناقله، وأثره، أو راو إلا وقد عرف حاله من جرح، وتعديل، بإجمال وتفصيل»(٢).

وقال ابن عبد الهادي - نقلاً عن الذهبي - : « . . . وله خبرة تامة بالرجال وجرحهم وتعديلهم وطبقاتهم ، ومعرفة بفنون الحديث ، وبالعالي والنازل ، وبالصحيح والسقيم ، مع حفظه لمتونه الذي انفر دبه ، فلا يبلغ أحد في العصر رتبته ، ولا يقاربه . وهو عجب في استحضاره ، واستخراج الحجج منه ، وإليه المنتهى في عزوه إلى الكتب الستة والمسند ، بحيث يصدق عليه أن يقال : كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث » .

وقال ابن رجب: «ولقد كان عجيباً في معرفة علم الحديث. فأما حفظ

الأعلام العلية ص (٢٠ ـ ٢١).

⁽٢) العقود الدرية ص (١٠-١١)، وانظر: الذيل على طبقات الحنابلة جـ ٢ ص (٣٩١)، الكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تيمية لمرعى بن يوسف الحنبلي ص (٥٩).

⁽٣) الأعلام العلية ص (٣٠).

⁽٤) العقود الدرية ض (٢٠).

متون الصحاح، وغالب متون السنن والمسند؛ فما رأيت من يدانيه في ذلك أصلاً»(١).

وأما في الأحكام الفقهية:

فقد قال ابن عبد الهادي-نقلاً عن الذهبي-: «... وأما نقله للفقه ومذاهب الصحابة والتابعين-فضلاً عن المذاهب الأربعة-فليس له فيه نظير "(٢).

وقال ابن رجب نقلاً عن الذهبي : «... وفاق الناس في معرفة الفقه، واختلاف المذاهب، وفتاوى الصحابة والتابعين، بحيث إذا أفتى لم يلتزم عنده» (٦) .

وقال ابن كثير: «فصار إماماً في التفسير وما يتعلق به، عارفاً بالفقه، فيقال: إنه كان أعرف بفقه المذاهب من أهلها الذين كانوا في زمانه وغيره، وكان عالماً باختلاف العلماء، عالماً في الأصول والفروع»(١).

وقال ابن حجر _ نقلاً عن الذهبي _ : «كان يقضى منه العجب إذا ذكر مسألة من مسائل الخلاف واستدل ورجح، وكان يحق له الاجتهاد لاجتماع شروطه فيه . وما رأيت أسرع انتزاعاً للآيات الدالة على المسألة التي يوردها منه . . . »(٥) .

وأما في العقيدة :

فقد أثنى العلماء على جهود شيخ الإسلام في هذا المجال، وعمن ذكر ذلك: ابن عبد الهادي _ نقلاً عن الذهبي _ قال: «. . . وأما معرفته بالملل والنحل

⁽١) الذيل على طبقات الحنابلة جـ ٢ ص (٣٩١).

⁽٢) العقود الدرية ص (١٨).

⁽٣) الذيل على طبقات الحنابلة جـ ٢ ص (٣٨٩).

⁽٤) البداية والنهاية جـ ١٤ ص (١٤٢).

⁽٥) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة جـ ١ ص (١٦٠).

والأصول والكلام فلا أعلم له فيه نظيراً»(١).

وقال الحافظ البزار: «وأما ما خصه الله تعالى به من معارضة أهل البدع في بدعتهم، وأهل الأهواء في أهواتهم، وما ألفه في ذلك من دحض أقبوالهم، وتزييف أمثالهم وأشكالهم، وإظهار عوارهم وانتجالهم، وتبديد شملهم، وقطع أوصالهم، وأجوبته عن شبههم الشيطانية، ومعارضتهم النفسانية للشريعة الحنيفية المحمدية، بما منحه الله تعالى به من البصائر الرحمانية، والدلائل النقلية، والتوضيحات العقلية، حتى ينكشف قناع الحق، وبان فيما جمعه في ذلك وألفه الكذب من الصدق»(۱)

وقبال ابن رجب نقلاً عن الذهبي -: «... ونظر في العقليات، وعرف أقبوال المتكلمين ورد عليهم، ونبَّه على خطئهم، وحَذَّر منهم، ونصر السنة بأوضح حجج، وأبهر براهين، وأوذي في ذات الله من المخالفين، وأحيف في نصر السنة المحضة حتى أعلى الله مناره، وجمع قلوب أهل التقوى على محبته والدعاء له، وكبت أعداءه، وهدى به رجالاً من أهل الملل والنحل»(٣).

وممن أثنى عليه من العلماء منوهاً بتبحره في شتى العلوم:

ابن عبد الهادي ـ نقلاً عن علم الدين البرزالي ـ حيث قال: «الشيخ تقي الدين، أبو العباس، الإمام المجمع على فضله ونبله ودينه. قرأ القرآن (٤) وبرع فيه، والعربية، والأصول، ومهر في علمي التفسير والحديث، وكان إماماً لا يلحق غباره في كل شيء، وبلغ رتبة الاجتهاد، واجتمعت فيه شروط المجتهدين، وكان

⁽١) العقود الدرية ص (١٨ ـ ١٩).

⁽٢) الأعلام العلية ص (٣١_٣١)..:

⁽٣) الذيل على طبقات الحنابلة جـ ٢ ص (٣٨٩ ـ ٣٩٠).

⁽٤) في العقود الدرية: الفقه، وما أثبته من المراجع المذكورة في الفقرة الأولى من ص (٥٧) عدا العقود.

إذا ذكر التفسير بهت الناس من كثرة محفوظه، وحسن إيراده، وإعطائه كل قول ما يستحقه من الترجيح والتضعيف والإبطال، وخوضه في كل علم كان الحاضرون يقضون منه العجب»(١).

- والذهبي نقلاً عن أبي الفتح اليعمري _ يعني ابن سيد الناس ـ في جوابه على أسئلة أبي العباس الدمياطي حيث قال: «ألفيته ممن أدرك من العلوم حظا، وكان يستوعب السنن والآثار حفظاً، إن تكلم في التفسير فهو حامل رايته، وإن أفتى في الفقه فهو مدرك غايته، أو ذاكر بالحديث فهو صاحب علمه وذو روايته، أو حاضر بالنحل والملل لم يُر أوسع من نحلته، ولا أرفع من درايته، برز في كل فن على أبناء جنسه، ولم تر عين من رآه مثله، ولا رأت عينه مثل نفسه (٢).
- والحافظ عمر البزار في كتابه الأعلام العلية «الفصل الثالث» حيث ذكر معرفة شيخ الإسلام بأنواع أجناس: المذكور، والمقول، والمنقول، والمتصور، والمفهوم، والمعقول (٣).

إلى غير ذلك من أقوال الأثمة في بيان منزلة شيخ الإسلام العلمية، ومحبته للعلم، ولا أدل على ذلك من كشرة تصانيف في مختلف العلوم والفنون مما سيوضحه المبحث التالي.

مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية :

ذكر العلماء أن مصنفات شيخ الإسلام ابن تيمية كثيرة جداً، ومن الصعوبة

العقود الذرية ص (١٠ ـ ١١)، وانظر: الرد الواقر ص (٢٠٣)، الشهادة الزكية في ثناء الأئمة
 على ابن تيمية ص (٤٨)، الكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تيمية ص (٥٩).

 ⁽۲) المعجم المختص بالمحدثين للذهبي ص (۲۵-۲۱)، وانظر: العقود الدرية ص (۹)، الذيل على
 طبقات الحنابلة جـ ۲ ص (۳۹۰–۳۹۱).

⁽٣) الأعلام العلية ص (٣٠-٣٥).

حصرها؛ ولذلك اختلفت عباراتهم في تحديدها وحصرها، وفيما يلي ذكر بعض أقوالهم:

قال ابن عبد الهادي: "وللشيخ من المصنفات والفتاوى والقواعد والأجوبة والرسائل وغير ذلك من الفوائد ما لا ينضبط، ولا أعلم أحداً من متقدمي الأمة ولا متأخريها وجمع مثل ما جمع، ولا صنف نحو ما صنف، ولا قريباً من ذلك، مع أن أكثر تصانيفه إنما أملاها من حفظه، وكثير منها صنفه في الحبس وليس عنده ما يحتاج إليه من الكتب»(١).

وفي موضع آخر قال: "قال الشيخ أبو عبد الله("): لو أراد الشيخ تقي الدين رحمه الله أو غيره حصرها يعني مؤلفات الشيخ لما قدروا؛ لأنه مازال يكتب، وقد من الله عليه بسرعة الكتابة، ويكتب من حفظه من غير نقل (")، ثم ذكر من يحضره من تلاميذه، أو من يسأله فيعطيهم شيخ الإسلام ما كتبه، ثم بعد ذلك يذهب الكتاب، ولا يدري أين هو؟ وأحياناً تلاميذه لا يدرون أين هو؟ ثم قال بعد ذلك : "فلهذه الأسباب وغيرها تعذر إحصاء ما كتبه وما صنفه" (أ)

وقال أيضاً: "إنه لما حبس تفرق أتباعه، وتفرقت كتبه، وخوفوا أصحابه من أن يظهروا كتبه، فبقي هذا أن يظهروا كتبه، فبقي هذا يهرب بما عنده، وهذا يبعه، أو يهبه، وهذا يخفيه ويودعه، حتى إن منهم من تُسرق كتبه أو تجحد، فلا يستطيع أن يطلبها، ولا يقدر على تخليصها "(د).

⁽١) العقود الدرية ص (٢٠_٢١).

 ⁽٢) هو عسد الله بن رشيق المغربي ، كاتب مصنفات شيخ الإسلام ابن تيمية . سبقت ترجمته في ص (٩).

⁽٣) العقود الدرية ص (٤٧)

⁽٤) المرجع السابق ص (٤٨)

⁽٥) المرجع السابق ص (٤٨).

فكل هذه الأمور جعلت من بعض كتب شيخ الإسلام يطويه الضياع أو النسيان.

وسرد ابن عبد الهادي أسماء مصنفات شيخ الإسلام في كتابه «العقود الدرية» من ص (٢١) حتى ص (٤٧)، ولم يلتنزم إيرادها حسب المجالات العلمية، ولكنه أجمل ذكرها، وقد يعلق على بعضها إما بمدح لها، أو ببيان لوضوعها.

وفي نهاية سرده لها قال: «وسأجتهد إن شاء الله في ضبط ما يمكنني من ضبط مؤلفاته في موضع آخر غير هذا، وأبين ما صنفه منها بمصر، وما ألفه منها بدمشق، وما جمعه وهو في السجن، وأرتبه ترتيباً حسناً غير هذا الترتيب، بعون الله تعالى وقوته ومشيئته»(١).

ومن المحتمل أنه قد عمل هذا، ولكنه ضاع من ضمن ما ضاع من الكتب، أو أنه توفي قبل أن يعمله.

وقال الحافظ البزار: «وأما مؤلفاته ومصنفاته، فإنها أكثر من أن أقدر على إحصائها، أو يحضرني جملة أسمائها، بل هذا لا يقدر عليه غالباً - أحد؛ لأنها كثيرة جداً، وكباراً وصغاراً، وهي منشورة في البلدان، فَقَلَّ بلد نزلته إلا ورأيت فيه من تصانيفه»(۲).

وقبل ذلك أثنى على شيخ الإسلام في مجال التصنيف، ولاسيما في مجال تفسير القرآن، سواء بحضرة طلابه في الدرس، أو في مجال التأليف المستقل؛ فقد ذكسر أنه أملى في تفسير ﴿قُلَهُو اللهُ اللهُ اللهُ عَلَهُ اللهُ اللهُ عَلَى مجلداً كبيراً، وفي

العقود الدرية ص (٤٧).

⁽٢) الأعلام العلية ص (٢٣).

⁽٣) سورة الإخلاص، الآية: ١.

قوله: ﴿ الرَّحْنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ (() نحو خمس وثلاثين كراسة، ثم قال: «ولقد بلغني أنه شرع في جمع تفسير لو أتمه لبلغ خمسين مجلداً» (()) ثم سرد بعض مصنفاته في ثلاث صفحات تقريباً من ص ((٢٣ ـ ٢٦)، وعقب ذلك قال: «ولا يليق هذا المختصر بأكثر من هذا القدر من مؤلفاته، وإلا فيمكن تعداد ما ينيف على المائتين، لكن لم نر الإطالة بذكره (()).

وقال الذهبي: "وكان من بحور العلم، ومن الأذكياء المعدودين، والزهاد الأفراد، والشجعان الكبار، والكرماء الأجواد، أثنى عليه الموافق والمخالف، وسارت بتصانيفه الركبان، لعلها ثلاثمائة مجلد"(١٠)، وقال فيما نقله عنه ابن عبد الهادي . : " . . . وما أبعد أن تصانيفه إلى الآن تبلغ خمسمائة مجلدة"(٥) .

وقال الذهبي أيضاً فيما نقله عنه ابن ناصر الدين .: «جَمَعْت مصنفات شيخ الإسلام تقي الله عنه فوجدته ألف مصنف، ثم رأيت له أيضاً مصنفات أخر (١٠) .

وقال ابن رجب: «وأما تصانيفه ورجمه الله فهي أشهر من أن تذكر، وأعرف من أن تنكر، سارت مسيرة الشمس في الأقطار، وامتلأت بها البلاد والأمصار، قد جاوزت حد الكثرة، فلا يكن أحد حصرها، ولا يتسع هذا المكان لعد المعروف منها ولا ذكرها. ولنذكر نبذة من أسماء أعيان المصنفات

⁽١) سورة طه، الآية: ٥.

⁽٢) الأعلام العلية ص (٢٠ يـ ٢١).

⁽٣) المرجع السابق ص (٢٦).

⁽٤) تُذكرة الحفاظ جـ٤ ص (١٤٩٧ ـ ١٤٩٧).

 ⁽٥) العقود الدرية ص (٢٠)، وانظر: شدرات الذهب جـ ٦ ص (٨٤)، الكواكب الدرية ص
 (٥٥).

⁽٦) الرد الوافر ص (٧٢).

الكبار... "(1) ، ثم ذكر بعض مصنفاته الكبيرة ، وأردفها بذكر باقي مصنفاته في صفحتين تقريباً ، وقال قُبيل آخرها: «وأما القواعد المتوسطة والصغار وأجوبة الفتاوى فلا يمكن الإحاطة بها ؛ لكثرتها ، وانتشارها ، وتفرقها . ومن أشهرها (الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان) في مجلد لطيف "(1) .

ولو نظرنا في هذه الأقوال سنلاحظ عدم وجود تعارض بينها؛ لأن أصحابها لم يلتزموا إحصاء دقيقاً ومستوعباً لمؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية، فالكل منهم يشير إلى صعوبة حصرها. وإن كان الذهبي قد صرح بثلاثة أعداد متفاوتة: اثنان منها على سبيل التقدير وهما: الثلاثماثة، والخمسمائة، والثالث: صرح فيه بأنه جمع مصنفات شيخ الإسلام فوجدها ألف مصنف، وذكر أنه رأى له مصنفات أخر، فهو بفعله هذا لم يحصها كلها إنما أحصى ما علمه، أو وقف عليه منها.

وقد ذكر الصفدي بعض مصنفات شيخ الإسلام، وأشار إلى أنها لا تحصى، وقسمها إلى خمسة مجالات :

العجال الأول: مصنفاته في التفسير.

والثاني : في كتب الأصول.

والثالث: ني كتب أصول الفقه.

والرابع : ني كتب الفقه .

والذا صس : في أسماء الكتب لأنواع شتى من مصنفاته .

وقد استغرق ذكر هذه المصنفات أكثر من ست صفحات (٣) ، وقد ذكر ابن

⁽١) الذيل على طبقات الحنابلة جـ ٢ ص (٤٠٣).

⁽٢) المرجع السابق جـ ٢ ص (٤٠٤ ـ ٤٠٤).

⁽٣) الوافي بالوفيات جـ ٧ ص (٢٣ ـ ٣٠).

شاكر الكتبي بعض مؤلفات شيخ الإسلام، وقسمها إلى عدة مجالات كما فعل الصفدي(١).

وعلى العموم فإن مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية يصعب حصرها، ومازال المسلمون ينتفعون بالموجود منها وينهلون من معينها الصافي. ومن أهمها ما يلي:
١ - الاستقامة (٢)

- ٢ اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (٢)
 - ٣ أقسام القرآن (١) .
 - ٤ _ أمثال القرآن(٥) .
 - الإيان⁽¹⁾
 - ٦ ـ بغية المرتاد^(٧) .
 - ۷ _ التدمرية (٨) .

⁽۱) فوات الوفيات جـ ۱ ص (۷۵_۸۰)، وانظر مقدمة كتاب بيان تلبيس الجهمية للباحث سليمان الغفيص.

⁽٢) طبع في مجلدين بتحقيق د. محمد رشاد سالم، ونشرته مكتبة ابن تيمية في القاهرة.

 ⁽٣) طبع في مجلدين بتحقيق د. ناصر بن عبد الكريم العقل، ونشرته شركة العبيكان للطباعة والنشر في الرياض.

⁽٤) أشار إليه ابن عبد الهادي في العقود الدرية ص (٢٧).

⁽٥) أشار إليه ابن عبد الهادي في العقود الدرية ص (٢٧).

⁽٦) طبع بالمكتب الإسلامي في بيروت.

⁽٧) طبع في مجلد واحد بتحقيق د. موسى بن سليمان الدويش، ونشرته مكتبة العلوم والحكم في المدينة المنورة.

⁽٨) طبع في مجلد واحد بتحقيق محمد بن عودة السعوي، ونشرته شركة العبيكان للطباعة والنشر في الرياض.

- ٨ ـ تفسير آيات أشكلت^(١).
- ٩ ـ تفسير سورة الإخلاص^(١) .
 - ١٠ _ تفسير سورة النور (٣) .
- ١١ ـ درء تعارض العقل والنقل(١) .
 - ١٢ _ الرد على المنطقيين (٥) .
 - ۱۳ _ الصفدية^(۱) .
 - ١٤ _ العبودية (٧) .
- ١٥ _ قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (٨) .
 - ١٦ _ القواعد النورانية الفقهية (٩) .
 - ١٧ ـ مقدمة في أصول التفسير (١٠٠).
- ١٨ _ منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية(١١١) .

⁽١) هو هذا الكتاب الذي أقوم بتحقيقه .

⁽٢) طبع بتحقيق د. عبد العلى حامد بالدار السلفية في الهند الطبعة الأولى سنة ٢٠١ هـ.

 ⁽٣) طبع بتحقيق د. عبد العلي حامد بالدار السلفية في الهند الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨ هـ.

 ⁽٤) طبع في أحد عشر مجلداً بتحقيق د. محمد رشاد سالم، ونشرته جامعة الإمام محمد بن سعود
 الإسلامية .

⁽٥) طبع بدار المعرفة في بيروت، وصدر بمقدمة للعلامة سليمان الندوي.

 ⁽٦) طبع في مجلدين بتحقيق د. محمد رشاد سالم، ونشرته مكتبة ابن تيمية في القاهرة.

⁽٧) طبع بالمكتب الإسلامي في بيروت.

⁽A) طبع بالمكتب الإسلامي في بيروت.

 ⁽٩) طبعت بتحقيق محمد حامد الفقي، ونشرتها مكتبة المعارف في الرياض.

⁽١٠) طبعت بتحقيق إبراهيم بن محمد بدار الصحابة للتراث بطنطا سنة ١٤٠٩ هـ.

⁽١١) طبع في تسع مجلدات بتحقيق د. محمد رشاد سالم، ونشرته مكتبة ابن تيمية في القاهرة.

۱۹ ـ النبوات^(۱) .

وغير هذه الكتب كثير، ويمكن الرجوع إلى الكتب التي ترجمت له للاستزادة من مؤلفاته.

ومما ينبه عليه أن العلماء المتأخرين اهتموا برسائله وأقواله وفتاويه وجمعوها في مؤلفات مستقلة، ومن أهمها ما يلي :

- ـ مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية(^{٢)} .
- دقائق التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن تيمية (٣) .
 - _ التفسير الكبير⁽¹⁾ .

وفاة شيخ الإسلام ابن تيمية :

توفي شيخ الإسلام ابن تيمية ليلة الاثنين في العشرين من شهر ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة مسجوناً بالقلعة في دمشق. رحمه الله، ونفع بعلمه (٥).

⁽١) طبع بتحقيق محمد عبد الرحمن عوض، ونشرته دار الكتاب العربي في بيروت.

 ⁽٢) جمعها عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، وطبعت في سبعة وثلاثين مجلداً بإدارة المساحة العسكرية في القاهرة.

⁽٣) جمعه وحققه د. محمد السيد الجليند، وطبع في ستة أجزاء بمؤسسة علوم القرآن في دمشق وبيروت الطبعة الثانية سنة ١٤٠٤ هـ.

⁽٤) جمعه وحققه د. عبد الرحمن عميرة، وطبع في سبعة أجزاء بدار الكتب العلمية في بيروت ـ الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨ هـ.

⁽٥) انظر: العقود الدرية ص (٢٤٦)، الأعلام العلية ص (٨٢)، تذكرة الحفاظ جدة ص (٥٠)، النواية والنهاية جد ٢ ص (١٤١)، الذيل على طبقات الحنابلة جد ٢ ص (٤٠٥)، الدرر الكامنة جد ١ ص (١٥٩)، شذرات الذهب جد ٢ ص (٨٠).

اثره فيمن بعده في مجال الدراسات القرآنية :(١)

لقد ترك شيخ الإسلام ابن تيمية أثراً واضحاً فيمن بعده في شتى العلوم التي برَّز فيها وبخاصة في مجال الدراسات القرآنية .

وأوضح شيء استفاد منه العلماء في هذا المجال هو تلك المقدمة التي احتوت على بعض القواعد الهامة المتعلقة بأصول التفسير، وسوف أقتصر في هذا المبحث على ذكر أربعة من العلماء، كأمثلة عمن تأثروا به في مجال الدراسات القرآنية: اثنان منهم من المتقدمين، واثنان من المتأخرين، وهم:

- ١ _ ابن القيم.
- ٢ ـ ابن كثير.
- ٣_ القاسمي.
- ٤ _ محمد رشيد رضا،

أثره في ابن القيم :(٢)

لقد تأثر ابن القيم بشيخه ابن تيمية في مجال الدراسات القرآنية، وهذا التأثر شمل عدة جوانب من المكن أن تتضح بالمقارنة بين ما كتبه ابن القيم، وبين ما كتبه ابن تيمية، حيث يوجد بينهما تشابه إلى حد كبير ؛ عما يدل دلالة واضحة على أن ابن القيم كان مستفيداً من شيخه ومتأثراً به.

كما تتضح بعرض كلام ابن القيم الذي يتضمن ذكر آراء ابن تيمية والاستفادة منها، والوقوف تجاهها موقف الإعجاب والتقدير، وإليك هذا التأثر من جوانبه

⁽۱) راجع هذا المبحث في رسالة الدكتوراه للباحث ناصر بن محمد الحميد بعنوان «ابن تيمية ومنهجه في تفسير القرآن، جـ ٢ ص (٩٤٧ ـ ١٠٨١)؛ فلقد استفدت منها كثيراً.

⁽٢) سبقت ترجمته في ص (٥١).

المتعددة:

أولاً : التشابه في طريقة الكتابة في التفسير :

هناك تشابه واضح في طريقة الكتابة في التفسير والكلام على آيات القرآن وسوره؛ حيث لم ينهج كل منهما طريقة أكثر المفسرين الذين يفسرون القرآن الكريم مرتباً حسب ترتيب سوره في المصحف، وإنما تفسيرهما لآيات وسور متفرقة دون مراعاة للترتيب، وإن كان ما كتبه ابن تيمية في التفسير أكثر بكثير بما كتبه ابن القيم في ذلك.

ويتضح هذا التشابه بالمقارنة بين ما كتبه كل منهما في ذلك، فأحياناً يفسران السورة كاملة، وأحياناً يفسران آيات منها، وأحياناً لا يتعرضان لتفسيرها أصلاً.

ثانياً : التشابه في طريقة العرض والاستنباط :

كتابات ابن القيم في التفسير تطابق تماماً، أو تقارب إلى حد كبير ما كتبه ابن تيمية في ذلك، ومن الأمثلة على ذلك :

تفسيرهما لقوله تعالى: ﴿ أَدْعُواْرَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفِيدًا إِنَّهُ لِاَيْحِبُ اَلْمُعْتَدِينَ ﴿ وَلَانُفُسِدُواْ فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَاَدْعُوهُ خُوفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتُ اللّهِ قَرْبُ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١)

فقد قال ابن تيمية في تفسيرهما: «هاتان الآيتان مشتملتان على آداب نوعي الدعاء: دعاء العبادة، ودعاء المسألة؛ فإن الدعاء في القرآن يراد به هذا تارة، وهذا تارة، ويراد به مجموعهما، وهما متلازمان، فإن دعاء المسألة هو طلب ما ينفع الداعي، وطلب كشف ما يضره ودفعه، وكل من يملك الضر والنفع فإنه هو المعبود، لابد أن يكون مالكاً للنفع والضر.

⁽١) سورة الأعراف، الآيتان: ٥٥ ـ ٥٠.

ولهذا أنكر تعالى على من عبد من دونه ما لا يملك ضرآ ولا نفعاً، وذلك كثير في القرآن كقولا يَفكُولا في القرآن كقولا يَفكُرُك هُ(١)، في القرآن كقولا يَفكُرُك هُ(١)، في القرآن كقولا يَفكُرُك هُراً مَا لا يَفكُرُهُم وَلا يَنفَعُهُم هُراً الله مَا لا يَفكُرُهُم وَلا يَنفعُهُم هُراً الله في في مسبحانه وتعالى عن هؤلاء المعبودين الضر والنفع، القاصر والمتعدي، فلا يملكون لأنفسهم ولا لعابديهم.

وهذا كثير في القرآن؛ يبين تعالى أن المعبود لابد أن يكون مالكاً للنفع والضر، فهو يُدعَى (٤) للنفع والضر دعاء المسألة، ويُدعَى (٤) خوفاً ورجاءً دعاء العبادة، فعلم أن النوعين متلازمان، فكل دعاء عبادة مستلزم لدعاء المسألة، وكل دعاء مسألة متضمن لدعاء العبادة.

وعلى هـذا فقوله: ﴿ وَإِذَاسَأَلُكَ عِبَادِى عَنِي فَإِنِي قَرِيبُ أَجِيبُ دَعُوةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ (٥) ، يتناول نوعي الدعاء ، وبكل منهما فسرت الآية ، قيل: أعطيه إذا سألني ، وقيل: أثيبه إذا عبدني ، والقولان متلازمان ، وليس هذا من استعمال اللفظ المشترك في معنييه كليهما ، أو استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه ، بل هذا استعماله في حقيقته المتضمنة للأمرين جميعاً ، فتأمله فإنه موضوع عظيم النفع ، وقل ما يفطن له ، وأكثر آيات القرآن دالة على معنيين فصاعداً ، فهي من هذا القبيل .

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوْةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾ (١) ،

 ⁽١) سورة يونس، الآية: ١٠٦ وتتمتها ﴿ فَإِن فَعَلَّتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّالِحِينَ ﴾.

 ⁽٢) سورة يونس، الآية: ١٨ وتتمتها ﴿ وَيَـقُولُونَ هَـتُولُآ مِ شُفَعَتُوْنَا عِنـدَاللّهِ قُلْ اَتُنَيّتُونَ اللّهَ يَما لاَيعُـلَمُ فِى السَّمَنوَتِ وَلا فِى الْأَرْضِ سُبُحَننهُ وَتَعَـٰ لَىٰ عَـمَا اَيْشَرِكُونَ ﴾.

 ⁽٣) في مجموع الفتاوى ودقائق التفسير والتفسير الكبير: يدعو، والصواب ما أثبته.

⁽٤) في مجموع الفتاوي ودقائق التفسير والتفسير الكبير: يدعو، والصواب ما أثبته.

⁽٥) سورة البقرة، الآية: ١٨٦ وتتمتها ﴿ فَلْيَسْتَهِي بُوا لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَمَلَّهُمْ يَرْشُدُوكَ ﴾.

⁽٦) سورة الإسراء، الآية: ٧٨ وتتمتها ﴿وَقُرْءَانَٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَٱلْفَجْرِكَانَ مُشْهُودًا ﴾.

فسر «الدلوك» بالزوال، وفسر بالغروب، وليس بقولين، بل اللفظ يتناولهما معاً، فإن الدلوك هو الميل، ودلوك الشمس: ميلها، ولهذا الميل مبتدأ ومنتهى؛ فمبتدؤه الزوال، ومنتهاه الغروب، واللفظ متناول لهما بهذا الاعتبار.

ومثاله أيضاً: تفسير «العاسق»(١) بالليل، وتفسيره بالقمر، فإن ذلك ليس باختلاف، بل يتناولهما لتلازمهما، فإن القمر آية الليل، ونظائره كثيرة. . .

وقال: إن قوله تعالى: ﴿ أَدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعُا وَخُفَيدٌ ﴾ بتناول نوعي الدعاء، لكنه ظاهر في دعاء السألة، متضمن دعاء العبادة، ولهذا أمر بإخفائه وإسراره، قال الحسن: «بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفاً، ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت، أي: ما كانت إلا همساً بينهم وبين ربهم عز وجل؛ وذلك أن الله عز وجل يقول: ﴿ أَدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضُرُّعُا وَحُفْيَةٌ ﴾، وأنه ذكر عبداً صالحاً ورضي بفعله، فقال: ﴿ إِذْ نَادَعَلَ رَبَّهُ يُلِدَاّهُ خَفِياً ﴾ (1) (1)

وفي إخفاء الدعاء فوائد عديدة». ثم ذكر عشراً منها(؟).

هذا طرف من كلام ابن تيمية حول هاتين الآيتين، وأسوق هنا طرفاً من كلام ابن القيم حول الآيتين نفسيهما للمقارنة.

⁽١) قال تعالى في سورة الفلق، الآية: ٣: ﴿ وَمِن شُرِّغَاسِقِ إِذَا وَقَبَ ﴾.

⁽٢) سورة مريم، الآية: ٣.

⁽٣) انظر: تفسير الحسن البصري تحقيق د. محمد عبد الرحيم جـ ١ ص (٣٨٠ ـ ٣٨١)، وممن أخرجه: الطبري في تفسيره جـ ١٦ ص (٤٨٥) محقق. قال: حدثني المثنى، قال: حدثنا سويد ابن نصر، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن المبارك بن فضالة، عن الحسن. وذكره بنحوه.

⁽٤) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جـ ١٥ ص (١٠ ـ ١٩)، دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية تحقيق د. محمد الجليند جـ ٣ ص (١٥٣ ـ ١٥٩)، التفسير الكبير لتقي الدين ابن تيمية تحقيق د. عبد الرحمن عميرة جـ ٤ ص (٢٩٥ ـ ٣٠٤).

قال ابن القيم: «هاتان الآيتان مشتملتان على آداب نوعي الدعاء: دعاء العبادة، ودعاء المسألة، فإن الدعاء في القرآن يراد به هذا تارة، وهذا تارة، ويراد به مجموعهما، وهما متلازمان.

فإن دعاء المسألة هو طلب ما ينفع الداعي، وطلب كشف ما يضره، أو دفعه. ومن يملك الضر والنفع فإنه هو المعبود حقّاً.

والمعبود لابد أن يكون مالكاً للنفع والضر؛ ولهذا أنكر الله تعالى على من عبد من دونه ما لا يملك ضرآ ولا نفعاً، وذلك كثير في القرآن.

كقول المنفع الله المنفع المنفع المنفع المنفع المنفع الكين الك

فنفى سبحانه عن هؤلاء المعبودين من دونه النفع والضر، القاصر والمتعدي؛ فلا يملكون لأنفسهم ولا لعابديهم، وهذا في القرآن كثير "بيّن: أن المعبود لابد أن يكون مالكاً للنفع والضر، فهو يُدعَى للنفع ودفع الضر دعاء المسألة، ويُدعَى خوفاً ورجاء دعاء العبادة. فعلم أن النوعين متلازمان، فكل دعاء عبادة مستلزم لدعاء المسألة، وكل دعاء مسألة متضمن لدعاء العبادة.

⁽١) سورة يونس، الآية: ١٨.

⁽٢) صورة يونس، الآية: ١٠٦.

⁽٣) سورة الفرقان، الآية: ٣.

⁽٤) سورة الفرقان، الآية: ٥٥.

وعلى هذا فقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلُكَ عِبَادِى عَنِى فَإِنِي قَرْبِيَ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ (١) يتناول نوعي الدعاء، وبكل منهما فسرت الآية.

قيل: أعطيه إذا سألني، وقيل: أثيبه إذا عبدني، والقولان متلازمان.

وليس هذا من استعمال اللفظ المشترك في معنييه كليهما، أو استعمال اللفظ في حقيقته الواحدة المتضمنة للأمرين في حقيقته ومجازه، بل هذا استعمال له في حقيقته الواحدة المتضمنة للأمرين جميعاً. فتأمله فإنه موضع عظيم النفع، قلَّ من يفطن له.

وأكثر ألفاظ القرآن الدالة على معنيين فصاعداً هي من هذا القبيل، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَاةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَى عَسَقِ ٱلْيَّلِ ﴾ (٢): فسسر اللدلوك بالزوال، وفسر بالغروب، وحكيا قولين في كتب التفسير، وليسا بقولين، بل اللفظ يتناولهما معاً، فإن الدلوك هو الميل، ودلوك الشمس ميلها، ولهذا الميل مبدأ ومنتهى، فمبدؤه الزوال، ومنتهاه الغروب. فاللفظ متناول لهما بهذا الاعتبار، لا بتناول المشترك لمعنييه، ولا اللفظ لحقيقته ومجازد.

ومثاله أيضاً: تفسير «الغاسق» بالليل والقمر، وأن ذلك ليس باختلاف، بل يتناولهما لتلازمهما، فإن القمر آية الليل. ونظائره كثيرة...

وقال: إن قوله تعالى: ﴿ أَدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعُا وَخُفِيدٌ ﴾ يتناول نوعي الدعاء، ولكنه ظاهر في دعاء المسألة، متضمن دعاء العبادة؛ ولهذا أمر بإخفائه وإسراره. قال الحسن: «بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفاً، ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء، وما يسمع لهم صوت، إن كان إلا همساً بينهم

⁽١) سورة البقرة، الآية: ١٨٦.

⁽٢) سورة الإسراء، الآية: ٧٨.

وبين ربهم؛ وذلك أن الله تعالى يقول: ﴿ أَدْعُواْ رَبُّكُمْ تَضَرُّعُا وَخُفْيَةً ﴾، وأن الله ذكر عبداً صالحاً ورضي بفعله، وقال: ﴿ إِذْ نَادَى رَبِّهُ نِلْدَآءٌ خَفِيتًا ﴾(١).

وفي إخفاء الدعاء فوائد عديدة». ثم ذكر عشر فوائد، وهي نفسها التي ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية (٢) .

ففي هذا المثال يتضح أن ابن القيم كان يستفيد كثيراً من ابن تيمية، وإن لم يشر هو إلى ذلك.

وقد تكلم ابن القيم في إعلام الموقعين عن مسائل في الفرائض بكلام قريب من كلام ابن تيمية، بل بلفظه أحياناً، وهذه المسائل هي: مسألة المُشرَّكَة، ومسألة العمريتين، ومسألة ميراث الأخوات مع البنات وأنهن عصبة، ومسألة ميراث البنات (").

ولا غرابة في ذلك فقد كان ابن القيم تلميذاً ملازماً لشيخ الإسلام ابن تيمية . ثالثاً : اقتباس ابن القيم صن كلام ابن تيمية :

ومن الأشياء التي يظهر فيها تأثر ابن القيم بشيخه ابن تيمية اقتباسه من كلامه، وإعجابه به، فنجده يسوق كلام ابن تيمية في التفسير شاهداً لما يتحدث عنه حول تقرير بعض القضايا التي قد تكون شرحاً لما كان ينقله عن ابن تيمية.

وقد يسوق كلام ابن تيمية كرأي من الآراء التي لها قيمتها العلمية، والتي يقف منها موقف الإعجاب والتقدير، وإن لم يكن يقتصر عليه، فقد تكون الآية

سورة مرني، الآية: ٣.

⁽٢) انظر: التفسير القيم ص (٢٤٠ ـ ٢٥٠).

 ⁽٣) انظر: إعلام الموقعين جـ ١ ص (٤٣٨ ـ ٤٥٨)، وانظر كلام ابن تيمية حول هذه المسائل في:
 ص (٤٩١ ـ ٥٥٧) من هذه الرسالة.

تحتمله وتحتمل غيره.

وفيما يلي أذكر مثالين على ذلك :

۱ - قال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعَبُّدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِيثُ ﴾(۱) : «ثم إن القلب يعرض له مرضان عظيمان، إن لم يتداركهما رميا به إلى التلف ولابد، وهما: الرياء، والكبر. فدواء الرياء بـ ﴿إِيَّاكَ نَعَبُدُ ﴾، ودواء الكبر بـ ﴿وَإِيَّاكَ نَعَبُدُ ﴾، ودواء الكبر بـ ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِيثُ ﴾.

وكثيراً ما كنت أسمع شيخ الإسلام ابن تيمية - قدس الله روحه - يقول: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ تدفع الرياء، ﴿ وَإِيَّاكَ نَسَتَعِيثُ ﴾ تدفع الكبرياء »(٢).

ففي هذا سجل ابن القيم ما سمعه من شيخه ابن تيمية مشافهة؛ لأجل أن يقرر المعنى الذي تضمنته آية سورة الفاتحة، من أنها تدفع الرياء والكبر.

٢ - وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إِنَ ٱلصَّكَاؤَةَ تَنَهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْسَاءِ
وَٱلْمُنكِرِ ﴾ (٢) قال ابن القيم - بعد أن ذكر بعض أقوال السلف في معنى الآية - :
«وكان شيخ الإسلام أبو العباس بن تيمية - قدس الله روحه - يقول: الصحيح أن
معنى الآية أن الصلاة فيها مقصودان عظيمان، وأحدهما أعظم من الآخر؛ فإنها
تنهى عن الفحشاء والمنكر، وهي مشتملة على ذكر الله تعالى، وما فيها من
ذكر الله تعالى أعظم من نهيها عن الفحشاء والمنكر» (١).

وبعد: فهذه أبرز جوانب تأثر ابن القيم بشيخه ابن تيمية في مجال التفسير

⁽١) سورة الفاتحة، الآية: ٥.

⁽٢) انظر: التفسير القيم ص (٤٨).

 ⁽٣) سورة العنكبوت، الآية: ٤٥ ونصها: ﴿ أَتْلُ مَا أُوحِي إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِنَابِ وَأَقِيمِ ٱلطَّكَانَةَ إِنْكَ الصَّكَانَةَ مَا تَصْنَعُونَ ﴾.
 الصَّكَانَةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَكَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾.
 (٤) النفسير القيم ص (٤٠٤ ـ ٤٠٥).

والدراسات القرآنية.

۲ ــ أثره في ابن كثير 🗥 :

لقد كان ابن كثير متأثراً بشيخه ابن تيمية بوجه عام، وفي التفسير بوجه خاص، ويظهر هذا التأثر واضحاً بالمقارنة بين ما كتبه ابن تيمية في مقدمته في أصول التفسير وبين ما كتبه ابن كثير في مقدمة تفسيره.

فقد نقل ابن كثير قطعة كبيرة من مقدمة أصول التفسير لابن تيمية التي رسم فيها ابن تيمية أحسن الطرق لتفسير القرآن (٢)، وجعلها ابن كثير منهجاً له سار عليه فيما بعد في تفسيره للقرآن، وطبقها تطبيقاً واضحاً.

ويلاحظ عليه - رحمه الله - أنه لم يستعمل طريقة العزو بالنسبة لما نقله عن شيخه ابن تيمية في هذا، ولم يشر أية إشارة إلى أنه استفاد هذا من ابن تيمية مع أنه أحياناً ينقل عنه بحروفه. هذا فيما يتعلق بأصول التفسير.

أما فيما يتعلق بالمنهج العلمي الذي سار عليه ابن كثير في تفسيره للقرآن الكريم، فهو إضافة إلى ما طبقه في تفسيره مما كان قد رسمه في المقدمة قد استفاد من تفسير ابن تيمية، وتأثر به، فمن ذلك ترجيحه لآراء ابن تيمية في بعض القضايا ولو كانت تئخالف ما عليه الجمهور.

فمثلاً عند تفسير ابن كثير لفوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَاكُ ٱتَّوْفِ بِهِ عَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسَعَلَهُ مَا بَالْ ٱلنِّسَوَةِ ٱلَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِ يَهُنَ إِنَّ رَقِي بِكَيْدِهِنَ عَلِيمٌ ﴿ فَا لَمَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَوَدَتُنَ يُوسُفَ عَن نَفْسِهِ عَقُلْ حَسَى لِلَّهِ مَا عَلِمُنا

⁽١) سبقت ترجمته في ص (٥٢).

 ⁽۲) انظر: مقدمة تفسير ابن كثير ج ۱ ص (۱۲ ـ ۱۸)، وللمقارنة انظر: مقدمة في أصول التفسير
 لابن تيمية ص (۹۲ ـ ۹۲).

عَلَيْهِ مِن سُوَةٍ قَالَتِ أَمْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْعَنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَاْرُودَتُهُ عَن نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِن ٱلصَّلَاقِينَ (أَنَّ فَالِكَ لِيَعْلَمَ أَنِي لَمُ أَخُنَهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَابِينَ (أَنَّ وَمَا أُمْرِيُ نَفْسِيَ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةُ الْإِلْسُوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّ إِنَّ رَبِّي عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (ال

تكلم عن قوله تعالى: ﴿ ذَالِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمَ أَخُنَهُ بِٱلْغَيْبِ ﴾ إلى قول ه : ﴿ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ، وهل هذا الكلام من قول امرأة العزيز؟ أو من قول يوسف عليه السلام؟

ولكنه رجح أن الكلام كله من قول امرأة العزيز ؛ لأنه هو المناسب لسياق الآيات، وذكر أن هذا القول هو الذي نصره ابن تيمية (٢) ، في حين أن بعض كبار المفسرين _ كالطبري (٣) _ لم يذكروا غير القول الآخر، وهو أن الكلام من قول يوسف عليه السلام.

قال ابن كثير: «﴿ ذَلِكَ لِيعَلَمَ أَنِي لَمَ أَخُنَهُ بِالْغَيْبِ ﴾ تقول: إنما اعترفت بهذا على نفسي؛ ذلك ليعلم زوجي أني لم أخنه في نفس الأمر، ولا وقع المحدور الأكبر، وإنما راودت هذا الشاب مراودة فامتنع؛ فلهذا اعترفت ليعلم أني بريئة، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَا لَمْ اَيْنِينَ (فَي وَمَا أَبْرَيْ فَيْسِي ﴾ تقول المرأة: ولست أبرئ نفسي ؛ فإن النفس تتحدث وتتمنى ؛ ولهذا راودته لأنها أمارة بالسوء، ﴿إِلَّا مَارَحِمَ رَقِي ﴾ أي: إلا من عصمه الله تعالى ، ﴿ إِنَّ رَقِي ﴾ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١)

قال ابن كثير: «وهذا القول هو الأشهر والأليق والأنسب بسياق القصة ومعاني الكلام، وقد حكاه الماوردي في تفسيره (٥)، وانتدب لنصره الإمام

سورة يوسف، الآيات: أه-٥٣.

⁽٢) انظر: دقائق التفسير جـ ٣ ص (٢٧٣ ـ ٢٧٥).

⁽٣) انظر: تفسير الطبري جـ أنا ص (١٤٠) محقق.

⁽٤) تفسير ابن کثير جـ٤ ص (٣١٩_٣٢٠).

⁽٥) انظر: النكت والعيون جرٌّ ص (٤٧).

العلامة أبو العباس بن تيمية رحمه الله فأفرده بتصنيف على حدة "(١).

ثم ذكر الرأي الآخر المرجوح فقال: "وقد قيل: إن ذلك من كلام يوسف عليه السلام، من قوله: ﴿ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِي لَمَ آخُنهُ ﴾ في زوجته ﴿ بِٱلْغَيْبِ ﴾ . . الآيتين، أي: إنما رددت الرسول ليعلم الملك براءتي وليعلم العزيز ﴿ أَنِي لَمْ أَخُنهُ ﴾ في زوجت ﴿ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ اللّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَابِينَ ﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِيَ إِنَّ اللّهُ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَابِينَ ﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِيَ إِنَّ اللّهُ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَابِينَ ﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِيَ إِنَّ اللّهُ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَابِينَ ﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِيَ إِنَّ اللّهُ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَابِينِ اللّهُ وَمِا أَبُرِي فَي فَا فَي رَوجت اللّهُ اللّهُ اللّهُ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَابِينِ اللّهُ وَمِا الْمَالَةُ وَاللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللل

وهذا القول هو الذي لم يحك ابن جرير ولا ابن أبي حاتم سواه (٢) ، ونقل عن ابن جرير ما ساقه بالإسناد إلى ابن عباس ؛ حيث جعل قول ﴿ ذَلِكَ لِيعَلَمَ اَنَى لَمُ أَخُنهُ وَالْعَيْبِ ﴾ من كلام يوسف عليه السلام ، وقال بعده: «وهكذا قال مجاهد، وسعيد بن جبير ، وعكرمة ، وابن أبي الهذيل ، والضحاك ، والحسن ، وقتادة ، والسدي .

والقول الأول أقوى وأظهر ؛ لأن سياق الكلام كله من كلام امرأة العزيز بحضرة الملك، ولم يكن يوسف عليه السلام عندهم، بل بعد ذلك أحضره الملك»(٢٠) .

ففي هذا المثال رجح ابن كثير ما ذهب إليه شيخه ابن تيمية، وإن كان بعض كبار المفسرين ـ كابن جرير الطبري ـ لم يذكره في تفسيره.

وقد يستفيد ابن كثير في تفسيره من كلام شيخه ابن تيمية في كتبه المتعددة، وفي إثبات ذلك صعوبة على الباحث؛ لعدم استعمال ابن كثير طريقة العزو في بعض ما ينقله عن شيخه، أو يستفيده منه.

⁽۱) تفسیر ابن کثیر جـ ٤ ص (۳۲۰).

⁽٢) المرجع السابق جـ ٤ ص (٣٢٠).

⁽٣) المرجع السابق جـ ٤ ص (٣٢٠).

فمثلاً عند تفسير ابن كثير لقوله تعالى: ﴿ وَأَضْرِبَ لَهُمُ مَّثَلا أَصْحَبَ الْقَرْيَةِ إِذَ جَاءَ هَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿ وَأَضْرِبَ لَهُمُ مَّثَلا أَصْحَبَ الْقَرْيَةِ إِذَ جَاءَ هَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿ إِذَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُ مَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثِ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْهُمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُ مَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِي فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْهُمُ أَنْنَا عَلَى قَوْمِهِ عِنْ بَعْدِهِ مِن جُندِ مِن السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿ إِلَى قُولُهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ عَنْ بَعْدِهِ مِن جُندٍ مِن السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿ إِلَى قُولُهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ عَنْ بَعْدِهِ مِن جُندٍ مِن اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَدْمِدُونَ ﴾ (١٠) .

ذكر عن طائفة من السلف أن هذه القرية هي أنطاكية (٢) ، وأن هؤلاء الرسل كانوا من عند المسيح عليه السلام، ولكنه قال بعد أن ذكر هذا: «وفي ذلك نظر من وجوه:

أحدها: أن ظاهر القصة يدل على أن هؤلاء كانوا رسل الله عز وجل _ لا من جهة المسيح عليه السلام.

التساني : أن أهل أنطاكية آمنوا برسل المسيح إليهم وكانوا أول [أهل] (٣) مدينة آمنت بالمسيح ؛ ولهذا كانت عند النصارى إحدى المدائن الأربعة اللاتي فيهن بطارقة (١٠) . . . فإذا تقرر أن أنطاكية أول مدينة آمنت ؛ فأهل هذه القرية ذكر الله تعالى أنهم كذبوا رسله ، وأنه أهلكهم بصيحة واحدة أخمدتهم ، فالله أعلم .

الشالة: أن قصة أنطاكية مع الحواريين - أصحاب المسيح - بعد نزول التوراة، وقد ذكر أبو سعيد الخدري - رضي الله عنه - وغير واحد من السلف، أن الله تعالى بعد إنزاله التوراة لم يهلك أمة من الأم عن آخرهم بعذاب يبعثه عليهم، بل أمر المؤمنين بعد ذلك بقتال المشركين. . . فعلى هذا يتعين أن هذه القرية

⁽١) سُورة يس، الآيات: ١٣. ٢٩ .

⁽٢) تفسير ابن كثير جـ ٦ ص (٥٥٤).

٣) ما بين المعقوفين أثبته لتستقيم العبارة.

⁽٤) في تفسير ابن كثير: بتاركة، والصواب ما أثبته.

المذكورة في القرآن قرية أخرى غير أنطاكية ، كما أطلق ذلك غير واحد من السلف أيضاً.

أو تكون أنطاكية _ إن كان لفظها محفوظاً في هذه مدينة أخرى غير هذه المشهورة المعروفة، فإن هذه لم يعرف أنها أهلكت لا في الملة النصرانية ولا قبل ذلك. والله سبحانه وتعالى أعلم "(١).

وإذا رجعنا إلى تفسير ابن تيمية فلا نجد له كلاماً حول هذه الآيات من سورة «يس»، ولكنه تكلم عليها في كتابه (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح).

فقال بعد أن ساق الآيات: «فهذا كلام الله ليس فيه ذكر أن هؤلاء المرسلين كانوا من الحواريين، ولا أن الذين أرسل إليهم آمنوا بهم، وفيه أن هؤلاء الذين أرسل إليهم هؤلاء الثلاثة أنزل الله عليهم صيحة واحدة فإذا هم خامدون.

وقد ذكر طائفة من المفسرين أن هؤلاء كانوا من الحواريين، وأن القرية أنطاكية . . . لكن المعروف عند النصارى أن أهل أنطاكية آمنوا بالحواريين واتبعوهم، ولم يهلك الله أهل أنطاكية، والقرآن يدل على أن الله أهلك قوم هذا الرجل الذي آمن بالرسل . . . *(٢) . ثم قال بعد أن ذكر عن أبي العالية ما يدل على أن هؤلاء الرسل ليسوا من المسيع - : «وهذا القول هو الصواب، وأن هؤلاء المرسلين كانوا رسلاً لله قبل المسيع، وإن كانوا قد أرسلوا إلى أنطاكية وآمن بهم حبيب النجار، فهم كانوا قبل المسيع، ولم تؤمن أهل القرية بالرسل، بل أهلكهم الله تعالى كما أخبر في القرآن، ثم بعد هذا عمرت أنطاكية . . . *(٣).

⁽١) تفسير ابن كثير جـ٦ ص (٥٥٩).

⁽٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح جدا ص (٣١٦).

⁽٣) المرجع السابق جد ١ ص (٣١٧).

«ويقال: إن أنطاكية أول المدائن الكبار الذين آمنوا بالمسيح عليه السلام وذلك بعد رفعه إلى السماء، ولكن ظن من ظن من المفسرين أن المذكورين في القرآن هم رسل المسيح، وهم من الحواريين، فهذا علط لوجوه:

منها: أن الله قد ذكر في كتابه أنه أهلك الذين جاءتهم الرسل، وأهل أنطاكية لما جاءهم من دعاهم إلى دين المسيح آمنوا ولم يهلكوا. . .

ومنها: أن هؤلاء جاءوا بعد المسيح، فلم يكن الله أرسلهم... "(') ، ولما ذكر أن الله أهلك هذه القرية، قال: "ومعلوم عند الناس أن أهل أنطاكية لم يصبهم ذلك بعد مبعث المسيح بل آمنوا به قبل أن يُبكّل دينه، وكانوا مسلمين مؤمنين به على دينه إلى أن تبدل دينه بعد ذلك.

ومما يبين ذلك أن المعروف عند أهل العلم أنه بعد نزول التوراة لم يهلك الله مكذبي الأم بعذاب سماوي يعمهم، كما أهلك قوم نوح، وعاد، وثمود، وقوم لوط، وفرعون، وغيرهم، بل أمر المؤمنين بجهاد الكفار. . . »(٢).

وعلى ضوء هذه المقارنة بين ما كتبه ابن كثير وابن تيمية ؛ يتضح أن المادة العلمية واحدة ، والمعنى متفق في الجملة ؛ فإن الأمور الأساسية التي اعتمد عليها ابن كثير في ترجيح ما ذهب إليه موجود في كلام ابن تيمية ، والاختلاف إنما هو في الأسلوب وطريقة العرض ؛ مما يدل على استفادة ابن كثير من كتابات ابن تيمية المتعددة في مجال تفسيره للقرآن ، وإن كان لا يشير إلى ذلك .

٣_ أثره في القاسمي :(٣)

لقد تأثر القاسمي بابن تيمية في تفسيره للقرآن الكريم، واستفاد منه، ونقل

⁽١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح جـ ١ ص (٣١٨).

⁽٢) المرجع السابق جدا ص (٣١٩):

٣) هو جمال الدين، أو محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، من سلالة الحسين =

عنه كثيراً من المباحث، واستند إليه أحياناً في تقرير بعض القضايا التي يبحثها. وقد يذكر كلامه دون تعليق أو مناقشة؛ مما يدل على موافقته له وقبوله لآرائه.

وفيما يلي إليك بعض الأمثلة التي توضح شيئاً من ذلك :

المثال الأول :

نقل القاسمي في مقدمة تفسيره «محاسن التأويل» عن ابن تيمية أن «أعلم الناس بالتفسير أهل مكة؛ لأنهم أصحاب ابن عباس: كمجاهد، وعطاء بن أبي رباح، وعكرمة مولى ابن عباس، وسعيد بن جبير، وطاوس، وغيرهم.

وكذلك في الكوفة أصحاب ابن مسعود، وعلماء أهل المدينة في التفسير مثل: زيد بن أسلم الذي أخذ عنه ابنه عبد الرحمن بن زيد، ومالك بن أنس. انتهى (١) .

ثم ذكر القاسمي: «قاعدة في أن غالب ما صح عن السلف من الخلاف يرجع إلى اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد»، ونقل تحت هذه القاعدة نص كلام ابن تيمية حول ذلك فقال: «قال ابن تيمية: يجب أن يعلم أن النبي على بين لأصحابه معاني القرآن كما بين لهم ألفاظه، فقوله تعالى: ﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا فُرِزً لَ إِلَيْهِمْ ﴾ (٢)، يتناول هذا وهذا... "(٢).

السبط. ولد سنة ١٢٨٣ هـ، كان إمام الشام في وقته علماً وأدباً، وكان لا يقول بالتقليد. له مؤلفات كثيرة منها: تفسيره الكبير «محاسن التأويل» في سبعة عشر مجلداً، وكتاب «قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث»، وغيرهما من المؤلفات. توفي سنة ١٣٣٢ هـ. انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي جـ٢ ص (١٣٥).

⁽١) محاسن التأويل جـ ١ ص (١٦ ـ ١٧)، وراجع مقدمة في أصول التفسير ص (٧٨ ـ ٧٩).

⁽٢) سورة النحل، الآية: ٤٤.

⁽٣) محاسن التأويل جـ١ ص (١٦ ـ ١٧)، وراجع مقدمة في أصول التفسير ص (٦٥ ـ ٦٧).

ثم استمر في النقل عن ابن تيمية كما هو موجود في المقدمة، نقله بحروفه، ولم يتعقبه بشيء. ثم ذكر فصلاً نقله عن ابن تيمية جاء فيه: «فصل، ثم قال أي ابن تيمية ـ: والاختلاف في التفسير على نوعين: منه ما مستنده النقل، ومنه ما يعلم بغير ذلك.

والمنقول: إما عن المعصوم، أو غيره.

ومنه ما يمكن معرفة الصحيح منه من غيره، ومنه ما لا يمكن ذلك. وهذا القسم الذي لا يمكن معرفة صحيحه من ضعيفه، عامته مما لا فائدة فيه ولا حاجة بنا إلى معرفته، وذلك كاختلافهم في لون كلب أصحاب الكهف واسمه، وفي البعض الذي ضرب به القتيل من البقرة، وفي قدر سفينة نوح وخشبها، وفي اسم الغلام الذي قتله الخضر، ونحو ذلك»(١).

واستمر في النقل عن ابن تيمية حول ما يتصل بهذا الموضوع بما في ذلك كلامه على بعض التفاسير وبيان قيمتها العلمية (٢) ، إلا أنه قد لا يتقيد بنص كلام ابن تيمية ؛ فقد يتصرف في العبارة أحياناً ، كما أنه قد يحذف من كلام ابن تيمية إذا كان يرى أن المعنى يتم بدونه .

وفي الجملة فإن ما ذكره القاسمي هنا من نقله لكلام ابن تيمية، واستعراضه لآرائه ـ مع عدم مخالفتها أو التعقيب عليها ـ يدل دلالة واضحة على تأثره بابن تيمية واحترامه لآرائه.

⁽١) محاسن التأويل جـ ١ ص (١٩ ـ - ٢)، ومقدمة في أصول التفسير ص (٧٦_٧٧).

٢) المرجعان السابقان.

المثال الثانى :

ذكر القاسمي في مقدمة تفسيره قاعدة: "في أنه هل في القرآن مجاز"؟

ثم قال: «قال شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية في كتاب «الإيمان»: فإن قيل: ما ذكر من تنوع دلالة اللفظ - بالإطلاق والتقييد - في كلام الله ورسوله، وكلام كل أحد بيّن ظاهر لا يمكن دفعه.

لكن نقول: دلالة لفظ الإيمان على الأعمال مجاز، فقوله على: «الإيمان بضع وستون، أو بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، (۱) مجاز، وقوله: «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله. . . إلى آخره» (۲) حقيقة . وهذا عمدة المرجئة، والجهمية، والكرامية، وكل من لم يدخل الأعمال في اسم الإيمان.

ونحن نجيب بجوابين :

أحدهمًا: كلام عام في لفظ الحقيقة والمجاز.

والثاني: مايختص بهذا الموضع (٣) .

واستمر القاسمي في النقل عن ابن تيمية، ينقل كلامه بحروفه، فنقل عنه جميع ما يتعلق بالمجاز، فبلغ ما نقله عنه ما يقارب ثلاثين صفحة(١).

ويلاحظ أنه لم يعلق على ما نقله عن ابن تيمية بشيء، لا في أول الكلام،

⁽١) الحديث رواه البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان جـ ١ ص (٨).

⁽٢) الحديث رواه البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام جـ ١ ص (١٧).

⁽٣) محاسن التأويل جـ ١ ص (٢٢٢)، وقارن بما كتبه ابن تيمية في كتاب الإيمان ص (٨٣) فما بعدها.

⁽٤) محاسن التأويل جـ ١ ص (٢٢٢_٢٤٩)، وكتاب الإيمان ص (٨٣_١١٤).

ولا في أثنائه، ولا في آخره.

وهذا يدل بظاهره على أنه موافق لابن تيمية في هذا، وأنه يذهب إلى ما يذهب إلى ما يذهب إلى ما يذهب إليه من القول بنفي المجاز، إلا أنه لم يثبت كلمة واحدة تدل على ذلك.

المثال الثالث :

ذكر القاسمى عند تفسيره للآية السابعة من سورة آل عمران: ﴿ هُو ٱلَّذِي ٓ أَنَالَ عَلَيْكَ ٱلْآيِنَ فِي قُلُوبِهِمْ رَبِّيعٌ عَلَيْكَ ٱلْكِئْبِ مِنْهُ عَلَيْكَ ٱلْآيِنَ فِي قُلُوبِهِمْ رَبِّيعٌ فَيُ اللّهِ وَأَخَرُ مُتَشَابِهَ لَتُ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ رَبِّيعٌ فَي اللّهِ وَمَا يَعْلَمُ مَا أُوبِلُهُ وَإِلّا ٱللّهُ وَٱلرَّسِخُونَ فِي اللّهِ عَلَيْ اللّهُ وَالرَّسِخُونَ فِي اللّهِ اللّهُ اللهُ وَالرَّسِخُونَ فِي اللّهِ اللهُ اللهُ اللهُ وَالرَّسِخُونَ فِي اللهِ اللهُ الل

معاني مفردات الآية الكرية، ثم قال: «تنبيه: للعلماء في المحكم والمتشابه أقوال كثيرة ومباحث واسعة، وأبدع ما رأيته في تحرير هذا المقام مقالة سابغة الذيل لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية عليه الرحمة والرضوان. يقول في خلالها: المحكم في القرآن تارة يقابل بالمتشابه، والجميع من آيات الله، وتارة يقابل بما نسخه وتارة يقابل بما نسخه الله مما ألقاه الشيطان. ومن الناس من يجعله مقابلاً لما نسخه الله مطلقاً، حتى يقول: هذه الآية محكمة ليست منسوخة، ويجعل المنسوخ ليس محكماً، وإن كان الله أنزله أو لا اتباعاً للظاهر من قوله: ﴿فَينَسَخُ اللهُ مَا يُلَقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحَكِمُ اللهُ عَالِيَةِ فَي الناسِهُ اللهُ الله

فهذه ثلاث معان تقابل المحكم ينبغي التفطن لها. . . ».

ثم استمر القاسمي في النقل عن ابن تيمية حتى نقل رسالته «الإكليل في

⁽١) سورة الحج، الآية: ٥٢ ونصها: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولِ وَلَانَعِيَ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىَ ٱلْقَي ٱلشَّيْطُانُ فَي الشَّيْطَانُ فَي الشَّيْطَانُ فَي السَّيْطَانُ فَي السَّيْطِيطُ اللَّهُ اللَّهُ المَانُونُ السَّيْطَانُ فَي السَّيْطَانُ فَي السَّيْطِ اللَّهُ اللَّهُ السَّيْطِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ الْمُؤْمِنِ اللَّهُ اللَّهُ الْمُلْعُلُولُ اللَّهُ اللَّ

المتشابه والتأويل» بكاملها(١).

وقال في آخرها: «انتهى كلام الشيخ تقي الدين، وإنما سقته بطوله لما أن هذا البحث من المعارك المهمة التي قل من حررها، ونهج فيها منهج الحق كالشيخ قدس الله سره مع ما في خلال البحث من القواعد الجليلة في فن التفسير. فخذ ما أوتيت وكن من الشاكرين، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل (٢).

ففي هذا المثال يتضح للقارئ موقف القاسمي تجاه ما نقله عن ابن تيمية في هذه الرسالة الطويلة، على ضوء ما ذكره من التعليق في آخرها، وأنه يتفق مع ابن تيمية فيما قرره من مباحث ضمن هذه الرسالة. إلى غير ذلك من الأمثلة التي تبين مدى تأثر القاسمي بابن تيمية.

۲ ـ أثره في محمد رشيد رضا :(۳)

لقد تأثر محمد رشيد رضا بابن تيمية في التفسير، وإن كان لم يظفر بقسط كبير من تفسير ابن تيمية مباشرة؛ ذلك أن ما كان ينقله عنه من بحوث في التفسير قد لا يكون أخذها من تفسير ابن تيمية مباشرة أو مما كتبه في التفسير؛ فقد ينقل عنه في التفسير كلاماً يتصل بالعقيدة من كتاب خاص بالعقيدة، وقد يفعل مثل ذلك في الفقه، ومقدمة التفسير - التي قد تكون هي المنهج النظري الذي رسمه

⁽۱) قارن بين ما كتبه القاسمي في محاسن التأويل جـ ٤ ص (٧٥٢_٧٨٤)، وما كتبه ابن تيمية في مجموع الفتاوي جـ ١٣ ص (٢٧٠_٣١٣)؛ حيث ذكرت رسالة الإكليل هناك.

⁽٢) محاسن التأويل جـ٤ ص (٧٨٤).

⁽٣) هو محدمد رشيد رضا بن علي رضا البغدادي الأصل، والحسيني النسب. كان أحد رجال الإصلاح الإسلامي، ومن الكتاب العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير. له مؤلفات من أشهرها: تفسير القرآن الكريم المعروف بـ «تفسير المنار»، طبع منه اثنا عشر مجلداً، وعاجلته المنية قبل إتمامه، ومجلة المنار أصدر منها (٣٤) مجلداً، إلى غير ذلك. توفي سنة ١٣٥٤ هـ. انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي جـ٦ ص (١٣٦).

ابن تيمية - لم يطلع عليها محمد رشيد رضا كاملة ، وإنما استفاد منها نقلاً عن كتاب الإتقان للسيوطي ، وهو لم يذكر إلا جزءاً يسيراً منها .

فقد جاء في تفسير المنار قوله: «ولشيخ الإسلام ابن تيمية كتاب في فن التفسير نقل عنه السيوطي في الإتقان بحثاً طويلاً في المفسرين واختلافهم في التفسير، وقال: إنه نفيس جداً، ومنه فصل فيما لا يعلم إلا من طريق النقل، وهو قسمان: ما يمكن معرفة الصحيح فيه من غيره، وما لا يمكن، وهو الذي تدخل فيه الإسرائيليات»(۱). ثم ساق كلام ابن تيمية حول الموضوع.

وفيما يلي أسوق مثالاً واحداً خشية الإطالة _ يوضح لنا مدى اهتمام محمد رشيد رضا بكلام ابن تيمية وتأثره به، واحترامه لآرائه.

ففي مقدمة تفسير المنار نقل رأي ابن تيمية في حكم المنقول في التفسير عموماً، وفي حكم رواية الإسرائيليات في كتب التفسير والحديث، وموقف الإسلام من ذلك جاء فيه:

«قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: والاختلاف في التفسير على نوعين: منه ما مستنده النقل فقط، ومنه ما يعلم بغير ذلك، والمنقول: إما عن المعصوم، أو غيره، ومنه ما يكن معرفة الصحيح منه من غيره، ومنه ما لا يكن ذلك، وهذا القسم ـ الذي لا يكن معرفة صحيحه من ضعيفه ـ عامته مما لا فائدة فيه، ولا حاجة بنا إلى معرفته، وذلك كاختلافهم في لون كلب أصحاب الكهف واسمه، وفي البعض الذي ضرب به القتيل من البقرة، وفي قدر سفينة نوح وخشبها، وفي اسم الغلام الذي قتله الخضر، ونحو ذلك.

فهذه الأمور طريقة العلم بها النقل، فما كان منها منقولاً نقلاً صحيحاً عن

⁽١) تفسير المنارج ٨ ص (٣٥٦).

النبي على قبل، وما لا بأن نقل عن أهل الكتاب ككعب ووهب وقف عن تصديقه وتكذيبه و لقوله على الفراد عداً لكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم (١٠).

وكذا ما نقل عن بعض التابعين، وإن لم يذكر أنه أخذه عن أهل الكتاب؛ فمتى اختلف التابعون لم يكن بعض أقوالهم حجة على بعض، وما نقل عن الصحابة _ نقلاً صحيحاً _ فالنفس إليه أسكن مما ينقل عن التابعين؛ لأن احتمال أن يكون سمعه من النبي ولا أو من بعض من سمعه منه أقوى؛ ولأن نقل الصحابة عن أهل الكتاب أقل من نقل التابعين، ومع جزم الصحابي بما يقوله، كيف يقال: إنه أخذه عن أهل الكتاب، وقد نهوا عن تصديقهم؟ (٢) .

"وأما القسم الذي يمكن معرفة الصحيح منه فهذا موجود كثير - ولله الحمد وإن قال الإمام أحمد: "ثلاثة ليس لها أصل: التفسير، والملاحم، والمغازي وذلك لأن الغالب عليها المراسيل. وأما ما يعلم بالاستدلال لا بالنقل فهذا أكثر ما فيه الخطأ من جهتين حدثتا بعد تفسير الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان "(*).

قال محمد رشيد رضا: «ثم ذكر الجهتين اللتين هما مثار الخطأ:

إحداهما: حمل ألفاظ القرآن على معان اعتقدوها لتأييدها به "(3) ، قال محمد رشيد رضا: «أقول: كجميع مقلدة الفرق والمذاهب في الأصول والفروع المتعصبين لها؛ فإنهم قد جعلوا مذاهبهم أصولاً ، والقرآن فرعاً لها يحمل عليها ، وهذا أشهر أنواع البدع ، وتفسير القرآن بالرأي المذموم في الحديث .

⁽١) رواه البخاري في صحيحه في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي ﷺ: الا تسألوا أهل الكتاب عن شيء؟ حـ ٨ ص (١٦٠).

⁽۲) تفسير المار جـ ۱ ص (۸).

⁽٣) المرجع السابق جـ ١ ص (٩).

⁽٤) المرجع السابق جـ ١ ص (٩).

والثانية: التفسير بمجرد دلالة اللغة العربية من غير مراعاة المتكلم بالقرآن وهو الله عز وجل، والمنزل عليه، والمخاطب بها(۱).

قال محمد رشيد رضا: «وفصل ذلك بما يراجع في محله»(٢) .

ثم قال معلقاً على كلام ابن تيمية حول الإسرائيليات: «فأنت ترى أن هذا الإمام المحقق جزم بالوقف عن تصديق جميع ما عرف أنه من رواة الإسرائيليات، وهذا في غير ما يقوم الدليل على بطلانه في نفسه، وصرح في هذا المقام بروايات كعب الأحبار ووهب بن منبه، مع أن قدماء رجال الجرح والتعديل اغتروا بهما وعدلوهما، فكيف لو تبين له ما تبين لنا من كذب كعب ووهب وعزوهما إلى التوراة وغيرها من كتب الرسل ما ليس فيها شيء منه ولا حوَّمت حوله؟

وكذا ما نقل عن بعض التابعين، وإن لم يذكر أنه أخذه عن أهل الكتاب، يعني بخلاف ما اتفق عليه أهل الرواية من علماء التفسير وغيره منهم؛ فإنه يكون أبعد من أن يكون عن أهل الكتاب.

وإنما الوقف فيما ينقل نقلاً صحيحاً عن كتب الأنبياء كالتوراة والإنجيل التي عندهم، لا نصدقهم فيه لاحتمال أنه مما حرفوا فيها، ولا نكذبهم لاحتمال أنه مما حفظوا منها، فقد قال تعالى فيهم: ﴿ أُوتُوا نَصِيبُ الْمِنْ ٱلْكِتَبِ ﴾(٢).

ثم قال: «وأنت ترى أيضاً أنه لم يجزم بما روي عن الصحابة _ رضي الله عنهم من ذلك، وإنما قال: إن النفس إليه أسكن مما ينقل عن التابعين؛ لأن احتمال سماعه من بعض أهل الكتاب؛

⁽١) تفسير النارج ١ ص (١)

⁽٢) المرجع السابق جـ ١ ص (٩).

⁽٣) سورة النساء ، الآية : ٥١ ونصها : ﴿ الْمَتْرَالَ الَذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَبِ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ عَنَ الْكِينَ كَفَرُوا هَلُؤُلِآء أَهَدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴾ .

لقلة رواية الصحابة عنهم»(١).

ثم استنبط محمد رشيد رضا من كلام ابن تيمية - فيما يتصل برواية الصحابي - ردّاً على من يرى أن ما يقوله الصحابي مما ليس للرأي فيه مجال له حكم المرفوع إلى النبي على فقال - بعد الكلام السابق - : «وهذا ينقض قول من أطلق الحكم بأن ما قاله الصحابي الثقة مما لا يعرف بالاستدلال، بل بالنقل، له حكم الحديث المرفوع . وقد علم أن بعض علماء الصحابة رووا عن أهل الكتاب . . . ومن الصحابة من روى عن بعض التابعين الذين رووا عن أهل الكتاب . .

فالحق أن كل ما لا يعلم إلا بالنقل عن المعصوم من أخبار الغيب الماضي أو المستقبل وأمثاله لا يقبل في إثباته إلا الحديث الصحيح المرفوع إلى النبي علي المستقبل وأمثاله لا يقبل في إثباته إلا الحديث الصحيح المرفوع إلى النبي علي المستقبل وأمثاله لا يقبل في إثباته إلا الحديث الصحيح المرفوع إلى النبي علي المستقبل وأمثاله لا يقبل في إثباته إلا الحديث الصحيح المرفوع إلى النبي علي المستقبل وأمثاله لا يقبل في إثباته إلا الحديث الصحيح المرفوع المستقبل وأمثاله لا يقبل في إثباته إلا الحديث المستقبل وأمثاله لا يقبل في إثباته إلا المستقبل وأمثاله لا يقبل في إثباته إلى النبي المستقبل وأمثاله لا يقبل في إثباته إلى النبو المستقبل وأمثاله لا يقبل في إثباته إلى المستقبل وأمثاله لا يقبل في إثباته إلى المستقبل وأمثاله لا يقبل في إثباته إلى المستقبل وأمثاله المستقبل وأمثاله المستقبل وأمثاله لا يقبل في إثباته إلى المستقبل وأمثاله المستقبل والمستقبل وأمثاله المستقبل والمستقبل والمستق

ولأجل أن يثبت محمد رشيد رضا أصالة رأي ابن تيمية ؛ أراد أن يوفق بينه وبين قول الإمام أحمد: «ثلاثة ليس لها أصل: التفسير، والملاحم، والمغازي»، فقال: «هذا وإن كان ابن تيمية لا ينقض قول الإمام أحمد، فإنه لم يعن به أنه لا يوجد في تلك الثلاثة رواية صحيحة البتة، وإنما يعني أن أكثرها لا يصح له سند متصل، وما صح سنده إلى بعض الصحابة يقل فيه المرفوع الذي يحتج به»(٢٠).

ففي هذا المثال نرى أن محمد رشيد رضا ساق كلام ابن تيمية حول الاختلاف في التفسير، وما يتعلق بذلك من الإسرائيليات مع التعليق عليه بجا يشبه الشرح والإيضاح والتوجيه، ووصف ابن تيمية في أثناء تعليقه على كلامه بعبارات توحى بالاحترام والإعجاب ؟ مما يدل على موافقته عليه واقتناعه بآرائه.

⁽١) تفسير المنارج ١ ص (٩).

⁽٢) المرجع السابق جـ ١ ص (٩ ـ ١٠).

⁽٣) المرجع السابق جـ ١ ص (١٠)، وراجع: مقدمة في أصول التفسير ص (٧٦_٨٠، ٨٥_٨٦).

إلا أنه يلاحظ أن رشيد رضا قد لا يكون دقيقاً في عرض كلام ابن تيمية ، حينما نسب إليه الجنزم بالوقف عن تصديق جميع ما عرف أنه من رواة الإسرائيليات، في غير ما يقوم الدليل على بطلانه بنفسه.

فإن ابن تيمية يقسم الإسرائيليات إلى ثلاثة أقسام، فقد جاء قوله في المقدمة: «ولكن هذه الأحاديث الإسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتقاد؛ فإنها على ثلاثة أقسام:

احدها: ما علمنا صحته عما بأيدينا عما يشهد له بالصدق، فذاك صحيح والثاني: ما علمنا كذبه عما عندنا عما يخالفه.

والشالث: ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل، فلا نؤمن به ولا نكذبه، وتجوز حكايته (١).

فهذا التقسيم الذي ذكره ابن تيمية نفسه يدل على غير ما ذكره عنه محمد رشيد رضا من الجرم بالوقف عن تصديق جميع ما عرف أنه من رواة الاسرائليات (٢).

⁽١) انظر: مقدمة في أصول التفسير ص (٩٥).

⁽٢) انظر رسالة الدكتوراه: «ابن تيمية ومنهجه في تفسير القرآن» للباحث: ناصر بن محمد الحميد.

الفصل الثاني

دراسة عن كتاب

«تفسير آيات أشكلت ــ تاليف شيخ ال سلام ابن تيمية»

ويشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول: ويتضمن ما يلي:

أ_اسم الكتاب.

ب نسبته إلى المؤلف.

المبحث الثاني: التعريف بالكتاب.

المبحث الثالث: منهج المؤلف في كتابه.

المبحث الرابع: وصف النسخ الخطية للكتاب.



المبحث الأول اسم الكتاب، ونسبته إلى المؤلف

1 ـ اسم الكتاب :

جاء اسم الكتاب في النسخ الخطية على النحو التالي:

أ في نسخة دار الكتب المصرية "تفسير تيمور" رقم (٣٣٠) التي رمزت لها بده هكذا: "تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء حتى لا يوجد في طائفة من كتب التفسير فيها القول الصواب، بل لا يوجد فيها إلا ما هو خطأ".

ب_ في نسخة برلين التي رمزت لها بـ «ب» هكذا: «تفسير آيات أشكلت حتى لا يوجد في طائفة من كتب التفسير فيها قول صواب، بل لا يوجد فيها إلا ما هو خطأ».

ج _ في نسخة دار الكتب المصرية رقم (٦٩٥) التي رمزت لها بـ «هـ» هكذا: «تفسير آيات أشكلت حتى لا يوجد في طائفة من كتب التفسير فيها قول صواب(١) ، بل لا يوجد فيها إلا ما هو خطأ».

وقد رأيت أن أضع اسم الكتاب كاملاً كما جاء في نسخة «د» ـ لأن الاقتصار على بعضه قد لا يؤدي الغرض الذي وضع من أجله ـ بحيث يكون على النحو التالي: « تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء حتى لا يوجد في طائفة من كتب التفسير فيها القول الصواب، بل لا يُوجد فيها إلا ما هو خطأ».

⁽١) في هـ: قولاً صواباً. والصواب ما أثبته.

ب : نسبة الكتاب إلى المؤلف :

لاشك أن كتاب «تفسير آيات أشكلت» أحد مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية، ولم يخالف أحد من العلماء في نسبته له، ومما يدل على ذلك أمور، منها:

أولاً: ما جاء في كتاب العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية لابن عبد الهادي - وهو أحد تلامذة ابن تيمية - تحت عنوان: «مصنفات الشيخ رحمه الله» حيث قال:

«قال الشيخ أبو عبد الله بن رشيق - وكان من أخص أصحاب شيخنا، وأكثرهم كتابة لكلامه وحرصاً على جمعه -: كتب الشيخ - رحمه الله - نقول السلف مجردة عن الاستدلال على جميع القرآن، وكتب في أوله قطعة كبيرة بالاستدلال، ورأيت له سوراً وآيات يفسرها، ويقول في بعضها: كتبته للتذكر ونحو ذلك.

ثم لما حبس في آخر عمره كتبت له أن يكتب على جميع القرآن تفسيراً مرتباً على السور، فكتب يقول: إن القرآن فيه ما هو بين بنفسه، وفيه ما قد بينه المفسرون في غير كتاب، ولكن بعض الآيات أشكل تفسيرها على جماعة من العلماء، فربما يطالع الإنسان عليها عدة كتب ولا يتبين له تفسيرها، وربما كتب المصنف الواحد في آية تفسيراً ويفسر غيرها بنظيره، فقصدت تفسير تلك الآيات بالدليل؛ لأنه أهم من غيره، وإذا تبين معنى آية تبين معانى نظائرها.

وقال: وقد فتح الله علي في هذه المرة من معاني القرآن، ومن أصول العلم بأشياء كان كثير من العلماء يتمنونها، وندمت على تضييع أكثر أوقاتي في غير هذا.

وأرسل إلينا شيئاً يسيراً مما كتبه في هذا الحبس، وقد بقي شيء كثير في مسألة

الحكم عند الحكام لما أخرجوا كتبه من عنده، وتوفي وهو عندهم إلى هذا الوقت نحو أربع عشرة رزمة، ثم ذكر الشيخ أبو عبد الله ما رآه ووقف عليه من تفسير الشيخ (١).

ثانياً: أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ذكر عنوان هذا الكتاب في كتابه الذي ضمنه مسائل لخصها من فتاوى ابن تيمية، فقال في المسألة رقم (٨٦): «قال _ رحمه الله.: هذا تفسير آيات أشكلت حتى لا يوجد في طائفة من كتب التفسير إلا ما هو خطأ»، ثم ذكر نحو ست آيات تقريباً مما هو موجود في هذا الكتاب، ولخص تفسيرها في عشر صفحات (٢).

ثلاثاً: ما وجدته في مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية من النقول اليسيرة والمختصرة في تفسير بعض الآيات الموجودة في هذا الكتاب، وقد نص على أنها آيات أشكلت(")

وابعاً: أن النسخ الخطية التي اعتمدتها في التحقيق قد أشارت إلى أن هذا الكتاب لشيخ الإسلام ابن تيمية.

ومن هنا يتضح أن هذا الكتاب لشيخ الإسلام ابن تيمية، ولعله ألفه حينما سجن آخر مرة في قلعة دمشق، وفي ذلك يقول ابن عبد الهادي: «ثم إن الشيخ رحمه الله تعالى بقي مقيماً بالقلعة سنتين وثلاثة أشهر وأياماً، ثم توفي إلى رحمه الله ورضوانه، وما برح في هذه المدة مكباً على العبادة، والتلاوة، وتصنيف الكتب، والرد على المخالفين، وكتب على تفسير القرآن العظيم جملة

العقود الدرية ص (٢١_٢٢).

⁽٢) انظر: المسائل التي لخصها الشيخ محمد بن عبد الوهاب من فتاوى ابن تيمية ص (٧١ - ٨٠).

 ⁽٣) انظر على سبيل المثال: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جـ ١٤ ص (٦٨ _ ٦٩ ، ٤٥٥).
 (٩٥)، جـ ١٥ ص (٣٠ _ ٣١)، جـ ١٦ ص (٧٣ _ ٧٢).

كثيرة تشتمل نفائس جليلة، ونكتاً دقيقة، ومعاني لطيفة، وبين في ذلك مواضع كثيرة أشكلت على خلق من علماء أهل التفسير (١١).

⁽١) العقود الدرية ص (٢٤٠).



الهبحث الثاني التعريف بالكتاب

ألف هذا الكتاب ـ كما سبق أن بينت في المبحث السابق ـ شيخ الإسلام ابن تيمية ، وقد تعرض فيه إلى عدد من الآيات التي رأى أنها أشكلت على كثير من المفسرين ، فأزال هذا الإشكال عن تلك الآيات ببيان بعض ما تهدف إليه ، وبعض ما تدل عليه ، وذلك بأسلوب علمي دقيق مستمد من كتاب الله تعالى وسنة رسوله على وأقوال سلف الأمة ، فتناول بيان معانى الآيات التالية :

- ١ _ قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (١) .
 - ٢ ـ قوله تعالى: ﴿ وَعَبَدَ ٱلطَّاعَوْتَ ﴾ (٢) .
- ٣- قوله تعالى: ﴿ أَلآ إِنَ لِللَّهِ مَن فِ ٱلسَّمَوَتِ وَمَن فِ ٱلْأَرْضِ وَمَا يَتَ بِعُ اللَّهِ مَن فِ ٱلسَّمَ وَمَا يَتَ بِعُ اللَّهِ مَن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآ اللَّهِ مَن يَتَ بِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَتَ مُصُونَ ﴾ (").
 يَخْ رُصُونَ ﴾ (").
 - ٤ ـ قوله تعالى: ﴿ فَسَنَّبُصِرُ وَيُبْصِرُونَ ۞ بِأَيتِكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾ (١) .
- ٥ قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكَبَرُواْ مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَكَ يَشُعَيّبُ وَاللَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا ٓ الْوَلْتَعُودُنَّ فِي مِلْتِسَنَا قَالَ أَوَلُوَ كُنَّا كَرِهِينَ ﴾ (٥)

⁽١) سورة الأنعام، الآية: ١٠٩.

⁽٢) سورة المائدة، الآية: ٦٠.

⁽٣) سورة يونس، الآية: ٦٦.

٤) سورة القلم، الآيتان: ٥-٦.

٥) سورة الأعراف، الآية: ٨٨.

٢ ـ قول تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَرَىٰ وَالصَّنِينِ
مَنْءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْكِيْرِ وَعَمِلَ صَلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ دَيِّهِ مِدْ وَلَاخُوفُ عَلَيْهِمْ
وَلَاهُمْ يَخْزَنُونَ ﴾ (١)

٧ - قول تعالى: ﴿ قُلْ يَكِعِبَادِى اللَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا نَقْ نَطُوا مِن رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّا اللَّهُ اللَّهِ إِنَّا اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّالَةُ اللَّهُ اللللللَّهُ الللللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللللَّاللَّهُ الللللَّهُ الللللَّهُ اللللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللللَّذِي الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّذِي الللللَّذِلْ الللَّلْمِ الللَّهُ الللللَّذِي اللللَّهُ الللَّلْمُ الللَّذِلْ الللَّا ال

٨ - فصل في قوله تعالى: ﴿ مَن جَآءَ بِالْخَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ (")
 وقوله تعالى: ﴿ مَن جَآءَ بِالْخَسَنَةِ فَلَهُ حَيْرٌ مِنْ إِلَّا ﴾ (")

وقوله تعالى: ﴿ بُكِنَهُ مَن كُسُبُ سَيِنْكَةً وَأَحَطَتْ بِهِ - خَطِيَّتُكُمُ ﴿ (٥)

٩ فصل في معنى «الحنيف» وبعض الآيات الواردة فيه.

١٠ فصل في قوله ﷺ : «أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل» والآيات الواردة في هذا المعنى.

11 _ فصل في اسمه تعالى «القيوم» والآيات الواردة فيه.

١٢ _ فصل في معنى كون الرب «عدلاً»، وفي الظلم الذي هو منزه عنه

١٣ ـ قوله تعالى: ﴿ أَمْ لَمْ يُنَتَأْبِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ﴿ وَإِبْرَهِيمَ الَّذِي وَفَى الْآَ الَّهُ مُلَا اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اله

⁽١) سوزة البقرة، الآية: ٦٢.

⁽٢) سورة الزمر، الآية: ٥٣.

⁽٣) سورة الأنعام، الآية: ١٦٩.

⁽٤) سورة القصص، الآية: ٨٤.

⁽٥) سورة البقرة ، الآية: ٨١.

⁽٦) سورة النجم، الأيات: ٣٦_٤١.

١٤ _ فصل: ومما يبين عدل الرب وإحسانه.

١٥ _ فصل في آيات الفرائض الواردة في سورة النساء(١) ، وبعض المسائل الفرضية المشكلة.

١٦ _ فصل في آيات الربا الواردة في سورة البقرة (٢) ، والكلام عن بعض المسائل المتعلقة بالربا.

١٧ ـ قاعدة في القرآن وكلام الله، وبيان أن الأمة اضطربت في هذا اضطراباً
 عظيماً

كانت تلك نبذة يسيرة عن هذا الكتاب وما يحتوي عليه.

⁽١) سورة النساء، الآيات: ١١، ١٢، ١٧٦.

⁽٢) سورة البقرة، الآيات: ٢٧٥ - ٢٨٠.



الهبحث الثالث منهج المؤلف في كتابه

نهج شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه «تفسير آيات أشكلت» المنهج نفسه الذي سلكه في عموم تفسيره، واتبع فيه ما وضعه من قواعد وأصول للتفسير، ويكنني تلخيص هذا المنهج - حسبما اتضح لي من خلال تحقيقي لهذا الكتاب بالنقاط التالية:

أولُ : تَفْسِيره القرآن بالقرآن :

ونلحظ من خلال كتاباته في التفسير، أو مقدمته في أصول التفسير، أنه جعل تفسير القرآن بالقرآن هو الأصل الأول في تفسير كلام الله تعالى (١)، وقد طبق ذلك في هذا الكتاب.

وقوله: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَكُم مِّنْ أَرْضِنَا آوْلَتَعُودُكَ فِي مِلَيْسَا فَأَوْجَى إِلَيْمِ رَبُّهُمْ لَنُهُلِكُنَّ ٱلظَّلِلِمِينَ ﴾ (٣) .

⁽١) انظر: مقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية ص (٩٢).

⁽٢) سورة الأعراف، الآيتان: ٨٨ ـ ٨٩.

⁽٣) سورة إبراهيم، الآية: ١٣.

ذكر نبزاع المفسرين في معنى «العود في ملتهم»، ثم تعرض لمسألة وقوع الذنوب من الأنبياء، ومسألة نزاع الناس في حال نبينا محمد على قبل النبوة، هل كان على دين قومه أم لا؟.

ثم تعرض لقضية إرسال الرسل من جنس المرسل إليهم، وسرد الآيات التي تبين ذلك، فكان عما قال: «والله سبحانه يرسل الرسل من جنس المرسل إليهم؛ لأنه أتم لحصول المقصود بالرسالة، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلُنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ وَلِيُنَا بِيَنَ كُلُمُ ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةِ شَهِيدًا عَلَيْهِ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ (٢) الآية.

ولهذا يقول: ﴿ أُوعِجَبُتُمْ أَنْ جَآءَكُمْ ذِكْرُمِّن زَّيِّكُوعَكَن رَجُلِ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ﴾ (٥) ».

وأشار بعد ذلك إلى عموم رسالة نبينا محمد ﷺ، وذكر بعض الآيات التي توضح ذلك (٤)

ثانياً : تفسيره القرآن بالسنة :

لاحظت أن شيخ الإسلام ابن تيمية يفسر القرآن بالسنة، وقد عدها المصدر الثاني لتفسير القرآن الكريم حيث قال بعد أن ذكر تفسير القرآن بالقرآن في «فإن

⁽۱) سورة إبراهيم، الآية: ٤ وتتمتها: ﴿ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاَّهُ وَيَهْدِى مَن يَشَاآهُ وَهُوَ الْمَزِيزُ ٱلْحَكَمُ ﴾.

 ⁽۲) سورة النحل، الآية: ۸۹ وتتمتها: ﴿ وَجِثْنَامِكَ شَهِيدًاعَلَىٰ هَـٰتُؤُلّآء وَنَزَّلْنَاعَلَيْكَ ٱلْكِتْبَ
 يَبْيَنْنَا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدُى وَرَحْمَةً وَيُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾.

 ⁽٣) سورة الأعراف، الآية: ٦٣ وتتمتها: ﴿ وَلَلْنَقُوا وَلَمَلْكُو تُرْحُمُونَ ﴾.

 ⁽٤) انظر: تفسير آيات أشكلت ص (٣٣٤ ـ ٣٣٨)، ولمزيد من الأمثلة انظر: ص (٢٦٨ ـ ٢٦٩،
 ٢٧٧ ـ ٢٧٨، ٢١٧ ـ ٧١٥).

أعياك ذلك فعليك بالسنة ؛ فإنها شارحة للقرآن وموضحة له ١٥٠٠ .

وقال: «والغرض أنك تطلب تفسير القرآن منه، فإن لم تجده فمن السنة»(٢) . وقال أيضاً: «فالسنة تفسر القرآن، وتبينه، وتدل عليه، وتعبر عنه»(٦) .

وقد طبق قوله هذا في كتابه «تفسير آيات أشكلت» فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَدَرَىٰ وَٱلصَّنِيثِينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَعَيلَ صَدْبِينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرُهُمْ عِندَ رَبِيهِمْ وَلَاخَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَعَزَّ نُونَ ﴾ (١٠).

تعرض للكلام على الشريعة اليهودية والنصرانية المتضمنة للمنسوخ المبدل، فبين أنها ليست دين أحد من الأنبياء، وبين أنه لا يجوز لنا اتباع ما اختص به أهل التوراة والإنجيل من الشرع المنسوخ، فكيف بالمبدل؟ بل نتبع ملة إبراهيم، وهي عبادة الله وحده بما أمر به، وهي التي كان عليها موسى وعيسى، لكن لهم شرع اختصوا به دون إبراهيم، وكان من الدين في حق أولئك الذين أمروا به خاصة، وإبراهيم ومن كان قبله لم يؤمروا به، وكذلك محمد وقاة ومن آمن به لم يؤمروا بناك الآصار والأغلال، بل رفعت عنهم كما كانت مرفوعة عن إبراهيم.

ثم ذكر الأحاديث الواردة في ذلك، فقال: «ولهذا قال عليه السلام: «بعثت بالحنيفية السمحة»، وقال: «لا رهبانية في الإسلام»، وقال: «إياكم والغلو في الدين؛ فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين»، ولما رأى بيد عمر ورقة من التوراة قال:

⁽١) مقدمة في أصول التفسير ص (٩٢).

⁽٢) المرجع السابق ص (٩٣).

⁽٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جـ ٣ ص (١٣٨).

⁽٤) سورة البقرة، الآية: ٦٢.

«والذي نفسي بيده لو كان موسى حياً ثم اتبعتموه وتركتموني؛ لضللتم»(١)

و منهجه في إيراد الأحاديث يتلخص في الآتي : ١- أنه أحياناً يتكلم عن الأحاديث صحةً وضعفاً.

مثال ذلك: ما ذكره في سبب نزول الآية السابقة (٢) ، حيث قال: «روى ابن أبي خيح، عن أبي حاتم وغيره بالأسانيد الثابتة عن سفيان بن عيينة ، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: قال سلمان: «سألت النبي على عن أهل دين كنت معهم، فتذكر من صلاتهم وعبادتهم، فنزلت ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ ﴾ الآية.

ثم قال: «ولم يذكر في هذا أن النبي على قال فيهم أولا: «إنهم من أهل النار» كما روي ذلك بأسانيد ضعيفة، وهذا هو الصحيح كما روي في صحيح مسلم عن عياض بن حمار أن النبي على قال: «إن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب»(").

وفى أثناء تفسيره لقول تعالى: ﴿ بَكَنَ مَن كَسَبَ سَيِّتُ قَ وَآحَطَتْ بِهِ خَطِيَتَ مُ فَأُولَيْ الله تعالى تعالى الله تعالى المؤان كالم وقال عنه الله المران الله تعالى الموقع واستغفر صقل قلبه وإن زاد زيد فيها حتى يعلو قلبه فلدلك الران الذي قال الله تعالى المران عَلَى قَلُوبِهِم مَا كَانُوان كُوب وعيره وهو صحيح الله المران الذي وغيره وهو صحيح المران الله تعالى المران وهو صحيح المران الله تعالى المران وهو صحيح المران المران المران وغيره وهو صحيح المران المران المران وغيره المران وهو صحيح المران المران المران وغيره المران وهو صحيح المران المران المران وغيره المران المران المران وهو صحيح المران المران المران والمران المران والمران المران والمران المران المران والمران المران ا

⁽۱) انظر: تفسير آيات أشكلت ص (۲۸۲_۲۸۶)، ولمزيد من الأمثلة انظر: ص (۲۱۱_۲۱۲، ۲۱۲ ما انظر: ص (۲۱۱_۲۱۲، ۲۱۹ ما ۲۱۰ ما ۲۱۰ ما ۲۱۰ ما ۲۰۳ ما ۲۰ ما

⁽٢) سورة البقرة، الآية: ٦٢ ٪

⁽٣) انظر: تفسير آيات أشكلت ص (٢٤٣_٢٤٥).

⁽٤) سورة البقرة، الآية: ٨١.

⁽٥) سورة المطففين، الآية: ١٤.

⁽٦) انظر: تفسير آيات أشكلت ص (٣٨٣).

٢_ أنه أحياناً يورد بعض الأحاديث الضعيفة، ويشير إلى ضعفها.

مثال ذلك: أنه عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَاتُوكَ اَزْوَاجُكُمْ إِن لَا يَكُنُ لَهُ ﴾ وَلَدُّ فَإِن كَانَ لَهُنَ وَلَدُّ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَا اَزُواجُكُمْ إِن لَا يَعْدِ وَصِيّةٍ يُوصِين بِهِ اَ أَوْدَيْنِ وَلَهُ كَا الرُّبُعُ مِمَا تَركَتُ مِنْ بَعْدِ وَصِيّةٍ يُوصِين بِها آوْدَيْنِ وَلَهُ كَا الرُّبُعُ مِمَا تَركَتُمْ إِن لَمْ يَكُن لَكُمْ وَلَدُّ فَإِن كَانَ رَجُلُّ مِمَا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيّةٍ يُوصُون بِها آوْدَيْنِ وَإِن كَانَ رَجُلُ يُوكُونِ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدُ فَلَى اللّهُ وَلَا فَلُمْ مَنْ بَعْدِ وَصِيّةٍ يُوصَى يَوْلُونُ فَلَى اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ عَلِيهُ عَلِيهُ عَلِيهُ وَلِي كَانَ لَكُونُ عَلَى اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ عَلِيهُ عَلِيهُ وَلَى اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ عَلِيهُ عَلِيهُ وَلِي كَانَ وَصِيّةٍ يُوصَى مِهَا آوْدَيْنِ غَيْرُ مُضَارٍ وَصِيّةً مِنْ اللّهُ وَاللّهُ عَلِيهُ عَلِيهُ عَلِيهُ وَلِي اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ عَلِيهُ عَلِيهُ عَلِيهُ وَاللّهُ وَاللّهُ عَلِيهُ عَلِيهُ عَلِيهُ وَاللّهُ عَلِيهُ عَلِيهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ عَلِيهُ عَلِيهُ وَاللّهُ وَاللّه

تعرض لمسألة «المُشرَّكة» في الفرائض، وذكر الحديث الذي يحتج به بعض من يقول بقول زيد بن ثابت في الفرائض، وإن كان النص والقياس مع من خالفه، وهو قوله ﷺ: «أفرضكم زيد»، وقال عنه: «وهو حديث ضعيف لا أصل له، ولم يكن زيد على عهد النبي ﷺ معروفاً بالفرائض. والحديث الذي روي فيه ذلك قد رواه الترمذي عن أنس، وهو ضعيف، حتى أبو عبيدة لم يصح فيه إلا قوله: «لكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح»، وروي بإسناد أضعف من هذا، وفيه: «أقضاكم على، وحبر هذه الأمة ابن عباس» من حديث كوثر ابن حكيم، وكوثر هذا يأتي عن نافع بما يعلم أنه باطل، وهو لا يحتج به باتفاق أهل العلم»(٢).

سورة النساء، الآية: ١٢.

⁽٢) انظر: تفسير آيات أشكلت ص (٥٠٨-٥٠٩)، ولمزيد من الأمثلة انظر: ص (٦٤٠-٦٤١).

٣- أنه أحياناً يذكر من خرَّج الأحاديث من الأنمة، وأحياناً لا يذكر.

فمن الأحاديث التي أوردها وذكر من خرَّجها ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿مَنجَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنجَآءَ بِٱلسَّيِّتَةِ فَلَا يُعْرَئَ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾(١)

وقوله تعالى: ﴿ مَنْ جَاءَبِالْحَسَنَةِ فَلَمُ خَيْرُمِنْهَا وَهُمْ مِن فَرَعٍ يَوْمَبِذِ ءَامِنُونَ ﴿ وَهَنَ جَاءَ بِالسَّيِيَّةِ فَكُبُتَ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِهِلَ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَاكْنَتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (١)

وقولسه تعالى: ﴿ بَكِنَ مَن كُسَبَ سَيِّتُ أَوَا حَطَتْ بِهِ - خَطِيّتُ أَوْ فَالْآلِكَ اَصْحَلْتُ بِهِ - خَطِيّتُ أُو فَالَيْهِ كَ أَصْحَلْبُ النَّارِّهُمْ فِيهَا خَلِادُونَ (اللَّهُ وَالَّذِينَ عَامَنُوا وَعَمِلُوا الطَّلِحَدْتِ أُولَتَهِكَ أَصْحَلْبُ الْجَنَّةُ هُمْ فِيهَا خَلِادُونَ ﴾ (").

فبعد أن ذكر الأقوال في معنى الحسنة والسيئة، وتعرض لقضية تضعيف الحسنة إلى عشر أمثالها، وإلى سبعمائة ضعف، وأن السيئة لا يجزى العبد إلا مثلها، وأنها هي العمل لغير الله قال: "وقد قال أبو هريرة: سأل أبو بكر الصديق النبي وأنها هي العمل لغير الله وعاء يدعو به إذا أصبح وأمسى، فقال: "قل: اللهم فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة ، رب كل شيء ومليكه، أشهد أن لا إله الا أنت، أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه. قله إذا أصبحت، وإذا أمسيت، وأذا أخذت مضجعك ". رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي من حديث عمرو بن عاصم "(3).

١١) سورة الأنعام، الآية: ١١٠.

⁽٢) سورة النمل، الأيتان: ٨٩ ـ ٩٠.

⁽٣) سورة البقرة، الآيتان: ٨١ـ٨١.

⁽٤) انظر: تفسير آيات أشكلت ص (٣٤٩_٣٥١)، ولمزيد من الأمثلة انظر: ص (١٧٤، ٢١٣_

ومن الأحاديث التي أوردها ولم يذكر من خرجها من الأثمة، ما ذكره عند تفسيره للآيات السابقة، فبعد أن بين تضعيف الحسنة إلى عشر أمثالها، وإلى سبعمائة ضعف. قال: «وجاء هذا التفصيل في أعمال كثيرة، كقوله في حديث عبيد الله بن عمرو: «وصم من كل شهر ثلاثة أيام، فذلك صيام الدهر، الحسنة بعشر أمثالها» هذا

ثالثاً : تغسيره القرآن باقوال الصحابة والتابعين :

عدَّ شيخ الإسلام ابن تيمية تفسير القرآن بأقوال الصحابة في المرتبة الثالثة بعد تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة، وعدَّ تفسير القرآن بأقوال التابعين في المرتبة الرابعة.

فقال عن تفسير القرآن بأقوال الصحابة: «وحينئذ إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة، رجعت في ذلك إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدرى بذلك؛ لما شاهدوه من القرائن^(۲) والأحوال التي اختصوا بها؛ ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح، ولاسيما علماؤهم وكبراؤهم، كالأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين^(۳).

وقال عن تفسير القرآن بأقوال التابعين: «إذا لم تجد التفسير في القرآن، ولا في السنة، ولا وجدته عن الصحابة؛ فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين»(١).

⁽۱) انظر: تفسير آيات أشكلت ص (٣٤٥)، ولمؤيد من الأمثلة انظر: ص (٢٨٢_ ٢٨٥، ٣١٠، ٥٠٠. ٣٥٤ _ ٣٥٨).

 ⁽۲) في مقدمة أصول التفسير: «القرآن»، وما أثبته من تفسير ابن كثير جـ ۱ ص (۱۳)؛ حيث نقل
 كلام ابن تيمية هذا في مقدمة تفسيره.

⁽٣) مقدمة في أصول التفسير ص (٩٣).

⁽٤) المرجع السابق ص (٩٧).

وفي هذا التفسير كثيراً ما يورد شيخ الإسلام أقوال الصحابة والتابعين عند بيانه للآيات .

فمثلاً عند تفسيره لقول تعالى: ﴿مَنجَآءَ بِأَلْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمَثَالِهَا وَمَنجَآءَ بِأَلْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمَثَالِهَا وَمَنجَآءَ بِأَلْسَيِتَ فَ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (١) .

وقوله تعالى: ﴿مَنجَاءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَمُ خَيْرُقِنْهَا وَهُم مِن فَزَعٍ يَوْمَ بِذِ عَامِنُونَ ﴿ اللَّهُ ال وَمَن جَاءَ بِالسَّيِنَةِ فَكُرْبَتْ وَكُرُهُمُ مَ فِي ٱلنَّارِ هَلْ تُجَرَّوْنَ ﴾ (١) .

وقول تعالى: ﴿ بَكِنَ مَن كَسَبَ سَيَتَ أَوَا كَطَتْ بِهِ خَطِيَتُ مُ فَأُولَتِهِكَ أَصَحَكُ النَّارِ هُمْ فِيها خَلِدُونَ ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّلِحَتِ أُولَتِهِكَ أَصْحَكُ الْبَالْحَدُ فِيهَا خَلِدُونَ ﴾ (") أَصْحَكُ الْجَنَّةُ هُمْ فِيها خَلِدُونَ ﴾ (")

ذكر عدة آثار في معنى الحسنة والسيئة نقلاً من تفسير ابن أبي حاتم وكان من جملة ما ذكره ما يلي :

«روى ابن أبي حاتم في هذه الآيات الثلاث: ثنا أبو سعيد الأشج، ثني ابن فضيل، عن الحسن بن عبيد الله، عن جامع بن شداد، عن الأسود بن هلال، عن عبد الله بن مسعود في قوله: ﴿ مَن جَاءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ قال: «هي لا إلا الله».

قال - أي ابن أبي حاتم - : «وروي عن عبد الله بن عباس، وأبي هريرة، وعلي بن الحسين، وسعيد بن جبير، والحسن، وعطاء، ومجاهد، وأبي صالح (ذكوان)، ومحمد بن كعب القرظي، والنخعي، والضحاك، والزهري، وعكرمة، وزيد بن أسلم، وقتادة مثل ذلك»(١٠).

⁽١) سورة الأنعام، الآية: ١:٦٠.

⁽٢) سورة النمل، الآيتان: ٩٠_٩٠.

⁽٣) سورة البقرة، الآيتان: ١٨١-٨٢.

⁽٤) انظر: تفسير آيات أشكلت ص (٣٣٥_٣٣٩)، ولمزيد من الأمثلة انظر: ص (٣٠٣_٢٠٤،

، أبعاً ؛ استدلاله باللغة العربية والشعر واحتجاجه بهما

يستدل شيخ الإسلام في كتابه هذا باللغة العربية والشعر، ويحتج بهما في بيان بعض المعاني.

فعند بيانه لمعنى اسم الله «القيّوم» (١) ذكر القراءات الواردة في هذا الاسم، ووضح معانيها، ثم قال: «ولما كان لفظ «القيام» يتضمن القوة والثبات، وقد يتضمن مع قيام الشيء بنفسه إقامته لغيره؛ خص لفظ «القوم» بالرجال دون النساء، فلا تسمى النساء بانفرادهن «قوماً»، ولكن قد يدخلن في اللفظ تبعاً، قال تعالىي: ﴿ لَا يَسَخَرَقُومُ مُن قَوِّم عَسَى آن يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُم وَلا فِسَاء مُن فِيسَاء ﴾ ولكن قد يدخلن في اللفظ تبعاً، قال تعالىي: ﴿ لَا يَسَخَرَقُومُ مُن قَوِّم عَسَى آن يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُم وَلا فِسَاء مُن فِيسَاء ﴾ (١) الآية ؛ فإنه قال: ﴿ الرّبَالُ قَوَّ مُورِك عَلَى النِسَاء ﴾ (١)

ومنه قول الناظم:

أقوم أل حصن أم نساء "(1) .

وَمَا أَدْرِي وَظني كِل لَّ ظن

⁼ P.Y. YPY, 3YY_0YY, 73Y_03Y, 1/3, PO3_•F3, AV3_PV3, Y•0, 1/0, -1/1.

⁽١) اسمام الله تعالى اللقيُّوم، ورد في ثلاث سور من القرآن الكريم، وسيأتي بيان ذلك في صر (٢١).

⁽٢) سورة الحجرات، الآية: ١١ ونصها: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لَايَسْخَرَقَوْمُ مِّن قَوْمِ عَسَى آن يَكُونُواْخَيْرَا مِنْهُمْ وَلَايْسَانَهُ مِن يِسْلَمْ عَسَى آن يَكُنَّ فَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نَلْمُسَكُّرُ وَلَا نَنَابُرُواْ بِالْأَلْقَسُوقُ بَعْدَا لَإِيمَانِ وَمَن لَمْ يَتُبُ فَأُوْلَتَهِكَ هُمُ الظّلِمُونَ ﴾ .

⁽٣) سورة النساء، الأية: ٣٤ ونصها: ﴿ البَّبَالُ قَوَّمُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَكَ اللَّهُ بَعْضَهُ مَّ عَلَى بَعْضِ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنَّ أَمْوَلِهِمْ فَالصَّسَلِحَاتُ قَنْنِكَ تَّ حَلَيْظَ اللَّهُ وَالَّيْ عَلَى بَعْضَ أَمْوَلِهِمْ فَالصَّسَلِحَاتُ قَنْنِكَ حَلَيْظَ اللَّهُ مَا اللَّهُ وَاللَّيْ عَلَى اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى الْعَلَىٰ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللْعَلَى الْعَلَى اللَّهُ عَلَى الْعَلَى اللَّهُ عَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى اللَّهُ عَلَى الْعَلَى الْعَلَى اللَّهُ عَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى اللَّهُ الْعَلَى اللَّهُ اللَّهُ الْعَلَى الْعَلَى اللَّهُ اللْعَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْعَلَى ا

 ⁽٤) انظر: تفسير آيات أشكلت ص (٤٢٩ ـ ٤٣٠)، ولمزيد من الأمثلة انظر: ص (١٧٢ ـ ١٧٣،
 ٤٠٩، ٤٣١، ٤٤٦، ٨٤٤ ـ ٤٤٩).

خامساً : نقله عن الأئمة ، والإشارة إلى ذلك :

يلاحظ القارئ لهذا الكتاب أن شيخ الإسلام ابن تيمية يكثر من النقل عن الأثمة: كالفراء، وابن قتيبة، والطبري، وابن أبي حاتم، والثعلبي، والبغوي، وابن عطية، وابن الجوزي، والأثمة الأربعة: أبو حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وغيرهم.

فمثلاً عند تفسيره لقول تعالى: ﴿ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿ إِلَيْكُمُ الْمَفْتُونَ ﴾ ، نقلاً الْمَفْتُونُ ﴾ ، نقلاً من تفسير ابن أبي حاتم ، ثم قال: «وذكر أبو الفرج عنهم أربعة أقوال:

أحدها: قال: الضال، قاله الحسن.

والثاني: الشيطان، قاله مجاهد.

والثالث: المجنون، قاله الضحاك. قال: والمعنى قد فتن بالجنون. وكذلك رواه العوفي.

والرابع: المعذب، حكاه الماوردي»(٢)

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ قَالَ الْمَلَأُ اللَّهِ يَنَا اَسْتَكْبَرُوْا مِن قَوْمِهِ مَلْتُحِبَّكَ يَنشُعَيْبُ
وَالَّذِينَ اَمَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوَلْتَعُودُنَ فِي مِلْتِسْنَا قَالَ أَوَلُو كُنّاكَرِهِينَ (فَي عَلَيْنَا عَلَى
اللَّهِ كَذِبّا إِنْ عُدْنَا فِي مِلْئِكُمُ بَعْدَ إِذْ نَجَنّا اللّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودُ فِيهَا إِلّا آن يَشَاءُ
اللّهُ رَبّنا وَسِعَ رَبّنا كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللّهِ تَوَكِّلْنَا رَبّنا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِي وَأَنتَ
اللّهُ رَبّنا وَسِعَ رَبّنا كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللّهِ تَوَكِّلْنَا رَبّنا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِي وَأَنتَ
خَيْرُ الْفَيْنِحِينَ ﴾ (*)

وقوله: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْلَتْعُودُ كَ

أ سورة القلم، الآيتان: ٥-١.

⁽٢) انظر: تفسير آيات أشكلت ص (١٤٩ ـ ١٥٠).

⁽٣) سورة الأعراف، الآيتان: ٨٨_٨٩.

فِي مِلَّتِهِ نَأْ فَأَوْ مَنَ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهُلِكُنَّ ٱلظَّلِيدِينَ ﴾(١).

ذكر نزاع المفسرين في معنى «العود في ملتهم»، فمن جملة ما ذكره قوله: «وقال ابن عطية: والعود أبداً إنما هو إلى حالة قد كانت، والرسل ما كانوا قط في ملة الكفر، والمعنى: أو لتعودن إلى سكوتكم عنا كما كنتم قبل الرسالة، وكونكم أغفالاً. .قال: وذلك عند الكفار كون في ملتهم»(٢).

وذكر نقولاً أخرى في معنى هذه الآية عن ابن الجوزي، والشعلبي، والبغوي، وغيرهم.

سادساً : أمانته العلمية، وزُحريه الدقة في النقل :

ويظهر هذا المعلم جليًا في تتبع ما ينقله أو يعزوه، فقد كان من أضبط الناس، وأعرفهم، وأسرعهم استحضاراً لما يورده، حتى قال عنه الحافظ البزار: «ومن أعجب الأشياء في ذلك، أنه في محنته الأولى بمصر، لما أخذ وسجن، وحيل بينه وبين كتبه، صنف عدة كتب صغاراً وكباراً، وذكر فيها ما احتاج إلى ذكره من الأحاديث والآثار، وأقوال العلماء وأسماء المحدثين والمؤلفين ومؤلفاتهم، وعزا كل شيء من ذلك إلى ناقليه وقائليه بأسمائهم، وذكر أسماء الكتب التي ذكر فيها، وأي موضع هو منها. كل ذلك بديهة من حفظه؛ لأنه لم يكن عنده حينئذ كتاب يطالعه، ونقبت، واختبرت، واعتبرت؛ فلم يوجد فيها بحمد الله خلل ولا تغير "".

⁽١) سورة إبراهيم، الآية: ١٣.

 ⁽۲) انظر: تفسير آيات أشكلت ص (۱٦٧-١٦٨)، ولمزيد من الأمثلة انظر: ص (۱٦٨-١٧١، ١٢٠-٢٠١)، ولمزيد من الأمثلة انظر: ص (١٦٨-١٧١، ٢٠٠-٢٠١).
 ٣١٤ - ٢٠١، ٢١٠- ٢١٠، ٢٢٠، ٣٤٢، ٣٤٠، ٢٦٠، ٣١٥ - ٣٤٤).

⁽٣) الأعلام العلية ص (٢٢).

ولاحظت أنه من خلال تفسيره كثيراً ما يشير إلى من ينقل عنهم من المفسرين والعلماء، ومن ذلك ما نقله عن ابن الجوزي في تفسير قوله تعالى: ﴿ كَلَيْمَن كُسُبُ سَكِيْتُكُ أَصْحَابُ النَّالِّهُمْ كُسُبُ سَكِيْتُكُ وَأَحْطَتْ بِهِ مُخْطِيتُ تُهُ فَأُولَا يَهِكَ أَصْحَابُ النَّالِّهُمْ فِيهَا خُلِدُونَ ﴾ (١) .

حيث قال: «قال أبو الفرج بن الجوزي: السيئة هنا: الشرك في قول عكرمة، وابن عبساس، وأبي وائل، وأبي العالية، ومحاهد، وقتادة، ومقاتا,»(٢).

سابعاً: اتباعه للدليل، وعدم تعصبه للأقوال مهما كان قائلها:

وهذا المعلم بارز في جميع مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية ومنها هذاالكتاب، وهذه الصفة التي يتحلى بها شيخ الإسلام نابعة من عدم التعصب أو التقليد بغير دليل، أو الجمود في التفكير، فلم يتقيد إلا بالكتاب والسنة، وأقوال سلف الأمة، ولم يتبع آراء الرجال وأقوالهم لشهرتهم، أو لكثرة مصنفاتهم فحسب، ولذا نراه يُعرَّض كثيراً بالذين يتبعون الأقوال دون معرفة ما وافق الحق منها.

فمن ذلك: أنه عندما تعرض لقوله تعالى: ﴿ غَنُ نَقَصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَّصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَنْذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ ، لَينَ ٱلْغَنْفِلِينَ ﴾ (٣)

⁽١) سورة البقرة، الآية: ٨١.

⁽۲) انظر: تفسير آيات أشكلت ص (٣٦٤_٣٦٥)، وللمقارنة انظر: زاد المسير جدا ص (١٠٨)، ولايد من الأمثلة انظر: ص (١٤٨_١٥١، ١٦٨ ـ ١٧٢، ٢٠٠٩ ـ ٢٠٢، ٢٠٩ ـ ٢٤٣ ـ ٢٤٣ ـ ٢٤٣ ـ ٢٤٣ ـ ٢٤٣ ـ ٢٤٤ ـ ٢٤٤ . ٢٤٤ ـ ٢٤٤ . ٢٤٤ ـ ٢٤٤ . ٢٤٤ . ٢٤٤ . ٢٤٤ . ٢٤٤ . ٢٤٤ . ٢٤٤ . ٢٤٤ . ٢٤٤ . ٢٤٤ . ٢٤٤ . ٢٤٤ . ٢٤٤ . ٢٤٤ . ٢٤٤ . ٢٤٤ . ٢٤٤ . ٢٤٤ . ٢٤٤ . ٢٠٤ .

⁽٣) سورة يوسف، الآية: ٣.

قال: «وهذه (إن) المخففة من الثقيلة، قد دخلت في خبرها اللام (الفارقة) ليست (النافية)، كما يظنه من لا يفهم العربية ولا معاني القرآن»(١).

وكذا عندما ذكر الأقوال في معنى قوله تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَاسَعَىٰ ﴾ (٢) .

وذكر قول ابن الزاغوني في أن معناها: «وأن ليس عليه إلا ما سعى»، علق عليه بقوله: «وهذا القول من أرذل الأقوال، فإنه قلب لمعنى الآية»(٣).

كما أنه قد يضعف أقوالاً قالها أو استحسنها علماء مشهورون، كجده أبي البركات عندما استحسن القول القائل: "إنه ليس له إلا سعيه، غير أن الأسباب مختلفة، فتارة يكون سعيه في تحصيل قرابة ولد يترحم عليه، وصديق يدعو له، وتارة يسعى في خدمة أهل الدين والعبادة؛ فيكسب محبة أهل الدين، فيكون ذلك سبباً حصل بسعيه». علق عليه شيخ الإسلام بقوله: "وهو أيضاً ضعيف، فإنه قد ينتفع بعمل غيره من لم يحصل سبباً كأولاد المؤمنين" (1).

ثا مناً: استرساله وطول نفسه في العرض والتوضيح:

قد يسترسل شيخ الإسلام ابن تيمية في مواضع من كتابه هذا، وما ذلك إلا لمزيد من التوضيح والبيان، فهو يطيل في سرد الأدلة من الكتاب والسنة أحياناً، ويطيل في مناقشة أغلب القضايا.

⁽١) انظر: تفسير آيات أشكلت ص (١٩٦).

⁽٢) سورة النجم، الآية: ٣٩.

⁽٣) انظر: تفسير آيات أشكلت ص (٤٦٦).

⁽٤) المرجع السابق ص (٤٦٧).

ومن الأمثلة على ذلك: أنه عند تفسيره لقول تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ وَامَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّبِعِينَ مَنْ وَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَرَيِهِمْ وَلَا خَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَاهُمْ يَعْزَنُونَ ﴾ (١)

قال: «إن من الناس من لم يفهم هذه الآية، فقالوا فيها أقوالا ضعيفة، وأصل معرفة معناها أن قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَدَىٰ وَأَصَلَ مَعْ مَعْرَفَة معناها أن قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَدَىٰ وَاللَّهِ عَلَى مَن دخل في هذه الأسماء، وإن كانوا قبل مبعث محمد؟ أو هو مختص بمن كان موجوداً بعد مبعثه كآيات الأمر والنهي التي بعث بها؟...

فظن بعض الناس أن الذين أخبر عنهم في هذه الآيات بالنجاة والسعادة ليسوا إلا ممن بعث محمد واللهم، لم يخبر فيها بحال من كان موجوداً قبل مبعثه، وغلطوا فيها في الفهم، ثم افترقوا على أقوال متناقضة تخالف لفظ الآية ومعناها»(٢).

وذكر أن الصواب هو القول الآخر، وأن الآية عامة تتناول من اتصف بما ذكر فيها قبل مبعث الرسول على ، وذكر بعض النقول عن الأئمة والسلف، وأيّد القول الذي صوبَّه، ورد على القول المخالف من ثمانية وجوه، استغرق ذلك كله (٥١) صفحة، من ص (٢٤٢) إلى ص (٢٩٢).

تاسعاً : إحالته إلى مؤلفاته :

يحيل ابن تيمية كثيراً إلى مؤلفاته، وغالباً لا يعين اسم الكتاب، بل يقول: «وقد بسط هذا في موضوع آخر»، أو «كما قد بسط في غير هذا الموضع»، أو

⁽١) سورة البقرة، الآية: ٦٢.

⁽٢) انظر: تفسير آيات أشكلت ص (٢٤١_٢٤٢).

«وبسط هذا له موضع آخر . . . إلخ».

فمثلاً عند تفسيره للآية التي مرت في الفقرة السابقة (١) ، وذكره للوجوه التي ردَّ بها القول المخالف وأيَّد القول الذي صوَّبه ، ذكر الوجه السابع فقال: «إن لفظ: ﴿ الَّذِينَ هَا دُوا وَالنَّصَا رَىٰ ﴾ يتناول جسميع أهل الكتاب التسوراة والإنجيل الذين كانوا قبل النسخ والتبديل ، والذين كانوا بعد ذلك .

فهذا الاسم ليس مختصاً بالكفار منهم، كما أن لفظ «بني إسرائيل» ولفظ «أهل الكتاب» ليس مختصاً بالكفار، ولكن كانوا مسلمين ومؤمنين مع كونهم من بني إسرائيل ومن أهل الكتاب، وكذلك من اليهود والنصارى.

وقد ادعى بعض الناس أنهم لم يكونوا مسلمين مؤمنين، وأن هذا الاسم مختص بأمة محمد، وهذا غلط عظيم كما قد بسط في مواضع (٢)

عاشراً: استحضاره للأقوال والأدلة عند تفسيره للأيات :

وهذا راجع إلى ما وهبه الله تعالى من حافظة قوية منذ صغره، ولقد بهر ذكاؤه، وقوة حافظته، وسرعة إدراكه أهل دمشق كما ذكر ذلك تلميذه ابن عبد الهادي (٢) ويتمثل ذلك في تفسيره، فهو مليء بالآيات، والأحاديث، والأقوال، والألفاظ التي يسردها بنظم عجيب وترتيب دقيق.

فُمثُلاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوا لَا يَقُومُونَ إِلَا كَمُ مُونَ إِلَا كَمُ مَثُلُ كَمَا يَقُومُ اللَّهِ مَنْ الْمَسِنَّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ الرَّبَوا قَمَن جَآةً مُ مَوْعِظَةٌ مِن رَّبِهِ وَفَاسَهَىٰ فَلَهُ مَاسَلَفَ الرِّبَوا قَمَن جَآةً مُ مَوْعِظَةٌ مِن رَّبِهِ وَفَاسَهَىٰ فَلَهُ مَاسَلَفَ

⁽١) سورة البقرة، الآية: ٦٢.

⁽٢) انظر: تفسير آيات أشكلت ص (٢٧٥ ـ ٢٧٦)، ولمزيد من الأمثلة انظر: ص (٢٥٩، ٢٧٧، ٢٧٠، ٢٧٠٠).

⁽٣) انظر: العقود الدرية ص (٤٥٥).

وَأَمْرُهُ وَإِلَى ٱللَّهِ وَمَنْ عَادَ وَأُوْلَتِهِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِّهُمْ فِيهَا خَلِدُونَ ﴿ (''

كان ما تعرض له نزاع السلف والخلف في ربا الفضل، فذكر من أباحه ومن حرمه من السلف والخلف، واستغرق استعراضه لأقوالهم (١١) صفحة من ص (٦٠٣).

وهكذا نجد أن شيخ الإسلام ابن تيمية يسير في منهجه حسب ما وضعه في مقدمته في أصول التفسير من اتباع أحسن الطرق في تفسير القرآن الكريم، وصبغ تفسيره بما امتاز به من استرسال وطول نفس في العرض والتوضيح، واستحضار للأقوال والأدلة عليها، واتباع للدليل، وعدم التعصب للأقوال، إلى غير ذلك عا امتاز به.

 ⁽۱) سورة البقرة، الآيات: ٥٩٢- ٢٨٠.



الهبحث الرابع وصف النسخ الخطية للكتاب

لقد عثرت على أربع نسخ خطية للكتاب، اعتمدت عليها جميعاً في التحقيق إضافة إلى ما يوجد في مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية وكتاب جامع الرسائل عما له علاقة بهذا الكتاب.

وهذا وصف موجز لها:

(١) النسخة الأولى : ورمزتها بـ «د»:

وتوجد في دار الكتب المصرية «تفسير تيمور» برقم (٣٣٠) ميكرو فيلم رقم (٢٤٤٨)، وعنوانها: «فصل في تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء حتى لا يوجد في طائفة من كتب التفسير فيها القول الصواب، بل لا يوجد فيها إلا ما هوخطأ».

وعدد أوراقها (١٣١) ورقة (٢٦٢) صفحة، وفي كل صفحة (١٣) سطراً، ويشتمل كل سطر على (٧) كلمات تقريباً، وخطها جيد، وفي هوامشها تصحيح لبعض الأخطاء.

(٢) النسخة الثانية : ورمزتها بـ «ب» :

وتوجد في مكتبة برلين بألمانيا في المجموع رقم (٣٩٦٨)، وعنوان هذا المجموع: «مسائل استنبطها الشيخ محمد بن عبد الوهاب»، وهو يتضمن اثنتي عشرة رسالة، من ضمنها مخطوطة بعنوان: «تفسير آيات أشكلت حتى لا يوجد في طائفة من كتب التفسير فيها قول صواب، بل لا يوجد فيها إلا ما هو خطأ».

وعدد أوراقها (٧٦) ورقة (١٥٢) صفحة، وفي كل صفحة (٧٦) سطراً، ويشتمل كل سطر على (١٢) كلمة تقريباً، وخطها جيد، وفي بعضها سقط، وهو قليل.

(٣) النسخة الثالثة: ورمزتها بـ «هـ»:

وتوجد في دارالكتب المصرية برقم (٦٩٥) ميكروفيلم رقم (٧٨٦٨)، وعنوانها : «أجوبة ابن تيمية على أسئلة وردت إليه في فضائل سورتي الفاتحة والإخلاص، وبعض آيات مشكلة».

وعدد أوراقها (١٧٩) ورقة (٣٥٨) صفحة، وفي كل صفحة (٢٦) سطراً، ويشتمل كل سطر على (١٠) كلمات تقريباً، وخطها جيد وهي تشتمل على فضائل سورتي الفاتحة والإخلاص، وبعض الفتاوي المنوعة، وآيات أشكلت.

والذي يتعلق بالآيات المشكلة يقع في (٥٦) ورقة (١١٢) صفحة، من الورقة (١٠٩_٧١)، ومن (١٢٩_١٤٦).

وقد جاء عنوانه على النحو التالي: «تفسير آيات أشكلت حتى لا يوجد في طائفة من كتب التفسير فيها قول صواب(١)، بل لا يوجد فيها إلا ما هو خطأ».

(٤) النسخة الرابعة: ورمزتها بـ «س»:

وتوجد في المكتبة السعودية التابعة للرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد برقم (٥٧٢/ ٨٦)، وهي في مجلد واحد مخطوط عنوانه: «فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية». وعدد أوراقها (١٦٦) ورقة (٣٣٢) صفحة، وفي كل سطر (١٢) كلمة تقريباً، وخطها لا بأس به.

⁽١) في هـ: قولاً صواباً. والصواب ما أثبته.

وتشتمل على كثير من الفتاوى في العبادات والمعاملات، وفيها فصلان يتعلقان بكتاب «تفسير آيات أشكلت» هما: الفصل المتعلق بآيات الفرائض ويقع في (٩) ورقات (١٨) صفحة تقريباً، من الورقة (٦-١٤). والفصل المتعلق بآيات الربا ويقع في (١٣) ورقة (٢٦) صفحة تقريباً، من الورقة (٣٣-٤٥).

ويلاحظ أن هناك تفاوتاً بين هذه النسخ في ذكر بعض الآيات؛ إذ إن بعض الآيات ويلاحظ أن هناك تفاوتاً بين هذه النسخ في اثنتين، وبعضها في واحدة، وسوف أشير _إن شاء الله تعالى _إلى مايوجد من تفاوت في بداية كل فصل يحصل فيه ذلك.

ونظراً لأن المؤلف لم يلتزم ترتيباً معيناً للكتاب؛ فقد رأيت أن يكون ترتيبه حسب النسخة «د»؛ لكونها أشمل النسخ من حيث كثرة الفصول، وما زاد عليها من النسخ الأخرى يكون في الأخير.

(٥) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ورمزته بـ «ف» :

وهو مطبوع في (٣٧) مجلداً، وقد جمعه الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، واعتمدت على طبعة إدارة المساحة العسكرية في القاهرة، وقابلت عليه ما وجدته فيه مما في المخطوطة تتميماً للفائدة، وخدمة للقارئ، اللهم إلا أن يكون الكلام في المجموع مختصراً اختصاراً شديداً بحيث لا يمكن مقابلته، ففي هذه الحالة أترك المقابلة، لكن أشير في بداية الكلام على الآية بأنها توجد في مجموع الفتاوى، لكن تكلم عنها شيخ الإسلام باختصار شديد، وأبين الجزء والصفحة، وإن لم يتكلم عن الآية في المجموع فأنا لا أشير إلى ذلك.

(٦) جامع الرسائل لابن تيمية ورمزته بـ (ج) :

وهو مطبوع في مجلدين بتحقيق الدكتور محمد رشاد سالم، واعتمدت على

طبعة مطبعة المدني «الطبعة الثانية»، وقابلت عليه فصلين فقط:

أحدهما: يبدأ بقوله: «اتفق المسلمون وسائر أهل الملل على أن الله عدل قائم بالقسط لا يظلم شيئاً، بل هو منزه عن الظلم...».

والثاني: يبدأ بقوله: «ومما يبين عدل الرب وإحسانه. . . ».

إذ لا يوجد فيه من كتاب «تفسير آيات أشكلت» سواهما.

والذي في جامع الرسائل من الكلام عن هذين الفصلين يشتمل على ما هو موجود هنا وزيادة، وأحياناً تزيد المخطوطة بأشياء ليست في جامع الرسائل، وقد اقتصرت في المقابلة على ما هو موجود في المخطوطة بغض النظر عن زيادات جامع الرسائل فلم أشر إليها، ولم أثبت منها إلا مالابد منه في استقامة الكلام.

وإليك بعض النماذج المصورة للنسخ الخطية :

. فقول فى نفي باباز مشكله لشيخ الاسلام نقي الدن احد بن مسرف بنا تيمية نذس الله سره

> واداندند: معتره ها تشنيه جماع مشكلة بالديماجير البديميد. سيهدون الجديد تبييم

الود الماسنة) لمنظوم من المامة بداد الاست اليهيدة المستدار من المنطوم المنطقة المنطق

أ. لوحة العنوان من نسخة دار الكتب المصرية (تفسير تيمور) رقم (٣٣٠)، ميكروفيلم رقم (٢٤٤٨٠) الصرموز لها بدد».

نصل فانفسرابات اشكن على كثيرم العلماء ونذرهم في طعيانهم فا ذاكنترلانش ول انها مق لابوحدن لما لِغة من كسّ لتغيّر بها الغول-اذاجات كما والابؤمئون وكنا لفعل بطرابكن العواب ولايوم وفياالا ماهوطا ه منهائوله سُمهم لاراجة ترم أبة سؤمن بها صلتًا بل تعالى ومارشعركم الهااذا جأت لا يؤمنون أوهب قد يكون كذبا فهذا معنى الآسة وهو فاهرائكلم المعروث والأهمان المعروفة المبدرية افئديم وابعيارهم الآية دف الها قرآنان -ولوكان فوله وثقلب كلاما مبتدا للزم ان نغزاة الفياحس الغرآيين وهي الني أشكلت كل من جائداًية على الله مؤادة وبعرورس على كثير من اهل العربية حتى فالواً الما بعنى كذلك ب قديؤمن كثير مرلم وكثيرمن السأس لعل وذكروا مانيشهدلادك واثما وض عليهم كفرقم جائدابات فثاب الله عليه فأمن وانا الغلط لاربم ظنواان تولد نعك النديهم جملة العقوبة المناحرولكن لامجرم بالجائه لمذكحن مبتداة بخبر الادبها وليس كذلك ولكنهادالمة الآيات بن قد يومن و هد لايؤمن وحرف لا فيخبران ومعلقة باذا والمعنى وما ليشعركم وان لاد بَدَ مَيُون مُؤكِّوا للنَّعَى ادْمَ سُكَّاهُ اذاجآن انهم لايؤمنون وانانقلبا فأدتم ان يقحم في أنحل السبيره لعلما ومعنى مؤكل دابھارھم بعدمجيًّا لم يؤمنوا بَهَا ا و ل

ب-اللوحة الأولى من نسخة دار الكتب المصرية (تفسير تيمور) رقم (٢٢٠)، ميكروفيلم رقم (٢٤٤٨) المرموز لها بده.

والخرومينيم • بين الكالأن سهدوب لا مجتلاب بليم بالناه والمتبيشر الماية يرسوبا ليقؤن ولأوغيه سيءونب الاستعارب ساريت مضربت عليهم بحلاؤالسسكة وباؤا يغضبص يمدؤك بايمكا ظايكنو بايات الدرينتاد له ابنيان بغيرا غيرا كركما عصوا وكأ مناسيدار فلاقهم يهذا فمنه العظيمة كربعد ذيكس بجلهتهم وان ولكدش والمتعادة الماء والمتالة لما الموسلة الماء بالهواليوم اوخ وعل المأالاية كالذ إسورة العلملا فكرفنك أدل منه عليهم الذادايل لمتعلى الإيجهل والله وحيل والناسي الحا مين المام ومنهة عليام السكنة ذمكها فام كانتكابك والمام المامة وبقنامه الانبهابغيره فأكد بالعصوادكا فاستدون فذمهم دمامظمائم فلجاخري مدحاعظيما فناد بعددتك لبسوسواءا للجهوبيه واحدنه احدث الملاب لتكوله ميريان والوجالاخالابة وغاذكهم بعائدةالوعك كالدين تورموس أمارج ساءن بالمسق وبريعافوك تم وكربنود فماللا موسات المستان المنالفين ثم قار وتنطب الحرف الابهل بما مهم العنص ورستما دون د كاوير را الكرافلية و مورد الله الله الله و الله و الله الله و الله من تجن والاشريام قلى التلفقه واجهالا يرثم أمر بعياد تتروحان ودعاً بالمنكستي لمال ببدؤكم مي خلقنال يُهديه الحق بر بيدلونه فماد والله كالربط بالاتما سنستدمهم وسيا بعلم وادا إلم وكروعونين فالمتراه فيدة كاللالكلم فصا يُ وَيِّرُ مِنَّا وُلَ الْمِبِهُ وَلِهِ الزَّيْنِ إِس المَلْ النَّهِ مِلْ اللَّهُ عِلْمُ اللَّهُ الم النامه يغنوالله ببهيطاء صوالغلومالهم واليبوالمريكم أسل لرمو ببالن ياسيك إلعناب فمانتص له ماتعوا حسوما الزاليكم ٤٠٠٠ بكراويا قد ذكرنا فيغيره ذالعيسعان هذا الايترفي حو التائمين واملاية كالنسا وعوقوارتكا ادامه لاجنزان يشوكه والنز مادود الكلن يشأه فلا يجوزان بكوله فإحق التا لجبك كا يدول

وتبرز بأغ ملكا كملكا تاء نختص العامشوخ والماسيون بشيخه علذيرهيج وخومباؤة نته ومكابئنا موجللج فإبالماش عاامدير لإ ولك وعست خوديها لاسلام الذي ﴿ حَبِّبالْتِه الْأَمْنَ بهدلامها وخريه مدويناسناه دفلها تنياه بيعهما تهاجها توله ويعوالصلح الذكود فيتولد بلهن اسلود يداته وهويحس فاد ووه يول والسالي من ذكر والله عضوه فالأراد السَّاد والمقال معاباللكمة تينشأ فنه وكاسه ومعالى سنقا و فواعن ولكوامروا بالصامة لاصهالتوجرما والسلاء البرغي وعدالل خلدة الاسلام ملااملي فالاجاع ملاابر لعرعباداته ل عا امديه و هذا هي العدَّاق لها به به المنها الرسال بيه به المحيدة طهلا فالمتالم والماسالة لأتبارك للميلال والإيادة إ المناف معاملة ما فالمنظمة الإلمالا في فاعبدو مثال الكيرن المتيع مادحى برنه كأمالنك والمعينا المكدما وصينا بالجليم ى معلى الما يموالدي والا تعلق الدر أبراد بناد تعالى الرجيك ويمالف معتاظ إيمة الإلى النالة وتمانية ولمن المناهدة رىكى للادار لا يمل منيين البرماتين واقعوالسلاد والكر وي معالد بريد المعالم ميذم كانوالم يعالم بريد بالديم زحوى برائاس الداوية بتتنواد تعبيدانا وكالاستسا سل غارشط إبتا لا إنه التواخرة و بالا ويد مقتا من تلطا وير الله فاق فيها ملاقه والاموالة عبد الماتون الما بدكادان والماعدة عالما المرام الماء والماء والمرامة أما بعاد والدبل ياه إلكما أنسغ المراهة تدور الوياة والمناط المرامن والمزوده فيل متم ما تتل ليك والمان والمراز والمراز والمراز والمراد والمراد والمراد والمراد والمراز يصلبنوا والذي ضاء ماء لمساميلون وللتصاف مرياس بالدواليوم إد المالكا فلادل عليهم لاهم يجرف و كالنمو و و المالكة

والبحودي

ج_ اللوحة رقم (٨٦) من نسخة دار الكتب المصرية رقم (١٩٥)، ميكروفيلم رقم (٨٦٨) الصرموز لها بهه».

للنفاة مزشامان بغم فبالجمال لبيزلفناك ومعن كميدلاسلكفوا المانب الملككاب وقوار وسرائم علق بيامك اماله كالروبور وفوله فادوربك لايؤمنون لايزوقول الصدوية المااسدوة وليزاف ٵؙؖٛٛٛڝڵۄؠڹؠۘؠۜ؞ۮڝڵڛڣڹڣڛؙٛڷٵۣؽۜۺ۫ٲؾؗڬڵؾؙؖ؋ۼڸٳ؈ۮ ڲؙڵؽۼۯڵۻٳڬڣۑۼؠؠٲ؈۬ڞۏ۠ٳٮۘڋڮڵ۪ڝۣؠڣؠٵڵۮٲڡۊ۠ڟ ببووالناية وولعم لاواسرلا يكود والفدطن بغضهم انهمنا تطيئ يكذره بلصوان على البروالمعن وشاب موكرانه عيوم فون وامذا بسالون مَسَأَنُولِهِ تِعَادِما بِشُعِرُكُوا مُنَا إِذَا جِأْدِيثُ الْإِذْ مِنُونَ وَمِعْلَى أَضَالُهُ كَا ونغلب معطوفا عاذاك وليرجو فحص الايتكذاك الصرااق و شادم كالمزق وابدأول وثونزهم فيلنيانه ببهري وفيانه انهااذا جاءت الايومنوي ليسرمائ مرانها اذاماء تدوين نان فقراه النمس مرالغوادين ولم البقائكات وككير زامل فانهاجا أتشفع واسطفا وافافها معالكم واستعفول ابشعرانياد يبروونالوان ان بمعوا وووكرواما بأسك الذلك واتمادخل رمدًا بنعكُ لِلْذُ وَمُعُولِهَا مِنْ عَرِكُ اللَّهِ اللَّهِ عَلَيْهِ عِلَى اللَّهِ الللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ ال والغاطالان خلوان قول نقلب فذيهم ما يحست الذيغراس نبالغة ولدؤا لينعم كراستغهام بسغال نكاروا لنغذبوه لانشعرون لدكذلك ولكنها واخلز فيغيوات ويتعلقتها ذاوالمو وماا بنذاالنفوهمان عودالشعور بالنفولا اقتواالتعور كالمتآت مركز ولبا الصلاؤن ونوانا تغلب فاجته كالمسارص ومجيها وكارا ولنك اضخواعل فقالقه والتملا عوريكم مذاالده بافيد يؤسوا بااولمرة ونأن ورطغما بيرفاذ كدرات مرونها كلون النفحقا وانتزلان فيدون مرنق ليكون ماسكانوا يؤونون وكفاشم ليهرا بالمراجرة مأأناء ينكم والانال مركريبر فأذا لريكونوان اعرين مبرلريمكواه ليؤمن عناصدق باغ يكون كذبًا أمنزا منه الإبروم وظامرا مُمَّعَدُ فِيهِ فَ فَعَ كُوْمُونِهِ وَأَبْلُ وَنِ صَوْفِهِ فِيهِ فِيهِ وَمِيالِ وَرَ الاللع وف وانالعب مرميزه العرونة ولوكات قوله ونقلب والبنز أبتألفالات قالكذاوات لاصارات مذالكاد الدركزاو نكستكاللزواف كمض وبأق كما يرتلب لسه فعادة وبجيره ولس كذا فتنبغ ملموالوا تربينها اويقول وتأييمها يادارا دبيكن ال بافدية من كليزم وكثير والناكفون المرااك نتاب وكذلله فيوز المالمة كذلك افاخلت ومايشون بعدم الميات بعوران لإبكون عدمالامان فلاجر موابات أيرواهما عساسم عليه فأمن وإغاالمة وبتركن أسؤوكك لإيجر مرايمانه ومدعى الت باقديني وولاتنوس وحرف وأن كأن وريكوز مُؤَكِّداً وسنجم التوليزنع وعبدالطلغوت والسواب نيهاات وليرتبك

د. اللوحة الأولى من نسخة مكتبة برلين رقم (٣٩٦٨) المرموز لها ب«ب».

وبعلم احدالافارة النبويالي احدالت عدوللوري وعام السلين الزينم جاع راحل القبلمان مولد معلل الروادالك وعود لك حدوكة ، استدلاكام عبره وكاترة آسد حوسات كينا خلف فيزه ولم يتكلمه ودروم

عليت معالم سنوح وأله إون بنكرون ومبنوده فهماف غيفة وتعالى على احرب شطى العرك العلقه كأو الفتان جيعانكون الديكون الله تكلم بعرو فالزف نهظهمه عطالعنى العروف الزي يعلم الدأس المبالام ايمكم أن قريطالمتوك منااللفظ الطان في المسرله لمعزليس منى المفهوم عنزالامة والعنزلعل الفطوة الباقيط لمر يروجيهم جيعاامتناع وف قديم اورف ليس بقوم كائم نس الله فتعبى القسم الثالث وتحريض لمس بقرَّم ولا أننس المتروا صتلف مؤلاء الاطفت منالزف خلقت فالعرى ادفى نفس جبرئيل وان جبري إصو بياصرتها ويوروا فوالصنطرب واستامه وراكاسا والحرث والنعوف وهل مأرعات بدالرتسل وماحاء غر الكت والافارة والعلوه المتبعون للرسالة استاعا سالميؤووه عايفالفين مقالة المالين وهوان التراب عكام كأيج علون بعضك كلام الله وبعمنا فلبس كلام الله غزان صوالقآت والزي يصابل اون انه القران روف وينتج ورواليس حواللفظ والمني عبيعا والمتزكآن الفقها المتنفو اصول الفقين جيع الطوابف للنغب والمالكبك والشاتي سكيداذالم يخهواعن مفاحب الاعروالعقهادافات كلوا اروالنمى وكاوا ذلك وطالقوام قاليان اعرجوالع المترو



(بسم الله الرحمن الرحيم) [وبه نستعين]

[فصل](٢): [لشيخ الإسلام](١) [ابن تيمية - رحمه الله تعالى -](٥) في تفسير آيات أشكلت [على كثير من العلماء](١) حتى لا يوجد في طائفة من كتب التفسير فيها القول الصواب(٧)، بل لا يوجد فيها إلا ما هو خطأ:

عنها قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَهَا إِذَا جَآءَتَ لَا يُوْمِنُونَ ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَهَا إِذَا جَآءَتَ لَا يُوْمِنُونَ ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَهَا إِذَا جَآءَتُ لَا يُوْمِنُونَ ﴾ (١٠) . (١٠) .

وفي ﴿أَنَّهَا ﴾ قراءتان، فقراءة النصب أحسن القراءتين(١٠٠)، وهي التي

⁽١) سقط من: د.

⁽٢) سقط من: د، ه.

⁽٣) سقط من: ب، ه.

⁽٤) سقط من: د، هـ.

⁽٥) سقط من: د.

⁽٦) سقط من: ب، ه.

⁽٧) في ب: قول صواب، وفي هـ: قولاً صواباً.

⁽٨) سُورة الأنعام، الآيتان: ٩٠١ ـ ١١٠ أولاهما أولها: ﴿ وَأَقْسَنُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْسَنِهِمْ لَهِنَ جُمَّ مَايَةٌ لَيُوْمِئُنَ عِهَا قُلْ إِنَّمَا ٱلْآينَتُ عِندَاللَّهِ ﴾ الآية .

 ⁽٩) تكلم شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى جـ ١٤ ص (٤٩٥) عن هائين الآيتين بنحو من
 سبعة أسطر فقط، وهذا جزء يسير جداً مما هو موجود هنا.

⁽١٠) وهي قراءة كل من: نافع المدني، وابن عامر الشامي، وعاصم الكوفي، وحمزة الكوفي، وعلي الكسائي الكوفي. وقرأ بكسر الألف كل من: عبد الله بن كثير، وأبي عمرو البصري، ويعقوب البصري، وخلف، وعن أبي بكر الوجهان.

أشكلت على كثير من أهل العربية (١) ، حتى قالوا إن «أنَّ (٢) بمعنى [لَعَلَّ (٢)(٤)] (٥) ، وإنما دخل عليهم الغلط؛ لأنهم ظنوا أن قوله: ﴿ نُقَلِّبُ أَفِّدَتُهُم ﴾ جملة مبتدأة يخبر الله بها، وليس كذلك؛ ولكنها داخلة في خبر «أنَّ ومتعلقة به إذا»، والمعنى: وما يشعركم إذا جاءت أنهم لا يؤمنون، وأنا نقلب أفئدتهم وأبصارهم بعد مجيئها [كما] (٨) لم يؤمنوا به (٩) أول مرة ونذرهم في طغيانهم.

- انظر: السبعة لابن مجاهد ص (٢٦٥)، الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب
 جـ١ ص (٤٤٤_ ٤٤٥)، النشر في القراءات العشر لابن الجزري جـ٢ ص (٢٦١).
- (١) أما على قراءة الكسر فواضحة _ كما ذكر السمين الحلبي _ وقد استجودها الناس كالخليل وغيره ؛ لأن معناها استئناف إخبار بعدم إيمان من طبع على قلبه ولو جاءتهم كل آية .
 - انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي جـ ٥ ص (١٠١).
 - (۲) في د: إنها.
 - . (٣) في ب: إذ،
- (٤) وممن قال إن «أن» بمعنى «لَعَلَ» كل من: يحيى بن زياد الفراء، والزجاج، ورجحه بقوله: «زعم سيبويه عن الخليل أن معناها: «لعلها»، ثم قال: وهذا الوجه أقوى وأجود في العربية، والكسر أحسنها وأجودها». وقد استظهر السمين الحلبي كون «أن» بعنى «لَعَلَ».
- انظر: معاني القرآن للفراء جـ ١ ص (٣٥٠)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٢ ص (٢٨٢ ـ ٢٨٣)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي جـ ٥ ص (١٠٢).
 - (٥) سقطامن: هـ.
 - (٦) سقط من: هـ.
- (٧) كقولهم: «ما أدري أنك صاحبها»، يريدون: «لعلك صاحبها»، ويقولون: «ما أدري لو أنك صاحبها»، ويقولون: «ما أدري لو أنك صاحبها». يقول الفراء: وهو وجه جيد أن تجعل «أن» في موضع "لَعَلَّ»، وقد ذكر الزجاج زعم سيبويه عن الخليل أن معناها: «لعلها إذا جاءت لا يؤمنون» وهي قراءة أهل المدينة، وقال الخليل: إنها كقولهم: «إيت السوق أنك تشتري شيئاً»، أي: لعلك.
- انظر: معاني القرآن للفراء جـ ١ ص (٣٥٠)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٢ ص (٢٨٢)، مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي جـ ١ ص (٢٦٥).
 - (٨) اسقط من: د،
 - (٩) في ب: بها، وفي د: زيادة «بها» بعد «به».

فإذا كنتم لا تشعرون أنها إذا جاءت كانوا لا يؤمنون، وكنا نفعل بهم؛ لم يكن قسمهم: «لئن (١) جاءتهم (٢) آية ليؤمنن بها » صدقاً، بل قد يكون كذباً، فهذا معنى الآية، وهو ظاهر الكلام المعروف.

و «أن» هي «أن» المعروفة المصدرية (٢) . ولو كان قوله «ونقلب» كلاماً مبتدءاً للزم أن كل من جاءته آية قلب الله فؤاده وبصره ، وليس كذلك ؛ بل قد يؤمن كثير منهم ، وكثير من الناس كفر ثم جاءته آيات فتاب الله عليه فآمن ، وإنما العقوبة لمن أصر (١) ، ولكن لا يجزم (٥) بإيمانه عند مجيء الآيات ، بل قد يؤمن وقد لا يؤمن .

وحرف «لا» وإن كان قد يكون مؤكداً للنفي؛ إذ من شأنه أن يقحم (') في الجمل السلبية لفظاً أو معنى ('') مؤكداً ('') للسلب كقوله: ﴿ لِتَلَا يَعْلَمَ أَهْلُ اللَّهِ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكُنْهَا وَصَارَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكُنْهَا

د ۲

⁽١) في ب: لأن. وفي د، هـ: لان، ولعل ما أثبته هو الصواب.

⁽۲) في هـ: جاءت.

 ⁽٣) في ب: و (أن المصدرية هي المعروفة ، وفي هـ: و (أن هي المعروف المصدرية .

⁽³⁾ ومما بدل على أن العقوبة هي لمن أصر، وأن من تاب فإن الله يغفر له: قوله تعالى في سورة النساء، الآيتان: ١٧ ـ ١٨: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللّهِ لِلّذِينَ يَمْ مَلُونَ السُّوَجَ مَهَ لَاَهِ لَلْذِينَ يَمْ مَلُونَ السُّوَجَ مَهَ لَاَهِ لِلّذِينَ وَلَا اللّهِ عَلَيْهِ ثُمَّ مَتُونُونَ مِن وَي بِ فَأُولَتِهِ لَكَ يَتُوبُ اللّهُ عَلَيْهِ مُّ وَكَالَ اللّهِ عَلَيْهَ اللّهِ اللهِ اللهِ اللّهِ اللهُ اللّهِ اللهُ اللّهِ اللهُ اللّهِ اللهُ اللّهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهِ اللهُ الل

⁽٥) في هـ : لا تجزم.

⁽٦) ني هـ: أن يقحمه.

⁽٧) في ب، هـ: ومعني.

⁽A) في ب، هـ: توكيد، وفي د: مؤكد.

⁽٩) صُورة الحديد، الآية: ٢٩ وتتمتها: ﴿ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَ ثَنَّ وَمِن نَصْلِ اللَّهِ وَأَنَّ ٱلْفَصْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَلَّهُ =

أَنَّهُمْ لَايَرِّحِعُونَ ﴾ (۱) ، وقسول : ﴿ فَلَا وَرَيِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَيْنَنَهُ مُهُمْ)

وقول الصِّدِّيق(٣):

« لاهـــا الله [إذاً (١٠)] (٥) » (٦) ، وقـــوله : ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ

- وَأَللَّهُ ذُوا إَلْهَضْ لِ ٱلْمَظِيمِ ﴾.
- (١) سورة الأنبياء، الآية: ٩٥.
- (٢) سورة النساء، الآيــة: ٦٥ ؛ وتتمتها: ﴿ ثُمَّ لَا يَجِـــدُوا فِيَ اَنْفُسِهِـمَّ حَرَجًا مِّمَّا فَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا نَسَلِهُمَّا ﴾ .
- ٣) هو عبد الله بن عثمان بن عامر القرشي، أبو بكر الصديق بن أبي قحافة، خليفة رسول الله على قبل إن لقب «الصديق» قد غلب عليه في الجاهلية؛ لأنه كان في الجاهلية رئيساً من رؤساء قبل إن لقب «الصديق» قد غلب عليه في الجاهلية؛ لأنه كان في الجاهلية رئيساً من رؤساء قريش، وكانت إليه الأشناق وهي الديات، وكان إذا تحمل شنقاً قالت قريش صدقوه وأمضوا حمالته وحملها من قام معه، وإذا تحملها غيره خذلوه ولم يصدقوه. وقيل: سمي صديقاً لتصديقه النبي في خبر الإسراء. ولد بعد عام الفيل بسنتين وستة أشهر، وصحب النبي في قبل البعثة، وكان من السابقين إلى الإسلام، واستمر معه طول إقامته بمكة، ورافقه في الهجرة، وفي الغار، وفي جميع المشاهد. توفي سنة ١٣٣هـ.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى لابن سعد جـ ٣ ص (١٦٩ ـ ٢١٣)، المعارف لابن قتيبة ص (١٦٧ ـ ٢١٨)، الرياض النضرة في مناقب العشرة للمحب الطبري جـ ١ ص (٧٣ ـ ٢٦٨)، الإصابة في تميز الصحابة لابن حجر جـ ٢ ص (٣٣٣ ـ ٣٣٦) رقم الترجمة (٤٨١٧).

- (٤) في هـ: إذ.
- (٥) سقط من: ب.
- (٦) هذه العبارة قالها أبو بكر الصديق في الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه في كتاب فرض الخمس، باب من لم يُخمَّس الأسلاب، ومن قتل قتيلاً فله سلبه من غير أن يُخمَّس، وحكم الإمام فيه، جع ص (٥٧ ـ ٥٨) عن أبي قتادة _ رضي الله عنه _ قال: «خرجنا مع رسول الله على عام حنين فلما التقينا كانت للمسلمين جو له، فرأيت رجلاً من المشركين علا رجلاً من المسلمين فاستدرت حتى أتبته من ورائه حتى ضربته بالسيف على حبل عاتقه، فأقبل علي فضمني ضمة وجدت منها ربح الموت، ثم أدركه الموت فأرسلني، فلحقت عمر بن الخطاب فقلت: ما بال الناس؟ قال: أمر الله، ثم إن الناس رجعوا وجلس النبي على فقال: «من قتل قبيلاً له عليه بينة فله ملبسه»، فقمت فقلت: من يشهد لي؟ ثم جلست، ثم قال: «من قتل قبيلاً له عليه بينة على ملبسه»، فقمت فقلت: من يشهد لي؟ ثم جلست، ثم قال: «من قتل قسيلاً له عليه بينة عليه ملبسه»،

ظله سلبه»، فقمت فقلت: من يشهد لي؟ ثم جلست، ثم قال الثالثة مثله، فقمت فقال رسول الله ﷺ: «ما لك يا أبا قادة؟»، فاقتصصت عليه القصة، فقال رجل: صدق يا رسول الله، وسلبه عندي فأرضه عني، فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: لاها الله إذا لا يَعْمدُ إلى أسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله ﷺ: «صدق»، فأعطاه فبعت الدرع فابتعت به مَخرَفاً في بني سلمة، فإنه لأول مال تأثلته في الإسلام».

ورواه البخاري في موضع آخر في كتاب المغازي، باب قول الله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ حُنَايِّنَ إِذَ الله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ حُنَايِّنَ إِذَ الله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ حُنَايِّنَ إِذَ الله تعالى في المعاد في كتاب الله الله الله الله القتيل، ج ٢ ص (١٣٧٠) حديث رقم (٤١).

قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثرج ٥ ص (٢٣٧ ـ ٢٣٨): «هكذا جاء في الحديث الاها الله إذاً»، والصواب الها الله ذَا الهمزة. ومعناه: الاوالله لا يكون ذَا الولا والله الأمر ذَا الله وحذف تخفيفاً الله وتخطئة ما جاء في الحديث من قبل ابن الأثير وغيره من أهل العربية غير مسلم به، وهو خلاف الصواب الذإن هذا اللفظ موجود في جميع روايات المحدثين في الصحيحين وغيرهما.

وقد ذكر ابن حجر في فتح الباري كلاماً طويلاً في تفنيد هذا القول، ذكر فيه بعضاً من أقوال أهل العلم الذين ينحون منحى ابن الأثير، ومن يخالفونهم ويصوبون ما جاء في الحديث. وملخصه ما يأتي: يقول ابن حجر: «وأما «إذاً» فثبتت في جميع الروايات المعتمدة والأصول المحققة من الصحيحين وغيرهما بكسر الألف، ثم ذال معجمة مُنوَّنة.

وقال الخطابي: هكذا يروونه، وإنما هو في كلامهم - أي العرب - «لاها الله ذَا»، والهاء فيه بمنزلة المواو، والمعنى: لا والله لا يكون ذَا، ونقل عياض في المشارق، عن إسماعيل القاضي أن المازني قال: قول الرواة «لاها الله إذاً» خطأ، والصواب: «لاها الله ذَا» أي: ذَا يميني وقسمي. وقال أبو زيد: ليس في كلامهم «لاها الله إذاً» وإنما هو «لاها الله ذَا»، وذا صلة في الكلام والمعنى: لا والله هذا ما أقسم به.

وتوارد كثير بمن تكلم على هذا الحديث أن الذي وقع في الخبر بلفظ اإذاً خطأ، وإنما هو اذاً علم المعلم على هذا الحديث أن الذي وقع في الخبر بلفظ اإذاً خطأ، وإنما هو اذاً تبعاً الأهل العربية، ومن زعم أنه ورد في شيء من الروايات بخلاف ذلك فلم يصب، بل يكون ذلك من إصلاح بعض من قلد أهل العربية في ذلك . . . وقال الطيبي: ثبت في الرواية الاهسا الله إذاً فحمله بعض النحويين على أنه من تغيير بعض الرواة؛ الأن العرب الا تستعمل الاها، بدون اذاً الله . . . قال: والحديث صحيح، والمعنى صحيح . . . وفي نهاية كلامه قال: =

ٱلْقِيَنَهَةِ ﴾(١) ، وقولهم(٢) : «لا والله لا يكون ذًا».

وقد ظن بعضهم أنه هنا تفخيم (٣) ، [وليس] (٤) كذلك ، بل هو باق على بابه ، والمعنى : وما يشعركم أنهم يؤمنون . ولهذا يجعلون قوله : ﴿ وَنُقَلِّبُ ﴾ معطوفاً على ذلك ، وليس هو في هذه الآية كذلك . بل هو باق [على بابه ، والمعنى : وما يدريكم] (٥) أنها إذا جاءت لا يؤمنون ، ليس [المعنى] (١) : ما يشعركم أنها إذا جاءت في جواب «إذا» ، و«إذا» فيها معنى الشرط .

وأنت تقول: ما يشعرك أن زيداً يفعل كذا، وتقول: ما يشعرك أنك إن أحسنت إليه يحسن إليك. وإذا قيل (٧): فقوله: ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ ﴾؟ استفهام بمعنى الإنكار، والتقدير: ولا تشعرون بهذا النفي، وهم لا يدعون (٨) الشعور

والعجب عن يعتني بشرح الحديث ويقدم نقل بعض الأدباء على أثمة الحديث وجهابذته، وينسبون إليهم الخطأ والتصحيف، ولا أقول إن جهابذة المحدثين أعدل وأتقن في النقل إذ يقتضي المشاركة بينهم، بل أقول: لا يجوز العدول عنهم في النقل إلى غيرهم... قال أبو العباس القرطبي في الملهم»: والذي يظهر لي أن الرواية المشهورة صواب وليست خطأ.

وقد ذكر ابن حجر عدة أحاديث، وردت فيها هذه العبارة، منها: ما وقع في حديث عائشة في قصة بريرة لما ذكرت أن أهلها يشترطون الولاء قالت: فانتهرتها فقلت: «لاها الله إذاً».

انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر جـ ٨ ص ٣٨٥ ـ ٥٤٠.

⁽١) سورة القيامة، الآية: ١.

⁽٢) أي: قول العرب.

⁽٣) في هـ: أنها تفخيم.

⁽٤) سقط من: د، ه.

⁽٥) سقط من: ب.

٦) سقط من: ب.

⁽٧) في د: وإذا فإن قيل.

⁽٨) في د: لم يَدَّعواً.

بالنفي ولا ادَّعوا الشعور بالإثبات، ولكن أولئك أقسموا عليه (١) ، فقال تعالى: وأنتم لا شعور لكم بهذا النفي ، بل قد يكون النفي حقاً وأنتم لا تشعرون به.

فقد يكون [إذا جاءتهم آية لا يؤمنون، ونقلب أفئدتهم وأبصارهم وأنتم لا تشعرون] (٢) بهذا، فأي شيء هو الذي أشعركم به؟ وإذا لم يكونوا شاعرين به لم يحكموا به مع تحققه في نفس الأمر؛ فلهذا [قد] (٢) يظنون صدقهم في قسمهم، ويطلبون مجيء الآية، كما يقال: فلان قال / كذا(1) ، وأنت لا تعلم أن هذا الكلام أراد به كذا وكذا فتنفي (٥) علمه بالواقع بينها، أو تقول: وما يدريك أنه أراد به كذا وكذا؟ لما يجوز أنه أراده.

كذلك إذا قلت: وما يشعرون بعدم الإيمان، فيجوز أن لا يكون عدم الإيمان؛ فلا يجزمون (١) بانتفائه. والله أعلم.

و منها: قوله: ﴿ وَعَبَدَ ٱلطَّاعَوْتَ ﴾ (٧) (٨) ، والصواب فيها (٩) أن قوله:

⁽۱) في د: أقسموا عليهم.

⁽Y) سقط من: ب.

⁽٣) سقط من: ب.

⁽٤) نى د: كذلك.

⁽٥) نى د: نىبقى.

⁽٢) في ب: فلا يحرموا، وفي د، هـ: فلا يجزموا، والصواب ما أثبته.

⁽٧) سورة المائدة ، الآية : ٦٠ ونصها : ﴿ قُلْ هَلَ أُنَيِّتُكُم بِشَرِقِن ذَلِكَ مَثُوبَةٌ عِندَاللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَاللَّهَ الْزِيرَ وَعَبَدَ الطَّلْغُوتَ أُولَتِكَ شَرُّ مَكَاناً وَأَضَلُّ عَن سَوَلَوا السَّيِيلِ ﴾ .

⁽٨) تفسير هذه الآية في مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جـ ١٤ ص (٤٥٥).

⁽٩) أي: الصواب من القراءات في هذه الآية؟ إذ إنه ورد فيها عشرون قراءة كما ذكر ابن الجوزي في زاد المسير جـ ٢ ص (٣٨٧)، بل قد ذكر السمين الحلبي في الدر المصون جـ ٤ ص (٣٢٧) أن فيها أربعاً وعشرين قراءة.

﴿ وَعَبَدَ ﴾ / معطوف (١) على قبوله: ﴿ لَعَنَدُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ ﴾ ، [فهو] (١) فعل ماض معطوف على ما قبله من الأفعال الماضية .

[أي: من لعنه الله، ومن غضب عليه، ومن جعل منهم القردة والخنازير، ومن عبد الطاغوت](١)(١).

- (١) في ب: معطوفاً، وفي ف: والصواب عطفه.
 - (٢) سقط من: ف.
 - (٣) سقط من: ف.
- (٤) القراءة التي صوبها شيخ الإسلام ابن تيمية هي بنتح الباء من «عَبَدٌ» ونصب التاء من «الطاغوت». وهي قراءة كل من:

عبد الله بن عامر الشامي، وعبد الله بن كثير المكي، وعاصم بن أبي النجود، وأبي عمرو بن العلاء، ونافع بن عبد الرحمن المدني، وعلي بن حمزة الكسائي، وأبي جعفر يزيد بن القعقاع، ويعقوب بن إسحاق الخضرمي، وخلف بن هشام. وقرأ حمزة "وعَبُدً الطاغوت؟ بضم الباء من العبد؛ وكسر الناء من «الطاغوت».

انظر: السبعة لابن مجاهد ص (٢٤٦)، النشر في القراءات العشر جـ ٧ ص (٢٥٥).

وما صوبه شيخ الإسلام قد سبقه إلى تصويبه الطبري في تفسيره جد ، 1 ص (٤٤٣ ـ ٤٤٣) محقق. فبعد أن ذكر بعض القراءات في هذه الآية قال: ففإذا كانت قراءة القرأة بأحد هذين الوجهين - «وعبد الطاغوت» و قرعبد الطاغوت» و وعبد الني هي اصح مخرجاً في العربية منهدا، فأولاهما بالصواب من القراءة، قراءة من قرأ ذلك فوعبد الطاغوت» بعنى: وجعل منهم القردة والخنازير، ومن عبد الطاغوت؛ لأنه ذكر أن ذلك في قراءة أبي بن كعب، وابن مسعود: و وجعل منهم القردة والخنازير وعبدوا الطاغوت ، بمعنى: والذين عبدوا الطاغوت » بمعنى:

فقي ذلك دليل واضح على صحة المعنى الذي ذكرنا من أنه مراد به "ومن عبد الطاغوت"، وأن النصب بـ «الطاغوت» أولى، على ما وصفت في القراءة لإعسال «عَبَدَ» فيه، إذ كان الرجه الآخر غير مستفيض في العرب ولا معروف في كلامها».

ثم ذكر أن أهل العربية يستنكرون إعمال شيء في «من و والذي» المضمرين مع «من» و «في» إذا كفت ومن أو وفي المنتقب و والله ولا يجيزه وكان الذي يحمل و الله ولا يجيزه وكان الذي يحيل ذلك ولا يجيزه وكان الذي يحيل ذلك يقرؤه «وعبد الطاغوت» فهو خطأ ولحن غير جائز، وكان آخرون منهم يستجيزونه على قبح . فالواجب على قولهم أن تكون القراءة بذلك قبيحة ، وهم مع استقباحهم ذلك في الكلام قد اختاروا القراءة بها ، وإعمال ووجعل افي «من» ، وهي محذوفة مع امن المناه .

لكن [الأفعال](١) المتقدمة(٢) ، الفاعل [فيها اسم](٣) الله [تعالى](١) مظهراً ومضمراً (٥) ، وهنا الفاعل(١) اسم «من عبد الطاغوت» وهو الضمير في «عبد»، ولم يعد [سبحانه](٧) حرف «مَن»؛ لأن(٨) هذه الأفعال [كلها صفة] (٩) لصنف

وفي نهاية المطاف يقول الطبري: «لو كنا نستجيز مخالفة الجماعة في شيء بما جاءت به مجمعة عليه، لاخترنا القراءة بغير هاتين القراءتين، غير أن ما جاء به المسلمون مستفيضاً فيهم لا يتناكرونه، فلا نستجيز الخروج منه إلى غيره. فلذلك لم نستجز القراءة بخلاف إحدى القراءتين اللتين ذكرنا أنهم لم يعدوهما».

وقال مكي بن أبي طالب في الكشف عن وجوه القراءات السبع جد 1 ص (٤١٤ ـ ٤١٥): «وحجة من ضم الباء وكسر التاء: أنه جعل «عبد» اسماً يُبنى على «فعُلَ» كـ «عَضدَ»، فهو بناء للمبالغة والكثرة كـ «يَقُظ، وَنَدُسَ»، وأصله الصفة، ونصبه بـ «جعل»، أي: جعل منهم عبداً للطاغوت، وأضاف «عبد» إلى الطاغوت، فخفضه.

أما حجة من فتح الباء والناء: أنه جعله فعلاً ماضياً، وعطفه على فعل ماض، وهو الخضب و التَعَن و التَعَن و التَعَن و الطاغوت الله في هذه القراءة، غيَّر بحذفه الموصول؛ لأن التقدير: وجعل منهم من عبد الطاغوت، فحذف «من» وأبقى الصلة.

يقول مكي: فهو قبيح جائز على بعده؛ ولذلك كثر الاختلاف في هذا الحرف، فقرئ على أحد عشر وجها، ووَحَد الضمير في القراءتين، حَمَّلاً على لفظ «من»، وهو الاختيار؛ لأن عليه الجماعة، وهو أبين في المعنى؛ لأن التقدير: من لعنه الله، ومن غضب عليه، ومن جعل منهم القردة والخنازير، ومن عبد الطاغوت، فهو أبين في المجانسة والمطابقة، وحمل آخر الكلام على مثال أوله».

- (١) سقط من: ف.
- (٢) في ف: الماضية.
- (٣) سقط من: ف.
- (٤) سقط من: ف.
- (٥) في د، ف: أو مضمراً.
 - (٦) في ف: وهذا الفعل.
 - (٧) سقط من: ف.
- (٨) في ب، د، هـ: حرفاً من الآية جعل.
 - (٩) سقط من: ف.

واحد وهم اليهود(١)

و منها: قوله: ﴿ أَلآ إِنَ لِلّهِ مَن فِ السَّمَوَتِ وَمَن فِ الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ اللّهِ مَن فِ السَّمَوَتِ وَمَن فِ الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ اللّهَ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللهُ اللهُواللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الله

وهذا خطأ، ولكن «ما» هنا حرف استفهام. والمعنى: وأي شيء يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء؟ ما يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون.

و «شركاء» مفعول / «يَدْعُون» »، لا مفعول «يَتبع» (٤٠٠ .

(۱) اليهود: من الهوادة وهي المودة، أو التهود وهو التوبية، كقول موسى عليه السلام:
﴿ إِنَّا هُدُنَّا إِلَيْكَ ﴾ [سورة الأعراف، الآية: ١٥٦] أي: تبنا، واليهود: هم أمة موسى عليه السلام، وكتابهم التوراة .

انظر: الملل والنحل للشهرستاني جـ ٢ ص (٤١ ـ ٤٨)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير جـ ١ ص (١٤٨).

- (٢) سررة يونس، الآية: ٦٦٪.
- (٣) تكلم شيخ الإسلام ابن تيمية عن هذه الآية باختصار في مجموع الفتاوى جـ ١٥ ص (٦١).
 - (٤) اعتبر الطبري في تفسيره جد ١٥ ص (١٤٣) محقق، أن «ما» حرف استفهام.

أما الزمخشري في الكشاف عن حقائق التنزيل جـ ٢ ص (١٩٦) فاعتبرها نافية ، حيث قال: «ومعنى وما يتبعون شركاء: وما يتبعون حقيقة الشركاء، وإن كانوا يسمونها شركاء؛ لأن شركة الله في الربوبية محال، إن يتبعون إلا ظنهم أنها شركاء». ثم قال: «ويجوز أن تكون «ما» استفهاماً، يعني: وأي شيء يتبعون؟ ، و«شركاء» على هذا نصب بـ «يَدعُون»، وعلى الأول بـ «يَتبع»، وكان حقه «وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء الشركاء». فاقتصر على أحدهما للدلالة».

وهذا الذي ذكره الزمخشري قد رده مكي بن أبي طالب، وأبو البقاء العكبري:

 هر ۷۲

فإن المشركين (١) يدعبون من دون الله شركاء كما / [قد] (٢) أخبر [الله] (٢) عنهم بذلك في غير موضع (١) . فالشركاء موصوفون في القرآن بأنهم يُدعَون من

... بـ ايتبع ؛ لأنك تنفي عنهم ذلك، والله قد أخبر به عنهم».

وأما العكبري فقال في التبيان في إعراب القرآن جـ ٢ ص (٦٨٠).. بعد أن ذكر الوجه الأول في «ما» وهو أنها نافية ــ: «وشركاء» مفعول «يَدعُون»، ولا يجوز أن يكون مفعول "يتبعون»؛ لأن المعنى يصير إلى أنهم لم يتبعوا شركاء، وليس كللك».

وما ذكره العكبري قد تعقبه الألوسي في روح المعاني جـ ١١ ص (١٥٣ ـ ١٥٤) بقوله: «إن ذلك ناشئ من الغفلة عن تقدير حقاً أو حقيقة _ إذ التقدير: ما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء شركاء في الحقيقة، وإن سموها شركاء لجهلهم، وعليه فلا تكلف في هذا الإعراب. وقال مكي في مشكل إعراب القرآن جـ ١ ص (٣٤٩): ولو جعلت اما استفهاماً بمنى الإنكار

والتوبيخ كانت اسماً في موضع نصب بـ (يتبع) .

وقال ابن عطية في المحرر الوجيز جد ٩ ص (٦٥): «يصح أن تكون «ما استفهاماً بمعنى التقرير وتوقيف نظر المخاطب، ويعمل «يَدعُون» في قوله «شركاء»، ويصح أن تكون نافية، ويعمل «يتبع» في «شركاء»، على معنى: أنهم لا يتبعون شركاء حقاً، ويكون مفعول «يَدعُون» محذوفاً»، يقول ابن عطية: «وفي هذا الوجه عندي تكلف».

واعتبر ابن الجوزي في زاد المسير جد ٤ ص (٤٥) أن قما؛ نافية .

وقال الرازي في التفسير الكبير مفاتيح الغيب جـ ١٧ ص (١٣٧): (في «ما) قولان: نفي، واستفهام».

وقال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن جـ ٨ ص (٣٦٠): «دما، للنفي، وقيل استفهام». وقال أبو حيان في البحر المحيط جـ ٥ ص (١٧٦): «الظاهر أن «ما، نافية، و«شركاء» مفمول «يتبع»، ومفعول «يدعون» محذوف لفهم المعنى، تقديره: «آلهة» أو «شركاء». ثم قال: وَجُوزُوا أن تكون «ما، استفهامية في موضع نصب بـ «يتبع»، و«شركاء، منصوب بـ «يدعون» أي: وأيُّ شيء يتبع ؟ على تحقير المتبع، كأنه قيل: من يدعو شريكاً لله لا يتبع شيئاً».

وقال السمين الحلبي في الدر المصون جدة ص (٢٣٥ ـ ٢٣٦) نحواً من كلام أبي حيان. وقد جوز الزمخشري في الكشاف جد ٢ ص (١٩٦) وجها ثالثاً لـ «ما»، وهو أن تكون موصولة معطوفة على «مَن» في قوله: ﴿ أَلآ إِنَّ بِلَهِ مَن فِي السَّمَنَوَٰتِ ﴾، كأنه قيل: قولله ما يتبعه الذين يدعون من دون الله شركاء، أي: وله شركاؤهم».

(١) المشركون: هم الذين أشركوا بالله تعالى، وعبدوا الأصنام والأوثان.

- (٢) سقط من: ب، ه.
- (٣) سقط من: ب، ه.
- (٤) من ذلك قوله تعالى في سورة النحل، الآية: ٨٦: ﴿ وَإِذَارَ اللَّذِيكَ أَشْرَكُوا شُرَكَا مَدُهُ مَ وَإِذَارَ اللَّذِيكَ أَشْرَكُوا شُرَكَا مَدُهُ مَ اللَّهِ عَالَمُ اللَّهِ مُنْ اللَّهِ مُنْ اللَّهِ مُنْ اللَّهِ مُنْ اللَّهِ مُنْ اللَّهِ مُنْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ عَلَى اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ مُنْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ مُنْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللّلِهُ مُنْ اللَّهُ مُلَّا مُنْ اللَّهُ مُنْ

د ٤

دون الله، ولم يوصفوا بأنهم يتبعون، وإنما يتبع الأئمة الذين كانوا يَدعُون هذه الآلهة.

ولهذا [قال] (''بعد هذا: ﴿إِن يَكَبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ﴾، ولو أراد أنهم ما اتبعوا ('' شركاء في الحقيقة لقال: «إن يتبعون إلا من ليسوا شركاء»، بل هو استفهام بَيّن به أن المشركين الذين دعوا من دون الله شركاء؛ ما اتبعوا ('') إلا الظن، ما اتبعوا ('') علماً.

فإن المشرك لا يكون معه علم يطابق (٥) [شركه. إذ العلم لا يكون إلا مطابقاً للمعلوم، والمشرك اعتقاده للشرك اعتقاداً غير مطابق] (١) ، وهو فيه ما يتبع إلا الظن، وهو يخرص يحرز حرزاً، وهو كذب وافتراء كقوله: ﴿قُبْلُ الْفُنَّ وَهُو كُذُب وافتراء كقوله: ﴿قُبْلُ الْفُنَّ وَهُو كُذُب وَافتراء كَقُولُهُ (٧).

[عنها (١١) : قوله تعالى: ﴿ فَسَنَبُصِرُ وَيُجِيرُونَ ﴿ وَاللَّهُ مِنْ اللَّهُ الْمَفْتُونُ ﴾ (١٠) عنها كثير من الناس، والصواب فيها التفسير المأثور عن السلف:

⁽١) سقط من: ب، د، هـ، وما أثبته من مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية.

⁽٢) في ب، هـ: ما تبعوًا.

⁽٣) في هـ: ما تبعوا.

⁽٤) في هـ: ما تبعوا.

⁽٥) في ب، هـ: مطابق.

⁽٦) سقط من: ب، ه.

⁽٧) سورة الذاريات، الآية: ١٠.

 ⁽A) أي من الآيات التي أشكلت على كثير من المفسرين، وقد تكلم شيخ الإسلام ابن تيمية عن هذه
 الآية باختصار شديد في مجموع الفتاوي جـ ١٦ ص (٧٢_٧٧).

^{. (}٩) سقط من: هـ. .

⁽١٠) سورة القِلم، الآيتان: ٥-٦.

⁽١١) حار: أي اضطرب، يقال للرجل إذا اضطرب أمره: قد قلقت محاوره. انظر: لمان العرب لابن منظور جـ٣ ص (٣٨٧).

روى ابن أبي حاتم (١) (١) وغيره بالأسانيد الصحيحة عن ابن أبي نجيح (٢) عن

(۱) هو عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي الحافظ الثبت، قال عنه أبو يعلى الخليلي: أخذ علم أبيه وأبي زرعة، وكان بحراً في العلوم ومعرفة الرجال، صنف في الفقه واختلاف الصحابة والتابعين وعلماء الأمصار . . . ومن أهم مصنفاته كتاب «التفسير الكبير » . قال عنه ابن كثير في البداية والنهاية: «وله التفسير الحافل الذي اشتمل على النقل الكامل ، الذي يربو فيه على تفسير ابن جرير الطبري وغيره من المفسرين إلى زماننا»، وكتاب «الجرح والتعديل»، وكتاب «العلل». توفي سنة ٣٢٧ هـ.

انظر ترجمته في: طبقات الحنابلة للقاضي أبي يعلى ج ٢ ص (٥٥) رقم الترجمة (٥٩٦) ميزان الاعتدال للذهبي ج ٣ ص (٥٠) رقم الترجمة (٤٩٦٥) ، البداية والنهاية لابن كثير ج ١١ ص (٢٠٣) ، طبقات المفسرين للسيوطي ص (٥٢) رقم الترجمة (٥٢) ، طبقات المفسرين للداودي ج ١ ص (٢٨٥) رقم الترجمة (٢٦٤) ، شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ج ٢ ص (٣٠٨) .

(٢) لم أجد رواية ابن أبي حاتم، ولم أجد من نقل عنه ما يتعلق بتفسير قوله تعالى:
 ﴿ بِأَلِيَّكُمُ ٱلْمَقْتُونُ ﴾ غير شيخ الإسلام ابن تيمية .

(٣) هو عبد الله بن أبي نجيح يسار الثقفي أبو يسار المكي، صاحب التفسير، ومولى الأخنس بن شريق الصحابي، حَدَّثَ عن: مجاهد، وطاوس، وعطاء، وغيرهم. وعنه: شعبة، والثوري، وسفيان بن عيينة، وغيرهم.

وثقه يحيى بن معين وغيره، وقال يحيى القطان: كان معتزلياً، وقال يعقوب السدوسي: هو ثقة قدري، وقال البخاري: كان يتهم بالاعتزال والقدر، وقال ابن حجر في تقريب التهذيب جـ ١ ص (٤٥٦) رقم الترجمة (٩٦٠): ثقة رمي بالقدر وربحا دلس من السادسة. وقد ذكر الذهبي في السير أن البعض قال: لم يسمع ابن أبي نجيح كل التفسير من مجاهد، قال الذهبي: هو من أخص الناس بججاهد، توفي سنة ١٣١ هـ.

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي جـ ٦ ص (١٢٥ ـ ١٢٦) رقم الترجمة (٣٨). ميزان الاعتدال جـ ٣ ص (٢٢٩) رقم الترجمة (٤٦٥)، تهذيب التهذيب لابن حجر جـ ٦ ص (٤٥ ـ ٥٥) رقم الترجمة (١٠١)، طبقات المفسرين للداودي جـ ١ ص (٢٥٨) رقم الترجمة (٢٤٥).

(٣) لم أجد من أخرجها عنه.

مجاهد (۱) ﴿ بِأَيْتِكُمُ ٱلْمُفَتُّونُ ﴾ ، قال: «الشيطان» (۱) ، وفي رواية قال: «هو إبليس» (۱) . وقال الحسن (١) : «أيكم أولى بالشيطان . قال: فهم أولى بالشيطان من نبي الله ﷺ (٥) .

(۱) هو مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي، مولى بني مخروم، تابعي مفسر من أهل مكة، أخذ التفسير عن ابن عباس، صح عنه أنه قال: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات أقفه عند كل آية أسأله فيم نزلت؟ وكيف كانت؟

قال قتادة: أعلم من بقي في التفسير مجاهد، وقال عنه الذهبي: شيخ القراء والمفسرين. وتفسيره مطبوع في مجلد واحد بتحقيق د. محمد عبد السلام أبي النيل. اختلف في وفاته على هذا النحو: ١٠٢، ٢٠١، ١٠٤، ٨٠٤ هـ.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى لابن سعد جـ ٥ ص (٢٦٤)، معرفة القراء الكبار للذهبي جـ ١ ص (٦٦) رقم الترجمة (٢٣)، ميزان الاعتدال جـ ٤ ص (٣٥٩) رقم الترجمة (٢٠٠٧)، البداية والنهاية جـ ٩ ص (٢٣٢)، غاية النهاية في طبقات القراء لمحمد بن محمد الجزري جـ ٢ ص (٤١) رقم الترجمة (٣٠٥)، تهذيب التهذيب جـ ١ ص (٤٢) رقم الترجمة (٦٨)، طبقات المفسرين للداودي جـ ٢ ص (٣٠٥) رقم الترجمة (٦١٧)، شذرات الذهب جـ ١ ص (١٢٥).

- (٢) انظر رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد في: تفسير الطبري جـ ٢٩ ص (٢٠)، ومعالم التنزيل للبغوي جـ ٤ ص (٣٢٩).
- (٤) هو الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد، تابعي، ولد سنة ٢١ هـ، كان مولى لزيد بن ثابت، ويقال مولى لأبي اليسر كعب بن عمرو السلمي، وهو ثقة فقيه فاصل مشهور، وله كتاب «التفسير»، يقول عنه ابن النديم: رواه عنه جماعة. توفي سنة ١١٠ هـ.
- انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى لابن صعد جـ٧ ص (١٥٦)، معرفة القراء الكبار جـ١ ص (٦٥) رقم الترجمة (١٨٢٧)، غاية النهاية في طبقات القراء جـ١ ص (٢٦٣)، تهذيب التهذيب جـ٢ ص (٢٦٣) رقم الترجمة (١٠٧٤)، تهذيب التهذيب جـ٢ ص (٢٦٣) رقم الترجمة (١٣٧٤).
- (٥) أخرجه ابن المنذر عن الحسن كما ذكره السيوطي في الدر المنثور جـ ٨ ص (٢٤٤)، وانظر: تفسير الحسن البصري تحقيق د. محمد عبد الرحيم جـ ٢ ص (٣٥٨)، وعمن قال بهذا أيضًا قتادة كما أخرجه عنه عبد الرزاق الصنعاني في تفسيره جـ ٢ ص (٣٠٨)، والطبري في تفسيره جـ ٢ ص (٣٠٨)،

د ٥

فَبَيَّنِ الحَسنِ المعنى المراد وإن لم يتكلم على اللفظ كعادة السلف في اختصار الكلام مع البلاغة وفهم المعنى. وقال الضحاك(١): ﴿ بِأَيْتِكُمُ ٱلْمُفْتُونُ ﴾قال: «المجنون، فإن من كان به/ الشيطان ففيه الجنون»(١).

وذكر أبو الفرج(٣) عنهم أربعة أقوال:

(۱) هو الضحاك بن مزاحم الهلالي، أبو محمد، وقيل أبو القاسم، لمفسر، كان من أوعية العلم، وليس بالمجود لحديثه، وهو صدوق في نفسه، وثقه أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وغيرهما، وحديثه في السنن، لا في الصحيحين. توفي سنة ١٠٢هم، قال الذهبي: نقل ذلك غير واحد، وقيل سنة ١٠٢هم، وقيل سنة ٢٠١هم.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٦ ص (٣٠٠-٣٠٢)، سير أعلام النبلاء جـ ٤ ص (٥٩٨ - ٢٠٠) وقم الترجمة (٧٨٤)، طبقات (٢٠٠) وقم الترجمة (٤٨٧)، طبقات المفسرين للداودي جـ ١ ص (٢٢٢) رقم الترجمة (٢١٠)، شذرات الذهب جـ ١ ص (٢٢٢).

(۲) انظر قول الضحاك في: تفسير الطبري جـ ۲۹ ص (۲۰)، ومعالم التنزيل جـ ٤ ص (٣٧٧)،
 وزاد المسير جـ ٨ ص (٣٢٩).

(٣) هو عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله المشهور بدابن الجوزي»، قيل نسبة إلى جوزة كانت بداره في واسط لم يكن بواسط سواها، كان مبرزاً في التفسير والوعظ والتاريخ. قال عنه ابن كثير: «الشيخ الحافظ الواعظ. . أحد أفراد العلماء، برز في علوم كثيرة، وانفرد بها عن غيره».

ومن أهم مولفاته: كتاب «المغني» في التفسير، واحد وثمانون جزءاً، وكتاب «زاد المسير في علم التفسير»، وكتاب «تيسير البيان في تفسير القرآن»، وكتاب «تذكرة الأريب في تفسير الغريب»، وكتاب «نزهة الأعين النواظر في الوجوه والنظائر»، وكتاب «فنون الأفنان في عيون علوم القرآن»، وكتاب «عمدة الراسخ في معرفة المنسوخ والناسخ»، وغيرها كثير، توفي سنة 9٧٠ هـ.

انظر ترجمته في: البداية والنهاية جـ ١٣ ص (٣١)، الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب جـ ١ ص (٣٩٥) وقم الترجمة (٢٠٥)، غاية النهاية في طبقات القراء جـ ١ ص (٣٧٥) وقم الترجمة (١٠٥)، طبقات المفسرين للسيوطي ص (٥٠) وقم الترجمة (١٥٩)، طبقات المفسرين للداودي جـ ١ ص (٢٧٥) وقم الترجمة (٢٢٠)، شذرات الذهب جـ ٤ ص (٣٢٩).

«أحدها: قال: الضَّال، قاله الحسن(١).

وألثاني: الشيطان، قاله مجاهد(٢).

والثالث: المجنون، قاله الضحاك^(٣) . قال: والمعنى قد [فتن]^(١) بالجنون . وكذلك^(۵) رواه العوفى^(١) عن ابن عباس^{(٧) (۸)} .

- (١) انظر: تفسير الحسن البصري جـ ٢ ص (٣٥٨)، وقد سبق له في ص (١٤٨) قول آخر في معنى «المفتون».
 - (٢) سبق تخريج قوله في ص (١٤٨).
 - (٣) سبق تخريج قوله في ص (١٤٩).
 - (٤) سقط من: ب.
 - (٥) نى د: ولذلك.
- (٦) هو عطية بن سعد بن جنادة العوفي قيل نسبة إلى عوف بن عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان الجدلي الكوفي ، أبو الحسن ، قال عنه ابن سعد : الكان ثقة إن شاء الله ، وله أحساديث صالحة ، ومن الناس من لا يحتج به » ، وقال عنه الذهبي في ميزان الاعتدال : «تابعي شهير ضعيف» ، وقال عنه ابن حجر : «صدوق يخطئ كثيراً ، وكان شيعياً مدلسًا » . توفي سنة ١١١ ه . انظر ترجمته في : الطبقات الكبرى ج ٦ ص (٤٠٣) ، اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير الجزري ج ٢ ص (٣٦٤) ، ميزان الاعتدال ج ٣ ص (٢٧٤) رقم الترجمة (٧٦٦٥) ، سير أعلام النبلا ، ج ٥ ص (٣٦٥) رقم الترجمة (١٥٩) ، تقريب التهذيب ج ٢ ص (٢٤) رقم الترجمة (٢١٥) .
- (٧) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي أبو العباس، ابن عم رسول الله على ولد قبل الهجرة بثلاث سنوات، وفي الصحيح عنه أن النبي على ضمه الحكمة»، وكان يقال له: حبر العرب. وفي وفاته أقوال: على النحو التال:

10 هـ، ٢٧ هـ، ٢٨ هـ. وهذا الأخير هو الصحيح، كما قاله ابن حجر في الإصابة. انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٢ ص (٣٦٥)، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي جـ ١ ص (١٧٣) رقم الترجمة (١٤)، البداية والنهاية جـ ٨ ص (٣٢٧) رقم الترجمة (١٩)، البداية والنهاية جـ ٨ ص (٣٢٧) رقم الترجمة (٤٧٨١)، طبقات المفسرين للداودي جـ ١ ص (٣٢٩) رقم الترجمة (٢٢٨).

(٨) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ٢٩ ص (٢٠).

والرابع: المعذب، حكاه الماوردي(١) (٢) (٣).

فهذا الرابع ليس مأثوراً عن السلف، وإنما المأثور ما قدمناه [عن السلف] (ئ) : عن مجاهد، وعن الحسن، وعن الضحاك (٥) . وما ذكره عن الحسن: من أنه الضال، فهو لفظ آخر عنه، وهو يوافق ما قدمناه، فإن الضال به المفتون الذي هو شيطان، وإنما ذكر الحسن لفظ الضال؛ لأنهم لم يريدوا بالمجنون (١) الذي (٧) يخرق ثيابه، ويقذف بالحجارة، ويتكلم بالهذيان (٨) .

وهم إنما نسبوا الأنبياء إلى الجنون لمخالفتهم ما عليه أهل العقل في نظرهم، كما يقال: «ما لفلان(٩) عقل معيشي». فإن الأنبياء أتوا بخلاف ما يعرفونه، وهو

⁽۱) هو الإمام العلامة علي بن محمد بن حبيب البصري، الماوردي، الشافعي، صاحب التصانيف، وشهرته بالماوردي نسبة إلى بيع ماء الورد أو عمله، إليه انتهت إمامة الفقه الشافعي، ورئاسة القضاء في عصره، من مؤلفاته: كتابه في التفسير "النكت والعيون"، وكتاب «الحاوي» في الفقه الشافعي، وكتاب «الأحكام السلطانية». توفي سنة ٥٥٠ هـ.

انظر ترجمته في: تاريخ بغداد ج ١٢ ص (١٠٢) رقم الترجمة (٦٥٣٩)، اللباب في تهذيب الأنساب ج ٣ ص (١٥٦)، سير أعلام النبلاء ج ١٨ ص (٦٤) رقم الترجمة (٢٩)، طبقات المفسرين للسيوطي ص (٧١) رقم الترجمة (٧٧)، طبقات المفسرين للداودي ج ١ ص (٤٢٧) رقم الترجمة (٧٧).

⁽٢) انظر: تفسير الماوردي «النكت والعيون» جـ٦ ص (٦٢).

⁽٣) انظر: زاد المسير جـ ٨ ص (٣٢٩).

⁽٤) سقط من : د.

⁽٥) في د: والضحاك.

⁽٦) في هـ: بالجنون.

⁽٧) في د: زيادة «أنه» قبل «الذي» والمعنى مستقيم بدونها.

⁽٨) الهذيان: كلام غير معقول مثل كلام المبرسم والمعتوه. هذى يهذي هذياً وهذياناً: تكلم بكلام غير معقول في مرض أو غيره، وهذى: إذا هذر بكلام لا يفهم. انظر: لسان العرب جـ ١٥ ص (٦٧٠)، القاموس المحيط ص (٦٧٣٤).

⁽٩) في د: ما بفلان.

عندهم يضر صاحبه في عقله ويفارق به دينه الذي هم [عليه] (١) ، وكما قال تعالى في آخر هذه السورة: ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونِكَ بِأَبْصَنْرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا ٱلذِّكْرَوَيَقُولُونَ لَنَّمُ لَحَوْدُ لَا السورة: ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونِكَ بِأَبْصَنْرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا ٱلذِّكْرَوَيَقُولُونَ لَنَّا مُلْحَدُونٌ ﴾ (١)

وقد ذكر أنهم رموه بالجنون (٣) في غير موضع من كتابه (٤) ، وكذلك الأنبياء قبله / فرد الله ذلك على المشركين، وأخبر أنه ليس بمجنون، ثم قال: ﴿ فَسَتُبْصِرُ وَنَ مِنْ وَاللهِ عَلَى الْمَقْتُونُ ﴾ (٥) أي: أيكم هو المجنون الذي به (١) المفتون (٧) ، وهو الشيطان ؟ .

وهذا الأمر (^) قد رمي / به أتباع الرسل [من] (*) مثل هؤلاء. قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱجْرَمُوا كَانُوا مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱجْرَمُوا كَانُوا مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿ وَإِذَا مَرُوا بِهِمَ يَنَعَامَنُونَ ﴾ [الى قوله: ﴿ وَإِذَا رَأَوَهُمْ قَالُوا إِنَّ هَنَوُكُم فَا لَهُ مَنِ اللهُ مَنِينَ ، ويضحكون منهم، ويرمونهم الأمسة (١١) كشير يسخرون من المؤمنين، ويضحكون منهم، ويرمونهم

⁽١) سقط من: ب، ه.

⁽٢) سُورة القلم، الآية: ١٥.

⁽٣) أي: أن مشركي قريش رَبُّوا محمداً ﷺ بالجنون.

⁽٤) من ذلك ما جاء في سورة الحجر، الآية: ٦ ﴿ وَقَالُواْ يَثَانُّهُمَا الَّذِي نُزِّلُ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ وفي سورة الصافات، الآية: ٣٦ ﴿ وَيَقُولُونَ أَبِنَّا لَتَارِكُواْ مَالِهَتِنَا لِشَاعِرِ بَجْنُونِ ﴾ . وفي سورة الدخان، الآية: ١٤٤ ﴿ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُواْ مُعَالَّمَ يَجْنُونُ ﴾ .

⁽٥) سورة القِلم، الآيتان: ٥-٦.

 ⁽٦) في ب: زيادة «هو» قبل «به» والكلام مستقيم بدون زيادة.

⁽٧) في هـ: الفتون.

⁽٨) أي: الرمي بالجنون.

⁽٩) سقط من: هد.

⁽١٠) سورة المطففين، الآبات: ٢٩ ـ ٣٢، ونصها: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آجَرَمُوا كَاثُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضَمَّكُونَ ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَنْغَامَرُونَ ﴿ وَإِذَا الْقَلْبُوٓ إِلَىٰٓ الْمِلْهِمُ الْقَلْبُوا فَكِهِينَ ﴿ وَإِذَا رَازَهُمْ قَالُوا إِنَّ هَنَوُلَآ مِ

لَضَا أُونَ ﴾ .

⁽١١) أي: في أمة محمد على

بالجنون والعظائم التي هم أولى بها منهم.

قال الحسن (۱): «لقد رأيت رجالاً لو رأيتموهم لقلتم مجانين، ولو رأوكم لقالوا هؤلاء شياطين، ولو رأوا خياركم لقالوا هؤلاء قوم لا خلاق لهم، ولو رأوا أشراركم لقالوا هؤلاء [قوم](۱) لا يؤمنون بيوم الحساب»(۱).

وهذا كثير في كلام السلف، يصفون (١) أهل زمانهم وما هم عليه من مخالفة من تقدمهم من خيار هذه الأمة (٥) ، فما الظن بأهل زماننا؟ (١) .

⁽١) هو الحسن البصري.

⁽٢) سقط من: ه.

⁽٣) وعن أخرجه بنجوه:

_ علقمة بن مرثد في كتاب زهد الثمانية من التابعين، رواية ابن أبي حاتم ص (٦٤ _٦٦).

_ أبو نعيم في حلية الأولياء جـ ٢ ص (١٣٤).

وأورده الذهبي في سير أعلام النبلاء مختصراً ج ٤ ص (٥٨٥) عن علقمة بن مرثد في ذكر الثمانية من التابعين. وأورده كذلك في سير أعلام النبلاء ج ٦ ص (٢٩٧) عن صدقة بن خالد، حدثنا زيد بن واقد، حدثني رجل من أهل البصرة، يقال له الحسن بن أبي الحسن، قال: "لقد أدركت أقواماً، لو رأوا خياركم، لقالوا: ما لهم من خلاق، ولو رأوا شراركم، لقالوا: أما يؤمن هؤلاء بيوم الحساب؟».

⁽٤) في هـ: يضعون.

⁽٥) من ذلك ما رواه البخاري في صحيحه في كتاب مواقبت الصلاة، باب تضييع الصلاة عن وقتها جد ١ ص (١٣٤) عن الزهري أنه قال: دخلت على أنس بن مالك بدمشق وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك؟! فقال: ﴿لا أعرف شيئاً عا أدركت إلا هذه الصلاة، وهذه الصلاة قد ضيعت».

وروى البخاري في صحيحه، في كتاب الرقاق، باب ما يتقى من محقرات الذنوب ج٧ص (١٨٧)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: "إنكم لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر إن كنا لنعدها على عهد النبي على الموبقات».

قال أبو عبد الله: "يعني بذلك المهلكات".

⁽٦) في د: فما الظن بأهل هذه الأزمان.

ويدل أيضاً على هذا المعنى في الآية أن في قسراءة أبي بن كعب (١) ، والحوني (٢) ، والسيطان والجَوني (٢) ، والسيطان

(۱) هو أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري النجاري، أبو المنذر، سيد القراء، قال له النبي ﷺ: «ليهنك العلم أبا المنذر»، وقال له: «إن الله أمرني أن أقرأ عليك"، وكان عمر يسأله عن النوازل ويتحاكم إليه في المعضلات. اختلف في وفاته فقيل: مات سنة ١٩ هن، وقيل: ٢٠ هـ، وقيل: ٢٠ هـ، وقيل: ٣٠هـ، ورجح الواقدي الأخير، وصححه أبو نعيم.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص (٣٤٠)، الاستيعاب في أسماء الأصحاب ج ١ ص (٣٤٠) رقم الترجمة (٨٢)، معرفة الأصحاب ج ١ ص (٣٨٩) رقم الترجمة (٨٢)، غاية النهاية في طبقات القراء ج ١ ص (٣١) رقم الترجمة (٣)، غاية النهاية في طبقات القراء ج ١ ص (٣١) رقم الترجمة (٣١)، الإصابة في تمييز الصحابة ج ١ ص (٣١) رقم الترجمة (٣٢)،

(٢) في ب: الجويني.

(٣) هو عبد الملك بن حبيب أبو عمران الجوني البصري، رأى عمران بن حصين، وروى عن جندب البجلي، وأس بن مالك، وغيرهما. وحدث عنه شعبة وسهيل بن أبي حزم، وغيرهما. قال ابن حجر في التقريب: «ثقة». توفي سنة ١٢٨ هـ، وقيل غير ذلك.

انظر ترجمته في: حلية الأولياء جـ ٢ ص (٣٠٩_٣١٨) رقم الترجمة (١٩٦)، سير أعلام النبلاء جـ ٥ ص (١٩٦) رقم الترجمة (١١٨)، تقريب التهذيب جـ ١ ص (٥١٨) رقم الترجمة (١١٨).

- (٤) في ب: وابن عبلة، وفي هـ: وابن علية. وهو تصحيف.
- (٥) هو إبراهيم بن أبي عبلة، واسمه شمر بن يقظان بن المرتحل، أبو إسماعيل، وقبل: أبو إسحاق، وقيل: أبو إسحاق، وقيل: أبو سعيد، الشامي الدمشقي، إمام قدوة، من بقايا التابعين، له حروف في القراءات، واختيار خالف فيه العامة، وفي صحة إسنادها إليه نظر. أخذ القراءة عن أم الدرداء الصغرى، هُجَيمة بنت يحيى الأوصابية، وروى عن واثلة بن الأسقع، وأنس بن مالك، وخالد بن معدان، وغيرهم. وثقه يحيى بن معين والنسائي وابن حجر، وقال الدارقطني: الطرق إليه ليست تصفو، وهو في نفيه ثقة. توفي سنة ١٥٧هم.

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ ٦ ص (٣٢٣_ ٣٢٥) رقم الترجمة (١٣٧)، غاية النهاية في طبقات القراء جـ ١ ص (١٤٧) وقم الترجمة (٧٧)، تهذيب التهذيب جـ ١ ص (١٤٧ _ 1٤٣) رقم الترجمة (٢٥٧).

(٦) هذه القراءة شادة، وعن ذكرها: الكرماني ونسبها إلى ابن أبي عبلة. وابن الجوزي ونسبها إلى =

مفتون بلا ريب.

والذين لم يفهموا هذا قالوا: الباء زائدة(١)، كما قاله أبو عبيدة(٢) ، وابن

أبي بن كعب، وأبي عمران، وابن أبي عبلة.

انظر: كتاب شواذ القراءة واختلاف المصاحف لأبي عبد الله محمد بن أبي نصر الكرماني، ورقة (١٢٣/ ب)، زاد المسير لابن الجوزي جـ ٨ ص (٣٣٠).

 (١) يقصد الباء في قوله تعالى: ﴿ بِأَبِيِّكُمُ الْمُغْتُونُ ﴾، وعمن قال بزيادتها بالإضافة إلى من ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية:

ـ قتادة فيما أخرجه عنه: الطبري في تفسيره جـ ٢٩ ص (٢٠)، وأورده: أبو جعفر النحاس في إعراب القرآن جـ ٥ ص (٧٧)، وابن عطية في المحرر الوجيز جـ ١٦ ص (٧٦)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن جـ ١٨ ص (٢٢٩).

_ الأخفش «سعيد بن مسعدة البلخي» في كتابه معاني القرآن بتحقيق د. عبد الأمير الورد جـ ٢ ص (٧١٢).

_ محمد بن أبي بكر الرازي في كتابه مختار الصحاح ص (٩١).

(٢) هو معمر بن المثنى التيمي بالولاء، البصري، النحوي، صاحب النصائيف، ولد سنة ١١٠ هـ في الليلة التي توفي فيها الحسن البصري. كان كما يقول الذهبي: متوسعاً في علم اللسان وأيام الناس، وكان من بحور العلم، ومع ذلك فلم يكن بالماهر بكتاب الله ولا العارف بسنة رسول الله عنه الحافظ: لم يكن في الأرض جماعي ولا خارجي أعلم بجميع العلوم من أبي عبيدة، وقال يحيى بن معين: ليس به بأس. من أهم مؤلفاته: «مجاز القرآن»، و و إعراب القرآن، توفي سنة ٢٠٩هـ، وقيل غير ذلك.

انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ ١٣ ص (٢٥٢) رقم الترجمة (١٢٢٠)، الكامل في التاريخ جـ ٥ ص (٢٠٨)، سير أعلام النبلاء جـ ٩ ص (٤٤٥) رقم الترجمة (١٦٨)، طبقات المفسرين للداودي جـ ٢ ص (٣٢٦) رقم الترجمة (٦٣٨).

(٣) استشهد أبو عبيدة على زيادة الباء بقول الشاعر ـ وهو راجز من بني جعدة - :

نحن بنو جعدة أصحاب الفلج نضرب بالسيف ونرجو بالفرج.

وقال معناه: نرجو الفرج.

انظر: مجاز القرآن جـ ٢ ص (٢٦٤)، وقد تعقبه الزجاج في كتابه معاني القرآن جـ ٥ ص (٢٠٤) فقال: قبل معناه: نرجو كشف ما فيه نحن بالفرج، أو نرجو النصر بالفرج، ثم قال: قوالباه في ﴿ بِأَيتِكُمُ المُفْتُونُ ﴾لا يجوز أن تكون لغواً، وليس هذا جائزاً في العربية في قول أحد من أهلها».

قتيبة (١) (٢) ، وأبو بكر (٢) ، وكذلك نحاة البصرة والكوفة ، ثم ذكروا قولين :

- (۱) هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، وقيل: المروزي، النحوي، اللغوي، صاحب المستفات البديعة المفيدة المحتوية على علوم جمة نافعة، قال أبو بكر بن الخطيب: كان ثقة دينا فاضلاً. وقال اللهبي: العلامة الكبير ذو الفنون. ولد سنة ٢١٣ هـ. من أهم مؤلفاته: «تأويل مشكل القرآن»، وفيرها. توفي سنة ٢٧٦ هـ. انظر ترجمته في: تاريخ بغداد ج ١٠ ص (١٧٠) رقم الترجمة (٥٣٠٩)، سير أعلام النبلاء ج ١٦ ص (٢٩١)، شدرات اللهب ج ٢٠ ص (١٢٩) رقم الترجمة (١٢٨)، البداية والنهاية ج ١١ ص (٢٥)، شدرات اللهب ج ٢ ص (١٢٩).
- (۲) ذكر ابن قتيبة عدة آيات مع هذه الآية، وادعى أن الباء فيها زائدة. منها قوله تعالى في سورة المؤمنون ، الآية: ٢ ﴿ آفْرَا لِمَسْرَبِكَ اللّهِ عَلَى اللّهِ اللهِ عبيدة.
 عَلَقَ ﴾، واستشهد بأبيات من أشعار العرب، أحدها البيت السابق الذي استشهد به أبو عبيدة. انظر: تأويل مشكل القرآن ص (٢٤٨)، تفسير غريب القرآن ص (٤٧٧).
- (٣) لعله يقصد أبا بكر بن الأنباري، فإنه كثيراً ما يرجع إليه فيما يتصل بالمباحث اللغوية، ولأبي بكر محمد بن عزيز السجستاني ـ وهو تلميذ لأبي بكر بن الأنباري ـ كتاب بعنوان «نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز» عرضه على شيخه ابن الأنباري، وقد ذكر في ص (٤١٤) من هذا الكتاب أن الباء في هذا الموضع زائدة.

وأبو بكر الأنباري: هو محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، العلامة أبو بكر بن الأنباري، المقرئ، المنحوي، البغدادي، صاحب التصاليف. ولد سنة ٢٧١ ه. قال أبو علي القالي: «كان ابن الأنباري يحفظ ثلاث مائة ألف بيت شاهداً في القرآن، وكان ثقة صدوقاً، من مؤلفاته: كتاب الوقف والابتداء، وكتاب الرد على من خالف مصحف عثمان، وغيرهما. توفي سنة ٣٢٨ ه.

انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ ٣ ص (١٨١ ـ ١٨٦) رقم الترجمة (١٢٢٤)، طبقات الحنابلة جـ ٢ ص (٦٩ ـ ٧٣) رقم الترجمة (٢٠٤)، معرفة القراء الكبار جـ ١ ص (٢٨٠ ـ ٢٨٢) رقم الترجمة (١٩٣)، سير أعلام النبلاء جـ ١٥ ص (٢٧٤ ـ ٢٧٩) رقم الترجمة (١٢٢).

أما أبو بكر السجستاني: فهو الإمام محمد بن عزيز، أبو بكر السجستاني، كان أديباً، فاضلاً، متواضعاً، ديناً، خيراً، صالحاً، لم يؤلف سوى كتابه الذي أشرت إليه آنفاً. ترفي سنة ٣٣٠ه. انظر ترجمته في: الإكمال لابن ماكولا جـ ٧ ص (٩٥)، اللباب في تهذيب الأنساب جـ ٢ ص (١٠٥)، سير أعلام النبلاء جـ ١٥ ص (٢١٦) رقم الترجمة (٨٠)، طبقات المفسرين للداودي جـ ٢ ص (١٩٥) رقم الترجمة (٩٣٤).

د ۷

احدهما: أن المفتون مصدر، كما زعموا أن المعقور (١١) ، والمعقود، والمجلود يكون مصدراً.

و منهم صن قال (١): ﴿ بِأَيْتِكُمُ ﴾ أي: بأي الفريقين المفتون، [أي: المجنون، أبالفريق الذي أنت فيهم أم بفريق الكفار؟ (٦).

وهذه أقوال ضعيفة، وكون المفتون](١) بمعنى الفتنة لا أصل / له في اللغة البتة، وجعل المصدر على زنة «مفعول» لو صح لم يكن قياساً. بل مقصوراً على السماع، كيف وفيما ذكروه كلام ليس هذا موضعه؟ وكذلك قول من يقول: «بأي الفريقين؟».

والمقصود أن جميع الكفار مفتونون (٥) بالشيطان، وفيهم الشيطان (١) [المفتون] (٧) ، ليس المقصود أن (٨) يعاب (٩) الفريق بواحد منهم.

وقد كان بعض الكفار(١٠) يقول: إن الذي يأتي محمداً شيطان لا ملك(١١)

⁽١) ني د: المقور، وفي هـ: المفعول.

⁽٢) هذا هو القول الثاني.

⁽٣) وعمن حكى هذين القولين: الطبري في تفسيره جـ ٢٩ ص (٢٠)، الزجاج في كتابه معاني القرآن وإعرابه جـ ٥ ص (٢٠٥)، ابن الجوزي في زاد المسير جـ ٨ ص (٣٣٠).

⁽٤) سقط من: ه.

⁽٥) نى هـ: مفتوئين.

⁽٦) في ب: زيادة (وفهم) قبل (الشيطان».

⁽٧) سقط من: ب، ه.

⁽٨) ني ب، هد: بأن.

⁽٩) في هـ: يصاب.

⁽۱۰) نى د: المشركين.

⁽١١) ذكر السيبوطي في الدر المنشور جـ ٦ ص (٣٢٤)، عن ابن أبي حـاتم، عن ابن زيد في قــرله تعالى: ﴿وَمَانَنَزَكَ بِهِ ٱلشَّيَطِينُ﴾ قال: زعموا أن الشياطين تنزلت به على محمد، فأخبرهم الله أنها لا تقدر على ذلك ولا تستطيعه، وما ينبغي لهم أن ينزلوا بهذا، وهو محجور عليهم.

وقال قوم صالح (٥): ﴿ بَلَهُوكَذَابُ أَشِرُ ﴾ قال تعالى .: ﴿ سَيَعَلَمُونَ غَدُا مَنْ الْكُذَّابُ ٱلْأَشِرُ ﴾ (١) . وكذلك [قال] (٧) قوم نوح (٨) : ﴿ إِن نَسَاخَرُوا مِنَا فَإِنَّا نَسَاخُرُوا مِنَا فَإِنَّا نَسَاخُرُونَ ﴿ فَاسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْلِيهِ عَذَابُ يُخْزِيهِ وَيَحِلُ عَلَيْهِ

- (١) سورة التكوير، الآية: ٢٥.
- (٢) سورة الشعراء، الآيات: ٢٢١ ـ ٢٢٣، وتتمتها: ﴿ وَأَكُثُّرُهُمْ كَاذِبُونَ ﴾ .
- (٣) وهو أبو جهل، فقد كذب الرسول ﷺ وزعم أنه يطأ عنقه فرد الله تعالى عليه بقوله: ﴿ كُمَّ ﴾ أي: لا يقدر على ذلك. انظر: تفسير الطبرى جـ ٣٠ ص (٢٥٥).
 - (٤) سورة العلق، الآيتان: ١٦_١٠.
- (0) هم قبيلة مشهورة، يقال لهم ثمود باسم جدهم ثمود أخي جديس، وهما أبناء عاثر بن إرم بن سام بن نوح. وكانوا عرباً عاربة يسكنون الحجر الذي بين الحجاز وتبوك. وكانوا يعبدون الأصنام، فبعث الله فيهم رجلاً منهم وهو عبد الله ورسوله: صالح بن عبيد بن ماسح بن عبيد ابن حادر بن ثمود بن عاثر بن إرم بن نوح، فدعاهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له. . فآمنت به طائفة منهم، وكفر جمهورهم. وهموا بقتله، وقتلوا الناقة التي جعلها الله حجة عليهم، فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر، إذ عذبهم بالصيحة.
 - انظر: قصص الأنبياء لابن كثير تحقيق د. مصطفى عبد الواحد جـ ١ ص (١٣٨ ـ ١٥١).
 - (٦) سورة القمر، الآيتان: ٢٥_٢٠. ونص الأولى: ﴿ أَمُلِقَى َالذِّكُرُعَلَيْدِينَ بَيْنِنَا بَلَهُوكَذَّا أَأْشِرٌ ﴾
 - (٧) سقط من: ب.
- (٨) قوم نوح يقال لهم: بنو راسب فيما ذكره ابن جبير وغيره، وقد بعث الله إليهم رسوله نوحاً عليه السلام يدعوهم إلى عبادة الله وحده وترك عبادة الأصنام والطواغيت، فلم يستجب لدعوته إلا القليل، وأكثرهم كفر بالله وعائد. فلما يئس نوح من صلاحهم دعا عليهم، فلبي الله دعوته فأغرقهم، وقد ذكر الله قصته وما كان من قومه في غير موضع من القرآن.
 - انظر: قصص الأنبياء لابن كثير تحقيق د. مصطفى عبد الواحد جد ١ ص (٨٣ ـ ١١٨).

عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴾ (١) ، وهذا كثير (٢) .

李 李 李

⁽١) سورة هود، الآيتان: ٣٨ـ٣٩، وتتمة الأولى: ﴿ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّعَلَيْهِ مَلَأَيْنَ قَرْمِهِ. سَخِرُواْ مِنْهُ قَالَإِن نَسْخُرُواْ مِنْهُ قَالَمُ مِنْ مُنْ مُنْ مُنْ مُنْ مُنْ مُنْ مُنْفَاقِياً فَاسْخُرُونَ ﴾ .

⁽۲) في هـ: وهذه كثيرة.

فصل

في قوله تعالى ": ﴿ قَالَ الْمَلَا الَّذِينَ اَسْتَكُبُرُوا مِن قَوْمِمِ الْنُخْرِجَنَكَ يَشُعَيْبُ وَالَّذِينَ اَسْتَكُبُرُوا مِن قَوْمِمِ الْنُخْرِجَنَكَ يَشُعَيْبُ وَالَّذِينَ اَمَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا آوَلَتَعُودُنَ فِي مِلْتِسْنَا قَالَ آوَلَوْ كُنَا كَرِهِينَ (فَي اَفْتَرَيْنَا عَلَى اللّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلْدِكُمُ بَعْدَ إِذْ نَحَنَا اللّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا آنَ نَعُودُ فِيهَا إِلّا آن يَشَاءَ اللّهُ وَيَا إِنْ عُدْنَا وَمِينَ وَقُومِنَا بِالْحَقِّ اللّهُ وَيَعْلَمُ اللّهِ قَوْكُمُنَا وَبَيْنَا وَمِينَ فَوْمِنَا بِالْحَقِي اللّهُ وَلَا اللّهُ وَتُوكُمُنَا وَبَيْنَا وَمِينَ فَوْمِنَا بِالْحَقِي وَالْمَاعِينَ اللّهُ وَقُوكُمُنَا وَبَيْنَا وَمِينَ وَوْمِنَا بِالْحَقِي وَالْمَاعِلَ اللّهُ وَقُوكُمُنَا وَبَيْنَا وَمِينَ وَوْمِنَا بِالْحَقِي وَالْمَاعِلَ اللّهُ وَقُوكُمُنَا وَمِينَا وَمِينَ وَوْمِنَا فِالْمُومُ وَاللّهُ مِنْ اللّهُ وَقُوكُمُنَا وَمِينَا وَاللّهُ مِينَا وَمِينَا وَلَا مُعَلَّى اللّهُ وَقَالَ مَا مَا عَلَى اللّهُ وَعِينَا وَمِينَا وَمِينَا وَمِينَا وَمِينَا وَالْمَاعِلَى اللّهُ وَقُومُ كُمُ اللّهُ وَالْمَاعِلَى اللّهُ وَالْمُعَالِي اللّهُ مُنْ اللّهُ وَالْمِيمِينَ اللّهُ وَالْمَاعِلَى اللّهُ وَالْمُعَالِقُولُولُولُولِهِ مِنْ اللّهُ وَالْمَاعِلَى اللّهُ وَالْمُعَالِمُ اللّهُ اللّهُ وَالْمُعَامِينَا وَالْمَاعِلَى الْمَاعِلَى اللّهُ الْمُنْتَا وَمِنْ اللّهُ وَالْمُوالِمُ وَالْمُولِمِينَ الْمُنْ الْمُؤْمِنِينَا وَالْمُعْتَى الْمُولِمِينَا وَالْمُولِمُ وَالْمُعَامِينَا وَالْمُؤْمِنَا وَالْمُعُولِ مُنْ مُنْ مُولِمُ مِنْ مُنْ وَالْمُعُلِي مُنْ الْمُؤْمِنَا وَالْمُولِمُ وَالْمُؤْمِنِينَا وَالْمُؤْمِنَا وَالْمُؤْمِنِ مُنْ اللّهُ مُنْ مُنْ مُنْ مُنْ اللّهُ وَالْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنَا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنُ وَالْمُلْمُ وَالْمُؤْمِنِي الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِقُومُ اللّهُ الْمُؤْمُولُولُومُ الْمُؤْمُ

وقوله: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِ حَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا آَوْلَتَعُودُ كَ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْجَى إِلَيْمْ رَبِّهُمْ لَتُهْلِكُنَّ ٱلظَّلِلِمِينَ ﴾ (٣) (١)

قد^(ه) تنازع المفسرون^(١) في معنى^(٧) «العود في ملتهم»، على قولين:

أحدهما: وهو الذي وجدته منقولاً عن مفسري السلف، ما ذكر في تفسير عطية عن ابن عسباس، وينقل منه (١) [عامة المفسرين (٩)] (١٠):

- (١) في ب: وأما قوله تعالى. وفي هـ: فصل: قال تعالى.
 - (٢) سورة الأعراف، الآيتان: ٨٨_٨٨.
 - (٣) سورة إبراهيم، الآية: ١٣.
- (٤) جاء الكلام عن هذه الآيات في مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جـ ١٥ ص (٣٠-٣١)، باختصار شديد.
 - (٥) قى د: فقد._،
 - (٦) في ب، هـ: العلماء.
 - (٧) في ب، هـ: في تفسير.
 - (٨) في د: وهذا التفسير ينقل منه
 - (٩) في هـ: عامة المفسرون. ا
 - (۱۰) سقط من: د.

ابن جرير (١) ، وابن أبي حاتم، وغيرهما .

يروى عن محمد بن سعد العوفي (٢) (٢) ، حدثني أبي (٤) ، حدثني عمي (٥) ،

(۱) هو محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر، المفسر، المؤرخ، الإمام، ولد سنة ٢٢٤ هـ، في آمل طبرستان، واستوطن بغداد وتوفي بها، قال أبو بكر الخطيب: «كان ابن جرير أحد الأثمة يحكم بقوله ويرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله، جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره. وكان حافظاً لكتاب الله. . . بصيراً بالمعاني، فقيهاً في أحكام القرآن . . . » . من مؤلفاته: «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، وكتاب «تهذيب الآثار» لم يتمه، وكتاب «أخبار الرسل والملوك» وغيرها، توفى سنة ٢٦٠ هـ.

انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ ٢ ص (١٦٢ ـ ١٦٩) رقم الترجمة (٥٨٩)، اللباب في تهذيب الأنساب جـ ٢ ص (٢٧٤)، وفيات الأعيان جـ ٤ ص (١٩١ ـ ١٩٢) رقم الترجمة (٥٧٠)، تذكرة الحفاظ جـ ٢ ص (٧١٠ ـ ٧١٠) رقم الترجمة (٧٢٨)، معرفة القراء الكبار جـ١ ص (٢٦٤ ـ ٢٦٦) رقم الترجمة (١٨١)، البداية والنهاية جـ ١١ ص (١٥٦ ـ ١٥٨)، غاية النهاية في طبقات القراء جـ ٢ ص (١٠٦ ـ ١٠٠١) رقم الترجمة (٢٨٨).

- (٢) في ب، هـ: محمد بن سعيد عن العوفي، وهذا تصحيف.
- (٣) هو محمد بن سعد بن محمد بن الحسن بن عطية العوفي، وهو شيخ الإمام الطبري، قال عنه الدارقطني: "لا بأس به"، وقال الخطيب البغدادي: «كان لينا في الحديث». توفي سنة ٢٧٦ هـ. انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ٥ ص (٣٢٣_٣٢٣) رقم الترجمة (٢٨٤٥)، ميزان الاعتدال جـ٥ ص (٢) رقم الترجمة (٧٥٨٥).
- (٤) هو أبو محمد بن سعد، واسمه: سعد بن محمد بن الحسن بن عطية العوفي، حدث عن أبيه وغيره، وعنه: ابنه محمد وغيره، قال عنه أحمد بن حنبل: ذاك جهمي، امتحن أول شيء قبل أن يخوفوا وقبل أن يكون ترهيب فأجابهم، ثم قال: لو لم يكن هذا أيضاً لم يكن عن يستأهل أن يكتب عنه ولا كان موضعاً لذلك.
 - انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ ٩ ص (١٢٦ ـ ١٢٧) رقم الترجمة (٤٧٤٣).
- (٥) عم سعد هذا: هو الحسين بن الحسن بن عطية بن سعد العوفي، قاضي الشرقية ببغداد، روى عن أبيه وغيره، وعنه: ابنه حسن وابن أخيه سعد بن محمد وغيرهما.
 - قال ابن معين: كان ضعيفاً في القضاء، ضعيفاً في الحديث. توفي سنة ٢٠١ هـ.

انظر ترجمته في: المعارف ص (٥١٨)، تاريخ بغداد جـ ٨ ص (٢٩ ـ ٣٠) رقم الترجمة (٤٠٩ ـ ٣٠) رقم الترجمة (٤٠٧٩)، ميزان الاعتدال جـ ٢ ص (٥٥ ـ ٥٦) رقم الترجمة (١٩٩١)، سير أعلام النبلاء جـ٩ ص (٣٩٥ ـ ٣٩٦) رقم الترجمة (١٢٧).

حدثني أبي (1) عن أبيه (1) ، عن ابن عباس (1) ، وينقل منه عامة المتأخرين من المفسرين (1) : كالماوردي، والشعلبي (1) ، والواحدي (1) ،

- (۱) أبو الحسين هذا: هو الحسن بن عطية بن سعد العوفي روى عن أبيه وجده، وعنه: ابناه محمد والحسين، وسفيان الثوري، وغيرهم. قال ابن حجر في التقريب: «ضعيف من السادسة». انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب حـ ٢ ص (٢٩٤) رقم الترجمة (٥٢٤)، تقريب التهذيب جـ ١ ص (١٦٨) رقم الترجمة (٢٩٠).
 - (٢) أبو الحسن هذا: هو عطية بن سعد بن جنادة العوفي. سبقت ترجمته في ص (١٥٠).
- (٣) هذا الإسناد ضعيف؟ لأن أكثر رجاله ضعفاء، وإن كان بعضهم قد سمع من بعض، قال السيوطي في الإتقان في علوم القرآن جـ ٢ ص (٢٤٢): "وطريق العوفي عن ابن عباس أخرج منها ابن جرير، وابن أبي حاتم كثيراً، والعوفي ضعيف ليس بواه، ورباحسن له الترمذي. وقال أحمد شاكر معلقاً على هذا الإسناد في تفسير الطبري جدًا ص (٢٦٣) محقق: اهذا الإسناد من أكثر الأسانيد دوراناً في تفسير الطبري . . . وهو إسناد مسلمل بالضعفاء من أسرة واحدة، إن صح هذا التعبير، وهو معروف عند العلماء بـ «تفسير العوفي» ».
 - (٤) في د: وينقل منه عامة المفسرين من المتأخرين.
- (٥) هو الإمام الحافظ العلامة ، المفسر ، أبو إسحاق ، أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري ، الثعلبي ، كان أحد أوعية العلم . . . بصيراً بالعربية ، طويل الباع في الوعظ .
- من مؤلفاته: كتاب «الكشف والبيان في تفسير القرآن»، قال عنه ابن تيمية في مقدمة أصول التفسير ص (٨٤): «والثعلبي هو في نفسه كان فيه خير ودين، ولكنه كان حاطب ليل ينقل ١٠ وجد في كتب التفسير من صحيح، وضعيف، وموضوع». وله كتاب «العرائس في قصص الأنبياء». توفى منة ٤٢٧ هـ.
- انظر ترجمته في: اللباب في تهذيب الأنساب جـ ١ ص (٢٣٨)، وفيات الأعيان جـ ١ ص (٢٣٨)، وفيات الأعيان جـ ١ ص (٧٩ ـ ٢٣٨) رقم الترجمة (٣٠ ـ ٤٣٥)، البداية والنهاية جـ ١٢ ص (٤٣ ـ ٤٣٠)، طبقات المفسرين للداودي جـ ١ ص (٦٦ ـ ٢٧) رقم الترجمة (٥٩).
- (٦) هو علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النسابوري، الشافعي، المفسر، إمام علامة تصدّر للتدريس مدة، وعظم شأنه، قال ابن خلكان: «لم أعرف نسبته به «الواحدي» إلى أي شيء هي، ولا ذكرها السمعاني، ثم وجدت هذه النسبة إلى الواحد بن الدين بن مهرة، ذكره أبو أحمد العسكري». من مؤلفاته: «البسيط»، و«الوسيط»، و«الوجيز» وهي في التفسير، _

والبغوي(١١)، وابن الجوزي، وغيرهم.

وقد روى ابن أبي حاتم منه في هذه الآية عن ابن عباس، قال: «كانت الرسل/ والمؤمنون يستضعفهم (٢) قومهم، ويقهرونهم، ويدعونهم إلى العود في ملتهم فأبى الله لرسوله والمؤمنين أن يعودوا في ملتهم وهي ملة الكفر ، وأمرهم (٦) أن يتوكلوا عليه (١٠) .

و «أسباب النزول»، و «نفي التحريف عن القرآن الشريف»، و «التحبير في الأسماء الحسني».
 توفي سنة ٤٦٨ هـ.

انظر ترجمته في: الكامل في التاريخ جـ ٨ ص (١٢٣)، وفيات الأعيان جـ ٣ ص (٣٠٣ ـ ٣٠٣) رقم الترجمة (٣٠٣) رقم الترجمة (٢٠٥)، البداية والنهاية جـ ١٦ ص (١٢١)، طبقات المفسرين للسيوطي ص (٦٦ ـ ٦٧) رقم الترجمة (٧٠)، طبقات المفسرين للسيوطي ص (٦٦ ـ ٦٧).

(١) هو أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي المفسر، العلامة، القدوة، الحافظ، كان يلقب بمحيي السنة وبركن الدين، بورك له في تصانيفه ورزق فيها القبول التام، لحسن قصده، وصدق نيته، وله القدم الراسخ في التفسير، والباع المديد في الفقه.

من مؤلفاته: «معالم التنزيل» في التفسير، قال عنه شيخ الإسلام ابن تبمية في مجموع الفتاوى جسم (٣٥٤): «والبغوي تفسيره مختصر من الثعلبي، لكنه صان تفسيره عن الأحاديث الموضوعة والأراء المبتدعة». وكتاب الشرح السنة»، و«الجمع بين الصحيحين». توفي سنة ١٦٥هـ.

انظر ترجمته في: وفيات الأعيان جـ ٢ ص (١٣٦ ـ ١٣٧) رقم الترجمة (١٨٥)، سير أعلام النبلاء جـ ١٩ ص (١٢٥٧) وتم الترجمة (٢٥٨)، تذكرة الحفاظ جـ ٤ ص (١٢٥٧ ـ النبلاء جـ ١٩ ص (١٢٥٧) وقم الترجمة (١٢٥٨) وقم الترجمة (١٢٥ ـ ١٢٩) رقم الترجمة (٢٥٥)، طبقات المفسرين للسيوطي ص (٣٨ ـ ٣٩) رقم الترجمة (٢٥٤)، شذرات (٣٥)، طبقات المفسرين للداودي جـ ١ ص (١٦١ ـ ١٦٢) رقم الترجمة (١٥٤)، شذرات الذهب جـ ٤ ص (٤٥ ـ ٤٩).

- (٢) في ب، هـ: تستضعفهم.
 - (٣) في د: وأمرهم الله.
- لم أجد هذا الأثر عند ابن أبي حاتم في تفسيره لسورة الأعراف، أما تفسيره لسورة إبراهيم فهو
 من جملة المفقود حتى الآن. وقد أورده السيوطي في الدر المنثور عند تفسير سورة إبراهيم جـ ٥ = ٠

ب ٤

وعطية مشهور بالتفسير عن (۱) السلف، [وأما روايته عن ابن عباس ففيها لين، لكن مثل هذا التفسير مشهور عن عطية، وقد رواه عن ابن عباس السُّدِّي (۱) في التفسير المعروف الثابت عنه [(۲) ، وقد نقله عن أشياخه، والسدي ثقة (۱) روى له مسلم (۵) ، وتفسيره رواه عنه (۱) أسباط بن نصر (۷) ، وهو ثقة، روى له مسلم.

- (۲) هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة ، الإمام ، المفسر ، أبو محمد الحجازي ثم الكوفي ، الأعور السُّدِي الكبير ، أحد موالي قريش . قال النسائي : صالح الحديث ، وقال يجيى القطان : لا بأس به ، وقال أحمد بن حنبل : ثقة ، وقال يحيى بن معين : ضعيف ، وقال أبو زرعة : لين ، وقال العجلي : ثقة عالم بالتفسير راوية له ، وقد مرَّ إبر اهيم التخعي بالسدي وهو يفسر ، فقال : إنه ليفسر تفسير القوم . وفي التقريب : «صدوق يهم ، ورمي بالتشيع » . توفي سنة ١٢٧ هـ ، انظر ترجمته في : الطبقات الكبرى جـ ٦ ص (٣٢٣) ، اللباب في تهذيب الأنساب جـ ٢ ص (١١٠) ، تهذيب التهذيب جـ ١ ص (١٢٠ عم الترجمة (٢٧٥) ، تقريب التهذيب جـ ١ ص (٢١٠) ، رقم الترجمة (٢٧٥) ، تقريب التهذيب جـ ١ ص (٢١٠) ،
 - (٣) سقط من: د.
- (٤) عن قال بتوثيقه كذلك: أحمد بن حنبل، والعجلي. انظر: تهذيب التهذيب جـ ١ ص (٣١٣_
 ٣١٤) رقم الترجمة (٧٢٥).
- (٥) هو مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، أبو الحسين، حافظ مجود حجة صادق من أثمة المُحدُثين، والقشيري نسبة إلى قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، قبيلة كبيرة ينسب إليها كثير من العلماء، ولد سنة ٢٠١٤ه، من مؤلفاته: «صحيح مسلم» وهو أحد الصحيحين المعول عليهما عند أهل السنة في الحديث وله شروح، وكتاب «المسند الكبير» رتبه على الرجال، وكتاب «العلل». توفي سنة ٢٦١هد.

انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ ١٣ ص (١٠٠ – ١٠٤) رقم الترجمة (٧٠٨٩)، طبقات الحنابلة جـ ١ ص (٣٣٧ – ٣٣٩) رقم الترجمة (٤٨٨)، اللباب في تهذيب الأنساب جـ ٣ ص (٣٧ – ٣٨)، وفيات الأعيان جـ ٥ ص (١٩٤ – ١٩٦) رقم الترجمة (٧١٧)، سير أعلام النبلاء جـ ١٢ ص (٧٥٧ – ٥٨٠) رقم الترجمة (٢١٧).

ص (١٢) وعزاه إلى ابن أبي حاتم، والطبري، وابن مردويه، وأخرجه الطبري في تفسيره
 جـ٦١ ص (٥٤٤) محقق.

في د: في..

⁽٦) في هـ: عن.

⁽٧) هو أسباط بن نصر الهَمْدَاني، أبو يوسف، ويقال: أبو نصر، المفسر صاحب إسماعيل السدي، =

- = مختلف فيه، فقد وثقه ابن معين، وضعفه أبو نعيم، وقال النسائي: ليس بالقوي، وتوقف فيه أحمد بن حنبل. وفي التقريب: اصدوق، كثير الخطأ، يُغرب، توفي سنة ١٧٠ هـ. انظر ترجمته في: ميزان الاعتدال ج ١ ص (١٧٥ ــ ١٧٦) رقم الترجمة (٢١٧)، تقريب التهذيب ج ١ ص (٢٧٥).
 - (١) في د: أبي ملاك. وهو تصحيف.
- (۲) أبو مالك: هو غزوان الغفاري، وهو كوفي، روى عن عمار بن ياسر، وابن عباس، والبراء بن عازب، وغيرهم. وروى عنه: سلمة بن كهيل، وإسماعيل السدي «الكبير»، وحصين بن عبد الرحمن، وغيرهم. قال ابن حجر في التقريب: «ثقة من الثالثة».
- انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب جـ ٨ ص (٢٤٦ ـ ٢٤٦) رقم الترجمة (٤٥٢)، تقريب التهذيب جـ ٢ ص (١٠٥) وقم الترجمة (١١).
 - (٣) سقط من: د.
- (3) أبو صالح: هو باذام، ويقال: باذان مولى أم هانئ بنت أبي طالب، تابعي روى عن علي، وابن عباس، وغيرهما، وروى عنه الأعمش، وإسماعيل السدي، وسفيان الثوري، وغيرهم. قال يحيى بن معين: ليس به بأس، وإذا حدَّث عن الكلبي فليس بشيء، وقال يحيى القطان: لم أر أحداً من أصحابنا تركه، وقال ابن عدي: عامة ما يرويه تفسير قلَّ ما له من المسند، وقال ابن حبان: يُحدُّث عن ابن عباس ولم يسمع منه، وقال ابن حجر في التقريب: "ضعيف مدلس من الثالثة".

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٥ ص (٣٠٢)، سير أعلام النبلاء جـ ٥ ص (٣٠ ـ ٣٨) رقم الترجمة (١١٢١)، تهذيب التهذيب رقم الترجمة (١١٢١) رقم الترجمة (٢١٦)، تقريب التهذيب جـ ١ ص (٤١٦) رقم الترجمة (٢٧٠).

(۱) هو مرة بن شراحيل الهَمْداني الكوفي، يقال له: مرة الطيب. ويقال له أيضاً: مرة الخير، لعبادته وخيره وعلمه، مخضرم كبير الشأن، حدَّث عن أبي بكر الصديق، وعمر، وابن مسعود، وغيرهم. وحدَّث عنه: أسلم الكوفي، وزبيد اليامي، وعطاء بن السائب، وغيرهم. وثقه يحيى بن معين، ونقل أن مرة كان يصلي في اليوم والليلة ست مائة.

قبال الذهبي: «ماكنان هذا الولي يكاديتفرغ لنشر العلم ولهذا لم تكثر روايته. وكان بصيراً بالتفسير». توفي في حدود سنة ٧٧ هـ، وقال الذهبي: توفي في حدود سنة ٩٠ هـ.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٦ ص (١١٦ ـ ١١٧)، تذكرة الحفاظ جـ ١ ص (١٧) رقم الترجمة (٢١)، طبقات رقم الترجمة (٢١)، طبقات المفسرين للداودي جـ ٢ ص (٣١٧ ـ ٣١٨) رقم الترجمة (٦٢٨).

- (٢) سقط من: ب، ه.
- (٣) هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن: صحابي. من أكابرهم، فضلاً وعقلاً وقرباً من رسول الله على ، وهو من أهل مكة، ومن السابقين إلى الإسلام، وأول من جهر بقراءة القرآن بمكة، وهو الذي طلب منه النبي على أن يقرأ عليه القرآن، نظر إليه عمر يوماً وقال: وعاء ملئ علماً. توفى سنة ٣٢ هـ.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٣ ص (١٥٠ _ ١٥٨)، المعارف (٢٤٩)، تاريخ بغداد جـ ١ ص (١٥٠ _ ١٥٠)، صفة الصفوة لابن الجوزي جـ ١ ص (٣٩٥ _ ٣٩٥) وقم الترجمة (٥)، معرفة لح٢٤) وقم الترجمة (١٥)، تذكرة الحفاظ جـ ١ ص (١٣ _ ١٦) وقم الترجمة (٥)، معرفة القراء الكبار جـ ١ ص (٣٦ _ ٣٦٠) وقم الترجمة (٤)، سير أعلام النبلاء جـ ١ ص (٣٦ _ ٤٦١) وقم الترجمة (٥)، وقم الترجمة (٥).

يكون فيها المرسل(1) ، والمسند(٢) ، ولا(٢) يميز بينهما، ولهذا يقال(١) : ذكره السدي عن أشياخه. ففيه ما هو ثابت عن بعض الصحابة: ابن مسعود، وابن عباس، وغيرهما(٥) . وفيه ما لا يجزم به(١) .

قال في تفسيره في قصة ﴿ أَوْلَتَعُودُنَّ فِي مِلَيِّناً ﴾: "ليس المراد عودهم إلى الكفر، فإن الأنبياء لم يكونوا كفاراً" (وقال ابن عطية (۱) : "والعود أبداً إنما هو

انظر: مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث ص (٢٥)، نزهة النظر شرح نخبة الفكر لابن حجر ص (٥٩)، تيسير مصطلح الحديث للطحان ص (٧٠).

انظر: مقدمة ابن الصلاح ص (٢١)، نزهة النظر شرح نخبة الفكر ص (٨٣)، نيسير مصطلح الحديث للطحان ص (١٣٤).

- (٣) ني د: نلا.
- (٤) نى د: ولهذا قال.
- (٥) في د: أو غيرهما.
 - (٦) نی د: نیه.
- (٧) أخرجه بنحوه من طريق أسباط عن السدي: الطبري في تفسيره ج ١٢ ص (٥٦٢ ـ ٥٦٣) محقق.
- (٨) هو عبد الحق بن غالب بن عبد الملك بن غالب بن تمام بن عطية ، الإمام الكبير ، قدوة المفسرين ، كان فقيها ، عالماً بالتفسير والأحكام والحديث والفقه والنحو واللغة والأدب ، وكانت له يد في الإنشاء والنظم والنثر ، وكان يتوقد ذكاء . من مؤلفاته : كتاب المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، مولده سنة ٤٨١ هـ . أما وفاته ففي سنة ٤٤١ هـ ، وقيل سنة ٤٤١ هـ .

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ ١٩ ص (٥٨٧ ـ ٥٨٨) رقم الترجمة (٣٣٧)، طبقات المفسرين للداودي جـ ١ ص (٢٦٥ ـ ٢٦٥) وقم الترجمة (٤٩)، طبقات المفسرين للداودي جـ ١ ص (٢٦٥ ـ ٢٦٧) رقم الترجمة (٢٥١).

⁽١) المرسل لغة: هو اسم مفعول من «أرسل» بمعنى: «أطلق» فكأن المُرسل أطلق الإسناد ولم يقيده براو معروف. واصطلاحاً: هو ما سقط من آخر إسناده من بعد التابعي.

 ⁽۲) المسند: اسم مفعول من «أسند» بمعنى أضاف، أو نسب. واصطلاحاً: ما اتصل سنده مرفوعاً إلى النبي ﷺ.

إلى حالة قد كانت، والرسل ما كانوا قط في ملة الكفر، والمعنى: أو لتعودن إلى سكو تكم عنا [كما كنتم قبل الرسالة](١) وكونكم أغفالاً. قال: وذلك عند الكفار كون في ملتهم»(١).

فصاحب هذا القول أقر العود على معناه المعروف⁽¹⁾ ، ولكن جعله عَوداً ⁽¹⁾ إلى ترك الأمر والنهي ودعوتهم إلى الإيمان كما كانوا قبل أن يرسلوا، [وجعلوا هذا عَوداً في ملتهم (٥) عند أولئك الكفار، وهذا يرد عليه أمران:

أهدهما :](١) أن هذا(١) العود إنما يكون للرسل خاصة، فهم الذين أمروا ونهوا ودعوهم إلى اتباعهم.

وقال ابن عطية: «أو لتعودن في ملتنا: لتصيرن»(^^

وقال أبو الفرج: «أو لتعودن في ملتنا يعني: ديننا، وهو الشرك، فإن قيل: كيف قالوا^(٩): «أو لتعودن»، وشعيب لم يكن في كفر قط؟ فعنه (١٠٠ جوابان:

⁽١) سقط من: د، ومن المحرر الوجيز.

⁽٢) انظر: المحرر الوجيز حـ ١٠ ص (٧١).

⁽٣) وهو الرجوع إلى الشيء بعد الانصراف عنه إما انصرافاً بالذات، أو بالقول والعزيمة انظر: المفردات للراغب الأصفهاني ص (٣٥١).

⁽٤) في هـ: جعل عود.

⁽٥) في د: إلى ملتهم.

⁽٦) سقط من: هـ.

٧) قي هـ: وجعلوا هذا.

 ⁽٨) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز جـ٧ ص (١١٠)، وهذا القول قال به القرطني في
 الجامع لأحكام القرآن جـ٧ ص (٢٥٠).

 ⁽٩) في ب، د، هـ: كيف قال أ. وما أثبته من زاد المسير.

⁽۱۰) ني د: ففيه.

أحدهما: أنهم لما جمعوا في الخطاب معه من كان كافراً، ثم آمن (١) خاطبوا شعيباً بخطاب أتباعه، وغلبوا لفظهم (٢) على لفظه لكثرتهم وانفراده.

والثاني: لتصيرن إلى ملتنا، فوقع القول على معنى الابتداء كما يقال: عاد عَلَيُّ / من فلان مكروه، أي: قد لحقني منه ذلك، وإن لم يكن سبق منه مكروه. د١٠٠ قال الشاعر:

فإن تكن الأيام أحسن مَرَّة إلى فقد عادت لهن (٣) ذنوب (١٠).

قسال (٥): وقد شرحنا هذا في سورة البقرة في قوله: ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ اللَّهِ تُرْجَعُ اللَّهِ تُرْجَعُ اللَّهِ تُرْجَعُ اللَّهِ مُورًى ﴾ (١) (٧).

⁽١) في ب، د، هـ: لما جمعوا فيمن معه عن كفر، ثم آمن. وما أثبته من زاد المسير.

⁽٢) في ب: وغلبوا بلفظهم.

⁽٣) ني د: لهيب،

⁽٤) قائله: كعب بن سعد الغنوي، ونمن ذكره ونسبه له:

ـ الأخفش الصغير في كتاب الاختيارين ص (٧٥٣).

ـ محمد بن أبي الخطاب القرشي في كتاب جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام جـ ٢ ص (٧٠٨)، وقد نسبه لمحمد بن كعب بن سعد الغنوي.

ـ أبو هلال العسكري في ديوان المعاني جـ ٢ ص (١٧٩).

معناه: هذا بيت من قصيدة طويلة يرثي بها أخاه، ويترر هنا أن الأيام متقلبة بمن فيها، فقد يعيش الإنسان فترة هنيئة، ولكن لا تلبث أن تنقلب به فيصيبه ما يكره من المصائب.

⁽٥) أي: ابن الجوزي في زاد المسير.

⁽٦) سُورة البقرة، الآية : ٢١٠، ونصها: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلّاۤ أَن يَأْتِبَهُمُ اللَّهُ فِ ظُلَلٍ مِنَ ٱلْمَسَامِ
وَالْمَلَتِيكَةُ وَقُضِي الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ رُجِّعُ الْأُمُورُ ﴾.

 ⁽٧) وكان مما قاله عند هذه الآية: «فإن قيل: فكأن الأمور كانت إلى غيره، فعنه أربعة أجوبة:
 أحدها: أن المرادبه إعلام الخلق أنه المجازي على الأعمال بالثواب والعقاب، قاله الزجاج.
 والثاني: أنه لما عَبَد قوم غيره، ونسبوا أفعاله إلى سواه، ثم انكشف الغطاء يوم القيامة؛ ردوا إليه ما أضافوه إلى غيره.

والثالث: أن العرب تقول: قد رجع على من فلان مكروه: إذا صار إليه منه مكروه، وإن لم =

قال: وقد ذكر معنى هذين الجوابين الزجاج (١) (٢) ، وابن الأنباري (٢) (١) هذا الأنباري (٢) هذا الأنباري

یکن سبق، قال الشاعر:

فإن تكن الأيام أحسن مراة

ذكرهما ابن الأنباري، ومما يشبه هذا القول قول لبيد:

وما المرء إلا كالشهاب وضويه يحور رماداً بعد إذ هو ساطع

أراد: يصير رماداً، لا أنه كان رماداً. وقال أمية بن أبي الصلت:

تلك المحارم لا قعبًان من لبن شيبا عاء فعسادا بعد أبوالا

۱۰. أي: صارا.

سيبا كام فعسادا بسعد السوالا

إلىَّ فقد عادت لهن ذنوبُ

والرابع: أنه لما كانت الأمور إليه قبل الخلق، ثم أوجدهم فملكهم بعضها، رجعت إليه بعد هلاكهم . . . ».

انظر: زاد المسير جدا ص (٢٢٦).

(۱) هو أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج البغدادي، نحوي زمانه، اشتغل بمهنة عمل الزجاج عمل الزجاج فنسب إليها، ثم تعلم الأدب وترك ذلك، لزم المبرد فكان يعطيه من عمل الزجاج كل يوم درهماً فنصحه وعلمه، ثم أدب القاسم بن عبيد الله الوزير، فكان سبب غناه.

من مؤلفاته: كتاب «معاني القرآن»، وكتاب «العروض»، وكتاب «شرح أبيات سيبويه»، وغيرها. توفي سنة ٣١١هـ، وقيل سنة ٣١٦هـ.

انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ ٦ ص (٩٣ ـ ٩٣) رقم الترجمة (٣١٢٦)، اللباب في تهذيب الأنساب جـ ٢ ص (٦١)، سير أعلام الأنساب جـ ٢ ص (٣١)، سير أعلام النبلاء جـ ١٤ ص (٣١٠)، وفيات الأحيان جـ ١ ص (٤٩ ـ ٥٠) رقم الترجمة (٣١٠).

- (٢) انظر قوله في كتاب: معاني القرآن وإعرابه جـ ٢ ص (٣٥٥).
- (٣) هو أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنباري، النحوي الفقيه العابد الزاهد. ولد
 سنة ١٣٥ هـ، كان من الأثمة المشار إليهم في علم النحو، وتبحر في علم الأدب.

من مؤلفاته: «البيان في غريب إعراب القرآن»، وكتاب السرار العربية»، وكتاب اطبقات النحاق»، وكتاب اطبقات النحاق»، وكتاب «الميزان»، وغيرها كثير، توفى سنة ٥٧٧ هـ.

انظر ترجمته في: وفيات الأعيان جـ ٣ ص (١٣٩ ـ ١٤٠) رقم الترجمة (٣٦٩)، البداية والنهاية جـ ١٢ ص (٢٥٨).

- (٤) انظر قوله في كتابه البيان في غريب إعراب القرآن جـ ١ ص (٣٦٨).
 - (٥) انظر: زاد المنير جـ ٣ ص (٢٣٠ ـ ٢٣١).

ولم يذكر في آية إبراهيم (١) شيئاً. والجواب الأول مع ضعفه ـ لا يتأتى (١) في سورة إبراهيم.

وكذلك البغوي مع الثعلبي، وغيرهما، ذكرا (٣) الوجهين، ووجها ثالثا (٤)، فقالا واللفظ للبغوي : «لترجعن إلى ديننا الذي نحن عليه. قال شعيب: ﴿ أَوَلُو كُنّا كُرْهِينَ ﴾ لذلك (٥) فتجبرونا عليه؟ ﴿ قَدِ أَفَتَرَيّنَا عَلَى اللّهِ كَذِبّا إِنْ عُدّنَا فِي مَشْيئة الله أنا نعود فيها، فحينئذ يضى قضاء الله فينا، وينفذ حكمه علينا.

قال: فإن قيل: ما معنى قوله: ﴿ أَوْلَتَعُودُنَ فِي مِلْتِمْ اللهِ وَلَمْ يَكُنْ شَعِيبُ قَطْ فِي مَلْتُهُمْ حَتَى يَصِح [قولهم] (١) ترجع إلى ملتنا؟ قيل: معناه: أو لتدخلن في ملتنا، فقال: ما يكون لنا أن ندخل فيها.

وقيل معناه: إن صرنا في ملتكم / ، ومعنى «عاد»: «صار».

وقسيل (٧): أراد به قوم شعيب؛ لأنهم كانوا كفاراً فآمنوا فأجاب شعيب عنهم ه (٨)، ولم يذكر هذه التأويلات في سورة إبراهيم. بل فسرها بمقتضى

هـ ۷٤

⁽۱) هي قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِبَ مَنْكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْلَتَعُودُكُ فِي مِلْتِنَا فَأَوْ مَنَا إِلَيْهِمْ رَجُهُمْ لَتُهِلِكُنَّ ٱلظَّنِلِيمِينَ ﴾ [سورة إبراهيم، الآية: ١٣]، وهو كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية، وانظر: زاد المسير ج ٤ ص (٣٥٠).

⁽٢) في ب: لا يأتي.

⁽٣) في د: ذكروا.

⁽٤) في هـ: تالياً، وفي د: بالياً.

⁽٥) في ب، د، هـ: كذلك، وما أثبته من معالم التنزيل.

⁽٦) سقط من: ب، د. وفي هـ: قوله، وما أثبته من معالم التنزيل.

⁽٧) في د، هـ: قيل.

 ⁽٨) انظر: معالم التنزيل جـ ٢ ص (١٨١)، الكشف والبيان للشعلبي جـ ٢ ص (٩٧) و جـ ٤ ص (٣).

اللفظ: إلا أن ترجعوا، [أو حتى ترجعوا](١) إلى ديننا(٢) .

[قلت (٣)] : هؤلاء فسروا الملة بالكفر / كما هو [مدلول اللفظ، ولم يذكروا ما قاله ابن عطية. وابن عطية فسره / بالعود إلى الحال التي كانوا عليها وقال](٥): «العود إنما هو إلى حالة قد كانت»(١) ، ولم يسوغ أن يكون(٧) بمعنى الابتداء. ومما(^) يشهد لما قاله ابن الجوزي في البيت المتقدم(١) ، قول لبيد(١١)

وما المرءُ إلا كالشهاب وَضوته يَحُورُ رَمَاداً بَعدَ إذ (١١) هو ساطع (١١)

(١) شقط من: هـ.

ب ہ

115

- (٢) انظر: معالم التنزيل جـ٣ ص (٢٨)، وهو كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية.
 - (٣) القائل: هو شيخ الإسلام ابن تيمية.
 - (٤) سقط من: هـ.
 - سقط من: ه.
- (٦) سبق ذكر قوله في ص (١٦٧ ـ ١٦٨)، وهو في المحرر الوجيز جـ ١٠ ص (٧١).
 - (٧) في ب، هـ: أن تكون.
 - (۸) قى هـ: 'وما.
 - (٩) وهو قول الشاعر:

إلى فقد عادت لهن ذنوب فإن تكن الأيام أحسن مرة وهذا البيت سبق في ص (١٦٩)، وقد استدل به ابن الجوزي على أن (عاد) بمعنى (صار) فوقع القول على معنى الابتداء أ

(١٠) هو لبيد بن ربيعة بن عامر بن مالك، أبو عقيل العامري، أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية. من أهل عالية نجد، أدرك الإسلام، ووفد على النبي ﷺ، ويعد من الصحابة، ومن المؤلفة قلوبهم، سكن الكُوفة. وهو أحد أصحاب المعلقات. توفي سنة ٤١ هـ.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبري جـ ٦ ص (٣٣)، جمهرة أشعار العرب لأبي زيد محمد القرشي المحقق" جـ ١ ص (٣٤٧ ـ ٣٨٣) وفيه بعض أشعاره، الاستيعاب في أسماء الأصحاب جـ٣ ص (٦ ف٣ ـ ٣١٠)، الإصابة في تمييز الصحابة جـ٣ ص (٣٠٧ ـ ٣٠٩) رقم الترجمة (٧٥٤٣).

- (١١) في ب، هـ: بعدما.
- (١٢) انظر: ديوان لبيد بن ربيعة العامري ص (٨٨). وبمن ذكره ونسبه له ابن منظور في لسان العرب =

أراد: يصير رماداً، لا أنه (١) كان رماداً. ومثله قول أمية بن أبي الصلت (١): تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد أبوالا (١).

قلت: ما ذكروه لا يشهد لمعنى الآية ، فإن لفظها: ﴿ أَوْلَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ﴾ وقول شعبيب: ﴿ قَدِ اَفْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلْيَكُم ﴾ ، وكذلك قالوا للرسل ، وهذا كقول (٤) النبي عَلَيْ : «العائد في هبته كالعائد في قيشه، ليس لنا مثل

= ج٣ص (٣٨٤).

المعنى: هذا بيت من قصيدة يرثي بها عزيزاً عليه، وهنا يعزي نفسه عندما يؤكد مصير الإنسان الذي لابد له منه، فكل إنسان شبيه بشهاب مضيء تحوَّل إلى رماد بعد أن كان مشتعلاً، وكذا الإنسان مصيره للزوال بعد الحياة.

(١) في ب، هـ: لأنه.

(٢) هو أمية بن عبد الله أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي، شاعر جاهلي حكيم، من أهل الطائف، قدم دمشق قبل الإسلام، وكان مطلعاً على الكتب القديمة، وهو ممن حرموا على أنفسهم الخمر، ونبذوا عبادة الأوثان في الجاهلية، ولما بعث الله محمداً على قدم عليه بحكة وسمع منه آيات من القرآن. وانصرف عنه، فتبعته قريش تسأله عن رأيه فيه، فقال: أشهد أنه الحق، قالوا: هل تبعته? فقال: حتى أنظر في أمره. وخرج إلى الشام، وهاجر رسول الله على الى المدينة، وحدثت وقعة بدر، وعاد أمية من الشام يريد الإسلام، فعلم بمقتل أهل بدر وفيهم ابنا خال له، فامتنع، وأقام في الطائف إلى أن مات سنة ٥ هـ.

انظر ترجمته في: الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني جـ ٤ ص (١٢٠ _ ١٣٣)، تاريخ دمشق لابن عساكر جـ ٣ ص (١٢٠)، الأعلام للزركلي جـ ٢ ص (٢٠٥ _ ٢١٣)، الأعلام للزركلي جـ ٢ ص (٢٠٥).

(٣) انظر: ديوان أمية بن أبي الصلت ص (٥٢).

المعنى: هذا البيت قاله أمية في قصيدة له عدح فيها سيف بن ذي يزن ملك اليمن لما استنجد بكسرى وأخرج الحبشة من جزيرة العرب «وأكثر الرواة يرويها لأبيه، وبعضهم لجده زمعة». والقعب: هو القدح الضخم، وشيبا: أي: خلطا.

انظر: لسان العرب جـ٧ ص (٢٣٥)، جـ١١ ص (٢٣٥).

(٤) في ب، هـ: وهو قول.

السوء»(١) . وفي السنن: «ليس لواهب أن يرجع في هبته إلا الوالد فيما وهبه لولده»(٢). وكذلك قال لعمر (٦) : «لا تبتعه(٤) ولو أعطاكه بدرهم، فإن العائد في صدقته

(۱) وعنزواه :

- البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما في كتاب الهبة ، باب لا يحل لأحد أن يرجع في هبته وصدقته جـ ٣ ص (١٤٢).
- مسلم في صحيحه عن ابن عباس أيضاً في كتاب الهبات، باب تحريم الرجوع في الصدقة والهبة بعد القبض إلا ما وهبه لولده وإن سفل جـ ٢ ص (١٢٤١) حديث رقم (٧).
- ـ الترمذي في سننه عنه ـ رضي الله عنه ـ في كتاب البيوع، باب ما جاء في الرجوع في الهبة جـ٣ ص (٥٩٢) حديث رقم (١٢٩٨).
- أبو داود في سئنه عنه رضي الله عنه في كتاب البيوع والإجارات، باب الرجوع في الهبة جس ص (٨٠٨) حديث رقم (٣٥٣٨).
- (٢) رواه أبو داود بنحوه عن ابن عمر وابن عباس في كتاب البيوع والإجارات، باب الرجوع في الهبة جـ٣ ص (٨٠٨) حديث رقم (٣٥٣٩)، والترمذي عنهما في كتاب البيوع، باب ما جاء في الرجوع في الهبة جـ٣ ص (٥٩٢ ٥٩٣) الحديثان: (١٢٩٨، ١٢٩٨)، وقال: «حديث ابن عباس حسن صحيح، ورواه النسائي عنهما كذلك في كتاب الهبة، باب رجوع الوالد فيما يعطى ولده جـ٦ ص (٢٦٥).
- (٣) هو عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، أبو حفص، ثاني الخلفاء الراشدين، وأول من لقب بأمير المؤمنين، الصحابي الجليل، الشجاع الحازم، صاحب الفتوحات، يضرّب بعدله المثل، كان في الجاهلية من أبطال قريش وأشرافهم. ولدسنة ٤٠ قبل الهجرة، وأسلم قبل الهجرة بخمس سنين.
- قال ابن مسعود: "مازلنا أعزة منذ أسلم عمر". بويع بالخلافة يوم وفاة أبي بكر سنة ١٣ هـ، ومن الأشياء التي كانت له الأولوية فيها وضع التاريخ الهجري. قتله أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة وهو يصلي الفجر، وعاش بعد الطعنة ثلاث ليال، وكانت وفاته سنة ٢٣ هـ.
- انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٣ ص (٢٦٥ ـ ٣٧٦)، الاستيعاب في أسماء الأصحاب جـ ٢ ص (٤٥٠ ـ ٢٩٣)، الإصابة في تمييز الصحابة جـ ٢ ص (٥١١ ـ ٢٩٣)، الإصابة في تمييز الصحابة جـ ٢ ص (٥١١ ـ ٥١٢) رقم الترجمة (٥٧٣٨).
 - (٤) في ب: لا تتبعه نفسك، إوني هـ: لا تبتعه نفسك.

كالعائد في قيئه»، وفي لفظ: «كالكلب يقيء، ثم يعود فيه»(١)، ومنه قوله: «ومن كان يكره أن يعود (٢) في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يُلقى في النار»($^{(7)}$.

ويقال: عاد لذا('')، كقول تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَهُواْ عَنِ ٱلنَّجُوىٰ ('' ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا يَعُودُونَ لِمَا يَعُودُونَ لِمَا يَعُودُونَ لِمَا يَعُودُونَ لِمَا وَاللَّفِظُ فِي مثل هذا / الموضع (^) صريح بالعود ('' إلى أمر كان عليه قَالُواْ ﴾ ('')، واللفظ في مثل هذا / الموضع (^) صريح بالعود ('') إلى أمر كان عليه

(۱) رواه البخاري في صحيحه في كتاب الهبة، باب لا يحل لأحد أن يرجع في هبته وصدقته جـ ٣
 ص (١٤٣).

- ومسلم في صحيحه في كتاب الهبات، باب كراهة شراء الإنسان ما تصدق به ممن تصدق عليه جرع ص (١٢٣٩) الحديثان (١، ٢).

(۲) في د: أنْ يرجع.

(٣) جزء من حديث رواه البخاري في صحيحه عن أنس رضي الله عنه في كتاب الإيمان، باب من كره أن يعود في الكفر كما يكره أن يلقى في النار من الإيمان جدا ص (١٠)، ونصه أن النبي عَلَيْة قال: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه نما سواهما، ومن أحب عبداً لا يحبه إلا لله، ومن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله كما يكره أن بلقي في النار».

ورواه مسلم في صحيحه عن أنس-رضي الله عنه في كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان جـ ١ ص (٦٦) حديث رقم (٦٧).

- (٤) في ب، د، ه: عاد كذا، ولعل الصواب ما أثبته لدلالة السياق عليه.
- (٥) النجوى: السرار، وناجيته أي: ساررته، وأصله أن تخلو به في نجوة من الأرض، وقيل أصله من النجاة وهو أن تعاونه على ما فيه خلاصه، أو أن تنجو بسرك من أن يطلع عليك. انظر: المفردات للراغب الأصفهاني ص (٤٨٤).
- (٦) سورة المجادلة ، الآية : ٨ وتتمتها : ﴿ وَيَنْنَجُونَ فِالْمِشْدِ وَالْفُدُونِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَاجَآءُوكَ حَيِّوْكَ بِمَالَوْيُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَفُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَمُ بِصَلَوْ ثَهَا فَيَقُلُ الْمُصِيرُ ﴾ .
- (٧) سورة المجادلة ، الآية : ٣، وتتمتها : ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَا أَشَا ذَلِكُونَ تُوعَظُونَ بِهِ أَوَاللَّهُ بِمَا لَمُمْمَلُونَ خَبَرٌ ﴾ .
 - (A) في د، هـ: في مثل هذه المواضع.
 - (٩) في هـ: بأن العود.

173

[الرسل وأتباعهم](١) لا يحتمل غير ذلك [كما](١) قال ابن عطية(١).

لكن إذا قبال: عاد لذا(٤) فهو فعل مثل ما كان منه(٥) أولاً، كالذين نهوا عن شيء كانوا يفعلونه، ثم عادوا له بعد النهي، وكالمظاهر(٢) الذي استنع من زوجته وحرم عليه إمساكها ووطؤها، ثم عاد لإمساكها وجماعها. ولم يقل أحد قط إن العود في مثل هذا يكون فعلاً مبتدأ.

وأما قوله: فقد عادت لهن (^) ذنوب، وعادا بعد أبوالاً، وحار رماداً، فتلك أفعال (٩) مطلقة ليس فيها أنه عاد لكذا، ولا عاد فيه. ولفظ العود: الرجوع، وهو يقتضي رجوعاً إلى شيء، ورجوعاً عن شيء. فعند الإطلاق قد يراد الرجوع عن

⁽١) سقط من: د.

⁽٢) سقط من: د.

⁽٣) سبق توثيق قوله في ص (١٦٨)، وانظر أيضا: ص (١٧٢).

⁽٤) في د: كذا

⁽٥) في هـ: عليه.

⁽٦) في د: أو كالمظاهر.

⁽٧) الظهار: مشتق من الظهر، وخص به من بين سائر الأعضاء لأنه موضع الركوب، ولذلك سمي المركوب ظهراً، والمرأة مركوبة إذا غشيت، وكيفيته: أن يشبه الرجل زوجته، أو يشبه عضواً منها بظهر من تحرم عليه على التأبيد: كأمه، وأخته من نسب، أو رضاع، أو يشبه ذلك بظهر من تحرم عليه إلى أمد: كأخت امرأته، وعمتها، وخالتها، وللفقهاء تفاصيل واختلافات تندرج تحت هذا التعريف ليس هذا موضع ذكرها والخوض فيها.

انظر: المغني لابن قدامة مع الشرح الكبير جـ ٨ ص (٥٥٣)، العدة شرح العمدة لبهاء الدين المقدسي ص (٤٣٦ ـ ٤٣٥)، الروض المربع مع حاشية ابن القاسم جـ ٧ ص (٣- ٤)، كشاف القناع عن متن الإقناع لمنصور البهوتي جـ ٥ ص (٣٦٩ ـ ٣٦٩).

⁽A) في هـ: لامن.

⁽٩) في هـ: أفعالاً.

هذه الحال، والحور (١) (١) عنها ونحو ذلك، ويقتضي (٢) رجوعاً إلى شيء، ولهذا سمي المرتد عن الإسلام مرتداً وإن كان ولد على الإسلام ولم يكن كافراً عند عامة العلماء؛ لكونه رجع عن الإسلام.

(١) في ب: والحود، وفي د، هـ: وحور. وما أثبته لعله الصواب.

⁽٢) الحور: هو الرجوع عن الشيء وإلى الشيء. حار إلى الشيء وعنه حوراً ومحاراً ومحارة: رجع عنه، وإليه. وكل شيء تغير من حال إلى حال فقد حار.

انظر: لسان العرب ج ٣ ص (٣٨٣ ـ ٣٨٤).

⁽٣) في د: يقتضي.

فصل

وأما قولهم: إن شعيباً والرسل ما كانوا في ملتهم قط، وهي ملة الكفر، فهذا فيه نزاع مشهور، وبكل حال فهذا خبر يحتاج إلى دليل سمعي أو عقلي، وليس في أدلة (۱) الكتاب والسنة والإجماع ما يخبر (۲) بذلك، وأما العقل: ففيه نزاع، والذي عليه نظار (۳) (۱) أهل السنة أنه ليس في العقل ما يمنع ذلك، وهذه مسألة تنازع فيها المتأخرون (۵) من المنتسبين (۱) إلى السنة والحديث، والمعتزلة (۷)

قال القاضي أبو بكر بن الطيب (٨) (٩) في بيان الكلام في / أن الأنبياء يجوز

(١) في د: وليس في الأدلة.

(۲) في ب: يخبره.(۳) في ب: هـ: تظاهر.

(٤) النظار: جمع ناظر وهو الحافظ.

انظر: مختار الصحاح ص (٦٦٦)، لسان العرب جـ ١٤ ص (١٩٣).

(٥) في هـ: المتأخرين.

(٦) في ب: تنازع فيها المتأخرين المنتسبين.

المعتزلة: فرقة كلامية كبيرة، مؤلفة من عشرين فرقة كما ذكر ذلك عبد القاهر البغدادي، وهذه
الفرق تجتمع على القول بالأصول الخمسة: «التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين
المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر».

انظر مزيداً من التفاصيل في بيان مذهبهم وفرقهم في: مقالات الإسلاميين للأشعري ص (١٥٥ ـ ١٥٥)، اللل (٢٧٥ ـ ١٥٥)، اللل والنحل الفرق بين الفرق لعبد القياهر بن طاهر البغدادي ص (١٥٠ ـ ١٥٠)، اللل والنحل للشهرستاني جـ ١ ص (٥٠ ـ ٩٠)، دراسات في الفرق والمذاهب القديمة والمعاصرة لعبد الله الأمين ص (١٥٠ ـ ١٨٤).

(٨) في ب: أبو بكر بن الخطيب، وهذا تصحيف. وفي هـ: أبو بكر الخطيب، وهو كذلك تصحيف.

(٩) هو القاضي أبو بكر، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن قاسم، البصري، ثم البغدادي، =

127

وقوع الذنوب منهم أم لا؟ وما الذي يجوز وقوعه إن جُوِّز ذلك عليهم؟ وهل يجوز قبل البعثة، أو يفترق الحال في ذلك؟ وما يتصل به من الفصول، وذكر الخلاف في ذلك، ووصف الحق فيه. قال(١): «فذكرنا قبل ذلك استحالة الكذب عليهم والكتمان والخطأ والسهو(٢) والإغفال(٣) والتورية(١) والإلغاز(٥) فيما طريقه البسلاغ والأداء عن الله، وحراستهم من كل سبب يقدح في نبوتهم ودلالة معجزاتهم(١)، وما خصهم الله به من شرف المنزلة وعلو القدر(٧)».

قال الخطيب: سمعت أبا بكر الخوارزمي يقول: كل مصنف ببغداد إنما ينقل من كتب الناس سوى القاضى أبي بكر ، فإنما صدره يحوي علمه وعلم الناس.

من مؤلفاته: كتاب «إعجاز القرآن»، وكتاب «الانتصار لصحة نقل القرآن» وغيرهما كثير. توفي سنة ٤٠٣ هـ.

انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ٥ ص (٣٧٩ ـ ٣٨٣) رقم الترجمة (٢٩٠٦)، اللباب في تهذيب الأنساب جـ١ ص (١١٢)، وفيات الأعيان جـ٤ ص (٢٦٩ ـ ٢٧٠) رقم الترجمة (٦٠٨)، سير أعلام النبلاء جـ١٧ ص (١٩٠ ـ ١٩٣) رقم الترجمة (١١٠).

- (١) بحثت عن قول الباقلاني فيما تيسر لي من كتبه المطبوعة والمخطوطة فلم أجده.
 - (۲) السهو: نسيان الشيء والغفلة عنه، وذهاب القلب عنه إلى غيره.
 انظر: لسان العرب جـ ٦ ص (٤١٤).
 - (٣) الإغفال: ترك الشيء والسهو عنه.
 انظر: لسان العرب جد ١٠ ص (٩٥).
 - (٤) التورية: السَّتر. انظر: لسان العرب جـ ١٥ ص (٢٨٣).
- (٥) الإلغاز: تعمية المراد بالكلام، يقال: ألغز الكلام وألغز فيه: عَمَّى مراده وأضمره على خلاف ما أظهره.

انظر: لسان العرب جد ١٢ ص (٢٩٦).

- (٦) ني هـ: معجزتهم،
- (٧) في ب، هـ: القدرة.

ابن الباقلاني ـ نسبة إلى الباقلاء وبيعه ـ صاحب التصانيف، كان يضرب المثل بفهمه وذكائه. وكان ثقة إماماً بارعاً صنف في الرد على الرافضة، والمعتزلة، والخوارج، والجهمية، والكرامية. وانتصر لطريقة أبي الحسن الأشعري، وقد يخالفه في مضائق، فإنه من نظرائه.

قال: «وقد اختلف الناس في جواز وقوع الذنوب منهم. فقالت المعتزلة: إنه لا يجوز وقوع الكبائر من المعاصي منهم كالكفر فما دونه لا قبل النبوة ولا بعدها؛ لكون ذلك منفراً عن طاعتهم والقبول منهم، ومفسداً / عند(۱) بعضهم لدلالة الإعلام وما يقتضيه (۱) التحمل والبلاغ عن الله، فلا يجوز أن يكون النبي قبل بعثته (۱) إلا على التمسك بالفرائض العقلية، والعمل الصالح، والتدين(۱) بشريعة نبى قبله قبله.

- ١) في هـ: عن.
- (٢) في ب، هـ: ومانقبضه
 - (٣) في ب، هـ: بعثه،
- (٤) في ب: وليتدين، وفي د والتدبير، وفي هـ: والتدبر. ولعل ما أتبته هو الصواب.
- (٥) وعن حكى قولهم: الإمام ابن حزم الظاهري في كتابه الفصل في الملل والنحل جـ ٤ ص (٢)، وفخر الدين الرازي في كتابه اعصمة الأنبياء ص (٢٧ ـ ٣٥)، وذكرا كذلك أن تعمد الصغيرة جائز عندهم. وزاد الرازي: شرطهم بأن لا تكون منفرة، وأما إن كانت منفرة فذلك لا يجوز عليهم، وهذا قول أكثر المعتزلة.

وقال أبو علي الجبائي المعتزلي: إنه لا يجوز عليهم تعمد الكبيرة والصغيرة، ولكن يجور صدور الذنب منهم على سبيل الخطأ في التأويل.

وقال أبو إسحاق إبراهيم بن سيار النظام وهو من أثمة المعتزلة كذلك .: إنه لا يجوز عليهم الكبيرة ولا الصغيرة، لا بالعمد ولا بالتأويل والخطأ . أما السهو والنسيان فجائز، ثم إلهم يعاتبون على ذلك السهو والنسيان، لما أن علومهم أكمل، فكان الواجب عليهم المبالغة في التقظ.

وذكر الرازي أيضاً خلافهم في وقت وجوب هذه العصمة فقال:

«قال بعضهم: إنها من أول الولادة إلى آخر العمر. وقال الأكثرون: هذه العصمة إنما تجب في زمان النبوة. فأما قبلها فهي غير واجبة». قال: «وهو قول أكثر أصحابنا، والذي نقول: إن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون في زمان النبوة عن الكبائر والصغائر بالعمد، أما على سبيل السهو فهو جائزة. وأيد قوله هذا بخمس عشرة حجة لا يتسع المقام لذكرها.

[قلت: (۱)] (۲) وكثير من أهل السنة يقولون: [إن] (۲) [الأنبياء] (۱) معصومون من الكفر قبل النبوة، كما قال ذلك: ابن الأنباري (۵) ، والزجاج (۲) ، وابن عطية (۷) ، وابن الجوزي (۸) ، والبغوي (۱) .

قال البغوي: «وأهل [الأصول](۱۱) على أن الأنبياء كانوا مؤمنين قبل الوحي، [وكان](۱۱) [النبي](۱۲) على يعبد الله قبل الوحي على دين إبراهيم، ولم تبين(۱۲) له شرائع [دينه)(۱۱).

قلت:](°۱′) وقوله [هذا](۲٬۱′) يناقض ما ذكره في قوله: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًا فَهَدَىٰ ﴾(۲۰۰) ، [قال /](۱۰۰) : «ومعنى الآية: وجدك(۱۹۰) ضالاً عما أنت عليه اليوم

- (١) القائل: هو شيخ الإسلام ابن تيمية.
 - (٢) سقط من: ه.
 - (٣) سقط من: ب، ه.
 - (٤) سقط من: هه.
- (٥) انظر: البيان في غريب إعراب القرآن جـ ١ ص (٣٦٨).
 - (٦) انظر: معانى القرآن وإعرابه جـ ٢ ص (٣٥٧).
 - (٧) انظر: المحرر الوجيز جـ٧ ص (١١٢).
 - (٨) انظر: زاد المسير جـ٣ ص (٢٣٠).
 - (٩) في هـ: والعوفي.
 - (١٠) سقط من: د.
 - (١١) سقط من: ه.
 - (۱۲) سقط من: ب، ه.
 - (١٣) في د، هـ: ولم يتبين.
 - (١٤) انظر: معالم التنزيل جـ٤ ص (١٣٢).
 - (١٥) سقط من: هه.
 - (١٦) سقط من: د.
 - (١٧) سورة الضحى، الآية: ٧.
 - (١٨) سقط من: هـ،
 - (١٩) في هـ: ووجلك.

د۱٤٥

فهداك لتوحيده والنبوة (١) هـ (١) أفجعل التوحيد مما كان ضالا عنه فهداه إليه (٣)، وأيضاً فقوله (١) تعالى: ﴿مَاكُنْتَ مَدَّرِي مَاأَلْكِنَابُ وَلَا ٱلْإِيمَانُ ﴾ (٥) / يناقض هذا

وقد روي عن أحمد (٢) أنه قال: «من قال [إنه] (٧) كان النبي على على دين قومه، فهو قول سوء» (٨) ، ولكن قد قال السدي وغيره: «كان على دين قومه

- (١) في هـ: ضالاً عنه فهداك إليه.
- (٢) انظر: معالم التنزيل جـ٤ ص (٤٩٩).
 - (٣) سقط من: هـ.
 - (٤) في هـ: في قوله.
- (٥) سورة الشورى، الآيسة: ٥٦ ونصها: ﴿ وَكَانَالِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحَاقِنَ أَمْرِنَا مَاكُنْتَ مَدَّرِى مَا ٱلْكِئْتُ وَلَا ٱلْإِيمَانُ وَلَذَكِن جَعَلْنَاهُ ثُورًا نَهْ دِى بِهِ عَن نَشَآهُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَنَهَّدِى إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ ﴾ .
- (٦) هو أحمد بن محمد بن حنبل، أبو عبد الله، الشيباني الوائلي، إمام المذهب الحنبلي، وأحد الأثمة الأربعة، أصله من «مرو» وكان أبوه والي «سرخس»، ولد ببغداد سنة ١٦٤ هـ فنشأ منكباً على طلب العلم، وسافر في سبيله أسفاراً كثيرة، وفي أيامه دعا المأمون إلى القول بخلق القرآن، ومات قبل أن يناظر ابن حنبل، وتولى المعتصم فسجن ابن حنبل ثمانية وعشرين شهراً لامتناعه عن القول بخلق القرآن.

من مؤلفاته: «المسند» وقد قال لابنه عبد الله: احتفظ بهذا المسند، فإنه سيكون للناس إماماً، وكتاب «التفسير» قال عنه الذهبي: «تفسيره شيء لا وجود له، ولو وجد لاجتهد الفضلاء في تحصيله، ولاشتهر . . . »، وكتاب «الناسخ والمنسوخ»، وغيرها. توفي سنة ٢٤١ هـ. وشهد جنازته جمع كبير من المسلمين.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ٧ ص (٣٥٤ ـ ٣٥٥)، تاريخ بغداد جـ٤ ص (٤١٣ ـ ٤٠٣) رقم الترجمة (١)، وفيات (٤٢٣) رقم الترجمة (٢٠)، طبقات الحنابلة جـ١ ص (٤٠ - ٢٠) رقم الترجمة (٢٠)، تذكرة الحفاظ جـ٢ ص (٤٣١ ـ ٤٣٢) رقم الترجمة (٤٣١)، سير أعلام النبلاء جـ١ ص (١٧٧ ـ ٣٥٨) رقم الترجمة (٧٨)، طبقات المفسرين للداودي جـ١ ص (٧١ ـ ٧٢١) رقم الترجمة (٥٥).

- (٧) سقط من: د.
- (٨) أخرجه الخلال في كتاب السنة جـ١ ص (١٩٥ ـ ١٩٦) رقم (٢١٣) من طريق عصمة بن عصام العكبري قال: اثنا حنبل بن إسحاق قال: قلت لأبي عبد الله يعني أحمد: من زعم أن النبي كان على دين قومه قبل أن يبعث؟ فقال: هذا قول سوء ينبغي لصاحب هذه المقالة أن =

هـ ٥٧

أربعين سنة»^(١).

[قلت:]^(۲) [^(۳) وقد روى ابن أبي حاتم: حدثني عبد الله بن^(٤) أبي بكر^(۵) ،

ي يُحذر كلامه، ولا يُجالس قلت له: إن جارنا الناقد أبا العباس يقول هذه المقالة. فقال: قاتله الله، وأي شيء أبقى إذا زعم أن رسول الله على دين قومه، وهم يعبدون الأصنام؟ قال الله تعالى حاكياً عن عيسى عليه السلام: ﴿ وَمُبَيَّرُ أُرِسُولِياً قِي مِنْ بَعْدِى أَسْمُهُ وَأَحَدُ ﴾ [سورة الصف، الآية: 1].

قلت له: وزعم أن حديجة كانت على ذلك حين تزوجها النبي على الجاهلية، فقال: أما خديجة فلا أقول شيئاً، قد كانت أول من آمن به من النساء، ثم قال: ماذا يحدث الناس من الكلام، هؤلاء أصحاب الكلام، من أحب الكلام لم يفلح، سبحان الله لهذا القول، واستعظم ذلك، واحتج في ذلك بكلام لم أحفظه، وذكر أمه حيث ولدت رأت نوراً، أفليس هذا عندما ولدت رأت هذا؟ وقبل أن يبعث كان طاهراً مطهراً من الأوثان؟ أوليس كان لا يأكل ما ذبح على النصب؟ ثم قال: احذروا الكلام؛ فإن أصحاب الكلام لا يؤول أمرهم إلى خير». قال محققه: «في إسناده عصمة بن عصام مجهول الحال».

- (۱) انظر قول السدي في: تفسير الطبري جـ ٣٠ ص (٢٣٢)، المحرر الوجيز لابن عطية جـ ١٦ ص (٢١٠). ص (٣٢١).
 - (٢) سقط من: د، هـ.
 - (٣) من هنا إلى قوله في ص (١٨٥): ولم يقل على دين قومه. سقط من: د.
 - (٤) في ب، هـ: عن، وهو تصحيف.
- (٥) هو عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، الإمام الحافظ، أبو محمد الأنصاري، صاحب المغازي وشيخ ابن إسحاق. حدَّث عن أنس بن مالك، وعباد بن تميم، وعروة بن الزبير، وعنه: الزهري، وابن جريج، وابن إسحاق، وغيرهم. قال مالك: كان رجل صدق، كثير الحديث، وقال ابن حجر في التقريب: ثقة، توفى سنة ١٣٥ هـ، وقيل: سنة ١٣٥ هـ.

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ ٥ ص (٣١٤ ـ ٣١٥) رقم الترجمة (١٥١)، تهذيب التهذيب جـ ٥ ص (١٦٤ ـ ٢٥١) رقم الترجمة (٢٨١)، تقريب التهذيب جـ ١ ص (٤٠٥) رقم الترجمة (٢٨١)،

عن عشمان بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم (١) ، عن عمه نافع بن جبير بن مطعم (١) ، عن أبيه (١) جبير بن مطعم (١) قال: «لقد رأيت رسول الله ﷺ وهو على دين قومه ، وهو واقف على بعير له بعرفات بين قومه يدفع مع الناس توفيقاً

- (۱) في ب، ه: عن عثمان مولى سليمان، والذي يظهر أن عثمان المذكور ليس من الموالي حسب ترجمته التالية؛ فهو عثمان بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل، المكي، قاضيها. روى عن عمه نافع بن جبير، وابن عمه سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم، وغيرهما. وعنه: إسماعيل بن أمية، وابن جريج، وابن إسحاق وغيرهم.
- قال أحمد، وابن معين، وابن سعد، وأبو حاتم، وابن حجر في التقريب: ثقة. قال ابن حجر: زغم ابن سعد أن اسم أبي سليماك: محمد.
- انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٥ ص (٤٨٦)، تهذيب التهذيب جـ ٧ ص (١٢٠) رقم الترجمة (٢٥). المترجمة (٢٥).
- (٢) هو نافع بن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي، الفقيه، الإمام، الحجة، أبو محمد، وقيل أبو عبد الله القرشي النوفلي المدني، روى عن أبيه، وأبي هريرة، وابن عباس، وغيرهم، وعنه: عروة، والزهري، وصالح بن كيسان، وغيرهم. وثقه العجلي وأبو زرعة وجماعة. توفي سنة ٩٩ هـ بالمدينة.
- انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ٥ ص (٢٠٥ ـ ٢٠٧)، المعارف ص (٢٨٥)، سير أعلام النبلاء جـ٤ ص (١٩٤)، وقم الترجمة (٢١٧)، البداية والنهاية جـ٩ ص (١٩٤)، تهذيب التهذيب جـ١٠ ص (٤٠٤ ـ ٤٠٥) رقم الترجمة (٧٢٧).
 - (٣) ني ب، هـ: زيادة اعن ابعد اأبيه ».
- (٤) هو جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي. شيخ قريش في زمانه، أبو محمد، ويقال: أبو عدي القرشي النوفلي، ابن عم النبي على . من الطلقاء الذين حسن إسلامهم، وقد قدم إلى المدينة في فداء الأسارى من قومه، وكان موصوفاً بالحلم ونبل الرأي كأبيه. توفي سنة ٥٨ هـ، وقيل ٥٩ هـ.
- انظر ترجمته في: الاستيعاب في أسماء الأصحاب جـ ١ ص (٢٣٢ ـ ٢٣٣)، سير أعلام النبلاء جـ ٣ ص (٩٥ ـ ٩٩) رقم الترجمة (١٨)، البداية والنهاية جـ ٨ ص (٤٨)، الإصابة في تمييز الصحابة جـ ١ ص (٢٢٧) رقم الترجمة (١٠٩١)، شذرات الذهب جـ ١ ص (٢٤).

[من]^(۱) الله له^(۱) ، وقد رواه أحمد من طريق ابن إسحاق^(۲) به^(۱) ، ورواه أيضاً من طريق سفيان^(۱) ، عن أبيه^{(۱) (۷)} ، ولم يقل : على دين قومه]^(۱) .

والمقصود: أن هذا النزاع في وقوع الذنوب منهم قبل النبوة ليس هو قول

(١) سقط من: ب، هـ. وما أثبته من مسند أحمد.

(٢) لم أجد هذا الأثر في تفسير ابن أبي حاتم الموجود، فلعله في الأجزاء المفقودة منه. ولم أجد من عزاه إليه سوى شيخ الإسلام ابن تيمية.

(٣) هو محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي، مولاهم المدني، نزيل العراق، إمام حافظ خاصة في المغازي والسير، وقد كثر فيه كلام أثمة الجرح والتعديل بين معدل ومجرح، مع اتفاقهم على جلالته وسعة حفظه وكثرة اطلاعه. وفي التقريب: الصدوق يدلس، ورمي بالتشيع والقدراء. توفي سنة ١٥١ هـ. وقيل غير ذلك.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٧ ص (٣٢١_٣٢٢)، سير أعلام النبلاء جـ ٧ ص (٣٣ ـ ٥٥) رقم الترجمة (٤٠).

(٤) أي: بهذا الإسناد، وقد ورد في المسندج ٤ ص (٨٢) بلفظ: «رأيت رسول الله ﷺ قـبل أن ينزل عليه وإنه لواقف على بعير له بعرفات مع الناس حتى يدفع معهم منها توفيقاً من الله له».

(٥) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي، إسام الحفاظ، وسيد العلماء العاملين في زمانه، ولد سنة ٩٧ هـ. قال شعبة، وابن عبينة، وأبو العاصم، ويحيى بن معين، وغيرهم: سفيان الثوري أمير المؤمنين في الحديث. من مصنفاته كتاب «الجامع». توفي في شعبان سنة ١٦١ هـ كما صححه الذهبي.

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء ج٧ ص (٢٢٩ ـ ٢٧٩) رقم الترجمة (٨٢)، تهذيب التهذيب ج٤ ص (١١١ ـ ١١٥) رقم الترجمة (١٩٩).

(٦) أبو سفيان هذا: هو سعيد بن مسروق الشوري. قال ابن معين، وأبو حاتم، والعجلي، والنسائي: ثقة ، اختلف في وفاته فقيل: توفي سنة ١٢٦ هـ، وقيل: سنة ١٢٨ هـ، وقيل غير ذلك.

انظر ترجمته في: مشاهير علماء الأمصار ص (١٦٧) رقم الترجمة (١٣٢٤)، تهذيب التهذيب جدد ص (١٧١).

(٧) لم أجد رواية سفيان عن أبيه في مسند الإمام أحمد، فلعل في المسند المطبوع سقطاً.

(٨) من قوله في ص (١٨٣): وقدروى ابن أبي حاتم. . . إلى هنا: سقط من: د.

المعتزلة فقط، بل هو بين أصحاب الحديث(١) وأهل السنة.

قال أبو بكر بن الطيب (٢). (٣) : «وقال كثير منهم (١) ومن أصحابنا وأهل الحق: إنه لا تمتنع (٥) بعثة من كان كافراً أو مصيباً للكبائر (٢) قبل بعثته (٧) . قال: ولا شيء عندنا يمنع من ذلك على ما نبين (٨) القول فيه .

واختلفوا في إصابة الذنوب [منهم](١) بعد البعثة(١٠) .

فقافت الرافضة(١١١) ومن تابعهم: لا يجوز ذلك عليهم في صغائر الذنوب

(۱) أصحاب الحديث: هم أهل الحجاز، وهم أصحاب مالك بن أنس، وأصحاب محمد بن إدريس الشافعي، وأصحاب سفيان الثوري، وأصحاب أحمد بن حبل، وأصحاب داود بن علي بن محمد الأصفهاني، وإنما سموا أصحاب الحديث؛ لأن عنايتهم بتحصيل الأحاديث ونقل الأخبار وبناء الأحكام على النصوص، ولا يرجعون إلى القياس الجلي والخفي ما وجدوا خبراً أو أثراً.

انظر: الملل والنحل للشهرستاني جـ ٢ ص (٣٨)، الموسوعة العربية الميسرة جـ ١ ص (٢٥٢).

- (۲) في ب، هـ: أبو بكر الخطيب. وما أثبته من: د.
 - (٣) سيقت ترجمته في ص (٨١٠ ٩٠١).
- (٤) أي: من المعتزلة. وهو قول أبي هذيل، وأبي علي الجبائي. وهو الذي قال عنه الرازي في كتابه عصمة الأنبياء ص (٢٧): «وهو قول أكثر أصحابنا».
 - (٥) في ب، هـ: لا يمتنع.
 - (٦) في ب، هـ: لكبائر.
 - (٧) في هـ: أبعثه.
 - (٨) في د: بين.
 - (٩) سقط من: ب، ه.
 - (۱۰) في د: مع البعثة .
- (۱۱) الرافضة: صنف من أصناف الشيعة، وهم عدة فرق، وإنما سموًا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر، وهم مجمعون على أن النبي على نص على استخلاف علي بن أبي طالب باسمه وأظهر ذلك ذلك وأعلنه، وأن أكثر الصحابة ضلوا بتركهم الاقتداء به بعد وفاة النبي على . . . إلى غير ذلك من الأباطيل.

100

وكبائرها، ولا يجوز عليهم السهو(١١) والغلط في البلاغ ولا في غيره(٢٦).

وقالت (٣) المعتزلة: يجوز [وقوع](١) صغائر الذنوب منهم في حال الرسالة اعتماداً مع العلم بخطرها وقبحها، ولا يجوز أن يقع منهم الكبير (٥) من المعاصي، ولا الصغائر المستقبحة المصغرة لشأن فاعليها(١).

وقال فريق منهم (٧): لا يجوز وقوع الذنوب منهم على القصد إليها والعلم بقبحها وتحريمها، وإنما يقع منهم على جمهة الخطأ في التأويل. وهذا قول الجُبَّائي (٨٨٠)، وكثير / من سلفهم.

⁼ انظر: مقالات الإسلاميين للأشعري ص (١٦ - ٣١)، الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي ص (٢١ - ٣١).

⁽١) في هـ: السوء.

⁽٢) وهذا مُذهب الشيعة كما ذكر الرازي في كتابه عصمة الأنبياء ص (٢٧).

⁽٣) في ب: وقال.

⁽٤) سقط من: ه.

⁽٥) في هـ: الكبيرة.

⁽٦) وهذا الذي عليه أكثر المعتزلة كما سبق في حاشية ص (١٨٠).

⁽٧) أي: من المعتزلة.

⁽۸) هو أبو علي، محمد بن عبد الوهاب البصري الجُبَّائي، شيخ المعتزلة، وصاحب التصانيف، كان على بدعته متوسعاً في العلم، سَيَّال الذهن، وهو الذي ذلل الكلام وسَهَّله، ويسر ما صعب منه. من مؤلفاته: كتاب «التفسير الكبير»، وكتاب «متشابه القرآن»، وكتاب «الاجتهاد»، وغيرها كثير. والجبائي: نسبة إلى قرية بالبصرة يطلق عليها "جُبَّى» توفي سنة ٣٠٣ هـ. انظر ترجمته في: اللباب في تهذيب الأنساب جد ١ ص (٢٥٥)، وفيات الأعيان ج ٤ ص (٢٦٧ - ٢٦٧) رقم الترجمة (٢٠٨)، سير أعلام النبلاء جد ١٤ ص (١٨٣ - ١٨٤) رقم الترجمة (٢٠٠)، طبقات المفسرين للداودي ج ٢ ص (١٩١ - ١٩٢) رقم الترجمة (٢٠٥)، شذرات الذهب ج ٢ ص (٢٤١).

⁽٩) وبمن ذكر قوله: الرازي في كتاب عصمة الأنبياء ص (٢٧).

وقال النظام (۱) (۱) ، وجعفر بن بسران (۳) : «ذنوبهم إنما تقع على وجه السهو، وأنهم مع ذلك يؤاخذون بها وإن وقعت كذلك، وإن (٤) كان ذلك مرفوعاً عن أعهم ومغفوراً لهم لأجل [أن] (۵) معرفتهم بالله وبدينه أقوى ودلائله (۱) [أكثر] معرفتهم بالله وبدينه أقدر من أعمهم وأكثراً (۱) ، وهم على التدقيق والتحفظ من الغلط والسهو (۸) أقدر من أعمهم ولذلك غلظ التكليف عليهم (۱) .

قال (١٠): «وقال أهل الحق والجمهور من الناس وأصحاب الحديث: [إنه] (١١) يجوز وقوع الذنوب [منهم] (١٢) في [حال] (١٣) نبوتهم، إلا ذنوباً في حال ما يفسد (١٤) البلاغ عن الله [ويقدح في دلالة الآيات الظاهرة عليهم، وإلا ذنوباً

⁽١) هو أبو إسحاق إبراهيم بن سيار النظام، مولى آل الحارث بن عبَّاد الضبعي البصري المتكلم. وهو شيخ المعتزلة، تكلم في القدر، وانفرد بمسائل، وهو شيخ الجاحظ. من مؤلفاته: كتاب "النبوة"، وكتاب "حركات أهل الجنة"، وكتاب "الوعيد"، وغيرها. توفى سنة ٢٣١ هـ.

انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ ٦ ص (٩٧ ـ ٩٨) رقم الترجمة (٣١٣١)، اللباب في تهذيب الأنساب جـ ٣ ص (٣١٦)، سير أعلام النبلاء جـ ١٠ ص (٥٤١ ـ ٥٤٢) رقم الترجمة (١٧٢).

٢) وممن ذكر قوله: الرازي في كتاب عصمة الأنبياء ص (٢٧).

⁽٣) لم أقف على ترجمته.

⁽٤) في ب: فإن.

٥) سقط من: هـ.

⁽٦) في د: ودلائل.

⁽٧) سقط من: ب، ه.

 ⁽A) في ب، هـ: وهم على الدقيق والتحفظ والسهو.

⁽۹) انظر ما سبق في ص (۱۸۰).

⁽١٠) القائل: هو أبو بكر بن الطيب الباقلاني.

⁽۱۱) :سقط من: ب، هـ.

⁽١٢) سقط من: ب، ه.

^{. (}۱۳) سقط من: د.

⁽۱٤) في هـ: ينفذ.

أجمعت الأمة على أنها لا تقع منهم، مثل ذنوب [(1) تقدح (1) في إعلامهم وصحة (1) نبوتهم (1) وتشكك في صدقهم، وأنه ليس في معاصي الله صغائر (٥) تقع محبطة لا يُستحق (١) الذم والعقاب عليها. بل كلما يُعصَى الله به [فهو] (٧) أكبر من جميع معاصي العباد بعضهم لبعض، وأن ذنوبهم تقع مغفورة لا يعاقبون عليها (٨) في المعاد».

قال: «وقال كثير من [أهل]() الحق: لابد مع مواقعتهم('') لها أنهم('') واقعوها من خوف شديد وحذر / وإعظام لها وتعقيبها بالتوبة والندم منها [في الحال»](١٢).

[قال](١٢): «وهذا هو المختار عندنا».

قال: «وقال الجمهور من أهل الحق: إنه لا يجب القطع على مواقعتهم (١١)

ب ۷

⁽١) سقط من: ب.

⁽٢) في ب، هـ: ويقدح.

⁽٣) في هـ ; وحجة .

⁽٤) في د: نبواتهم.

⁽٥) في ب: وأنه ليس في معاصي الصغائر، وفي هـ: وأنه ليس في معاصي صغائر.

⁽٦) في د، هـ: لا تستحق.

⁽٧) سقط من: ب، د.

⁽۸) في د: بها.

⁽٩) سقط من: ب.

⁽۱۰) في د، هـ: موافقتهم.

⁽۱۱) في د، هـ: أن.

⁽١٢) سقط من: د، وفي ب، هـ: في حال، ولعل الصواب ما أثبته.

⁽١٣) سقط من: ب، ه.

⁽١٤) في د، هـ: موافقتهم.

لها في حال النبوة، وأنه لابد من دليل يدل على ذلك. بل الآي (١) والأحسار المروية في ذلك محتملة لكونهم مصيبين لها / قبل النبوة». قال: «وهذا أولى وأليق (٢) بهم».

ثم قال: «فصل في جواز [بعثة](٢) من كان مصيباً للكفر والكبائر قبل الرسالة، والذي يدل على ذلك أمور:

أحدها: أن إرسال الرسول وظهور الأعلام عليه (1) ، اقتضى ودل لا محالة على إيمانه وصدقه ، وطهارة سريرته ، وكمال علمه ، ومعرفته بالله ، وأنه مُوّد عنه دون غيره ؛ لأنه إنما يُظهرُ الأعلام ليستدل بها على صدقه فيما يدعيه من الرسالة . فإذا صار (٥) بدلالة ظهورها عليه إلى هذه الحال من الطهارة والنزاهة ، والإقلاع عما كان عليه لم تمتنع (١) بعثته وإلزام توقيره وتعظيمه ، وإن وجد فيه ضد ذلك (٧) قبل الرسالة .

ويدل على ذلك جواز نصب الإمام للأمة، ويلزمه إقامة الحدود واستيفاء الحسود واستيفاء الحسوق (^) مما كان يليه عليه السلام. وإن كان الإمام قبل ذلك كافراً ومصيباً للكبائر (٩) قبل إمامته، وأمر الله بتعظيمه والانقياد له والخضوع لأوامره؛ فكذلك النبى وإن اختلفت رتبتهما في الفضل.

⁽١) في ب، هـ: بالآي.

⁽٢) في د: وهذا الأولى والأليق.

⁽٣) سقط من: ه.

⁽٤) يقصد أعلام النبوة.

⁽٥) في ب مد: كان.

⁽۵) في ب، هد. دان.

⁽٦) في ب، هـ: لم يمتنع.

⁽٧) في ب: وإن وجد ضد فيه ذلك، وفي د: وإن وجد ضد ذلك فيه.

⁽A) في ب، هـ: إقامة الحد، وأستيفاء الحق.

⁽٩) في ب، هـ: لكبائز.

د ۱۷

ويدل عليه أيضاً: أنه لا شيء يمنع بعثة من [كان] (١) كافراً، ثم صَحَّت توبته وإقلاعه. فمن ظن أن ذلك يوجب محالاً وإفساداً في التكليف أو غيره، ذكر ذلك [له] (٢) لتريه (٣) فساده».

وقد أطال ابن الطيب الكلام على (1) المعتزلة في [هذا] (1) المقام بنقض (1) أقوالهم.

⁽١) سقط من: هـ.

⁽٢) سقط من: هد.

⁽٣) في د: لتوبة.

⁽٤) في د، هـ: مع.

⁽٥) سقط من: ب، هـ. دي.

⁽٦) في د: بفظ، وفي هـ: بعض.

⁽٧) سقط من: هـ.

⁽٨) في د: فأن الله.

 ⁽٩) سُورة الأنعام، الآية: ١٢٤، ونصها: ﴿ وَإِذَا جَأَةَ تُهُمْ مَا اَيَةٌ قَالُواْ اَنَ نُوْمِنَ حَقَّى نُوْقَى مِشْلَ مَآ أُوتِى رُسُلُ اللّهِ اللّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَعْمَلُ وَعَذَا اللّهُ اللّهِ وَعَذَا اللّهُ اللّهِ عَكُلُ وَاسْكُ اللّهِ عَلَمُ مُسْلِيهِ اللّهِ عَلَى اللّهُ اللّهِ وَعَذَا اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللللللّهُ اللللللللللللللللللللللّهُ الللللللللللللللللللللللللل

⁽١٠) سورة الحج، الآية: ٧٥، وتتمتها: ﴿ إِنَّ ٱللَّهُ سَكِيعٌ أَبْصِيرٌ ﴾.

⁽١١) سقط من: ب، هـ.

⁽۱۲) سقط من: ب، هـ.

⁽١٣) هرقل: هو ملك الروم وهو بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف، ولقبه قيصر، كما يلقب ملك الفرس كسرى ونحوه. انظر: لسان العرب جـ ١٥ ص (٨٠)، فتح الباري جـ ١ ص (٣٣).

⁽١٤) هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي، والد معاوية وإخوته، رأس =

فيكم؟. قال: هو فينا ذو نسب. قال: وكذلك (١) الرسل تبعث (٢) في أنسباب قومها» (٣) ، وقد قالوا لشعيب مع استضعافهم له (٤) : ﴿ وَلَوْ لَا رَهْطُكَ لَرَجَمُنْكُ وَمَا أَنْتَ عَلَيْمَنَا يِعَزِيزٍ ﴾ (٩) .

ومن نشأ بين قوم مشركين جهال لم يكن عليه [منهم](٢) [نقص](٧) ولا بغض ولا غضاضة(٨) إذا كان على مثل دينهم إذا كان عندهم معروفاً بالصدق والأمانة،

قريش وقائدهم يوم أحد والخندق، أسلم يوم الفتح، وكان من دهاة العرب، ومن أهل الرأي
 والشرف فيهم. شهد حُنيناً والطائف، وكان عمر يحترمه؛ وذلك لأنه كان كبير بني أمية.
 اختلف في وفاته على هذا النحو: ٣١، ٣٣، ٣٣، ٣٤ هـ.

انظر ترجمته في: الاستيعاب في أسماء الأصحاب ج ٤ ص (٨٩-٨٩)، سير أعلام النبلاء ج٢ ص (٨٥-٨٩)، سير أعلام النبلاء ج٢ ص (١٧١ - ١٧٢) رقم الترجمة (١٧٦)، الإصابة في تمييز الصحابة ج ٢ ص (١٧٦ - ١٧٢) رقم الترجمة (١٧٣) رقم الترجمة (٣٠٧)، شذرات الذهب ج ١ ص (٣٧).

- (١) في ب، هـ: كذلك.
 - (٢) في د: إغا تبعث.
- (٣) هذا جزء من حديث طويل، وممن رواه:

- البخاري في صحيحه في كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله على رسول الله على معدد من (٤-٧)، وكتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي على إلى الإسلام والنبوة، وأن لا يتخذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله جدع ص (٢-٥)، وكتاب تفسير القرآن [سورة رقم (٣)]، باب ﴿ قُلْ يَتَأَهْلَ ٱلْكِنْبِ تَعَالُو ٓ إِلَى صَلِمَ قِي صَلَم في صحيحه في كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبي على إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام جد ٢ ص (١٣٩٣ ـ ١٣٩٧) حديث رقم (٧٤).

- (٤) جاءت عبارة: «مع استضعافهم له» في ب، هـ بعد الآية مباشرة.
- (٥) سورة هود، الآية: ٩١، ونصها: ﴿قَالُوايَنشُمَيْبُ مَانفَقَهُ كَثِيرًا مِّمَّاتَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىكَ فِينَا ضَعِيفَا ۗ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَجَمَّنَكُ وَمَا آلَتَ عَلَيْمَنا بِعَرْزِ ﴾.
 - (٦) مقطمن: ب، ه.
 - (٧) سقط من: د.
 - (٨) الغضاضة: النقص والألكسار والذل. يقال: ما غضضتك شيئاً. أي: ما نقصتك شيئاً انظر: لسان العرب جرم على (٨٣٧).

وفعل ما يعرفون وجوبه واجتناب ما يعرفون قبحه، وقد قبال تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَقَّى نَبْعَثُ رَسُولًا ﴾ (١) ؛ فلم يكن هؤلاء مستوجبين العذاب قبل الرسالة، وإن كان لا هو ولا هم يعلمون ما أرسل به.

وفرق بين من يرتكب ما علم قبحه ويين من (٢) يفعل ما لم يعرف، فإن هذا الثاني لا يذمونه ولا يعيبونه عليه، ولا يكون ما فعله مما هم (٢) عليه منفراً عنه، بخلاف الأول.

ولهذا لم يكن في أنبياء بني إسرائيل من (٤) كان معروفاً بشرك، فإنهم نشأوا على شريعة التوراة (٥) (١) ، وإنما ذكر هذا فيمن كان قبلهم، [ولكن هذا الذي ذكره

وقال الكوفيون: أصلها "تفعلة» مثل: توصية وتوفية، فقلبت ألفاً على لغة طيء، فإنهم يقولون للجارية: جاراة، وللناصية: ناصاة، وأصلها من قبولهم: ورى الزند: إذا خرجت ناره، وأوريته أنا.

⁽١) سورة الإسراء، الآية: ١٥، ونصها: ﴿ مَنِ آهْتَدَىٰ فَإِنْمَايَعْتَدِى لِنَفْسِهِ ۗ وَمَن ضَلَ فَإِنَّ مَايَضِلُ عَلَيْهَا ۚ وَلَا نَزِرُ وَانِكَ ۚ وَلَا ٱُخْرَكُ ۚ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَى بَعْتَ رَسُولًا ﴾.

⁽٢) في ب: ما.

⁽٣) في د: هو.

⁽٤) في ب: عن،

⁽٥) في ب: التورية.

⁽٦) قال البصريون: أصل التوراة «وورية» على وزن «فوعلة» مثل: دوخلة وحوقلة، فحولت الواو الأولى تا و وجعلت الياء المفتوحة ألفاً فصارت «توراة»، ثم كتبت بالياء على أصل الكلمة. وقال الكوفيون: أصلها «تفعلة» مثل: توصية وتوفية، فقلت ألفاً على لغة طرع، فانهم بقه لدن

قال الله تعالى: ﴿ أَرَّهُ يَتُمُ النَّارَالَقِ تُورُونَ ﴾ [الواقعة، الآية: ٧١] فسمى التوراة الأنها نور وضياء. وقيل: هي من التورية وهي كتمان السر والتعريض بغيره.. وقال ابن عطية: «التوراة: اسم أصله عبراني، لكن النحاة وأهل اللسان حملوه على الاشتقاق العربي».

والتوراة: اسم كتاب الله تعالى الذي أنزله على موسى عليه الصلاة والسلام.

انظر: معاني القرآن للزجاج جـ ١ ص (٣٧٤_٣٧٥)، معالم التنزيل جـ ١ ص (٢٧٧)، المحرر الوجيز لابن عطية جـ٣ ص (١٠)، لسان العرب جـ ١٥ ص (٢٨٣).

يجيء^(١) في إخوة يوسف، إذا قيل أنهم صاروا أنبياء^(١) بعد ما فعلوه^(٣) بيوسف فوقع منهم ما وقع قبل النبوة](1).

وأما ما ذكره (٥) سبحانه في قصة شعيب والأنبياء (٦) ، فليس في هذا ما ينفر أحداً (٧) عن القبول منهم ، وكذلك الصحابة الذين آمنوا بالرسول / [علي المرسول / المرسول / المرسول / المرسول الم جاهليتهم، وكان فيهم من كان محمود الطريقة قبل الإسلام، كأبي بكر الصديق [رضي الله عنه](١) ، فإنه لم يزل معروفاً بالصدق والأمانة ومكارم الأخلاق (١١) ، لم يكن فيه [قبل](١١) الإسلام ما يعيبونه به، والجاهلية كانت مشتركة فيهم كلهم.

فقد تبين أن ما أخبر عنه قبل النبوة - في القرآن - من أمر الأنبياء ليس فيه ما

انظر: الفصل في الملل والنحل جـ ٤ ص (٧)، البداية والنهاية جـ ١ ص (١٨٥).

- (٣) في هـ: فعلوا،
- (٤) سقط من: د.
- (٥) في د: وأما ما ذكر.
- (٦) في د: في الأنبياء.
 - (٧) في هـ: أحد.
 - (۸) سقط من: د.
 - (٩) سقط من: د.
- (١٠) في د: لم يزل بالصدق والأمانة ومكارم الأخلاق معروفاً.
 - (۱۱) سقط من: هد.

⁽١) في هـ: يحيى.

⁽٢) أنكر ابن حزم الظاهري كون إحوة يوسف أنبياء، وذكر أنه لم يأت نص ـ لا من قرآآن، ولا من سنة صحيحة، ولا من إجماع، ولا من قول أحد الصحابة _ أنهم أنبياء. . . وقال: «وبرهان ما ذكرنا من كذب من يزعم أنهم كانوا أنبياء قول الله تعالى ـ حاكياً عن الرسول أحيهم عليه السلام أنه قال لهم_: ﴿ أَنتُمْ شُنَّرُّ مُكَانًا ﴾ ولا يجوز البنة أن يقوله لنبي من الأنبياء. نام ولا لقوم صالحين إذ توقير الأنبياء فرض على جميع الناس؛ لأن الصالحين ليسوا شراً مكاناً». وقال ابن كثير: «ظاهر ما ذكر من أفعالهم ومقالهم في قصة يوسف يدل على أنه لم يكن فيهم نبى غير يوسف».

ينفر أحداً عن تصديقهم، ولا يوجب طعن قومهم فيهم؛ ولهذا لم يذكر أحد من المشركين هذا قادحاً في / نبوتهم، ولو كانوا يرونه عيباً لعابوه، ولقالوا: أنتم كنتم [أيضاً] (١) معنا على الحالة المذمومة، ولو ذكروا للرسل هذا (١) ، قالوا: كنا كغيرنا لم نعرف ما أوحي به إلينا، [بل] (١) ﴿ قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلّا بَشَرُ مِثْلُنا ﴾ (١) ، فقالت الرسل: ﴿ إِن نَعْنُ إِلّا بَشَرُ مُثُلُكُمُ مُؤلكِكُنّا للّهَ يَمُنُ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ عَهِ (١٠) .

195

⁽١) سقط من: ه.

⁽٢) في هـ: هذا للرسل.

⁽٣) سقط من: ب، ه.

⁽٤) سورة إبراهيم، الآية: ١٠، ونصها: ﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللّهِ شَكَّ فَاطِرِ السَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَعْفِرَلَكُمْ مِن دُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمُ إِلَى آجَلِ مُّسَكَى قَالُوّا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرُ مِثْلُنَا ثُرِيدُونَ أَن نَصُدُونَا عَمَاكَاكَ مِن مُّرَفِيكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمُ إِلَى آجَلُ مُسَكَّى قَالُوّا إِنْ أَنتُمْ إِلَى اللّهِ مَنْ اللّهِ مَن اللّهُ وَاللّهُ مُن اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الل

 ⁽٥) سورة إبراهيم، الآية: ١١، ونصها: ﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن خَنْ إِلَّا بَشَرٌ يَمْلُكُمْ وَلَئِكَ ٱللّهَ يَمُنَّ عَلَى مَن
 يَشَآهُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَاكَاكَ لَنَا أَن نَا يَيْكُم بِسُلُطَن إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَعَلَ ٱللَّهِ فَلْيَسْتَوَكَ إِلَاهُ مُؤْمِنُونَ ﴾ .

⁽٦) سقط من: ب.

⁽٧) في ب: أنبأهم.

⁽٨) سُورَة غافُسر، الآية: ١٥، ونصها: ﴿رَفِيعُ الدَّرَكَنتِ ذُو اَلْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ، عَلَى مَن يَتَآيِمِنْ عِبَادِهِ وَلِمُنذِرَيُومَ النَّلَاقِ ﴾ .

⁽٩) سورة النحل، الآية: ٢.

⁽۱۰) في ب: بعباده.

⁽۱۱) سقط من: ب، وفي هـ: بعبادته.

كإندارهم بيوم التلاق، كالاهما عرفوه بالوحي.

وقد كان إبراهيم الخليل قد تربَّى بين قوم كفار ليس فيهم من يوحد الله، وأتاه الله رشده، وأتاه من العلم [والهدى](١) ما لم يكن فيهم، كذلك غيره من الرسل.

وموسى لما أرسله [الله] إلى فرعون، قال له فرعون: ﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَيْدًا وَلَيْدًا وَلَيْدًا مِنْ عُمُوكِ سِنِينَ ﴿ وَفَعَلْتَ فَعَلْتَكَ اللَّهِ فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ الْكَيْفِرِينَ ﴿ وَلَيَّتُمْ فَوَهَا مِنْ عُمُوكِ سِنِينَ اللَّهِ وَفَعَلْتَ فَعَلَتَكَ اللَّهِ فَعَلْتَ وَأَنتُ مِنَ الْكَيْفِرِينَ فَلَا اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّعْمَالَالَ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّالِي اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللَّا الللَّا الللَّهُ الللللَّا الللَّاللَّاللَّاللَّا الللللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّل

وَقَالَ تَعَالَى لِخَامُ الرسل: ﴿ غَنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَا أَوْحَتَنَا إِلَيْكَ هَنَذَا القَّرَءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ، لَمِنَ ٱلْغَلِفِلِينَ ﴾ (١)

وهذه «إن» المحففة من الثقيلة، قد دخلت في خبرها اللام «الفارقة» ليست «النافية» كما يظنه من لا يفهم العربية ولا معاني القرآن(٥)

⁽١) سقط من: ب، ه.

⁽٢) سقط من: ه.

⁽٣) سورة الشعراء، الآيات: ١٨ ـ ٢٢.

 ⁽٤) سورة يوسف، الآية: ٣.

⁽٥) من الذين قالوا إن "إن" هي المخففة من الثقيلة، قد دخلت في خبرها اللام الفارقة

_ الزجاج في معاني القرآن جـ ١ ص (٢٢٠).

_ الزمخشري في الكشاف جـ ٢ ص (٢٤٠).

⁻ أبو البقاء العكبري في التبيان في إعراب القرآن جـ ١ ص (١٢٤).

ـ أبو حيان في البحر المخيِّط جُـ ١ ص (٤٢٥).

_ السمين الحلبي في الدر المصون جـ ٢ ص (١٥٥ ـ ١٥٦ ، ٣٣٣ ـ ٣٣٤)، وجـ ٣ ص (٤٧٢).

ـ الطاهر بن عاشور في التخرير والتنوير جـ ١٢ ص (٢٠٤).

وعن قال إن «إن» بعنى ما النافية، واللام بمعنى «إلا»: الفراء فيما ذكره عنه: أبو جعفر النحاس في إعراب القرآن ج ٢ ص (١٥٧)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ج ٢ ص (١٥٧)، والسمين الحلبي في الدر المصون ج ٢ ص (١٣٣٤).

وقد تنازع الناس في [حال](١) نبينا ﷺ قبل النبوة، وفي(٥) معاني بعض هذه

ومذهب الكوفيين أن «إن» بمعنى «ما» النافية، واللام بمعنى «إلا».

وممن حكى هذين المذهبين:

- أبو جعفر النحاس في إعراب القرآن جـ ١ ص (٢٦٩).

ـ ابن عطية في المحرر الوجيز جـ ٩ ص (٢٤٧).

- _ أبو البركات بن الأنباري في الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين جـ ٢ ض (١٤٠-٦٤٣) رقم المسألة (٩٠).
- أبو البقاء العكبري في التبيان في إعراب القرآن جـ ١ ص (١٣٤)، وقد ضعف مذهب أهل الكوفة فقال: «وهو ضعيف جداً من جهة أن وقوع اللام بمعنى «إلا» لا يشهد له سماع ولا قياس».
- ـ السمين الحلبي في الدر المصون جـ ٢ ص (١٥٥ ــ ١٥٦ ، ٣٣٣ ـ ٣٣٤)، وذكر أن مذهب أهل الكوفة فيه نظر.
 - (١) سورة هود، الآية: ٤٩، وتنمتها: ﴿ فَأَصْبِرُ إِنَّ ٱلْعَنْقِبَهُ ٱللَّمُنَّقِينَ ﴾ .
- (٢) سورة النساء، الآية: ١١٣، ونصها: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لِمَتَمَّتَ طَآبِفَتُ مِنْهُمْ أَن يُضِلُوكَ وَمَا يُضِلُوكَ وَمَا يُضِلُوكَ وَمَا يُضُمُّ وَمَا يَضُمُّ وَلَكِينَ مِنْ فَيَ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ أَلْكِنَبَ وَالْحِكُمُ وَعَلَمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَاكِ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾
- (٣) سورة الشورى، الآيتان: ٥٣ ـ ٥٥، ونصهما: ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَاۤ إِلَيْكَ رُوحًا مِنَ أَمْرِ فِا مَا كَذَتْ رَى مَا الْلِكَنْبُ
 وَلَا ٱلْإِيمَنُ وَلَكِنَ جَعَلْنَهُ وُواَ مَهْدِي بِهِ عَن فَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنْكَ لَتَهْدِى إِلَى مِرَطِ مُسْتَقِيمٍ ﴿ إِنَّ مَا مِرَطِ اللّهِ الَّذِى لَهُ مَا فِي السَّمِ اللّهِ اللّهُ وَهُ لَهِ مَا إِلّهُ اللّهُ وَلَهُ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللللّهُ الللللللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللللللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللللللّهُ الل
 - (٤) مقطمن: ب، ه.
 - (٥) ن*ي* ب: ني.

والقول بأن (إن) هي المخففة من الثقيلة، واللام هي التي تفرق بينها وبين (إن) النافية هو مذهب البصريين.

الآيات، كما تنازعوا في معنى آية الأعراف(١) ، وآية إبراهيم(٢).

فقال قوم: لم يكن النبي [على دين قومه، ولم يأكل ذبائحهم (١) . وهذا هو المنقول عن أحمد بن حنبل، قال: «من زعم أنه كان على دين قومه فهو قول سوء، أليس (٥) كان لا يأكل مما ذبح (٢) على النصب؟ »(٧) (٨) .

- الله الأعراف، الآية: ٨٨.
 - (٢) سورة إبراهيم، الآية: ١٣.
 - (٣) سقط من: ب، هـ.
- (٤) في د: ولا كان يأكِل من ذبائحهم، وفي هـ: ولا كان يأكِل ذبائحهم.
 - (٥) في ب، هـ: ليس.
 - ٦) في هـ: ذبحه.
 - (٧) سبق تخریج قوله فی ص (۱۸۲).
- (٨) أخرج أحمد في مسنده جـ ٤ ص (١٢٧ ـ ١٢٨)، والبغوي في شرح السنة جـ ١٣ ص (٢٠٧)، والبغوي في شرح السنة جـ ١٣ ص (٢٠٧)، والجاكم في المستدرك جـ ٢ ص (٦٥٦) حديث رقم (١٧٥ ٤)، وصححه، ووافقه الذهبي. عن العرباض بن سارية السلمي قال: سمعت رسول الله علي يقـول: «إني عند الله في أم الكتاب خاتم البين، وإن آدم لمنجدل في طبته، وسأنبئكم بتأويل ذلك: دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى قومه، ورؤيا أمي التي رأت أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام، وكذلك ترى أمهات النبين صلوات الله عليهم». هـ ذا لـ في طحمد.

وأخرج أحمد في مسنده جـ ٥ ص (٥٩)، والحاكم في مستدركه جـ ٢ ص (٦٦٥) حديث رقم (٤٢٠٩)، وصححه، ووافقه الذهبي، عن ميسرة الفجر قال: قلت لرسول الله ﷺ متى كنت نبياً؟ قال: «وآدم بين الروح والحسده. وقد صححه الألباني كذلك في صحيح الجامع الصغير وزيادته جـ ٢ ص (٨٤٠) حديث رقم (٤٥٨١).

قال الحافظ ابن رجب في كتابه لطائف المعارف ص (٩٨): «استدل الإمام أحمد بحديث العرباض بن سارية على أن النبي على المتوحيد منذ نشأ، ورد بذلك على من زعم غير ذلك»، وقال ابن رجب أيضاً: "بل قد يستدل بهذا الحديث على أنه في ولد نبياً، فإن نبوته وجبت له من حين أخذ الميثاق منه حين استخرج من صلب آدم، فكان نبياً من حين أد لكن كانت مدة خروجه إلى الدنيا متأخرة عن ذلك، وذلك لا يمنع كونه نبياً قبل خروجه، كمن يُولى ولاية ويؤمر بالتصرف فيها في زمن مستقبل، فحكم الولاية ثابت له من حين ولايته، وإن كان تصرفه يتأخر إلى حين مجىء الوقت».

هـ ۷۷

[قلت](1): ولعل أحمد قال: أليس(٢) كان لا يعبد الأصنام؟ فغلط الناقل عنه، فإن هذا قد جاء في الآثار أنه كان لا يعبد الأصنام. وأما كونه كان لا يأكل من ذبائحهم فهذا لا يعلم أنه جاء به أثر(٦)، وأحمد من أعلم الناس بالآثار، فكيف يطلق قولاً عن المنقولات لم يرد به نقل؟ ولكن هذا قد يشتبه بهذا، وشرك حرمه (١) من حين أرسل، وأما تحريم ما ذبح على النصب؛ فإنما ذكر في سورة المائدة(٥)، وقد ذكر أن في السور المكية _ كالأنعام (٧) والنحل (٨) _ تحريم ما أهل به لغير الله.

فتحريم هذا إنما عرف/ من القرآن، وقبل نزول القرآن لم يكن يعرف تحريم

⁽١) سقط من: هـ.

⁽٢) نيب، هـ: ليس.

⁽٣) ذكر ابن حجر في فتح الباري ج٧ ص(١٠٣) قول الخطابي: "كان النبي ﷺ لا يأكل مما يذبحون على النصب للأصنام، ويأكل ماعدا ذلك، وإن كانوا لا يذكرون اسم الله عليه؛ لأن الشرع لم يكن نزل بعد، بل لم ينزل الشرع بمنع أكل ما لم يذكر اسم الله عليه إلا بعد المبعث بمدة طويلة». وسيأتي قول الخطابي، وأقوال أخرى علق عليها ابن حجر في حاشية ص (٢١٣ ـ ٢١٤).

^{·(}٤) في ب: حرام، وفي د: حرم.

⁽٥) سورة المائدة، الآية: ٣، ونصها: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْنَةُ وَالذَّمُ وَلَمْمُ اَلْخِنرِيرِ وَمَا أَهِلَ اِلْعَيْرِ اللّهِ اِلْهِ وَالْمَنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُودَةُ وَالْمُمْرَدِيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا آكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَاذَكِتُمُ وَمَادُ بِحَ عَلَ النَّصُبِ وَان تَسْفَقِسُوا وَالْمُنْخَذِقَةُ وَالْمَوْقُودَةُ وَالْمُمْرِونَ اللّهِ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللللللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللللّهُ

⁽٦) في هـ: ويذكر.

 ⁽٧) سُورة الأنعام، الآية: ١٤٥، ونصها: ﴿ قُلُلآ أَجِدُ فِي مَاۤ أُوحِي إِلَىٰٓ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِدِ يَطْعَمُهُ وَ إِلَآ أَن يَكُونَ
 مَيْتَةٌ أَوْدَمَا مَسْفُوحًا أَوْلَحْمَ خِنزِيرِ فَإِنَّهُ رِجْشُ أَوْ فِسْقًا أُهِلَ لِغَيْرِ اللّهِ بِدِءً فَمَن اَضْطُرَ غَيْرَبَاغِ وَلاَعَادِ فَإِنَّ وَيَسْقًا أُهِلَ لِغَيْرِ اللّهِ بِذِءً فَمَن اَضْطُرَ غَيْرَبَاغِ وَلاَعَادِ فَإِنَّ وَيَسْقًا أُهِلَ لِغَيْرِ اللّهِ بِذِءً فَمَن اَضْطُرَ غَيْرَبَاغِ وَلاَعَادٍ فَإِنَّ وَيَلَاعَادٍ فَإِنَّ وَيَلَاعَادٍ فَإِنَّ وَيَلَاعَادٍ فَإِنَّ وَيَلَاعَادٍ فَإِنَّ وَيَلَاعَادٍ فَإِنَّ وَيَعْمَلُونَ وَيَعْمِينُهُ ﴾ .

⁽٨) سورة النحل، الآية: ١١٥، ونصها: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْسَتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِوَمَا أُهِلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ مُنْ فَعَنِ اصْطُرَّ غَيْرَ بَاغِ وَلَا عَادٍ فَإِنْ كَاللَّهَ غَفُورٌ رَّجِيعٌ ﴾.

هذا بخلاف الشرك(1) ، وقد كان هو(٢) وأصحابه مقيمين بمكة بعد الإسلام يأكلون من ذبائحهم، لكن فرق بين ما ذبحوه للحم وما ذبحوه للنصب على جهة القربة للأوثان. فهذا من جنس الشرك لا يباح قط في شريعة، وهو من جنس عبادة الأوثان.

وأما ذبائح المشركين فقد ترد الشريعة بحلها كما كانوا يتزوجون المشركات أولاً.

والقول الثاني: إطلاق القول بأنه على دين قومه وتفسير ذلك بما كانوا عليه من بقايا دين إبراهيم، لا بالموافقة / لهم على شركهم.

قال ابن قتيبة: «قد جاء الحديث بأنه كان على دين قومه أربعين سنة» (٣) ، ومعناه: / أن العرب لم يزالوا على بقايا من دين [أبيهم] (١) إبراهيم (٥) [على الله على بقايا من دين [أبيهم] (١) إبراهيم (٥) [على أن العرب لم يزالوا على بقايا من [ذلك] (١) : حج البيت، [وزيارته] (٨) ، والختان، [والنكاح] (١) ، وإيقاع

(۱) فإن تحريمه معلوم قبل نزول القرآن؛ لأن جميع شرائع الأنبياء اتفقت على تحريم الشرك، قال الله تعالى في سورة الحج، الآية: ٢٦: ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَهِيهُ مَكَا اللهُ يَتُوا لَا يُشْرِكُ فِي سَيْعًا وَطَهِّرْ يَبْتِي لِلطَّآبِفِينِ وَالْقَالِمِينِ وَالْوَصَّعِ الشُّجُودِ ﴾، وفي سورة لقمان، الآية: ١٣: ﴿ وَلِذْقَالَ لُقَمْنُ لِابْنِهِ وَهُو يَعِظُمُ يَبُنَى لَا تُشْرِكُ بِاللَّهِ إِنَّ الشَّرِكَ لَظُمُ اللَّهُ عَلِيدً ﴾، وفسي سورة الحرم، الآية: ١٥: ﴿ وَلَقَدْ أُوسِي اللَّهُ إِنَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللَ

- (٢) أي: النبي محمد ﷺ .
- (٣) روى الطبري في تفسيره جـ ٣٠ ص (٢٣٢) عن السدي نحواً من هذا.
- ٤) سقط من: ب، د، هـ. وما أثبته من كتاب تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص (١٢٦)
 - (٥) في ب، د، هـ: إسماعيل، وما أثبته من كتاب تأويل مختلف الحديث.
 - (٦) سقط من: ب، د، ه. وما أثبته من كتاب تأويل مختلف الحديث.
 - (V) سقط من: ب، هه.
 - (٨) سقط من: ب، د، هـ. وما أثبته من كتاب تأويل مختلف الحديث.
 - (٩) سقط من: ب، د، هد. وما أثبته من كتاب تأويل مختلف الحديث.

الطلاق إذا كان ثلاثاً، وأن للزوج الرجعة في الواحدة والاثنتين(١١) ، ودية النفس مائة من الإبل، والغسل من الجنابة، وتحريم المحرمات بالقرابة والصهر(٢) .

فكان على ما كانوا(٢) عليه من الإيمان بالله، والعمل بشرائعهم تلك، وكان لا يقرب الأوثان، بل كان يعيبها، وكان لا يعرف شرائع الله التي شرعها(٤) لعباده على لسانه [حتى أوحي إليه](٥)، فذلك قوله: ﴿ مَا كُنْتَ بَدِّرِي مَا ٱلْكِئنَابُ ﴾ يعني:

(۱) يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : (إن ما ذكره ابن قتيبة من أن العرب كانوا يجعلون الطلاق ثلاثاً فليس كذلك. بل هذا إنما شرع بالمدينة ، فإن المسلمين كانوا يطلقون بعد الإسلام بالمدينة بلا عدد، وكان الرجل يطلق المرأة حتى إذا قاربت انقضاء عدتها طلقها، ثم يرتجعها ضراراً بها، فنهاهم الله عن ذلك، وقصرهم على ثلاث تطليقات.

وهذا مشهور في الحديث، والتفسير، والفقه، وهو أشهر من أن يعزى إلى كتاب معين». وسيأتي ذكر هذا القول في ص (٢٠٦-٢٠٧).

(٢) قال الله تعالى في سورة النساء، الآية: ٢٣: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْتَهَدِ عُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَنَكُمْ وَأَخَوَنَكُمْ وَأَخَوَنَكُمْ وَأَخَوَنَكُمْ وَأَخَوَنَكُمْ وَأَخَوَنَكُمْ وَخَلَيْكُمْ وَكَانَكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخْرِ وَأَمْهَنتُكُمْ الَّتِي الْرَضَعَنكُمْ وَأَخَوَتُكُمْ وَكَانَكُمْ وَأَنْ الْمَ تَكُونُوا وَأَمْهَنتُ فِي اللّهِ وَخَلَتُهُ اللّهُ عَنْ الْمُ لَنْ عَنْ اللّهُ وَكُنْ عَنْ وَاللّهُ وَاللّهُ عَلَيْ اللّهُ عَنْ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَعَلَيْهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَمَا اللّهُ وَاللّهُ وَالّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَلَّا اللّهُ وَاللّهُ وَاللّه

أخرج الطبري في تفسيره لهذه الآية جـ ٨ ص (١٤١) محقق، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ٤ حُرِّمَتَ عَلَيْتَكُمُ أَنَّهُ اللهُ عنهما قال: ٤ حُرِّمَتَ عَلَيْتَكُمُ أَنَّهُ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: ٤ حَرِّمَتَ عَلَيْتَكُمُ أَنَّهُ اللهُ عَنْهُ اللهُ اللهُ عَنْهُ اللهُ اللهُ عَنْهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَنْهُ اللهُ اللهُ عَنْهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَنْهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَنْهُ اللهُ اللهُ عَنْهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَنْهُ اللهُ عَنْهُ اللهُ عَنْهُ اللهُ الل

وأخرج عنه رضي الله عنه أنه قال: «يحرم من النسب سبع، ومن الصهر سبع، ثم قرأ ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ المُهَمَعُكُمُ ﴾ إلى قول السه: ﴿ وَٱلْمُحْصَنَكُ مِنَ ٱلنِّسَاءَ إِلَا مَامَلَكُتُ الْيَكُمُ اللهُ عَمِينَ الرَّاءِ اللهُ اللهُ عَمِينَ الرَّاءِ اللهُ اللهُ عَمِينَ اللهُ وايتينَ كانت الجملة خمس عشرة امرأة.

⁽٣) في د: كان.

⁽٤) في ب، هـ: شرع.

 ⁽٥) ما بين المعقوفين أثبته من كتاب تأويل مختلف الحديث ص (١٢٨).

القرآن، ﴿ وَلَا ٱلْمِيمَانُ ﴾ (١) يعني: شرائع الإيمان (٢) ، ولم يرد الإيمان الذي هو الإقرار بالله؛ لأن آباءه (٢) الذين ماتوا على الشرك كانوا يؤمنون بالله ويحجون له مع شركهم (٤) .

قلت: أما ما ذكره ابن قتيبة من أن العرب كانوا يحجون (٥) ويختتنون فهذا متواتر عنهم، وهذا كان هو الحنيفية عندهم، وكذلك تحريم الأقارب.

قال (١) أبو الحسن الأخفش (٧): «الحنيف: المسلم، فكان يقال في الجاهلية لمن (١) اختتن وحج البيت: حنيف؛ لأن العرب لم تتمسك بشيء من دين إبراهيم غير الحج والختان، فلما جاء الإسلام عادت (٩) الحنيفية» (١٠).

 ⁽١) سورة الشورى، الآية: ٥٢، ونصها: ﴿ وَكَنَالِكَ أَوْجَيْنَا إِلَيْكَ رُوحَايِنَ أَمْرِنَا مَا كُنتَ مَدْرِى مَا ٱلْكِئْتُ وَكَا الْإِيمَانُ وَلَكِنَ بَعَلَاتُهُ وَوَا تَهْدِى مِا أَلْكِئْتُ وَيَا لَكَ لَتَهْدِى إِلَى صِرَطِ مُسْتَقِيدٍ ﴾.

⁽٢) في ب، هـ: يعني القرآن، يعني شرائع الإيمان.

⁽٣) · في ب، هـ: لا آباء.

⁽٤) انظر: كتاب تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة بتحقيق محمد الأصفر ص (١٢٦_١٢٨).

⁽٥) في د: يحجوا.

⁽٦) في ب، هـ: وقال.

⁽٧) هو سعيد بن مسعدة البلخي، ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط أخذ عن الخليل بن أحمد، ولزم سيبويه حتى برع، وكان أحد نحاة البصرة، وهو من أثمة العربية. اختلف في وفاته على النحو التالي: ٢١٥ هـ، ٢٢١ هـ، ٢٢٥ هـ، من مؤلفاته: كتاب «معاني القرآن»، وكتاب «المعروض»، وغيرها كثير.

انظر ترجمته في: وفيات الأعيان جـ ٢ ص (٣٨٠ ـ ٣٨١) رقم الترجمة (٢٦٤)، سير أعلام النبلاء جـ ١٠ ص (٢٠٦) . وقم الترجمة (٤٨)، البداية والنهاية جـ ١٠ ص (٢٠٦).

⁽۸) فی ب: من

⁽٩) في لسان العرب لابن منظور جـ ٣ ص (٣٦٢) نقلاً عن الأخفش: تمادت.

⁽١٠) قول أبي الحسن الأخفش بحثت عنه في كتابه معاني القرآن تحقيق الدكتور عبد الأمير محمد فلم أجده، وقد نسبه إليه بالإضافة إلى شيخ الإسلام ابن تيمية - ابن منظور في لسان العرب جس ص (٣٦٢)، ولأبي عبيدة في مجاز القرآن تحقيق د. محمد فؤاد سزكين ج ١ ص (٥٨) كلام

وروى ابن أبي حاتم عن سعيد (١) ، عن قتادة (٢) قال: «الحنيفية: شهادة أن لا إله إلا الله، يدخل فيها تحريم الأمهات، والبنات، والعمات، والحالات، وما

نحو هذا حيث قال: «الحنيف في الجاهلية من كان على دين إبراهيم، ثم سمي من اختتن وحج
البيت حنيفاً لما تناسخت السنون، وبقي من يعبد الأوثان من العرب قالوا: نحن حنفاء على دين
إبراهيم، ولم يتمسكوا منه إلا بحج البيت، والختان، فالحنيف اليوم: المسلم».

وممن قال بأن الحنيف هو المسلم :

ـ الطبري في تفسيره جـ ٣ ص (١٠٧) محقق حيث قال: "وقال آخرون: "الحنيفية" الإسلام"، ولم ينسب هذا القول إلى أحد ،

- أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني في نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز تحقيق د. يوسف المرعشيلي ص (١٩٩٩).

_ محمد بن أبي بكر الرازي في مختار الصحاح ص (١٥٩).

(۱) هو سعيد بن أبي عروبة ، الإمام ، الحافظ ، عالم أهل البصرة ، وأول من صنف السنن النبوية ، أبو النضر بن مهران العدوي ، مولاهم البصري . يرسل ، ويدلس . وقد اختلط في آخر عمره . قال النسائي : من سمع منه بعد الاختلاط فليس بشيء . وثقه العجلي ، وابن حبان ، وغيرهما . توفي سنة ١٥٦ هـ .

انظر ترجمته في: المراسيل لابن أبي حاتم تحقيق شكر الله قوجاني ص (٧٧_٧٧) رقم الترجمة (١٢٤)، سير أعلام النبلاء جـ٦ ص (٤١٨ ـ ٤١٨) رقم الترجمة (١٧٠)، تهذيب التهذيب جـ٤ ص (٦٣ ـ ٦٦) رقم الترجمة (١١٠)، الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات لابن الكيال ص (٤٥ ـ ٤٩) رقم الترجمة (٢٥).

(۲) هو قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز السَّدوسي، الحافظ، العلامة، أبو الخطاب البصري، الضرير الأكمه، المفسر، والسَّدوسي نسبة إلى سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة من بكر بن واثل، ولدسنة: ٦٠ هـ، قال ابن سيرين: قتادة أحفظ الناس، وقال أحمد بن حنبل: قتادة عالم بالتفسير، وباختلاف العلماء. كان من التابعين، روى "تفسيره" عنه شيبان بن عبد الرحمن التميمي مولاهم النحوي. توفي سنة ١١٧ هـ، وقبل ١١٨ هـ.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى ج ٧ ص (٢٢٩ ـ ٢٣٠)، المعارف ص (٢٦٤)، اللباب في تهدنيب الأنساب ج ٢ ص (١٠٩)، وفيات الأعيان ج ٤ ص (٨٥ ـ ٨٦) رقم الترجمة (١٤٥)، سير أعلام النبلاء ج ٥ ص (٢٦٩ ـ ٢٨٣) رقم الترجمة (١٣٢)، تذكرة الحفاظ ج ١ ص (١٢١ ـ ١٢٤) رقم الترجمة (١٠٧)، طبقات المفسرين للداودي ج ٢ ص (٤٧ ـ ٤٨) رقم الترجمة (٤١٥)، شذرات الذهب ج ١ ص (١٥٣).

/ حرم الله، والختان. وكانت حنيفية من (١) الشرك؛ كان أهل الشرك يُحَرِّمُونَ في شركهم الأمهات، وكانوا يحجون شركهم الأمهات، وكانوا يحجون البيت وينسكون المناسك (٢).

وقال ابن عباس: «حنيفاً: حاجاً» (٢) . قال ابن أبي حاتم: «وروي عن الحسن (١) ، والضحاك (٥) ، وعطية (١) ، والسدي (٧) نحو ذلك» (٨) .

وهؤلاء [إن](١) أرادوا أن هذا الجنس مختص بالحنفاء لا يحج [لا](١١) يهودي

- (١) في تفسير ابن أبي حاتم: في.
- (۲) انظر: تفسير ابن أبي حاتم «القسم الأول من سورة البقرة» تحقيق د. أحمد عبد الله الزهراني جـ ۱ ص (۳۹۸)، وذكره ابن كثير في تفسيره جـ ۱ ص (۲۷۱) عن قتادة بدون إسناد مختصراً حتى قوله: «والختان»، وهو أيضاً في معالم التنزيل للبغوي جـ ۱ ص (۱۱۹) مختصراً
- (٣) انظر: صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في تفسير القرآن الكريم تحقيق راشد عبد المنعم
 الرجال ص (٨٧)، وعمن أخرجه عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس:
- ـ ابن أبي حاتم في تفسيره «القسم الأول من سورة البقرة» جـ ١ ص (٣٩٦)، والقسم الأول من سورة آل عمران تحقيق د . حكمت بشير ياسين جـ ٢ ص (٣٢٣)، قال الأخير : «إسناده جيد» . ـ الطبري في تفسيره جـ ٣ ص (١٠٦) محقق .
 - وأورده:
 - ابن کثیر فی تفسیره جدا ص (۲۷۱).
 - ـ السيوطي في الدر المنثور جـ ١ ص (٣٣٧) وعزاه إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم.
- (٤) انظر: تفسير الحسن البصري جـ١ ص (١١٦)، وقد أخرجه الطبري في تفسيره جـ٣ ص
 (١٠٤) محقق.
 - (٥) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ٣ ص (١٠٦) محقق.
 - (٦) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ٣ ص (١٠٥) محقق،
 - (٧) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ٣ ص (١٠٦) محقق:
- (٨) انظر: تفسير ابن أبي حاتم «القسم الأول من سورة البقرة» جـ ١ ص (٣٩٧)، و «القسم الأول
 من سورة آل عمران» جـ ٢ ص (٣٢٣ ٣٢٤).
 - (٩) سقط من: د.
 - (۱۰) سقط من: ب.

ولا نصراني لا في الجاهلية ولا في الإسلام، ولهذا جاء في الحديث: «من ملك زاداً وراحلة تبلغه إلى بيت الله ولم يحج؛ فليمت إن شاء يهودياً، وإن شاء نصرانياً»(١). وهذا بعد أن فرضه الله، فهو من لوازم الحنيفية.

كما أنه لم يكن (٢) مسلماً إلا من آمن بمحمد [الله الله على محمد فكان (٤) أبنو (٥) إسرائيل] (١) [وغيرهم] (١) على ملة إبراهيم، وكان الحج مستحباً قبل محمد، لم يكن مفروضاً؛ ولهذا حج موسى ويونس وغيرهما من الأنبياء، ولم يكن مفروضاً على بني إسرائيل. فكان قبل الإسلام من الكمال المستحب في الحنيفية. فلما فرض على لسان محمد صار (٨) من الكمال الواجب في الحنيفية، فلا تتم إلا به.

والإسلام بُني على خمس، أحدها: حج البيت(١)، والكلام في الحنيفية

قال الترمذي: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وفي إسناده مقال، وهلال بن عبد الله مجهول، والحارث يضعف في الحديث.

كما أخرجه ابن حزم في المحلى جـ٧ ص (٥٣_٥٤)، وقال: «فيه الحارث الأعور، وهو مذكور بالكذب». والحديث لم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة سوى الترمذي.

- (۲) ئى د: يصر.
- (٣) سقط من: د.
- (٤) في ب، هـ: فكانوا.
- (٥) في ب، هـ: بني. وما أثبته هو الصواب.
 - (٦) سقط من: د.
 - (V) سقط من: ب.
 - (۸) فی ب، هـ: کان.
- (٩) روى البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ : بُنيَ الإسلام على خمس ــ

⁽۱) أخرجه الترمذي في كتاب الحج، باب ما جاء في التغليظ في ترك الحج ج ٣ ص (١٧٦) حديث رقم (٨١٢)، قال: حدثنا محمد بن يحيى القطيعي البصري، حدثنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا هلال بن عبد الله مولى ربيعة بن عمرو بن مسلم الباهلي، حدثنا أبو إسحاق الهمداني، عن الحارث، عن على، وذكر الحديث.

لبسطه موضع آخر (۱) ، ولكن المقصود ما كانت عليه العرب من الحنيفية بقايا دين ابراهيم ، كالحج والختان ، وكتحريم من ذكر (۱) ، ولكن هذا التحريم يشاركهم فيه أهل الكتاب (۱) ، والختان يشاركهم فيه اليهود ، فلم يمتازوا إلا بحج البيت / ، لم [يكن] (١) يحجه غيرهم ، والختان والتحريم كان معهم من بقايا دين إبراهيم .

وأما ما ذكره ابن قتيبة من أنهم كانوا يجعلون الطلاق ثلاثاً (°) ؛ فعليس كذلك . بل هذا إنما (^(۱) شرع بالمدينة (^(۱)) فإن المسلمين كانوا يُطلقون بعد الإسلام [بالمدينة] (۸) بلا عدد ، وكان الرجل يُطلق المرأة حتى إذا قاربت انقضاء عدتها طلقها ، ثم يرتجعها ضراراً بها (۱) ، فنهاهم الله عن ذلك وقصرهم على ثلاث

جا ص (٨) عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «بني الإسلام على حمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان»، ورواه مسلم بعدة روايات عن ابن عمر في كتاب الإيمان، باب بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام جـ١ ص (٤٥)، والأحاديث أرقامها (١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢).

⁽١) انظر ص (٣٩٣ ـ ٤٠٨) مِن هذه الرسالة.

⁽٢) يقصد ما ذكره ابن قتيبة من أن العرب لم يزالوا على بقايا من دين إبراهيم من ذلك: تحريم المحرمات بالقرابة والصهرا. وقد سبق ما ذكره في ص (٢٠١).

⁽٣) أهل الكتاب: هم اليهود والنصارى، واليهود نبيهم موسى عليه الصلاة والسلام، وقد أنزل الله عليه النوراة، أما النصارى فنبيهم عيسى عليه الصلاة والسلام، وقد أنزل الله عليه الإنجيل، وأهل الكتاب قد حرفوا ما أنزله الله تعالى عليهم، وكل من الطائفتين ادَّعت على الأخرى بأنها ليست على شيء.

انظر: الملل والنحل للشهرستاني جـ ٢ ص (٤٠ ـ ٤١).

⁽٤) سقط من: هـ،

⁽٥) سبق ذكر قوله وتوثيقه في إص (٢٠١ ــ ٢٠١).

⁽٦) في ب، هـ: مما.

⁽٧) في ب، هـ: في المدينة.

⁽۸) سقط من: ب، ه..

٩) في د: إضراراً بها.

تطليقات (١) ، وهذا مشهور في الحديث والتفسير والفقه ، وهو أشهر من أن يعزى إلى كتاب معين (٢) .

وأما كمون دية النفس^(٣) [كانت]^(٤) مائة من الإبل، فليس هذا من دين إسماعيل، بل هذا مما سنَهُ^(٥) لهم عبد المطلب^(٢)، وأقره النبي را في الإسلام. وقد ذكر (٧) ابن عباس أنهم كانوا يَدُون النفس مائة من الإبل، وكان سبب ذلك نذر عبد المطلب^(٨) لما نذر أن يذبح آخر ولد يولد له.

 ⁽١) ورد النهي في سورة البقرة ، الآية : ٢٢٩ ، ونصها : ﴿ الطَّلَقُ مَرَّتَانِ ۚ فَإِمْسَاكُ مِعَرُوفِ أَوْتَشْرِيحُ لِإِحْسَنُ وَلَا يَجِلُ لَكُمُ أَنَ تَأْخُذُوا بِنَا ٓ انتَيْتُمُوهُنَ شَيْعًا إِلَا آن يَغَافًا أَلَا يُقِيمًا حُدُودَ اللّهِ فَإِنْ خِفْتُمُ أَلَا يُقِيمًا حُدُودَ اللّهِ فَلا تَعْتَدُوهَا وَمَن يَنْعَذَ حُدُودَ اللّهِ فَأَوْلَتُهِكَ يُقِيمًا خَدُودَ اللّهِ فَأَوْلَتُهِكَ عُمُ الظّالِمُونَ ﴾ .

⁽٢) انظر نحواً من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في كل من:

تفسير الطبري جـ ٤ ص (٥٣٨ ــ ٥٤٩) محقق، أسباب النزول للواحدي ص (٧٣)، معالم التنزيل للبغوي جـ ١ ص (٢٠٦)، أحكام القرآن لابن العربي جـ ١ ص (٢٠٦ ـ ٢٦١)، زاد المسير جـ ١ ص (٢٦٦ ـ ٢٦٦)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ ٣ ص (١٢٥ ـ ١٣١) وغيرها كثير.

⁽٣) في د، هن: الدية.

⁽٤) سقط من: ب.

⁽٥) أي: ابتدأه وحكم به، ثم ساروا عليه.

⁽٦) هو عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أبو الحارث، زعيم قريش في الجاهلية، وأحد سادات العرب ومقدميهم، كان عاقلاً ذا أناة ونجدة، فصيح اللسان، أحبه قومه، ورفعوا من شأنه، فكانت له السقاية والرفادة، وهو جدر سول الله على السمه «شيبة»، و «عبد المطلب» لقب غلب عليه.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ١ ص (٨١ ـ ٩٤)، الكامل في التاريخ جـ ٢ ص (٦١ ـ ٩٤).

⁽٧) ني د: ذکره،

 ⁽٨) أما قبل هذا النذر فكانت الدية في قريش وفي العرب عشراً من الإبل، فجرت بعد هذه الوقعة ماثة من الإبل، وأقرها الإسلام.

وقيل: إنه نذر إن ولد له عشرة [ذكور](١) أن يذبح أحدهم، وأنه أراد ذبح عبد الله، أبي (٢) النبي ﷺ (٦) ، فمنعه قومه وافتداه / من ربه بإبل، فصار يقرع(١)

وتخرج القرعة على عبد الله، ويزيد الإبل حتى صارت مائة؛ فخرجت القرعة

وتحرج الترف على عبد الله، ويريد الربل عنى المارك على المارك على المارك . على الإبل (٥) . والقصة مشهورة في السير / وغيرها(١) .

وأما تحريم (٧) ما ذكر (٨) فصحيح، وأما التحريم بالصهر فليس كذلك (١). بل كان (١) الرجل يتزوج امرأة أبيه، وكان هذا مشهوراً من أفعالهم، ولهذا قال [الله] (١١) تعالى: ﴿ وَلَا نَنْكِحُواْ مَا نَكُمَ ءَابِاً وَكُمْ مِنْكُم اللهِ اللهُ اللهُ

- (١) سقط من: ب، هه،
 - (۲) في د، إهـ: أبا.
- (٣) هو عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، أبو قشم الهاشمي القرشي، الملقب بالذبيح، والدرسول الله ﷺ. ولد بمكة، وهو أصغر أبناء عبد المطلب، وزوجته هي آمنة بنت وهب.
- انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ١ ص (٨٨ ـ ١٠٠)، البداية والنهاية جـ ٢ ص (٢٣٠ ـ ٢٣٣)
 - (٤) القرعة. السهمة. والمقارعة: المساهمة. وأقرعت بين الشركاء في شيء يقتسمونه. ويقال: كانت له القرعة إذا قرع أصحابه. وقارعه فقرعه يقرعه أي: أصابته القرعة دونه انظر: لسان العرب جـ ١٦ ص (١٢١).
 - (٥) في د: فخرجت القرعة عليه.
- (٦) انظر تفاصيلها في: السيرة النبوية لابن هشام جـ ١ ص (١٥١ ــ ١٥٥)، الطبقات الكبرى جـ ١ ص (٨٨)، الكامل في التاريخ جـ ٢ ص (٢-٣١)، البداية والنهاية جـ ٢ ص (٢٣٠ ـ ٢٣١).
 - (٧) في د: تحريمهم.
 - (A) أي: ما ذكر ابن قتيبة . وقد سبق ما ذكره في ص (٢٠٠-٢٠١).
 - (٩) نى د: لذلك.
 - (١٠) في د: زيادة «قلـ» قبل «كان»، والكلام مستقيم بدونها.
 - (۱۱) سقط من: د.

إِلَّا مَاقَدٌ سَكَفَ ﴾ (١) (١) ، ولم يذكر ابن قتيبة أنه لم يكن يأكل من ذبائحهم (٣) ، وكذلك غيره. بل قالوا: كان يأكل من ذبائحهم خلاف ما نقل عن أحمد (١) .

قال ابن عطية في قوله: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَاّلًا فَهَدَىٰ ﴾ (٥): «وجده [فأغاثه] (١) إنعامه (٧) بالنبوة والرسالة على غير الطريق التي هو عليها في نبوته (١٠) . هذا قول الحسن (٩) والضحاك (١٠) .

والضلال يختلف، فمنه البعيد، ومنه القريب. فالبعيد: ضلال الكفار. فكان هذا الضلال الذي ذكره الله لنبيه أقرب الضلال، وهو كونه واقفاً لا يميز بين

⁽١) سورة النساء، الآية: ٢٢، وتتمتها: ﴿ إِنَّكُمْ كَانَ فَنْجِشَةً وَمَقْتًا وَسَآةَ سَانِيـلًا ﴾.

 ⁽۲) روى الطبري ـ عند تفسيره لهذه الآية ـ عن ابن عباس قال: كان أهل الجاهلية يحرمون ما يحرم
إلا امرأة الأب، والجمع بين الأختين. قال: فأنزل الله: ﴿ وَلَا لَنَكِحُواْ مَانَكُمَ مَ الْكَاثُكُمُ مَ الْكَاثُكُمُ مَ الْكَاثُكُمُ مَ الْكَاثُمُ مَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْمُخْتَكِيْنِ ﴾.
 اللَّيْكَ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ ، ﴿ وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ كَ الْأَخْتَكِيْنِ ﴾ .

وقد روى هذا الأثر ابن كثير في تفسيره نقلاً عن الطبري. قال أحمد شاكر: "إسناده صحيح". انظر: تفسير الطبري جـ ٨ ص (١٣٢ ـ ١٣٣) "محقق"، عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير، اختصار وتحقيق أحمد شاكر جـ ٣ ص (١٣٤).

⁽٣) في ب، هـ: أنه كان يأكل من ذباتحهم.

⁽٤) هو أحمد بن حنبل، سبقت ترجمته في ص (١٨٢)، وسبق ما نقل عنه في ص (١٩٨).

⁽٥) سورة الضحى، الآية: ٧.

⁽٦) سقط من: د، والمحرر الوجيز.

⁽٧) في ب، هـ: أقامه.

⁽A) في د: في نبوتهم.

⁽٩) انظر: تفسير الحسن البصري جـ ٢ ص (٤٢٦).

⁽١٠) وبمن ذكر قول الحسن والضحاك:

_ البغوي في معالم التنزيل جد ٤ ص (٤٩٩).

_ ابن الجوزي في زاد المسير جه ٩ ص (١٥٨).

وقد ذكرا عدة أقوال من ضمنها قول الحسن والضحاك، ونصه _ كما في معالم التنزيل _: «ووجدك ضالاً عن معالم النبوة وأحكام الشريعة غافلاً عنها، فهداك إليها».

المهيع (١) (٢) ؛ [لا] (٢) لأنه تمسك بطريق آخر، بل كان يرتاد وينظر.

وقال السدي: «أقام على دين قومه أربعين سنة» (١) ، قال (٥) : «ورسول الله ﷺ لم يعبد صنماً قط، ولكنه أكل ذبائحهم حسب حديث زيد بن عمرو بن نفيل (١) في أسفل بلدح (٧) (٨) ، وجرى على سنن من أمرهم (٩) ، وهو مع ذلك ينكر (١٠)

- (١) في هذ: السميع.
- (۲) يقال: أرض هيعة، أي: واسعة مبسوطة، وهاع الشيء يهيع هياعاً: اتسع وانتشر. وطريق مهيع: واضح بين، وجمعه: مهايع. . . وبلد مهيع: واسع. وليل هائع: مظلم.
 انظر: لسان العرب جـ ١٥ ص (١٨٠٠)، القاموس المحيط ص (١٠٠٣).
 - (٣) سقط من: ب، د، هـ. وما أثبته من المحرر الوجيز.
 - (٤) سبق تخريج قوله في ص (١٨٣).
 - (٥) القائل: هو ابن عطية.
- (٦) هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى القرشي العدوي، أحد الحكماء العرب، وهو ابن عم عمر بن الخطاب، لم يدرك الإسلام، وكان يكره عبادة الأوثان ولا يأكل مما ذبح عليها، وكان عدواً لوأد البنات لا يعلم ببنت يراد وأدها _ دفنها وهي حية _ إلا قصد أباها وكفاه مؤنتها. رآه النبي على قبل النبوة، وسئل عنه بعدها فقال: «يبعث يوم القيامة أمة وحده». توفي قبل مبعث النبي على بخمس سنوات.
- انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ١ ص (١٦١ ـ ١٦٣)، البداية والنهاية جـ ٢ ص (٢٢١ ـ ٢٢٦)، البداية والنهاية جـ ٢ ص (٢٢٦ ـ ٢٢٦)، الإصابة في تمييز الصحابة جـ ١ ص (٥٥٢ ـ ٥٥٣) رقم الترجمة (٢٩٢٣).
- (٧) في ب، د، هـ: بلدخ، وفي المحرر الوجيز: بارح، والصواب ما أثبته من الحديث الذي ورد في صحيح البخاري، وسيأتي في ص (٢١١_٢١٢).
- (٨) بَلدَح: قال ياقوت الحموي: هو واد قبل مكة من جهة المغرب، وقال ابن حجر: هو مكان في طريق التنعيم، ويقال: هو واد.
- انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي جدا ص (٥٧٠)، فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر جدا ص (١٤٣).
 - (٩) في المحرر الوجيز: وجرى على يسير من أمرهم.
 - (١٠) في المحرر الوجيز: ينظر.

خطأ ما هم فيه (١) ، و دفع من عرفات (7) و خالفهم في أشياء كثيرة (7) .

قلت: ما ذكره من حديث زيد بن عمرو بن نفيل ، رواه البخاري(١) من حديث موسى بن عقبة(٥) ، أخبرني سالم(١) أنه سمع

(١) في هـ: عليه.

- (۲) عرفات: اسم للمكان الذي يقف عليه الحجاج في اليوم التاسع من ذي الحجة، ويقع جنوب شرق مكة. وفي سبب تسمية هذا الموضع بـ «عرفات» عدة أقوال لا يتسع المقام لذكرها. انظر تم عجم البلدان جـ ٤ ص (١١٧ ـ ١١٨)، لسان العرب جـ ٩ ص (١٥٧)، القاموس المحيط ص (١٥٧).
 - (٣) انظر: المحرر الوجيز جـ ١٦ ص (٣٢١ ـ ٣٢٢).

انظر ترجمته في: تاريخ بغداد ج ٢ ص (٤ - ٣٤) رقم الترجمة (٤٢٤)، طبقات الحنابلة ج ١ ص (١٢٥)، ص (٢٧١) رقم الترجمة (٣٨٧)، اللباب في تهذيب الأنساب ج ١ ص (١٢٥)، وفيات الأعيان ج ٤ ص (١٨٥ - ١٩١) رقم الترجمة (٥٦٩)، سير أعلام النبلاء ج ١٢ ص (٣٩١) رقم الترجمة (١٧١)، طبقات المفسرين للداودي ج ٢ ص (٤٠١ - ١٠٨) رقم الترجمة (٤٧١).

(٥) هو موسى بن عقبة بن أبي عياش، أبو محمد القرشي مولاهم، الإمام الثقة الكبير، كان بصيراً بالمغازي النبوية، ألفها في مجلد، فكان أول من صنف في ذلك، عداده في صغار التابعين. حَدَّث عن سالم بن عبد الله، وأبي سلمة، وكريب، وغيرهم، وعنه: شعبة، وابن جريج، وحفص بن ميسرة، وغيرهم كثير، وثقه أحمد، وأبو حاتم، والنسائي، ويحيى بن معين. توفي سنة ١٤١ه.

انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ جـ ١ ص (١٤٨) رقم الترجمة (١٤١)، سير أعلام النبلاء جـ ٦ ص (١٤١) رقم الترجمة (١١١) رقم الترجمة (٣٦٠) رقم الترجمة (٣٦٠). شذرات الذهب جـ ١ ص (٢٠٩٠).

(٦) هو سالم بن عبد الله بن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، الإمام الزاهد، الحافظ، مفتي المدينة، =

ابن عمر (۱) يحدث عن رسول الله ﷺ: «أنه لقي زيد بن عمرو بن نفيل أسفل بلدح (۲) ، وذلك قبل أن ينزل على رسول الله ﷺ الوحي، فقدم إليه رسول الله ﷺ سفرة (۳) فيها لحم فأبى أن يأكل منها، وقال: «لا آكل مما تذبحون / على أنصابكم، أنا لا آكل مما لم يذكر اسم الله عليه».

وكان يعيب على قريش ذبائحهم ويقول: « الشاة خلقها الله عز وجل، وأنزل لها من السماء ماءً، وأنبت لها [من] (٤) الأرض، ثم تذبحونها [عليها] (٥) على غير اسم الله. إنكاراً لذلك، وإعظاماً له ١٥٠٠ .

- حدث عن أبيه فجود وأكثر، وعن عائشة، وأبي هريرة وغيرهم، وعنه: موسى بن عقبة، وابنه
 أبو بكر، وكثير بن زيد وغيرهم، قال ابن سعد: كان ثقة، كثير الحديث، عالياً من الرجال
 ورعاً. توفي سنة ١٠٦هـ.
- انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٥ ص (١٩٥ ـ ٢٠١)، المعارف ص (١٨٦ ـ ١٨٧)، صفة الصفوة جـ ٢ ص (١٨٥ ـ ١٨٥)، صفة الصفوة جـ ٢ ص (١٩٥ ـ ٢٥٥) وقم الترجمة (١٦٦)، سير أعلام النبلاء جـ ٤ ص (١٥٥ ـ ٢٤٥) وقم الترجمة (١٧٠).
- (۱) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي، أبو عبد الرحمن: صحابي، من أعز بيوتات قريش في الجاهلية، ولد سنة ۱۰ قبل الهجرة، كان جريثاً جهيراً. نشأ في الإسلام، وهاجر إلى المدينة مع أبيه، وشهد فتح مكة، أفتى الناس في الإسلام ستين سنة. توفي في سنة ۷۳ هـ.
- انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٤ ص (١٤٢ ١٨٨)، الاستيعاب في أسماء الأصحاب جـ ٢ ص (٣٣٣ ـ ٣٣٨)، الرصابة جـ ٢ ص (٣٣٠ ـ ٣٣٨) رقم الترجمة (٣٢)، الإصابة جـ ٢ ص (٣٣٨ ـ ٣٣٨) رقم الترجمة (٤٨٣٤).
 - (٢) في ب، د، هـ: بلدخ.
- (٣) السفرة: طعام يتخذه المسافر، وأكثر ما يحمل في جلد مستدير، فنقل اسم الطعام إلى الجلد وسمي به كما سميت المزادة راوية، وقيل: السفرة هي التي يؤكل عليها سميت سفرة لأنها تبسط إذا أكل عليها. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر جـ ٢ ص (٣٧٣)، لسان العرب جـ ٣ ص (٣٧٣)،
 - (٤) سقط من: ب، هـ.
 - (٥) سقط من: ب، هـ.
 - (٦) رواه البخاري في موضعين من صحيحه :

200

والمنقول أنه عليه السلام كان قبل النبوة يبغض عبادة الأصنام، ولكن لم يكن ينهى عنها الناس نهياً عاماً، وإنما كان ينهى خواصة كما روى أبو يعلى

= الموضع الأول: في كتاب مناقب الأنصار، باب حديث زيد بن عمرو بن نفيل جـ ٤ ص (٢٣٢ - ٢٣٣) بلفظ: «فقد من إلى النبي على سُفرة».

الموضع الشاني: في كتاب الذبائح والصيد، باب ما ذبح على النصب والأصنام حـ ٦ ص (٢٢٥) بلفظ «فقدَّمَ إليه النبي ﷺ منفرة».

قال ابن حجر في فتح الباري جـ ٧ ص (١٤٣ ـ ١٤٤) معلقاً على هاتين الروايتين :

قوله: «فَقَدَّمَت إلى النبي ﷺ سُفُرة» كذا للأكثر، وفي رواية الجرجاني «فقدَّمَ إليه النبي ﷺ مُثُورة».

قال عياض: الصواب الأول.

قلت: رواية الإسماعيلي توافق رواية الجرجاني، وكذا أخرجه الزبير بن بكار والفاكهي وغيرهما. وقال ابن بطال: كانت السفرة لقريش قدموها للنبي في فأبى أن يأكل منها فقدمها النبي في لزيد بن عمرو فأبى أن يأكل منها، وقال مخاطباً لقريش الذين قدموها أولاً:

«إنا لا نأكل ما ذبح على أنصابكم» انتهى.

وما قاله محتمل، لكن لا أدري من أين له الجزم بذلك، فإني لم أقف عليه في رواية أحد، وقد تبعه ابن المنير في ذلك وفيه ما فيه.

قوله: "على أنصابكم" بالمهملة جمع نصب بضمتين، وهي أحجار كانت حول الكعبة يذبحون عليها للأصنام.

قال الخطابي: كان النبي عَنِي لا يأكل مما يذبحون عليها للأصنام، ويأكل ما عدا ذلك وإن كانوا لا يذكرون اسم الله عليه؛ لأن الشرع لم يكن نزل بعد، بل لم ينزل الشرع بمنع أكل ما لم يذكر اسم الله عليه إلا بعد المبعث بمدة طويلة.

قلت: وهذا الجواب أولى مما ارتكبه ابن بطال، وعلى تقدير أن يكون زيد بن حارثة ذبح على الحجر المذكور فإنما يحمل على أنه إنما ذبح عليه لغير الأصنام.

وقال الداودي: كان النبي ﷺ قبل المبعث يجانب المشركين في عاداتهم لكن لم يكن يعلم ما يتعلق بأمر الذبح، وكان زيد قد علم ذلك من أهل الكتاب الذين لقيهم.

وقال السهيلي: فإن قيل: فالنبي عَلَيْ كان أولى من زيد بهذه الفضيلة، فالجواب: أنه ليس في الحديث أنه يَلِيَّةُ أكل منها، وعلى تقدير أن يكون أكل، فزيد إنما كان يفعل ذلك برأي يراه لا بشرع بلغه، وإنما كان عند أهل الجاهلية بقايا من دين إبراهيم، وكان في شرع إبراهيم تحريم الميتة =

الموصلي(١): «حدثنا محمد بن بشار «بندار»(٢) ، حدثنا(٣) عبد الوهاب بن (١)

لا تحريم ما لم يذكر اسم الله عليه، وإنما نزل تحريم ذلك في الإسلام، والأصح أن الأشياء قبل
الشرع لا توصف بحل ولا بحرمة، مع أن الذبائح لها أصل في تحليل الشرع، واستمر ذلك إلى
نزول القرآن، ولم ينقل أن أحداً بعد المبعث كف عن الذبائح حتى نزلت الآية.

قلت: وقوله: إن زيداً فعل ذلك برأيه أولى من قول الداودي إنه تلقاه عن أهل الكتاب. لاسيما وزيد يصرح عن نفسه بأنه لم يتبع أحداً من أهل الكتابين.

وقد قال القاضي عياض في الملة المشهورة في عصمة الأنبياء قبل النبوة: إنها كالمتنع؛ لأن النواهي إنما تكون بعد تقرير الشرع، والنبي على لم يكن متعبداً قبل أن يوحى إليه بشرع من قبله على الصحيح، فعلى هذا فالنواهي إذا لم تكن موجودة فهي معتبرة في حقه، والله أعلم».

(۱) هو أحمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلي، أبو يعلى الحافظ، مُحَدَّث الموصل وصاحب «المسند» و «المعجم»، ولد سنة ۲۱۰ هـ، لقي الكبار، وارتحل في حداثته إلى الأمصار باعتناء أبيه وخاله محمد بن أحمد بن أبى المثنى، ثم بهمته العالية.

وقد وثقه أبو حاتم البستي وغيره . وقال الذهبي: انتهى إليه علو الإسناد، وازدحم عليه أصحاب الحديث. توفي سنة ٣٠٧هـ.

انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ ج ٢ ص (٧٠٧ ـ ٧٠٩) رقم الترجمة (٧٢٦)، سير أعلام النبلاء ج ١٤ ص (١٤٠) . البداية والنهاية ج ١١ ص (١٤٠) .

(٢) هومحمد بن بشار بن عثمان بن داود بن كيسان، الإمام الحافظ، راوية الإسلام أبو بكر العبدي البصري، لقب به ابندار الله كان بندار الحديث في عصره ببلده، والبندار: الحافظ، قاله الذهبي. ولد سنة ١٦٧ هـ.

قال أبو حاتم: صدوق. وقال العجلي: ثقة كثير الحديث. وقال الذهبي: لا عبرة بقول من ضعفه. وقال ابن حجر: ثقة من العاشرة، توفي سنة ٢٥٢ هـ.

انظر ترجمته في: تاريخ بغداد ج ٢ ص (١٠١ ـ ١٠٥) رقم الترجمة (٤٩٧)، ميزان الاعتدال ج ٤ ص (٤١٠ ـ ١٤٤)، سير أعلام النبلاء ج ١٢ ص (١٤٤ ـ ١٤٩) رقم الترجمة (٥٢)، تقريب التهذيب ج ٢ ص (١٤٧) رقم الترجمة (٥٢).

- (٣) في د، هـ: ثنا:
- (٤) في ب، هـ: عن، وهو تصاحيف إ

عبد المجيد (١) (١) محمد بن عمرو علينا من كتابه محمد بن عمرو عن أبي سلمة (١) محمد بن عمرو علينا من كتابه محمد بن أبي المتعة (١) بلتعة الرحمن بن حاطب بن الميا المتعة (١) بلتعة (١) بالمتعنى بن عبد الرحمن بن حاطب بن الميا المتعنى بن عبد الرحمن بن حاطب بن الميا المتعنى الم

- (۱) هو عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي، الإمام الأنبل، الحافظ الحجة، ولد سنة ۱۰۸ هـ، وقيل غير ذلك. قال ابن معين: ثقة اختلط بآخره، وقال العقيلي: تغير في آخر عمره. قال الذهبي: لكن ما ضرَّهُ تغيره، فإنه لم يُحدِّث زمن التغير بشيء. توفي سنة ۱۹۶ هـ.
- انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ ٩ ص (٢٣٧ ـ ٢٤١) رقم الترجمة (٦٧)، تهذيب التهذيب جـ ٦ ص (٤٤٠)، شذرات الذهب جـ ١ ص (٣٤٠ ـ ٣٤٠).
 - (٢) في هـ: عن عبد المجيد بن حارثة عن زيد بن حارثة ، قال : خرجت مع رسول الله ﷺ . . .
 (٣) في د : ثنا.
- (٤) هو محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص، الإمام، المحدث، الصدوق، أبو الحسن، ويقال: أبو عبد الله الليثي المدني، حَدَّث عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، وأبيه عمرو بن علقمة، وغيرهم. وعنه: مالك، والثوري، وسفيان بن عبينة، وغيرهم. قال النسائي: ليس به بأس، وروي عن ابن معين أنه وثقه، وقال ابن حجر: صدوق له أوهام، من السادسة. توفي سنة ١٤٤ هم، وقيل غير ذلك.
- انظر ترجمته في: الكامل في التاريخ جـ ٤ ص (٣٧٦)، سير أعلام النبلاء جـ ٦ ص (١٣٦ ـ ١٣٧) رقم الترجمة (٢١٧)، تهذيب التهذيب جـ ٩ ص (٣٧٥ ـ ٣٧٧) رقم الترجمة (٢١٧)، تقريب التهذيب جـ ٩ ص (٣٧٥ ـ ٣٧٧).
- (٥) أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، المدني قيل: اسمه عبد الله، وقيل: إسماعيل.
 روى عن أبيه، وأسامة بن زيد، وعثمان بن عفان، وغيرهم.
 - وعنه: محمد بن عمرو بن علقمة، وعمرو بن دينار، والزهري، وغيرهم.
 - قال ابن سعد: «كان ثقةً، فقيهاً، كثير الحديث.
 - وقال ابن حجر : «ثقة، مكثر». توفي سنة ٩٤هـ.
- انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ٥ ص (١٥٥ ـ ١٥٧)، سير أعلام النبلاء جـ٤ ص (٢٨٧)، ٢٩٢) رقم الترجمة (١٠٨)، تهذيب التهذيب جـ ١٢ ص (١١٥ ـ ١١٨) رقم الترجمة (٥٣٧)، تقريب التهذيب جـ ٢ ص (٤٣٠)، وقم الترجمة (٦٣).
 - (٦) سقط من: ب.
- (٧) هو يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة، أبو محمد، ويقال: أبو بكر المدني، من التابعين، روى عن أبيه، وأسامة بن زيد، وحسان بن ثابت، وغيرهم، وعنه: عروة بن الزبير، =

زيد بن حارفة (١) ، عن زيد بن حارثة (١) ، قال:

«خرجت مع رسول الله ﷺ، يوماً حاراً من أيام مكة (٢) _ وهو مردفي _ إلى نصب من الأنصاب، قد ذبحنا له شاة، فأنضجناها(١) ، قال: فلقينا(٥) زيد بن

- ويحيى بن سعيد الأنصاري، وهشام بن عروة، وغيرهم، قال ابن سعد وابن حجر! ثقة. توفي
 سنة ١٠٤هـ.
- انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ٥ ص (٢٥٠)، الكامل في التاريخ جـ٤ ص (١٨٩)، تهذيب التهذيب جـ٢ ص تهذيب التهذيب جـ٢ ص (٣٥٩) رقم الترجمة (٣٩٩)، تقريب التهذيب جـ٢ ص (٣٥٢) رقم الترجمة (٢٥١).
- (۱) هو أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن عبد العزى بن امرئ القيس، الصحابي، المولى، الأمير الكبير، حبُّ رسول الله على ومولاه، استعمله النبي على جيش لغزو الشام، وفي الجيش عمر والكبار، فلم يسر حتى توفي رسول الله على ، فبادر أبو بكر الصديق ببعثهم روى عسن النبي على ، وأبيه ، وأبيه ، وأم سلمة ، وعنه: ابن عباس، وأبي هريرة ، والحسن البصري، وغيرهم . صحح ابن عبد البر أنه مات سنة ٤٥ هـ .
- انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى ج ٤ ص (٢١- ٢٧)، الاستيعاب في أسماء الأصحاب جا ص (٣٦- ٣٤)، وقم الترجمة (١٠٤)، حا ص (٣٩٦ ٥٠٠) وقم الترجمة (١٠٤)، الإصابة في تمييز الصحابة ج ١ ص (٤٦) وقم الترجمة (٨٩)، تهذيب التهذيب ج ١ ص (٢٠٨) وقم الترجمة (٢٩١).
- (٢) هو زيد بن حارثة بن شراحيل الصحابي الأمير الشهيد، المسمى في سورة الأحراب، سيد الموالي، وأسبقهم إلى الإسلام، حبُّ رسول الله على وأبو حبَّه. روى عن النبي على وعنه: ابنه أسامة، والبراء بن عارب، وابن عباس، وغيرهم، استشهد يوم مؤتة سنة ٨هـ.
- انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى ج٣ ص (٤٠ ـ ٧٤)، الاستيعاب في أسماء الأصحاب ج١ ص (٥٢ ـ ٣٠)، وم الترجمة (٣٦)، ح١ ص (٥٢٠ ـ ٣٠) رقم الترجمة (٣٦). الإصابة في تمييز الصحابة ج١ ص (٥٤٥ ـ ٥٤٧) رقم الترجمة (٢٨٩٠).
 - (٣) في ب: في يوم حار من مكة.
 - (٤) في ب: فلما أنضجناها، وفي هـ: فلما نضجناها.
 - (٥) في هـ: فلقيت، وفي مستد أبي يعلى: فلقيه.

عمرو بن نفيل، فحيًّا(١) كل واحد منهما صاحبه بتحية الجاهلية(٢). فقال [له](٢) النبي ﷺ: «يا زيد، ما لي أرى قومك قد شنؤوك؟»(٤) (٥) قال: يا محمد، والله إن ذلك لبغير نائلة(٢) لي فيهم(٧)، ولكني(٨) خرجت أبتغي هذا الدين حتى أقدم على أحبار فلك(٩)، فوجدتهم يعبدون الله[سبحانه](١٠) ويشركون به.

فقلت: ما هذا [بالدين](١١) الذي(١١) أبتغي، [حتى أقدم على أحبار خيبر(١٣)

⁽١) في ب: فحَيَّ.

⁽٢) تحية الجاهلية: هي: «أنعم صباحا». انظر: كتاب دلائل النبوة لإسماعيل بن محمد الأصبهاني ص (٨٢).

⁽٣) سقط من: مسند أبي يعلى.

⁽٤) شنؤوك: أي أبغضوك. انظر: لسان العرب جـ٧ ص (٢٠٠٨ ـ ٢٠٨).

 ⁽٥) في مسند أبي يعلى: شنفوا لك. ومعنى شنفوا لك: أي: أبغضوك. انظر: النهاية في غريب
 الحديث والأثرج ٢ ص (٥٠٥)، لسان العرب جـ٧ ص (٢١٤).

⁽٦) في ب، د، هـ: زيادة «تره» بعد «نائلة».

⁽٧) في مسئد أبي يعلى: منهم.

⁽٨) في ب، هـ: ولكن.

⁽٩) قَدَك: قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان، وقيل ثلاثة أيام، أفاءها الله على رسوله على ولله و وي الله ال سنة سبع صلحاً. انظر: معجم البلدان جـ ٤ ص (٢٧٠)، تهذيب الأسماء واللغات للنووي القسم الثاني جـ ٢ ص (٧٧-٧٨).

⁽۱۰) سقط من: د، هـ، ومسند أبي يعلى.

⁽۱۱) سقط من: ب، ه.

⁽١٢) في ب، هـ: بالذي.

⁽١٣) خيبر: واحة بالحجاز في المملكة العربية السعودية، على بعد ٩٥ كم شمال المدينة المنورة، تقع في حرة ترتفع عن سطح البحر، بها عدة قرى أهمها خيبر التي تقع في وادي الزبدية أكبر وديان المنطقة، كان ينزل بها اليهود في صدر الإسلام، وقد افتتحها النبي على سنة سبع للهجرة، وقيل سنة ثمان. انظر: معجم البلدان جـ ٢ ص (٨٦٤ ـ ٢٦٤)، تهذيب الأسماء واللغات القسم الثاني جـ ١ ص (٧٠٠)، الموسوعة العربية الميسرة جـ ١ ص (٧٧٠).

فوجدتهم يعبدون الله ويشركون به. فقلت: ما هذا [بالدين] (۱) الله أبتغي] أبتغي] (۱) افخرجت حتى أقدم على أحبار الشام (۱) ، فوجدتهم يعبدون الله ويشركون به. فقلت: ما هذا [بالدين] (۱) الله يي] (۱) فخرجت فقال [لسي] (۱) شيخ منهم: إنك تسأل عن دين ما نعلم أحداً يعبد الله به إلا شيخ (۱) بالحيرة (۱۱) ، [قال] (۱۱) : فخرجت حتى أقدم عليه، فلما رآني قال: عن (۱۱) أنت؟ قلت: أنا من أهل بيت الله من [أهل] (۱۱) الشوك (۱۱) والقرط (۱۱) .

- (١) سقط من: ب.
- (٢) في ب: بالذي. :
- (٣) سقط من: هـ، ومسند أبي يعلى.
- (٤) الشام: موضع يقع في أرض فلسطين، وكان متجر العرب، وبها من أمهات المدن: منبج، وحلب، وحماة، وحمص، ودمشق، وغيرها. انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي جـ ٣ ص (٣٥٣_٣٥٦).
 - (٥) سقط من: ب.
 - (٦) في ب: بالذي.
 - (٧) سقط مني: هـ.
 - (A) سقط من: هـ، ومسند أبي يعلى.
 - (٩) في ب: إلا شيخاً.
 - (١٠) في ب، هـ: بالجزيرة. وفي د: بالحريرة. وما أثبته من مسند أبي يعلى
- (١١) الحيرة: مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له: النجف انظر: معجم البلدان جـ ٢ ص (٣٧٦)
 - (١٢) سقط من: ب، ه.
 - (۱۳) في هـ: فمن.
 - (١٤) سقط من: ب، ه.
- (١٥) الشوك: هو ما يخرج من الشجر أو النبات دقيقاً صلباً محدد الرأس كالإبر. انظر: المجم الوسيط جـ ١ ص (٥٠٠)
- (١٦) في ب، د، هـ: والقرض . وفي مسند أبي يعلى: والغرب، ولعل ما أثبته نقلاً عن مجمع الزوائد للهيثمي جـ ٩ ص (١٦٨) هـ والصواب .

17:

ب ۱۱

قال: إن الذي تطلب قد ظهر ببلادك. قد بُعث نبي / طلع نجمه، وجميع من رأيتهم في ضكال (١) ، قال: فلم أحس بشيء (١) ، قال: فقرب إليه السفرة، فقال: ما هذا يا محمد ؟! قال: شاة ذبحت (١) لنصب من هذه الأنصاب. قال: ما كنت لآكل مما لم يذكر اسم الله عليه.

قال: وتفرقا. قال زيد بن حارثة: فأتى النبي على [البيت] فطاف به وأنا معه، وطاف أو المروة صنمان من نحاس: معه، وطاف أو المروة وكان عند الصفا والمروة صنمان من نحاس: أحدهما [يقال له] (١): إساف، والآخر: نائلة (٧)، وكان المشركون إذا طافوا بهما تمسحوا بهما (٨). فقال النبي على : «لا تمسحهما (٩)؛ فإنهما رجس»، فقلت في

والقرط: شجر عظام لها سوق غلاظ أمثال شجر الجوز، وورقه أصغر من ورق التفاح، وهو
 ينبت في القيعان، ويصلح لدبغ الجلود، وقيل: هو ورق السَّلَم يُدبغ به الجلود، ومنابت القَرَظ
 في بلاد اليمن.

انظر: لسان العرب جد ١١ ص (١١٧)، القاموس المحيط ص (٩٠١)، المعجم الوسيط جد ٢ ص (٧٢٨). أما أهل الغرب: فهم أهل الجهاد. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر جد ٣ ص (٣٥١).

⁽١) في ب: طلالي.

⁽٢) في د: فلم أحسن شيء.

⁽٣) في مسند أبي يعلى: ذبحناها،

⁽٤) سقط من: ب، ه.

⁽٥) في ب، هـ: فطاف

⁽٦) سقط من: ب، هه.

 ⁽٧) إساف ونائلة: صنمان تزعم العرب أنهما كانا رجالاً وامرأة زنيا في الكعبة فَمُسخاً. وقيل: هما صنمان وضعهما عمرو بن لحي على الصفا والمروة، وكان يُذبح عليهما تجاه الكعبة.
 انظر: النهاية في غريب الحديث والأثرج ١ ص (٤٩)، لسان العرب جـ ١ ص (١٤٣).

⁽۸) في ب، د، هـ: يسحوا بهما.

⁽٩) في د: لا تمسهما.

نفسي: لأمسنهما(١) حتى أنظر ما يقول. فمسستهما، فقال [لي](٢): «يا زيد، ألم تنه؟».

قال أبو عبد الله المقدسي (٢) (٧): «هذا حديث حسن.

- (١) في ب: الأمسحنهما.
- (۲) سقط من: د، ومسند أبي يعلى
 - (٣) سقط من: ب، ه.
- (٤) في ب، هـ: «إنه يبعث أمة وخده يوم القيامة».
- (٥) رواه أبو يعلى الموصلي في مسنده جـ ١٣ ص (١٧٠ ـ ١٧٣) حديث رقم (٧٢١٢). والحــديث أخــرجــه الحــاكـم في المســتــدرك جـ ٣ ص (٢٣٨ ـ ٢٣٩) حــديث رقم (٤٩٥٦). وصححه، ووافقه الذهبي.
- وذكره الهيشمي في مجمع الزوائد جـ ٩ ص (٤١٧ عـ ٤١٨)، وقال: «رواه أبو يعلى، والبزار، والطبراني . . . ورجال أبي يعلى، والبزار، وأحد أسانيد الطبراني رجال الصحيح. غير محمد ابن عمرو بن علقمة، وهو حسن الحديث».
- وأورده الذهبي في سير أعلام النبلاء جـ ١ ص (٢٢١ ـ ٢٢٢) من طريق أبي يعلى هذه. وقال: «في إسناده محمد لا يحتج به، وفي بعضه نكارة بينة»، مع أنه قد وافق الحاكم على تصحيحه في «المستدرك»، وقد دفع ابن حجر في فتح الباري جـ ٧ ص (١٤٣ ـ ١٤٥) هذه النكارة التي ادعاها الذهبي، والحديث قال عنه محقق مسند أبي يعلى: «إسناده حسن من أجل محمد بن عمرو، فإن حديثه لا ينهض إلى مستوى الصحيح».
 - (٦) في د: عبدالله المقدسي. ؤهو تصحيف.
- (٧) هو الحافظ الكبير ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن السعدي المقدسي الصالحي الحنبلي، قال الذهبي: الشيخ الإمام الحافظ القدوة المحقق المجود الحجة بقية السلف، ولد سنة ٥٦٩ ه.
- وقال البرزالي: حافظ، ثقةً، جَبَل، دَيِّن، خَيِّر، من مصنفاته: كتاب «فضائل القرآن»، وكتاب «دلائل النبوة»، وكتاب «الأحاديث المختارة». توفي سنة ٦٤٣ هـ.
- انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ ٢٣ ص (١٢٦ _ ١٣٠) رقم الترجمة (٩٧)، البداية =

له شاهد^(۱) في الصحيح من حديث ابن عمر^(۲) ال^(۳).

وقد اختصره أبو بكر البيهقي (١) ، فرواه بإسناده عن أبي سلمة ، ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب [بن أبي بلتعة] (٥) ، عن أسامة بن زيد ، عن زيد بن / حارثة ، قال: «كان صنم من نحاس يقال (١) له: إساف أو نائلة (٧) يتمسح (٨) به

- والنهاية جـ ١٣ ص (١٨١)، ذيل طبقات الحنابلة ج ٢ ص (٢٣٦ ـ ٢٤٠) رقم الترجمة
 (٣٤٥)، شذرات الذهب ج ٥ ص (٢٢٤).
 - (۱) في د: وشاهده.
 - (٢) في هـ: ابن عمرو. وهو تصحيف. وقد سبق تخريج حديثه في ص (٢١٢).
- (٣) بحثت عن قول المقدسي في الثمانية أجزاء من كتابه «الأحاديث المختارة» بتحقيق د. عبد الملك ابن دهيش فلم أجده، فلعله في الأجزاء الباقية التي لم تخرج حتى الآن.
- (٤) هو أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي نسبة إلى خسروجرد، وهي قرية من ناحية بيهق وكانت قصبتها، وبيهق عدة قرى في نيسابور الخراساني، ولدسنة ٣٨٤هـ، سَمعَ وهو ابن خسس عشرة سنة من عدة علماء، وبورك له في علمه، وصنف التصانيف النافعة.

قال إمام الحرمين أبو المعالي الجويني: لاما من فقيه شافعي إلا وللشافعي عليه منة إلا أبا بكر البيهقي، فإن المنة له على الشافعي لتصانيفه في نصرة مذهبه". قال الذهبي: «أصاب أبو المعالي، هكذا هو، ولو شاء البيهقي أن يعمل لنفسه مذهباً يجتهد فيه، لكان قادراً على ذلك، لسعة علومه، ومعرفته بالاختلاف.

من مؤلفاته: كتاب «السنن الكبير»، وكتاب «الأسماء والصفات»، وكتاب «شعب الإيمان»، وغيرها كثير. توفي سنة ٤٥٨ هـ.

انظر ترجمته في: الكامل في التاريخ جـ ٨ ص (١٠٤)، اللباب في تهذيب الأنساب جـ ١ ص (٢٠٢)، وفيات الأعيان جـ ١ ص (٧٥ ـ ٧٦) رقم الترجمة (٢٨)، تذكرة الحفاظ جـ ٣ ص (١٦٣ ـ ١١٣٠) رقم الترجمة (١١٣ ـ ١٧٠) رقم الترجمة (١١٣ ـ ١٧٠) رقم الترجمة (٢٠١ ـ ١٧٠) ، شذرات الذهب جـ ٣ ص (٣٠٤ ـ ٣٠٠).

- (٥) سقط من: د. وفي ب: بن بلتعة.
 - (٦) في هد: فقال.
- (٧) في د: زيادة «تمسحت به، فقال رسول الله ﷺ » بعد «أو نائلة».
 - (۸) في د: تمشح:

443

المشركون إذا طافوا، فطاف رسول الله(١) عَلَيْهُ وطفت معه، فلما مررت به تمسحت به . فقال رسول الله [عَلَيْهُ](٢) : « لا تمسحه » ، قال زيد : فطفنا ، فقلت في نفسي : لأمسنه حتى أنظر ما يكون ، فمسحته فقال رسول الله عَلَيْهُ : «ألم تنه؟».

قال البيهقي: وزاد فيه غيره عن محمد بن عمرو بإسناده قال زيد: «فو الذي أكرمه وأنزل عليه الكتاب ما استلم صنماً (٢) قط حتى أكرمه الله بالذي أكرمه» /.

قال: (١) وروينا في قصة بحيرا^{(١) (١)} الراهب حين حلف باللات والعزى (^{٧)} متابعة لقريش، فقال النبي ﷺ : «لا تسألني باللات والعزى، فوالله ما أبغضت

- (١) في ب، هـ: فطاف النبي
 - (٢) سقط من: ب.
 - (٣) في هـ: صنم.
- (٤) القائل: هو البيهقي في دلائل النبوة.
 - (٥) في د: بحير، وهذا تصحيف.
- (٦) بَحيرا: بفتح الباء وكسر الحاء وسكون الياء، آخره راه ممدودة، وقيل مقصورة، اسمه: جرَجيس، وقيل سرجس، وهو راهب نصراني، له صومعة في بصرى من أعمال الشام على طريق القوافل، وإليه ينتهي علم أهل النصرانية.
- انظر ترجمته في: المعارف ص (٥٤)، الموسوعة العربية الميسرة جدا ص (٣٣٠)، وانظر خبره كذلك في المراجع المذكورة في فقرة (١) من صفحة (٢٢٣).
- (٧) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه اقتضاء الصراط المستقيم جـ ٢ ص (٦٤٣) عند ذكره للطواغيت الكبار التي تشد إليها الرحال، وهي: اللات، والعزى، ومناة الثالثة الأخرى، قال: فكانت اللات لأهل الطائف، ذكروا أنه كان في الأصل رجلاً صالحاً، يكت السويق للحجيج، فلما مات عكفوا على قبره مدة، ثم اتخذوا تمثاله، ثم بنوا عليه بنية سموها: بيت الدقين. ٤.
- وقد روى البخاري في صحيحه في كتاب تفسير القرآن، باب قول الله تعالى: ﴿ أَفَرَءَتُمُ اللَّتَ وَالْمَرِّيّ ﴾ وأنّ أللَّتَ وَالْمَرّ في الله عنهما في قوله: ﴿ اللَّتَ وَالْمُرِّيّ ﴾ قال: «كان اللات رجلاً يكت سويق الحاج»، قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثر جـ ٤ ص (٢٣٠): قسمى الصنم باسم هذا الرجل»،
- أما العُزي فقال شيخ الإسلام ابن تيمية في المرجع السابق: «كانت لأهل مكة قريباً من عرفات، =

د ۲۹

بغضهما شيئاً قط(١) ١١(٢)

وكانت هناك شجرة يذبحون عندها ويَدْعُون، فبعث النبي ﷺ إليها خالد بن الوليد، عقب فتح مكة فأزالها، وقسم النبي ﷺ مالها، وخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها، فيئست العزى أن تعبد».

وذكر ابن حجر في فتح الباري جـ ٨ ص (٦١٢) نقلاً عن هشام الكلبي أن العزى أحدث من اللات، وكان الذي اتخذها ظالم بن سعد.

(۱) القصة باختصار: هي أن الرسول محمداً بينية لما بلغ اثنتي عشرة سنة ارتحل به أبو طالب في تجارة إلى الشام، حتى وصل إلى "بُصرى" وتقع جنوب شرقي دمشق تبعد عنها ١٢٤ كم قاله الأرنؤوطان محققا زاد المعاد لابن القيم وكان في هذا البلد راهب يسمى "بحيرا"، فلما نزل الركب خرج إليهم، وأكرمهم بالضيافة، وكان لا يخرج إليهم قبل ذلك، وعرف رسول الله بين بصفته، وأخبر بأنه سيبعث نبياً. فقال أبو طالب: وما علمك بذلك؟ فقال: إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق حجر ولا شجر إلا وخر ساجداً، ولا تسجد إلا لنبي، وإني لأعرفه بخاتم النبوة في أسفل غضروف كتفه مثل التفاحة، وإنا نجده في كتبنا، وسأل أبا طالب أن يرده، ولا يقدم به إلى الشام؛ خوفاً عليه من اليهود، فبعثه عمه مع بعض غلمانه إلى مكة.

وقد جاء في رواية ابن إسحاق: أنه لما فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا، قام بَحيرا إلى النبي ﷺ وقال له: يا غلام، أسألك بحق اللات والعزى إلا أخبرتني عما أسألك عنه، وإنما قال له بَحيرا ذلك؛ لأنه سمع قومه يحلفون بهما، فزعموا أن رسول الله ﷺ قال له: «لا تسألني باللات والعزى شيئًا؛ فوالله ما أبغطت شيئاً قط بغضهما»، فقال له بَحيرا: فبالله إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه، فقال له: سلني عما بدا لك. فجعل يسأله عن أشياء من حاله، من نومه وهيئته وأموره...

ووقع في رواية الترمذي أن أبا بكر بعث بلالاً مع النبي ﷺ إلى مكة، قال ابن القيم: «هذا من الخلط الواضح، فإن بلالاً إذ ذاك لعله لم يكن موجوداً، وإن كان فلم يكن مع عمه، ولا مع أبي بكر. وذكر البزار في «مسنناه» هذا الحديث، ولم يقل: وأرسل معه عمه بلالاً، ولكن قال: رجلاً».

انظر تفاصيل هذه القبصة في: السيرة النبوية لابن هشام جـ ١ ص (١٨٠ ـ ١٨٠)، سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب ما جاء في بدء نبوة النبي على جـ ٥ ص (٩٩٠ ـ ٥٩١) حمديث رقم (٣٦٢٠)، وقد رواه عن أبي موسى الأشعري، وقال: «هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه»، زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم جـ ١ ص (٧٦ ـ ٧٧)، وقال محققاه عن الحديث الذي في سنن الترمذي: «إسناده صحيح»، البداية والنهاية جـ ٢ ص (٧٦٠ ـ ٢٦٦)، الرحيق المختوم لصفى الرحمن المباركفوري ص (٧٦).

(٢) انظر: دلائل النبوة للبيهقي جـ ١ ص (٣١٦_٣١٧).

وكسان الله قد نزهه عن الأعمال المنكرة - أعمال الجاهلية - فلم يكن يشهد مجامع لهوهم (١) ، وكان إذا هم بشيء من ذلك ضرب الله على أذنه فأنامه ، وقد روى البيهقي وغيره في ذلك آثاراً (٢) .

وكذلك كانت قريش يكشفون (٢) عوراتهم لشيل حَجَر (١) وغيره؛ فنزهه الله عن ذلك، كما هو في الصحيحين من حديث (٥) جابر (١) (٧)، وفي مسند أحمد من

- (١) في ب: لهواهم.
 - (٢) في هـ: آثار.
 - ٣) في د: يكشفوا.
- (٤) في هـ: لسبل حج.
- (٥) في ب، هـ: من قول.
- (٦) هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة ، الإمام الكبير ، المجتهد الحافظ ، الصحابي الجليل ، يكنى : أبا عبد الله ، وقيل : أبا عبد الرحمن ، الأنصاري الحزرجي المدني الفقيه من أهل بيعة الرضوان ، روى علماً كثيراً عن النبي على ، وعن عمر ، وعلى ، وغيرهم ، وكان مفتي المدينة في زمانه . ذكر الذهبي أن مسنده بلغ (١٥٤٠) عمر ، وغير هم ، وقيل : سنة ٧٨ هـ ، وقد ذكر ابن عبد البر أن أصح ما قيل في كنيته أن عبد الله .

انظر ترجمته في: الاستيعاب في أسماء الأصحاب جدا ص (٢٢٢_٢٢٣)، تذكرة الحفاظ جدا ص (٢٢٣_٢٢٢)، تذكرة الحفاظ جدا ص (٤٣ ـ ٤٣) رقم الترجمة (١٨٩ ـ ١٩٤) رقم الترجمة (٣٨)، الإصابة في تمييز الصحابة جدا ص (٢١٤ ـ ٢١٥) رقم الترجمة (٢٠٢٦)، شذرات الذهب جدا ص (٨٤).

(٧) ونصه: «عن عمرو بن دينار قال: سمعت جابر بن عبد الله يُحدَّث أن رسول الله كان ينقل معهم الحجارة للكعبة وعليه إزاره، فقال له العباس «عمه» يا ابن أخي: لو حَللت إزارك فجعلته على منكبيك دون الحجارة، قال: فحله فجعله على منكبيه فسقط مغشياً عليه، فما رؤي بعد ذلك عرياناً عليه ، وفي رواية أخرى: عن عمرو بن دينار أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: «لما بُنيت الكعبة ذهب النبي على وعباس ينقلان حجارة، فقال العباس للنبي على : اجعل إزارك على عاتقك من الحجارة، فقعل، فخر إلى الأرض، وطمحت عيناه إلى السماء، ثم قال: «إذاري، إذاري»، فشد عليه إزاره».

حديث أبي الطفيل(١) زيادة: «فنودي لا تكشف عورتك، فألقى الحجر ولبس ثوبه»(٢).

وكانوا يسمونه الصادق الأمين. فكان الله قد صانه من قبائحهم، ولم يعرف منه قطكذبة ولا خيانة ولا فاحشة ولا ظلم قبل النبوة، بل / شهد مع عمومته حلف المطيبين (٢) (٤) على نصر المظلوم،

وممن أخرج هاتين الروايتين :

د۸۲

⁻ البخاري في صحيحه في كتاب الصلاة، باب كراهية التعرّي في الصلاة جـ ١ ص (٩٦)، وكتاب الحج، باب فضل مكة وبنيانها جـ ٢ ص (١٥٥ ـ ١٥٦)، وكتاب مناقب الأنصار، باب بنيان الكعبة جـ ٤ ص (٢٣٣ ـ ٢٣٣).

_ مسلم في صحيحه في كتاب الحيض، باب الاعتناء بحفظ العورة جدا ص (٢٦٧ ـ ٢٦٨) الحدثان (٧٦ ـ ٧٦٧).

⁽۱) هو عامر بن واثلة بن عبدالله بن عمرو بن جحش الليثي، أبو الطفيل، ولد سنة ٣ هـ وهي السنة التي وقعت فيها غزوة أحد ورأى النبي على ، وروى عن أبي بكر فمن بعده ، وعنه : الزهري، وقتادة، وعمرو بن دينار، وغيرهم ، توفي سنة ١١٠ هـ على الصحيح . قاله ابن حجر في التقريب، وهو آخر من مات من الصحابة .

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ٥ ص (٤٥٧) وجـ٦ ص (٦٤)، تاريخ بغداد جـ١ ص (١٩٨ ـ ١٩٩) رقم الترجمة (٣٧)، الاستيعاب في أسماء الأصحاب جـ٣ ص (١٤ ـ ١٥)، مير أعلام النبلاء جـ٣ ص (٢٦ ـ ٤٧٠) رقم الترجمة (٩٧)، البداية والنهاية جـ٩ ص (١٩٩)، الإصابة في تمييز الصحابة جـ٣ ص (٢٢ ـ ٢٣) رقم الترجمة (٩٨٣)، تقريب التهذيب جـ١ ص (٣٨٩).

⁽٢) انظر: مستدأحمدجه ص (٤٥٤).

⁽٣) في ب، د، هـ: الطيبين. والصواب ما أثبته من النهاية لابن الأثير كما سيأتي في الفقرة التالية.

⁽٤) قال ابن الأثير: «أصل الحلف: المعاقدة والمعاهدة على التعاضد والتساعد والاتفاق، فما كان منه في الجاهلية على الفتن والقتال بين القبائل والغارات؛ فذلك الذي ورد النهي عنه في الإسلام بقوله على : «لا حلف في الإسلام» [رواه مسلم في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة، باب مؤاخاة النبي على بين أصحابه جـ ٢ ص (١٩٦٠ ـ ١٩٦١) الحديثان: (٢٠٢، ٢٠٢)]، وما كان منه في الجاهلية على نصر المظلوم وصلة الأرحام كحلف المطيبين وما جرى مجراه، فذلك الذي =

فقال (۱): «شهدت (۲) مع عمومتي حِلفاً في الجاهلية لو دعيت إلى مثله في الإسلام لأجيت» (۲)

= قال فيه ﷺ: «وأيما حلف كان في الجاهلية لم يزده الإسلام إلا شدة» [رواه مسلم في الكتاب والباب السابقين ص (١٩٦١) حديث رقم (٢٠٦)]، يريد المعاقدة على الخير ونصرة الحق، وبذلك يجتمع الحديثان. وهذا هو الحلف الذي يقتضيه الإسلام، والممنوع منه ما خالف الإسلام. وقيل المحالفة كانت قبل الفتح. وقوله: ولا حلف في الإسلام، قاله زمن الفتح، فكان ناسخا، وكان رسول الله ﷺ وأبو بكر - رضي الله عنه من المطيبين.

والأحلاف ست قبائل: عبد الدار، وجمع، ومخزوم، وعدي، وكعب، وسهم، سموا بذلك لأنهم لما أرادت بنو عبد مناف أخذ ما في أيدي عبد الدار من الحجابة والرفادة واللواء والسقاية، وأبت عبد الدار، عقد كل قوم على أمرهم حلفاً مؤكداً على أن لا يتخاذلوا، فأخرجت بنو عبد مناف جفنة مملوءة طيباً فوضعتها لأحلافهم، وهم: أسد، وزهرة، وتيم، في المسجد عند الكعبة، ثم غمس القوم أيديهم فيها وتعاقدوا، وتعاقدت بنو عبد الدار وحلفاؤها حلفاً آخر، فسموا الأحلاف لذلك».

انظر: النهاية في غريب الجديث والأثر لابن الأثير جـ ١ ص (٤٢٤_٤٢٥).

وقد ذكر النووي في شرحه لصحيح مسلم قول الحسن: «كان التوارث بالحلف فَنُسِخ بآية الميراث؛

قال النووي معلقاً على ذلك: «أما ما يتعلق بالإرث فيستحب فيه المخالفة عند جماهير العلماء، وأما المؤاخاة في الإسلام والمحالفة على طاعة الله تعالى، والتناصر في الدين، والتعاون على البر والتقوى وإقامة الحق فهذا باق لم ينسخ، وهذا معنى قوله ﷺ في هذه الأحاديث: «وأيما حلف كان في الجاهلية لم يزده الإسلام إلا شدة»، وأما قوله ﷺ: «لا حلف في الإسلام» فالمراد به حلف التوارث، والحلف على ما منع الشرع منه».

انظر: صحيح مسلم بشرخ النووي جـ ١٦ ص (٨١_٨٢)..

- (١) في ب، هـ: قال.
- (۲) في ب، هـ: فشهدت.
- (٣) رواه ابن إسحاق بسنده عن طلحة بن عبد الله بن عوف الزهري بنحوه، وقد ذكر ابن إسحاق أن
 هذا الحديث قاله النبي على قاصداً به حلف الفضول، وأن هذا الحلف كان في دار عبد الله بن
 جدعان بدلالة نص الحديث: «لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلقاً... الحديث».

نفسير آيات أشكلت (٢٢٧)

وأما الإقرار بالصانع وعبادته وتعظيمه، والإقرار بأن السموات والأرض

انظر: السيرة النبوية لابن هشام جـ ١ ص (١٣٤)، ورواه ابن سعد بنحوه في الطبقات الكبرى
 جـ ١ ص (١٢٨ ـ ١٢٩)، ونص على أن الذي شهده النبي ﷺ هو حلف الفضول.

وقد رواه أحمد في مسنده عن عبد الرحمن بن عوف جدا ص (١٩٠) وفيه: «شهدت حلف المطين مع عصومتي...الحديث»، ورواه أيضاً البيهقي عن عبد الرحمن بن عوف وأبي هريرة بهذا اللفظ في دلائل النبوة جدا ص (٣١٨-٣١٩)، وقال معلقاً عليه: «وزعم بعض أهل السير أنه أراد حلف الفضول، وأن النبي على لم يدرك حلف المطيين».

قال ابن كثير معلقاً على ذلك: «هذا لاشك فيه؛ لأن حلف المطيبين كان قديماً، ولكن المراد بهذا الحلف «الفضول»، وكان في دار عبد الله بن جدعان، ثم استشهد على قوله هذا بحديث رواه الحميدي عن محمد وعبد الرحمن ابني أبي بكر قالا: قال رسول الله على وذكرا الحديث، وهو كرواية ابن إسحاق السابقة.

وذكر أن حلف الفضول كان قبل المبعث بعشرين سنة في شهر ذي القعدة، وكان بعد حرب الفجار بأربعة أشهر، وكان هذا الحلف أكرم حلف سمع به وأشرفه في العرب، وكان أول من تكلم به ودعا إليه الزبير بن عبد المطلب، وكان سببه أن رجلاً من زبيد قدم مكة ببضاعة فاشتراها منه العاص بن وائل، فحبس عنه حقه، فاستعدى عليه الزبيدي الأحلاف: عبد الدار ومخزوماً وجمحاً وسهماً وعدى بن كعب فأبوا أن يعبنوا على العاص بن وائل وانتهروه.

فلما رأى الزبيدي الشر أوفى على أبي قبيس عند طلوع الشمس وقريش في أنديتهم حول الكعبة، فنادى بأعلى صوته بشعر يتظلم فيه، فقام الزبير وقال: ما لهذا مترك، فاجتمعت هاشم وزهرة وتيم بن مرة في دار عبد الله بن جدعان فصنع لهم طعاماً، وتحالفوا في ذي القعدة في شهر حرام، فتعاقدوا وتعاهدوا بالله ليكونن يدا واحدة مع المظلوم على الظالم حتى يؤدي إليه حقه . . فسمت قريش ذلك الحلف: حلف الفضول . . وقد مشوا إلى العاص فانتزعوا منه سلعة الزبيدي فدفعوها إليه

انظر: البداية والنهاية جـ ٢ ص (٢٧٠ ـ ٢٧١) بتصرف.

وانظر سبب هذين الحلفين في: المعارف لابن قتيبة ص (٦٠٤)، وفتع الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر جـ٤ ص (٤٧٣). ومن المؤلفين المعاصرين الذين قالوا بأنه على شهد حلف الفضول: د. محمد الصادق عرجون في كتابه «محمد رسول الله» جـ١ ص (١٨٥ ـ ١٨٦)، وصفي الرحمن المباركفوري في كتابه «الرحيق المختوم» ص (٦٨)، ود. محمد أبو شهبة في كتابه السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة جـ١ ص (٢١٣ ـ ٢١٤). وبهذا يتبين لنا أن الذي شهده النبي ﷺ هو حلف الفضول.

مخلوقة له محدثة بعد أن لم تكن (١) ، وأنه لا خالق غيره. فهذا كان عامتهم يعرفونه ويقرون به، فكيف لا يعرفه (٢) ويكون مُقرآ به؟ (٣) .

وكانوا يتعبدون بالطواف والحج، وكان هو يتعبد بذلك (١) ، وكان أبو طالب (٥) قد سن لهم الصعود إلى غار حراء (١) للتعبد فيه ، وكان النبي ﷺ قبل النبوة يتعبد فيه ، وفيه أنزل عليه الوحي ، كما هو في الصحيحين من حديث عائشة (١)(١).

- (١) في ب: يكن.
- (٢) في هـ: لايعرفونه.
- (٣) في د: فكيف لا يكون هو عارفاً به مقراً.
 - (٤) في ب: لذلك.
- (٥) هو عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم، من قريش، أبو طالب: والدعلي ـ رضي الله عنه ـ وعم النبي ﷺ وعم النبي ﷺ في بيته، وسافر معه إلى الشام في صباه. دعاه النبي ﷺ إلى الإسلام فامتنع. توفي في السنة الثالثة قبل الهجرة.
- انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ١ ص (١١٩ ـ ١٢٥)، الأعلام للزركلي جـ ٤ ص (١٦٦)، الموسوعة العربية المسرة جـ ١ ص (٣٦).
 - (٦) في ب: حرى، وفي هـ احلزا.
- (٧) الغار: هو الكهف في الجبل، وحراء: جبل يقع شمال شرق مكة، على بعد ٤ كم تقريباً.
 انظر: معجم البلدان ج ٢ ص (٢٦٩)، مختار الصحاح ص (٤٨٤)، القاموس المحيط ص
 (٥٨٢)، الموسوعة العربية الميسرة ج ١ ص (٦٩٤).
- (٨) هي عائشة بنت أبي بكر الصديق عبد الله بن عثمان، وأمها أم رومان بنت عامر بن عوير، ولدت بعد المبعث بأربع سنين أو خمس، هاجر بها أبواها، وتزوجها النبي على بعد وفاة خديجة بنت خويلد، فروت عنه علماً كثيراً طيباً مباركاً فيه، وقد ذكر الذهبي أن مسند عائشة يبلغ (٢٢١٠)، اتفق لها البخاري ومسلم على (١٧٤) حديثاً، وانفرد البخاري بـ (١٥٤) حديثاً، وانفرد مسلم بـ (٢٩١) حديثاً، وقد كانت أحب نسائه على (١٧٤).
 - توفيت سنة ٥٧ هـ، وقيل سنة ٥٨ هـ، وهو عند الأكثر. ورجع ابن حجر الأول,
- (٩) نص الحديث: اعن عروة بن الزبير، أن عائشة زوج النبي ﷺ أخبرته أنها قالت: كان أول ما =

بدئ به رسول الله على من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم. فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، فكان يخلو بغار حراء يتحنث فيه اوهو التعبد اللبالي أولات العدد قبل أن يرجع إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى فجأه الحق وهو في غار حراء.

فجاءه الملك، فقال: اقرأ، قال: ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: اقرأ، قال: قلت: ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ. فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: ﴿ اقْرَأُ بِالسِّرَبِكَ الَّذِي عَلَقَ لَ عَلَيْ الْإِنسُنَ مِنْ مَلَقٍ لَ أَوْرَأُ بِالسِّرَبِكَ الَّذِي عَلَقَ لَ عَلَيْ الْإِنسُنَ مِنْ مَلَقٍ لَ أَوْرَأُ بِالسِّرَبِكَ اللَّهِ مَنْ عَلَقَ الْإِنسُنَ مِنْ مَلَقٍ لَ الْأَرْمُ لَا اللَّهِ عَلَيْ اللَّهِ مَن عَلَيْ اللَّهِ عَلَيْ اللَّهِ عَلَيْ اللَّهُ اللَّهِ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ مَن عَلَيْ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ الل

فرجع بها رسول الله ﷺ ترجف بوادره حتى دخل على خديجة ، فقال : «زمّلوني دمّلوني» فزمّلوه حتى ذمّلوه عنه الروع ، ثم قال لخديجة : «أي عديجة ا مالي» ، وأخبرها الخبر . قال : «لقد حشيت على نفسي» ، قالت له خديجة : كلا . أبشر ، فوالله لا يخريك الله أبداً ، والله إنك لشصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكلّ ، وتكسب المحدوم ، وتقري الضيف ، وتمين على نوائب الحق .

فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى، وهو ابن عم خديجة ، أخي أبيها ، وكان امرأ تنصر في الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العربي ، ويكتب من الإنجيل بالعربية ما شاء الله أن يكتب ، وكان شيخا كبيراً قد عَمي ، فقالت له خديجة : أي عم ، اسمع من ابن أخيك . قال ورقة بن نوفل : يا ابن أخي ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رآه . فقال له ورقة : هذا الناموس الذي أنزل على موسى ﷺ ، يا ليتني فيها جَدْعاً ، ياليتني أكون حياً حين يخرجك قومك . قال رسول الله ﷺ : فأومخرجي هم الماقال ورقة : نعم ، لم يأت رجل قط عاجئت به إلا عودي ، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً ،

وبمن أخرجه :

البخاري في صحيحه في كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله على حد ص (٣-٤)،
 حد ص (٣-٤)، وكتاب تفسير القرآن، باب تفسير سورة العلق ج ٦ ص (٨٨-٨٨)،
 وكتاب التعبير، باب التعبير، وأول ما بدئ به رسول الله على من الوحي الرؤيا الصالحة ج ٨ ص (٦٧-٦٨).

_ مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله على جرا ص (١٣٩ ـ ١٢٢) حديث رقم (٢٥٢)، واللفظ له .

وكان [من] (١) حين ولد ظهرت (١) فيه علامات [الخير] (١) ، وتغير (١) العالم لمولده (٥) ، وظهرت أمور كثيرة من دلائل نبوته (١) . لكن هذا الذي جرى [له] (١) لا يجب أن يكون مثله (٨) لكل نبي ، فإنه أفضل الأنبياء [وسيد (٩) ولد آدم (١٠) ، والله سبحانه إذا أهّل] (١١) [عبده لأعلى المنازل والمراتب؛ رباه على قدر تلك المرتبة والمنزلة] (١٢) .

فلا يلزم إذا كان نَبِي قبل النبوة معصوماً (١٢) / من كبائر الإثم والفواحش صغيرها وكبيرها أن يكون [كل](١٤) نبى كذلك، ولا يلزم إذا كان الله [قد](١٥)

- (١) شقط من: ب.
- (٢) في هـ : ظهر . (٣) سقط من: ب، هـ .
- (٤) في ب، هـ: ويتغير.
 - (٥) في هـ: لولده.
- من الأمور التي حدثت عند مولده ﷺ: ارتجاج إيوان كسرى، وسقوط شرفاته، وخمود نار قارس، وما رأته أمه من النور الذي خرج معه عند ولادته. . . إلخ.
- انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض جـ ١ ص (٣٦٦_٣٦٦)، الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزي جـ ١ ص (١٦٥_١٦٨).
 - (٧) سقط من; هـ، وقي د: خواله، وقي هامش د: لعله «حواه».
 - (٨) في هـ: ملته.
 - (٩) ني هـ: سيد.
- (١٠) وعما يدل على كسونه على أفضل الأنبياء وسيد ولد آدم ما ثبت في صحيح مسلم في كتاب
- الفضائل، باب تفضيل نبينا على على جميع الخلائق جـ ٢ ص (١٧٨٢) حديث رقم (٣) عـن أبي هريرة، قال: قال رسول الله على جانا سيد ولد آدم بوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع، وأول مُشْفَع».
 - (۱۱) سقط منن: ب.
 - (۱۲) سقط من: ب، ه.
 - (١٣) في ب، هـ: فلا يلزم إذا نَبيٌّ قبل النبوة أن يكون معصوماً.
 - (١٤) سقط من: ب، هذ
 - (١٥) سقط من: ب، ه.

بَغَضَ إليه شرك قومه قبل النبوة أن يكون [كل] (١) نبي كذلك. فما عرف من حال نبينا وفضائله لا تناقض ما روي من أخبار غيره إذا كان دون ذلك، ولا يمنع (١) كون ذلك [بنبينا (٣) /] (١) ، ولكن الله فضل بعض (٥) النبين على بعض ، كما فضلهم في الشرائع والكتب والأم ؛ فهذا أصل يجب اعتباره .

وقد أخبر الله تعالى أن لوطاً كان من أمة إبراهيم وعن آمن له (١) ، ثم إن الله أرسله (١) ، وكذلك يوشع (١) كان من أمة موسى ، وكان فتاه ، ثم إن الله أرسله ، وكذلك هارون . [لكن هارون] (١) ويوشع (١٠) كانا (١١) على دين بني إسرائيل ملة إبراهيم ، وأما لوط فلم يكن [قبل إبراهيم من قومه] (١١) ملة نبي يتبعها لوط ، بل لما

293

⁽١) سقط من: ب، ه.

⁽٢) ني ب، هـ: ولا يمتنع.

⁽٣) ني ب: نبياً.

⁽٤) سقط من: ه.

⁽٥) ني بين،

 ⁽٦) قَــال الله تعالى في سورة العنكبوت، الآية: ٢٦: ﴿ فَعَامَنَ لَدُرُوطُ وَقَالَ إِنِّ مُهَاجِرً إِلَىٰ رَبِّ إِنَّهُ.
 هُوَالْعَزِيزُ الْحَكِيدُ ﴾.

 ⁽٧) قال الله تعالى في صورة الصافات، الآية: ١٣٣: ﴿ وَإِنَّ لُوسًا لَيِنَ ٱلنُّرْسَلِينَ ﴾.

⁽٨) هو يوشع بن نون بن أفراثيم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليهم السلام، وأهل الكتاب يقولون: يوشع ابن عم هود، وقد ذكره الله تعالى في القرآن غير مصرح باسمه في قصة الخضر في سورة الكهف، وهو فتى موسى المذكور في تلك القصة، وقد بعثه الله نبياً إلى بنى إسرائيل بعد موسى وهارون.

انظر ترجمته في: الكامل في التاريخ جـ ١ ص (١١٣ ـ ١١٥)، البداية والنهاية جـ ١ ص (٣٠٣ ـ ٢٩٧).

⁽٩) سقط من: ه.

⁽۱۰) في د: يوشع وهارون.

⁽۱۱) في هـ: كان.

⁽١٢) سقط من: ب، ه.

بعث الله إبراهيم آمن له.

والرسول الذي ينشأ (1) بين أهل الكفر الذين لا نبوة لهم، ثم يبعثه الله فيهم يكون أكمل وأعظم ممن كان من قوم (1) يعرفون [النبوة] (1) ، فإنه يكون تأييد الله له (1) أعظم من جهة تأييده بالعلم والهدى (٥) ، ومن جهة تأييده بالنصر والقهر ، كما (١) كان نوح وإبراهيم ، ولهذا يضيف الله الأمر إليهما [في] (١) مثل قوله : ﴿ وَلَقَدّ أَرْسَلْنَا نُوحُ وَإِبراهِيم وَجَعَلْنَا فِي ذُرِيّتِهِمَا ٱلنُّبُوّة وَالْكِتَنبَ ﴾ (١) وقول د ﴿ وَلَقَدّ أَرْسَلْنَا الْمُعَلَقَيْنَ اللهُ الْمُعَلَقَيْنَ اللهُ الْمُعَلَقَيْنَ اللهُ وَقُول دُورُكُو وَ وَالْمَا اللهُ اللهُ مَنْ وَعَلَى اللهُ اللهُ مَنْ وَاللهِ مَنْ وَمَا لَيْمَا لَعَلَى اللهُ اللهُ اللهُ مَنْ وَمَا لَعَلَى اللهُ اللهُ وَقَول اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ مَنْ وَمَا لَعَلَى اللهُ اللهُ وَمَا لَعَلَى اللهُ اللهُ وَمَا لَعَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ وَمَا لَعَلَى اللهُ ا

وذلك أن نوحاً أول رسول بعث إلى المشركين، وكان مبدأ شرك قومه من تعظيم الموتى الصالحين، وقوم إبراهيم كان مبدأ شركهم (١١٠) من عبادة الكواكب، ذاك الشرك الأرضى، وهذا الشرك السماوي.

ولهذا سَدَّ رسول الله(١١٠) على ذريعة هذا وهذا، «فنهى عن اتخاذ القبور

⁽١) في ب، هـ: نشأ.

⁽۲) في ب: قومه.

⁽٣) سقط من: ب، هد.

⁽٤) في ب: تأييداً له.

⁽٥) في ب، هـ: واليدي.

⁽٦) في ب، هـ: وكما.

⁽٧) سقط من: ب، ه.

⁽A) سورة الحديد، الآية: ٢٦، وتتمتها:

 ⁽٩) سورة آل عمران، الآية: ٣٣.

⁽۱۰) في ب، هـ: شرك قومه .

⁽١١) في د: النبي.

مساجد»(١) ، «وعن الصلاة إلى القبور»(١) ، «وأمر عَليّاً (٦) أن لا يدع قبراً مشرفاً / إلا سوّاه ، ولا تمثالاً إلا طمسه»(١) . وكل هذه الأحاديث في

(۱) روى البخاري في صحيحه في كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل جـ ٤ ص (١٤٤) عن عائشة وابن عباس_رضي الله عنهما_قالا: لما نزل برسول الله ﷺ طَفق يطرح خميصة على وجهه، فإذا اغتم كشفها عن وجهه، فقال وهو كذلك: «لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنيائهم ماجد. يحذر ما صنعوا».

ورواه أيضاً عن عائشة في كتاب الجنائز، باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور جـ ٢ ص (٩٠ ـ ٩١).

ورواه أيضاً عنها ـ رضي الله عنها ـ في كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، وقول الله تعالى: ﴿ إِنِّكُ مَيَّتُونَ لَنَّ اللهُ عَنْهَا ـ في كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، وقول الله تعالى: ﴿ إِنِّكُ مَيِّتُونَ لَنَّ اللهُ عَنْهَا ـ في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، عما رواه مسلم في صحيحه عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور، واتخاذ الصور فيها، والنهي عن اتخاذ القبور مساجد جدا ض (٣٧٦، ٣٧٧) الحديثان (١٩، ٢٢).

- (۲) روى مسلم في صحيحه في كتاب الجنائز، باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها جـ ١
 ص (٦٦٨) حديث رقم (٩٨) عن أبي مرثد الغنوي، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقـول: «لا
 تصلوا إلى القبور، ولا تجلسوا عليها».
- (٣) هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، أبو الحسن، أمير المؤمنين، رابع الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وهو ابن عم النبي وصهره، ولد قبل البعثة بعشر سنين على الصحيح، كما يقوله ابن حجر. وقد قتله عبد الرحمن بن ملجم المرادي سنة ٤٠٠ انظر ترجمته في: الكامل في التاريخ جـ٣ ص (١٩٤ ـ ٢٠٢)، الرياض النضرة في مناقب العشرة جـ٣ ص (١٠٥ ـ ٢٠٢)، الإصابة في تحييز الصحابة جـ٢ ص (١٠٥ ـ ٣٠٠) رقم الترجمة (٥٠١ ٥٠٠)، شذرات الذهب جـ١ ص (٤٩ ـ ٢٥).
- (٤) روى مسلم في صحيحه في كتاب الجنائز، باب الأمر بتسوية القبر جـ ١ ص (٦٦٦) حديث رقم (٩٣) عن أبي الهيَّاج الأسدي. قال: قال لي علي بن أبي طالب: «ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ؟ أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا سويّته».
- _ ورواه أيضاً أبو داود في سننه في كتاب الجنائز، باب في تسوية القبر ج ٣ ص (٥٤٨) رقم الحديث (٣٢١٨).
- كما رواه الترمذي في سننه في كتاب الجنائز، باب ما جاء في تسوية القبور جـ ٣ ص (٣٦٦) =

الصحيحين(١).

«ونهى عن الصلاة وقت طلوع الشمس، ووقت غروبها»(٢) ؛ لأجل الشرك السماوي.

والله سبحانه يرسل [الرسل](") من جنس المرسل إليهم؛ لأنه أتم لحصول المقصود بالرسالة. قسال تعالى: ﴿ وَمَآأَرُسَلُنَا مِن رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ المقصود بالرسالة. قسال تعالى: ﴿ وَمَآأَرُسَلُنَا مِن رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ المُقَالِي اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّاللَّالَةُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّالِمُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّالَّةُ اللّا

وقال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أَمَّةِ شَهِيدًا عَلَيْهِ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ (() . وله خالى: ﴿ وَيَعْ مَنْ أَلَهُ مِنْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرُ مِن زَيْبَكُمْ عَلَى رَجُلِ مِنكُرُ لِي مَن كُرُ اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللهُ عَا

= حدیث رقم (۱۰٤۹).

_ ورواه النسائي في كتاب الجنائز، باب تسوية القبور إذا رفعت جـ ٤ ص (٨٨).

(١) في د: إفي الصحيح.

(٢) روى البخاري في صحيحه في كتاب الحج، باب الطواف بعد الصبح والعصر جـ ٢ ص (١٦٦)
 عن ابن عمر _ رضي الله عنه _ قال: «سمعت النبي ﷺ ينهى عن الصلاة عند طلوع الشمس،
 وعند غروبها».

- ورواه النسبائي عنه رضي الله عنه في كتاب المواقيت، باب النهي عن الصلاة عند طلوع الشمس جد ١ ص (٢٧٧).

(٣) سقط من: ب.

(٤) سورة إبراهيم، الآية: ٤، وتتمتها: ﴿ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَآهُ وَيَهْدِى مَن يَشَآهُ وَهُوَ الْمَزِيرُ

(٥) سورة النحل، الآية: ٨٩، وتتمتها: ﴿ وَجِثْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَنَوُلآهِ وَنَزَلَنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَبَ بَنِيَنَا لِكُلُّ شَيْءٍ وَهُدُى وَرَحْمَةً وَيُثْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ .

(٦) في هـ: قال.

(٧) سورة الأعراف، الآية: ٦٣، وتتمتها: ﴿ وَلِنَتَّقُواْ وَلَقَلَّكُمْ زُرَّحُونَ ﴾.

(٨) سقط من: ه.

الناس عامة (١) ، وهو مرسل إلى الثقلين: الجسن والإنس (١) ؛ ولهذا قالت الجسن لما سمعت القرآن: ﴿ يَنقُومَنَا آجِيبُوا دَاعِي ٱللَّهِ وَعَامِنُوا بِهِ * (١) ، الآيات في سورة الأحقاف وقالوا: ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرَّءَ انَّا يَجَبُلُ اللَّهِ مِن إِلَى ٱلرُّسَّدِ فَعَامَنَا بِهِ وَلَن لَهُ مِنْ اللَّهِ مَا اللَّهِ اللَّهُ اللَّ

- (١) روى البخاري في صحيحه في كتاب التيمم، باب قول الله تعبالى: ﴿ فَلَمْ يَجَدُواْ مَا هُ فَتَيَمُّواْ صَعِيدَا طَيِّبًا فَالْمَسَحُواْ بِوُجُوهِ حَكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِّنْـهُ ﴾ ج ١ ص (٨٦) عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال: «أعطيت حماً لم يعطهن أحد قبلى: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأيما رجل من أمتى أدركه العدلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم ولم تحل الأحد قبلى، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يعث إلى قومه خاصة وبعث إلى الناس عامة».
 - (٢) في د: الإنس والجن.
- (٣) سُورة الأحقاف، الآيات: ٢٩-٣١، ونصها: ﴿ وَإِذْ صَرَفَنَا إِلَيْكَ نَفَرُا مِنَ الْجِنِ يَسْتَعِعُوكَ الْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَمَرُونَا الْإِنَاكَ نَفَرُا أَنْ مِنْ الْجَنْ الْمَا أَنْهِ مَنَ وَلُوْ الْلَهُ وَيَهِ مِنْ مَنْ فِينَ اللَّهِ وَالْمَا أَنْهِ مَنَا اللَّهِ مَنْ اللَّهُ وَمَا لَلْهُ مِنْ اللَّهُ وَمَا لَلْهُ مَنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ مَنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ مَنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَنْ لَكُ مَنْ لَا يُحِبِّ مَا مِنَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَنْ مَنْ اللَّهُ اللَّلَّةُ اللَّهُ اللَّلَّةُ اللَّهُ اللَّهُ
- (٤) سورة الجن، الآيسان: ١-٢، ونسص الأولى: ﴿قُلْ أُوحِى إِلَى أَنَهُ ٱسْتَعَ نَفَرْتِنَ لَلِمِنَ فَقَالُوا إِنَّا سَمِمْنَا
 قُرْءَ النَّا عَجَيًا ﴾.
- (٥) سورة الجن، الآيات: ١٣ ـ ١٥، ونصها: ﴿ وَأَنَا لَنَاسَمِعْنَا ٱلْمُدَىٰ مَاسَنَا بِعِد فَمَن يُوْمِنُ مِرَيِهِ عَلَا يَعْنَا فُ
 جَشْكَ وَلَارَهَ قَا ﴿ وَأَنَا مِنَا ٱلْمَسْلِمُونَ وَمِنَا ٱلْقَاسِطُونَ فَمَنْ ٱسْلَمَ فَأَوْلَتِكَ تَحَرَّوْ أَرْشَدُ الْ وَإِمَا ٱلْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّهَ حَطَبًا ﴾.
 فَكَانُوا لِجَهَنَّهَ حَطَبًا ﴾.
 - (٦) سقط من: د.
 - (٧) سقط من: ب، ه.
 - (۸) في د: الإنس والجن.
- (٩) سورة الأنعام، الآية: ١٣٠، وتتمتها: ﴿ قَالُواْ شَهِدْنَاعَلَى آنفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ لَلْيُؤَةُ الدُّنَيَا وَشَهِدُواْعَكَ آنفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ لَلْيُؤَةُ الدُّنَيَا وَشَهِدُواْعَكَ آنفُسِمِ اللَّهُمُ كَانُواْ كَانِهِ مِن ﴾.

هذا يقال [لهم](١) يوم القيامة.

وفي (") قوله: ﴿ لَقَدْ جَآءَ كُمْ رَسُوكُ مِنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ [و] (ا) ﴿ لَقَدْ مَنَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ / إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولُا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ (٥) قولان (١) : قيل :

م تقدمن الفرطي المورويين م إد بعث ويهم رسود بن النوم. هو خطاب للعرب(٧) ، وقيل: هو خطاب لجميع الناس(٨) .

والتحقيق(٩): أنه خوطب به أولا (١٠) [العرب](١١) ، بل خوطب به أولا (١١)

- (١) سقط من: دا
- (٢) في ب، هـ: في.
- (٣) سورة النوبة ، الآيسة : ١٢٨ ، وتسمنها : ﴿ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَاعَنِتُ مُرَيِعُ عَلَيْكُمُ بِٱلْمُوْقِينِينَ رَهُونُكُ رَّجِيدٌ ﴾ .
 - (٤) منقط من: ب، هـ:
- (٥) سورة آل عمران، الآبة: ١٦٤، وتنمنها: ﴿ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ وَايْنِيْهِ وَيُرْكِيْهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِنْكِ
 وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن فَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مَّبِينٍ ﴾.
- (٦) وعن ذكرهما: البغوي في معالم التنزيل ج ١ ص (٣٦٨)، ابن عطية في المحرر الوجيز ج ٨ ص (٣٠٦)، ونسب الأول منهما إلى الجمهور، والثاني إلى الزجاج، وصوب قول الجمهور، ابن الجوزي في زاد المسير ج ١ ص (٤٩٤)، ونسب الأول منهما إلى عائشة والجمهور، والثاني إلى الزجاج، الشوكاني في فتح القدير ج ١ ص (٣٩٤)، وج ٢ ص (٤١٨).
- (٧) قالته عائشة رضي الله عنها، فقد أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره «القسم الأول من سورة آل عن سورة آل عنها، فقد أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره «القسم الأول من سورة آل عمران» جـ ٢ ص (٦٤٧ ـ ٦٤٨)، عن الزهري، عن عروة، عن عائثة في هذه الآية : ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُوعِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُرِهِمْ ﴾ قالت : «هذه في العرب خاصة». وقد ذكره السيوطي في الدر المنثور جـ ٢ ص (٣٦٧) ونسبه إلى ابن أبي حاتم، وابن المنذر،
- والبيهقي في شعب الإيمان، عن عائشة رضي الله عنها. وعن قال بهذا القول: الطبري في تفسيره عند تفسير آية سورة التوبة جـ ١٤ ص (٥٨٤) محقق، وقد صوَّبه ابن عطية كما أسلفت.
 - (٨) اختاره الزجاج في كتابه معاني القرآن وإعرابه جـ ١ ص (٤٨٧)، وجـ ٢ ص (٤٧٧).
 - (٩) في د: والصحيح.
 - (۱۰) في ب، هـ: أولى.
 - (١١) سقط من: ب.
 - (۱۲) في ب، هـ: أولى:

قريش، [ثم](١) العرب، ثم سائر الناس/ من أهل الكتاب والأميين غير العرب.

فقوله: ﴿ لَقَدَّ جَاءَ كُمُ ﴾: الكاف كاف الخطاب، فهو خطاب لمن جاءه الرسول وبلغه القرآن الذي جاء به، كما قال: ﴿ لِأَنْذِرَكُم بِهِ وَمَنَ بَلَغَ ﴾ (*) فكل من بلغه القرآن فهو مخاطب بهذه الآية، من جميع الأم، وهو من أنفسهم من الإنس، ليس من الملائكة، فإنه لو كان من الملائكة (*) لم يطيقوا الأخذ عنه.

وكذلك قوله: ﴿ كُمَّ آرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا ﴾ (٤) هو خطاب لكل / من خوطب بالقرآن وهم (٥) [جميع] (١) الخلق (٧) ، والجن يدخلون في ذلك أيضاً ، فإن الرسول إلى الجن والإنس منهم ليس من الملائكة . والجن يأكلون ويشربون وينكحون كالإنس، ويطيقون الأخذ عن الإنس، ويفهمون كلامهم بخلاف

ب ۱۳

413

⁽١) سقط من: هـ.

⁽٢) سورة الأنعام، الآبة: ١٩، ونصها: ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ ٱكْبُرْهُهَدَةً قُلِ اللَّهُ شَهِدُ النَّيْنِ وَبَيْنَكُمُّ وَأُوحِ } إِلَى هَلْنَا الْقُرْءَ الْأَنْدِرَكُم بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَيِنَكُمُ لَتَشْهَدُونَ أَنَ مَعَ اللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَى قُلُ الْآشَهُدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَّهُ وَاحِدُّ وَإِنَّانِ بَرِئَ مُعَ اللَّهِ عَالِهَ اللَّهِ عَالِهَ اللَّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عِلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَا

⁽٣) في د: فإنه لو كان ملكاً.

⁽٤) سُورة البقرة ، الآية: ١٥١، ونصها: ﴿ كُمَّ ٱلْآَرْسَلْنَافِيكُمْ رَسُّولًا مِنْكُمْ يَتْلُواعَلَيْكُمْ ءَايَلِنَا وَيُزَكِيكُمْ وَهُلِمُكُمُ ٱلْكِنْبَ وَالْجِكْمَةَ وَهُلِمُكُمْ مَّالَمُ تَكُونُواْ فَلْلُونَ ﴾ .

⁽٥) في هـ: وهو.

⁽٦) سقط من: ب، ه.

 ⁽٧) وبمن قال بأن هذه الآية خطاب لأمة محمد ﷺ: ابن عطية في المحرر الوجيز جـ ٢ ص (١٩)،
 مـع أنـه قــد صــوب أن تكون آيـة سـورة التـوبــة: ١٢٨ : ﴿ لَقَدَّ جَاءَ كُمَّ رَسُولُ اللهِ عَنْ
 أنشيكُم ﴾ للعرب خاصة، فلا أدرى لماذا فرق بين هاتين الآيتين؟!.

انظر ما صوبه ابن عطية في: حاشية ص (٢٣٦) من هذا الكتاب.

وقيل: هذه خطاب للعرب، وبمن قال ذلك:

ـ الطبرى في تفسيره جـ ٣ ص (٢١٠) محقق.

ـ الماوردي في النكت والعيون جـ ١ ص (٢٠٨).

⁻ البغوي في معالم التنزيل جدا ص (١٢٨).

آخر مـا وجـد في هـذا الفـصل، ولعله انخـرم منه شيء، [والحـمـد الله رب العلمين] (1)

 ⁽۱) في د: وعايين.
 (۲) سورة الجسعة، الآية: ۲، وتسسسها: ﴿ وَيُزَكِّيهُمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِنَابَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْمِن قَبْلُ لَغِى صَلَالِي ثَبِينٍ ﴾.

⁽٣) سورة الجمعة ، الآية : ٣، وتتمتها : ﴿ وَهُوَالْعَزِيرُ الْحَكِيمُ ﴾ .

⁽٤) سقط من: ب، هـ.

[فصل](۱)

في قوله نعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَدَرَىٰ وَالصَّبِعِينَ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَلِحًا فَلَهُمْ آجُرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَاخُوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَاهُمْ يَعْزَنُونَ ﴾ (٢) ، ونظيرها في المائدة (٢) (١)

بين سبحانه وصف أهل السعادة والنجاة من الأولين والآخرين، وما يكون، وإن كان قد حصل فيه [نوع] تبديل ونسخ، بخلاف ما لم يكن، ولهذا لما ذكر تعالى الأديان الستة / [في سورة الحج] أن قال: ﴿ إِنَّ ٱللَّذِينَ عَامَنُوا وَٱلَّذِينَ هَادُوا وَالصَّدِئِينَ وَالنَّصَرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ ٱشْرَكُوا إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمَ وَالصَّدِئِينَ وَالْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمَ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُ وَالْمَجُوسَ وَالْمَنْ اللَّهَ عَلَيْهُمَ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمَ وَالْمَجُوسَ وَاللَّذِينَ أَشْرَكُ وَالْمِنَا لَهُ مَا لَهُ اللَّهُ يَعْضِلُ بَيْنَهُمَ وَالْمَجُوسَ وَاللَّذِينَ أَشْرَكُ وَالْمِنْ اللهُ يَعْضِلُ بَيْنَهُمَ وَالْمَنْ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ ال

[فأخبر أنه يفصل بينهم] (٨) ، ولم يجعل في المشركين والمجوس (٩) من هو من

د ۲۲

⁽١) سقط من: ب.

⁽٢) سورة البقرة، الآية: ٦٢.

⁽٣) سورة المائدة، الآية: ٦٩، ونصها: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالصَّلِيْعُونَ وَانتَصَارَىٰ مَنْ عَالَمِهِمْ وَلاَهُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ .

 ⁽٤) تكلم شيخ الإسلام ابن تيمية عن هاتين الآيتين باختصار شديد في مجموع الفتاوى جـ ١٤ ص
 (٨٦ _ ٦٩).

⁽٥) سقط من: د.

⁽٦) سقط من: ه.

 ⁽٧) سورة الحج، الآية: ١٧، وتتمتها: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾.

⁽٨) سقط من: ب.

⁽٩) المجوس: هم الذين يثبتون أصلين يقتسمان الخير والشر، والنفع والضر، والصلاح والفساد، يُسمون أحدهما: النور، والثاني: الظلمة. . ولهم في ذلك تفصيل.

- وملهب ومسائل المجوس كلها تدور على قاصدتين، إحداهما: بيان سبب امتزاج النور بالظلمة، والثانية: سبب خلاص النور من الظلمة، وجعلوا الامتزاج مبدأ، والخلاص معاد...

انظر: كتاب الملل والنحل للشهرستاني جـ ٢ ص (٥٩).

(۱) النصارى: هم أتباع عيسى عليه السلام، سموا بذلك لتناصرهم فيما بينهم، وقد يقال: أنصار أيضاً، كما قال عيسى عليه السلام: ﴿ مَنْأَنصَارِيَّ إِلَاّ اللَّهِ اللَّهُ اللَّالِي اللَّهُ اللَّهُ اللَّالِي اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّالِي اللَّهُ

[سورة الصف، الآية: ٧٤].

وقيل: إنهم سُموا بذلك من أجل أنهم نزلوا أرضاً يقال لها ناصرة، قاله: قتادة وابن جريج، وروى عن ابن عباس أيضاً.

انظر: الملل والنحل للشهرستاني جـ ٢ ص (٤٩ ـ ٥٦)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير جـ ١ ص (١٤٨).

(۲) الصابئون: ذكر فيهم ابن أبي حاتم ثمانية أقوال، وهي كالتالي:

القول الأول: عن سعيد بن جبير قال: (والصابئين) منزلة بين اليهود والنصاري.

القول الثاني: عن مجاهد قال: هم قوم بين المجوس واليهود والنصاري ليس لهم دين، وروي عن عطاء نحو ذلك.

القول الشالث: عن أبي العالية أنهم فرقة من أهل الكتباب يقرأون الزبور، وقدروي عن الضحاك، والسدي، والربيع بن أنس، وجابر بن زيد.

القول الرابع: عن الحسن أنه قال: إنهم كالمجوس.

القول الخامس: ابن أبي الزناد عن أبيه: أنهم قوم مما يلي العراق، وهم بكوئي، وهم يؤمنون بالنبيين كلهم ويصومون من كل سنة شهراً ثلاثين يوماً، ويصلون إلى اليمن كل يوم خسس صلوات،

القول السادس: قال أبو جعفر الرازي: بلغني أن الصابئين قوم يعبدون الملائكة ، ويقرأون الزبور ، ويصلون للقبلة

القول السابع: لوهب بن منبه أنه قيل له: وما الصابئين ؟ قال: الذي يعرف الله وحده وليست له شريعة يعمل بها ولم يحدث كفراً.

القول الثامن: قال مجاهد: هم بين المجوس واليهود لا دين لهم.

حيث فيهم (١) من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً، فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون (٢).

ولكن من الناس من لم يفهم هذه الآية، فقالوا فيها أقوالاً ضعيفة، وأصل معرفة معناها: أن قوله: ﴿ إِنَّ اللَّذِينَ ءَامَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَدَىٰ وَالصَّنِينِ ﴾؛ [هـل]^(٦) هو خبر عن كل من دخل في هذه الأسماء^(١)، وإن كانوا قبل مبعث محمد، أو هو^(٥) مختص بمن كان موجوداً بعد مبعثه كآيات الأمر والنهي التي بعث بها؟^(١) فإنه إنما يؤمر وينهى على^(٧) لسانه من بعث إليهم، وهم الذين

انظر: تفسير ابن أبي حام «القسم الأول من سورة البقرة» جـ ١ ص (١٩٩ - ٢٠٢)، وهناك ستجد تخريج تلك الأقوال والحكم عليها من قبل المحقق.

قال ابن كثير في تفسيره جدا ص (١٤٩): « وأظهر الأقرال والله أعلم قول مجاهد ومتابعه ، ووهب بن منبه: أنهم قسوم ليسسوا على دين اليهود ولا النصارى ولا المجسوس ولا المشركين، وإنما هم قوم باقون على فطرتهم، ولا دين مفرر لهم يتبعونه ويقتفونه، ولهذا كان المشركون ينبزون من أسلم بالصابئ، أي: أنه قد خرج عن سائر أديان أهل الأرض إذ ذاك . وقال بعض العلماء: الصابئون: الذين لم تبلغهم دعوة نبى، والله أعلم الم

⁽١) في د: فهم.

⁽٢) انظر نحواً من هذا في كتابيه: الصفدية جـ ٢ ص (٣٠٤)، الرد على المنطقيين ص (٢٨٨).

⁽٣) سقط من: د.

⁽٤) قى هـ: السماء.

⁽٥) ني ب: وهو.

⁽٦) منها قوله تعالى في سورة آل عمران، الآية: ٦٤ ﴿ قُلْ يَكَأَهْلَ ٱلْكِنْتِ تَمَالُوْ إِلَى كَلِمْتُرْسَوْآمِ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُوْ أَلَانَمْ بُدُوا لِآلَة وَلَائَنْرِكَ بِهِ، شَكِيْنًا وَلا يَشَخِذَ بَهْضُنَا بَهْضًا أَرْبَا بَا مِن دُونِ اللَّهُ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا الشّهِكُوا إِلَانَا مُسْلِمُونَ ﴾.

وقسولة تعسالى في سورة النسساء ، الآية : ١٧١ ﴿ يَكَاهُلَ الْكَيْتَ لَا تَمْنُ لُواْفِي دِينِكُمْ وَلَا تَعُولُوا عَلَى اللّهِ إِلَّا الْمَكَنَّ إِنَّمَ اللّهِ عَيسَى الْبُنُ مَنْ يَمْ رَسُوكُ اللّهِ وَكَلِمَنُهُ وَالْفَهُ آلِالْ مَنْ مَ وَدُونَ فِي مِيسَى الْبُنُ مَنْ يَمْ رَسُوكُ اللّهِ وَكِلْمَنْهُ وَالْفَهُ آلِكُ مَنْ مَ وَدُونَ فِي اللّهِ وَدُونَ اللّهُ وَلَا تَعُولُوا فَلَكُ أَنْ اللّهُ وَلَا تَعُولُوا فَلَكُ وَ اللّهُ وَلَا لَا لَهُ وَلَا اللّهُ وَلَا لَهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا لَا لَهُ وَلَا اللّهُ وَلِلْكُولُكُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلّهُ وَلّهُ وَلَا لَا اللّهُ وَلّهُ وَلّهُ وَلّهُ وَلّهُ وَلّهُ وَلَا لَا اللّهُ وَلّهُ وَلَا لَا اللّهُ وَلَا لَا اللّهُ وَلَا لَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلّهُ اللّهُ وَلّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلّهُ وَلّهُ وَلَا لَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلّهُ وَلّهُ وَلّهُ وَاللّهُ وَلّهُ وَلَا لَا اللّهُ وَلّهُ وَلّهُ وَلَا اللّهُ وَلّهُ وَلَا اللّهُ وَلّهُ اللّهُ وَلَا لَا لَا لَا اللّهُ وَلّهُ

⁽٧) ئي ٻ، هـ: عن.

بلغتهم رسالته من حين بعث، وإلى يوم القيامة، كما قال: ﴿ لِأُنذِرَكُمُ لِمُعْدَوْمُنْ بِلَغَ كَمَا قَال: ﴿ لِأُنذِرَكُمُ لِمِعْدَوْمَنْ بِلَغَهُ السَّالِ اللَّهُ اللَّهِ الرَّالِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَم يؤمن به.

فظن بعض الناس أن الذين أخبر عنه في الآية بالنجاة (٢) والسعادة ليسوا إلا بمن بعث محمد إليهم، لم يخبر فيها بحال من كان موجوداً قبل مبعثه، وغلطوا فيها في الفهم (٢)، ثم افترقوا على أقوال متناقضة تخالف لفظ / الآية ومعناها.

والصواب هو القول الآخر، وأن الآية عامة تتناول من اتصف بما⁽¹⁾ ذكر فيها قبل مبعث الرسول، وهو الذي يدل عليه لفظ الآية، ويعرف [به]^(٥) معناها من غير تناقض، ويُعرَف به قدرها، ويظهر به مناسبتها لما قبلها وما بعدها^(١)، وهذا

- (١) سورة الأنعام، الآية: ١٩، ونصها: ﴿ قُلْ أَقُ شَيْءِ أَكَبُرُ شَهَلَاةً قُلِ اللّهَ شَهِيدُ اللّهِ وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِي إِلَىٰ هَالَا اللّهِ عَالِمَةً أَخْرَىٰ قُل لَا أَشَهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰكُ وَنَ أَنَ مَعَ اللّهِ عَالِهَةً أُخْرَىٰ قُل لَا أَشَهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهُ وَبَعِدٌ وَالَّهِ عَالِهَ عَلَيْهِ عَالِهَ أَخْرَىٰ قُل لَا أَشَهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهُ وَبَعِدٌ وَمَا نَعِيهِ عَلَى اللّهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلِيهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَالْمَاعِ عَلَيْهِ عَا عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَاهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَاهِ عَلَاهُ عَلْ
 - (٢) في ب: بالنجا.
 - (٣) في د: والفهم.
 - ٤) في د: بها.
 - (٥) سقط من: ب، هـ
- (٦) الآبة التي فبلها هي قوله تعالى في سورة البقرة ، الآية : ٦١ ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ دَيَا مُوسَىٰ لَنَ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعُبَامِ وَاحِدٍ فَأَدْعُ لَنَارَبَّكَ يُخْرِجُ لِنَامِ عَالَى عَلَىٰ مِنْ اللَّهِ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَىٰ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَى الْمُ

أما الآية التي بعدها فهي قوله تعالى في السورة نفسها، الآيسة: ٦٣ ﴿ وَإِذَّ أَخَذْنَامِيثَ فَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ اللَّيْكُمُ وَلَوْ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَإِذْ أَخَذُنَا عَلَى اللَّهُ عَلَ

و ممن ذكر مناسبتها لما قبلها: الرازي في مفاتيح الغيب ج ٣ ص (١١١)، وأبو حيان في البحر المحيط ج ١ ص (٢٤١) فقالا واللفظ للرازي ..: «لما ذكر حكم الكفرة من أهل الكتاب، وما حل بهم من العقوبة أخبر بما للمؤمنين من الأجر العظيم، والشواب الكريم، دالاً على أنه سبحانه وتعالى يجازي المحسن بإحسانه، والمسىء بإساءته، كما قال: ﴿ لِيَجْزِي اللَّذِينَ السَّحُوالِيمَا عَمُلُوا وَهَجْزِي اللَّذِينَ المَّتُوالِيمَا عَمَلُوا وَهَجْزِي اللَّذِينَ الْحَسْنَ ﴾ فقال: ﴿ إِنَّ اللَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ الآية».

TT 3

هو القول المعروف عن السلف وجمهورهم (١) (٢) ، وعليه يدل ما ذكروه من سبب نزول الآية.

فقد روى ابن أبي حاتم وغيره بالأسانيد الثابتة عن سفيان بن عيينة (٦) ، عن

أما الطاهر بن عاشور فقد ذكر في التحرير والتنوير جدا ص (٥٣١) مناسبتها لما قبلها وما بعدها، فقال: فتوسطت هذه الآية بين آيات ذكر بني إسرائيل بما أنعم الله عليهم، وبما قابلوا به تلك النعم من الكفران وقلة الاكتراث، فجاءت معترضة بينها لمناسبة يدركها كل بليغ، وهي أن مبا تقدم من حكاية سوء مقابلتهم لنعم الله تعالى قد جرت عليهم ضرب الذلة والمسكنة، ورجوعهم بغضب من الله تعالى عليهم.

(۱) في د: أو جمهورهم.

(٢) وعن قال بهذا مجاهد، والسدي، وابن عطية.

انظر: تفسير الطبري جـ ٢ ص (١٥٠ ـ ١٥٥) محقق، تفسير ابن أبي حاتم اللفسم الأول من صورة البقرة، جـ ١ ص (١٩٨)، أسباب النزول للواحدي ص (٢٢ ـ ٢٣).

وقال ابن عظية في المحرر الوجيز جـ ٥ ص (١٥٦) عند قوله تعالى في سورة المائدة، الآية: ٦٩

- ﴿ إِنَّ اَلَّذِينَ مَا مَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُوا ﴾ قال: «الذين: لفظ عام لكل مؤمن من ملة محمد، ومن غيرها من الملل، فكأن ألفاظ الآية حصر بها الناس كلهم، وبينت الطوائف على اختلافها، وهذا تأويل جمهور المفسرين. •.
- (٣) هو سفيان بن عينة بن أبي عمران، مولى محمد بن مزاحم، الإمام الكبير حافظ العصر، أبو محمد الهلالي الكوفي، ثم المكي، ولد بالكوفة سنة ١٠٧ هـ، وطلب العلم وهو صغير، ولقي الكبار، وحمل عنهم العلم، وأنقن، وجود، وجمع وصنف، وازدحم الخلق عليه، وانتهى إليه علو الإسناد. توفى سنة ١٩٨ هـ.

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ ٨ ص (٤٥٤ ـ ٤٧٥) رقم الترجمة (١٢٠)، شدرات الذهب جـ ١ ص (٣٥٤). ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: قال سلمان (۱): «سألت النبي على عن أهل دين كنت معهم، فذكر من صلاتهم وعبادتهم، فنزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ عَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ عَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ عَامَنُواْ وَالَّذِينَ عَامَنُواْ وَالَّذِينَ مَا مُعَلَّمُ مَن أهل هَادُواً ﴾ (۱) ، ولم يذكر في هذا أن النبي على قال فيهم أولاً: «إنهم من أهل النار»، كما رُوي ذلك بأسانيد ضعيفة (۱) . وهذا هو الصحيح .

- (۱) سلمان أبو عبد الله الفارسي، ويقال له: سلمان بن الإسلام، أصله من رامهرمز، وقيل من أصبهان، وكان قد سمع بأن النبي على سيبعث، فخرج في طلب ذلك فأسر وبيع بالمدينة فاشتغل بالرق حتى كان أول مشاهده الحندق، وشهد بقية المشاهد، كان لبيباً حازماً، من عقلاء الرجال وعباً دهم ونبلائهم. توفي سنة ٣٦ هـ، وقيل سنة ٣٧ هـ.
- انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٤ ص (٧٥- ٨٠)، تاريخ بغداد جـ ١ ص (١٦٣ ـ ١٧١) رقم الترجمة (١٢)، سير أعلام النبلاء جـ ١ ص (٥٠٥ ـ ٥٥٨) رقم الترجمة (٩١)، الإصابة في تمييز الصحابة جـ ٢ ص (٢٠ ـ ١٦) رقم الترجمة (٣٣٥٧).
- (٢) انظر: تفسير ابن أبي حام «القسم الأول من سورة البقرة» جـ ١ ص (١٩٨)، وقد أورده ابن كثير في تفسيره جـ ١ ص (١٤٧) سنداً ومتناً عن ابن أبي حاتم، وعلق عليه أحمد شاكر بقوله:
 «إسناده منقطع، مجاهد لم يسمع من سلمان الفارسي». انظر: عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير جـ ١ ص (١٥٩).
- (٣) من ذلك ما ذكره الطبري في تفسيره جـ ٢ ص (١٥٠ ١٥٤) محقق، عن السدي في قصة إسلام سلمان الفارسي الطويلة، وقد جاء في آخرها: أن سلمان الفارسي رضي الله عنه ـ ذكر أصحابه للنبي على فأخبره خبرهم، فقال: كانوا يصومون ويصلون ويؤمنون بك، ويشهدون أنك ستبعث نبياً. فلما فرغ من ثنائه عليهم، قال له نبي الله على المسان، هم من أهل النار، فاشتد ذلك على سلمان، وقد كان قال له سلمان: لو أدركوك صد قوك واتبعوك. فأنزل الله هذه الآية: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ مَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّعَلَى وَالنَّيْرِينَ مَنْ مَامَنُ وَالْكُور اللهِ على ملمان الفارسي». وقد علق عليه أحمد شاكر بقوله: الهذا حديث منقطع في شأن إسلام سلمان الفارسي». وعن أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره «القسم الأول من سورة البقرة» جـ ١ ص (١٩٨ ١٩٩) ونا السدي بلفظ مختصر، وسيأتي في ص (٢٤٨ ٢٥) من هذا الكتاب، وقد علقه ابن كثير
- في تفسيره جـ ١ ص (١٤٧) عن السدي. وروى الطبري في تفسيره جـ ٢ ص (١٥٥) محقق، عن مجاهد سؤال سلمان للنبي ﷺ عسن قومه وما رأى من أعمالهم، فقال له ﷺ: «لم يوتوا على الإسلام»، قال أحمد شاكر: ووهذا
- وقد ذكر الواحدي في أسباب النزول ص (٢٢ ـ ٢٣) رواية السدي مختصرة، ورواية أخرى عن مجاهد.

الحديث منقطع أيضاً.

كما رُويَ في صحيح مسلم عن عياض بن حمار (١١) ، أن النبي على قال: «إن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب»(٢) .

فدل على أنه حين بعثه الله كان في الأرض بقيايا من أهل الكتياب لم عقتهم الله. وأيضاً: فالنبي (٣) والله يكن ليجيب (١) بما لا علم عنده، وما كان علم بأن هؤلاء من أهل النار، فكيف [يجيب] (٥) بذلك (١) أولا؟! وأيضاً: فقد ثبت

ويمن ذكر قصة سلمان الفارسي بدون ذكر قومه:

_ ابن سعد في الطبقات الكبرى جـ ٤ ص (٧٥ ـ ٨٠).

_ أحمد بن حنيل في مسنده جـ ٥ ص (٤٤١ ـ ٤٤٤).

⁻ البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب شراء المملوك من الحربي وهبته وعتقه جسم ص (٣٨).

_ وقد رواه الحاكم من طريقين: أحدهما فيه ذكرٌ لقوم سلمان، وهو حديث طويل قال عنه: «هذا حديث صحيح عال في ذكر إسلام سلمان الفارسي، ولم يخرجاه، وقال الذهبي في التلخيص: «بل مجمع على ضعفه».

أما الطريق الآخر فليس فيه ذكر قومه، وقد قال عنه الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد»، أما الذهبي فقال عنه في التلخيص: «في إسناده عبد القدوس وهو ساقط».

انظر: المستدرك على الصحيحين للحاكم، كتاب معرفة الصحابة ج٣ ص (٦٩٢ ـ ٦٩٩) الخديثان (٦٥٤ ـ ٦٥٩).

⁽١) عياض بن حمار بن أبي حمار بن ناجية بن عقال المجاشعي التميمي، سكن البصرة، كان صديقاً لرسول الله على قديماً. وقد صحبه وروى عنه.

انظر ترجمته في: المعارف ص (٣٣٧)، الاستيعاب في أسماء الأصحاب جـ٣ ص (١٢٩)، تهذيب التهذيب جـ٨ ص (٢٠٠) رقم الترجمة (٣٦٦).

 ⁽٢) رواه مسلم في صحيحه في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يُعْرَف بها في
 الدنيا أهل الجنة وأهل النارج ٣ ص (٢١٩٧) رقم الحديث (٢٨٦٥).

وعن رواه أيضاً: أحمد في مسنده جـ ٤ ص (١٦٢).

⁽٣) في د: النبي.

⁽٤) في ب: يجيب، وفي هـ: يجب.

⁽٥) سقط من: ب.

⁽٦) في ب: لذلك.

ب ۱٤

د ۲۴

هـ ۱۸

عنه / أنه أثنى على من مات في الفترة (١) ، مثل زيد بن عمرو بن نفيل (١) وغيره، فكيف يقول عمن كان على الدين الذي لعله / لم يُبدَّل، ولم يُنسخ إنهم من أهل النار؟!.

وقد ذكر السدِّي في تفسيره المعروف عن أشياخه تفسير (") هذه الآية (أ) كما ذكر، والسدِّي وإن كان من العلماء بالتفسير وقد روى أحمد: «حدثنا (٥) أسود بن عامر (١) ، حدثنا (٧) شريك (٨) ، عن سَلَم (٩) بن عبد الرحمن

- (۱) قال ابن الأثير: «الفترة هي ما بين الرسولين من رسل الله تعالى من الزمان الذي انقطعت فيه الرسالة، ومنه فترة ما بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام». وهي المقصودة هنا. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر جـ ٣ ص (٤٠٨).
 - ٢) سبق ثناء النبي على ويد بن عمرو بن نفيل في ص (٢٢٠).
- (٣) في هـ: زيادة «في» قبل «تفسير».
 (٤) يقصد الآية: ٦٢ من سورة البقرة، وهي التي أشكلت على كثير من المفسرين، وقد تقدمت في ص (٢٣٩).
 - (٥) في د، هـ: ثنا.
- (٦) أسود بن عامر الشامي، ثم البغدادي يُلقب بـ (شاذان)، إمام حافظ، قال ابن حجر: (الثقة).
 توفي سنة ٢٠٨ هـ.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٧ ص (٣٣٦)، تاريخ بغداد جـ ٧ ص (٣٤ ـ ٣٥) رقم الترجمة (٣٦٣)، تقريب التهذيب جـ ١ الترجمة (٧٤٩٧)، تذكرة الحفاظ جـ ١ ص (٣٦٩) رقم الترجمة (٣٦٣)، تقريب التهذيب جـ ١ ص (٧٦) رقم الترجمة (٧٧٠).

- (٧) في د: ثنا.
- (A) شريك بن عبد الله النخعي الكوفي، القاضي بواسط، ثم الكوفة، أبو عبد الله، صدوق، يخطئ كثيراً، تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة، وكان عادلاً فاضلاً عابداً، شديداً على أهل البدع. هذا ما قاله ابن حجر، وقال الذهبي: كان أحد الأعلام على لين ما في حديثه، وقد توقف بعض الأثمة عن الاحتجاج بمفاريده. توفي سنة ١٧٧ هـ. انظر ترجمته في: وفيات الأعيان ج ٢ ص (٤٦٤ ـ ٤٦٨) رقم الترجمة (٢٩١)، سير أعلام

انظر ترجمته في: وفيات الاعيان جـ ٢ ص (٤٦٤ ـ ٤٦٨) رقم الترجمة (٢٩١)، سير اعلام النبلاء جـ ٨ ص (٢٩١) رقم النبلاء جـ ٨ ص (٢٠١) رقم الترجمة (٣٥١) رقم الترجمة (٢٤).

(٩) في ب؛ د، هـ: سالم، وهو تصحيف.

النخعي (١) ، قال: سمع إبراهيم النخعي (٢) السدي (٣) يُفسِّر (١) ، فقال (٥) : تفسيره تفسير القوم.

قال شريك: وكان إبراهيم (٦) شديد القول في المرجئة (٧) ١٥٠٠ ولكن مجاهد

(١) هو سكم بن عبد الرحمن النخعي، وكنيته أبو عبد الرحيم النخعي الكرفي، قواه ابن معين، وقال إبراهيم النخعي: هو كذاب. ووثقه أحمد بن حنبل، والعجلي، والدارقطني، وفي التقريب: «صدوق من السادسة».

انظر ترجمته في: ميزان الاعتدال جـ ٢ ص (٣٧٥ ـ ٣٧٦) رقم الترجمة (٣٣٧٤)، تهذيب التهذيب جـ ٤ ص (١٣١٤) رقم الترجمة (٢٢٢)، تقريب التهذيب جـ ١ ص (٣١٤) رقم الترجمة (٣١٤).

(٢) إبراهيم بن يزيد النخعي، اليماني، ثم الكوفي، الإمام، الحافظ، فقيه العراق، أحد الأعلام، والنخعي نسبة إلى النخع، وهي قبيلة كبيرة من ملحج، واسم النخع جسر بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك بن أدد، وقيل له النخع؛ لأنه انتخع من قومه أي: بعد عنهم، كان إبراهيم من التابعين فقد أدرك جماعة من الصحابة، وكان بصيراً بعلم ابن مسعود، واسع الرواية، كبير المحاسن، توفى سنة ٩٥ ه.

انظر ترجمته في: اللباب في تهذيب الأنساب جـ ٣ ص (٣٠٤)، سير أعلام النبلاء جـ ٤ ص (٣٠٤)، سير أعلام النبلاء جـ ٤ ص (٥٢٠) وقم الترجمة (٢١٣)، البداية والنهاية جـ ٩ ص (١٤٦)، شذرات الذهب جـ ١ ص (١٤١).

- (٣) ني ب، هـ: والسدي.
 - (٤) ئى د: ئۆسر.
- (٥) في ب، د، هـ: قال. وما أثبته من كتاب العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد بن حنبل.
 - (٦) في ب، د، هـ: السدي. وما أثبته من كتاب العلل ومعرفة الرجال.
 - (٧) الإرجاء يطلق على معنيين:

أحدهما: التأخير؛ قبال تعمالى: ﴿ قَالُوٓا أَرْجِهُ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلُ فِي ٱلْمَدَآيِنِ كَشِينَ ﴾ [سورة الأعراف، الآية: ١١١] أي: أمهله وأخره.

الثاني: إعطاء الرجاء.

أما إطّلاق المرجئة على الجماعة بالمعنى الأول فصحيح؛ لأنهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والقصد، وأما بالمعنى الثاني فظاهر؛ فإنهم كانوا يقولون لا تضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، وهم أصناف يطول ذكرهم والرد عليهم.

انظر: الملل والنحل للشهرستاني جدا ص (١٤٤ ـ ١٥١)، الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي ص (١٥١ ـ ١٥٥).

(٨) انظر رواية الإمام أحمد في كتاب العلل ومعرفة الرجال جـ١ ص (٢٠١) رقم (٢٠٠) =

أرفع منه درجة في التفسير وغيره، والعالم قد يغلط فيما يسنده فكيف بما^(۱) يرسله؟ وهذا لابد [له]^(۲) منه.

وفي تفسير السُّدِّي ما رواه الناس عنه كابن أبي حاتم وغيره .

قال ابن أبي حاتم: «حدثنا(٣) أبو زرعة(١٤) ، حدثنا(١٥) عمرو بن حماد(١٦) ، عن

- وص(۳۲۱_۳۲۲) رقم (۲۱۱).
- وممن أخرج طرفه الأول: ا
- الطبري في مقدمة تفسيره جدا أص (٩٢) محقق.
 - وذكر طرقه الأول أيضاً: 🖟
- الذهبي في ميزان الاعتدال جـ ١ ص (٢٣٦) عند ترجمة السدي رقم (٩٠٧)، وفي سير أعلام النبلاء جـ ٥ ص (٢٦٥) رقم الترجمة (١٢٤).
 - ابن حجر في تهذيب التهذيب جـ ١ ص (٣١٣) رقم الترجمة (٥٧٢).
 - (۱) في د: فيما.
 - (٢) سقط من: ب، د.
 - (٣) في د، هـ: ثناً.
- (٤) هو عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فرُّوخ، أبو زرعة الرازي، سيد الحفاظ، ومُحدَّث الرَّي، قال ابن أبي شيبة: ما رأيت أحفظ من أبي زرعة، وقال أبو يعلى الموصلي: ما سمعنا بذكر أحد في الحفظ إلا كان اسمه أكبر من رؤيته، إلا أبا زرعة الرازي، فإن مشاهدته كانت أعظم من اسمه، وكان قد جمع حفظ الأبواب والشيوخ والتفسير. . . ، وقال ابن حجر: إمام حافظ ثقة مشهور، توفى سنة ٢٦٤ هـ.
- انظر ترجمته في: تاريخ بغداد ج ١٠ ص (٣٢٦ ٣٣٧) رقم الترجمة (٥٤٦٩)، طبقات الحنابلة ج ١٠ ص (١٥٠ ص (٦٥ ص (٦٤٧)) من الترجمة (٤٨٩))
 - (٥) في د، هـ: ثنا.
- (٦) هو عمرو بن حماد بن طلحة القناد، أبو محمد، الكوفي، صدوق رافضي، قد يُنسب إلى جده فيقال: «عمرو بن طلحة»، قال ابن معين وأبوحاتم: صدوق. ووثقه ابن سعد. وقال أبو داود: كان من الرافضة؛ ذكر عثمان بشيء فطلبه السلطان فهرب، وهو صاحب تفسير أسباط بن نصر عن السدي. قاله ابن سعد. توفي سنة ٢٢٢ هـ.

أسباط، عن السدي: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ ﴾ الآية قال: نزلت في (١) أصحاب سلمان الفارسي، بينما هو يُحَدث النبي ﷺ إذ ذكر (١) أصحابه، فأخبره خبرهم، فقال: كانوا يصومون ويصلون ويؤمنون بك، ويشهدون أنك ستبعث (١) نبياً، فلما فرغ من ثنائه عليهم قال له النبي ﷺ: «يا سلمان، هم من أهل النار»، فاشتد (١) [ذلك] (٥) على سلمان، فأنزل الله الآية.

فكان إيان اليهود أنه من تمسك بالتوراة وسُنَّة موسى حتى جاء عيسى ، فلما جاء عيسى كان من تمسك بالتوراة وسُنَّة موسى ، ولم يتبع عيسى كان هالكاً ، وكان (٢) إيان النصارى من تمسك بالإنجيل (٢) منهم وشرائع / عيسى كان مؤمناً مقبو لا منه ، حتى جاء محمد على ، فمن لم يتبع محمداً [الله] (١) كان هالكاً » (١) .

ر د۳

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٦ ص (٨٠٤ ـ ٤٠٩)، تهذيب التهذيب جـ ٨ ص (٢٢ ـ
 ٢٣) رقم الترجمة (٣٤)، تقريب التهذيب جـ ٢ ص (٦٨) رقم الترجمة (٥٦٥).

⁽١) في د: على.

⁽۲) في ب: وذكر.

⁽٣) في هـ: بعثت.

⁽٤) ني ب، هـ: فشق،

⁽٥) سقط من: ب، هـ.

⁽٦) نی ب: فکان.

⁽٧) الإنجيل: قال الزجاج: إفعيل من النجل وهو الأصل، هكذا يقول جميع أهل اللغة في وإنجيل، وقال البغوي: الإنجيل: إفعيل من النجل وهو الخروج، ومنه سمي الولد نجلاً لخروجه، فسمي الإنجيل به؛ لأن الله تعالى أخرج به دارساً من الحق عافياً، وقيل: هو من النجل وهو سعة العين، سمي به؛ لأنه أنزل سعة لهم ونوراً. وقال ابن عطية: إن «إنجيل» اسم أصله عبراني، لكن النحاة وأهل اللسان حملوه على الاشتقاق العربي، والإنجيل: اسم كتاب الله المنزل على عيسى عليه السلام.

انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ١ ص (٣٧٥)، معالم التنزيل جـ ١ ص (٢٧٧)، المحرر الوجيز جـ ٣ ص (١٣٧٠)، لمان العرب جـ ١٤ ص (٥٨)، القاموس المحيط ص (١٣٧٠).

⁽٨) سقط من: ب، هـ.

⁽٩) انظر: تفسير ابن أبي حاتم «القسم الأول من سورة البقرة» جد ١ ص (١٩٨ ـ ١٩٩)، وإساده =

قال ابن أبي حاتم: "وروي [عن](١) سعيد بن جبير (٢) نحو (٣) هذا؛ (١)

ولم يذكر ابن أبي حاتم في هذه الآية خلافاً عن السلف، إلا ما ذكره [من] (٥) اختلافهم في الصابئين، وذكر عن ابن عباس في تفسيرها قال: «من وحَّدَ الله وآمن باليوم الآخر، يقول: أقرَّ عا(٢) أنزل الله، ثم أنزل الله بعدها: ﴿وَمَن يَبْتَغ غَيْرًا لَإِسْلَكِم دِينَا فَكَن يُقِبَلَ مِنْهُ ﴾ (٧) هـ(٧)

- فيه انقطاع بين السدي وسلمان الفارسي كما سبق في ص (٢٤٤).
 - (١) سقط من: هـ.
- (٢) سعيد بن جُبير بن هشام ، الإمام المقرئ ، المفسّر ، الشهيد ، أبو محمد ، ويقال : أبو عبد الله الأسدي الواليي ، مولاهم الكوفي ، أحد الأعلام ، من أكابر أصحاب ابن عباس ، كان من أثمة الإسلام في التفسير والفقه وأنواع العلوم وكثرة العمل الصالح ، قتله الحجاج سنة ٩٤ هـ .
- انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٦ ص (٢٥٦ ـ ٢٦٧)، سير أعلام النبلاء جـ ٤ ص (٣٠٥ ـ ٢٦٧)، سير أعلام النبلاء جـ ٤ ص (٣٠٥) رقم الترجمة (٣٤٥) رقم الترجمة (١٨٥ ـ ١٨٩) وقم الترجمة (١٨٤)، طبقات المفسرين للداودي جـ ١ ص (١٨٨ ـ ١٨٩) وقم الترجمة (١٨١).
 - (٣) فني ب، هـ: مثل.
 - (٤) أشار إليه ابن كثير في تفسيره جد ١ ص (١٤٧)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم.
 - (٥) سقط من: ب، ه.
 - (٦) في هـ: يقولا: فربما.
 - (٧) سورة آل عمران، الآية: ٥٨، وتتمتها: ﴿ وَهُوَ فِي ٱلْآئِدَرَةِ مِنَ ٱلْخَليرِينَ ﴾.
- (٨) انظر: تفسير ابن أبي حاتم «القسم الأول من سورة البقرة ٩ جد ١ ص (١٩٨)، صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في تفسير القرآن الكريم ص (٨٣ ـ ٨٤)، تفسير الطبري جـ ٢ ص (١٩٥) محقق.
 - وعن ذكر لفظ النسخ عن ابن عباس أيضاً:
 - ـ ابن عطية في المحرر الوجيز جد ١ ص (٢٤٤) وجد ٣ ص (١٥٠).
 - القرطبي في الجامع لأحكام القرآن جـ ١ ص (٤٣٦).
 - أبو حيان في البحر المحيط جدا ص (٢٤٠).
- وقد علق الطبري على هذا الأثر بقوله: «وهذا الخبريدل على أن ابن عباس كان يرى أن الله جل ثناؤه كان قد وعد من عمل صالحاً من اليهود والنصارى والصابئين على عمله في الآخرة الجنة، ثم نسخ ذلك بقوله: ﴿ وَمَن يَبْتَغ غَيْراً لَإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلُ مِنْكُ ﴾.

تفسر آبات أشكلت

ذكره(١) عن الوالبي(٢) عن ابن عباس، والوالبي لم يسمع من ابن عباس(٣)،

- اما ابن كثير في تفسيره جـ ١ ص (١٤٧ ـ ١٤٨) فقد علق عليه بقوله: «هذا الذي قاله ابن عباس إخبار عن أنه لا يقبل من أحد طريقة ولا عملاً إلا ما كان موافقاً لشريعة محمد على ، بعــد أن بعثه بما بعثه به، فأما قبل ذلك فكل من اتبع الرسول في زمانه فهو على هدى وسبيل ونجاة».
 - افيه: ذكر.
- (Y) هو علي بن أبي طلحة بن المخارق، واسم أبيه سالم بن المخارق، مولى العباس أبي الحسن الهاشمي الجزري، نزيل حمص، روى عن ابن عباس ولم يسمع منه، قال أحمد بن حنبل: له أشياء منكرات، وقال النسائي: ليس به بأس، وقال ابن حجر في التقريب: «أرسل عن ابن عباس ولم يره، صدوق قد يخطئ، والواسطة بينه وبين ابن عباس مجاهد أو سعيد بن جبير، وطريق معاوية بن أبي صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس من أجود الطرق عن ابن عباس، وفيها قال أحمد بن حنبل: «إن بمصر صحيفة في التفسير رواها علي بن أبي طلحة لو رحل رجل فيها إلى مصر قاصداً ماكان كثيراً». توفي سنة ١٤٣ هـ على الصحيح.

انظر ترجمته في: ميزان الاعتدال ج ٤ ص (٥٤) رقم الترجمة (٥٨٧)، تهذيب التهذيب ج٧ ص (٣٣٩ ـ ٥٤) رقم الترجمة (٥٦٧)، تقريب التهذيب ج ٢ ص (٣٩) رقم الترجمة (٣٦٢)، الإتقان في علوم القرآن للسيوطي وبهامشه إعجاز القرآن للباقلاني ج ٢ ص (٢٤١)، القسم الأول من صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في تفسير القرآن الكريم للمحقق راشد عبد المنعم الرجال.

(٣) مسألة عدم سماع علي بن أبي طلحة من ابن عباس، وبعض أقوال العلماء فيها:

الصواب ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية ؛ فإن علي بن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس مباشرة ، بل روى عنه بواسطة مجاهد ، أو عكرمة ، أو سعيد بن جبير ، وثلاثتهم من تلاميذ ابن عباس الموثوق بهم ، وقد روى ابن أبي حاتم في المراسيل ص (١٤٠) عند ترجمة علي بن أبي طلحة رقم (٢٥٤) ، والذهبي في ميزان الاعتدال ج ٤ ص (٥٤) عند ترجمته كذلك برقم طلحة رقم (٥٢٥) ، وابن حجر في تهذيب التهذيب ج ٧ ص (٣٤٠) عند ترجمته برقم (٥٦٧) عن دُحيَم ، قال : «إن علي بن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس التفسير».

وعدم سماعه من ابن عباس مباشرة لأيؤثر في صحة ما يرويه عنه؛ إذ إن الواسطة بينه وبين ابن عباس ثقة سواء كان مجاهد، أو عكرمة، أو سعيد بن جبير. ومن أجود الطرق عن ابن عباس طريق معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس.

وقد أثنى كثير من العلماء على هذا الطريق، ومن هؤ لاء:

- الذهبي في ميزان الاعتدال جـ ٤ ص (٥٤) فقد قال: «روى معاوية بن صالح عنه _ يعني علي ابن أبي طلحة _ عن ابن عباس تفسيراً كبيراً عمماً».

وسواء سمعه(١) أو لم يسمعه(٢) فليست هذه الآية ناسخة لتلك(٢) ، بمعنى أن الله

- ابن حجر في تهذيب التهذيب ج٧ص (٣٤٠) فقد قال: «ونقل البخاري من تفسيره رواية معاوية بن صالح عنه _ يعني عن علي بن أبي طلحة _ عن ابن عباس شيئاً كثيراً في التراجم وغيرها، ولكنه لا يسميه، يقول: قال ابن عباس، أو يذكر عن ابن عباس».
- السيوطي في الإنقان في علوم القرآن جـ ٢ ص (٢٤١) حيث قال: «وقد ورد عن ابن عباس في التفسير ما لا يحصى كئسرة، وفيه روايات وطرق مختلفة، فمن جيدها طريق علي بن أبي طلحة الهاشمي عنه، قال أحمد بن حنيل: «بمصر صحيفة في التفسير رواها علي بن أبي طلحة لو رحل رجل فيها إلى مصر قاصداً، ما كان كثيراً»، ثم قال السيوطي: وقال قوم: لم يسمع ابن أبي طلحة من ابن عباس التفسير، وإنما أخذه عن مجاهد، أو سعيد بن جبير. قال ابن حجر: «بعد أن عرقت الواسطة وهو ثقة فلا ضير في ذلك».

ومن العلماء المعاصرين الذين أثنوا على طريق على بن أبي طلحة، عن ابن عباس:

- ـ الشيخ أحمد شاكر؛ فقد قال في تعليقه على تفسير الطبري جـ ٢ ص (٥٢٧ ٥٢٨): «ابن أبي طلحة الهاشمي: ثقة، تكلموا فيه، والراجح أن كلامهم فيه من أجل تشيعه، ولكن لم يسمع من ابن عباس؟.
- ـ الدكتور محمد حسين الذهبي في «التفسير والمفسرون» جـ ١ ص (٧٧) فقد قال: «طريق معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، وهذه هي أجود الطرق عنه»، ثم ذكر قول الإمام أحمد الذي سبق وأن ذكره السيوطي في الإتقان.
- ـ الدكتور محمد أبو شهبة في كتاب «الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير» ص(١٤٨)، فقد قال: اطريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس من جيد الطرق والأسانيد عن ابن عباس».
 - (١) في د: سمع منه، وفي هـ: سمع.
 - (٢) في هـ: أو لم يسمع.
- (٣) قال الشيخ عبد الرحمن الدوسري في تفسيره صفرة الآثار والمفاهيم ج ٢ ص (١٥٢ ١٥٢):

 «وقد استشكل معنى هذه الآية على بعض المفسرين حتى زعم أنها منسوخة بقوله تعالى:

 ﴿ وَمَن يَبْتَغُ غَيْرًا لَإِسْلَامِ وَيَنَا فَكُن يُقْبَلُ مِنْ * . وليس فيها استشكال ولا نسخ ، بل معناها لمن
 عرف الوحدة الدينية بجميع الأنبياء والمرسلين ، وأنهم جاءوا من الله بدين الإسلام ، وأن كل
 يهودي لا يدين بالإسلام ، ولا يؤمن برسول الإسلام على فهو مكذب لموسى ، وكافر بالجميع ،
 وكل نصراني لا يؤمن بحصد على ، ولا يدين بدين الإسلام فهو كافر بعيسى وبمحمد عليهما
 الصلاة والسلام ، فكل من أدرك هذا زال عنده الإشكال »

أخبر بشيء، ثم أخبر بخلافه كما يظنه (۱) بعض الناس أنه أراد ذلك. بل المراد أن الله أنزل هذه الآية ليبين أنه لا يقبل ديناً غير [دين] (۱) الإسسلام من الأولين والآخرين، ولئللا (۱) يظن ظان أن من أرسل إليه رسول فكذبه كان من أهل السعادة، ويكون من قامت عليه الحجة برسالة محمد عليه ولم يتبعه سعيداً (۱).

فالمقصود بذكر آية آل عمران (٥) بيان هذا المعنى، [وليس هو منافياً لمقصود] (١) هذه الآية التي في البقرة (٧) . بل هي موافقة لها؛ فإن قوله : ﴿ مَنْ مَامَنَ بِاللّهِ ﴾ لا يتناول من كذب واحداً (٨) من الرسل، يتناول من كذب واحداً (٨) من الرسل، وهذا مما قد بينه الله في القرآن في غير موضع (٩) ، فكيف تكون هذه الآية تناولت

⁽١) في د: ظنه.

⁽٢) سقط من: ب، ه.

⁽٣) في ب، هـ: لئلا.

⁽٤) في هـ: ولم يتبع سعيد.

 ⁽٥) وهي قوله تعالى في سورة آل عمران، الآية: ٨٥ ﴿ وَمَن يَبْتَغ غَيْرَ ٱلْإِسْلَنِم دِينَا فَلَن يُقْبَلَ مِنْـ هُـ
 وَهُوَ فِي ٱلْآخِدَةِ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ ﴾ .

⁽٦) ما بين المعقوفين ورد في ب، د، ه بلفظ: «وليس مؤمناً، والمقصودة»، ولعل الصواب ما أثبته.

⁽٧) سورة البقرة، الآية: ٦٢ ، ونصها: ﴿إِنَّ الَّذِينَ مَامَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَدَرَى وَالصَّبِيْينَ مَنْ مَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَلِحًا فَلَهُمْ آخِرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَاخُوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾.

⁽۸) في هـ: وأحد.

⁽٩) من ذلك قوله تعالى في سورة النساء، الآية: ٨٠ ﴿ مَّن يُطِع الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تُوكَى فَمَا أَرْسَلْنَكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾، وقوله تعالى في السورة نفسها، الآيات: ١٥٠ ـ ١٥٢ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكَفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ، وَيُولِهُ تعالى في السورة نفسها، الآيات: ١٥٠ ـ ١٥٢ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكَفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ، وَيَقُولُونَ نُوقِيمُ بِبَعْضِ وَنَكَفُرُ بِبَعْضِ وَنُويَيهُ وَنَ اللَّهُ عَنْ وَاللَّهُ عَنْ وَاللَّهُ اللَّهُ عَلَمُ اللَّهُ عَلُولُونَ خَقَا وَأَعْتَدُ فَالِلْكَنْفِينَ عَذَابًا لَهُ عَنْ وَلَيْكَ هُمُ الْكَفُرُونَ حَقَّا وَأَعْتَدُ فَالِلْكَنْفِينَ عَذَابًا لَهُ عَنْ وَلَا اللَّهُ عَنْ وَاللَّهُ عَنْ وَاللَّهُ عَلَيْ وَرُسُلِهِ وَلَا بَيْنَ أَطَوِيمُ اللَّهُ عَلَو وَلَهُ اللَّهُ عَلَيْ وَرُسُلِهِ وَلَهُ مُنْ اللَّهُ عَنْوَلَ اللَّهُ عَنُولًا اللَّهُ عَنُولًا اللَّهُ عَلُولًا اللَّهُ عَنْولَ اللَّهُ عَلَولًا اللَّهُ عَنْولَ اللَّهُ عَلَولَ اللَّهُ عَلَولًا اللَّهُ عَلَولَ اللَّهُ عَلَى فَي سورة الحجرات، الآية : ١٥ ﴿ إِنَّمَا اللَّهُ عِنْونَ اللَّهُ عَنُولُ اللَّهُ عَنُولُ اللَّهُ عَلَولَ اللَّهُ عَلُولًا اللَّهُ عَلَولَ اللَّهُ عَلُولًا اللَّهُ عَلُولًا اللَّهُ وَلَهُ اللَّهُ عَلَولَ اللَّهُ عَلَولًا اللَّهُ عَلَولًا اللَّهُ عَلُولًا اللَّهُ عَلُولًا اللَّهُ وَلَهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَولًا اللَّهُ عَلَولًا اللَّهُ عَلَولًا اللَّهُ وَلَهُ اللَّهُ عَلَولًا اللَّهُ عَلَولًا اللَّهُ وَلَهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ وَلَهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَهُ اللَّهُ وَلَهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ وَلَهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ وَلَهُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَاللَّهُ عَلَاللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ عَلَى اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَى الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللللَّهُ عَلَى الللَّهُ الللَّهُ عَلَى اللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُولُولُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَا اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّه

/ من كذب محمداً أو غيره (١) ، مع أنه قد قدال: ﴿ فَلَهُمْ أَجُرُهُمْ عِنْدَرَيْهِمْ وَلَا هُمْ أَجُرُهُمْ عِنْدَرَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَخْزُنُوكَ ﴾؟ .

والمنقول عن ابن عباس لفظ النسخ (١) (٩) ، وإن كان غيره قد تكلم بلفظ النسخ (١١) ، فإن كثيراً / من السلف (١١) يريدون بلفظ النسخ رفع ما يظن

وَٱلْيُوْمِ ٱلْآخِرِ وَعَمِلُ صَلِيحًا ﴾.

ب ۱۵

ا في هـ : وغيره.

⁽٢) في د: هبط، وفي هـ: أهبط الله.

 ⁽٢) سورة البقرة، الآيتان: ٣٨_٣٩، ونصهما: ﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَبِيعًا ۚ فَإِمَّا يَأْتِينَكُم مِنِي هُدَى فَمَن
تَبِعَ هُدَاىَ فَلَاخُوفُ عَلَيْهِمْ وَلَاهُمْ يَحْرَنُونَ ﴿ وَلَنْهَا أَهْبِطُواْ مِنْهَا جَبِيعًا أَفَا لَيْكَ أَصْحَابُ النّارِ هُمْ
فِيهَا خَلِدُونَ ﴾ .
فيها خَلِدُونَ ﴾ .

⁽٤) سورة طه، الأية: ١٢٤.

⁽٥) سقط من: هـ.

٦) في د: فلا يتناول.

⁽٧) سقط من: ب.

⁽A) في هـ: زيادة «به» بعد «النسخ».

⁽٩) سبق توثيق ما نقل عنه في ص (٢٥٠ ــ ٢٥١).

⁽١٠) في هـ: جاء قوله: «وإن كان غيره قد تكلم بلفظ النسخ» بعد قوله: «فإن كثيراً من السلف يريدون بلفظ النسخ».

⁽١١) المقصود بالسلف فيما يتعلق بالنسخ هم ما قبل الإمام الشافعي إذ إنه أول من فرَّق بين النسخ وغيره من: التخصيص، والاستثناء، وتقييد العام، وتبيين المجمل، فجعل مصطلح النسخ خاصاً =

[أن](١) الآية دالة(١) عليه، [ولا تكون دالة عليه](١) ، فهو رفع لما يظن من دلالة النص [عليه](١) ومراد الرب، لا رفع لما أنزل(١) ثم رفع، ولا رفع لما دل عليه النص(١).

= عا أبطل الحكم المتقدم الثابت بالدليل الشرعى.

يقول في الرسالة في الفقرة رقم (٣٦١) ص (١٢٢) تحقيق: أحمد شاكر : «ومعنى نسخ: ترك فرضه». فمراده بقوله: «ترك فرضه»: إبطال العمل بالمنسوخ.

ويقول أيضاً في الفقرة رقم (٣٢٨) ص (١٠٩ - ١١٠) : "وليس ينسخ فرض أبداً إلا أثبت مكانه فرض، كما نسخت قبلة بيت المقدس فأثبت مكانها الكعبة، وكل منسوخ في كتاب وسنة هكذا»، ومراده بهذا: "أن النسخ إبطال لحكم المنسوخ وترك العمل به، وإثبات لحكم آخر يحل محله.

ومن قوله هذا يتبين أن الإمام الشافعي حصر مصطلح النسخ بأنه رفع وإبطال للحكم المنسوخ، فليس للتخصيص أو الاستثناء أو تقييد العام وما أشبه ذلك، ليس لها مكان في هذا المصطلح». انظر: كتاب الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي، تحقيق: محمد بن صالح المديفر «مبحث الدراسة عن الكتاب المحقق» ص (٥٥).

- (١) سقط من: ب، ه.
 - (٢) في هـ: دالأ.
 - (٣) سقط من: د.
 - (٤) سقط من: د.
 - (٥) في د: أزيل.
- آشار شيخ الإسلام ابن تيمية إلى منهج السلف في النسخ فقال: "و فصل الخطاب أن لفظ النسخ مجمل؛ فالسلف كانوا يستعملونه فيما يظن دلالة الآية عليه من عموم أو إطلاق أو غير ذلك". انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام جـ ١٤ ص (١٠١)، وقال في جـ ١٣ ص (٢٩) من مجموع الفتاوى: "فالنسخ عندهم اسم عام لكل ما يرفع دلالة الآية على معنى باطل"، وأشار إلى هذا المنهج الشاطبي في الموافقات في أصول الشريعة جـ ٣ ص (٣٠٨) حيث قال: "يظهر من كلام المتقدمين أن النسخ عندهم في الإطلاق أعم منه في كلام الأصوليين، فقد يطلقون على تقييد المطلق نسخاً، وعلى تخصيص العسموم يدليل متصل أو منفصل نسخاً، وعلى بيان المبهم والمجمل نسخاً، كما يطلقون على رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر نسخاً؛ لأن جميع دلك مشترك في معنى واحد".

قال أبو الفرج(١): «وهل هذه الآية محكمة أو منسوخة؟: فيه قولان:

المحكما (٢) : [أنها محكمة] (٢) ، قاله (١) مجاهد (٥) والضحاك (١) في آخرين (٧) ، وقدَّروا فيها: «إن الذين آمنوا، ومن آمن من الذين هادوا».

والشاني: انها منسوخة بقوله: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرًا لَإِسَلَكِمِ دِينَا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ (١٠) . (١)

[قلت:](١٠) قــد(١١) بينا معنى ما يجوز أن يراد بهذا القول، وأنه لا يناقض

- وعن أشار إلى هذا المنهج أيضاً الإمام ابن القيم في إعلام الموقعين جدا ص (٦٦- ٦٧) حيث يقول: قمراد عامة السلف بالناسخ والمنسوخ رفع الحكم بجملته تارة، وهو اصطلاح المتأخرين، ورفع دلالة العام والمطلق والظاهر وغيرها تارة، إما بتخصيص عام، أو تقييد مطلق، أو حمل مطلق على مقيد وتفسيره وتبيينه، حتى إنهم يُسمون الاستثناء والشرط والصفة نسخا؛ لتضمن ذلك رفع دلالة الظاهر. . . إلى أن قال: ومن تأمل كلامهم رأى من ذلك فيه ما لا يحصى، وزال عنه به إشكالات أوجبها حمل كلامهم على الاصطلاح الحادث المتأخر».
 - (١) هو ابن الجوزي في زاد السير.
 - (٢) ني هـ: أحدها. .
 - (٣) سقط من: ب، ه.
 - (٤) في ب، هـ: قال.
 - (٥) انظر: تفسير الطبرى جداً ص (١٥٤ ـ ١٥٥) محقق.
 - (٦) لم أجد قوله عند غير ابن الجوزي.
- (٧) وعمن ذكر أنها محكمة: القرطبي في الجامع لأحكام القرآن جد ١ ص (٤٣٦)، فبعد أن ذكر رواية
 عن ابن عباس أنها منسوخة، قال: وقال غيره: ليست بمنسوخة، وهي فيمن ثبت على إيمانه
 من المؤمنين بالنبي عليه السلام».
 - وهكذا ذكره أبو حيان في البحر المحيط جـ ١ ص (٢٤٠).
 - (A) سورة آل عمران، الآية (٥٥، وتتمتها: ﴿ وَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَدِيرِ نَ ﴾.
- (٩) انظر: زاد المسير جـ ١ ص (٩٢)، وقد نسب ابن الجوزي القول الثاني إلى جماعة من المفسرين.
 وقد ذُكرَ عن ابن عباس لفظ النسخ كما سبق في ص (٢٥٠ ـ ٢٥١).
 - (١٠) سقط من: ه.
 - (۱۱) زفي هـ: وقد.

القول بأنها غير منسوخة لا بمعنى رفع شيء من / حكمها، ولا رفع دلالة لفظها، وإنما هو نسخ لما يظنه الظان ويعتقده المعتقد من الفهم الباطل، ليس نسخاً لما أريد بها(١)، ولا نسخاً لدلالة الآية عند من فهمها.

ومن الناس من يجعل كل شيء (٢) في الوجود إنما نسخ (٣) لمثل هذا الظن لا نسخ لحكم (١) أصلاً، ولا لدلالة (٥) نص، وهوقول أبي الحسين البصري (٢) (٧) وغيره (٨) عن يقول: "إنه (٩) لابد عند (١٠) الخطاب بالمنسوخ (١١) من الإشعار بالنسخ (١٢) » (١٣) ، فلا يجوز عندهم أن يخاطب الرب سبحانه بالمنسوخ إلا

د ۳۷

⁽١) في ب، هد: يريد.

⁽٢) في د: ناسخ.

⁽٣) في د: زيادة «هو» قبل انسخ».

⁽٤) في ب، هـ: للحكم.

⁽٥) في هـ: ولا دلالة .

⁽٦) في ب، د: أبي الحسن البصري، وهذا تصحيف.

 ⁽٧) هو محمد بن علي بن الطيب، البصري، أبو الحسين، شيخ المعتزلة، وصاحب التصانيف الكلامية، كان فصيحاً بليغاً، يتوقد ذكاءً، وله اطلاع كبير.

من مصنفاته: كتاب «المعتمد في أصول الفقه» قال عنه الذهبي: إنه من أجود الكتب، وكتاب «تصفح الأدلة»، وغيرهما. توفي سنة ٤٣٦ هـ.

انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ ٣ ص (١٠٠) رقم الترجمة (١٠٩٦)، وفيات الأعيان جـ ٤ ص (٢٧١) رقم الترجمة ص (٢٧١) رقم الترجمة (٢٧١) رقم الترجمة (٣٩٣).

⁽۸) نی هـ: وغیر.

⁽٩) في هـ: إن.

⁽۱۰) في هـ: عن.

⁽١١) في ب، هـ: المنسوخ.

⁽۱۲) في د، هـ: بالتاسخ.

⁽١٣) انظر: المعتمد في أصول الفقه جـ ٢ ص (٤٢٥).

مع بيانه أنه نسخه لئلا يفضي إلى التجهيل، ويجعلون كل ما نسخ هو مثل قوله: ﴿ فَأَعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَى يَأْتِي اللّهُ بِأَمْرِهِ * ﴾ (١) ، وقولسه: ﴿ فَأَمْسِكُوهُ كَ فِي اللّهُ مِنْ مَا يَعْدُونُ كَاللّهُ بِأَمْرِهِ * (١) هو بيان للغاية المجهولة.

وهلذا (٢) الذي قالوه واقع لاريب فيه، ونبوة محمد من هذا الباب؛ لأن الجمهور / لا يشترطون في كل منسوخ مثل هذا. وهوالصحيح، كأمرهم باستقبال بيت المقدس (١) (٥) ، وتخيرهم بين الصوم والفدية (٢) ، ونحوه مما لم

هـ ۸۲

⁽١) سورة البقرة ، الآية : ١٠٩ ، ونصها : ﴿ وَدَّكَ ثِيرٌ مِّنَ أَهْلِ ٱلْكِنْكِ لَوْيَرُدُّ وَتَكُم مِنْ اَبَعْدِ إِيمَنِكُمْ كُفَّارًا حَسَنَا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِ مِنْ اِبَعْدِ مَا لَبَيِّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَأَعْفُواْ وَاصْفَحُوا حَتَى يَا فِيَ اللهُ بِأَمْرِ مِثْمِانَ ٱللّهَ عَلَى كُلِ مِنْ وَقَدِيرٌ ﴾ .

⁽٢) سورة النساء، الآية: ١٥، ونصها: ﴿ وَالَّذِي يَأْتِينَ الْفَحِشَةَ مِن نِسَآيِكُمْ فَاسْتَشْهِلُوا عَلَيْهِنَ أَرْبَكَةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُوا فَآمْسِكُوهُكِ فِي ٱلْبُيُوتِ مَتَى بَتَوَفَّهُنَّ الْمَوْتُ أَوْجُمَلَ اللَّهُ لَكُنَّ سَكِيلًا ﴾ إ

⁽٣) في د: وهو.

⁽٤) بيت المقدس هو المسجد الأقصى الذي أسري بالنبي محمد الله على الله تعالى في سورة الإسراء، الآية: ١ ﴿ شُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيَلَا مِّرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَارِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكِنَا حَوْلَمُ لِلْمُ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ الللّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّا الللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّ

انظر: السيرة النبوية لابن هشام جـ ١ ص (٣٩٦)، النهاية في غريب الحديث والأثر جـ ٤ ص (٣٤٦ ـ ٣٤٨) رقم (٣٤٠ ـ ٣٤٩) رقم (١١٩٧) و معتجم البلدان جـ ١ ص (٣٤٨ ـ ٣٤٩) رقم (١١٩٧) و جـ ٥ ص (١١٩٣) و من عاشور جـ ٥ ص (١١٤٥٢). التحريس والتنويس للطاهر بـن عاشور جـ ١٥ ص (١٤ ـ ٢٠).

⁽٥) روى البخاري في صحيحه في كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿ قَدْ زَكَىٰ تَقَلَّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّ مِنْ اللهُ عَنْ وَمَنْ لَهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴿ جَ ٥ ص (١٥٢) ﴿ عَنْ الْبِي اللهُ عَنْهُ قَالَ: صلينا مع النبي عَلَيْهُ نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهراً ، ثم صرفه نحو القبلة » .

يشعروا فيه بالنسخ.

وكثير من الناس يقولون: ليس النسخ إلا بيان ما لم يرد باللفظ، وليس هو رفعاً للحكم(١) ، بل بيان(٢) للمراد(٢) .

والأكثرون: على أن النسخ يتناول⁽¹⁾ الأقسام الثلاثة، وكلها واقعة، وهذا هو الصحيح. لكن من أطلق لفظ النسخ من الخلق⁽⁰⁾، فقد يريد به المعنى الأول والثاني، فيظن به أنه أراد به المعنى الثالث، وذلك⁽¹⁾ ممتنع فيما أخبر الله به أنه يكون، أو أنه لا يكون، فإن / خبره لا يقع بخلاف مخبره البتة، وقد بسط هذا في مواضع أخر^(۷).

وقد قيل: [«أكثر] (^) اختلاف العقلاء من جهة اشتراك الأسماء».

وأما قوله (٩) (١٠): «إنهم قدر وافيها: إن الذين آمنوا، ومن آمن من الذين هادوا». فهذا التقدير ضعيف جداً، ولا تقدير في الآية البتة، سواء كانت عامة، أومخصوصة (١١).

لكن قد يقال: إنه يحتاج إليه إذا قيل: إن الخبر عمن أرسل محمد إليهم،

د ۲۸

⁽١) في ب، د: لحكم، وفي هامش د: قال: لعله للحكم.

⁽۲) في ب: بل بياناً.

⁽٣) في هـ: المراد.

⁽٤) في هـ: تناول.

⁽٥) في ب: الحلق.

⁽٦) في هـ: وقد ذكر.

⁽٧) في د: في موضع آخر.

⁽A) سقط من: ب، ه.

⁽٩) في هـ: قولهم.

⁽١٠) أي: قول ابن الجوزي في زاد المسير جـ ١ ص (٩٢)، وقد تقدم في ص (٢٥٦).

⁽۱۱) في د: أو مخصصة.

وأن من كذب محمداً من هؤلاء يتناوله (١) المدح، فيقال: هذا القول ضعيف، وضعيف، وضعيف (١) حجة، وبتقدير صحته فقوله في تمام الآية: ﴿مَنَّءَامَنَ بِأَللَّهِ وَٱلْيَوْمِ الْكَخِرِ وَعَمِلَ صَلِحًا ﴾ يغني (٦) عن هذا التقدير، ويبين (١) أن المدح والخبر بالسعادة إنما يتناول أهل الإيمان لا أهل التكذيب للرسل.

وقد ذكر هو (٥) وغيره (١) هذا في قبوله: ﴿ مَنْءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْمَوْمِ ٱلْآَخِرِقَالَ وَمَنَكَفَرَ ﴾ (٧) ، وبيَّن أن الآية لم تتناول إلا البشارة (٨) لأهل الإيمان، فكيف يحكى عنهم أنهم قدَّروا هذا التقدير؟!.

قال أبو الفرج: «وفي إعادة ذكر الإيمان ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه لما ذكر مع المؤمنين طوائف من الكفار رجع قوله: ﴿ مَنْ عَامَنَ ﴾ إليهم.

والثاني: أن المعنى من أقام على إيمانه.

والشالش: أن الإيمان الأول: نطق المنافقين بالإسلام، والثاني: اعتقاد القلوب»(٩).

⁽١) في د: لا يتناوله.

⁽٢) في د: ضعيف.

⁽٣) في ب، د، هـ: يعني، وما أثبته أنسب للسياق.

⁽٤) في د: وبين.

⁽٥) أي: ابن الجوزي في زاد إلمسير جـ ١ ص (١٤٣).

⁽٦) كالبغوي في معالم التنزيل جـ ١ ص (١١٤).

 ⁽٧) سورة البقرة، الآية: ١٢٦، ونصها: ﴿ وَلِذْ قَالَ إِبْرَهِ عَرُرَبِ ٱجْعَلْ هَذَا بَلَدًا ءَلِمَنَا وَأَرْقُ أَهْلَهُ مِنَ الشَّمَرَتِ
 مَنْ ءَامَنَ مِنْهِم بِاللَّهِ وَٱلْمِنْ قِالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَيِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَلُ أَرْ إِلَى عَذَابِ ٱلنَّارِ وَيِثْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾

 ⁽٨) في ب: زيادة «أهل» قبل «البشارة». وهي زيادة لا يقتضيها السياق.

⁽٩) زاد المسير جدا ص (٩٢).

وقال كثير من المفسرين، كالبغوي، والثعلبي، وغيرهما: [هي](١) متناولة للمبعوث(١) إليهم، ومنهم من قال: / ق(١) إن الذين آمنوا(١) على التحقيق وعقد التصديق(٥) . والطريق الآخر: أن المذكورين(١) في(١) أول الآية بالإيمان إنما هم على طريق المجاز والتسمية / دون الحكم والحقيقة، ثم اختلفوا فيهم:

فقال بعضهم: أراد الله الذين آمنوا بالأنبياء الماضين والكتب المتقدمة، ولم يؤمنوا بك ولا بكتابك.

وقال آخرون: أراد بهم المنافقين (٨) ، يعني: إن الذين آمنوا بألسنتهم ولم

293

17 ب

⁽١) سقط من: هـ.

⁽٢) في د، هـ: المعوث،

⁽٣) من هنا يبدأ كلام الثمليي والبغوي.

 ⁽٤) في ب، د، هـ: جاءت عبارة (إن المذكورين بالإيمان في أول الآية إنما هو على طريق المجاز والتسمية دون الحكم والحقيقة، فقالوا، مقحمة بين (ومنهم من قال، وبين ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ مَامَنُوا ﴾ .

⁽٥) هذا هو الطريق الأول الذي ذكره الثعلبي والبغوي حيث قالا ـ واللفظ للثعلبي ـ: «اختلفوا في حكم الآية ومعناها، فلهم فيه طريقان».

⁽٦) نى ب: المذكور،

⁽Y) نی ب: من.

⁽٨) قال ابن الجوزي في زاد المسير جـ ١ ص (٩١): «قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ مَامَنُوا ﴾ فيهم خمسة أقوال:

أحدها: أنهم قوم كانوا مؤمنين بعيسى قبل أن يبعث محمد على الله ابن عباس.

والثاني: أنهم الذين آمنوا بموسى، وعملوا بشريعته إلى أن جاء عيسى، فأمنوا به وعملوا بشريعته إلى أن جاء محمد ﷺ. وهذا قول السدي عن أشياخه.

والثالث: أنهم المنافقون، قاله سفيان الثوري.

والرابع: أنهم الذين كانوا يطلبون الإسلام، كقس بن ساعدة، وبحيرا، وورقة بن نوفل، وسلمان.

والخامس: أنهم المؤمنون من هذه الأمة».

تؤمن قلوبهم، ونظير هذه الآية: ﴿ يَكَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ عَلَا اللَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ عَلَا وَالذِينِ هَادُوا: اعتقدوا اليهودية، وهي الدين المبدل بعد عيسى، والصابئين: بعض هم (٢) الذين اعتقدوا النصرانية، وهي الدين المبدل بعد عيسى، والصابئين: بعض أصناف الكفار، من آمن من جملة الأصناف المذكورين في الآية، وفيه اختصار وإضمار تقديره: من آمن [منهم] (٢) بالله واليوم الآخر (١) (٥) .

- (٢) في ب، هـ: وهم.
 - (٣) سقط من: ب.
- (٤) انظر: تفسير الثعلبي «الكشف والبيان عن تفسير القرآن» جـ ١ ص (٧٥_٧٦)، تفسير البغوي حـ ١ ص (٧٩)، واللفظ الذي ذكره ابن تيمية هنا هو لفظ الثعلبي، ولفظ البغوي نحوه.
- (٥) قال الطبري في تفسيره جـ ٢ ص (١٤٨ ـ ١٤٩) محقق: «فإن قال لنا قائل: فأين تمام قوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ مَامَنُوا وَالَّذِينَ مَامُنُوا وَالنَّصَدَىٰ وَالصَّبِعِينَ ﴾ ؟

قيل: تمامه جملة قوله: ﴿ مَنْ مَامَنَ بِاللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾؛ لأن معناه: من آمن منهم بالله واليسوم الآخر، فترك ذكره.

فإن قال: وما معنى هذا الكلام؟

قيل: إن معناه: إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين، من يؤمن بالله واليوم الآخر فلهم أجرهم عند ربهم.

فإن قال: وكيف يؤمن المؤمن؟

قيل: ليس المعنى في المؤمن المعنى الذي ظننته، من انتقال من دين إلى دين، كانتقال اليهودي والنصراني إلى الإيمان وإن كان قد قيل إن الذين عنوا بذلك، من كان من أهل الكتاب على إيمانه بعيسى وبما جاء به، حتى أدرك محمداً في فأمن به وصدَّقه، فقيل لأولئك الذين كانوا مؤمنين بعيسى وبما جاء به، إذا أدركوا محمداً في : آمنوا بمحمد وبما جاء به ، ولكن معنى إيمان المؤمن في هذا الموضع ثباته على إيمانه وتركه تبديله.

وأما إيمان اليهود والنصاري والصابئين، فالتصديق بمحمد على وبما جاء به، فمن يؤمن منهم

 ⁽١) سورة النساء، الآية: ١٣٦، ونصها: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ مَامَنُوٓا مَامِنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَٱلْكِئْكِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ مِوَالْكِيهِ وَرُسُلِهِ عَالَيْقِ مِ لَنَّالًا مَلَى رَسُولِهِ مِوَالْكِيهِ عَلَيْهِ مِوَالْكِيهِ وَٱلْكِيْمِ لِللَّهِ مَا لَكَهُ مِنْ لَكُونُ مَا لَكُونُ مَا لَكُونُ مَا لَكُونُ مَا لَكُونُ مَا لَكُونُ مَا لَكُونُ مَاللَّهُ مَا لَكُونُ مُنْ لِللَّهِ مِنْ اللَّهُ مِنْ مَا لَكُونُ مِنْ لَكُونُ مَا لَكُونُ مَا لَكُونُ مِنْ لَكُونُ مَا لَكُونُ مَاللَّهُ مَا لَكُونُ مَا لَكُونُ مَا لَكُونُ مَا لَكُونُ مَا لَكُونُ مَا لَكُونُ مِنْ لَكُونُ مَا لَكُونُ مِنْ لَلْمُ لَا لَهُ مَاللَّهُ لَكُونُ مِنْ لَكُونُونُ مَا لَكُونُ مَا لَكُونُ مِنْ لَكُونُ مِنْ لِهِ مَا لَكُونُ مِنْ لِكُونُ مَنْ لَكُونُ مِنْ لِكُونُ مِنْ لَكُونُ مِنْ لِكُونُ مِنْ لِكُونُ مِنْ لِللَّهُ مِنْ مِنْ لِلللَّهُ مِنْ مِنْ لِلللَّهُ مِنْ مِنْ لِكُونُ مِنْ لِكُونُ مِنْ لِللَّهُ مِنْ مُنْ لِللَّهُ مِنْ مُنْ لِكُونُ مِنْ لِكُونُ مِنْ لِلللَّهُ مِنْ مُنْ لِكُونُ مِنْ لِكُونُ مِنْ لِكُونُ مِنْ لِكُونُ مِنْ لِكُونُ مِنْ لَا لَكُونُ مِنْ لِكُونُ مُنْ لِكُونُ مُنْ لِكُونُ مُنْ لِللَّهُ مِنْ مُنْ لِكُونُ مِنْ لِكُونُ مُنْ لِكُونُ مِنْ لِلللَّهُ لِلللَّهُ مِنْ مِنْ لِللَّهُ مِنْ لَكُونُ مُنْفُونُ مِنْ لِللَّهُ مِنْ مِنْ لِلْكُونُ مِنْ لِلْمُنْ لِلْكُونُ مِنْ لِلللَّهُ مِنْ مُنْ لِلْمُ لِلْمُنْ لِلْمُ لِلْمُ لِلَّهُ مِنْ لِلللَّهُ مِنْ لِلْمُنْ لِلْمُنْ لِلْمُ لِلَّهُ مِنْ لِللْمُ لِلَّهُ مِنْ لِلللللَّهُ مِنْ لِلْمُنْ لِلْمُنْ لِلْمُنْ لِلْمُ لِلَّهُ مِنْ لِلللَّهُ لِلَّهُ لِلْمُ لِلّٰ لِللللْمُ لِلْمُ لِلَّهُ لِلْمُ لِلْمُنْ لِلْمُنْ لِلْمُ لِلْمُنْ لِلْمُنْ لِلْمُ لِلْمُ لِلَّا لِلْمُنْ لِلْمُ لِلْمُ لِلْمُ لِلْمُنْ لِلْمُ لِلْم

فهؤلاء مع أنهم خصوا الآية بالكفار الذين بعث إليهم الرسول [الله عنه السول الله عنه الله عنه

وهذا الإضمار لا يجوز ('' عند أهل العربية ، فإن خبر المبتدأ ونحوه (' ، مثل : اسم (إن) إذا كان فيه من التعلق (') بالمبتدأ ما يغني عن الضمير ؛ لم يحتج إليه مثل العسموم ، كقوله : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّلِحَنِيَ إِنَّا لَانُضِيعُ أَجَرَمَنَ العسموم ، كقوله : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّلِحَنِيْ إِنَّا لَانُضِيعُ أَجَرَمَنَ العسموم ، كقوله : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامِنُ مَا أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾ (') ، فهو لا يضيع أجر من أحسن / عملاً مطلقاً ، وهو يتناول هؤلاء .

وكــذلــك (^) ﴿ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْمِتَّوِمِ ٱلْآخِرِ وَعَمِلَ صَلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمِ وَلَاخُو فَى عَلَيْهِمْ وَلَاهُمْ يَحْزَنُوكَ ﴾ (١) هو عام يتناول هؤلاء.

مع أن تخصيص (١٠) هـؤلاء لـلآية (١١) بمن أرسل إليه [الرسول] (١١) أو

⁼ عحمد وبما جاء به واليوم الآخر، ويعمل صالحاً، فلم يُبدل ولم يُغير حتى توفي على ذلك، فلا ثواب عمله وأجره عند ربه، كما وصف جل ثناؤه».

⁽١) سقط من: د، وفي ب: عليه السلام.

⁽٢) في ب، هـ: إنما.

⁽٣) في هـ: أمضروا.

⁽٤) في ب، د: لا يجب.

⁽٥) في د: أو نحوه.

⁽٦) في ب، هـ: التعليق.

⁽٧) سورة الكهف، الآية: ٣٠.

⁽٨) في هـ: ولذلك.

 ⁽٩) سورة البقرة ، الآية: ٦٢.

⁽۱۰) في ب: تخصص.

⁽١١) في ب: بالآية.

⁽١٢) سقط من: ب.

بحن (١) كان كافراً أو منافقاً (٢) من هؤلاء؛ فاسد من هذا الوجه ومن هذا الوجه لفظاً ومعنى؛ فإن المخبر عنه إذا كان هم أهل الكفر والنفاق (٢) لم يكن فيهم من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً، وهم قد جعلوا هذا شرطاً في اسم «إن» [فقالوا: «إن] (٤) الذين آمنوا بالأنبياء والكتب المتقدمة ولم يؤمنوا بك ولا بكتابك».

فكيف يجعل من هؤلاء من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً؟!

لكن لو أريد هذا (٥) لقيل (١): ممن تاب من هؤلاء، وآمن بك وبكتابك، كما قسال: ﴿ قُلُ لِللَّذِينَ كَفَوْرُوا إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُ مِمَّا قَدْ سَلَفَ ﴾ (٧)، وقال: ﴿ فَإِن تَنابُوا وَأَقَامُوا ٱلصَّلَوْةَ وَءَا تَوُا ٱلزَّكُوةَ ﴾ (٨)، ونحو ذلك.

وأيضاً: لو^(۱) أريد بالإيمان الثاني أنهم يثبتون الإيمان به، ويتوبون من الكفر لم يخص بذلك المنافقين وأهل الكتاب. [بل] (۱۱) المجـوس (۱۱) والمشركون (۱۲) أولى بذلك، فإن كفرهم (۱۳) أغلظ، وهم إذا تابوا/ وآمنوا بالرسول وبما جاء به

- (١) في هـ: وبمن.
- (٢) في هـــ: ومنافقاً.
- (٣) في د: أو النفاق.
- (٤) سقط من: ب، ه.
- (٥) في ب، هـ: زيادة «أهل» قبل «هذا».
 - (٦) في هـ: ليقل.
- (٧) سُورة الأنفال، الآية: ٣٨، ونصها: ﴿قُلْلِلَانِينَ كَفَرُوۤ الْإِن يَنتَهُواْ يُعْفَر لَهُم مَّاقَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴾
- (٨) سورة التوبة، الآية: ١١، ونصها: ﴿ فَإِنْ تَنَابُواْ وَأَقْنَامُواْ الصَّكَلُوةَ وَمَا تَوَاْ الرَّكَوْةَ فَإِخْوَانَكُمْ فَالدِّينِ وَنُفَصِّلُ ٱلْآيَكَ لِللَّهِ مِيمَلَمُونَ ﴾.
 - (٩) ني د: نلو.
 - (۱۰) سقط من: هه.
 - (١١) في هـ: والمجوس.
 - (١٢) في د: بل المشركون والمجواس.
 - (١٣) قني ب، هـ: وكفرهم.

۱۳۵

تاب [الله](١) عليهم.

وهو (٢) في الآيتين لم يذكر المشركين ولا أهل الكتاب، وإنما ذكر الأصناف الأربعة، فعلم (٦) أنه أراد الإخبار بسعادة من كان منهم مؤمناً، لم يقصد أنهم كلهم كنار، وأنهم إذا تابوا قبل توبتهم، وهذا المعنى صحيح في نفسه، فإن كل كافر إذا تاب؛ [تاب] [الله] عليه / .

لكن لفظ هذه الآية في غاية البعد عن تفسير هؤلاء على هذا المعنى، وإنما هذا قول من ضاق عطنه (1) ، فلم يفهم معنى الآية، وظن أنها تتضمن المدح لمن كان موجوداً من هؤلاء، وهذا باطل؛ فإن القرآن لا مدح فيه لمن كذب الرسول، ولم يجعلها مدحاً لمن كان موجوداً منهم وتاب، فإما أن يقال: إن الآية [لم](٧) تتناولهم، أو تناولتهم وغيرهم، وأما تخصيصها(٨) بهم فباطل.

وأيضاً: فإطلاق لفظ الإيمان على من كذب الرسول من أهل الكتاب باطل مخالف لطريقة القرآن، لاسيما وقد ذكر أهل الكتاب فقال: ﴿ وَاللَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَدَرَىٰ ﴾ [وهم](١) عند هؤلاء: الكفار(١٠) منهم. فكيف يكونون(١١)

د ۱ غ

⁽١) سقط من: ب، هـ.

⁽٢) في هد: وهم.

⁽٣) ئى ب: فلم.

⁽٤) سقط من: ب.

⁽٥) سقط من: ه.

⁽٦) ضاق عطنه، أي: ضاقت حيلته وصبره. يقال: فلان واسع العَطن، أي: واسع الصبر والحيلة عند الشدائد، وضده: ضيق العَطن.

انظر: المعجم الوسيط جـ ٢ ص (٦٠٩).

⁽٧) سقط من: هد.

⁽٨) ني د: تخصيصاً.

⁽٩) سقط من: ب، هد.

⁽١٠) في هـ: زيادة الا قبل الكفار،

⁽۱۱) في ب، هـ: يكون.

هم المذكورين أولا؟، وكيف يطلق القول بأنهم آمنوا ولا(() يقيد ذلك، كما() قيده في مثل قوله: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكَتَابِ يُوَمِنُونَ بِالْحِبْتِ وَٱلطَّاعُوتِ ﴾ (٦) ؟!.

وهذا كله مما يبين أن الصواب هو القول الأول⁽¹⁾، وهو: أن / الآية عامة، تضمنت الخبر عن⁽⁰⁾ أديان أهل الأرض التي أصلها صحيح في أهلها، وهم سعداء، وذلك أن الدين [إما أن يكون]⁽¹⁾ أصله حقّاً كدين أهل التوراة^(٧) والإنجيل والقرآن، أو أصله باطلاً ^(٨) كدين المشركين.

والذي أصله حق (١٠): إما أن يكون صاحبه متبعاً له حين كان مشروعاً من غير نسخ ولا تبديل، أو هو متبع للمبدل والمنسوخ دون الناسخ.

فالناس ثلاثة أصناف؛ فالسعداء هم الصنف الواحد وهم المذكورون (١٠٠ في هذه / الآية، وأما من أشرك، وكذب الرسول كالمشركين كلهم، أو كذب بعض الرسل دون بعض كالكفار من أهل الكتاب فهم الأشقياء، وهم من أهل الوعيد

د ۲۲

⁽۱) في د: ولم.

⁽۲) في ب، هـ: بما.

⁽٣) سورة النساء، الآية: ٥١، ونصها: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوثُوا نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَابِ
يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّاعُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلَوُلاّهَ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلاً ﴾.

⁽٤) سبق ذكر القول الأول مع تصويبه في ص (٧٤١_ ٢٤٢).

⁽٥) ق*ي*د: من.

⁽٦) سقط من: ه.

 ⁽٧) في هـ: جاءت عبارة (إما أن يكون صاحبه سبعاً له» قبل عبارة (كدين أهل التوراة. . . » وهذا تحديف.

⁽٨) في ب، هـ: باطل.

⁽٩) في ب، د، هـ: «حقاً»، والصواب ما أثبته.

⁽١٠) في هـ: المذكورين.

والعذاب سواء أظهروا ذلك أو أضمروه كالمنافقين من هذه الأمة (١) ، ومما يدل على أن المراد بالآية (٢) ما ذكر وجوه (٣) :

أحده ا: أن قراب : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَدَىٰ وَالشَّكِرِيْ وَالنَّصَدَىٰ وَالشَّمِينِ ﴾ عام، والأسماء المعارف كلها من صيغ العموم ('')، ومن أدلها على العموم الموصولات وأدوات الشرط، وهذا خبر عنهم، فكل من كان من الذين هادوا والنصارى والصابئين فقد دخل في لفظ الآية.

وقوله: ﴿ مَنْ عَامَنَ بِأَللَّهِ (٥) وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ [وَعَمِلَ صَلِحًا ﴾ يتناول من كان كذلك من الطوائف الأربعة (١) ، وإلا من آمن بالله ولم يؤمن باليوم الآخر لم يكن مؤمناً ، ومن آمن بالله واليوم الآخر](٧) ولم يعمل صالحاً لم يكن له عند الله أجر ، وكان من الذين عليهم الخوف والحزن في الدنيا والآخرة .

⁽١) في ب: الآية.

⁽٢) في هـ: بها.

⁽٣) في ب: وما يدل على أن هذه الآية المراد بها ما ذكر وجوه.

⁽٤) المعارف ستة أنواع:

١ ـ المضمر: وهو ما دل على متكلم أو مخاطب أو غائب.

٢ ـ العكم: وهو نوعان: أ ـ علم شخص. بـ بـ علم جنس.

٣- الإشارة: وهو ما دل على مُسمى، وإشارة إلى ذلك المُسمَّى.

٤ ـ الموصول.

٥ _ المحلى بـ «أل» العهدية: كـ (جاء القاضي).

آ ـ المضاف لمعرفة: كـ «غلامي» و «غلام زيد».

انظر: شرح شذور الذهب لابن هشام ص (١٣٤ _١٥٦).

 ⁽٥) في ب، د، هـ: امن آمن منهم بالله، والصواب ما أثبته؛ إذ إنه ليس في الآية لفظ «منهم».

⁽٦) في ب، هـ: الأربع.

⁽٧) سقط من: هـ.

فمن آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً من هؤلاء الطوائف الأربعة (١) ، فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، وإن قدر من غيرهم ، فإنه ليس في لفظها «من آمن منهم» ليخص الآية بذلك . لكن قد يُخصُون (٢) إذا [قدر أنه] لم يوجد متصف بذلك إلا منهم ، ولكن لما أخبر عنهم بهذا الخبر العام دل على أن فيهم من يتصف بذلك ويكون سعيداً ، ليسوا كلهم كفاراً كالمشركين والمجوس .

والثاني: أن الآية لو قصد/ بها البشارة لمن أمن بمحمد لم يخص [به البائد عنه الكفار و المسركين المحسا] (٥) هؤلاء، وإلا فكل من آمن بمحمد من أصناف الكفار و المسركين [والمجوس] (١) والمعطلين (٧) فإنه من أهل السعادة.

وهذا المعنى مذكور في آيات كثيرة، وهو معلوم بالاضطرار من حبره،

. 41 2

 ⁽١) في ب: الأربع، وفي د: تحتمل «الأربع» وتحتمل «الأربعة».

⁽۲) في د: يختصون.

⁽٣) سقط من: ب.

⁽٤) في ب، هـ: بمن.

⁽٥) سقط من: هـ.

⁽٦) سقط من: د.

⁽٧) المعطلون: هم الذين جحدوا صفات الله تعالى، وأنكروا قيامها بذاته، ونفوا ما دلت عليه من صفات الكمال، ويندرج تحت هذا الاسم فرق كثيرة.

ويذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن أول من قال بالتعطيل في الإسلام الجعد بن درهم، وتلقاه عنه الجهم بن صفوان.

وقد ذكر الشهرستاني عدة معان للتعطيل: «فمنها: تعطيل الصنع عن الصانع، ومنها: تعطيل الصانع عن الصانع، ومنها: تعطيل الصانع عن الصنع، ومنها: تعطيل الباري سبحانه عن الصفات الأزلية الذاتية القائمة بذاته، ومنها: تعطيل ظواهر الكتاب والسماء أزلاً، ومنها: تعطيل ظواهر الكتاب والسنة عن المعانى التي دلت عليها».

انظر: نهاية الأقدام في علم الكلام ص (١٢٣)، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جـ ٥ ص (٢٠)، وجـ ١٢ ص (١١٩، ٣٥٠_٣٥١).

فإن الله أرسله بشيراً ونذيراً، يبشر بثواب الله في الدنيا والآخرة لمن آمن به وأطاعه، ونذيراً (١) ينذر [عن] عذاب الله في الدنيا والآخرة لمن كذبه وأعرض عن طاعته، كما قال تعالى: ﴿قُلْ يَنَا يُهُمَّ النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿ قُالَ يَنَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ قَالَذِينَ عَالَى عن طاعته، كما قال تعالى: ﴿ قُلْ يَنَا أَيُّ النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ قَالَةُ ين اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ اللَّهُ عَا اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلْمُ عَلَى اللّهُ عَلَ

وقال: ﴿ يَـلُكُ حُـدُودُ اللّهِ وَمَن يُطِع اللّهَ وَرَسُولُهُ يُدُخِلْهُ جَنَتِ
تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَلِايِنَ فِيهَا وَذَالِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ
تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَلِايِنَ فِيهَا وَذَالِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ
فَيْ وَمَن يَعْصِ اللّهَ وَرَسُولُهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدَّخِلْهُ نَارًا خَلِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابِ مُعْمِيلًا هُولِهَ القرآن كثير لا يحصى، بل هو لبّ القرآن ومقصوده.

فلو كان المراد بهذه الآية مثل ما في هذه الآيات؛ لكان لفظها يدل (٢٠ على فلك ، ولم يخص الخبر عنها بأربعة أصناف سواء كان المخبر عنهم كفاراً (٨٠ _ كما ظنه قوم _ وأرادوا إذا تابوا، أو كانوا(٩) مؤمنين، كان لفظها يتناول المؤمن منهم والكافر، لو أريد [بها](١١) الخبر عمن بعث إليهم [الرسول](١١) فقط دون من

⁽١) في هـ: ونذير،

⁽٢) سقط من: د.

⁽٣) سورة الخج، الآيات: ٤٩_٥١.

⁽٤) صورة النساء، الآيتان: ١٣ ــ١٤.

⁽٥) سقط من: ه.

⁽٦) في هـ: وفي.

⁽٧) في د: ينبيك.

⁽٨) في هـ: كفار.

⁽٩) نی د، هـ: وکانوا.

⁽۱۰) سقط من: ب، ه.

⁽۱۱) سقط من: ب.

مضى؛ لم يخص بذلك هذه الأصناف.

الهجه الثالث : أنه لو أريد بها(١) من بعث إليهم فقط دون من مضى، فإما

أن يراد/ بهم الذين كفروا، وإما(٢) الذين آمنوا، أو الطائفتين (٣).

والأول'' ممتنع؛ لأنه مسدح من هؤلاء من آمن بالله واليسوم الآخير وعسمل صالحاً، والكفار [به](٥) ليس(١) فيهم أحد من هؤلاء.

فإن قيل: / هو مدّج لمن تاب من هؤلاء. قيل: فمن كان مؤمناً من هؤلاء حين بعث الرسول وآمن به فهو أحق بالمدح ، فكيف يخرج منها ؟!.

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ [قال: «ثلاثة](٧) يؤتون أجرهم(٨) مرتين: رجل من أهل الكتباب الأول والكتاب الآخر، وعبد أدُّى حق الله وحق مواليه، ورجل كانت له أمة فأدُّبها فأحسن تأديبها، ثم أعتقها وتزوجها (٩١٠) «(١٠٠) .

- (١) ني هـ: أنها.
- (٢) في د: أر،
- (٣) في هـ: والطائفتين.
- (٤) نى د، هـ: نالأول.
 - (٥) سقط من: هـ.
- (٦) ئىب: لىس يە.
- (٧) سقط من: ب، ه.
- (۸) نی ب: أجورهم.
- (٩) نی هـ: أو تزوجها.
- (١٠) الحديث رواه البخاري ، بنحوه ، في أربعة مواضع من صحيحه ، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، وهي كالتالي:
 - _ كتاب العلم، باب تعليم الرجل أمنه وأهله جـ ١ ص (٣٢-٣٣).

 - كتاب الجهاد والسير، باب فضل من أسلم من أهل الكتابين جـ ٤ ص (٢٠).
- ـ كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿ زَاذَكُمْ فِٱلْكِنْبِ مُزْيَمٌ إِذَانَتُنَدَّتْ مِنَ أَمْلِهَا ﴾ الآية جـ ٤ ص
 - ـ كتاب النكاح، باب اتخاذ السَّراري، ومن أعتق جاريته، ثم تزوجها جـ ٦ ص (١٢٠).

وفــــال: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ عَإِذَا يُتَّلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَيَزِيدُ هُوْ خُشُوعًا ﴾ " .

وقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ ٱلْكِتَابَ يَقْرَحُونَ بِمَآ أُنْزِلَ إِلَيْكَ ﴾ (١) .

وهمذا قيد ذكر في مواضع من القرآن ، وكيف ينجوز إخراج جنس^(ه)

ورواه مسلم في صحيحه بنحوه عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه في كتاب الإيمان، باب
 وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس، ونسخ الملل بملته جـ ١ ص (١٣٤ ـ ١٣٥) حديث رقم (٢٤١).

⁽١) سقط من: ب، د.

⁽٢) سورة القصص، الآيات: ٥٠-٥٥، ونص الآية الأخيرة: ﴿ وَإِذَا سَكِمُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلَمُ عَلَيْكُمْ لَا نَبْنَغِي الْجَنِهِ لِينَ ﴾.

⁽٣) سورة الإسراء، الآيات: ١٠٧ - ١٠٩، ونصها: ﴿ قُلْ عَلِمَنُواْ بِعِدَا وَلَا تَوْمِنُواْ الْفَالَدِينَ الْوَقُواْ الْفِلْمَ مِن تَبْلِيدِ إِذَا يَشْلَى عَلَيْهِمْ يَعَرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿ فَيُ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَا لَكُفْعُولًا ﴿ فَي عَيْرُونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَمَرْيَدُ هُوْ خُشُوعًا ﴾ .

 ⁽٤) سورة الرعد، الآية: ٣٦، ونصها: ﴿ وَالَّذِينَ مَا لَيْنَاهُمُ ٱلْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ
 مَن يُنكِرُ بِعَضَمُ وَقُلْ إِنّمَا أَرْبُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَا آشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُواْ وَ إِلَيْدِهِ مَثَابٍ ﴾.

⁽٥) في د: مثل.

سلمان (۱) ، والنجاشي (۲) ، وغيرهم عمن كان متبعاً لدين المسيح (۱) إلى أن بعث محمد فآمن به ، وهم أفضل من (٤) آمن به عمن كان على دين مبدل [أو] (٥) منسوخ؟ فدعوى من ادعى (١) أنه أثنى على من كان كافراً ثم آمن ؛ غلط بيّن .

وإن / قيل: أراد بها الذين آمنوا فقط، قيل: إن كان قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ مَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَدَرَىٰ وَٱلصَّنبِيْنَ ﴾ مختصاً بمن آمن به فأي حاجة إلى قوله: ﴿ مَنْ عَامَنَ بِٱللَّهِ (٧) وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَعَمِلَ صَدْلِحًا ﴾ ؟.

- (١) هو سلمان الفارسي، وقد سبقت ترجمته في ص (٢٤٤).
- (٢) هو أصحمة بن أبحر النجاشي، ملك الحبشة، واسمه بالعربية عطية، والنجاشي لقب له. معدود في الصحابة رضي الله عنهم، وكان عن حسن إسلامه ولم يهاجر، ولا له رؤية ، فهو تابعي من وجه، صحابي من وجه، وقصته مشهورة في المغازي في إحسانه إلى المسلمين الذين هاجروا إليه في صدر الإسلام. توفي سنة تسع من الهجرة، وصلى عليه النبي على والصحابة صلاة الغائب.
- انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ ١ ص (٤٢٨ ـ ٤٤٣) رقم الترجمة (٨٥)، الإصابة في عير الصحابة جـ ١ ص (١١٧) رقم الترجمة (٤٧٣).
- (٣) المسيح: هو عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام، واختلف في سبب تسميته بالمسيح، قال البخوي: وفمنهم من قال: هو فعيل بمعنى المفعول، يعني: أنه مسح من الأقدار وطهر من اللفنوب، وقيل: لأنه مسح بالبركة، وقيل: لأنه خرج من بطن أمه عسوحاً بالدهن... وقيل: لأنه كان مسيح القدم لا أخمص له . . . وقال بعضهم: هو فعيل بمعنى الفاعل، مثل عليم وعالم، قال ابن عباس: منهي عيسى عليه السلام مسيحاً؛ لأنه ما مسح ذا عامة إلا برأ، وقيل: منهي بذلك لأنه كان يسيح في الأرض ولا يقيم في مكان، وعلى هذا القول تكون الميم زائدة، وقال إبراهيم النخعي: المسيح الصديق.

انظر: معالم التنزيل جـ ١ ص (٩٠ -٣٠ ـ ٣٠)، وانظر نحواً من هذا في: المحرر الوجيز جـ ٣ ص (٨٧)، لسان العرب جـ ١٣ ص (٩٩)، البحر المحيط جـ ٢ ص (٤٥٩ ـ ٤٦٠).

- (٤) ني د : غن .
- (٥) سقط من: ب، هـ.
 - ٦) في هـ: ادعا.
- (٧) في ب، هـ: من آمن منهم بالله، والفظ «منهم» لم يرد في الآية.

٤٥

وإن قيل: بل ذلك يتناول كل من بعث [إليه](١) [قيل: فكل من آمن به عمن بعث إليه](٢) فهو سعيد من هؤلاء، ومن المشركين والمجوس.

الوجه الرابع: أن سبب نزول (٢) [هذه الآية](١): هو السؤال عمن مضى من آمن بالله واليوم الآخر، فلا يجوز إخراجهم من الآية.

الوجه الخماهس: أنه لم يذكر في الوعد بالسعادة الإيمان بالرسول. [بل قال: ﴿ مَنْ ءَامَنَ بِأَللَّهِ وَٱلْمَوْمِ ٱلْمَاخِرِ وَعَمِلَ صَلِحًا ﴾، والإيمان بالله يتضمن الإيمان بالرسول [(٥) ، لكن لم يجعل الوعد معلقاً به؛ لشمول الآية لمن مات قبل مبعثه بل جعل الوعد معلقاً بما لابد منه لكل أحد، وهو الإيمان بالله واليسوم الآخر، والعمل الصالح الذي لا نجاة للعبد بدونه، قان هؤلاء هم أهل السعادة في الدار الآخرة، لا يستحق السعادة فيها إلا من كان كذلك.

الوجه السادس: إذا قيل: إن [هذه](١) الآية خصَّت هؤلاء بالسعادة دون غيرهم، قيل: إذا كان قد ذكر الأصناف الأربعة: [المؤمنين واليهود والنصارى والصابئين،](١) ثم خص بالسعادة من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً، [كان من ليس من هؤلاء أولى أن لا يكون من أهل السعادة، إلا إذا آمن بالله واليسوم الآخر وعمل صالحاً]. الآخر وعمل صالحاً](٨).

⁽١) سقط من: ب،

⁽٢) سقط من: د، هـ.

⁽٣) في ب: النزول.

⁽٤) سقط من : ب ، د ، وقد سبق ذكر هذا السبب في ص (٢٤٣-٢٤٣) .

⁽٥) سقط من: هـ.

⁽٦) سقط من: د، هـ.

⁽٧) سقط من: ب، ه.

⁽٨) سقط من: هـ.

فإنه إذا لم يكن كل من دخل في (١) هؤلاء سعيداً (٢) ، بل / السعيد من اتصف بها منهم، فالمشركون والمجوس أولى أن لا يكونوا سعداء إذا لم يتصفوا بهذه الأوصاف، [وهو سبحانه لم يقل: «من آمن منهم»، فإنه من تاب من المجوس وغيرهم وعمل صالحاً كان من أهل السعادة] (٣).

فهذا اللفظ عام، لكن هذه الأصناف فيها من هو سعيد، مع كونه من المؤمنين واليهود والنصارى والصابئين الذين كانوا على الدين الحق⁽¹⁾، وأما المشركون فإن الواحد منهم لا يكون مؤمناً بالله واليوم الآخر عاملاً صالحاً؛ حتى يتوب من الشرك. والمشرك لا يكون مشركاً حتى يكون مكذباً للرسل، فإن الرسل جميعهم دعوا إلى توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له (٥). فالمشرك مع إشراكه بالله [هو](١) مكذب للرسل، وهو كافر بهذا [وبهذا](٧).

وأيضاً: فعمل المشرك كله حابط، فلا يكون له عمل صالح. قال الله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (^) ، وقال: ﴿ لَهِنْ أَشْرَكْتَ

⁽١) في هـ: من.

⁽٢) في هـ: سعيد.

⁽٣) سقط من: ب، ه.

⁽٤) في ب، هـ: دين الحق.

⁽٦) سقط من: ب، ه.

⁽٧) سقط من: هـ.

⁽٨) سورة الأنعام، الآيــة : ٨٨، ونصهــا : ﴿ ذَالِكَ هُدَىٱللَّهِ يَهْدِى بِهِــمَنيَشَآهُ مِنْ عِبَـادِمِدُّوَلَوٓأَشْرَكُواْ ح

لَيَحْبَطَنَّ عَمُلُكَ ﴾ (١).

وأيضاً (٢): فالمشركون كلهم في النار، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّهُ مَن يُشَرِكُ بِأَللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَلُهُ ٱلنَّارُ ﴾(٢).

وإذا(٤) كانت(٥) الآية قد تضمنت تخصيص هؤلاء بالسعادة دون من / سواهم، وقد علم يقيناً أن من تقدم من المتبعين لشرع التوراة والإنجيل قبل النسخ والتبديل هم من أهل السعادة، وجب شمول الآية لهم وامتنع خروجهم منها.

الوجه السابع: أن لفظ ﴿ ٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَدَرَىٰ ﴾ يتناول جميع أهل الكتاب _ التوراة (١) والإنجيل _ الذين كانوا عبل / النسخ والتبديل، والذين كانوا بعد ذلك.

فهذا [الاسم](٧) لا يختص(٨) بالكفار منهم(٩) ، كما أن لفظ «بني إسرائيل» ولفظ «أهل الكتباب» [ليس](١٠) مختصًا بالكفار ، ولكن كانوا مسلمين ومؤمنين

د٧٤

ب ۱۹

⁼ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّاكَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾.

 ⁽١) سورة الزمر، الآية: ٦٥، ونصها: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِى إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَهِ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَ عَمَلُكَ وَلِتَكُونَنَ مِن ٱلْمُؤْمَدِينَ ﴾.

⁽٢) في د: فأيضاً.

 ⁽٣) سورة المائدة، الآية: ٧٢، ونصها: ﴿ لَقَدْ كَغَرَ ٱلّذِيثَ قَالُواۤ إِنَّ اللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَدَ
 وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَنْبَوْمَ إِسْرَهِ مِلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكَ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَا وَنَهُ ٱلنَّا وَمَا لِلظَّلِمِ مِن ٱلْمَسَادِ ﴾.
 وَمَا وَنَهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّلِمِ مِن آنَ مَسَادِ ﴾.

⁽٤) في ب، هـ: إذا،

⁽٥) في هـ: كان.

⁽٦) في ب، هـ: والتوراة.

⁽٧) سقط من: ب، ه.

⁽A) في د: ليس مختصاً. وفي هـ: مختصاً.

⁽٩) انظر نحواً من هذا الكلام في: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جـ٧ ص (٥٥).

⁽١٠) سقط من: هـ،

مع كونهم من بني إسرائيل ومن أهل الكتاب، وكذلك من اليهود والنصارى

وقد ادعى بعض الناس أنهم [لم](١) يكونوا مسلمين مؤمنين، وأن هذا الأسم مختص بأمة محمد، وهذا غلط عظيم كما قد بسط في مواضع (٢).

قُ ال [الله](") تعالى : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَنَقَوْمِ إِن كُنْتُمْ ءَامَنهُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنْتُم مُ سُلِمِينَ ﴿ إِللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنْتُم مُ سُلِمِينَ ﴿ إِنَّ اللَّهِ مَا كُنْدُ اللَّهُ اللَّهِ مَا كُنْدُ اللَّهُ اللَّهِ مَا كُنْدُ اللَّهُ اللَّهُ مَا كُنْدُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ الللَّا الللَّهُ اللَّلَّالَّةُ اللَّهُ اللَّالَّا اللَّا اللَّهُ

وقدال السحرة: ﴿ مَامَنَا بِرَبِّ ٱلْعَلَمِينَ ﴿ ثَالَهُ الْعَالَمِينَ ﴿ رَبِّنَا آفَرْغُ عَلَيْنَا صَبِّرًا وَتَوَفَّنَا مُسَلِمِينَ ﴾ (١)

⁽۱) سقط من: ب، هـ.

⁽٢) منها ما جاء في كتابه «الصفدية» جـ ٢ ص (٣٠٨) حيث يقول: «فالذين كانوا يتمسكون بالتوراة والإنجيل قبل النسخ والتبديل كانوا على دين الإسلام، وإن كان لهم شرعة تختص بهم، وكذلك المتمسكون بالإنجيل قبل النسخ والتبديل على دين الإسلام، وإن كان المسيح قد نسخ بعض ما في التوراة، وأحل لهم بعض الذي حُرَّم عليهم، وكذلك محمد على بعث بدين الإسلام، وإن نسخ الله ما نسخه كالقبلة، ومن لم يتبع محمداً لم يكن مسلماً بل كافراً، ولا ينفعه بعد أن بلغته دعوة محمد التمسك بما يخالف ما أمر به، فإن ذلك لا يقبل منه».

وجاء في مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج٣ ص (٩٤) قوله ـ رحمه الله تعالى ـ: "وقد تنازع الناس فيمن تقدم من أمة موسى وعيسى، هل هم مسلمون أم لا؟ وهو نزاع لفظي، فإن الإسلام الخاص الذي بعث الله به محمداً على المتضمن لشريعة القرآن ليس عليه إلا أمة محمد عند الإطلاق يتناول هذا، وأما الإسلام العام المتناول لكل شريعة بعث الله بها نبياً فإنه يتناول إسلام كل أمة متبعة لنبى من الأنبياء ".

وانظر نحواً من هذا في: كتابه «التدمرية» تحقيق محمد السعوي ص (١٦٧ ـ ١٧٤).

⁽٣) سقط من: د.

 ⁽٤) سورة يونس، الآيتان: ٨٥_٨٥، ونص الثانية: ﴿ فَقَالُواْعَلَىٰ اللَّهِ تَوَكَّمْنَا رَبَّنَا لَا يَحْمَلُنَا فِتْتَ نَهُ لِلْقَوْمِ
 الظَّالِلِمِينَ ﴾.

⁽٥) سورة الشعراء، الآيتان: ٤٨ـ٤٧، ونص الأولى: ﴿ قَالُوٓآءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْمُلْكِينَ ﴾.

 ⁽٦) سورة الأعراف، الآية: ١٢٦، ونصها: ﴿ وَمَالنَفِهُ مِنَّا إِلَّا أَنْ مَامَنًا إِنَّا لَيَا لِمَا اَيَّا لَمَا اَعْتَالَ مَا اللَّهِ مَا لَيْكَ اللَّهُ مَا لَيْكَ اللَّهُ اللَّهُ مَا لَيْكَ اللَّهُ مَا لَيْكَ اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ اللَّالَّ اللَّاللَّالَا اللَّالِي اللَّا اللَّا اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ا

وقال يوسف: ﴿ وَأَسْلِمُا ﴾ (١) ، وقالت بلقيس (١) : ﴿ وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِللَّهِ مَنْ اللَّهُ وَالْسَلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِللَّهِ مَنْ الْعَوَارِبِّ مَنَا أَنْ عَامِنُواْ فِي اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللّمُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّالِمُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللّهُ وَاللَّهُ وَاللَّالِمُ وَاللَّهُ وَاللَّالِمُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّالِمُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّالِمُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّالِمُ اللَّهُ الل

(۱) سورة يوسف، الآية: ۱۰۱، ونصها: ﴿ رَبِّ قَدْ مَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ فَاطِرَ ٱلسَّمَوَرَتِ وَٱلْاَرْضِ آنَتَ وَلِيْ - فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ تَوَقَيْنِ مُسْلِمًا وَٱلْحِقْنِي وَالْتَسْلِحِينَ ﴾ .

(٢) هي بلقيس بنت السيرح، وهو الهدهاد. وقيل شراحيل بن ذي جَدَّن بن السيرح بن الحارث بن قيس بن صيفي بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وكان أبوها من أكابر الملوك، وأما ملكها لليمن فقد ذكر الشعلبي وغيره أن قومها ملكوا عليهم بعد أبيها رجلاً فعم به الفساد، فأرسلت إليه تخطبه فتزوجها، فلما دخلت عليه سقته خمراً، ثم حزت رأسه ونصبته على بابها، فأقبل الناس عليها وملكوها عليهم. وقيل غير ذلك.

وكان قومها كفاراً، وقد أرسل إليها نبي الله سليمان بن داود كتاباً يدعوها وقومها فيه إلى عبادة الله وحده.

انظر قصتها مع نبي الله سليمان في: سورة النمل من الآية: ٢٠ إلى الآية: ٤٤، الكامل في التاريخ جـ ١ ص (١٢٩ ـ ١٣٣)، البداية والنهاية جـ ٢ ص (١٩ ـ ٢٢).

(٣) سورة النمل، الآية: ٤٤، ونصها: ﴿ قِيلَ لَمْ الدَّعْلِ الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتَهُ حَسِبَتْهُ لُبَّخَةً وَكَثَفَتَ عَن سَاقَيْهَا قَالَ
 إِنَّهُ صَرَّحٌ مُّمَرَدٌ يَن فَوَارِيرَ قَالَتْ رَسِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْيى وَأَسْلَمْتُ مَعَ شُلَيْمَنَ يَلِيَّهِ رَبِّ الْمَنكِينَ ﴾.

(٤) سورة المائدة؛ الآية: ١١١.

(٥) من ذلك ما ذكره - رحمه الله - في كتابه «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» ص (٨٦ - ٨٩) حيث قال: «ودين الإسلام هو دين الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين، وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْراً لَا يُسْلَخِم دِيناً فَكَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ٨٥] عام في كل زمان ومكان.

فنوح وإبراهيم ويعقوب والأسباط وموسى وعيسى والحواريون، كلهم دينهم الإسلام الذي هو عبادة الله وحده لا شريك له. قال الله تعالى عن نوح: ﴿ يَنَقُومِ إِنْ كَانَكُبُرَ مَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي عِنْ اللهِ فَعَلَى اللهِ فَعَلَى اللهِ فَعَلَى اللهِ فَعَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَ

وانظر نحواً من كلامه هذا في: كتابه الصفدية، جـ ٢ ص (٣٠٣_٣٠٩)، ومجموع الفتاوى جـ٣ ص (٩٠٣_٣٠٩)، وجـ ١٦١ ص (١٦٠ ـ ١٦١)، وجـ ١٩ ص (١٨٠ ـ ١٨٥).

وأما لفظ اليهود والنصارى، فقال موسى: ﴿ إِنَّا هُدُنَاۤ إِلَيْكَ ﴾ (١) وقال تعالى: ﴿ إِنَّا هُدُنَاۤ إِلَيْكَ ﴾ (١) الآية.

فإن قبل: فقد قبال تعالى : ﴿ مَاكَانَ إِبْرَهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُسلِمًا وَمَاكَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (") ، وقبال تعبالى : ﴿ كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَدَرَىٰ تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةً إِبْرَهِ مَ حَنِيفًا وَمَاكَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ (") ، وهسذا ذم لليهودية والنصرانية / ، وما كان عليه موسى والمسيح لا يُذم (").

قيل: الذم يلزم من اختص من أمر باتباع ما اختص به اليهود والنصارى من الشرع المنسوخ، وذم من اتبع ذلك المنسوخ من حين بعث محمد.

وكان هؤلاء يقولون: نحن على ملة إبراهيم دون محمد، فبين الله كذبهم في ذلك ولو لم يكونوا مُبدلين. فكيف مع التبديل والنسخ؟! فإن إبراهيم كان قبل التوراة والإنجيل، وما كان عليه أهل التوراة والإنجيل اختص به أهل التوراة، ولم (1) يكن إبراهيم عليه (٧) ، بل ولا كان يجوز لإبراهيم أن يتبعه ولم يشرعه الله

⁽۱) سورة الأعراف، الآية: ١٥٦، ونصها: ﴿ وَأَكْتُ لَنَافِ هَانِهِ الدُّنِيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدُنَا إِلِيَّكَ قَالَ عَذَانِ آلِصِيبُ بِهِ. مَنْ أَشَاهُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتُ كُلُّ شَيْءٍ فَسَأَكُ تُبُهَا لِلَّذِينَ يَنَّقُونَ وَسِعَتُ كُلُّ شَيْءٍ فَسَأَكَ تُبُهَا لِلَّذِينَ يَنَّقُونَ وَسِعَتُ كُلُّ شَيْءٍ فَسَأَكَ تُبُهَا لِلَّذِينَ يَنْ مُنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ أَنْ يَنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ أَنْ يَنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهِ مِنْ أَنْ يَنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللِهُ اللَّهُ مُنْ اللْفُولُ اللَّهُ اللَّالِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ

⁽٢) سورة الصف، الآية: ١٤، ونصها: ﴿ يَكَأَيُّهَا الَّذِينَ مَامَنُواْ كُونُوّاْ أَنصَارَالْقَوْكُمَاقَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرَّمَ لِلْحَوَارِيَّعَنَ مَنَّ أَنصَارِعَ الْمُلَّدِّ قَالَ الْمُوَارِيُّونَ خَنُ أَنصَارُاللَّهِ فَنَا مَنتَ طَابِّهَ أَيْنَ مَامَنُوا عَلَىٰ عَدُورِمْ فَأَصْبَاحُواْ ظَهِرِينَ ﴾

⁽٣) سورة أل عمران، الآية: ٦٧.

⁽٤) سورة البقرة ، الآية : ١٣٥ ، ونصها : ﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْنَصَكَرَىٰ تَهْتَدُواْ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْدِهِمَ مَنْ مَنْ الْمُشْرِكِينَ ﴾ .

⁽٥) في ب: لايذبه.

⁽٦) ني ب، هـ: لم.

⁽٧) في د: زيادة (السلام) بعد (عليه) وهي زيادة تخل بالسياق.

له، وهذا الاسم يختص بأهل شرع التوراة والإنجيل، وإبراهيم كان قبل ذلك، ولم يكن من المختصين بهذا الشرع.

فامتنع أن يكون إبراهيم يهودياً أو نصرانياً بوجه من الوجوه . بل كان حنيفاً مسلماً، وهو الذي يعبد الله وحده لا شريك له بما أمر به أن فيعبده في كل زمان بما أمر به في ذلك الزمان.

فأهل التوراة والإنجيل - قبل النسخ والتبديل - مسلمون (٢) حنفاء على ملة إبراهيم ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَانَفَرَقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِنْبَ إِلَّامِنُ بَعْدِ مَاجَاءَ نُهُمُ الْبَيْنَةُ وَمَا أَمُرُوا اللّهَ عَلَيْ اللّهُ الدِّينَ مُنفَاةً وَيُقِيمُوا الصّلَوْةَ وَيُؤْتُوا الزَّكُوةَ وَذَالِكَ دِينُ الْقَيْمَةِ فَاللّهُ عَلَيْهِ مَا الزّينَ مُنفَاةً وَيُقِيمُوا الصّلَوْةَ وَيُؤْتُوا الزَّكُوةَ وَهَا لَكُ وَذَالِكَ دِينُ الْقَيْمَةِ ﴾ (٣) ؛ ولهذا قال : ﴿ إِن اللّهُ النّاسِ بِإِبْرَهِيمَ لَلّذِينَ التّبعُوهُ وَهَاذَا وَيَنْ النّبِينَ عَلَيْهِ مَا المُن اللّهُ الماضية : كأولاد إسماعيل قبل التبديل ، وكأهل التوراة والإنجيل ، قبل النسخ والتبديل .

فالحنيفية ملة إبراهيم تتناول كل من عبد الله وحده بما أمره (٥) [به] (١) ، كما قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْنَصَلَرَى تَيْلُكَ أَمَانِيُهُمْ مُّ قُلْ هَالَةً عَالَى : ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلُ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْنَصَلَرَى تَيْلُكَ أَمَانِيُهُمْ أَقُلُ مَا قُلُ هُودًا أَوْنَصَلَرَى تَيْلُكَ أَمَانِيهُ هُو لَكُهُ مِنْ اللهِ وَهُو مُعْسِنُ مَا تُولُوهُ مَعْدَرَبُهِم وَلَا هُمْ يَعْزَنُونَ ﴾ (١) .

فكل الأنبياء الذين بعشوا بعد إبراهيم وأتباعهم على ملة إبراهيم، لكن

د ۹ ع

⁽١) في ب: بما آمن به.

⁽٢) في د: هم مسلمون.

⁽٣) سورة البينة، الآيتان: ٤٥٥.

⁽٤) سورة آل عمران، الآية: ٦٨، وتتمتها: ﴿ وَاللَّهُ وَلِنَّ ٱلْتُؤْمِنِينَ ﴾.

⁽٥) نى ب: بما أمر.

⁽٦) سقط من: هـ.

⁽٧) سورة البقرة، الآيتان: ١١١ـ١١١.

وقوله: ﴿ مَاكَانَ إِنْرَهِيمُ يَهُودِيّا وَلَا نَصْرَانِيًّا ﴾ (١) نفي أن يكون على ما اختص به شرع التوراة والإنجيل، وليس على ملة إبراهيم، بل ملة إبراهيم أن يعبد الله وحده عما أمر، ومحمد أمر عملة إبراهيم، وأمر بها أن يعبد الله وحدده، ورفع به (٧) الآصار (٨) والأغلل (١) التي كانت على أهل الكتاب ولم تكن مشروعة

- (١) في د: وشرعته أقرب إلى شرعة، وفي هـ: وشريعته أقرب إلى شريعة.
 - (٢) في ب: والحكمة.
 - (٣) سقط من: د.
 - (٤) في د: النبوة والكتاب.
- (٥) من الآيات التي تشير إلى ذلك قوله تعالى في سورة النساء، الآية: ٥٤ ﴿ أَرْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آانَسَهُ مُاللَّهُ مِن فَضْهِ إِنِّهِ فَقَدْ وَاتَيْنَا مُالرَا الرَّهِ مِمَ الْكِنْبُ وَالْحِكْمَةَ وَوَاتَيْنَاهُمُ مُلْكًا عَظِيمًا ﴾

وبعد أن ذكر الله تعالى إبراهيم وبعض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في سورة الأنعام قال في الآية: ٨٩ ﴿ أُوَلَتِكَ الَّذِينَ مَاتَيْنَهُمُ ٱلْكِنْبُ وَٱلْمُكُرُ وَالنَّبُوَةُ فَإِن يَكُمُرُ بِهَا هَنُولاً وَفَقَدْ وَكُلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا يَكُفِرِ ﴾ . وقال تعالى في سورة العنكبوت، الآية: ٢٧: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُمُ إِسْحَنَى وَيَعْبُنَا فَهُ وَالْمَحْنَى وَيَعْبُنَا فَهُ وَيَعْبُنَا لَهُمُ إِسْحَنَى وَيَعْبُنَا فَهُ وَيَعْبُنَا لَهُمُ السَّحَنَى وَيَعْبُنَا فَهُ وَيَعْبُنَا فَهُ وَيَعْبُنَا لَهُ اللهِ المُعْلِمِينَ ﴾ .

وقال تعالَى في سورة الجَّاليَّة ، الآية : ١٦ : ﴿ وَلَقَدْ مَالَيْنَا بَيْنَ إِسْرَى بِلَ ٱلْكِنَابَ وَالْمُكُرَّ وَالنَّبُوَةُ وَرَدُفْنَهُم ثِنَ ٱلطَّيْنَةِ وَفَضَّلْنَكُمْ عَلَى ٱلْمَالَدِينَ ﴾.

- (٦) سورة أل عمران، الآية: ٦٧، وتتمتها: ﴿ وَلَكِينَكَاتَ حَنِيفَامُّسُلِمًا وَمَاكَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾.
 - (٧) .ئي.هـ: پها.
 - (٨) في د، هـ: الأصرار.
- (٩) الأصار: جمع إصر، وهو العهد والميثاق الذي كان قد أخذه على بني إسرائيل بالعمل بما في التوراة، وقد رجع الطبري في تفسيره جـ ١٣ ص (١٦٦ ـ ١٦٨) محقق هذا المعنى، وذكر في ذلك آثاراً عن ابن عباس، والضحاك، والحسن البصري، والسدي.

أما الأغلال: فقد قبال الزجاج في معاني القرآن جد ٢ ص (٣٨١) عند تفسيره لآية سورة الأعراف التي ستأتي في الفقرة التالية -: «الأغلال تمثيل، ألا ترى أنك تقول: جعلت هذا = ۲ - ر

لإبراهيم (١) ؛ فكان الشرع الذي بعث به أولى بإبراهيم.

وأما اليهودية والنصرانية المتضمنة للمنسوخ المبدل وهي التي عليها اليهود والنصارى الذين كذبوا محمداً (٢) ؛ فهذه ليست دين أحد من الأنبياء ، لا موسى ولا عيسى ولا غيرهما . فإذا قال أهل الكتاب للمسلّمين : ﴿كُونُوا / هُودًا وَلا عيسى ولا غيرهما . فإذا قال أهل الكتاب للمسلّمين : ﴿كُونُوا / هُودًا وَلا عيسى ولا غيرهم الله أن يقولوا : ﴿ بَلْ مِلّة إِنْدِهِ مَ مَنِيفًا ﴾ (٢) ، فلا يجوز لنا اتباع ما اختص به أهل التوراة والإنجيل من الشرع المنسوخ ، فكيف بالمبدل ؟ بل نتبع ملة إبراهيم وهي عبادة الله وحده بما أمر به وهي التي كان عليها موسى وعيسى ، لكن كان لهم شرع اختصوا به دون إبراهيم ، وكان من الدين في حق أولئك الذين (١) أمروا به خاصة ، وإبراهيم ومن كان قبله (٥) لم يؤمروا به ، وكذلك مدحمد [علي] (١) ومن آمن به لم يؤمروا بتلك (١) الأصلاح

طوقاً في عنقك، وليس هناك طوق، وإنما تأويله، أني قد وليتك هذا وألزمتك القيام به، فجعلت لزومه لك كالطوق في عنقك. والأغلال التي كانت عليهم: كان عليهم أنه من قتل قتل، لا يُقبل في ذلك دية، وكان عليهم إذا أصاب جلودهم شيء من البول أن يقرضوه، وكان عليهم ألا يعملوا في السبت.

⁽۱) قال الله تعالى في سورة الأعراف، الآية: ۱۵۷: ﴿ الَّذِينَ يَنَّهُ عُونَ الرَّسُولَ النَّيِّ الْأَمِنَ الَّذِي عَبِدُونَ مُ مَكُنُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَئةِ وَالْإِغِيلِ يَأْمُرُهُم وَالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَمُ مِن الْمُنكَرِ وَيُحِلُ لَهُمُ الطَّيِبَتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَيْتِ وَيُعَنِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَيْتِ وَيَعَمَّمُ الْمَعْدُونِ وَيَنْهَمُ مَ وَالْمُعْلِدِينَ عَامَنُوا بِدِ. وَعَرَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا التَّورَ الذِي آأَنِ لَمَعَهُمُ أَوْلَتِهِ فَي هُمُ الْمُغْلِحُونَ ﴾

⁽٢) في هـ: محمد.

⁽٣) سُورة البقرة، الآية: ١٣٥، ونصها: ﴿ وَقَالُوا كُونُواْ هُودًا أَوْنَصَكَرَىٰ مُّ تَدُواْ قُلْ بَلْ مِلَةَ إِبْكِهِمَ وَ عَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾.

⁽٤) في د: الذي.

⁽٥) في د: قبلهم.

⁽٦) سقط من: ب، د.

⁽٧) في ب: تلك.

والأغلال، بل رفعت علهم كما كانت مرفوعة عن إبراهيم، ولهذا قال عليه السلام: «بُعِئت بالحيفية السمحة»(١٠).

وقال: «لا رهبانية في الإسلام»(٢)

(۱) هذا الحديث رُوي من حديث حبيب بن أبي ثابت مرسلاً، ومن حديث أبي أمامة، وجابر بن عبد الله، وعائشة موصولاً. وإليك بيان ذلك:

- مرسل حبيب بن أبي ثابت:

أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى جدا ص (١٩٢).

_ حديث أبي أمامة:

أخرجه أحمد في مسنده جـ٥ ص (٢٦٦)، وفيه مُعان بن رفاعة، ليَّن الحديث كثير الإرسال كما في التقريب جـ٢ ص (٢٥٨) رقم الترجمة (١٢١٧)، وعلي بن يزيد الألهاني ضعيف كما في التقريب أيضاً جـ٢ ص (٤٦) رقم الترجمة (٤٣٠).

- حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنه:

أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد جـ ٧ ص (٢٠٩)، وفيه مسلم بن عبد ربه، قال الذهبي في ميزان الاعتدال جـ ٥ ص (٢٣٠): «ضعفه الأزدي ولا أدرى من ذا».

وقال المناوي في فيض القدير جـ ٣ ص (٢٠٣) حديث رقم (٣١٥٠) بعد أن عزاه للخطيب: «وفيه علي بن عمر الحربي أورده الذهبي في الضعفاء، وقال: صدوق ضعفه البرقاني، ومسلم ابن عبد ربه ضعفه الأزدي، ومن ثم أطلق الحافظ العراقي ضعف سنده، وقال العلائي: مسلم ضعفه الأزدي، ولم أجد أحداً وثقه، لكن له طرق ثلاث ليس يبعد أن لا ينزل بسببها عن درجة الحسرة.

- حديث عائشة رضى الله عنها:

أخرجه أحمد في مسنده جـ ٦ ص (١١٦) وص (٢٣٣)، وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ص (١٨٦) بعد أن عزاه لأحمد: "سنده حسن".

والحديث خرَّجه الألباني في كتابه غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام ص (٢٠_٢٢) حديث رقم (٨) وذكر أنه ضعيف، وقد فاته تخريج حديث أبي أمامة، وحديث عائشة من مسند أحمد، بل ذكر أن أحمد لم يروه بهذا اللفظ.

(۲) ورد الحديث بهذا اللفظ في كتاب شرح السنة للبغوي جـ ۲ ص (۳۷۱)، فبعد أن ذكر حديث
 «إن سياحة أمنى الجهاد... الحديث»، قال: ويُروك الارهانية في الإسلام» ولم يذكر سنده، وورد هذا
 الحديث بهذا اللفظ كذلك في كتاب اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية جـ ١ .

تفسير آيات أشكلت (٢٨٣)

وقال: «إياكم والغلو [في الدين](١) فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين ١٥٠٠. وقال: «والذي نفسي بيده لو كان موسى حيّاً،

ص(١٥٦) قال: «كما كان النبي ﷺ يكره مشابهة أهل الكتابين في هذه الآصار والأغلال، وزجر أصحابه عن التبتل، وقال: «لا رهبانية في الإسلام» ولم يذكر سنده، لكن له شواهد في مسند أحمد جر حس (٢٢٦) منها قوله ﷺ لعثمان بن مظعون: «يا عثمان إن الرهبانية لم تكب عليا..الحديث» ورجاله ثقات.

وفي سنن الدارمي في كتب النكاح، باب النهي عن التبتل ص (٥٢٩) بسند قوي، وفيه: «إني لم أومر بالرهبانية»، وقد ذكره السيوطي في الجامع الصغير جـ ٢ ص (٥٨٤) رقم الحديث (٩٨٨٠)، ونسبه إلى عبد الرزاق عن طاوس مرسلاً بلفظ: «ولا ترهب في الإسلام» وقال: ضعيف، وذكره العجلوني في كشف الخفاء جـ ٢ ص (٥١٠) حديث رقم (٣١٥٤) ولم يذكر عنه شيئاً إلا قول ابن حجر: «لم أره بهذا اللفظ».

انظر: التبعليق على هامش كتاب شرح السنة للبغوي جـ ٢ ص (٣٧١)، وعلى هامش كتاب اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية جـ ١ ص (١٥٦).

وانظر كذلك: سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني جـ ٤ ص (٣٨٦ ـ ٣٨٦).

- (١) سقط من: ب، ه.
- (٢) الحديث أخرجه عن ابن عباس رضي الله عنهما:
- _ أحمد في مسئله جـ ١ ص (٢١٥، ٣٤٧) بنحوه.
- ـ ابن ماجه في سننه في كتاب المناسك، باب قدر حصى الرمي جـ ٢ ص (١٠٠٨) حديث رقم (٣٠٢٩) بلفظه.
 - النسائي في سننه في كتاب المناسك، باب التقاط الحصى جه ٥ ص (٢٦٨) بلفظه.
 - ـ ابن خزيمة في صحيحه جـ ٤ ص (٢٧٤) بلفظه، وزيادة في أوله.
- الحاكم في مستدركه في كتاب المناسك جـ ١ ص (٦٣٧ ٦٣٨) حديث رقم (١٧١١) بنحوه، وقال: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.
- قال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه اقتضاء الصراط المستقيم جد ١ ص (٢٨٩) بعدما ذكر هذا الحديث بإسناده وعزاه إلى أحمد والنسائي وابن ماجه، قال: «وهذا إسناد صحيح على شرط مسلم»، وقال في مجموع الفتاوى جـ ٣ ص (٣٨٣): «وهو حديث صحيح».
- وقال ابن حجر في فتح الباري جـ ١٣ ص (٢٧٨): اصححه ابن خزيمة، وابن حبان، والحاكم».

ثم اتبعتموه وتركتموني؛ لضللتم(١) ١٠(٢)

وقال: «كفي بقوم ضلالة(٣) أن يتبعوا كتاباً غير كتابهم أنزِلَ إلى نبي غير نبيهم» (⁽¹⁾ .

- (١) في هـ: لظللتم.
- (٢) الحديث رُوي عن أبي الدرداء رضي الله عنه، وقد قال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد ج ١ ص (٢) الحديث رُوي عن أبي الدرداء رضي الله عنه أبو عامر القاسم بن محمد الأسدي [وفي نسخة أخرى الأشعري]، ولم أر من ترجمه، وبقية رجاله موثوقون»، وقد أورده الألباني في إرواء الغليل جـ٦ ص (٣٧) شاهداً لحديث جابر، وهو بنحو حديث أبي الدرداء، وعن أخرجه:

 ـ أحمد في مسنده جـ٣ ص (٣٨٧) من طريق مجالد، عن الشعبي، عن جابر بن عبد الله
- رضي الله عنه . رضي الله عنه .
- ـ الدارمي في مقدمة سننه، باب ما يُتقى من تفسير حديث النبي ﷺ، وقول غيره عند قوله جـ١ ص (١١٥ ـ ١١٦).
- _ ابن أبي عاصم في كتاب «السُنَّة» جـ ١ ص (٢٧) حديث رقم (٥٠) كلاهما من طريق مجالد به.
- قال الألباني في إرواء الغليل جـ ٦ ص (٣٤): «وهذا سند فيه ضعف، من أجل مجالد وهو ابن سعيـ د الهـمـداني». قـال عنه ابن حـجر في تقريب التهـ ذيب جـ ٢ ص (٢٢٩) رقم الترجمة (٩١٩): «ليس بالقوى، وقد تغير في آخر عمره».
- وقال ابن حجر في فتح الباري جـ ١٣ ص (٣٣٤): «أخرجه أحمد وابن أبي شيبة والبزار من حديث جابر، ورجاله موثوقون إلا أن في مجالد ضعفاً».
- قال الألباني: «لكن الحديث قوي، فإن له شواهد كثيرة»، وذكر بعضها.. ثم قال: «وجملة القول: إن مجيء الحديث في هذه الطرق المتباينة والألفاظ المتقاربة؛ لمما يدل على أن مجالد بن سعيد قد حفظ الحديث، فهو على أقل تقدير حديث حسن».
- انظر: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل جر ٦ ص (٣٤ ـ ٣٨) حديث رقم (١٥٨٩)
 - . (٣) في هـ: ظلالة.
 - (٤) أخرجه عن يحيى بن جعدة:
 - ـ أبو داود في كتاب المراسيل ص (٢٢٣).
 - ـ الطبري في تفسيره بنحوه جد ٢١ ص (٧).
 - ـ الماوردي في النكت والعيون بنحوه جـ٤ ص (٢٨٨ ـ ٢٨٩).

ورُوي عنه أيضاً: «لو كان موسى وعيسى حيين ما وسعهما إلا اتباعي الانا.

فقد تبين (٢) أن اليهود والنصارى فيهم سعيد؛ وهم المتبعون شرع التوراة والإنجيل قبل النسخ والتبديل، [وفيهم] (٢) من هو مستحق للعذاب، ومع هذا نحن منهيون أن نتبع اليهودية والنصرانية مطلقاً. فإن ما اختص به السعداء منهم (٤) قد نسخ، وأما ما اختص به الأشقياء فهو مبدل أو منسوخ تمسكوا به بعد النسخ، وما كان مشروعاً كان داخلاً في مسمى الإسلام والحنيفية لما كان مشروعاً، فلما نسخ لم يبق داخلاً في الإسلام ولا في الحنيفية ملة إبراهيم، والمبريق الأولى.

ولهذا قال الله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْنَصَنَرَىٰ تَهْ تَدُواْ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَإِن نَوَلَوْنَ إِنَّ إِبْرَاهِ عَمَ وَ إِسْمَاعِيلَ ﴿ وَإِن نَوْلُونَ إِنَّ إِبْرَاهِ عَمَ وَ إِسْمَاعِيلَ

د ۱ ه

وقد ذكره السيوطي في الدر المنثور جـ٦ ص (٤٧١ ـ ٤٧٢)، وزاد نسبته للدارمي، وابن المنذر،
 وابن أبي حاتم، عن يحيى بن جعدة.

وأورده السيوطي في الدر المنثور أيضاً من رواية الإسماعيلي في معجمه، وابن مردويه، من طريق يحيي بن جعدة عن أبي هريرة رضي الله عنه بنحوه.

ويحيى بن جعدة قال عنه ابن حجر في التقريب ج ٢ ص (٣٤٤) رقم الترجمة (٣٢): «ثقة وقد أرسل عن ابن مسعود ونحوه».

⁽١) لم أقف على تخريجه بعد البحث الطويل.

⁽٢) في ب، هـ: بين.

⁽٣) سقط من: هـ.

⁽٤) في د: منها.

⁽٥) سُورة البقرة ، الآيات : ١٣٥ - ١٣٧ ، ونصها : ﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْنَصَكَرَىٰ تَهْمَدُواْ قُلْ بَلْ مِلَةً
إِبَرَهِمَ حَنِيفًا وَمَاكَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿ وَقَالُواْ مَامَكَا بِاللّهِ وَمَا أُنِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنِلَ إِلَىٰ إِلَىٰ إِلَىٰ الْمُعَلِلُ وَإِسْحَقَ
وَيَعْقُوبُ وَالْآسْبَاطِ وَمَا أُوتِي مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِي ٱلنّبِيتُونَ مِن ذَيْهِمْ لَانُفَرِقُ بَيْنَ أَحَدِ مِنْهُمْ وَتَحْنُلُهُ
مُسْلِمُونَ ﴿ فَإِلاَ مَامَنُواْ مِنْ لِمَا المَنتُم بِدِ عَقَدِ الْهَتَدُواْ وَإِن فَوَالَوْاَ فَإِنَّا هُمْ فِي شِقَاقِ فَسَيَكُمْ فِي اللّهُ مُنْ وَلَا اللّهُ وَهُوالْسَكِيمُ الْمُكِيمُ ﴾ .
اللّهُ وَهُوالْسَكِيمُ الْمُكِيمُ ﴾ .

وَإِسْحَنْ وَيَعْفُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَكَانُوا هُودًا أَوْنَصَدَيٌّ ﴾ (١٠).

فلم ينكر أن يكون موسى وهارون من اليهود، ولا أن [يكون] (٢) المسيح والحسواريون (٢) نصارى، لكن نهى عن [اتباع] (٤) ما تختص (٥) به اليهودية والنصرانية / مطلقاً، وأمر باتباع ملة إبراهيم؛ لأن ما تختص (١) به إما منسوخ وإما مبدل، والذي [لا يجوز] (٧) نسخه ملة إبراهيم، وهو عبادة الله وحده بما

(١) سورة البقرة، الآية: ١٤٠، وتتمتها: ﴿ قُلْءَأَسُمُ أَعْلَمُ أَرِاللَّهُ وَمَنْ أَطْلَمُ مِمَّن كَتَدَ شَهَا دَةً عِندَهُ.

مِنَ اللَّهُ وَمَا اللَّهُ بِغَنظِ عَبَّا تَعْمَلُونَ ﴾.

(٢) سقط من: د.

(٣) الحواريون: هم أصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام، المؤمنون به وبما جاء به من عند الله تعالى قال الزجاج: «سموًا بذلك لبياض ثيابهم، وقيل: كانوا قصارين، والحواريون خلصان الأنبياء وصفوتهم، والدليل على ذلك قول النبي ﷺ: «الزبير ابن عمتى وحواري من أمتى» [الحديث رواه البخاري في صحيحه عن جابر بن عبد الله في كتاب الجهاد والسير، باب فضل الطليعة، وباب هل يُبعث الطليعة وحده جه ص (٢١٤). وفي كتاب فضائل الأصحاب، باب مناقب الزبير بن العوام رضي الله عنه جع ص (٢١١)].

ثم قال الزجاج: ووأصحاب رسول الله على حواريون. وتأويل الحواريين في اللغة: الذين أخلصوا ونقوا من كل عيب، وكذلك الدقيق الحواري من هذا، إغاسمي لأنه ينقي من لباب البر وخالصه، وتأويله في الناس: أنه الذي رُجع في اختياره مرة بعد مرة ووجد نقياً من العيوب، فأصل التحوير في اللغة: من حار يحور، وهو الرجوع والترجيع».

وقال ابن سيده فيما نقله عنه ابن منظور: ﴿ وَكُلُّ مِبَالَعْ فِي نَصْرَةٌ آخر حَوَارِيَّ، وَحُصَّ بَعْضُهُم به أنصار الأنبياء، وقيل لأصحاب عيسى عليه السلام: الحواريون للبياض؛ لأنهم كانوا قصارين. والحوارى: البيّاض. . ».

انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٥ ص (١٦٤ ـ ١٦٥)، لسان العرب جـ ٣ ص (٣٨٥ ـ ٣٨٠). ٣٨٦):

- (٤) سقط من: ب، هـ.
- (٥) في ب، د، هـ: يختص، وما أثبته لعله يناسب السياق.
 - (٦) ني پ، هـ: پختص.
 - (٧) سقط من: هـ.

777

أمر به. ففي كل زمان يعبده بما أمر به في ذلك [الزمان] (()) ، وهذا هو دين الإسلام الذي لا يقبل الله لا من الأولين ولا من الآخرين (() دينا (()) سواه ، وعليه الأنبياء جميعهم وأتباعهم ، وهذا العمل هو العمل الصالح المذكور في قوله: ﴿ بَلَ مَنْ أَسَّلَمَ وَجْهَهُ لِلّهِ وَهُو مُعْسِنٌ ﴾ (() ، وقد قال: ﴿ وَمَن يَعْمَلُ مِنَ الصَّلِحَتِ مِن ذَكَر أَوْ أَنْ يَ وَهُو مُوْمِنٌ ﴾ (() الآية .

والصلاة إلى بيت المقدس كانت (١) من الإسلام ومن الحنيفية ملة إبراهيم لما كانت مشروعة، فلما نهوا عن ذلك وأمروا / بالصلاة إلى المسجد الحرام صارت (٧) الصلاة إليه هي المشروعة الداخلة في الإسلام وملة (٨) إبراهيم، فإن جماع ملة إبراهيم عبادة / الله وحده بما أمر به.

وهذه هي الأمة التي أمر الله الرسل (*) جميعهم أن يجتمعوا عليها فقال: ﴿ يَكَأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُواْمِنَ الطَّيِبَاتِ وَاعْمَلُواْ صَلِيحًا إِنِّ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿ وَالْ وَالْمَالُونَ عَلِيمٌ ﴿ وَالْمَا لَا يَسَا الْأَرْبَاتُ وَالْمَا وَالْمَالُونَ ﴾ (١٠) ، وفسي الآيسة الأخسرى:

د ۲۵

ب ۲۱

⁽١) سقط من: ب، ه.

⁽٢) في د: لا من المتقدمين ولا من المتأخرين.

⁽٣) في هـ: زيادة «من» بعد «ديناً»، وهي زيادة تخل بالسياق.

⁽٤) سورة البقرة، الآية: ١١٢، وتتمتها: ﴿ فَلَهُۥٱجْرُهُ عِندَرَيِّهِ؞وَلَاخُوفٌ عَلَيْهِمْ وَلَاهُمْ يَحْزَنُونَ ﴾.

 ⁽٥) سورة النساء، الآية: ١٢٤، وتتمتها: ﴿ فَأُوْلَتِهِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْمَجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾.

⁽٦) في ب، هـ: كان.

⁽٧) في هـ: صارة.

⁽٨) في هـ: ملة.

⁽٩) في هـ: زيادة «بها» قبل «الرسل».

⁽١٠) سورة المؤمنون، الآيتان: ٥١_٥١.

﴿ فَأَعْبُدُونِ ﴾ (١) ، وقسال: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلَّذِينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ ـِ نُوحًا وَٱلَّذِي أَوْحَيْـنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ وَإِيرَهِم وَمُوسَى وَعِيسَيٌّ أَنَّ أَقِمُوا ٱلدِّينَ وَلَا نَنَفَرَقُوا فِيدُ ﴾ (٧) الآية، وقال تعالى: ﴿ فَأَقِدُ وَجَهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفَا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ إِلنَّاسَ عَلَيْهَا كَانَبْدِيلَ لِخَلِّقِ ٱللَّهِ ذَالِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيْدُ وَلَلْكِي أَكَثَرُ ٱلنَّاسِ كَايَعْلَمُونَ اللَّ ه مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَانْقُوهُ وَأَقِيمُوا ٱلصَّلَوةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيعًا كُلُّ حِرْبِ بِمَالَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿ (").

الوجه الثامن: أن سياق الآية يقتضى أنه قصد به المدح لمن كان متمسكاً بالدين الحق^(٤) من المتقدمين، وأن الأرض [لم]^(٥) تخل من^(١) أمة قائمة [لله]^(٧) بالحق(^)، وكذلك في المائدة، فإن فيها: ﴿ وَلَوْأَنَّهُمُ أَقَامُواْ ٱلتَّوْرَيْنَةَ وَٱلْإِنْجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن زَيِهِم لَأَكُلُواْ مِن فَوقِهِ مَوَمِن تَعْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أَمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وكَيْثِرُمِنْهُمْ سَآةَ مَانَعْمَلُونَ ﴾ (٩) .

وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَكَأَهْلَ ٱلْكِنَابِ لَسَتُمْ عَلَىٰ شَيْءِ حَقَّىٰ تُقِيمُوا ٱلتَّوْرَائَةَ وَٱلْإنجيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِن زَّيِّكُمْ وَلَيَزِيدَ كَكَثِيرًا مِنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ / مِن زَّيِّكَ طُلْغَيْكُ أَا

⁽١) سورة الأنبياء، الآية: ٩٢، ونصها: ﴿إِنَّ كَلْذِهِ وَأُمَّتُكُمُّ أَمَّةً وَلِحِدَةً وَٱنْكَارَبُكُمْ فَأَعْبُدُونِ ﴾.

⁽٢) سورة الشورى، الآية: ١٣، وتسمسها: ﴿ كَبُرَعَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَانَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِيَ إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيُهْدِئ إِلَيْهِ مِن يُنْيِثِ ﴾.

⁽٣) سورة الروم، الآيات: ٣٠_٣٢.

⁽٤) في د: أن سياق الآية يقتضى به مدح من كان مستمسكا بالدين الحق.

⁽٥) سقط من: هـ.

⁽٦) في د: عن.

⁽٧) إسقط من: هـ.

⁽٨) ني د: بالقسط.

⁽٩) سورة المائدة، الآية:

وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْفَوْمِ الْكَفِرِينَ ﴾ (١) فذم (١) هؤلاء، ثم قال: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَا مَنُواْ وَ الَّذِينَ هَادُواْ وَالصَّنِعُونَ وَالنَّصَرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَلِحًا فَلَاخَوْفُ عَلَيْهِ مِ وَلَا هُمْ يَعْزَنُونَ ﴾ (١) .

ذكر المذموم من أهل الكتاب والمحمود منهم، وبين أن الذي (*) حمدوا به لا يختص بهم، بل بهم وبغيرهم. وكذلك في سورة البقرة لما ذكر ذنوب من أذنب من أهل الكتاب إلى أن قال: ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِ مُ الذِّلَةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِنَضْبِ مِنَ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّيِيْنَ بِغَيْرِالْحَقِّ بَعْضَبِ مِنَ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّيِيْنَ بِغَيْرِالْحَقِّ ذَالِكَ بِمَا نُواْ يَكُفُرُونَ بِعَايَنتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّيِيْنَ بِغَيْرِالْحَقِّ ذَالِكَ بِمَا نُواْ يَكُفُرُونَ فَيُعَايِّنَ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّيِيْنَ بِغَيْرِالْحَقِّ ذَالِكَ بِمَا غَصُواْ وَكَانُواْ يَمْ تَدُونَ ﴾ (٥)

فلما ذمهم بهذا الذم العظيم، ذكر بعد ذلك من يحمد منهم، وأن ذلك وصف مشترك، فقال: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اَمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَدَرَىٰ وَالصَّبِعِينَ مَنْ مَسْترك، فقال: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اَمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَدَرَىٰ وَالصَّبِعِينَ مَنْ اَللَهِ وَالْيَوْمِ الْلَاَحِ وَعَمِلَ صَلِيحًا ﴾ (١) ، كما أنه في سورة آل عمران لما ذكر ذلك قال: ﴿ ضُرِيَتَ عَلَيْهِمُ الذِلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِقُو ٓ اللَّهِ عَبْلِ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ وَبَا أَنْ اللَّهِ وَضُرِبَتَ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَالِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكُفُرُونَ بِعَايَكِ اللَّهِ وَيَعْرَبُونَ بِعَايَكِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَالِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكُفُرُونَ بِعَايَكِ اللَّهِ وَيَعْرَبُواْ يَعْمَلُوا وَكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴾ (١) الله وَشُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَالِكَ بِأَنْهُمْ كَانُواْ يَكُفُرُونَ بِعَايَكُوا يَعْمَدُونَ ﴾ (١) الله وَيُعْرَبُونَ إِنَّا لَهُ إِنَّا اللهُ وَيُعْرِبُونَ وَلَا لِكَ بِمَا عَصُوا وَكَانُواْ يَعْمَدُونَ ﴾ (١) الله وَيُعْرِبُونَ وَالْكَ بِمَا عَصُوا وَكَانُواْ يَعْمَدُونَ ﴾ (١) الله وَيُعْرُونَ بِعَالَى إِنْ فَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلَاكُ بِمَا عَصُوا وَكَانُواْ يَعْمَدُونَ ﴾ (١) الله وَيُعْرُونَ إِنْ فَاللَّهُ وَيُعْلَقُونَ الْإِنْ اللَّهُ وَيَعْمُ اللَّهُ وَيَعْمُ اللَّهُ وَيَعْمُ اللَّهُ وَيَعْمُ اللَّهُ عَلَيْهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ وَلَاكُ عَلَيْهُمْ عَلَيْهُمْ اللَّهُ اللَّهُ وَلَاكُ عَلَيْهُ وَلَاكُ إِنْ اللَّهُ اللَّهُ وَيَعْلَى اللَّهُ وَلَاكُ عَلَى اللَّهُ اللّهُ اللّ

سورة المائدة، الآية: ٦٨.

⁽٢) في ب: قوم.

⁽٣) سبورة المائدة، الآية: ٦٩.

⁽٤) في ب، هـ: الذين.

⁽٥) سُورة البقرة ، الآية : ٦١ ، ونصها : ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَسْمُوسَىٰ لَنَ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامِ وَاحِدِ فَأَدْعُ لَنَارَبَكَ يُحْسِيجٌ لَنَا مِثَاتَلُبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَغْلِهَا وَقَا إِنَّهَ مَا وَعَدَيهَا وَاللَّهُ مَا اللَّهِ مُواَدُنَ اللَّهُ وَاللَّهُ وَمَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَمَا اللَّهُ وَمَنْ مِنْ مَا اللَّهُ وَمَنْ مَنْ وَمَنْ مِنْ اللَّهُ وَاللَّهُ وَمَنْ وَمَنْ وَمَنْ وَمَنْ مِنْ مَا اللَّهُ وَمَنْ اللَّهُ وَمَنْ وَمُنْ وَمَنْ وَمُنْ وَمَنْ وَمُنْ وَمِنْ وَمَنْ وَمَا وَمُنْ وَمَنْ وَمُنْ وَمَنْ وَمُنْ وَمِنْ وَمَنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمِنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمِنْ وَالْمُوا وَمُنْ وَالْمُنْ وَمُنْ وَالْمُوا وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَمُوا وَمُوا وَمُوا وَمُوا وَمُنْ وَمُنْ وَمُنْ وَالْمُنْ وَمُنْ وَمُوا وَمُنْ وَالْمُوا وَمُنْ وَ

⁽٦) سورة البقرة، الآية: ٦٢، وتتمتها: ﴿ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَرَيِهِمْ وَلَاخُوفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُوكَ ﴾ .

⁽٧) سورة آل عمران، الآية: ١١٢.

فذمهم ذمّاً عظيماً، ثم مدح آخرين مدحاً عظيماً، فقال بعد ذلك: ﴿لَيْسُواْ سَوَاءَ مِنْ الْهَلِ الْكِتَنْ أُمَّةُ قَالَهِ مَدْ أَمَّةُ قَالَهِ مَا يَنْ اللّهِ ءَانَاءَ النّاءَ النّالِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ اللّهَ يَوْاَءُ مِنْ اللّهِ عَانَاءَ النّالِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ اللّهَ يَوْمِنُونَ عَنِ الْمُنكِرِ لَيُ اللّهِ وَالْيُوْمِ الْاَحْدِرِ / وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكِرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكِرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكِرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكِرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْمُعْرَاتِ وَأُولَكِيكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (١)

ولما ذكرهم سبحانه في الأعراف، قال: ﴿ وَمِن قُوْمِ مُوسَى أُمَّةُ يَهُدُونَ مِلْكُونَ وَبِهِ ، يَعْدِلُونَ ﴾ (٢) ، ثم ذكر بعدهم المذمومين المعتدين المخالفين، شم قسال: ﴿ وَقَطَّعْنَكُمُ فِ الْأَرْضِ أَمْمًا مِّنْهُ مُ ٱلصَّلِحُونَ وَمِنْهُمٌ دُونَ ذَالِكَ وَبَكَوْنَكُهُم بِالْخُسَنَةِ وَالسَّيِّعَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (٣)

فالقرآن فيه ذكر الخلق كلهم، [(٧) وأعمالهم خيرها وشرها، ولكن هو كما قيل: يا لها من مواعظ(٨) لو صادفت من القلوب حياة، وقد قال تعالى: ﴿ هَلْاً

د١٥

⁽١) سورة آل عمران، الآيتان: ١١٣_١١٨.

⁽٢) سورة الأعراف، الآية: ١٥٩.

⁽٣) سورة الأعراف، الآية: ١٦٨.

⁽٤) سؤرة الأعراف، الآية: ١٧٩.

⁽٥) سُورَةُ الأغراف، الآية: ١٨١.

٦) سورة الأعراف، الآيتان؛ ١٨٢ ـ ١٨٣.

⁽٧) من هنا إلى قوله في ص (٢٩٢): والله أعلم، سقط من: ب، ه.

⁽٨) في د: يا لها مواعظ. ولعل ما أثبته أنسب للسياق.

003

ذِكْرُمَنَ مِّعِي وَذِكْرُمَن قَبَلِيُّ بَلَ أَكْثَرُهُ وَلَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿'' •

فأكثر إعراض الخلق عن الحق من عدم معرفة الحق، كما قال: ﴿ بَلُ أَكُثُرُهُمُ ۗ لَكُونَ الْحَقَ مَعْ وَاللَّهُ مُ اللَّهُ اللّ

وفي حديث علي (٢) المرفوع في القرآن: «فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من / تركه من جَبَّار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله... الحديث بطوله (٣).

الأحاديث فلدخلت على على، فقلت: يا أميسر المؤمنين، ألا ترى الناس قلد خاصوا في الأحاديث، قال: وقد فعلوها؟ قلت: نعم. قال: أما إني قد سمعت رسول الله يُخية يقول: ألا إنها ستكون فتة، فقلت: ما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: كتاب الله، فيه نبأ ما كان قلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما ينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أصله الله، وهوجل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلبس به الألمنة، ولا يشبع عنه العلماء، ولا يغلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجاليه، هو الذي لم تنه الحن إذ سمعته حتى قالوا: ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرَّا أَنَا كَبُكِمْ إِنَّ الْمَعْرَا فَي الله عنه الله الله يعدن على المورة الجن، الآيتان: ١-٢]، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عَذَل، ومن دعا إليه هَدَى إلى صراط مستقيم. خذها إليك يا أعور» هذا لفظ الترمذي، وقد قال عنه: «هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وإسناده مجهول، وفي الحارث مقال».

وقاًل الألباني في تعليقه على شرح العقيدة الطحاوية ص (٦٨): "هذا حديث جميل المعنى، ولكن إسناده ضعيف، فيه الحارث الأعور، وهو ليِّن، بل اتهمه بعض الأئمة بالكذب، ولعل أصله موقوف على علي رضي الله عنه، فأخطأ الحارث فرفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم. .

⁽١) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٤ ، ونصها : ﴿ أَمِر تَحْنَدُواْمِن دُونِهِ * مَالِطَةَ قُلْ هَاتُواْ بُرُهَا نَكُرُّ هَاذَا ذِكُرُمَنَهَمِي وَالْمَا مُعَلِيدًا لَهُ مُعَلِّمُ الْمُؤْمَدُ لَا يَعْلَمُونَ الْمُقَافِقُهُم مُعْرِضُونَ ﴾ .

⁽٢) هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

⁽٣) رواه الدارمي في سننه عن الحارث بن عبد الله الأعور في كتاب فضائل القرآن، باب فضل من قرأ القرآن جد اص (٨٣١)، ورواه الترمذي في سننه عن الحارث الأعور أيضاً في كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل القرآن جده ص (١٧٢ ـ ١٧٣) حديث رقم (٢٩٠٦). ونصه: «عن الحارث بن عبد الله الأعور قال: مررت في المسجد فإذا الناس يخوضون في الأحاديث فدخلت على على، فقلت: يا أمير المؤمنين، ألا ترى الناس قد خاضوا في

(۲۹۲) تفسین آیات أشکلت

﴿ وَذِكْرُمْنَ قَبْلِي ﴾ خبر السعداء وطرائقهم، ومالهم من البشارة والكرامة لتسلك سبيلهم، ويذكر فيه خبر الأشقياء وما لهم من الخزي والهوان والعذاب لتحذر سبيلهم. والله أعلم [١٠] .

⁽١) من قوله في ص (٢٩٠): وأعمالهم خيرها وشرها. . . إلى هنا سقط من: ب، هـ.

فصل(۱)

قد (٣) ذكرنا في غير هذا الموضع (٤) (٥) أن هذه الآية في حق التائبين (١) ، وأما آية (٧) النساء (٨) [وهي (١)] (١٠) قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغُفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ عَوَيَغْفِرُ مَا دُونَ

ب ۲۲

⁽١) هذا الفصل موجود بتمامه في مجموع الفتاوى جـ ١٦ ص (١٨ ـ ٣٢).

⁽٢) سبورة الزمر، الآبات: ٥٣ ـ ٥٥، وتنمة الآية الاخيرة: ﴿ يَن فَبَـلِ أَن يَأْنِيكُمُ ٱلْعَلَاكِ اللهِ الْعَلَاكِ اللهِ الْعَلَاكِ اللهِ الْعَلَاكِ اللهِ المُلْمُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ المُلْمُ اللهِ المُلْمُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ المُلْمُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ المُلْمُلْمُ اللهِ اللهِ الهِ اللهِ المُلْمُلِي اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ المُلْمُلْمُ ا

⁽٣) ني ف: وقد.

⁽٤) في د، ف: في غير موضع.

⁽٥) انظر ما أشار إليه في: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جـ ٤ ص (٤٧٥)، جـ ١١ ص (٦٦٣)، جـ ١٨ ص (١٩١).

⁽٦) قال ابن كثير في تفسيره جر ٧ ص (٩٧): • هذه الآية الكريمة دعوة لجميع العصاة من الكفرة وغيرهم إلى التوبة والإنابة، وإخبار بأن الله يغفر الذنوب جميعاً لمن تاب منها ورجع عنها، وإن كانت مهما كانت، وإن كثرت وكانت مثل زبد البحر، ولا يصح حمل هذه الآية على غير توبة؛ لأن الشرك لا يُغفر لمن لم يتب منه.

⁽٧) في ف: آيتا، وفي هـ: آيتي.

⁽۸) في د: وأما التي في النساء.

⁽٩) في ب، د، هـ: وهو. ولعل ما أثبته هو الصواب.

⁽١٠) سقط من: ف.

ذَالِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾ (١) فلا يجلوز أن تكون (٢) في حق التائبين (٣) ، كما يقوله / من يقوله أنه من المعتزلة؛ فإن التائب من الشرك يغفر له الشرك أيضاً [بنصوص القرآن] (١) واتفاق (١) المسلمين.

وهذه الآية فيها تخصيص وتقييد (٧) ، وتلك الآية فيها تعميم وإطلاق (٨)

هذه خص فيها الشرك بأنه لا يغفره، وما عداه لم يجزم بمغفرته، بل علقه بالمشيئة، فقال: ﴿ وَيَغْفِرُمَا دُونَ ذَالِكَ لِمَن يَشَآكُ ﴾.

وقد ذكرنا في غير موضع أن هذه الآية كما ترد على الوعيدية من الخوارج(١)

- (١) سورة النساء، الآية: ٤٨، وتتمنها: ﴿ وَمَن يُشْرِكَ بِاللَّهِ فَقَدِ آفَتَرَى ٓ إِثْمَا عَظِيمًا ﴾
 - (٢) ني ب، د، هـ: أن يكون.
- (٣) قال السعدي في تفسيره جـ ٢ ص (٨١): (هذه الآية الكريمة في حق غير التائب، وأما التائب
 فإنه يغفر له الشرك فـمـا دونه، كـما قـال تعالى: ﴿ قُلْ يَكِعِبَادِى النَّيْنَ آسَرَقُوا عَلَى آنَفُيسِهِمْ لَا
 نَقَـ نَطُوا مِن رَّحَدَةِ اللَّهِ إِنَّا اللَّهُ يَغْفِرُ النَّنُوبَ جَيعًا ﴾، أي: لمن تاب إليه وأناب».
 - (٤) في ب: كما يقول من يقول.
 - (٥) مقطمن: د.
 - (٦) في د: باتفاق.
- (٧) أي: أن الآية التي في سورة النساء فيها تخصيص الشرك بأن الله تعالى لا يغفره، وتقييد غفران
 ما دون الشرك بالمشيئة .
- (٨) أي: أن الآية التي في سورة الزمر فيها تعميم، من حيث أن الذنوب يغفرها الله تعسالى في الجملة، سواء كانت كفرا أو شركا أو غيرهما لمن تاب منها، وليس في الوجود ذنب لا يغفره الرب، بل ما من ذنب إلا والله تعالى يغفره في الجملة.
- وفيها إطلاق؛ حيث إنها مطلقة في المذنين، فالمذنب لم يتعرض له بنفي ولا إثبات، لكن يجوز أن يكون مغفوراً له: إن أتى بما يوجب المغفرة غفر له، وإن أصر على ما يناقضها لم يغفر له. ا.ه. من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية كما سيأتي في ص (٣٠٦-٣٠٦)، ونحوه في ص (٣١٨-٣٢١).
- (٩) الخوارج: هم الذين خرجوا على علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد التحكيم لأنه قبل التحكيم، وهم فرق شتى تبلغ العشرين فرقة، ومن مبادئهم التي تجمعهم: تكفير علي بن _

· **AY** "

والمعتزلة فهي أيضاً ترد^(۱) على المرجئة الواقفية الذين يقولون: يجوز^(۱) أن يعذب كل فاسق؛ فلا^(۱) يغفر لأحد^(١) ، ويجوز^(۱) أن يغفر للجميع^(۱) ، فإنه قد قال: ﴿ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ هُو مغفور، لكن لمن يشاء.

فلو كان لا يغفره لأحد بطل قوله: ﴿ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَالِكَ ﴾ ، ولو كان يغفره لكل

أبي طالب وعثمان بن عفان وأصحاب الجمل والحكمين ومن رضي بالتحكيم، والخروج على
 السلطان الجائر، وأن مرتكب الكبيرة كافر.

والوعيدية داخلة في الخوارج، وهم القائلون بتكفير صاحب الكبيرة وتخليده في النار.

انظر بالتفصيل: مقالات الإسلاميين للأشعري ص (٨٦ ـ ١٣١)، الفرق بين الفرق ص (٤٩ ـ ٧٨)، الملل والنحل للشهرستاني جـ ١ ص (١٢٣ ـ ١٤٤) _

- (١) في د، ف: ترد أيضاً.
 - (٢) في هـ: بجواز .
- (٣) في ب، د، هـ: ولا.
 - (٤) في هـ: له أحد.
- (٥) في هـ: زيادة «ونحو ذلك» قبل «ويجوز».
- (٦) قال ابن عطية فيمن مات مذنباً قبل توبته: «هذا موضع الخلاف، فقالت المرجئة: هو في الجنة بإيمانه ولا تضر سيئاته، وبنوا هذه المقالة على أن جعلوا آيات الوعيد كلها مخصصة في الكفار، وآيات الوعد عامة في المؤمنين، تقيهم وعاصيهم.

وقالت المعتزلة: إذا كان صاحب كبيرة فهو مخلد في النار ولابد.

وقالت الخوارج: إذا كان صاحب كبيرة أو صغيرة فهو في النار مخلد ولا إيمان له؛ لأنهم يرون كل الذنوب كبائر، وبنوا هذه المقالة على أن جعلوا آيات الوعد كلها مخصصة في المؤمن المحسن الذي لم يعص قط، والمؤمن التائب، وجعلوا آيات الوعيد عامة في العصاة كفاراً أو مومنين... ثم عرض قول أهل السنة، وذكر أن قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ اَن يُشْرَكَ بِهِ مَوْمَنِينَ... ثم عرض قول أهل السنة، وذكر أن قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ على الطائفتين: المرجئة والمعتزلة، وذلك أن قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ على الطائفتين: المرجئة والمعتزلة، وذلك أن قوله قاطع بالمعتزلة راد على قولهم رداً لا محيد عنه، ولو وقفنا في هذا الموضع من الكلام لصح قول المرجئة، فجاء قوله: ﴿ لِمَن يَشَاهُ ﴾ راداً عليهم، موجباً أن غفران ما دون الشرك إنما هو لقوم دون قوم، بخلاف ما زعموه من أنه مغفور لكل مؤمن».

انظرُ: المحررُ الوجيز في تفسير الكتاب العزيز جد ٤ ص (١٤٣ ـ ١٤٤).

277

أحد بطل قوله: ﴿لِمَن يَشَاءُ ﴾، فلما أثبت (١) أنه يغفر ما دون ذلك، وأن المغفرة هي لمن يشاء دل [ذلك] (٢) على وقوع المغفرة العامة بما دون الشرك (٣) ، لكنها لبعض الناس، وحينئذ فمن غفر له لم يعذب، ومن لم يغفر له عُذب. وهــذا (١) مذهب الصحابة والسلف والأئمة، وهو القطع بأن [بعض] (٥) عصاة الأمة يدخل (٢) النار وبعضهم يغفر له (٧).

لكن هل ذلك على وجه الموازنة والحكمة؟ أو لا اعتبار (^) بالموازنة؟

فيه قولان للمنتسبين إلى السنة [من أصحابنا وغيرهم] (٩) بناء على أصل الأفعال الإلهية، هل يعتبر فيها الحكمة والعدل؟.

وأيضاً: فمسألة الجزاء فيها نصوص كثيرة دلت على الموازنة، كما [قد](١٠) بسط في غير هذا الموضع.

- (١) في هـ: ثبت.
- (۲) سقط من: ب، د، هـ.
- (٣) في ب: مما دون ذلك.
 - (٤) قي هـ: وهو:
- (٥) سقط من: ب، د، ه.
- (٦) في ب، د، هـ: تدخل.
- (٧) وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في موضع آخر: «وأما صاحب الكبيرة فسلف الأمة وأثمتها
- انظر: مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية جـ ٤ ص (٤٧٥)، وانظر نحواً من هذا في جـ ١٨ ص (١٩١ ـ ١٩٢) من المجموع نفسه.
 - (A) في ب، هـ: والاعتبار.
 - (٩) سقط من: ب، د، هـ.
 - (۱۰) سقط من: ب، هـ.

د ۷ د

والمقصود هذا أن قوله [تعالى] (١): ﴿ قُلْ يَكِعِبَادِى ٱللَّذِينَ ٱسْرَفُواْ عَلَى آنفُسِهِمْ لَا نَقْ نَطُواْ مِن رَحْمة الله [تعالى] (٢) وإن عظمت الذنوب وكثرت؛ فلا يحل لأحد أن يقنط من رحمة الله _ وإن عظمت ذنوبه _ ولا أن يُقنط الناس من رحمة الله .

قال بعض السلف: «إن الفقيه كل الفقيه الذي لا يؤيس الناس من رحمة الله، ولا [يحرضهم (٢)](٤) على معاصي الله (٥) (١).

والقنوط يكون بأن يعتقد أن (١٠) الله لا يغفر له، إما (١٠) لكونه إذا تاب لا يقبل الله توبته / ولا يغفر (١٠) [لـه] (١٠) ذنوبه (١١) ، وإما بأن (١٢) يقول: [إن] (١٢) نفسه لا

⁽١) سقط من: د، ف، ه.

⁽٢) سقط من: ب، د، ه.

⁽٣) في ف، ه: ولا يجريهم.

⁽٤) سقط من: ب.

⁽٥) في هامش د: رُوي عن علي بن أبي طالب.

⁽٦) أُخرجه الدارمي في مقدمة سننه، باب من قال: العلم الخشية وتقوى الله ج ١ ص (٨٩)، وابن المضريس في فضائل القرآن ص (٩٥)، وأورده السيوطي في كتابيه: الدر المنثور ج ٧ ص (٢٣٩) ونسبه إلى ابن الضريس في فضائل القرآن، وأبي القسام بن بشير في أماليه.

وتاريخ الخلفاء ص (١٧٤) ونسبه إلى ابن الضريس في فضائل القرآن فقط.

ونصه: عن على بن أبي طالب رضي الله عنه قال: "إن الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله، ولم يرخص لهم في معاصي الله، ولم يؤمنهم عذاب الله، ولم يدع القرآن رغبة عنه إلى غيره، إنه لا خير في عبادة لا علم فيها، ولا علم لا فهم فيه، ولا قراءة لا تدبر فيها".

⁽٧) في هـ: بأن.

⁽٨) في د: وإما.

⁽٩) في ف: ويغفر.

⁽۱۰) سقط من: ف.

⁽١١) في ب: لا تقبل توبته، ولا يغفر الله له ذنوبه. وفي هـ: لا يغفر الله له ذنوبه، ولا توبته تقبل.

⁽۱۲) ف*ي ب، هـ*: أن.

⁽١٣) سقط من: ب، ف، ه.

تطاوعه على التوبة، بل هو مغلوب [معها] (١) ، والشيطان [ونفسه] (٢) قسد استحوذا (٢) عليه فهو يائس (٤) من توبة نفسه وإن كان يعلم أنه (٥) إذا تاب غفر له (١) ، وهذا يعتري كثيراً (٧) من الناس، والقنوط يحصل بهذا تارة وبهذا تارة .

فَالُهُل : «كالراهب الذي أفتى قاتل تسعة وتسعين [نفساً] (^) أن الله لا يغفر [لس] (^) ، فقتله وكمل به مائة ، ثم دُل على عالم [آخر] (^) فأتاه فسأله ، فأفتاه بأن الله يقبل توبته ، والحديث في الصحيحين (١١) .

- (١) سقط من: ب، د، هـ.
 - (٢) سقط من: ف.
- (٣) في ب، ف، هـ: استحوذ
- (٤) في د، ف: ييأس، وفي هـ: يئس.
 - (٥) قي پ، د، هـ: يأنه.
 - (٦) في ف: غفر الله له.
 - (٧) في هـ: كثير.
 - (٨) سقط من: ف.
 - (٩) سقط من: ب.
 - (۱۰) سقط من: د، ف.
- (۱۱) رواه البخاري في صحيحه في كتاب الأنبياء، باب رقم (٥٤) جـ ٤ ص (١٤٩)، ومسلم في صحيحه في كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله جـ ٣ ص (٢١١٨) حديث رقم (٢٧٦٦)، كلاهما عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه: أن نبى الله ﷺ قال:
- 8 كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً، فسأل عن أعلم أهل الأرض، فدل على راهب فأتاه، فقال: إنه قتل على والمب أينه أن المراحة وتسعين نفساً، فهل له من توبة? فقال: لا. فقتله، فكمل به مائة، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض، فدل على رجل عالم، فقال: إنه قتل مائة نفس، فهل له من توبة? فقال: نعم، ومن يحول بينه وبين التوبة؟ انطلق إلى أرض كذا وكذا، فإن بها أناساً يعدون الله قاعد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض صوء.
- فانطلق حتى إذا أنصف الطريق أتاه المرت، فاختصمت فيه ملاتكة الرحمة وملائكة العذاب، فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائباً مقبلاً بقله إلى الله، وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيراً قط. فأتاهم ملك في صورة آدمي، فجعلوه ينهم، فقال: قيسوا ما بين الأرضين، فإلى أيتهما كان أدنى فهو له، فقاموه فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد. فقيضته ملائكة الرحمة» هذا لفظ مسلم، ولفظ البخاري نحوه.

والشاني : كالذي يرى للتوبة شروطاً (١) كثيرة ، أو يقال(٢) له : لها شروط كثيرة يتعذر عليك فعلها فييأس من أن يتوب.

وقد تنازع الناس في العبد، هل يصير إلى حال يمتنع عليه فيه التوبة (٢) إذا أرادها [أم لا](١) ؟.

والصواب الذي عليه أهل السنة والجمهور: أن التوبة ممكنة من كل ذنب [لمن أرادها] (٥) ، وممكن أن الله يغفره، وقد فرضوا في ذلك من توسط أرضاً (٧) مغصوبة، ومن توسط جرحى فكيف ما تحرك قتل (٨) بعضهم.

فقيل: هذا لا طريق له إلى التوبة، والصحيح أن هذا [وغيره] (١٠) إذا تاب قبل الله توبته. وأما (١٠) من توسط الأرض المغصوبة (١١) ، فهذا خروجه بنية (١٢) تخلية المكان وتسليمه (١٢) إلى مستحقه، ليس بمنهي عنه ولا محرم (١٤) . بسل الفقهاء متفقون على أن من غصب / داراً، وترك قماشه وماله، إذا أمر بتسليمها

ب ۲۳

⁽١) في هـ: شروط.

⁽۲) في ف: ويقال.

⁽٣) في ف: هل يصير في حال تمتنع منه التوبة.

⁽٤) سقط من: د، هـ، ف.

⁽٥) سقط من: ف.

⁽٦) في د، هـ: ويكن.

⁽٧) في هـ: فرضاً.

⁽٨) في ب، هـ: قبل.

⁽٩) سقط من: ف.

⁽۱۰) في ف: أما.

⁽١١) في ب، هـ: أرضاً مغصوبة.

⁽۱۲) في ب، هـ: فيه.

⁽۱۳) في د: وسلمه.

⁽١٤) في ف: ليس منهياً عنه ولا مُحرَماً.

OA.

إلى مستحقها؛ فإنه يؤمر بالخروج منها، وبإخراج (١) / أهله وماله منها، وإن كان ذلك نوع تصرف فيها، لكنه لأجل إخلائها.

والمشرك إذا دخل الحرم^(٢) أمر بالخروج منه، وإن كان لا يخرج منه إلا بمرور فيه^(٣) .

ومثل هذا: حديث الأعرابي [-المتفق على صحته-](1) لما(0) بال في المسجد، فقام الناس إليه، فقال [النبي على](1) : «لا تزرموه»، أي: لا تقطعوا عليه بوله، وأمرهم أن يصبوا على بوله دكواً من ماء (٧) . فهو لما بدأ بالبول كان إتمامه [في

- (١) في ب، هـ: وإخراج.
 - (۲) قى ب: الحرا.
- (٣) فى ف: وإن كان فيه مروز فيه.
 - . (٤) سقط من: ب، د، هـ.
 - . (٥) في ب، د، هـ: الذي.
 - . (٦) سِقط من: ب، د، هـ.
- (٧) الحديث روي عن أنس بن مالك وأبي هريرة رضي الله عنهما بألفاظ متقاربة، ونص الحديث كما في صحيح البخاري عن أنس بن مالك: «أن أعرابياً بال في المسجد فقاموا إليه، فقال رسول الله ﷺ: «لا تزرموه»، ثم دعا بدلو من ماء فصب عليه». وعمن رواه:
- البخاري في صحيحه في كتاب الوضوء، باب ترك النبي والناس الأعرابي حتى فرغ من بوله في المسجد، وباب صب الماء على البول في المسجد جدا ص (٦١- ٦٢).
- وفي كشاب الأدب، باب الرِّفق في الأمر كله جـ ٧ ص (٨٠) ونصه المذكور آنفاً، وباب قـول النبي على الناس ص (١٠٢).
- مسلم في صحيحه في كتاب الطهارة، باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد، وأن الأرض تطهر بالماء من غير حاجة إلى حفرها جـ ١ ص (٢٣٦_ ٢٣٧) الأحاديث: (٩٨، ٩٩، ٩٠).
- أحمد في مسنده جـ ۲ ص (۲۳۹، ۲۸۲، ۵۰۳)، جـ ۳ ص (۱۱۰، ۱۱۶، ۱۹۱، ۱۹۱، ۱۹۱) ۲۲۲)
 - ـ الدارمي في سننه في كتاب الوضوء، باب البول في المسجد حـ ١ ص (١٨٩).
- ـ أبو داود في سننه في كتاب الطهارة، باب الأرض يصيبها البول جـ ١ ص (٢٦٣_٢٦٤) رقم ــ

محله الذي بال فيه](١) خيراً (٢) من أن يقطعوه فيلوث(٢) ثيابه وبدنه، [وإفضاء(١) النجاسة إلى أمكنة أخرى من المسجد فينجسها](٥)

ولو زنا(١) رجل بامرأة، ثم تاب قبل أن ينزع ذكره [منها](٧) ، ثم نزعه (١) لم (٩) يكن مذنباً بالنزع. وهل هو وطء (١٠) ؟ [فيه](١١) قولان هما روايتان عن أحمد، [وكذلك(١٢) الذين يقولون: إذا طلع الفجر وهو مُجَامِع(١٣) ، لهم في

= الحديث (۲۸۰).

_ ابن ماجة في سننه في كتاب الطهارة وسننها، باب الأرض يصيبها البول كيف تغسل جـ ١ ص (١٧٥ ـ ١٧٦) الحديثان: (٥٢٨، ٥٢٩).

- (١) سقط من: ف.
 - (۲) في هـ: خير.
- (٣) في هـ: فيكون.
- (٤) ني هـ: وافضة.
- (٥) سقط من: ف.
- (٦) في ب، هـ: زني.
- (٧) سقط من: ب، ه.
- (٨) في ف: ثم تاب لنزع.
 - (٩) في ف: ولم.
- (۱۰) ني ب، هـ: وطي، وني د: وطئ.
 - (١١) سقط من: هـ.
 - (۱۲) في د: ولذلك.
 - (١٣) ني ف: وهو مولج فقد جامع.

النزع قولان في مذهب أحمد، وغيره(١)](٢).

[^(٣) وكذلك إذا حلف بالطلاق الثلاث أن لا يطأ امرأته (١) ، فالذين يقولون : إنه يسقع [به] (١) الطلاق الثلاث إذا وطئها تنازعوا هل يجوز له وطؤها؟ على

(۱) قال ابن قدامة في المغني جـ ٣ ص (٦٣): "إذا طلع الفجر وهو مجامع فنزع في الحال مع أول طلوع الفجر، فقال ابن حامد والقاضي: عليه القضاء والكفارة؛ لأن النزع جماع يتلذذ به، يتعلق به ما يتعلق به الاستدامة، كالإيلاج. وقال أبو حفص: لا قضاء عليه ولا كفارة، وهو قول أبي حنيفة والشافعي؛ لأنه ترك للجماع، فلا يتعلق به ما يتعلق بالجماع، كما لو حلف لا يدخل داراً وهو فيها، فخرج منها، كذلك هاهنا. وقال مالك: يبطل صومه، ولا كفارة عليه؛ لأنه لا يقدر على أكثر عا فعله في ترك الجماع، فأشبه المكره...».

وقال المرداوي في الإنصاف جـ ٣ ص (٣٢١ ـ ٣٢٢): «لو طلع الفجر وهو مجامع، فإن استدام فعليه القضاء والكفارة بلا نزاع، وإن لم يستدم، بل نزع في الحال مع أول طلوع الفجر فكذلك عند ابن حامد، والقاضي، ونصره ابن عقيل في الفصول، وجزم به في المبهج في موضع من كلامه، وفي المنور...

قال في الخلاصة: فعليه القضاء والكفارة في الأصح .

وقال أبو حفص: لا قضاء عليه، ولا كفارة. قال في الفائق: وهو المختار، واختاره الشيخ تقي الدين. قاله في القواعد، وأطلقهما في الإيضاح، والمبهج في موضع آخر، والهداية... وذكر القاضي أن أصل ذلك اختلاف الروايتين في جواز وطء من قال لزوجته: إن وطئتك فأنت على كظهر أمي، قبل كفارة الظهار، فإن جاز فالنزع ليس بجماع، وإلاكان جماعاً.

وقال ابن أبي موسى: يقضي قولاً واحداً، وفي الكفارة عنه خلاف. قال المجد: وهذا يقتضي روايتين: إحداهما: يقضي، وهو أصح عندي، لحصوله مجامعاً أول جزء من اليوم أمر بالكف عنه بسبب سابق من الليل. اختاره ابن عبدوس في تذكرته. قال ابن رجب في القاعدة الثامنة والخمسين: المذهب أنه يقطر بذلك، وفي الكفارة روايتان، وقال: ينبغي أن يقال: إن خشي مفاجأة الفجر أفطر وإلا قلاه.

- (٢) ما بين المعقوفين جاء في «ف» بعد قوله في ص (٣٠٣): «يقول النزع ليس بمحرم»
 - (٣) من هنا إلى قوله في ص (٣٠٣): «كقول مالك» سقط من: ب، ه.
 - (٤) في ف: فلو حلف أن لا يظا أمرأته بالطلاق الثلاث.
 - (٥) سقط من: د.

قولين، هما روايتان عن أحمد^(۱) :

اددهما: يجوز كقول الشافعي (٢).

والثاني: لا يجوز كقول مالك(٢)](١) ، [فإنه يقول: إذا أجزت الوطء لزم أن يباشرها في حال النزع وهي مُحَرَّمة، وهذا إنما يجوز للضرورة لا يجوز ابتداءً ولذلك يقول: النزع ليس بمحرم](٥) .

وأما على ما نصرناه فلا يحتاج إلى شيء من هذه المسائل، فإن الحالف إذا حنث كفر (١) عن يمينه ولا يلزمه الطلاق الثلاث (٧). وما فعله (٨) الناس حال

⁽١) انظر: الفروع لابن مفلح جـ ٥ ص (٤٨٠).

⁽۲) هو محمد بن إدريس الشافعي، أبو عبد الله، أحد الأثمة الأربعة. صنف التصانيف، و دَون العلم، وصنف في أصول الفقه وفروعه، وبعد صبته، وتكاثر عليه الطلبة، من مصنفاته كتاب «الأم» في الفقه، وكتاب «أحكام القرآن»، وكتاب «الرسالة»، وغيرها. توفي سنة ٢٠٤هـ. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جر١٠ ص (٥-٩٩) رقم الترجمة (١)، شذرات الذهب جر٢ ص (٩-١١).

⁽٣) هو مالك بن أنس بن مالك، أحد الأثمة الأربعة، وإمام دار الهجرة، قال ابن عيبنة: «مالك عالم أهل الحجاز، وهو حجة زمانه». وقال الإمام أحمد بن حنبل: «مالك إمام في الحديث، وفي الفقه». وهو من تابعي التابعين.

من مصنفاته كتاب «الموطأ»، ويذكر الذهبي أن له أيضاً جزءاً في التفسير يرويه خالد بن عبد الله عبد الرحمن المخزومي، يرويه القاضي عياض، عن أبي جعفر أحمد بن سعيد، عن أبي عبد الله محمد بن الحسن المقرئ، عن محمد بن علي المصيصي، عن أبيه بإسناده ، توفي سنة ١٧٩ هـ. انظر ترجمته في: مشاهير علماء الأمصار ص (١٤٠) رقم الترجمة (١١١)، سير أعلام النبلاء جـ ٨ ص (١٤٠) رقم الترجمة (١١٠).

⁽٤) من قوله في ص (٣٠٢): اوكذلك إذا حلف بالطلاق الثلاث، . . . إلى هنا سقط من: ب،ه.

⁽٥) سقط من: ب، د، ه.

⁽٦) نى ف: يكفر،

⁽٧) في ب: الثالث.

⁽A) ني هـ: وما فعل.

التبين من أكل أو جماع (١) فلا بأس [به] (٢) ، لقوله: ﴿ حَتَّى يَتَبِّينَ ﴾ (٣) .

والمقصود: أنه لا يجوز أن يَقنط أحد، [ولا يُقنط أحداً](،) من / رحمة الله، فإن الله نهى عن ذلك، وأخبر أنه يغفر الذنوب جميعاً.

فإن قيل: قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغُفِرُ الدُّنُوبِ جَمِيعًا ﴾ معه عموم على وجه الإخبار، فدل [على] (٥) أن الله يغفر كل ذنب، ومعلوم أنه لم يرد أن من أذنب / من كافر وغيره أنه (١) يغفر له ولا يعذبه لا في الدنيا ولا في الآخرة، فإن هذا خلاف المعلوم بالضرورة [والحس] (٧) والتواتر [والقرآن] (٨) والإجماع، إذ (٩) كان الله أهما كثيرة بذنوبها، ومن (١٠) هذه الأمة من عذب بذنوبه إما قدراً، وإما شرعاً في الدنيا قبل الآخرة.

و [قد] (١١) قال تعالى : ﴿ مَن يَعْمَلُ سُوَّ الْيُجْرَبِهِ : ﴾ (١١) ، وقال :

- (١) في ف: وجماع.
 - (٢) سقط من: ب.
- - (٤) سقط من: ب، هه.
 - (٥) سقط من: ف.
 - (٦) في ف: فإنه.
 - (٧) سقط من: ف.
 - (٨) سقط من: ب، هـ.
 - (۹) في ب، د، هـ: إذا.
 - (۱۰) قی د، هـ: من.
 - (١١) سقط من: ب، ه.
 - (۱۱) سفط من ب، ه.
- (١٢) سورة النساء، الآية: ١٢٣، ونصها: ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيَكُمْ وَلَا أَمَانِيَ أَهْلِ ٱلْكِتَنبِ مَن يَعْمَلُ سُوَّءًا يُجْزَيهِ وَلَا يَجِدَلُهُ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾.

د ۸۸

﴿ فَكُن يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَمُ ﴿ وَمَن يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَكًا لَ ذَرَّةً فِي اللهُ عَلَى مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَكًا لَ ذَرَّةً فِي اللهُ عَلَى مِثْمُ اللهُ الل

فهذا يقتضي أن هذه الآية ليست على ظاهرها. بل المراد أن الله يغفر الذنوب جميعاً، أي: ذلك مما قد يفعله، أو أنه (٢) يغفر لكل تائب.

لكن هذا اللفظ العام في الذنوب / هو مطلق في المذنبين، فالمذنب (١٠) لــم يتعرض له بنفي ولا إثبات، لكن يجوز أن يكون مغفوراً له، [ويجوز أن لا يكون مغفوراً له] (١٠). إن أتى بما يوجب المغفرة غفر له، وإن أصر على ما يناقضها لم يغفر له.

7.3

⁽١) سورة الزلزلة، الآيتان: ٧ـ٨.

⁽۲) نی ب، د، هـ: وأنه.

⁽٣) ني د، ف: أتى.

⁽٤) سقط من: هـ.

⁽٥) في هـ: ذنب.

⁽٦) في هـ: كافر.

⁽٧) سورة محمد، الآية: ٣٤.

 ⁽A) سورة المنافقون، الآية: ٦، وتتمتها: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَتْهِدِى ٱلْقَوْمُ ٱلْفَنسِيقِينَ ﴾.

⁽٩) في ب، هـ: والمذنب.

⁽۱۰) سقط من: ب، د، ه.

وأما جنس الذنب فإن الله يغفره في الجملة، [سواء كان] (١) كفراً أو شركاً (١) أو غيرهما (٢) ، [يغفرها] (١) لمن تاب منها (١) ، وليس (١) في الوجود ذنب لا يغفره الرب [تعالى] (١) [بحال] (٨) ، [بل ما من ذنب] (١) إلا والله [تعالى] (١٠) يغفره في الجملة.

وهذه آیة عظیمة جامعة من أعظم الآیات نفعاً، وفیها رد علی طوائف: [رد](۱۱) علی من یقول: الداعیة(۱۱) إلی البدعة(۱۱) [لا یغفر

- (١) سقط من: ف.
- (٢) في ف: الكفر والشرك.
 - (٣) في ف: وغيرهما.
- (٤) سقط من: ب، د، هـ.
 - (٥) في ب، د: منهما.
 - (٦) في ف: ليس.
- (٧) سقط من: ب، د، هه.
 - (٨). سقط من: ف.
 - (٩) سقط من: ب.
 - (۱۰) سقط من: ب، ه.
- (۱۱) سقط من: ب، د، ه.
 - (١٢) في ف: إن الداعي.
- (١٣) قال ابن منظور: قبدع الشيء يَبْدعه بدعاً وابتدعه: أنشأه وبدأه، وبدع الرَّكيَّة: استنبطها وأحدثها. . . والبدعة: الحدث وما ابتدع في الدين بعد الإكمال . . . ه .
- وقال السعدي تحت عنوان: ﴿ القول الجامع في البدعة › : ﴿ البدعة : هي الابتداع في الدين ، فإن الدين هو ما جاء به النبي ﷺ في الكتاب والسنة فهو من الدين ، وما خالف ذلك فهو البدعة . هذا هو الضابط الجامع .
 - وتنقسم البدعة بحسب حالها إلى قسمين:
- بدع اعتقاد، ويقال لها: البدع القولية، وميزانها قوله على ألحسديث الذي في السن: «وستعرق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: من كان على مثل ما أنا عليه الرم وأصحابي».
- [أحرجه الترمذي في كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، جـ ٥ ص (٢٦) حديث =

له](١) ولا تقبل(٢) توبته، ويحتجون(٣) بحديث الإسرائيلي، وفيه(١): «أنه قيل لذلك الداعية(٥): فكيف(٢) بمن أضللت؟ ١٥/١).

رقم (٢٦٤١) عن عبد الله بن عمرو، وقال: «هذا حديث مُفسَّر غريب، لا نعرفه مثل هذا إلا من هذا الوجه». ويشهد له حديث معاوية بن أبي سفيان الذي رواه أبو داود في سننه في كتاب السنة، باب شرح السنة جـ ٥ ص (٥) حديث رقم (٤٥٩٧) وفيه: قلتان وسبعون في النار، وواحدة في الجنة، وهي الجماعة، وسنده صحيح].

القسم الثاني: بدع عملية، وهو أن يشرع في الدين عبادة لم يشرعها الله ولا رسوله، وكل عبادة لم يأمر بها الشارع أمر إيجاب أو استحباب، فإنها من البدع العملية، وهي داخلة في قوله ﷺ: همن عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رده [رواه البخاري في صحيحه في كتاب الاعتصام بالسنة، باب إذا اجتهد العامل أو الحاكم فأخطأ خلاف الرسول من غير علم فحكمه مردود جـ ٨ ص (١٥٦)، ورواه بنحوه عن عائشة _ رضي الله عنها _ في كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود جـ ٣ ص (١٦٧)].

انظر: لسان العرب جـ ١ ص (٣٤١-٣٤٢)، الفتاوى السعدية للسعدي ص (٣٧-٧٥)، وانظر كلام شيخ الإسلام حول مفهوم البدعة في: كتاب اقتضاء الصراط المستقيم جـ ١ ص (٥٦-٥٥).

- (١) سقط من: ف.
- (۲) في د: ولا يقبل، وفي ف: لا تقبل.
 - (٣) في هـ: فيحتجون.
 - (٤) ني ف: نيه.
 - (٥) ني ب، د، هـ: قيل له.
 - (٦) نيب، ه: کيف.
 - (٧) وممن ذكره:

- الغزالي في إحياء علوم الدين جـ ٤ ص (٣٥-٣٦) فقال: قوفي الإسرائيليات: أن عالماً كان يضل الناس بالبدعة، ثم أدركته توبة فعمل في الإصلاح دهراً، فأوحى الله تعالى إلى نبيهم: قل له إن ذنبك لو كان فيما بيني وبينك لغفرته لك، ولكن كيف بمن أضللت من عبادي فأدخلتهم النار؟».

وقد سكت الحافظ العراقي عنه، فلم يعلق عليه بشيء.

ـ الشاطبي في كتاب الاعتصام بتحقيق سليم بن عيد الهلالي جـ ٢ ص (٥٥٤)، وهو بنحو ما جاء في كتاب الإحياء، وقد نسبه إلى الحسن. وهذا يقوله طائفة عمن ينتسب^(۱) إلى السنة والحديث، وليسوا من العلماء^(۱) بذلك، كأبي علي الأهوازي^{(۱) (٤)} وأمثاله عمن لا يميزون بين الأحاديث الصحيحة والموضوعة، وما يحتج به وما لا يحتج به؛ بل يروون^(٥) كل ما في الباب محتجين به.

وقد حكى هذا طائفة [قولاً](١) في مذهب أحمد أو رواية(١) (٨) عنه(١).

وظاهر مذهبه مع سائر مذاهب(١٠) [أئمة](١١) المسلمين: أنه تقبل توبته كما

- (۱) نيد: ينسب.
- (٢) في ب: من الحديث.
- (٣) في هـ: كأبي وعلي الأهوزان، وهو تصحيف.
- (٤) هو أبو على الحسن بن على بن إبراهيم بن يزداد الأهوازي، ولد سنة ٣٦٢ هـ، مقرئ الشام في عصره، وكان من المستغلبن بالحديث. قال الذهبي في ميزان الاعتدال: «قرأ على جماعة لا يُعرّفون إلا من جهته، وروى الكثير، وصنف كتاباً في الصفات لو لم يجمعه لكان خيراً له، فإنه أتى فيه بموضوعات وفضائح، وكان يحط على الأشعري، وجمع تأليفاً في ثلبه ". توفي سنة ٤٤٦ هـ.
- انظر ترجمته في: ميزان الاعتدال جـ ٢ ص (٣٥ ـ ٣٦) رقم الترجمة (١٩١٦)، لسان الميزان جـ ٢ ص (٢٣٧ ـ ٢٤٠)، لدان الميزان
 - (٥) في ب، د: يردون، وفي هـ: يرون.
 - (٦) سقط من: ب، ه.
 - (٧) في ب، د، هـ: ورواية.
 - (٨) القول: يشمل الوجه، والاحتمال، والتخريج، وقد يشمل الرواية.
 انظر: الإنصاف للمرداوى جـ ١ ص (٦).
 - والرواية: هي نص الإمام أحمد المنقول عنه.
 - انظر: المسودة في أصول الفقه لآل تيمية ص (٥٣٢).
- (٩) وعمن حكاه القاضي أبو يعلى وأصحابه، فقد جاء في الإنصاف جر ١٠ ص (٣٣٤) ما نصه: «وذكر القاضي وأصحابه رواية: لا تقبل توبة داعية إلى بدعة مُضلة. اختارها أبو إسحاق بن « اقلاء
 - (١٠) في ف: مع مذاهب سائراً.
 - (١١) سقط من: ب، هـ.

تقبل توبة الداعية (١) إلى الكفر، وتوبة من فتن الناس عن دينهم.

وقد تاب / قادة الأحزاب: كأبي سفيان (٢) ، والحارث بن هشام (٣) ، وسهيل ابن عمرو (١) ، وصفوان بن أمية (٥) ، وعكرمة بن أبي جهل (١) ، وغيرهم بعد أن

- (١) في ف: الداعي.
- (٢) في ف: مثل أبي سفيان بن حرب.
- (٣) هو الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، أبو عبد الرحمن القرشي المخزومي أخو أبي جهل، أسلم يوم الفتح، وحسن إسلامه، وكان سيداً شريفاً في الإسلام كما كان في الجاهلية. خرج في زمن عمر بأهله وماله من مكة إلى الشام، فتبعه أهل مكة فقال: لو استبدلت بكم داراً بدار ما أردت بكم بدلاً ولكنها النقلة إلى الله، فلم يزل مجاهداً بالشام حتى ختم الله له بخير. توفى سنة ١٨ هـ.
- انظر ترجمته في: المعارف ص (٢٨١)، سير أعلام النبلاء جد ٤ ص (٤١٩ ـ ٤٢١) رقم النظر ترجمته في: المعارف ص (٢٨١)، البداية والنهاية جـ ٧ ص (٩٥)، الإصابة في تمييز الصحابة جـ ١ ص (٢٩٣) رقم الترجمة (١٥٠٤).
- (٤) هو سهيل بن عمرو بن عبد شمس القرشي العامري، يكنى: أبا يزيد، كان خطيب قريش، وفصيحهم، ومن أشرافهم، لما أقبل في شأن صلح الحديبية قال النبي ﷺ: «سَهُلُ أمركم»، تأخر إسلامه إلى يوم فتح مكة، ثم حسن إسلامه، خرج بجماعته إلى الشام مجاهداً، ويقال: إنه صام وتهجد حتى شحب لونه وتغير، وكان كثير البكاء إذا سمع القرآن. توفي سنة ١٨ هـ. انظر ترجمته في: الاستيعاب في أسماء الأصحاب جر ٢ ص (١٠٧ ١١١)، سير أعلام النبلاء جر ١ ص (١٩٤ ١٩٥)، قم الترجمة (٢٥)، شذرات الذهب جر ١ ص (٣٠٠).
- (٥) هو صفوان بن أمية بن خلف، القرشي الجمحي المكي، أسلم بعد الفتح، وروى أحاديث، وحسن إسلامه، وشهد اليرموك، وكان من أشراف قريش في الجاهلية والإسلام. توفي سنة ١
- انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ٥ ص (٤٤٩)، سير أعلام النبلاء جـ٢ ص (٥٦٢ ٥٦٧) رقم الترجمة (٧٣٣).
- (٦) هو عكرمة بن أبي جهل عمرو بن هشام بن المغيرة، أبو عشمان القرشي المخزومي المكي، الشريف الرئيس الشهيد، لما قتل أبوه تحولت رئاسة بني مخزوم إلى عكرمة، ثم إنه أسلم وحسن إسلامه، وكان إسلامه عام الفتح، واستشهد في وقعة اليرموك سنة ١٥ هـ، وقيل في وقعة أجنادين في تلك السنة. قال ابن حجر عن القول الأخير: قوهكذا قال الجمهور حتى قال =

ب ۲٤

د۱۲

قتل على الكفر بدعائهم [وحضهم عليه](١) من / قــتل(١) ، وكانوا من أحسن الناس إسلاماً ، وغفر الله(١) لهم . [كما](١) قــال تعالى : ﴿ قُلُ لِللَّهِ مِنْ الله(١) لهم . [كما](١) قــال تعالى : ﴿ قُلُ لِللَّهِ مِنْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّا عَلَى اللَّهُ عَلَى الْ

و[كـذلك](٢) عمرو بن العاص(٧) ؛ كان من [أعظم](٨) الدعاة إلى الكفر والإيذاء للمسلمين، وقد قال له النبي ﷺ لما أسلم: «يا عمرو، أما علمت أن الإسلام يجب ما ركان (٩) قبله (١٠)

الواقدي لا اختلاف بين أصحابنا في ذلك».

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جد ١ ص (٣٢٣_٣٢٤) رقم الترجمة (٦٦)، الإصابة في تمييز الصحابة جر٢ ص (٤٨٩_ ٤٩٠) رقم الترجمة (٥٦٤٠)، شذرات الذهب جد ١ ص (٢٧_٢٨).

- (١) سقط من: ف.
- (٢) في د: من قبل،
- (٣) في هـ: وغفر.
- (٤) سقط من: ف.
- (٥) سورة الأنفال، الآية: ٣٨، وتتمتها: ﴿ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتَ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينِ ﴾.
 - (٦) سقط من: ف.
- (٧) هو عمرو بن العاص بن وائل أبو عبد الله، ويقال: أبو محمد، السهمي، يضرب به المثل في الفطنة والدهاء والحزم، صحح ابن عبد البر أن إسلامه كان سنة ثمان من الهجرة، وأن وفاته كانت سنة ٤٣ هـ.

انظر ترجمته في: المعارف ص (٢٨٥-٢٨٦)، الاستيعاب في أسماء الأصحاب جـ ٢ ص (١٠٥)، غاية النهاية في طبقات القراء جـ ١ ص (٦٠١) رقم الترجمة (٢٤٥٥).

- (A) سقط من: هـ.
 - (٩) سقط من: ب، د، هـ.
- (١٠) رواه عن عمرو بن العاص :
- مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب كون الإسلام يهدم ما قبله، وكذا الهجرة والحج جاص (١١٢) حديث رقم (١٩٢).
 - أحمد في مسئده جـ٤ ص (١٩٨_١٩٩، ٢٠٤، ٢٠٥).

وفي صحيح البخاري عن ابن مسعود في قوله تعالى: ﴿ أُولَيَكَ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّ

[وأيضاً:](١١) فالداعي(١٢) إلى الكفر والبدعة وإن كان أضل غيره فذلك [الغير](١٣) يعاقب على ذنبه(١٤) ؛ لكونه قبل من هذا وتبعه(١٥) ، وهذا عليه وزره

⁽١) سورة الإسراء، الآية: ٥٧، وتنمتها: ﴿ وَبَرْجُونَ رَحْمَتُهُ وَيَخَافُونَ عَذَابُهُ إِنَّ عَذَابُ رَبِّكَ كَانَ عَذُولًا ﴾ .

^{َ(}۲) في هـ: ئاس،

⁽٣) في ب: فأسلم أولئك الإنس والجن.

⁽٤) سقط من: ب.

⁽٥) رواه البخاري في صحيحه في كتاب تفسير القرآن ، باب قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِنَ دُونِدِ فَلَا يَسْلِكُونَ كَمُنْفَ ٱلصُّرِعَنكُمْ وَلَا عَوْيلًا ﴾ ، وباب قول تعالى: ﴿ أُولِيَكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْنَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ ٱلْمُهُمُ أَقْرَبُ ﴾ ج ٥ ص (٢٢٧).

_ ورواه مسلم في صحيحه في كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿ أُوْلَيْكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُوكَ يَبْنَغُوكَ إِلَى رَبِّهِ رُالُوسِيلَةَ أَيَّهُمْ أَقْرَبُ ﴾ جـ ٣ ص (٢٣٢١) الأحاديث: (٢٨، ٢٩، ٣٠).

⁽٦) في هـ: دليلاً.

⁽٧) سقط من: د، ف.

⁽٨) سقط من: د، ف، هـ.

⁽٩) سقط من: ف.

⁽١٠) في ف: بعد الإسلام لهم.

⁽١١) سقط من: د.

⁽۱۲) قي د: والداعي.

⁽۱۳) سقط من: ب، هـ.

⁽۱٤) في ب، د، هـ: دينه.

⁽١٥) ني ف: واتبعه.

[ووزر](۱) من اتبعه(۱) [إلى يوم القيامة، مع بقاء أوزار أولئك عليهم. فإذا تاب [هذا](۱) من اتبعه(۱) ذنبه، لم (۱) يبق عليه وزره](۱) [ووزر من اتبعه(۱)](۱) ، ولا ما حمله هو لأجل إضلالهم.

وأما هم^(۱) فسواء تاب [من أضلهم]^(۱) أو لم يتب حالهم واحد، ولكن توبته من الشلال (۱۱) إلى الهدى (۱۱) ، كما من (۱۱) هذا تحتاج (۱۱) إلى ضد ما كان (۱۱) عليه من الضلال (۱۱) إلى الهدى (۱۱) ، كما تاب كثير من الكفار وأهل البدع، وصاروا دعاة إلى الإسلام والسنة. وسحرة (۱۱) فرعون كانوا أثمة في الكفر (۱۱) [وتعليم السحر وتعلمه] (۱۸) ، ثم أسلموا

⁽١) سقط من: د.

⁽۲) في هـ: وهذا يدل عليه وزر من اتبعه.

⁽٣) سقط من: ف.

⁽٤) في ب: زيادة «تاب» قبل «من».

⁽٥) في ب، د: فلم.

⁽٦) سقط من: هـ.

⁽٧) في د: تبعه.

⁽٨) سقط من: ف، ه.

⁽٩) **ن**ي هـ: مو.

⁽١١) سقط من: ف.

⁽۱۱) في د، ف: قبل.

⁽۱۲) فی ب، د، هـ: پحتاج.

⁽۱۳) قنی ب، هـ: ما هو.

⁽١٤) في ف: 'من الدعاء .

⁽١٥) قال ابن قدامة : «وأما البدعة فالتوبة منها بالاعتراف بها والرجوع عنها واعتقاد ضد ما كان يعتقد منها».

انظر: المغنى جـ ١٢ ص (١٠٠).

⁽١٦) في ب: من سحرة.

⁽١٧) في ب، هـ: كانوا دعاة إلى الكفر.

⁽١٨) سقط من: ف.

وَخُتُمَ (١) لهم بخير / .

(١) في ف: وختم الله.

(۲) روى البخاري في صحيحه في كتاب التفسير، باب: ﴿ وَمَن يَقْتُلُ مُوَّمِنَكَا مُتَعَمِّدًا فَهَا أَهل الكوفة، فَجَزَآ وُّهُ جَهَنَّهُ ﴾ جه ٥ ص (١٨٢) عن سعيد بن جبير قال: «آية اختلف فيها أهل الكوفة، فرحلت فيها إلى ابن عباس فسألته عنها فقال: نزلت هذه الآية: ﴿ وَمَن يَقْتُلُ مُوَّمِنَكَ مُتَعَمِّدًا فَجَزَآ وُهُ جَهَنَهُ ﴾ هي آخر ما نزل، وما نسخها شيء»، ورواه النسائي في تفسره جدا ص (٣٩٧) محقق.

وروى الطبري في تفسيره جـ ٩ ص (٦٣) محقق، عن سالم بن أبي الجعد قال: اكنا عند ابن عباس بعدما كف بصره، فأتاه رجل فتاداه: يا عبد الله بن عباس، ما ترى في رجل قتل مؤمناً متعمداً؟ فقال: ﴿ فَجَرَآ وُهُ جَهَنَّمُ كَالِدًا فِيهَا وَعَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّلُهُ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّلُهُ وَعَمَلَ مَا اللّه عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّلُهُ وَعَمَلَ مَا اللّه عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّلُهُ وَعَمَلَ مَا اللّه عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّلُهُ وَاللّه عَلَيْهُ وَاللّه عَلَيْهُ وَاللّه عَلَيْهُ وَاللّه عَلَيْهُ وَاللّه عَلَيْهُ عَلَيْهُ وَاللّه عَلَيْهُ وَاللّه عَلَيْهُ وَاللّه عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ وَمِلْ الرّحمن، بلزم قاتله يده الأخرى يقول: سَلْ هذا فيم قتلني؟ ووالذي نفس عبد الله بيده ، لقد أنزلت هذه الآية فما نسختها الأخرى يقول: سَلْ هذا فيم قتلني؟». ووالذي نفس عبد الله بيده ، لقد أنزلت هذه الآية فما نسختها من آية حتى قبض نبيكم عليه وما نزل بعدها من برهان».

ـ وقد أورده ابن كثير في تفسيره جـ ٢ ص (٣٣٣)، قال أحمد شاكر في عمدة التفسير جـ ٣ ص (٢٤٠): «إسناده صحيح».

- وروى أبو عبيد القاسم بن سلام في كتابه الناسخ والمنسوخ ص (٢٦٦) رقم الأثر (٤٨٦) عن شعبة، عن منصور، قال: سمعت سعيد بن جبير يقول: أمرني ابن أبزى فسألت ابن عباس عن قول الله عز وجل: ﴿ وَمَن يَقْتُلُ مُوَّمِئَكًا مُ تَعَمِّدًا ﴾ فقال: «لا توبة له». وسألته عن قوله: ﴿ إِلَّا مَن تَاكُ وَمَالَكُ المَكْمَكُ مَلُكُم المَاكِكُ الْ فقال: «كانت في الجاهلية».

_ قال البغوي في معالم التنزيل جـ ١ ص (٤٦٥): «الذي عليه الأكثرون، وهو مذهب أهل السنة: أن قاتل المسلم عمداً توبته مقبولة؛ لقوله تعالى: ﴿ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَمَامَنَ وَعَمِلَ صَلِيحًا مُمَّاهَنَدَىٰ ﴾ [سورة طه، الآية: ٨٢].

وتُمَـال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِـمَوَيَغْفِرُمَادُونَ فَالِكَ لِمَن يَشَاّهُ ﴾ [ســورة الـنســاء، الآية: ٤٨]، وما روى عن ابن عباس_رضي الله عنهما_فهو تشديد ومبالغة في الزجر عن القتل». - وقال ابن عطية في المحرر الوجيز جـ ٤ ص (٢١٥): "والجمهور على قبول توبته، وروي عن بعض العلماء أنهم كانوا يقصدون الإغلاظ والتخويف أحياناً، فيطلقون: لا تقبل توبة القاتل، منهم ابن شهاب كان إذا سأله من يفهم منه أنه قد قتل قال له: توبتك مقبولة، وإذا سأله من لم يفعل، قال له: لا توبة للقاتل، ومنهم ابن عباس، وقع عنه في تفسير عبد بن حميد أن رجلا سأله أللقاتل توبة؟ فقال له: لا توبة للقاتل وجزاؤه جهنم، فلما مضى السائل قال له أصحابه: ما هكذا كنا نعرفك تقول إلا أن للقاتل التوبة، فقال لهم: إني رأيته مُغضباً، وأظنه يريد أن يقتل، فقاموا فطلبوه وسألوا عنه، فإذا هو كذلك».

وهذه الرواية عن ابن عباس ذكرها السيوطي في الدر المنثور جـ ٢ ص (٦٢٩) ونسبها إلى عبد ابن حميد والنحاس، وقد ذكرها القرطبي في تفسيره مستدلاً بها على أن ابن عباس يرى أن للقاتل توبة.

انظر: الجامع لأحكام القرآن جـ ٥ ص (٣٣٣).

♦ فالحاصل أن القاتل إذا تاب تاب الله عليه كما هو قول الجمهور، وأما ما روي عن ابن عباس من أنه يقول بعدم قبول توبته فهو كما قال البغوي وابن عطية: تشديد وإغلاظ وتخويف ومبالغة في الزجر عن القتل.

- قال ابن كثير في تفسيره جـ ٢ ص (٣٣٤): اوالذي عليه الجمهور من سلف الأمة وخلفها: أن القاتل له توبة فيما بينه وبين ربه عز وجل، فإن تاب وخشع وخضع وعمل صالحاً، بدّل الله سيئاته حسنات، وعوض المقتول من ظلامته وأرضاه عن طلابته. قال الله تعالى: ﴿ وَاللَّهِ يَعَالَى اللهُ اللهُ عَمَا اللهُ تَعَالَى اللهُ عَمَا اللهُ تَعَالَى اللهُ عَمَا اللهُ عَمَا اللهُ عَمَا اللهُ عَمَا اللهُ اللهُ عَلَى المشركين، وحمل الآية التي في سورة النساء على المؤمنين خلاف الظاهر، ويحتاج إلى دليل، والله أعلم.

وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَكِعِبَادِى اللَّذِينَ آسَرَقُوا عَلَى الفَّيهِ عِمْ لا نَقَاعُوا مِن رَحْمَةِ اللَّهِ ﴾. وهذا عمام في جميع الذنوب، من كفر وأشرك، وشك ونافق، وقتل وفسق، وغير ذلك، كل من تاب من أي ذلك تاب الله عليه ». وقال ابن قدامة: «لا خلاف في تحريم قتل المؤمن عمداً، فإن فعله إنسان متعمداً فسق، وأمره إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له، وتوبته مقبولة في قول أكثر أهل العلم، وذكر قول ابن عباس في عدم قبول توبته ثم قال: ولنا قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَعْفِرُ اللهُ مَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَعْفِرُ اللَّهُ مِورَيَّةً مُواكِن اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا الكفر فمن الكفر فمن الكفر فمن الكفر فمن القتل أولى . . . ».

انظر: المغني مع الشرح الكبير جـ ٩ ص (٣١٩_٣٢٠) بتصرف.

وعن أحمد روايتان (١) .

وحديث قاتل المائة (٢) في الصحيحين (٣) [يرد] (١) [ذلك] (٥) ، [وهو] (١) دليل على قبول توبته ، وهذه الآية تدل على ذلك ، وآية [النساء (٢) إنما فيها وعيد [قاتل النفس إذا لم يتب] (٩) [كسائر وعيد] (١) [في] (١١) [القرآن] (١١) . كما قال تعالى (١٣) : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُونَ أَمُولَ ٱلْمَالَكُ ظُلُمًا إِنَّمَا يَأْكُونَ فِي بُطُونِهِمُ

(۱) ذكرهما القاضي أبو يعلى، فقد جاء في كتاب «الروايتين والوجهين ـ المسائل الفقهية منه» جـ ٢ ص (٢٤٧ ـ ٢٥٠) في مسألة قاتل العمد هل تقبل توبته أم لا؟ ما نصه: «ذكر ابن إسحاق فيها روايتين:

إحمدهما : تقبل توبته، أوماً إليها في رواية المروذي، وقد سأله عن رجل كان مع السلطان، وقد تاب، وكان قد بلي بدم، قال : قل له يأتي الثغر فهو خير له، وظاهر هذا أنه قبل توبته.

والشانية : لا تقبل، أوماً إليها في رواية أبي الصقر، وقد سأله : هل تعرف شيئاً من الذنوب ليس له توبة؟ قال: أتخوف أن يكون القتل.

ونقل صالح أيضاً أنه قال لأبيه: قتل النفس التي حرم الله متعمداً له توبة أم كفارة؟ فقال: قال ابن عباس فيمن قتل مؤمناً متعمداً: هي من آخر ما نزل، ليس له كفارة ولا توبة . . . » ثم وجّه القاضي أبو يعلى الروايتين، وذكر أن الأولى أصح .

- (٢) في ف: التسعة والتسعين.
- (٣) سبق تخريجه في ص (٢٩٨).
 - (٤) سقط سن: ف.
 - (٥) سقط من: د، ف.
 - (٦) سقط من: ف.
- (٧) سورة النساء، الآية: ٩٣، ونصها: ﴿ وَمَن يَقْتُلُ مُؤْمِنَ الْمُتَعَمِّدُا فَجَزَآ وُهُ جَهَنَّمُ خَلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنهُ وَأَعَدَّلُهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾.
 - (A) سقط من: هـ.
 - (٩) سقط من: ف.
 - (۱۰) سقط من: ف، هـ.
 - (١١) سقط من: ب، هـ.
 - (١٢) سقط من: هـ.
 - (١٣) ني ف: كقوله.

نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا ﴾(١)

ومع هذا [فهو مشروط ومع هذا المه و القرآن فهو مشروط ومع هذا القورة الناس في القرآن فهو مشروط بعدم (٥) التوبة باتفاق الناس فيأي وجه يكون وعيد القاتل لاحقاً به وإن (١) تاب؟! هذا في غاية الضعف.

ولكن قد يقال: لا تقبل توبته بمعنى: [أنه (۱۰) على يسقط حق المظلوم بالقتل، وإنشا (۱۰) التوبة تسقط حق الله [تعالى] (۱۰) ، والمقتول له مطالبته (۱۱) بحقه.

فهذا صحيح في جميع حقوق الآدميين حتى الدَّين، فإن في الصحيحين أن (١٤) النبي اللهِ قسال (١٤) : «الشهيد يُغيفر له كل شيء إلا الدَّين» (١٤) ،

- (١) سورة النساء، الآية: ١٠
 - (٢) في ف: فهذا.
 - (٣) سقط من: ب، هـ.
 - (٤) في ب، هـ: فإذا.
 - (٥) قني د: بعد.
 - (٦) في هـ: وإذا.
 - (٧) في د: أن.
 - (٨) سقط من: هد.
 - (٩) فى ف: بل.
 - (۱۰) سقط من: ف.
- (١١) في ف: والمقتول مطالبه، وفي هـ: والمقتول له يطالبه.
 - (١٢) في ف: عن..
 - (١٣) في ف: أنه قال.
 - (١٤) الحديث لم أجده في صحيح البخاري. وممن رواه:

- مسلم في صحيحه في كتاب الإمارة، باب من قتل في سبيل الله كفرَت خطاياه إلا الدين ج ٢ ص (١٥٠١ - ١٥٠١) الحديثان: (١١٩، ١٢٠) عن عبد الله بن عمرو بن العاص، أن رسول الله على قال: «يُغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين»، وفي رواية «القتل في سبيل الله يكفر كل شيء إلا الدين»، وروى نحوه عن أبي قتادة في الحديثين: (١١٧، ١١٧).

ه ۸۹

وحق(١) الآدمي يعطاه من حسنات من ظلمه(٢) /.

فمن تمام التوبة أن يكثر (٢) [العبد](١) من الحسنات؛ [ليوفي غرماءه وتبقى له بقية يدخل بها الجنة](٥) ، ولعل ابن عباس رأى أن القتل أعظم الذنوب بعد الكفر، فلا يكون لصاحبه حسنات تقابل حق المقتول. فلابد أن يبقى له سيئات

_ مالك في الموطأ عن أبي قتادة في كتاب الجهاد، باب الشهداء في سبيل الله جـ ٢ ص (٤٦١) حديث رقم (٣١).

ـ أحمد في مسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص جـ ٢ ص (٢٢٠)، ورواه عن أبي هريرة بنحوه في المرجع السابق ص (٣٠٨، ٣٣٠).

- الترمذي في سننه في كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في ثواب الشهداء جد ٤ ص (١٧٥ - ١٧٦) حديث رقم (١٦٤٠) قال: حدثنا يحيى بن طلحة اليربوعي الكوفي، حدثنا أبو بكر بن عياش، عن حميد، عن أنس، وذكر الحديث بنحوه، ثم قال: "وفي الباب عن كعب بن عجرة، وجابر، وأبي هريرة، وأبي قتادة، وهذا حديث غريب لا نعرفه من حديث أبي بكر إلا من حديث هذا الشيخ. قال: وسألت محمد بن إسماعيل عن هذا الحديث فلم يعرفه، وقال: أرى أنه أراد حديث حُميد عن أنس عن النبي عليه أنه قال: ليس أحد من أهل الجنة يسره أن يرجع إلى الدنيا إلا الشهيد».

وروآه أيضاً، بنحوه، عن أبي قتادة في كتاب الجهاد، باب فيمن يستشهد وعليه دين جـ ٤ ص (٢١٢) حـ ديث رقم (١٧١٢) ثم قال: «وفي الباب عن أنس، ومحمد بن جحش، وأبي هريرة، وهذا حديث حسن صحيح، وروى بعضهم هذا الحديث عن سعيد المقبري عن أبي هريرة عن النبي وهي نحو هذا، وروى يحيى بن سعيد الأنصاري وغير واحد هذا عن سعيد المقبري عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه عن النبي هي ، وهذا أصح من حديث سعيد المقبري عن أبي هريرة ٩.

_ النسائي في عدة روايات عن أبي هريرة وأبي قتادة، بنحوه، في كتاب الجهاد، باب من قاتل في سبيل الله تعالى وعليه دين جـ ٦ ص (٣٣ ـ ٣٥).

- (١) في د: فحق، وفي ف: لكن حق.
 - (٢) في ف: من حسنات القاتل.
 - (٣) في د، ف: أن يستكثر.
 - (٤) سقط من: ف.
- (٥) سقط من: ف، وجاء بدلاً عنه «حتى يكون له ما يقابل حق المقتول».

يعذب بها، وهذا الذي رآه (١١) [قد](٢) يقع من (٢) بعض الناس.

فيبقى الكلام فيمن تاب وأصلح (ئ) ، وعجز عن حسنات تعادل / حق المظلوم ، هل يجعل عليه من سيئات المظلوم (٥) ما يعذب به ؟ وهذا موضع دقيق على مثله يحمل (١) حديث ابن عباس ، لكن هذا كله لا ينافي ظاهر (٧) الآية ، وهو أن الله تعالى يغفر كل ذنب: الشرك ، [والقتل ، والزنا] (٨) ، وغير ذلك (٩) من حيث الجملة ، فهي عامة في الأفعال مطلقة في الأشخاص .

ومثل هذا قوله تعالى: ﴿ فَأَقَنَّلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيَّثُ وَجَدَتُّمُوهُمْ ﴾ (١١) عمام في الأشخاص [مطلق في الأحوال.

وكذلك قوله: ﴿ وَأَمْسَحُوا بِرُءُ وسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾ (١١)

- (١) في د: رواه، وفي ف: قاله.
 - (٢) سقط من: ب، د، ه.
 - (٣) في د∵في. .
 - (٤) في ف: وأخلض.
 - (٥) في ف: المقتول.
- (١) في د: يجهل، وفي هـ: دقيق على ما يحمل.
 - (۷) في د، ف: موجب،
 - (٨) سقط من: ب، د، ه.
 - : (. (4)
 - (٩) في ب، د، هـ: وغيره.
- (١٠) سورة التوبة، الآية: ٥، ونصها: ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشُهُرُ ٱلْخُرُمُ فَٱقْتُلُوا ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدَثُمُوهُمْ وَخُدُوهُمْ وَٱقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدِ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا ٱلصَّلَوَةَ وَءَاتُوا ٱلرَّكُوةَ فَخَلُوا وَخُدُوهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَفُورُ وَحِيدٌ ﴾.

عام في الأرجل]()، [لكنه]() [مطلق في أحوال الأرجل]()، [إذ قد تكون (١٠)]() مستورة بالخف (١١)، وقد (٩) تكون (١٠) مستورة بالخف (١١)، واللفظ لم يتعرض للأحوال (١١).

وكذلك قوله تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ اللهُ فِي آوَلَكِ كُمّ ﴾ (١٢) عام في الأولاد، مطلق الأحوال [إذ قد يكون الولد موافقاً في الدين ومخالفاً، وحُراً وعبداً، واللفظ لم يتعرض للأحوال (١٥)] (١١).

- (١) سقط من: ف.
- (٢) سقط من ف، ه.
 - (٣) سقط من: ه.
- (٤) في ب، د، هـ: يكون، وما أثبته يناسب السياق.
 - (٥) سقط من: ف.
 - (٦) سقط من: د، ف.
 - (٧) في د: بارزة.
 - (٨) سقط من: ف، ه.
 - (٩) في ف: إذقد.
 - (۱۰) في د، هـ: يكون.
- (١١) الخف: هو ما يلبس في الرجل من جلد رقيق ونحوه.

انظر: حاشية ابن قاسم على الروض المربع جد ١ ص (٢١٣)، المعجم الوسيط جد ١ ص (٢٤٣).

- (١٢) في ف: إلى الأحوال.
- (١٣) سورة النساء، الآية: ١١، ونصها: ﴿ يُوصِيكُواللَّهُ فِي أَوْلَندِ حَكُمْ لِللَّهُ كَرِ مِثْلُ حَظِ ٱلْأَنشَيْقِ فَإِن كُنَّ نِسَاءَ فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثا مَا تَرَكَ وَإِن كَانتُ وَحِدَةً فَلَهَا النِصْفُ وَلِأَبُويَهِ لِكُلِّ وَحِدِمِنهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرْكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدُّ فَإِن لَّهُ يَكُن لَّهُ وَلَدُّ وَوَرِقَهُ وَأَبْنا وَكُمْ الْإَوْلَةُ وَوَرِقَهُ وَأَبْنا وَكُمْ لَا مَذَرُونَ النَّهُمَّ الْوَرُلُةُ وَلَهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ مَا فَوَيْكُونَ اللَّهُمَّ الْوَرُلُةُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الْمُلِمُ الللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْلِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْلِمُ اللَّهُ الْمُؤْلِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْلِمُ اللَّهُ الْمُؤْلِمُ اللَّهُ الْمُؤْلِمُ اللَّهُ الْمُؤْلِمُ اللَّهُ الْمُؤْلِمُ الْمُؤْلِمُ اللَّهُ الْمُؤْلِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْلِقُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّالَةُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْلِقُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّه
 - (١٤) في ف: عام.
 - (١٥) في ف: إلى الأحوال.
 - (١٦) سقط من: ب، ه.

ب ۲۵

وكذلك قوله: ﴿يَغَفِرُ الذَّنُوبَ ﴾ (١) عام في الذنوب مطلق في أحوالها، فإن الذنب قد يكون صاحبه تائباً منه، وقد يكون مُصراً [عليه] (٢) ، واللفظ لم يتعرض لذلك (٢) ، بل الكلام بين (٤) أن الذنب يغفر في حال دون حال، فإن الله أمر بفعل ما تغفر به الذنوب، ونهى عما به يحصل العذاب يوم القيامة بلا مغفرة، فقال [بعدها] (٥):

﴿ وَأَنِيبُوٓ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسَلِمُوالَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا نُصَرُونَ ﴿ وَأَتَّبِعُوَا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِن رَّبِكُم مِن قَبْلِ أَن يَالِيكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُ لِلاَشَّعُرُونِ ﴿ فَي أَن تَقُولَ نَفْسُ بَحَسْرَقَ عَلَىٰ مَافَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ ﴿ فَي أَوْتَقُولَ لَوْ أَن اللّهَ هَدَىٰ لِي لَكُنتُ مِنَ الْمُخْسِنِينَ فَي الْمَقْوِلَ لَوْ أَن اللّهُ هَدَىٰ لِي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ فَي اللّهَ عَلَىٰ مَا لَمُحْسِنِينَ فَي اللّهُ عَلَىٰ مَا لَوْ أَن اللّهُ هَدَىٰ مِن الْمُحْسِنِينَ فَي اللّهُ عَلَىٰ مَا فَرَعُ مِن اللّهُ عَلَىٰ اللّهُ عَلَىٰ مَا فَرَعُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ فَي اللّهُ عَلَىٰ مَا فَرَعُ مِن اللّهُ عَلَىٰ مَا فَرَعُ مَن اللّهُ عَلَىٰ مَا فَرَعُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ اللّهِ اللّهُ عَلَىٰ مَا فَرَعُ مِن الْمُحْسِنِينَ اللّهِ اللّهُ اللّهُ مَا اللّهُ عَلَىٰ مَا فَرَعُ مِنْ اللّهُ عَلَىٰ مَا لَكُونَ مِنَ اللّهُ عَلَىٰ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَىٰ مَا فَرَعُ مِن اللّهُ مَا لَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ اللّهُ اللّهُ اللّهُ مَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ مَا اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ اللّهُ الللللللّهُ اللللّهُ الللللللللللّهُ الللللّهُ اللللللللللللللللللل

فهذا إخبار (٧) [منه تعالى] (٨) أنه يوم القيامة يُعذب نفوساً (٩) لم يغفر لها، كالتي (١١) كذبت بآياته واستكبرت [عن التوبة والإنابة / إليه ولم تعمل (١١) صالحاً

- (٢) سقط من: ف.
- (٣) في هـ: كذلك.
- (٤) في ف: يبين.
- (٥) سقط من: ف.
- (٦) سورة الزمر، الآيات: ١٥٩_٩٥.
 - (٧) في ب: الإخبار.
 - (٨) سقط من: ف.
- (٩) في ب، هـ: أنه يعذب نفوساً يوم القيامة.
 - (١٠) في هـ: كالذين.
 - (۱۱) في د: ولم يعمل.

دغج

 ⁽١) سورة الزمر ، الآية : ٥٣ ، ونصها : ﴿ قُلْ يَكِعِبَادِى ٓ الَّذِينَ ٱسْرَفُواْ عَلَىٓ أَنفُسِ هِمْ لَا نَقَ نَظُواْ مِن رَّجْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَعْفِرُ ٱلدُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ .

تنجو به من عذابه](١) . ومثل هذه الذنوب [التي عذبت بها تلك النفوس](١) غفرها الله لأخرين(٦) ؛ لأنهم تابوا منها، [وأنابوا](١) ، [وعملوا صالحاً](٥) .

فإن قبل: فقد قبال الله تعبالسى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بَعَدَ إِيمَنِهِمْ ثُمَّ اَذْ دَادُواْ كُفَرًا لَّن تُعَبَّلُ اللهُ تعبالسى: ﴿ إِنَّ اللَّذِينَ كَفَرُ وَابَعُهُمُ الطَّكَ اَلُّونَ ﴾ (1) ، وفى الآية الأخسرى (٧): ﴿ إِنَّ اللَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ اَذْدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللهُ لِيَغْفِرَ لَهُمُ وَالْآلِدَ بِهُمْ سَبِيلًا ﴾ (٨) .

قيل: [إن] (١) القرآن قد بين توبة الكافر وإن كان قد ارتد (١٠) ، ثم عاد إلى الإسلام في غير موضع (١١) ، [كقوله تعالى:] (١١) ﴿ كَيَّفَ يَهَّدِى اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُواْ

⁽١) سقط من: ف، وجاء بدلاً عنه «وكانت من الكافرين».

⁽٢) سقط من: ف.

⁽٣) في هـ: غفر الله للآخرين.

⁽٤) سقط من: ب، ف، هـ.

⁽٥) سقط من: ف.

⁽٦) سورة آل عمران، الآية: ٩٠.

⁽٧) في ف: وقال تعالى.

⁽٨) سورة النساء، الآية: ١٣٧.

⁽٩) سقط من: ب، د، ه.

 ⁽١٠) الارتداد والردة لغة: الرجوع في الطريق الذي جاء منه، يقال: ارتد فهو مرتد إذا رجع.
 وشرعاً: الردة: هي الكفر بعد الإسلام نطقاً أو اعتقاداً أو شركاً أو فعلاً.

قال الراغب الأصفهاني: الرَّدة تختص بالكفر، والارتداد يستعمل فيه وفي غيره، قال تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهُا الَّذِينَ ﴿ إِنَّا الَّذِينَ الرَّدَةُ وَاعَلَىٰ الْدَيْرِهِ ﴾ الآية [سورة محمد، الآية: ٢٥]، وقال: ﴿ يَتَأَيُّهُا الَّذِينَ مَامَنُواْ مَن يَرَّتَدُ مِنكُمْ عَن دِينِهِ ﴾ الآية [سورة المائدة، الآية: ٥٤]، وهو الرجوع من الإسلام إلى الكفر. انظر: المفرادت في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص (١٩٣ - ١٩٣)، التوضيح عن توحيد الخلاق لسليمان بن عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص (٤٢).

⁽١١) في ب، د، هـ: آية.

⁽۱۲) سقط من: ب، د، هه.

بَعْدَ إِيمَننِهِمْ وَشَهِدُوٓ أَنَّ الرَّسُولَ حَقُّ وَجَآءَهُمُ الْبَيِنَتُ وَاللَّهُ لَا يَهَدِى الْقَوْمَ الظَّلِمِينَ (اللَّهِ الْاَيْنَانِ حَزَآ وُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعَنَ لَهَ اللَّهِ وَالْمَلَتَ كَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ اللَّهُ خَلِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَاهُمْ يُنظَرُونَ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ تَابُواْ مِنْ بَعَدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمُ ﴾ (١)

فقوله (٢): ﴿ كَيْفَ يَهِ لِي اللهُ ﴾؟ [أي:](٢) أنه لا يهديهم مع كونهم مرتدين ظالمين، وله ذا قال: ﴿ وَاللهُ لَا يَهُ لِي الْقَوْمَ الطَّلِمِينَ ﴾، فسمن ارتد عن دين الإسلام لم يكن إلا ضالاً، فلا (١) يحصل له [الهدى](٥) إلى أي دين ارتد.

والمقصود أن هؤلاء لا يهديهم الله، ولا يغفر لهم إلا أن يتوبوا.

فهو (٩) سبحانه في آل عمران ذكر (١٠) المرتدين، ثم ذكر التائبين منهم، ثم ذكر

⁽١) سورة آل عمران، الآيات: ٨٦ ٨٦.

⁽۲) , نی ف: وقوله , ا

⁽٣) سقط من: ب.

⁽٤) ني ف: لا.

⁽٥) سقط من: ب، ه.

⁽١) سورة النحل، الآية: ١٠١، وتتمتها: ﴿ وَقَلْبُهُمُ مُظْمَيِنُ إِلَّا لِإِيمَانِ وَلَنَكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِصَدْرًا فَعَلَيْهِ مُرْغَضَبُ مِن اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَاتِ عَظِيمٌ ﴾

⁽٧) سورة النحل، الآية: ١١٠.

⁽٨) سقطامن: ب، د، ه.

⁽٩) في ف: وهو.

⁽١٠) في ب، د، هـ: ذكر في هذه الآية.

مَن لا تقبل ('' توبته، ومن مات كافراً [فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَنِهِمْ ثُمَّ ٱلْأَدْ وَالْكَالُونَ الْآَا الَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَا تُواْ فَمَ ٱلْأَدْ وَالْكَالُونَ الْآَلُونَ الْآَلُونَ الْآَلُونَ كَفَرُواْ وَمَا تُواْ وَهُمُ الْطَالُولُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَالْكَالُهُمُ وَالْوَالْكِيكَ لَهُ اللَّهُ وَالْكَالُهُمُ وَالْكَالُهُمُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ وَمَا لَهُمُ مِن نَصِرِينَ ﴾ (١)] (١) .

وهؤلاء الذين لا تقبل توبتهم [قد]() ذكروا() فيهم أقوالاً: قيل: لنفاقهم(). وقيل: لأنهم تابوا مما دون الشرك ولم يتوبوا منه().

وقيل: لن تقبل^(٨) توبتهم بعد / الموت^(٩).

(١) في س: من لا يقبل.

(۲) سورة آل عمران، الآيتان: ٩١-٩١.

(٣) سقط من: ب، د، ه.

(٤) سقط من: د،

(٥) في د: فذكروا.

(٦) ذكره أبو حيان بتحوه عن ابن عباس.
 انظر: البحر المحيط جـ ٢ ص (٥١٩).

(٧) أثر هذا القول عن أبي العالية. وممن أخرجه عنه:

- الطبري في تفسيره جـ ٦ ص (٥٨٠) محقق بلفظ: "تابوا من بعض، ولم يتوبوا من الأصل». - ابن أبي حماتم في تفسيره "القسم الأول من سورة آل عمران" ص (٣٨٨)، قال محققه: المسناده صحيح، ورجاله ثقات".

وأورده السيوطي في الدر المنثور جـ ٢ ص (٢٥٩) ونسبه إلى الطبري، وابن أبي حاتم، وعبد بن حميد، وابن المنذر عن أبي العالية، ولفظه: «تابوا من الذنوب ولم يتوبوا من الأصل».

(٨) في ب: لن يقبل.

(٩) أُثرَ هذا القول عن مجاهد، وعكرمة. وقد أخرجه عنهما:

- الطبري في تفسيره عن عكرمة جـ ٦ ص (٥٨١)، وعن مجاهد جـ ٩ ص (٣١٥) محقق، ولفظه: «ثم ازدادوا كفراً»، قال: «تموا على كفرهم حتى ماتوا».

وأورده:

ـ ابن عطية في المحرر الوجيز جـ ٣ ص (١٥٤) عن مجاهد.

ـ أبو حيان في البحر المحيط جـ ٢ ص (١٩٥) عن مجاهد بلفظ: «لن تقبل توبتهم بعد الموت إذا ماتوا على الكفر».

د ۱۵

وقال(١) الحسن(٢) (٢) ، والسدي(٤) ، وقتادة(٥) ، وعطاء الخراساني(٦ «لن تقبل توبتهم حين يحضرهم الموت»(^).

- (١) في ف: وقال الأكثرون
 - (٢) قى ف: كالحسن.
 - (٣) أخرجه:
- الطبري في تفسيره جـ ٦ ص (٥٧٨) محقق، عن الحسن بلفظ: «اليهود والنصاري لن تقبل توبتهم عند الموت».
 - ابن أبي حاتم في تفسيره «القسم الأول من سورة آل عمران» ص (٣٨٩)، قال محققه «إسناده حسن».
 - (٤) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ٦ ص (٥٨١) محقق.
 - (٥) أخرجه:
 - عبد الرزاق في تفسيره جدا ص (١٢٥ ١٢٦) محقق.
 - الطبري في تفسيره جرة ص (٥٧٩) محقق.
 - ابن أبي حاتم في تفسيره «القسم الأول من سورة آل عمران» ص(٣٨٨)، وقال المحقق : «إستادة حسن».
- (٦) . هو عطاء بن أبي مسلم أبو عثمان الخراساني، واسم أبيه ميسرة، وقيل عبد الله، وثقه ابن معين، وقال الدارقطني: هو في نفسه ثقة، لكن لم يلق ابن عباس، يعني أنه يُدَّلُسُ. وفي التقريب: «صدوق يهم كثيراً، ويرسل ويدلس». توفي سنة ١٣٥ هـ.
- انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ ٦ ص (١٤٠ ـ ١٤٣) رقم الترجمة (٥٢)، تقريب التهذيب ج ٢ ص (٢٣) رقم الترجمة (١٩٩).
 - (٧) أخرجه:
 - عبد الرزاق في تفسيره اجدا ص (١٢٦) محقق.
 - ـ الطبري في تفسيره جـ٦ ص (٥٧٩) محقق.
 - ابن أبي حاتم في تفسيره «القسم الأول من سورة آل عمران» ص (٣٨٩).
 - _ وقد ذكر كل تلك الأقوال ونسبها إلى قائليها ابن الجوزي في زاد المسير جـ ١ ص (٤١٩)
- (A) قال البغوي في معالم التنزيل جـ ١ ص (٣٢٤): «فإن قيل: قد وعد الله قبول توبة من تاب، فما معنى قوله: ﴿ لَّنْ تُقْبَلُ تَوْبَتُهُمُّ وَأُوْلَئِيكَ هُمُ ٱلضَّكَالُّونَ ﴾؟ قيل: لن تقبل توبتهم إذا رجعوا في حال المعاينة، كما قال تعالى: ﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبُ أُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّكِيِّعَاتِ حَقَّى إِذَا حَضَرَ

وكسذلك قسولسه: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّرً كُفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّكُفُرُوا ثُمَّ اَزْدَادُوا كُفْرًا [لَّرْيَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمُّ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴾ (١) . قسال مسجساهد وغسيسره من المفسرين: ﴿ اَزْدَادُوا كُفُرًا ﴾ :] (٢) «ثبتوا (٣) عليه حتى ماتوا» (١) .

[قلت:]^(۱) وذلك لأن التائب راجع عن الكفر^(۱) [وغيره]^(۷) ، ومن لم يتب فإنه مستمر يزداد كفراً بعد كفر ، فقوله: ﴿ ثُمَّ الزَّدَادُوا كُفُراً ﴾ بمنزلة قول القائل: [شم]^(۱) أصروا على الكفر ، واستمروا على الكفر ، وداموا على الكفر . فهم كفروا بعد إسلامهم ، [ثم ازدادوا كفراً]^(۱) أي^(۱) : زادوا^(۱۱) كفرهم ما نقص .

فهؤلاء لا تقبل توبتهم، وهي التوبة عند حضور الموت؛ لأن من تاب قبل [حصور](١٢) الموت فقد تاب من قريب، ورجع عن كفره، فلم يزدد بل

اَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِي تُبْتُ ٱلْكُنَ ﴾ [سورة النساء، الآية: ١٨]، وقيل: هذا في أصحاب الحارث بن سويد حيث أعرضوا عن الإسلام، وقالوا نتربص بمحمد ريب المنون، فإن ساعده الزمان نرجع إلى دينه. لن تقبل توبتهم: لن يقبل ذلك لأنهم متربصون غير محققين. وأولئك هم الضالون».

⁽١) سورة النساء، الآية: ١٣٧.

⁽٢) سقط من: ب، د، ه.

⁽٣) في ب، هـ: تثبتوا.

⁽٤) أُخرجه الطبري في تفسيره عن مجاهد جـ ٩ ص (٣١٥) محقق بلفظ: «عُمُّوا على كفرهم حتى ماتوا».

⁽٥) سقط من: هـ.

⁽٦) في ب، هـ: راجع عن كفره.

⁽٧) سقط من: ب، ف، ه.

⁽٨) سقط من: ب، هـ.

⁽٩) سقط من: ف.

⁽۱۰) في ف: أثم.

⁽۱۱) في ف: زاد.

⁽۱۲) سقط من: ب، هه.

نقص (١)، بخلاف المصر [على الكفر والمعاصي (٢)] (٣) إلى حين المعاينة [فإنه في ازدياد من ذلك] (١) ، وما بقي له زمان [مخفف (٥)] (١) لبعض (٧) كفره فضلاً عن هدمه .

وفي الآية الأخرى قال: ﴿ لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَكُمْ ﴾ (^) ، فذكر (٩) أنهم آمنوا، ثم كفروا، [ثم آمنوا ثم كفروا] (١٠) ، [ثم ازدادوا كفراً] (١١) .

قيل: لأن المرتد إذا تاب غفر له كفره، فإذا كفر بعد ذلك ومات كافراً حبط إيمانه، فعوقب بالكفر الأول والثاني، كما في الصحيحين عن ابن مسعود قال: قيل يا رسول الله، أنواخذ بما عملنا في الجاهلية؟ فقال: «من أحسن في الإسلام لم يواخذ بما عمل في الجاهلية، / ومن أساء في الإسلام أخذ بالأول والآخر »(١٢)/

- (٢) في ب، هـ: المعاصي والكفر.
 - (٣) سقط من: ف.
 - (٤) سقط من: ف.
- (٥) في د، ف: زيادة «يقع» قبل «مخفف».
 - (١) سقط من: ف.
 - (V) في ف: لنقص.
- (٨) سورة النساء، الآية: ١٣٧، ونصها: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُعَّرَكُوا ثُعَّرَ ءَامَنُوا ثُمَّرًا ثُمَّ ازْدَادُوا
 كُفْرًا لَذِيكُنِ اللَّهُ لِيغَفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيهُمْ سَبِيلًا ﴾.
 - (٩) في ف: وذكر.
 - (۱۰) سقط من: ب، ه.
 - (١١) سقط من: ه.
- (١٢) رواه البخاري في صحيحه ، بلفظه ، في كتاب استتابة المرتدين، باب إثم من أشرك بالله
 وعقوبته في الدنيا والآخرة جـ ٨ ص (٤٩).

⁽۱) ذكر أبو جعفر النحاس أن من الأقوال في معنى قوله تعالى: ﴿ نَّنَ تُقْبَلُ تَوْبَتُهُمْ ﴾ أى: لن تقبل توبتهم عند الموت، ثم قال: «وهذا القول حسن، كما قال عز وجل: ﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَ أُهُ لِللَّهِ مِنْكُ السَّرَيْعَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ آحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِي تُبْتُ ٱلْكُنَ ﴾ [سورة النساء، اللَّه: ١٨] هـ انظر: إعراب القرآن جـ ١ ص (٣٩٣_٣٩٤).

والفقهاء إذا تنازعوا في قبول توبة من تكررت ردته، أو قبول توبة

ومسلم في صحيحه ، بلفظه، في كتاب الإيمان، باب هل يؤاخذ بأعمال الجاهلية؟ جـ ١
 ص (١١١) الحديثان: (١٨٩، ١٨٩).

⁽١) في ف: إن الذين آمنوا ثم كفروا..

⁽٢) سقط من: د.

⁽٣) سقط من: د،

⁽٤) سقط من: ب، د، هه.

⁽٥) سقط من: ف.

 ⁽٦) سورة آل عمران، الآية: ٩٠، وتتمتها: ﴿ وَأُولَكَتِيكَ هُمُ ٱلضَّا آلُونَ ﴾.

⁽٧) في ب، د: بل ذكر أنهم آمنوا، ثم كفروا، ثم آمنوا، ثم كفروا.

⁽٨) سقط من: هـ.

⁽٩) في هـ: كفرأ سابقاً.

⁽١٠) سقط من: ب.

⁽١١) سقط من: ب، ه.

⁽۱۲) سقط من: ب، د، ه.

الزنديق (١) (٢) ، فذاك إنما هو في الحكم الظاهر ؛ لأنه لا يوثق بتوبته (٣) .

أما إذا قدر أنه أخلص التوبة لله في الباطن، فإنه يدخل في قوله: ﴿ قُلْ يَعْبَادِي اللَّهِ يَعْفِرُ الدُّنُوبَ جَمِيعًا يَعْبَادِي اللَّهِ يَعْفِرُ الدُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّا اللَّهَ يَعْفِرُ الدُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّا اللَّهَ يَعْفِرُ الدُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّامُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (١)

ونحن حقيقة قولنا : إن التائب لا يعذب لا في الدنيا ولا في الآخرة لا شرعاً

- (۱) الزنديق: هو الذي يظهر الإسلام ويخفي الكفر، ويسمى منافقاً في الصدر الأول. انظر: المغني جـ٧ص (١٧١)، الإنصاف للمرداوي جـ١٠ ص (٣٣٤)، دليل الطالب لنيل المطالب لمرعي بن يوسف الحنبلي ص (٢٦١).
 - (٢) اختلف الفقهاء في قبول توبة من تكررت ردته، وتوبة الزنديق:
- فقيل: تقبل توبتهما . وهذا مذهب الشافعي، ويروى ذلك عن علي بن أبي طائب، وابن مسعود، وهو إحدى الروايتين عن أحمد بن حنبل، واختيار أبي بكر الخلال، وقال: الإنه أولى على مذهب أبي عبد الله.
- وقيل: لا تقبل توبتهما. وهو قول مالك، والليث، وإسحاق، وعن أبي حيفة روايتان كهاتين.
- قال ابن قدامة: «وفي الجملة فالخلاف بين الأثمة في قبول توبتهم في الظاهر من أحكام الدنيا من ترك قتلهم وثبوت أحكام الإسلام في حقهم، وأما قبول الله تعالى لها في الباطن وغفرائه لمن تاب وأقلع ظاهراً أم باطناً فلا خلاف فيه، فإن الله تعالى قال في المنافقين: ﴿ إِلَّا اللَّهِ يَكُ تَابُوا وَأَصْلُحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأَوْلَتَهِكَ مَعَ المُوتَّ مِنِينَ وَسَوَّفَ يُؤْتِ اللَّهُ ٱلمُوتَّ مِنِينَ وَاللَّهُ المُوتَ مِنِينَ وَسَوَّفَ يُؤْتِ اللَّهُ ٱلمُوتَّ مِنِينَ وَسَوَّفَ يُؤْتِ اللَّهُ المُوتَّ مِنِينَ اللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللّ
- انظر: الروايتين والوجهين للقاضي أبي يعلى المسائل الفقهية منه و ٢ ص (٣٠٥) ١ ٣١٣_ ٣١٣)، الكافي في فقه أهل المدينة المالكي لابن عبد البرص (٥٨٥)، المهذب في فقه الإمام الشافعي لأبي إسحاق الشيرازي ج ٢ ص (٢٨٥)، المغني ج ١٠ ص (٧٨_ ٢٨٠)، الإنصاف ج ١٠ ص (٣٣٣_ ٣٣٢).
 - (٣) في د: لأنه لا توثق توبته، وفي هـ: لأنه لا يوثر توبته.
 - (٤) سورة الزمر، الآية: ٥٣.

ولا قدراً، والعقوبات التي تقام في (١) حَد أو تعزير إما أن يثبت سببها بالبينة (٢) ، مثل قيام البينة بأنه (٣) رنا أو سرق أو شرب، فهذا إذًا أظهر التوبة لم يوثق بها، ولو درئ (١) الحد (٥) بإظهارها (١) لم يقم حد، فإن (٧) كل من تقام عليه البينة يقول: قد تبت.

وإن كان تائباً في الباطن كان الحد مُكفراً، وكان مأجوراً على صبره، وأما إذا جاء هو بنفسه فاعترف وجاء تائباً، فهذا لا يجب أن يقام عليه الحد في ظاهر مذهب أحمد، نص عليه في غير موضع (^)، وهي من مسائل التعليق (١)، واحتج / عليها القاضي (١٠) بعدة أحاديث (١١)، وحديث الذي قال: «قد أصبت

د ۱۷

⁽١) في ف: من.

⁽٢) في د: إما أن تثبت سببها بالنية.

⁽٣) في ب، د، هـ: أنه.

⁽٤) في ب: درأ، وفي هـ: دراى.

⁽٥) في هـ: الحق.

⁽٦) في د، ف: بإظهار هذا.

⁽٧) في ف: فإنه.

⁽٨) انظر: الفروع جـ ٦ ص (٦١)، الإنصاف جـ ١٠ ص (١٦٣).

 ⁽٩) مراده أن هذه المسألة من مسائل كتاب التعليق للقاضي أبي يعلى الفراء. وما يتعلق بكتاب
 الحدود من هذا الكتاب يعتبر من ضمن كتبه المفقودة حتى الآن.

⁽١٠) هو محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد الفراء، أبو يعلى القاضي، من مشاهير علماء الحنابلة في القرن الخامس الهجري، ومن فحول العلماء في الأصول والفروع وسائر فنون العلم، تولى القضاء، وله مصنفات كثيرة منها: «الأحكام السلطانية» و «الكفاية» و «العدة» و عيرها. توفى سنة ٤٥٨ هـ.

انظر ترجمت في: طبقات الحنابلة جـ٢ ص (١٩٣ ـ ٢٣٠)، شـذرات الذهب جـ٣ ص (٢٠٠).

⁽۱۱) في ب، هـ: بعده بأحاديث.

(۳۳۰)

حداً فأقمه عليّ، فأقيمت الصلاة [فصلى](۱) $(1)^{(1)}$ يدخل في هذا؛ لأنه جاء تائباً. وإن شهد [على]($(1)^{(1)}$ نفسه كما شهد $(1)^{(1)}$ ماعز $(0)^{(1)}$ والختار إقامة

- (١) سقط من: ف.
 - (٢) وعن أخرجه:
- البخاري في صحيحه في كتاب الحدود، باب إذا أقر بالحد ولم يبين، هل للإمام أن يستر عليه؟ جه م ص (٢٣)، ولفظه: ٤عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنت عند النبي عليه فجاءه رجل فقال: يا رسول الله، إني أصبت حداً فأقمه علي، قال: ولم يسأله عنه، قال: وحضرت الصلاة فصلى مع النبي على النبي على النبي الله الرجل فقال: يا رسول الله، إني أصبت حداً فأقم في كتاب الله. قال: ألب قد صلت معا؟ قال: نعم، قال: فإن الله قد غفر لك ذبك، أو قال: حَدَك.
- مسلم في صحيحه في كتاب التوبة، باب قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَكِ يَدُّهِ بِنَ ٱلسَّيِّحَاتِ ﴾ جـ ٣ ص (٢١١٧) حديث رقم (٤٤).
- ـ أحمد في مسنده عن واثلة بن الأسقع جـ٣ ص (٤٩١)، وعن أبي أمامة جـ ٥ ص (٢٥١ ـ ٢٦٢، ٢٦٢_٢٦٢، ٢٦٥).
- ـ أبو داود في سننه عن أبي أمامة في كتاب الحدود، باب في الرجل يعترف بحد ولا يُسميه جـ ٤ ص (٤٤٥) حديث رقم (٤٣٨١). قال الخطابي في معالم السنن: «أبو أمامة هو صُدري بن عجلان الباهلي، والرجل الذي جاء إلى النبي ﷺ وطلب إقامة الحد عليه هو أبو اليسر كعب بن عمرو الأنصاري السلمي».
 - (٣) سقط من: د.
 - (٤) في ف: كما شهديه.
- هو ماعز بن مالك الأسلمي، أسلم وصحب النبي ﷺ، وقد زنا وجاء تائباً معترفاً بفعله فأمر
 النبي ﷺ برجمه، فرجم. ثبت ذكره في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي هزيرة وزيد بن
 خالد وغيرهما.
- انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص (٣٢٥_٣٢٥)، الإصابة في تمييز الصحابة ج٣ ص (٣١٧)، الإصابة في تمييز
- (٦) الغاملية التي أقرت على نفسها بالزنارضي الله عنها قيل: اسمها سبيعة، وقيل أبيَّة.
 انظر ترجمتها في: تهذيب الأسماء واللغات القسم الأول حـ ٢ ص (٣٦٧)، الإصابة في غييز الصحابة حـ ٤ ص (٣١٨)، وقم الترجمة (٥٢٥).

تفسير آيات أشكلت

الحد، أقيم عليه وإلا فلا، كما في حديث ماعز: «فهلا تركتموه»(۱) ، والغامدية](۲) ردَّها(۲) مرة بعد مرة. فالإمام والناس ليس عليهم إقامة الحد على مثل هذا، ولكن هو إذا طلب ذلك أقيم عليه، كالذي يذنب سرآ.

(۱) نص الحديث: «عن أبي هريرة، قال: جاء ماعز بن مالك إلى النبي على فقال: إني زنيت، فأعرض عنه، ثم قال: فأعرض عنه، ثم قال: إني زنيت، فأعرض عنه، ثم قال: قاعرض عنه، حتى أقر أربع مرات. فأمر به أن يرجم، فلما أصابته الحجارة أدبر يشتد، فلقيه رجل بيده لخي ُ جمل فضربه فصرعه، فذكر للنبي على فراره حين مسته الحجارة. قال: «فهلا تركموه».

وممن أخرجه من حديث أبي هريرة:

ـ ابن ماجه في سننه في كتاب الحدود، باب الرجم جـ ٢ ص (٨٥٤) حديث رقم (٢٥٥٤)، واللفظ له.

ـ الترمذي في سننه في كتاب الحدود، باب ما جاء في درء الحدعن المعترف إذا رجع جـ ٤ ص (٣٦) حديث رقم (١٤٢٨)، وقال: «هذا حديث حسن، وقد روي من غير وجـه عن أبي هريرة».

ومن حديث نعيم بن هزال:

_ أحمد في مسئده جـ٥ ص (٢١٦ ـ ٢١٧).

- أبو داود في سننه في كتاب الحدود، باب رجم ماعز بن مالك جـ ٤ ص (٥٧٣ ـ ٥٧٦) حديث رقم (٤٤١٩).

قال الألباني في إرواء الغليل جـ ٧ ص (٣٥٨): «إسناده حسن، ورجاله رجال مسلم».

ومن حديث جابر بن عبد الله:

_ أحمد في مسئله جـ ٣ ص (٣٨١).

ـ أبو داود في المصدر السابق حديث رقم (٤٤٢٠).

قال الألباني في المصدر السابق ص (٣٥٤): السناده جيده.

انظر مزيداً من التفاصيل في: إرواء الغليل جـ٧ ص (٣٥٣_٣٥٩) حديث رقم (٢٣٢٢).

(٢) سقط من: ب، ه.

(٣) في د: رَدَّدَها.

(٣٣٢) تفسير آيات أشكلت

وليس على أحد أن يقيم حَدا إلا إذا اختار صاحبه (۱) ، وهذا [قتله] كقتل الذي ($^{(7)}$ ينغمس في العدو وهو $^{(1)}$ عما يرفع الله به درجته ، كما قال النبي را الله : «لقد تابت (۱) توبة لو تابها $^{(7)}$ صاحب مكس لغفر له ، وهل وجدت أفضل من أن جادت بنفسها $^{(8)}$ والم $^{(8)}$.

- (۱) في ف: وليس على أحد أن يقيم عليه حداً، لكن إذا احتار هو أن يعترف ويقام عليه الحد أقيم وإن لم يكن تائباً.
 - (٢) سقط من: ف.
 - (٣) في ب، هـ: وهذا قتله كَالَّذِي.
 - (٤) قي ب، هـ: أو هو، وفي ف: هو.
 - (٥) في ب، د، هـ: تاب.
 - (٦) في ب، هـ: لو تاب منها
 - (٧) سقط من: ب، د، هـ.
-) رواه مسلم في صحيحه في كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزناج ٢ ص (١٣٢٣ ١٣٢٤) حديث رقم (٢٣) وهو يشتمل على قصة ماعز والغامدية، ولفظه الذي يتعلق بالغامدية «عن بريدة قال: جاءت الغامدية فقالت: يا رسول الله، إني قد زنيت فطهرني، وإنه ردها. فلما كان من الغد قالت: يا رسول الله، لم تردني؟ لعلك أن تردني كما رددت ماعزاً، فوالله إني لحبلى. قال: «إما لا، فاذهبي حتى تلدي» فلما ولدت أتته بالصبي في خرقة. قالت: هذا قد ولدته. قال: «أما لا، فاذهبي حتى تفطيه»، فلما فطمته أتته بالصبي في يده كسرة خبز. فقالت: هذا يا نبي الله قد فطمته، وقد أكل الطعام، فدفع الصبي إلى رجل من المسلمين، ثم أمر بها فحفر لها إلى صدرها، وأمر الناس فرجموها، فيقبل خالد بن الوليد بحجر، قرمي رأسها فتنضح الدم على وجه خالد، فسبها، فسمع نبي الله قيل سبه إياها، فقال: «مهلاً يا خالد! فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبه لو تابها صاحب مكس نغفر له، ثم أمر بها فصلي عليها ودفت».
- _ وفي رواية لمسلم في نفس الكتاب والباب حديث رقم (٢٤) عن عمران بن حصين، وجاء في آخر الحديث: «لقد تابت توبة أو قسمت بن سبعين من أهل المدينة لوسعتهم، وهل وجدت توبة أفضل من أن جادت بنه مها لله تعالى؟».
- ورواه أحمد في مسنده عن بريدة جـ ٥ ص (٣٤٨)، والدارمي في سننه عن بريدة وعمران بن حصين في كتاب الحدود، باب الحامل إذا اعترفت بالزناج ١ ص (٥٧٥ ـ ٥٧٥) حديث رقم (١٧)، وأبو داود في سننه عن عمران بن حصين وبريدة في كتاب الحدود، باب المرأة التي أمر النبي على برجمها من جهيئة جـ ٤ ص (٥٨٧ ـ ٥٨٩) الحديثان: (٤٤٤٠) (٤٤٤٠).

وقد قيل في ماعز إنه رجع عن الإقرار، وهذا هو أحد القولين في (١) مذهب أحمد وغيره، وهو ضعيف، والأول (٢) أجود. وهؤلاء يقولون: سقط الحد لأنه (٣) رجع عن الإقرار، ويقولون رجوعه عن الإقرار مقبول (١)، وهو ضعيف، بل فرق بين من (٥) أقر تائباً، و[بين] (١) من إسقاطها بالرجوع عن الإقرار.

والإقرار شهادة [منه] (١٠) على نفسه، ولو قبل الرجوع لما قام حَد (١٠) بإقرار، فإذا لم تقبل التوبة بعد الإقرار ـ مع أنه قد يكون صادقاً ـ / فالرجوع الذي هو فيه

د ۱۸

⁽١) في ف: زيادة «فيه» قبل «في»،

⁽٢) في ب: في الأول.

⁽٣) في ف: لكونه.

⁽٤) هذا هو أحد الأقوال في هذه المسألة، وهو أن من شرط إقامة الحد بالإقرار البقاء عليه إلى تمام الحد، فإن رجع عن إقراره أو هرب كف عنه لقوله و في حديث ماعز لما هرب «فهلا تركسوه». وبهذا قال عطاء بن أبي رباح، ويحيى بن يعمر، والزهري، وحماد بن سليمان، وأحمد بن حنبل، والثوري، والشافعي، وإسحاق بن راهويه، وأبو حنيفة.

وقيل لا يسقط الحد بالهرب، وبهذا قال الحسن البصري، وسعيد بن جبير، وابن أبي ليلي، قالوا: لأن ماعزاً هرب فقتلوه، ولم يتركوه.

وقال مالك: إن رجع إلى شبهة قبل رجوعه، أما إذا رجع إلى غير شبهة فعنه في ذلك روايتان: إحداهما: يقبل، وهي الرواية المشهورة. والثانية: لا يقبل رجوعه.

انظر: مسائل الإمام أحمد بن حنبل رواية ابنه صالح ج ٣ ص (١٤٥ ـ ١٤٦) المسألة رقم (١٥٥)، معالم السنن للخطابي ج ٤ ص (٥٧٥)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد ج ٢ ص (٤٣٩)، المغنى ج ١٠ ص (١٦٣).

⁽٥) في هـ: أن.

⁽٦) سقط من: ف.

⁽٧) في هـ: أن.

⁽٨) سقط من: ب.

⁽٩) في د: أحدثا، وفي هامشها لعله حَد، وفي هـ: أحد.

كاذب أولى. والله سبحانه أعلم (١) (٢).

⁽۱) في ف: آخره، والحمد الله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

⁽٢) بقية اللوحة (٢٦) من نسخة (ب) ستأتي في ص (٤٥١).

فصل(۱)

في قول نعالى: ﴿ مَنجَآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنجَآءَ بِالسَّيِتَةِ فَلَا يُحَرِّى إِلَّهَ اللهَا وَمَنجَآءَ بِالسَّيِتَةِ فَلَا يُحْرَى إِلَّا مِثْلَهَا ﴾ '' الآية. وقال تعالى: ﴿ مَنجَآءَ بِاللَّصَنَةِ فَلَهُ خَيْرُ مِنْهَا وَهُم مِن فَرَعَ بَوْمُهُمْ فِي النَّادِ ﴾ '' .

وقال تعالى: ﴿ بَكَيْ مَن كَسَبَ سَيِنْكَةً وَأَحَطَتْ بِهِ - خَطِيَّتُهُ وَأَوْلَيْكَ أَصْحَنْبُ ٱلنَّارِّهُمْ فِيهَا خَلِدُونَ ﴿ وَالَّذِينَ امْنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّلِحَاتِ أُولَتِهِكَ أَصْحَنْبُ ٱلْجَنَّةُ هُمْ فِيهَا خَلِدُونَ ﴾ (١)

روى ابن أبي حاتم في هذه الآيات الثلاث: «ثنا أبو (٥) سعيد الأشج (١) ، ثني

⁽١) هذا الفصل لا يوجد في نسخة «ب»، ويوجد منه في مجموع فتاوى شيخ الإسلام جـ ١٤ ص (١٤) هذا الفصل لا يوجد في نسخة «بان معنى «السيئة».

⁽٢) سورة الأنعام، الآية: ١٦٠، وتتمتها: ﴿ وَهُمَّ لَا يُطْلَمُونَ ﴾.

⁽٣) سورة النمل، الأيتان: ٨٩-٩٠، وتتمة الأخيرة: ﴿ هَلَ تُجَّزَقِيكَ إِلَّا مَا كُنتُمْرَتَعْمَلُونَ ﴾.

⁽٤) سورة البقرة، الآيتان: ٨١_٨٢.

⁽٥) في د: أبني.

 ⁽٦) هو عبد الله بن سعيد بن حصين الكندي الكوفي أبو سعيد الأشج. ثقة، كما في التقريب،
 وحكى ابن معين أنه يروي عن قوم ضعفاء. توفي سنة ٢٥٧ هـ.

انظر ترجمته في: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم جـ٥ ص (٧٣) رقم الترجمة (٣٤٢)، تهذيب التهذيب جـ٥ ص (٢٣٦) رقم الترجمة (٤١٩)، تقريب التهذيب جـ١ ص (٤١٩) رقم الترجمة (٣٤١).

ابن فضيل (١) ، عن الحسن بن (٢) عبيد الله (٣) ، عن جامع بن شداد (١) ، عن الأسود بن هلال (٥) ، عن عبد الله بن مسعود في قوله: ﴿ مَنجَاءَ بِأَلْحَسَنَةِ فَلَهُ عَمْدُ أَمَثُ لِهَا ﴾ قال: «هي لا إله إلا الله (١) .

(۱) هو محمد بن فضيل بن غزوان، الإمام الصدوق الحافظ، أبو عبد الرحمن الضبي مولاهم الكوفي، كان عن قرأ القرآن على حمزة الزيات، وقد رُمي بالتشيع. قال الذهبي: احتج به أرباب الصحاح. من مصنفاته: كتاب «التفسير»، وكتاب «الزهد»، وكتاب «الصيام»، وغير ذلك. توفي سنة ١٩٥ه هـ.

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ ٩ ص (١٧٣ ـ ١٧٥) رقم الترجمة (٥٦)، تهذيب التهذيب جـ ٩ ص (٢٠٥ ـ ٤٠٦) رقم الترجمة (٦٥٨)، طبقات المفسرين للداودي جـ ٢ ص (٢٢٥ ـ ٢٢٥) رقم الترجمة (٥٦٠).

- (٢) في هـ: عن.
- (٣) هو الحسن بن عبيد الله بن عروة النخعي، أبو عروة الكوفي. قال ابن حجر في التقريب: «ثقة فاضل». توفي سنة ١٣٩ هـ.
- انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ ٦ ص (١٤٥ ـ ١٤٥) رقم الترجمة (٥٥)، تهذيب التهذيب جـ ٢ ص (١٦٨) رقم الترجمة (٢٩١)، تقريب التهذيب جـ ١ ص (١٦٨) رقم الترجمة (٢٨٨).
- (٤) هو جامع بن شداد المحاربي، أبو صخرة الكوفي، الإمام الحجة، أحد علماء الكوفة. قال ابن حجر في التقريب: «ثقة». توفي سنة ١١٨ هـ، وقيل غير ذلك.
- انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ٦ ص (٣١٨)، سير أعلام النبلاء جـ٥ ص (٢٠٥ ـ انظر ترجمته (٢٠).
- (٥) هو الأسود بن هلال المحاربي، أبو سلام الكوفي، من كبراء التابعين، أدرك أيام الجاهلية، وثقه النسائي ويحيى بن معين، توفي سنة ٨٤ هـ.
- انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٦ ص (١١٩)، سير أعلام النبلاء جـ ٤ ص (٢٥٧) رقم الترجمة (٩٤). الترجمة (٩٤).
 - (٦) رواه ابن أبي حاتم في ثلاثة مواضع من تفسيره:
 - الأول: في تفسير سورة الأنعام، تحقيق عبد الرحمن الحامد ص (٨٩٥) رقم الأثر (١٢١٦). الثاني: في تفسير سورة النمل، تحقيق نشأت الكوجك ص (٤٣٦ ـ ٤٣٧) رقم الأثر (٥٧٣). الثالث: في تفسير سورة القصص تحقيق إبراهيم بكر على ص (٤٤٢) رقم الأثر (٦٠٤).

- وعن أخرجه بالإضافة إلى ابن أبي حاتم:
- الطبري في تفسيره جـ ١٢ ص (٢٧٦) محقق.
- _ الحاكم في المستدرك في كتاب التفسير جـ ٢ ص (٤٤١) وقال: «صحيح على شرط الشيخين»، ووافقه الذهبي.
 - (١) في هـ: ابن مسعود، والصواب ما أثبته من د، ومن تفسير ابن أبي حاتم.
- (٢) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ١٢ ص (٢٧٨ ـ ٢٧٩) محقق، وأورده السيوطي في الدر المنثور جـ ٣٠ ص (٤٠٤) وعزاه إلى ابن المنذر عن ابن عباس. وانظر: صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ص (٢٢٠ ـ ٢٢١).
- (٣) هو الإمام الفقيه المجتهد الحافظ، صاحب رسول الله ﷺ، أبو هريرة الدوسي اليماني، سيد الحفاظ الأثبات، اختلف في اسمه على أقوال أرجحها كما يقول الذهبي: أنه عبد الرحمن بن صخر، حَدَّث عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين. توفي سنة ٥٧ هـ.
- انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٢ ص (٣٦٢ ـ ٣٦٤)، وجـ ٤ ص (٣٢٥ ـ ٣٤١)، سير أعلام النبلاء جـ ٢ ص (٥٧٨ ـ ٦٣٦) رقم الترجمة (١٢٦)، شذرات الذهب جـ ١ ص (٦٣ ـ ٢٥)
- (٤) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ٢٠ ص (٢٢)، وأورده السيوطي في الدر المنشور جـ٣ ص (٤٠٤)، وعـزاه إلى الشيخ عن أبي هريرة، وجـ ٦ ص (٣٨٥)، وعـزاه إلى عـبـد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن أبي هريرة.
 - (٥) ف*ي* د: وعن.
 - (٦) في د، هـ: ابن حسين، والصواب ما أثبته من تفسير ابن أبي حاتم.
- (٧) هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي، كان يسمى زين العابدين لعبادته، ذكره
 ابن سعد في الطبقة الثانية من التابعين، وقال: قالوا: كان ثقة مأموناً، كثير الحديث عالياً رفيعاً.
 ورعاً. وقال العجلي: مدني، تابعي، ثقة. توفي سنة ٩٤ هـ. وقيل غير ذلك.
- انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ٥ ص (٢١١ ـ ٢٢٢)، سير أعلام النبلاء جـ٤ ص (٣٠١ ـ ٢٢٢) رقم الترجمة (٢٠٥ ـ ٣٠٠) رقم الترجمة (٥٢٠).
- (A) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ٢٠ ص (٢٣)، وذكره ابن كثير في تفسيره جـ ٦ ص (٢٢٧) بدون إسناد.

وسعید بن جبیر (۱) ، والحسن (۲) ، وعطاء (۱) ، ومجاهد (۱) ، وأبي صالح [«ذكوان» (۱) ، ومحمد بن كعب القرظي (۱) ، (۱) ،

- (١) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ١٢ ص (٢٧٨) محقق.
- (٢) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ١٢ ص (٢٧٨) محقق، وانظر: تفسير الحسن البصري جمع وتوثيق د. محمد عبد الرحيم جـ ١ ص (٣٦٩).
- (٣) هو عطاء بن أبي رباح «أسلم» القرشي مولاهم، أبو محمد المكي. ولد سنة ٢٧ ه. ثقة فقيه عالم كثير الإرسال، مشهور بالورع والفضل، من أهل الفتيا، تلقى العلم عن عدد من الصحابة، وأرسل عن عدد آخر.
- قال الإمام أحمد بن حنبل: «ليس في المرسكل أضعف من مُرسكل الحسن وعطاء؛ كانا يأخذان عن كل أحداً. توفي سنة ١١٤ هـ.
- انظر ترجمته في: ميزان الاعتدال ج٣ ص (٤٦٧) رقم الترجمة (٥٦٤٠)، شذرات الذهب ج١ ص (١٤٧ ـ ١٤٨).
 - (٤) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ١٢ ص (٢٧٧_٢٧٨) محقق.
- (٥) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ١٢ ص (٢٧٧ ـ ٢٧٨) محقق، وأورده السيوطي في الدر المنثور جـ ٢ ص (٣٨٦ ـ ٣٨٣)، وعزاه إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن جرير عن مجاهد، وانظر: تفسير مجاهد تحقيق د. محمد أبى النيل ص (٥٢١).
- (٦) هو ذكوان السمان الزيات، أبو صالح المدني، أدرك بعض الصحابة وروى عنهم، وهو عن أبي بكر وعمر مُرسِل، ولم يلق أبا ذر، قال ابن حجر في التقريب: «ثقة ثبت». توفي سنة
- انظر ترجمته في: المراسيل لابن أبي حاتم ص (٥٧) رقم الترجمة (٨٢)، جامع التحصيل في أحكام المراسيل للعلائي ص (١٧٤)، تهذيب التهذيب جـ٣ ص (٢١٩ ـ ٢٢٠) رقم الترجمة (٤١٧)، تقريب التهذيب جـ ٣ ص (٤١٧).
 - (٧) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ١٢ ص (٢٧٨) محقق.
 - (٨) سقط من: هـ.
- (٩) هو محمد بن كعب بن سليم القرظي، أبو حمزة، وقيل: أبو عبد الله المدني، من حلفاء الأوس، وكان أبوه من سبي قريظة، سكن الكوفة، ثم المدينة، وهو يرسل كثيراً ويروي عمل لم يلقهم. قال ابن المديني وأبو زرعة والعجلي: ثقة، وزاد العجلي: مدني، تابعي، رجل صالح، عالم بالقرآن، وقال الذهبي: كان من أئمة التفسير. توفي سنة ١٠٨ هـ، وقيل غير ذلك. انظر ترجمته في: حلية الأولياء ج٣ص (٢١٢ ـ ٢٢١) رقم الترجمة (٢٣٨)، سير أعلام
- الطر ترجمته في: حليه الاولياء جـ ٣ ص (٢١٢ ٢٢١) رقم الترجمة (٢٣٨)، سير أعلام النبلاء جـ ٥ ص (٦٥ ـ ٦٨) رقم الترجمة (٢٣)، تهذيب التهذيب جـ ٩ ص (٢٠٠ ـ ٢٢٢) رقم الترجمة (٦٨٩).
 - (١٠) أخرجه الطبري في تفسيره أجد ١٢ ص (٢٧٧) محقق.

والنخعي (١) ، والضحاك (٢) ، والزهري (٦) (١) ، وعكرمة (٥) (١) ، وزيد بن أسلم (٧) (٨) ، وقتادة (٩) مثل ذلك (١١) .

- (١) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ١٢ ص (٢٧٧) محقق، وجـ ٢٠ ص (٢٢).
 - (٢) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ١٢ ص (٢٧٨) محقق.
- (٣) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب، أبو بكر الزهري المدني، نزيل الشام، أحد الأئمة الكبار، وعالم الحجاز والأمصار، وحافظ زمانه. ولد سنة ٥٠ هـ، وقيل غير ذلك. قال الليث: قال ابن شهاب: ما استودعت قلبي علماً فنسيته. توفي سنة ١٢٤ هـ، وقيل غير ذلك.
- انظر ترجمته في: حلية الأولياء جـ ٣ ص (٣٦٠) رقم الترجمة (٢٤٨)، سير أعلام النبلاء جـ ٥ ص (٣٢٦) رقم الترجمة (١٦٠)، غاية النهاية في طبقات القراء جـ ٢ ص (٢٦٢_ ٢٦٣) رقم الترجمة (٣٤٧)، شذرات الذهب جـ ١ ص (١٦٢ ـ ١٦٣).
 - (٤) لم أجد أثره عند غير ابن أبي حاتم.
- (٥) هو عكرمة بن عبد الله، العلامة، المفسر، الحافظ، أبو عبد الله البربري، ثم المدتي مولى ابن عباس. قال عكرمة: طلبت العلم أربعين سنة، وكان ابن عباس يضع الكبل في رجلي على تعليم القرآن والسنن. وفي التقريب: «ثقة ثبت، عالم بالتفسير، لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر، ولا يثبت عنه بدعة». توفي سنة ١٠٤هـ، وقيل بعد ذلك.
- انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ ٥ ص (١٢ ـ ٣٦) رقم الترجمة (٩)، تهذيب التهذيب جـ ٧ ص (٢٦ ـ ٢٧٣) رقم الترجمة (٤٧٥)، تقريب التهذيب جـ ٢ ص (٣٠) رقم الترجمة (٢٧٧).
 - (٦) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ٢٠ ص (٢٣).
- (٧) هو زيد بن أسلم العدوي، المدني، الفقيه، الإمام، الحجة، القدوة. قال الذهبي: «لزيد تفسير رواه عنه ابنه عبد الرحمن، وكان من العلماء العاملين». توفي سنة ١٣٦ هـ. انظر ترجمته في: حلية الأولياء جـ ٣ ص (٢٢١ ـ ٢٢٩) رقم الترجمة (٢٣٩)، سير أعلام
- الفرار جمع في عليه (٣١٦ ٣١٧) رقم الترجمة (١٥٣) ، تهذيب التهذيب جـ ٣ ص (٣٩٥ ٣٩٥) وقم الترجمة (٧٢٨) .
 - (A) لم أجد أثره عند غير ابن أبي حاتم.
 - (٩) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ٢٠ ص (٢٣).
 - (١٠) أخرج ابن أبي حاتم هذه الآثار في ثلاثة مواضع من تفسيره:

والسيئة (١): قال (٢): «ثنا محمد بن عُزيز الأيلي (١) ، حدثني سلامة (٥) ، عن (١) عن عن ابن شهاب (٨) قال: قال عقبة بن

- الأول: في تفسير سورة الأنعام ص (٩٦٨-٨٩٨) برقم (١٢١٧).
- الثاني: في تفسير سورة النمل ص (٤٣٨ ـ ٤٤٠) ورقمها تابع للرقم (٥٧٣).
- الثالث: في تفسير سورة القصص ص (٤٤٣ ـ ٤٤٥) الآثار من (٦٠٥ ـ ٦١٩).
- وقد ذكر محققو هذه السور من تفسير ابن أبي حاتم أنهم لم يجدوا أثر الزهري ولا زيد بن أسلم عند غير ابن أبي حاتم.
 - (١) في د: والنسية.
 - (٢) القائل: هو ابن أبي حاتم في تفسيره.
 - (٣) في ه.: الأبكى.
- (3) هو محمد بن عُزيز بن عبد الله الأيلي، أبو عبد الله العقيلي، مولى بني أمية. متكلم فيه: وثقه العقيلي وسعيد بن عثمان. وقال ابن أبي حاتم: صدوق، وتبعه الذهبي في الميزان، واضطرب قول النسائي فيه. فمرة قال: صويلح، ومرة قال: لا بأس به، ومرة قال: ليس بثقة، ضعيف. وقال ابن حجر في التقريب: «فيه ضعف، وقد تكلموا في صحة سماعه من عمه سلامة». توفي صنة ٢٦٧ هـ.
- انظر ترجمته في: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم جـ ٨ ص (٥٢) وقم الترجمة (٢٤٠)، ميزان الاعتدال جـ ٥ ص (٩٣ ـ ٩٤) وقم الترجمة (٧٩٤٢)، تقريب التهذيب جـ ٢ ص (١٩١) وقم الترجمة (٥٢٨).
- (٥) هو سلامة بن روح بن خالد بن عقيل الأموي مولاهم، أبوروح الأيلي. قال ابن حجر في
 التقريب: «صدوق له أوهام، وقيل: لم يسمع من عمه عقيل، وإنما كان يحدث من كتبه».
 توفى سنة ١٩٧ هـ، وقيل غير ذلك.
- انظر ترجمته في: ميزان الاعتدال ج ٢ ص (٣٧٣_ ٣٧٤) رقم الترجمة (٣٣٦١)، تهذيب التهذيب ج ٤ ص (٣٤٣)، رقم الترجمة (٤٩٦)، تقريب التهذيب ج ١ ص (٣٤٣) رقم الترجمة (٢٢٦).
 - (٦) ف*ي* د: بن.
- (٧) هو عُقيْل -بالضم -بن خالد بن عَقيل بالفتح الأيلي. قال العقيلي: صدوق تفرد عن الزهري بأحاديث، قيل: لم يسمع من السري شيئاً إنما هو مناولة. وقال ابن حجر في التقريب: «ثقة ثبت». توفى منة ١٤٤ هـ.
- انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب جـ٧ ص (٢٥٥_٢٥٦) رقم الترجمة (٤٦٧)، تقريب التهذيب جـ٢ ص (٢١٦).
 - (۸) في د: عن هشام.

عامر (١): "تلقاني أصحابي (٢) فقالوا: قال النبي ﷺ: ﴿ وَمَنْ جَآءَ بِأَلْسَيِتُ مَهِ ﴾ قال (٣): هي كلمة الإشراك (٤) ، (٥) ، وكذلك روى / الوالبي عن ابن عباس قال: «هي الشرك» (١) .

[قال(٧):](٨) «وروي عن عبد الله بن مسعود(٩) ، وأنسس بن

(١) هو عقبة بن عامر الجُهني، الإمام المقرئ، صاحب النبي ، كان عالماً ، مقرئاً، فصيحاً، فقيهاً، فرَضيّاً، شاعراً، كبير الشأن. توفي سنة ٥٨ هـ.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٤ ص (٣٤٣ ـ ٣٤٤)، سير أعلام النبلاء جـ ٢ ص (٢٦٤ ـ ٤٦٩).

- (٢) في د: أصحابه.
 - (٣) في هـ: فقال.
- (٤) في هـ: الشرك.
- (٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره «تفسير سورة الأنعام» ص (٩٠٦ ـ ٩٠٧) حديث رقم (١٢٢٢).

قال محقّق تفسير هذه السورة: ﴿إسناده ضعيف، ولم أجده عند غير المصنف، ـ

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في ثلاثة مواضع من تفسيره:

الأول: في تفسير سورة الأنعام ص (٩٠٧) أثر رقم (١٢٢٣).

الثاني: في تفسير سورة النمل ص (٤٤٣) أثر رقم (٥٧٩).

الثالث: في تفسير سورة القصص ص (٤٤٨ ـ ٤٤٩) أثر رقم (٦٢٧).

قال ابن أبي حاتم: «حدثنا أبي، ثنا أبو صالح كاتب الليث، حدثني معاوية بن صالح، عن علي ابن أبي طلحة، عن ابن عباس» وذكره.

قال محققو هذه المواضع من تفسير ابن أبي حاتم: «إسناده صحيح».

وقد أخرجه الطبري في تفسيره جـ ٢٠ ص (٢٢)، وانظر: صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في تفسير القرآن الكريم ص (٢٢-٢١).

- (٧) القائل: هو ابن أبي حاتم.
 - (٨) سقط من: هـ.
- (٩) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ١٢ ص (٢٧٦) محقق، والحاكم في المستدرك في كتاب التفسير
 جـ ٢ ص (٤٤١) وقال: «صحيح على شرط الشيخين»، ووافقه الذهبي.

د ۲۹

مالك (١) (٢) ، وأبي وائل (٣) (١) ، وعطاء (٥) ، والحسن (١) ، وسعيد بن جبير (٧) ، وعكرمة (٨) ، والنخعي (٩) ، وأبي صالح (١١) ، والزهري (١١) ، وزيد بن أسلم (١١) ،

(۱) هو أنس بن مالك بن النضر، الإمام، المفتي، المقرئ، المحدَّث، راوية الإسلام، أبو حمزة الأنصاري الخزرجي النجاري المدني، خادم رسول الله على قال الذهبي: «ثبت مولده قبل عام الهجرة بعشر سنين، وأما موته فاختلفوا فيه . . . وقال عدَّة وهو الأصح -: مات سنة ٩٣ هـ ١٠ انظر ترجمته في : الطبقات الكبرى ج ٧ ص (١٧٧ - ٢٦)، سير أعلام النبلاء ج ٣ ص (١٩٥ - ٢٠٤) رقم الترجمة (٢٠١) رقم الترجمة (٨٠٣).

- (٢) ذكره ابن كثير في تفسيره جـ٦ ص (٢٢٧) بدون إسناد.
- (٣) هو شقيق بن سلمة الأسدي، أبو واثل الكوفي، الإمام الكبير، شيخ الكوفة، مخضرم أدرك النبي على وما رآه. قال الذهبي: كان هذا السيد رأساً في العلم والعمل. توفي سنة ٨٦هد. انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ ٩ ص (٢٦٨ ـ ٢٧١) رقم الترجمة (٤٨٣٤)، سير أعلام النبلاء جـ ٤ ص (١٦١ ـ ١٦٦) رقم الترجمة (٥٩)، الإصابة في تمييز الصحابة جـ ٢ ص (١٦١ ـ ١٦٣) رقم الترجمة (٣٩٨٧).
- (٤) أخرجه وكيع بن الجراح في كتاب الزهد، بتحقيق عبد الرحمن الفريوائي جـ ١ ص (٢٨٢)، والطبري في تفسيره جـ ٢ ص (٢٨١) محقق، جـ ١٢ ص (٢٧٧) محقق.
- (٥) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ٢ ص (٢٨٢) محقق، وجـ ١٢ ص (٢٧٧_ ٢٧٨) محقق، وجـ ٢ ص (٢٧٧_ ٢٧٨) محقق،
- (٦) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ٢٠ ص (٢٣)، وانظر: تفسير الحسن البصري جـ ١ ص (١٠٦)، وجـ ٢ ص (١٨٧).
 - (٧) أخرجه الطبري في تفسيره جد ١٢ ص (٢٧٧) محقق.
 - (٨) أخرجه الطبري في تفسيره لم ٢٠ ص (٢٣).
 - (٩) أخرجه الطبري في تفسيره جُـ ١٢ ص (٢٧٧_ ٢٧٨) محقق، وجـ ٢٠ ص (٢٢).
 - (١٠) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ١٢ ص (٢٧٨) محقق.
 - (١١) ذكره ابن كثير في تفسيره جرا ص (٢٢٧).
 - (۱۲) ذكره ابن كثير في تفسيره جـ ٦ ص (٢٢٧).

ومحمد بن كعب(١) ، والسدي(٢) ، وقتادة(٣) ، والضحاك(١) مثله،(٥) .

وذكر(١) في قوله: ﴿ وَمَنجَاءَ بِٱلسَّيِّمَةِ فَلَا يَجْرَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا ٱلسَّيِعَاتِ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ (١) فذكر بإسناده (١) عن السدي «من جاء بالسيئة فجزاؤها(١) سيئة مثلها من جميع الذنوب، وذلك عند الحساب إذا حوسب ألقي (١١) بدل كل حسنة عشر سيئات (١١) ، فإن بقيت حسنة [واحدة](١١) أضعفت له ودخل بها الجنة، وإن كانت سيئاته عندالمقاصة (١١) إذا ألقيت عشراً (١١) بحسنة أكثر من حسناته فزادت سيئة

أ _ تفسير سورة الأنعام ص (٩٠٧ - ٩٠٨) رقم (١٢٢٤).

ب ـ تفسير سورة النمل ص (٤٤٣ ـ ٤٤٥) رقم (٥٧٩).

جـ تفسير سورة القصص ص (٤٤٩ ـ ٥١) الأرقام (٦٢٨ ـ ٦٤٣).

وقد ذكر هذه الأقوال ابن كثير في تفسيره جـ٦ ص (٢٢٧).

(٦) أي: ابن أبي حاتم.

(٧) سورة القصص، الآية: ٨٤، ونصها: ﴿ مَنهَآءَ بِالْمُسَنَةِ فَلَمُ خَيْرٌ مِنْهَآءَ بِالسَّيِّعَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلذَّينِ عَبِلُواْ السَّبِعَاتِ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾.

(A) إسناد ابن أبي حاتم هو كالتالي:

قال ابن أبي حاتم: حدثنا عبد الله بن سليمان، ثنا الحسين بن علي بن مهران، ثنا عامر بن الفرات، عن أسباط، عن السدي. وذكره،

- (٩) في هـ: فجزاؤه.
 - (۱۰) في هـ: التي.
- (١١) في هـ: أمثالها.
 - (۱۲) سقط من: د.
- (١٣) في د: المقاضة.
- (١٤) في د، هـ: عشر.

⁽¹⁾ أخرجه الطبري في تفسيره جـ ٢٠ ص (٢٣).

⁽٢) ذكره ابن كثير في تفسيره جـ ٦ ص (٢٢٧).

 ⁽٣) أخرجه عبد الرزاق الصنعاني في تفسيره جـ ١ ص (٥١)، والطبري في تفسيره جـ ٢ ص (٢٨١)
 محقق، وجـ ٢٠ ص (٢٣).

⁽٤) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ٢٠ ص (٢٣)،

⁽٥) انظر: تفسير ابن أبي حاتم في المواضع التالية:

واحدة كان جزاؤه النار إلا أن يغفر الله [سبحانه](١) [له](٢) ١٥٠٠ .

وتضعيف (١) الحسنة إلى عشر أمثالها وإلى سبعمائة ضعف، قد ثبت في الصحاح / عن النبي على من حديث ابن عباس (٥) ، وأبي هريرة (١) ، وأبي ذر (٧)(٨)،

- (١) سقط من: هـ، ومن تفسير ابن أبي حاتم.
 - (٢) سقط من: د.
- (٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره "تفسير سورة القصص» ص (٤٥١ ـ ٤٥٢) أثر رقم (٦٤٥). قال محقق هذا الجزء من تفسير ابن أبي حاتم: "فيه الحسين بن علي مسكوت عنه، وعامر لم يوثقه إلا ابن حبان».
 - (٤) في د ، هـ: تضعيف. وما أثبته لابد منه ليستقيم الكلام.
- (٥) نصه: عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ عن التبي وَ فَيْقُ فيما يروي عن ربه عز وجل قال: قال: «إن الله كب الحسات والسينات، ثم بين ذلك، فعن هم بحسنة فلم يعملها كبها الله له عند، حسة كاملة، فإن هو هم بها فعملها كبها الله له عنده عشر حسنات إلى سعمالة ضعف إلى أضعاف كثيرة. ومن هم بسينة فلم يعملها كبها الله له عنده حسة كاملة، فإن هو هم بها فعملها كبها الله له سيئة واحدة».
 - ونمن رواه:
- البخاري في صحيحه، في كتاب الرقاق، باب من هم بحسنة أو بسيئة جـ ٧ ص (١٨٧). - مسلم في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب إذا هم العبد بحسنة كتبت، وإذا هم بسيئة لم تكتب جـ ١ ص (١١٨) حديث رقم (٢٠٧).
- (٦) حديث أبي هريرة لفظه نحو لفظ حديث ابن عباس السابق، وقد أخرجه بألفاظ مختلفة: مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب إذا همَّ العبد بحسنة كتبت، وإذا همَّ بسيئة لم تكتب جر ١ ص (١١٧ ـ ١١٨) الأحاديث: (٢٠٣، ٢٠٥، ٢٠٥).
- (٧) هو جندب بن جنادة الغفاري، وقيل: جندب بن سكن، كان أحد السابقين الأولين، من نجياء أصحاب محمد ﷺ، وكان رأساً في الزهد والصدق والعلم والعمل، قوالاً بالحق، لا تأخذه في الله لومة لائم. توفي سنة ٣٢هـ.
- انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٤ ص (٢١٩ ـ ٢٣٧)، حلية الأولياء جـ ١ ص (١٥٦ ـ ١٥٦) رقم الترجمة (١٥٠)، ١٧٠ رقم الترجمة (١٥٠)، شذرات الذهب جـ ١ ص (٣٩).
- (A) نصه: عن أبي ذر، قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله عز وجل: من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزيد، ومن جاء بالسيئة فجزاؤه سيئة مثلها، أو أفخر. ومن تقرب منى شيراً تقربت منه ذراعاً ومن تقرب منى ذراعاً __

917

وأن السيئة لا يُجزى العبد إلا مثلها، وأن الهم (١) بالحسنة حسنة، والهم (١) بالحسنة لا يُحتى يعملها، فتكتب سيئة واحدة. وإن تركها لله وخوفاً منه كتت [له](١) حسنة.

وجاء هذا التفصيل (٥) في أعمال كثيرة. كقوله في حديث عبد الله بن عمرو (٦): «وصم من كل شهر ثلاثة أيام، فذلك صيام الدهر [1-4سنة بعشر أمثالها» (٧) ،

تقربت منه باعاً، ومن أتاني يمشي أثبته هرولة، ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بي شيئاً لقيته بمثلها مغفرة» .
 ومحن رواه :

_ مسلم في صحيحه في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الذكر والدعاء، والتقرب إلى الله تعالى جـ٣ ص (٢٠٦٨) حديث رقم (٢٢).

_ أحمد في مسنده جـ ٥ ص (١٤٨، ١٥٥، ١٨٠).

⁻ ابن ماجه في سننه في كتاب الأدب، باب فضل العمل جـ ٢ ص (١٢٥٥) رقم الحديث (٣٨٢١).

⁽١) في هـ: وإن هم.

⁽٢) في هـ: وإن هـم.

⁽٣) في هـ: لا تكتب.

⁽٤) سقط من: هـ.

⁽٥) في هـ: التفضيل.

⁽٦) هو عبد الله بن عمرو بن العاص، الإمام العابد، صاحب رسول الله ﷺ، وابن صاحبه، يقال: كان اسمه «العاص»، فلما أسلم غيره النبي ﷺ بـ «عبد الله»، له مناقب وفضائل ومقام راسخ في العلم والعمل. توفي سنة ٦٥ هـ، وقيل غير ذلك.

انظر ترجمته في: حلية الأولياء جـ ١ ص (٢٨٣ ـ ٢٩٢) رقم الترجمة (٤٣)، سير أعلام النبلاء جـ ٣ ص (٧٣).

⁽٧) نص الحديث: عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن أن عبد الله بن عمرو قال:
«أخبر رسول الله ﷺ أني أقول والله لأصومن النهار ولأقومن الليل ما عشت. فقلت له: قد قله
بأبي أنت وأمي. قال: فإنك لا تستطيع ذلك، فصم وأفطر، وقم ونم، وصم من الشهر ثلاثة أيام، فإن الحسنة
بعشر أمثالها وذلك مثل صيام الدهر. قلت: إني أطيق أفضل من ذلك. قال: فصم يوماً وأفطر يومين.
قلت: إنى أطيق أفضل من ذلك. قال: فصم يوماً وأفطر يوماً فذلك صيام دارد عليه السلام، وهو أفضل =

وفي حديث آخر: "صوم شهر الصبر وصيام ثلاثة أيام من كل شهر صيام الدهر"(١)](١), وقي حديث آخر: «من صام رمضان وأتبعه بست من شوال كان كصيام الدهر / الحسنة بعشر أمثالها»(٦).

- = الصيام فقلت: إني أطيق أفضل من ذلك. فقال النبي علي الأفضل من ذلك. و محدد واه:
- البخاري في صحيحه في كتاب الصوم، باب صوم الدهر جـ ٢ ص (٧٤٥).
- مسلم في صحيحه في كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به، أو فوت به حقاً، أو لم يفطر العيدين والتشريق، وبيان تفضيل صوم يوم وإفطار يوم ج ١ ص (٨١٢) حديث رقم (١٨١).
 - (١) رواه عن أبي هريرة رضي الله عنه :
 - أحمد في مسئده جـ ٢ ض (٢٦٣، ٣٨٤).
- البيهةي في السن الكبرى في كتاب الصيام، باب صوم ثلاثة أيام من كل شهر جـ ٤ ص (٢٩٣). والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير جـ ٢ ص (٧٠٨) حديث رقم
 - (٢) سقط من: د.
 - (٣) رواه عن أبي أبوب الأنصاري بدون زيادة: «الحسنة بعشر أمثالها»:
- مسلم في صحيحه في كتاب الصيام، باب استحباب صوم ستة أيام من شوال إنباعاً لرمضان جرا ص (٨٢٢) حديث رقم (٢٠٤).
- ابن ماجه في سننه في كتاب الصيام، باب صيام سنة أيام من شوال ح ١ ص (٥٤٧) حديث رقم (١٧١٦).
- الترمذي في سننه في كتاب الصوم، باب ما جاء في صيام سنة أيام من شوال جـ ٣ ص (١٣٢) حديث رقم (٧٥٩).
- والزيادة التي أشرت إليها آنفاً جاءت في حديث ثوبان مولى رسول الله على وقد رواه عنه ابن ماجه في سننه في كتاب الصيام، باب صيام سنة أيام من شوال جـ ١ ص (٥٤٧) حديث رقم (١٧١٥).

۷٠ ۵

فهذا لأن مجموع صيام رمضان والستة الأيام من بعده يعدل (١) صيام الدهر ، فإنه صام ستة وثلاثين يوماً [بثلاثمائة](٢) وستين يوماً ، وكذلك صيام ثلاثة أيام من كل شهر .

وفي أحاديث المعراج في الصلوات (٣) هي خمس، وهي خمسون: الحسنة بعشر أمثالها، لا يبدل القول لدي منهي خمس في العمل وخمسون في الأجر (١)(٥).

فالذين قالوا: [إن] (١) الحسنة هي التوحيد، والسيئة هي الشرك، كما ذكر [ذلك] (١) عن الصحابة والتابعين، ولم يذكر في ذلك خلافاً، دليله قوله تعالى: ﴿ مَنجَاءَ بِاللَّمِ مَنَةَ فَلَمُ خَيْرُمِ مِن فَرَع بَوْمَ بِنِهِ مَامِنُونَ ﴿ مَنجَاءَ بِالسَّيِتَةِ فَكُبّتَ وَجُوهُ هُمْ فِي النَّارِ ﴾ (١) ؛ وذلك لأن جميع أعمال البر هي داخلة في التوحيد.

فإن التوحيد وهو معنى قول (٩) «لا إله إلا الله»: هو أن يُعبد الله، وهو تعالى

⁽١) في د: تعدل.

⁽٢) سقط من: هد.

⁽٣) في هـ: الصلوة.

⁽٤) في د: في الأجرة.

⁽٥) حديث المعراج طويل، وقد روي بألفاظ مختلفة، وسأقتصر على ذكر الشاهد منه، وهو أن النبي على الله على أمني محمدين صلاة. قال: النبي على قال فيما رواه عنه أنس بن مالك رضي الله عنه: «ففرض الله على أمني محمدين صلاة. قال: فراجعت بذلك حتى أمُرَّ بمرسى. فقال لي موسى عليه السلام: فراجع ربك. فإن أمتك لا تطبق ذلك. ربي فرضع شطرها. قال: فرجعت إلى موسى عليه السلام فأخبرته. قال: راجع ربك. فإن أمتك لا تطبق ذلك. قال: فراجعت ربي، فقال: هي خمس، وهي خمسون. لا يبدل القول لدي... الحديث».

أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات، وفرض الصلوات جـ ١ ص (١٤٨_-١٤٩) حديث رقم (٢٦٣).

⁽٦) سقط من: هـ.

⁽٧) سقط من: د.

⁽٨) سورة النمل، الآيتان: ٨٩_٩٠، وتتمة الأخيرة: ﴿ هَلْ تُجَنَّزُونِكَ إِلَّامَا كُنْتُمْ تَمْ مَلُونَ ﴾.

⁽٩) ني د: قوله.

إنما يُعبد بما أمر به ، فهو العمل لله بأمر الله(١) . كما قال تعالى: ﴿ بَالَ مَنَ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَرَيِّهِ وَلَاخَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَاهُمْ يَحَزَّنُونَ ﴾(٢).

فكل عمل من أعمال البر فهو جزء من التوحيد ومن العمل لله، ومن عبادة الله توحيد ومن العمل لله، ومن عبادة الله توحيده، ومن فروع ذلك. قال [الله] تا تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَكَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا كُلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةً طَيِّبَةٍ أَصْلُها ثَابِتُ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّكَمَآءَ ﴿ أَلَا تُوْتِ اللهُ مَثَلًا كُلِمَةً طَيِّبَةً كُشَجَرَةً طَيِّبَةٍ أَصْلُها ثَابِتُ وَفَرْعُها فِي ٱلسَّكَمَآءَ ﴾ ألى قوله تعالى: ﴿ مَا لَهَا مِن قَرَادٍ ﴾ (١٠).

فالكلمة الطيبة هي التوحيد، وهي كالشجرة، والأعمال ثمارها في كل وقت. فجميع الأعمال الحسنة تضاعف/ لصاحبها، وجميعها من عبادة الله وحده، وهي من فروع قسول: «لا إله إلا الله»، بل الأعمال تحقق قول: «لا إله إلا الله»، فإن الإيسان قول وعمل. قال النبي على : «الإيمان بضع وستون، أو بضع وسبعون شعبة، أعلاها قول: «لا إله إلا الله»، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق» (٥٠).

فمن قال الحسنة «لا إله إلا الله» لم يرد أن هذه الكلمة وحدها هي الحسنة

V12

⁽١) في هـ: قهو العمل بما أمز الله به :

⁽٢) سورة البقرة، الآية: ١١٢.

⁽٣) سقط من: د.

⁽٤) سورة إبراهيم، الآيات: ٢٦-٢١، وتنمتها: ﴿ وَيَقْرِيبُ اللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَهُ مْرَتَلُدُ كُرُوكَ (٤) وَتَمَتُهَا: ﴿ وَيَقْرِيبُ اللَّهُ اللَّلَّا اللَّهُ اللَّهُ اللللَّا الللَّهُ اللَّالَاللَّا اللَّلْمُلَّا اللَّالِمُ اللَّهُ

⁽٥) و عن رواه عن أبي هريرة رضي الله عنه :

ـ البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان. بلفظ: «الإيمان بضع وستود شعبة» جـ ١ ص (٨).

ـ مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها، وفضيلة الحياء، وكونه من الإيمان بلفظ «بضع وسعون»، وفي رواية له: «أو بضع وستون» جـ ١ ص (٦٣) الحديثان: (٥٧، ٥٨).

دون العمل بمقتضاها، بل هي عنده الشجرة الجامعة، والأعمال داخلة فيها وفروع لها.

وكذلك السيئة هي العمل لغير الله، وهذا هو الشرك، فإن الإنسان همَّام حارث لابدله من عمل، ولابدله من مقصود معبود يعمل لأجله، فالعمل لله: هو الإخلاص والتوحيد له. والعمل لغيره: هو الشرك، وإن عمل لله ولغيره فذلك أيضاً شرك.

والذنوب كلها جزء من الشرك، وهي من فروعه، فإنها جميعها طاعة للشيطان واتباع لخطواته. قال [الله] (() تعالى: ﴿ الرَّاعَهُ لَا يَعَبُدُوا الشَّيْطُنَ إِنَّهُ لَكُرْعَدُ قُمُّيِينٌ (إِنَّ الْمَالِكُمُ عَدُاصِرَطُ مُسْتَقِيعٌ ﴾ (() عَبُدُولِي هَذَاصِرَطُ مُسْتَقِيعٌ ﴾ (() .

وقال الشيطان: ﴿ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَاۤ أَشْرَكَ تُمُونِ مِن قَبَّلُ ﴾ (١٠) .

وقد قال أبو هريرة: «سأل(١) أبو بكر الصِّدِّيق النبي ﷺ أن يعلمه دعاء يدعو به إذا أصبح وأمسى. فقال: «[قل:](٥) اللهم فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، رب كل شيء ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ به من شر نفسى وشر / الشيطان وشركه. قله إذا أصبحت، وإذا أمسيت، وإذا أخذت مضجعك» [رواه

د ۷۲

⁽١) سقط من: د.

⁽۲) سورة يس، الأيتان: ٦٠ ـ ٦١.

⁽٤) في د: سئل.

⁽٥) سقط من: هـ.

(۳۵۰) تفسیر آیات اُشکلت

أبو داود (١) (٢) ، والترمذي (٣) (١) ، والنسائي (٥) (١) من حديث عمرو بن

- (۱) هو سليمان بن الأشعث، الإمام، شيخ السنة، مقدم الحفاظ، أبو داود، الأزدي السجستاتي، مُحَدِّث البصرة، ولد سنة ۲۰۲هـ، ورحل، وجمع، وصنف، وبرع في هذا الشأن، قال الذهبي: كان أبو داود مع إمامته في الحديث وفنونه من كبار الفقهاء، فكتابه يدل على ذلك، وهو من نجباء أصحاب الإمام أحمد... من مصنفاته كتاب «السن». توفي سنة ۲۷٥هـ انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ٩ ص (٥٥-٥٩) رقم الترجمة (٢٦٣٨)، طبقات الحنابلة جـ١ ص (١٥٩-١٦٢) رقم الترجمة (٢١٦)، سير أعلام النبلاء جـ١٣ ص (١٥٩-٢٢١) رقم الترجمة (١١٧).
- (۲) رواه أبو داود في سننه في كشاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح جـ ٥ ص (٣١٠ ـ ٣١١)
 حديث رقم (٥٠٦٧).
- (٣) هو محمد بن عيسى بن سُورة بن موسى بن الضحاك، الحافظ، العلم، الإمام، البارع، ابن عيسى السُّلمي الترمذي الضرير، مصف كتاب الجامع، وكتاب العلل وغيرهما، ولذ في حدود سنة ٢٠١ هـ، وارتجل فسمع بخراسان، والعراق، والحرمين. توفي سنة ٢٧٩ هـ بترمذ. انظر ترجمته في: وفيات الأعيان جـ٤ ص (٢٧٨) رقم الترجمة (٢١٣)، سير أعلام النبلاء جـ١٣ ص (٢٧٠) رقم الترجمة (٢١٣)، البداية والنهاية جـ١١ ص (٢٧٠).
- (٤) رواه الترمذي في سننه في كتاب الدعوات، باب ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى جـ ٥
 ص (٤٦٧) حديث رقم (٣٣٩٢).
- (٥) هو الإمام الحافظ الثبت، ناقد الحديث، أبو عبد الرحمن، أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي، صاحب السنن، ولدسنة ٢١٥ هـ وطلب العلم في صغره، وكان من بحوره، مع الفهم، والإنقان، والبَصر، ونقد الرجال، وحسن التأليف. من مؤلفاته كتاب «السنن»، وكتاب «الضعفاء»، وغيرها. توفي سنة ٣٠٢ هـ كما صححه الذهبي. وقيل غير ذلك.
- انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ ١٤ ص (١٢٥ _ ١٣٥) رقم الترجمة (٢٧)، البداية والنهاية جـ ١١ ص (١٣١ _ ٢٤١)،
- (٦) رواه النسائي في الكسرى في كستاب النعوت، باب الرب ح ٤ ص (٤٠١) حديث رقم
 (٢٦٩١).
 - وأيضاً فيه، باب عالم الغيب والشهادة ص (٤٠٨) حديث رقم (٧٧١).
- وأيضاً في عمل اليوم الليلة، باب ما يقول إذا أمسى ص (٣٨٠) حديث رقم (٥٦٧)، وباب ما يقول من يفزع في منامه ص (٤٦٥) حديث رقم (٧٩٥).

 $^{(1)}$. قال الترمذي: «حديث حسن صحيح»] $^{(1)}$.

لكن إذا كان الإنسان موحداً وقد فعل بعض الذنوب نقص إيمانه وتوحيده بحسب [ذلك] (٢) ؛ كما قال النبي ﷺ : «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن (٤) . ومن ليس عومن فليس بمخلص، فإن المخلص الله مؤمن.

وقد روى البخاري عن أبي صالح عن أبي هريرة [رضي الله عنه](٥) عن

- _ أحمد في مسئده جـ ١ ص (٩).
- ـ ابن السُّني في عمل اليوم والليلة ص (٤٥ ـ ٤٦) حديث رقم (٤٥).
- الحاكم في المستدرك في كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر جـ ١ ص (٦٩٤ ـ ١ م. ٢٩٥) حديث رقم (١٨٩٢) وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.
- (۱) هو عمرو بن عاصم بن عبيد الله الكلابي القيسي البصري، الحافظ، أحد الأثبات. قال الذهبي: هو معدود في كبار شيوخ البخاري، ولا يقع لنا حديثه في الأجزاء أعلى من كتاب «الجامع الصحيح»، وقال ابن حجر في التقريب: «صدوق، في حفظه شيء». توفي سنة ٢١٣ هـ.

انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ ١٢ ص (٢٠٢ ـ ٢٠٢) رقم الترجمة (٦٦٦١)، سير أعلام النبلاء جـ ١٠ ص (٢٥٦ ـ ٢٥٧) رقم الترجمة (٦٧)، تقريب التهذيب جـ ٢ ص (٧٧) رقم الترجمة (٦١٣).

- (٢) سقط من: ه.
- (٣) سقط من: ه.
- (٤) نص الحديث: «غن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة ذات شرف يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن».

وممن رواه:

- ـ البخاري في صحيحه، في كتاب المظالم، باب النهيّع بغير إذن صاحبه جـ٣ ص (١٠٧).
- مسلم في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي، ونفيه عن المتلبس بالمعصبة على إرادة نفى كماله جـ ١ ص (٧٦) حديث رقم (١٠٠).
 - . (٥) سقط من: د.

ي ويمن أخرجه أيضاً من حديث عمرو بن عاصم عن أبي هريرة:

النبي ﷺ [قال] (١): «تعس عبد الدرهم، تعس عبد الدينار، تعس عبد القطيفة، تعس عبد النبي ﷺ [قال] (١): «تعس عبد الدينار، تعس عبد القطيفة، تعس عبد الخميصة (٢) ، الخميصة (٢) ، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش، إن أعطي رضي، وإن منبع سخط» (١) .

(١) سقط من: هـ.

- (٢) في هـ: تعس عبد الخميطة ، تعس عبد القطيفة .
- (٣) رواه البخاري في صحيحه ، بنحوه ، في كتاب الجهاد والسير ، باب الحراسة في الغزو في سبيل الله جـ٣ ص (٢٧٣) ، وكتاب الرقاق ، باب ما يتقي من فتنة المال جـ٧ ص (١٧٥) .
- (٤) نص الحديث: عن سعد بن عبيدة، قال: سمع ابن عمر رجلاً يحلف: لا والكعبة، فقال له ابن عمر: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من حلف بغير الله فقد أشرك».
 - وممن أخرجه من طرق عن سعد بن عبيدة:
 - أحمد في مسنده جـ ٢ ص (٦٩، ٨٦ ٨١).
- الترمذي في سننه في كتاب السنذور والأيمان، باب ما جاء في كراهية المحلف بغير الله جـ ٤ ص (١١٠) حديث رقم (١٥٣٥)، وقال: هذا حديث حسن.
- الحاكم في المستدرك في كستاب الإيمان جـ ١ ص ٦٥ ، وكـتاب الأيمان والنذور جـ ٤ ص ٢٥) ، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.
- البيهقي في السن الكبرى في كتاب الأيمان، باب كراهية الحلف بغير الله عنز وجل جرا المراهبة المحلف بغير الله عنز وجل جرا مراهبة المبيدة من ابن عمرا. ثم ساق من طريق الإمام أحمد، وهو في المسند ج ٢ ص (١٢٥) من طريق شعبة، عن منصور، عن سعد بن عبيدة قال: فكنت حالساً عند عبد الله بن عمر، فجئت سعيد بن المسيب، وتركت عنده رجلاً من كندة، فجاء الكندي مروعاً، فقلت: ما وراءك؟ قال: جاء رجل إلى عبد الله بن عمر آنفاً فقال: أحلف بالكعبة؟ فقال: احلف برب الكعبة، فإن عمر كان يحلف بأبيه، فقال له المني عليه الله فقد أشرك».
- وقد جاء ما يشهد لاتصاله من غير رواية شعبة، فقال وكيع: حدثنا الأعمش عن سعد بن عبيدة قال: «كنت مع ابن عمر في حلقة، فسمع رجلاً في حلقة أخرى وهو يقول: لا وأبي، فرماه ابن عمر بالحصى، وقال: إنها كانت يمين عمر، فنهاه النبي على عنها، وقال: إنها شرك. أخرجه أحمد في مسنده ج ٢ ص (٥٨، ٢٠).
- والحديث قد صححه الألباني في إرواء الغليل جـ ٨ ص (١٨٩ _ ١٩١) حديث رقم (٢٥٦١)، وفي صحيح الجامع الصغير وزيادته جـ ٢ ص (١٠٦٧) حديث رقم (٦٢٠٤).

وقال: «الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل، فقال أبو بكر: فكيف ننجو (١) منه يا رسول الله؟ قال: قل: اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم» (١).

الطريق الأول: أورده السيوطي في الجامع الصغير، وهو مع فيض القدير للمناوي جد ٤ ص (١٧٣) حديث رقم (٤٩٣٤)، وعزاه إلى الحكيم الترمذي، وقد ضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير ص (٥٠٢) حديث رقم (٣٤٣٣).

والطريق الثاني: أخرجه عنه رضى الله عنه:

- ـ ابن حبان في المجروحين عند ترجمة يحيى بن كثير جـ٣ ص (١٣٠).
 - _ الدارقطني في العلل جـ ١ ص (١٩١).
 - ـ أبو نعيم في الحلية جـ٧ ص (١١٢).
 - _ ابن الجوزي في العلل جـ ٢ ص (٣٣٩) حديث رقم (١٣٧٩).
- وفيه يحيى بن كثير، عن الثوري، عن إسماعيل، عن قيس، عن أبي بكر.
 - وقال أبو نعيم: تفرد به عن الثوري يحيى بن كثير.

وقال الدارقطني: لا يصح عن سفيان، ولا عن إسماعيل. ويحيى بن كشير هذا متروك الحديث.

وجاء في التقريب لابن حجر جـ ٢ ص (٣٥٦) رقم الترجمة (١٥٧): «يحيى بن كثير، هو أبو النضر صاحب البصري: ضعيف».

وقال العسراقي في المغني عن حمسل الأسسفار في تخسريج ما في الإحسياء من الأخسبار جسم صر ٣٢٣): «رواه ابن حبان، وضعفه هو والدارقطني»، وقال في ج ١ ص (١٤٦): «أخرجه أبو يعلى، وابن عدي، وابن حبان في الضعفاء من حديث أبي بكر».

ومن طريق أبي يعلى أخرجه أبو بكر بن السني في كتاب عمل اليوم والليلة ص (٢٥١ ـ ٢٥١) حديث رقم (٢٨٦).

والحديث ورد مرفوعاً كذلك عن ابن عباس، وعائشة، وأبي موسى:

(أ) حديث ابن عباس: «الشرك أخفي في أمتى من دبيب اللر على الصفا...».

أخرجه:

- أبو نعيم في الحلية جـ ٣ ص (٣٦).

وأورده السيوطي في الجامع الصغير وهو مع الفيض جـ٤ ص (١٧٢) حـديث رقم (٤٩٣٣) =

⁽١) في هـ: ينجو.

⁽٢) حديث أبي بكر له طريقان:

فهذا ما يخفى على الإنسان في نفسه، فكيف بما لا يخفى؟ لكن إذا لم يعدل بالله [غيره](١) فيحب غير الله مثل ما يحب الله، بل كان الله أحب إليه وأخوف عنده [وأرجى عنده](١) من كل مخلوق، فهذا قد خلص من الشرك الأكبر، / وأما الشرك الأصغر فلا يخلص منه إلا من خلص من الذنوب كلها.

وقد ئبت عن النبي ﷺ [أنه] (٣) قال: «من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل

وعزاه إلى الحكيم الترمذي.

وقد صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير جد ١ ص (٦٩٣) حديث رقم (٣٧٣٠) (ب) حديث عائشة : «الشرك أخفى في أمتي من دبيب النمل على الصفا في الليلة الظلماء...». أخرجه:

- الحاكم في المستدرك في كتاب التفسير جـ ٢ ص (٣١٩) حديث رقم (٣١٤٨)
 - ـ أبو نعيم في الحلية حـ ٨ ص (٣٦٨)، وجـ ٩ ص (٣٥٣).
 - ابن الجوزي في العلل جـ ٢ ص (٣٣٨ ـ ٣٣٩) حديث رقم (١٣٧٨). وممن أورده:
- الذهبي في ميزان الاعتدال في ترجمة عبد الأعلى بن أعين جـ ٣ ص (٢٤٣) رقم الترجمة (٤٧٢٢).
 - ـ الهيئمي في مجمع الزوائد جـ ١٠ ص (٢٢٣) وقال: «رواه البزار».
- والحديث صححه الحاكم، وتعقبه الذهبي بأن فيه عبد الأعلى بن أعين. قال الدارقطني: غير ثقة، وقال في الميزان عن العقيلي: جاء بأحاديث منكرة، وساق هذا منها، وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به. وقال ابن الجوزي: لا يصح. وأعله الهيثمي أيضاً بعبد الأعلى.
 - (ج) حديث أبي موسى : «اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من دبيب العمل الخرجه :
- أحمد في مسنده جـ ٤ ص (٤٠٣) في ضمن حديث طويل عن ابن نمير، ثنا عبد الملك بن أبي سليمان العرزمي، عن أبي على-رجل من بني كاهل-عن أبي موسى.
- ــ الطبراني في الأوسط جـ ١ ص (١٩٩/ أ) وقال: «لم يرو عن عبدالملك بن أبي سليمان إلا ابن نمير، ولا يزوى عن أبي موسى إلا من هذا الوجه».
 - (١) أسقط من: د.
 - (٢) سقط من: هـ.
 - (٣) سقط من: هـ.

هـ ۹۲

الجنة »(١) ، و «من كان آخر كلامه: لا إله إلا الله دخل الجنة »(١) .

وقال: / «أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قِبَلِ ٢٣٠ نفسه»(٣)

[وقال: «من شهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما فيحجب عن الجنة (٤)](٥).

وقال: «من شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله حرم الله عليه النار» $^{(7)}$.

وقال: «ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله صدقاً من قلبه إلا

⁽١) أخرجه مسلم في صحيحه بلفظه عن عثمان في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً ج ١ ص (٥٥) حديث رقم (٤٣).

⁽٢) أخرجه بلفظه عن معاذ بن جبل:

م أبو داود في سننه، في كمت اب الجنائز، باب في التلقين جـ ٣ ص (٤٨٦) حمديث رقم (٣١١٦).

⁻ الحاكم في المستدرك في كتاب الجنائز جـ ١ ص (٥٠٣) حديث رقم (١٢٩٩)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد»، ووافقه الذهبي.

⁽٣) نص الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قلت: يا رسول الله، من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ فقال: «لقد ظنت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أوَّل منك لما رأيت من حرصك على الحديث. أسعد الناس بشفاعي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خائصاً من قِبَل نفسه».

أحرجه البخاري في صحيحه بهذا اللفظ في كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنارج ٧ ص (٢٠٤)، وفي كتاب العلم، باب الحرص على الحديث ج ١ ص (٣٣) بلفظ: احالصاً من قله أو نفسه.

⁽٤) أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة، أو عن أبي سعيد «شك الأعمش»، وفي أوله زيادة. في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً جـ ١ ص (٥٦ - ٥٧) حديث رقم (٤٥).

⁽٥) سقط من: هـ.

⁽٦) أخرجه مسلم في صحيحه عن عبادة بن الصامت، وفي أوله زيادة. في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً جـ ١ ص (٥٧ ـ ٥٨) حديث رقم (٤٧).

حرمه [الله]^(۱) على النار»^(۲) .

وحقيقة التوحيد انجذاب (٣) الروح إلى الله [تعالى] (١) ، فمن شهد أن لا إله الله خالصاً من قلبه ، وهو أن ينجذب (٥) بكليته إليه دخل الجنة ؛ [لأن إخلاصه (١) يجذب (٧) قلبه إلى الله فيتوب من الذنوب إليه ، فإذا مات على هذه الحال دخل الجنة] (٨) .

وثبت عنه أنه قـال: «اخرُج فمن لقيته يشهد^(١) أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه فيشره بالجنة»(١٠)

- (١) سقط من: د.
- (٢) نص الحديث: «عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ ومعاذ رديفه على الرحل قال: يا معاذ بن جبل، قال: لبيك يا رسول الله وسعديك. قال: يا معاذ قال: لبيك يا رسول الله وسعديك ثلاثاً. قال: قال: قال: ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله صدقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار. قال: يا رسول الله، أفلا أخبر به الناس فيستبشروا. قال: إذاً يتكلوا، وأخبر بها معاذ عند موته تأثماً».
- ـ البخاري في صحيحه، في كتاب العلم، باب من خصَّ بالعلم قوماً دون قوم كراهية ألا يفهموا جدا ص (٤١).
- ومسلم في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً جـ ١ ص (٦١) حديث رقم (٥٣).
 - ۳) نی د: انجداب.
 - (٤) سقط من: هـ.
 - (٥) في د: ينجدب.
 - (٦) في د: الخلاصة، ولعل ما أثبته يناسب السياق.
 - (Y) في د: يجدب، ولعل ما أثبته يناسب السياق.
 - (٨) سقط من: هد.
 - (٩) في د: شهد.
- (١٠) هُذا جزء من حديث طويل، وأوله: «عن أبي هريرة قال: كنا قعوداً حول رسول الله ﷺ. معنا أبو بكر وعمر في نفر. فقام رسول الله ﷺ من بين أظهرنا. فأبطأ علينا وخشينا أن يُقتطع دوننا، وفزعنا فقمنا، فكنت أول من فزع. فخرجت أبتغي رسول الله ﷺ حتى أتيت حائطاً للأنصار لبني النجار، فدرت به هل أجد له باباً. فلم أجد، فإذا ربيع يدخل في جوف حائط من بر خارجة ووالربيع: الجدول» فاحتفزت كما يحتفز الثعلب، فدخلت على رسول الله ﷺ.

وقال: «لا يشهد^(۱) أحد أنه لا إله إلا الله وأني رسول البله فيدخل النار، أو قال: فتطعمه النار»^(۲).

وقال: «ما من عبد قال: لا إله إلا الله، ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة وإن زنا وإن سرق، إذا تاب وندم قبل الموت وقال: لا إله إلا الله»(٣).

وقال: «الموجبتان(٤): من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة(٥) ، ومن مات

• فقال: «أبو هريرة؟» فقلت: نعم يا رسول الله. قال: «ما شأنك؟». قلت: كنت بين أظهرنا. فقمت فأبطأت علينا، فخشينا أن تقتطع دوننا، ففزعنا فكنت أول من فزع، فأتيت هذا الحائط، فاحتفزت كما يحتفز الثعلب، وهؤلاء النامل ورائي. فقال: يا أبا هريرة «وأعطاني نعليه» قال: «اذهب بعلي هاتين، فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه فبشره بالحنيث. الحديث،

أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً جدا ص (٥٩ ـ ٦١) حديث رقم (٥٢).

- (١) في د: لاشهد.
- (۲) أخرجه مسلم في صحيحه عن عتبان بن مالك، وفي أوله زيادة، في كتاب الإيمان، باب الدليل
 على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً جـ ١ ص (٦١ ـ ٦٢) حديث رقم (٥٤).
- (٣) نص الحديث: عن أبي ذر قال: أتيت النبي على ، وعليه ثوب أبيض وهو نائم، ثم أتيته وقد استيقظ فقال: قما من عبد قال: لا إله إلا الله، ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة. قلت: وإن زنى وإن سرق. قال: وإن زنى وإن سرق. قال: وإن سرق على رغم أنف أبي ذر، وكان أبو ذر إذا حدَّث بهذا قال: وإن رغم أنف أبي ذر، وكان أبو ذر إذا حدَّث بهذا قال لا إله رغم أنف أبي ذر. قال أبو عبد الله البخاري: هذا عند الموت أو قبله إذا تاب وندم وقال لا إله إلا الله غفر له .

وممن اخرَجه:

- البخاري في صحيحه، في كتاب اللباس، باب الثياب البيض جـ ٧ ص (٤٣ ـ ٤٤)، وهذا لفظه.
- مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه جـ ١ ص (٩٥) حديث رقم (١٥٤).
 - (٤) في د: المنبوحتان.
 - (٥) في هد: الله.

يشرك بالله(١) [شيئاً]^(٢) دخل النار»^(٣).

فهذه الأحاديث إنما هي فيمن قالها ومات عليها كما جاءت مقيدة. فإنه قد تواترت الأحاديث بأنه يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وكان في قلبه من / الخير ما يزن شعيرة (١٠) ، وما (٥) يزن خردلة، وما (١٠) يزن ذرة (٧) . بل كثير (٨) عمن يقول: لا إله إلا الله يدخل النار، أو أكثرهم، ثم يخرج منها.

وتواترت الأحاديث بأنه يحرم على النار من قال: لا إله إلا الله، ومن شهد أن لا إلـه إلا الله وأن محمداً رسول الله، ولكـن (٩) جاءت مقيدة بالإخلاص

- (۱) قىھە:بە.
- (٢) سقط من: د.
- (٣) أخرجه عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه:
- مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ومن مات مشركاً دخل النارج ١ ص (٩٤) حديث رقم (١٥١).
 - أحمد في مسئده ج ٣ ص (٣٤٥).
 - (٤) في د: شعرة.
 - (٥) في هـ: أوما.
 - (٦) في هـ: أوما.
- (٧) من هذه الأحاديث المتواترة التي تفيد بأنه يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وكان في قلبه
 من الخير ما يزن شعيرة، وما يزن خردلة، وما يزن ذرة ما يلى:
- ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: البخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة، ثم يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وكان في قلبه من الخير ما يزن يُرَّة، ثم يخرج
- من الحار من قال: لا إله إلا الله، وكان في قليه من الخير ما يزن فرق». رواه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها جـ ١ ص (١٨٢)

حديث رقم (٣٢٥). وسيئاتي حديث الشفاعة في ص (٣٧٨-٣٧٩)، وهو يمعني هذا الحديث.

- (۸) **نی** د: کثیراً.
- · (٩) في هـ: لكن،

واليقين، وبموت(١) عليها، فكلها مقيدة بهذه القيود الثقال.

وأكثر من (٢) يقولها لا يعرف (٣) الإخلاص ولا اليقين، ومن لا يعرف ذلك يُخشى عليه من أن يفتن عنها عند الموت فيحال بينه وبينها.

وغالب من يقولها إنما يقولها تقليداً أو عادة، ولم يخالط الإيمان بها بشاشة (١) قلبه، وغالب من يفتن عند الموت وفي القبور أمثال هؤلاء، كما في الحديث [الصحيح: «فيقول: لا أدري](٥) ، سمعت الناس يقولون [شيئاً](١) فقلته(٧)»(٨).

وغالب أعمال هؤلاء إنما هي(٩) تقليد واقتداء بأمثالهم، وهم أقرب الناس من

⁽۱) في د: ويوت.

⁽٢) في هـ: ممن.

⁽٣) في د: يقول لانعرف.

⁽٤) في د: ولم يخالطه الإيمان بها ببشاشة.

⁽٥) سقط من: ه.

⁽٦) سقط من: د.

⁽٧) في د: فقلت.

⁽٨) نص الحديث: عن فاطمة بنت المنذر، عن أسماء ابنة أبي بكر ـ رضي الله عنهما _ أنها قالت: أتبت عائشة حين خسفت الشمس والناس قيام وهي قائمة تصلي. فقلت: ما للناس? فأشارت بيدها نحو السماء. فقالت: سبحان الله. فقلت: آية؟ قالت برأسها أن نعم. فلما انصرف رسول الله على حمد الله وأثنى عليه، ثم قال: قما من شيء لم أره إلا وقد رأيته في مقامي هذا حي الجنة والنار، وأوحي إلى أنكم تفتون في القبور قريباً من فتة الدجال. فأما المؤمن أو المسلم _ لا أدري أي ذلك قالت أسماء _ فيقول: وأما المنافق أو المرتاب _ لا أدري أي ذلك قالت أسماء _ فيقول: لا أدري صمعت الناس يقولون هيئاً فقلته.

رواه البخاري في صحيحه، في كتاب الاعتصام بالسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله على جم ص (١٤١ ـ ١٤٢).

⁽٩) قي هـ: هو.

قوله تعالى: ﴿ إِنَّاوَجَدَّنَا ءَابَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى ءَاثَارِهِم مُقَتَدُونَ ﴾ (() ، [كما روي عن النبي ﷺ أنه قال: الايزال مدفوع عنهم بلا إله إلا الله ما لم يؤثروا الدنيا على الآخرة ردها الله عليهم وقال: كذبتم لستم من أهلها» (()) ، كما قد بسط هذا في مواضع () ، وبين [فيها] (ه) أهل الإخلاص واليقين (أ) في توحيد الله من غيرهم .

وحينئذ فلا منافاة بين الأحاديث، فإنه (٧) إذا قالها بإخلاص ويقين، ومات على ذلك امتنع أن تكون (٨) سيئاته راجحة على حسناته، بل كانت حسناته راجحة / فيحرم على النار؛ لأنه إذا قالها العبد بإخلاص ويقين تام لم يكن في هذه الحال مصر آ (٩) على ذنب، فإن كمال إخلاصه ويقينه يوجب أن يكون الله أحب إليه من كل شيء، وأخوف عنده من كل شيء، فلا يبقى في قلبه حينئذ (١٠) إرادة لما حرم الله، ولا كراهة لما أمر الله.

٧º.

⁽١) سورة الزخرف، الآية: ٢٣، ونصها: ﴿ وَكُذَالِكَ مَآأَرْسَلْنَامِن قَبْلِكَ فِ قَرْمَيْقِرِمِن نَّذِيرٍ إِلَّاقَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّاوَجَدَنَآءَابَآءَنَاعَلَىٓ أُمَّةِ وَإِنَّاعَلَىٓءَاتَنرِهِم مُقْتَذُونَ ﴾ .

⁽٢) أخرجه، بنحوه، عن ابن عمر، أبو نعيم في الحلية جـ ٥ ص (٣٣_٣٤)، وأورده الذهبي في سير أعلام النبلاء عند ترجمة زبيد بن الحارث راويه عن ابن عمر جـ ٥ ص (٢٩٨)، وفي إسناده أبو بكر الداهري، وقد تصحف في الحلية إلى الزهراني قال عنه الذهبي في السير: ضعيف، وذكر أن الحديث غريب.

⁽٣) سقط من: هـ.

⁽٤) في هـ: زيادة «غير» قبل كلمة «مواضع»، وزيادتها لا تناسب السياق.

⁽٥) سقط من: ه.

⁽٦) في د: والفتن.

⁽٧) في د : فإنها .

⁽٨) في د: أن يكون.

۹) ف*ي* د: مصر.

⁽۱۰) فی هـ: يومثذ.

فهذا [هو](١) الذي يحرم على النار، وإن [كان](١) له ذنوب قبل ذلك.

فهذا الإيمان، وهذه التوبة، وهذا الإخلاص، وهذه المحبة، وهذا اليقين، وهذه الكراهة لا يتركون له ذنباً إلا مُحيَ عنه كما يمحي النهار الليل.

فإن قالها على وجه الكمال المانع من الشرك الأصغر والأكبر (٢) ؛ فهذا غير مصر على ذنب أصلاً [فيغفر له ويحرم على النار.

وإن قالها على وجه خلص به من الشرك الأكبر دون الأصغر [⁽³⁾ ، ولم يأت بعدها بما يناقض ذلك فهذه الحسنة لا يقاومها شيء من السيئات فيرجح بها ميزان الحسنات، كما في حديث البطاقة ⁽⁶⁾ . فيحرم على النار، ولكن تنقص ⁽¹⁾ درجته في الجنة بقدر ذنوبه.

⁽١) سقط من: ه.

⁽٢) سقط من: هـ.

⁽٣) في هـ: الأكبر والأصغر.

⁽٤) سقط من: هـ.

⁽٥) نص حديث البطاقة: عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله على : قإن الله مي مي مي مي مي من المن على رءوس الخلائق يوم القيامة، فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً كل سجل مثل مد البصر، ثم يقول: أتنكر من هذا شيئاً؟ أظلمك كبتى الحافظون؟ فيقول: لا يارب، فيقول: أفلك علر؟ فيقول: لا يارب، فيقول: ألمك عدر؟ فيقول: لا ياله وأشهد أن فيقول: بلى إن لك عندنا حسنة، فإنه لا ظلم عليك اليوم. فتخرج بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فيقول: أحضر وزنك، فيقول: يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات، فقال: إنك لا تظلم، قال: فترضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة ، فطاشت السجلات ولقلت البطاقة ، فلا ينقل مع اسم الله شيء ، وعن أخرجه :

_ أحمد في مسئده جـ٢ ص (٢١٣، ٢٢٢).

_ ابن ماجه في سننه، في كتاب الزهد، باب ما يُرجى من رحمة الله يوم القيامة جـ ٢ ص (١٤٣٧) حديث رقم (٤٣٠٠).

ـ الترمذي في سننه، في كتاب الإيمان، باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله جـ ٥ ص (٢٤ ـ ٢٥) حديث رقم (٢٦٣٩) واللفظ له. وقال: «هذا حديث حسن غريب».

⁽٦) في د: ينقص.

وهذا خلاف من رجحت سيئاته على حسناته ومات على ذلك، فإنه يستوجب النار، وإن كان قال: لا إله إلا الله وخلص بها من الشرك الأكبر، لكنه لم يمت على ذلك، بل قالها وأتى بعدها بسيئات رجحت على هذه الحسنات، فإنه في [حال](١) قوله لها مخلصاً مستيقناً [بها](١) قلبه تكون حسناته راجحة ، ولا يكون مُصراً (٣) على سيئة، فإن مات قبل ذلك دخل / الجنة.

ولكن بعد ذلك قد [يأتي](١) بسيئات(٥) راجحة، ولا يقولها بالإخلاص واليقين المانع من جميع السيئات ومن الشرك الأكبر والأصغر، بل يبقى معه الشرك الأصغر، ويأتي بعد ذلك بسيئات تنضم إلى ذلك الشرك فترجح سيئاته؛ فإن السيئات تضعف الإيمان واليقين فيضعف بسبب ذلك قول(١): لا إله إلا الله؟ فيمتنع الإخلاص في القلب فيصير المتكلم بها كالهاذي، أو النائم، أو من يحسن صوته بآية من القرآن يُختبر (٧) بها من غير ذوق طعم ولا حلاوة.

فهؤلاء لم يقولوها بكمال الصدق واليقين، بل قد يأتون بعدها بسيئات تنقص ذلك الصدق واليقين الضعيف، وقد يقولونها من غير يقين (٨) وصدق تام، / ويموتون على ذلك ولهم سيئات كثيرة. فالذي قالها بيقين وصدق تام: إما أن لا يكون مُصراً على سيئة أصلاً، أو يكون (٩) توحيده المتضمن لصدقه ويقيبه رجح

⁽١) سقط من: د.

⁽٢) سقط من: هـ.

⁽۳) في د: مصر.

⁽٤) سقط من: هـ.

⁽٥) في هذ: سيئاته.

^{.(}٦) نى د: قوله.

⁽۷) ف*ي* د: يختبره.

⁽٨) في هـ: تعين.

⁽٩) في هـ: زيادة الا قبل ايكون، وهي زيادة لا تناسب السياق، بل تخل بالمعنى.

حسناته.

والذين دخلوا النارقد فات فيهم أحد الشرطين، إما أنهم لم يقولوها بالصدق واليقين التام المنافي للسيئات أو لرجحانها على الحسنات، أو قالوها واكتسبوا(۱) بعد ذلك سيئات رجحت على حسناتهم فضعف لذلك صدقهم ويقينهم، فلم يقولوها بعد ذلك بصدق ويقين يمحو(۱) سيئاتهم(۱)، أو يرجح(١) حسناتهم(٥).

فق ول السلف في قول المراف في قول (مَنجَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشَّرُ أَمَّنَالِهَا ﴾ (١) وقوله: ﴿ وَهُم مِن فَزَع يَوْمَ بِذِ عَلَم نُونَ ﴾ (٧) : هي قول (١) : لا إله إلا الله كما قالوا، وكما (١) بين ذلك رسول الله على إذا (١١) قالها بصدق ويقين ومات على ذلك، فإن هذا يكون قائماً بالواجب، وتكون (١١) حسناته راجحة، والسيئة التي من جاء بها كبَّ وجهه في النارهي الشرك، فإن الله لا يغفر أن يشرك به، والموجبتان: من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، [ومن يشرك به شيئاً دخل النار (١٢)] (١٢).

د ۷۷

⁽١) في د: والتبسوا.

⁽٢) ني هـ: تمحو.

⁽٣) في د: السيئات.

⁽٤) في د، هـ: ترجح، وما أثبته يناسب السياق.

⁽٥) في د: الحسنات.

⁽٦) سُورة الأنعام، الآية: ١٦٠، وتتمتها: ﴿ وَمَنجَآءً بِأَلسَّيْتَةِ فَلَا يُجْزَى ٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾.

 ⁽٧) سورة النمل ، الآية: ٨٩، ونصها: ﴿مَنجَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَمُ خَيْرُتُمْ اللَّهِ مِن فَرَع يَوْمَ بِنِ عَالِمَتُونَ ﴾ .

⁽٨) في د: قوله.

⁽٩) في هـ: زيادة «قال» بعد «كما».

⁽۱۰) في هن: إذ.

⁽۱۱) في د: أو تكون. ⁻

⁽١٢) حديث: الموجبتان رواه جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ ، وقد سبق تخريجه في ص (٣٥٨).

⁽۱۳) سقط من: د.

وكثير من الناس، أو أكثرهم(١) يدخل في الإيمان والتوحيد، ثم ينافق من جهة كسب الذنوب ورينها على القلوب، أو يدخل(٢) في نوع من الشرك و النفاق .

والشرك نوعان: أكبر، وأصغر. فمن خلص منهما وجبت له الجنة، ومن مات على الشرك الأكبر وجبت له النار، ومن خلص من الأكبر وحصل له بعض الأصغر مع حسنات راجحة على ذنوبه دخل الجنة، فإن تلك الحسنات هي توحيد كثير مع يسير من الشرك الأصغر، ومن خلص من [الشرك](١) الأكبر، ولكن كبر(؟) شركه الأصغر حتى رجحت به سيئاته دخل النار.

فالشرك يؤاخذ به العبد إذا كان أكبر، أو كان كثيراً أصغر، فالأصغر القليل في جانب الإخلاص الكثير لا يؤاخذ به، والخلاص من الأكبر ومن أكثر الأصغر الذي يجعل السيئات راجحة على الحسنات فصاحبه ناج، ومن نجا من الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله ورجحت حسناته على سيئاته دخل الجنة.

وأما قوله تعالى: ﴿ بِكَانَ مَن كُسُبُ سَيِّتُكَةً وَأَحَطَتْ بِهِ خَطِيَّتُهُ ﴾ (٥) الآية.

فقال أبو الفرج بن الجوزي: «السيئة/ هنا: الشرك(٢) ، في قول عكرمة(٧)

⁽١) في د: أو أكثر.

⁽٢) نی هـ: ویدخل.

⁽٣) سقط من: د.

⁽٤) في هـ: كثير.

⁽٥) سورة البقرة، الآية: ٨١، وتتمتها: ﴿ فَأُوْلَتِهِ كِ أَصْحَلْ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾.

⁽٦) في د: زيادة «هي» قبل «الشرك».

سبق تخريج قوله في ص (٣٤٢).

وابن عباس (١) ، وأبي واثـل (٢) ، وأبي العالية (٣)(١) ، ومجاهد (١) ، وقتادة (١) ، ومقاتل (١) ، (١) .

ولم يذكر خلافاً؛ لأنه اعتقد أن القول [الآخر](١) يقستضي خلود أهل التوحيد في النار، وليس هو قول أهل السنة، فأعرض عنه كما أعرض في قوله: ﴿ وُجُوهٌ يُومَيِذِنَا ضِرَةً ١٠٠٠ إِلَى رَبِّا كَا ظِرَةً ﴾(١٠) ، عن قول من قال: «تنظر إلى ثواب

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ٧ ص (١١٢)، سير أعلام النبلاء جـ٤ ص (٢٠٧ - ٢٠٣) رقم الترجمة (٢٨٤ ـ ٢٨٥) رقم الترجمة (٢٧٧).

- (٤) ذكره ابن كثير في تفسيره جد ١ ص (١٧٠) وعزاه إلى ابن أبي حاتم.
 - (٥) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ٢ ص (٢٨١) محقق.
 - (٦) سبق تخريج قوله في صن (٣٤٣).
- (٧) هو مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي الخراساني. قال ابن المبارك: ما أحسن تفسيره لو كان ثقة، وقال الذهبي: أجمعوا على تركه. وقال ابن حجر في التقريب: «كذبوه وهجروه» ورمي بالتجسيم». من مصنفاته كتاب «التفسير الكبير»، وكتاب «نوادر التفسير»، وكتاب «نظائر القرآن»، وغير ذلك. توفي سنة ١٥٠هـ.

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء ج٧ ص (٢٠١ ـ ٢٠٢) رقم الترجمة (٧٩)، تقريب التهذيب ج٢ ص (٢٧٢)، طبقات المفسرين للداودي ج٢ ص (٣٣٠ ـ ٣٣١) رقم الترجمة (٦٤٢).

- (٨) انظر: زاد المسير في علم التفسير جـ ١ ص (١٠٨).
 - (٩) سقط من: د،
 - (١٠) سورة القيامة، الأيتان: ٢٢_٢٣.

⁽١) سبق تخريج قوله في ص (٣٤١).

⁽٢) سبق تخريج قوله في ص (٣٤٢).

⁽٣) هو رفيع بن مهران، الإمام المقرئ الحافظ المفسر، أبو العالية الرياحي البصري، من كبار التابعين، وأحد الأعلام. كان مولى لامرأة من بني رياح بن يربوع، ثم من بني تميم، أدرك زمان النبي على وهو شاب، وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق، ودخل عليه. توفي سنة ٩٣ هـ، وقيل غير ذلك.

ر۲)_۵(۱)لهر

وكذلك البغوي أعرض في هذه الآية عن هذا القول(٢)

فأما آيــة [ســورة](١) البقــرة: ﴿ بَكُلُمَن كُسَبَ سَكِبَتُكَةً ﴾ : « (٥) يعني الشرك. والإحاطة: الإحداق بالشيء من جميع نواحيه(١) .

قال ابن عباس، وعطاء، والضحاك، [وأبو العالية](٧)، والربيع (٨) (١) وجماعة: «هي الشرك يموت عليه».

- (١) وعمن قال بهذا: مجاهد فيما أخرجه عنه الطبري في تفسيره جـ ٢٩ ص (١٩٢)، وسيأتي بعض
 التفصيل في هذه المسألة ص (٢٧٠).
- (۲) انظر: زاد المسير ج ٨ ص (٤٢٣ ـ ٤٢٣)، فقد جاء فيه: «روى عطاء عن ابن عباس قال:
 إلسى الله ناظرة. قال الحسن: حق لها أن تنضر وهي تنظر إلى الخالق، وهذا مذهب عكرمة.
 ورؤية الله عز وجل حق لاشك فيها».
 - (٣) انظر: معالم التنزيل جـ ٤ ص (٤٢٤)، فقد ذكر نحواً من كلام ابن الجوزي
 - (٤) سقط من: هـ.
 - (٥) من هنا يبدأ كلام البغوي في معالم التنزيل جـ ١ ص (٨٩_ ٩٠)، وينتهي في ص (٣٦٨)
 - (٦) وعمن فسر الإحاطة بأنها الإحداق بالشيء :
 - الطبري في تفسيره جري ص (٢٨٤) محقق.
 - ابن الجوزي في زاد المسير جـ ١ ص (١٠٨).
 - (٧) سقط من: د، هـ. وما أثبته من معالم التنزيل.
- (٨) هو الربيع بن أنس بن زياد البكري، الخراساني، المروزي. قال الذهبي: «كان عالم مرو في
 زمانه»، وفي التقريب: «صدوق، له أوهام، رُمِي بالتشيع». توفي سنة ١٣٩ هـ، وقيل غير
 ذلك.
- انظر ترجعته في: سير أعلام النبلاء جـ٦ ص (١٦٩ ـ ١٧٠) رقم الترجمة (٧٩)، تهذيب التهذيب جـ٩ ص (٢٤٣) رقم الترجمة (٢٦١)، تقريب التهذيب جـ١ ص (٢٤٣) رقم الترجمة (٣١)).
- (٩) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ٢ ص (٢٨٢) محقق، وذكره ابن أبي حاتم في تفسيره «القسم الأول من سورة البقرة» جـ ١ ص (٢٥١).

وقيل: «السيئة: الكبيرة، والإحاطة: أن يصر عليها فيموت غير تائب»، قاله عكرمة (١) ، والربيع بن خثيم (٢) (١) .

وقال مجاهد: «هي الذنوب تحيط بالقلب كلما عمل ذنباً ارتفعت حتى تغشى القلب، وهي (٥) الرين (١) .

وقال الكلبي (٧) (٨): «أوبقته ذنوبه، دليله قوله: ﴿ إِلَّا أَن يُحَاطَ بِكُمْ ﴾ (١):

(١) لم أجد من ذكره عنه سوى البغوي في معالم التنزيل.

(٢) الربيع بن خثيم تصحف في د، ه ومعالم التنزيل جـ ١ ص (٨٩) إلى الربيع بن خيثم.

(٣) هو الربيع بن خشيم بن عائذ، الإمام، القدوة، العابد، أبو يزيد الشوري، الكوفي، أحد الأعلام، أدرك زمان النبي على وأرسل عنه، وهو ثقة مشهور بالزهد والورع وكثرة العبادة... توفى سنة ٦٥ هـ.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٦ ص (١٨٢ ـ ١٩٣)، سير أعلام النبلاء جـ ٤ ص (٢٦٢ ـ ٢٤٣) رقم الترجمة (٢٥٨) رقم الترجمة (٤٦٧).

(٤) وممن أخرجه:

_ الطبري في تفسيره جـ ٢ ص (٢٨٤ ـ ٢٨٥) محقق.

_ ابن أبي حاتم في تفسيره «القسم الأول من سورة البقرة، جـ ١ ص (٢٥٢ - ٢٥٣).

(٥) نى هـ: وهو.

- (٦) أخرجه بنحوه: الطبري في تفسيره جـ ٢ ص (٢٨٤ ـ ٢٨٥) محقق، وذكره السيوطي في الدر المنثور جـ ١ ص (٢٠٩) وعزاه إلى عبد بن حميد والطبري.
- (٧) هو محمد بن السائب بن بشر الكلبي، أبو النضر، العَلامة الإخباري المفسر. قال الذهبي: «كان رأساً في الأنساب إلا أنه شيعي متروك الحديث». وقال ابن العماد: «أجمعوا على تركه» وقد اتهم بالكذب والرفض». من مصنفاته: «تفسير الآي الذي نزل في أقوام بأعيانهم»، وغيرهما. توفي سنة ١٤٦ هـ.

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ ٦ ص (٢٤٨ ـ ٢٤٩) رقم الترجمة (١١١)، طبقات المفسرين للداودي جـ ٢ ص (١٤٩) وقم الترجمة (٤٩١)، شذرات الذهب جـ ١ ص (٢١٧ ـ ٢١٨).

(A) لم أجد من ذكره عنه سوى البغوي في معالم التنزيل.

(٩) سورة يوسف، الآية: ٦٦، ونصها: ﴿ قَالَ لَنَّ أَرْسِلَمُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْثُونِ مَوْيْقَا مِنَ ۖ ٱللَّهِ لَتَأْلُنُنِي بِيهِ =

 $(1)^{(1)}$ الا أن تهلكو ا

[قلت (٢)] : الصواب (٤) ذكر أقوال السلف وإن كان فيها مرجوح، فهي أولى من ذكر أقوال المتأخرين، وإن قدر أن [ذلك] (٥) القول ضعيف، فالحجة تبين ضعفه، فلا يعدل عن ذكر أقوالهم لكونها قد وافقها قول (١) طائفة من أهل البدع، فنذكر (٧) ضعفها، ونبينه بالحجة.

وهم ينقلون عن بعض السلف أن هذه الآية أخطأ (^) فيها الكاتب(١) ، كما قالوا في قوله : ﴿ وَقَصَيٰ رَبُّكَ / أَلَّاتَعَبُدُوٓ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾(١٠) : إنما هي «وَصَّى ربك»(١١)،

- إِلَّا أَن يُعَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا ءَاتُوهُ مُوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَانَقُولُ وَكِيلٌ ﴾.
- (١) إلى هنا انتهى كلام البغوي في معالم التنزيل، وقد ابتدأ من ص (٣٦٦).
 - (٢) القائل: هو شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى.
 - (٣) سقط من: ه.
 - (٤) في هـ: والصواب.
 - (٥) سقط من: ه.
 - (٦) في د: أقوال.
 - (٧) في د: فيذكر.
 - (A) في د، هـ: زيادة «غلط» قبل «أخطأ».
- (٩) لهم أجد من نقل عن أحد من السلف بأن قوله تعالى: ﴿ بَكُنَّ مَن كَسَبَ سَيِقَتُ مُ وَأَخَطَتُ بهِ مُعَطِيِّتَتُهُ ﴾ أخطأ فيها الكاتب.
- (١٠) سورة الإسراء، الآية: ٢٣، ونصها: ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَاتَعْبُدُواْ إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَلِدَيْنِ إِحْسَنَا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُ مَا أَزْكِلَاهُ مَا فَلَا تَقُل لَمُّمَا أَيِّ وَلَا نَنْهُرْهُ مَا وَقُل لَهُ مَا فَوَلَاكُ مِيمًا ﴾
- (١١) وعن قال في قوله: ﴿ وَّقَضَىٰرَبُّكَ ﴾ إنما هي «وَصَّى ربك»: ابن مسعود، وابن عباس، وأبيُّ ابن كعب، والضحاك بن مزاحم.
- م فقول ابن مسعود أخرجه الطبري في تفسيره جـ ١٥ ص (٦٢)، وأورده السيوطي في الدر المشور جـ ٥ ص (٢٥٨) وعزاه إلى كل من: الطبراني من ظريق الأعمش عنه، وعبد الرزاق، وابن المنذر من طريق قتادة عنه.

٧٩.

وكذلك قالوا في قوله: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِي خُلَقَ النِّبِيِّينَ ﴾ (١) ، قالوا: إنما هو ميثاق أهل الكتاب (٢) ، وكذلك هو في حرف عبد الله (٣) .

وقد أنكر بعضهم كثيراً من القراءات، وإن كانت هذه الأقوال خطأ.

_ وقول ابن عباس أورده السيوطي في الدر المتثور جـ ٥ ص (٢٥٧) وعزاه إلى الفريابي، وسعيد ابن منصور، وابن جرير، وابن المنذر، وابن الأنباري في المصاحف من طريق سعيد بن جبير عنه، وذكر فيه أنه قال: التزقت الواو بالصاد، وأنتم تقرؤونها: «وقضى ربك»، ومن طريق ميمون بن مهران عنه، وعزاه إلى أبي عبيد، وابن منيع، وابن المنذر، وابن مردويه.

_ وقول أبي بن كعب أخرجه الطبري في تفسيره جـ ١٥ ص (٦٢).

_ وقول الضحاك أخرجه الطبري في تفسيره جـ ١٥ ص (٦٣)، وأورده السيوطي في الدر المنثور جـ ٥ ص (٢٥٨)، وعزاه إلى أبي عبيد، وابن جرير، وابن المنذر عنه.

قال ابن الجوزي في زاد المسير جـ ٥ ص (٢٢) بعـ د أن ذكر بعض هذه الأقوال: «وهذا على خلاف ما انعقد عليه الإجماع، فلا يُلتفت إليه».

قلت: هذه قراءة شاذة، وقد ذكرها الكرماني في كتابه: «شواذ القراءة واختلاف المصاحف» ورقة (٦٩/ أ)، ونسبها لابن مسعود وأصحابه، وأبي بن كعب، والضحاك.

(۱) سورة آل عمران، الآبة: ۸۱، ونصها: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَقَ النَّيْتِ فَلَا آفَيْتُ كُمْ اَقَالَيْتُ كُمْ مِن كَنْ اللَّهُ مِيثَ وَالْمَا اللَّهُ مِيثَ اللَّهُ مُعَلَّمُ اللَّهُ مِيثُ اللَّهُ مِيثَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مُعَلَّمُ اللَّهُ اللَّهُ مِيثَ ﴾ . إصْرى قَالُوٓ الْقَالَ اللَّهُ اللّهُ ال

(٢) مَن الَّذين قالوا ذلك: عبد الله بن مسعود، والربيع بن أنس، ومجاهد.

- أما قول ابن مسعود ومجاهد فقد أخرجه الطبري في تفسيره جـ ٦ ص (٥٥٣) محقق من طريق ابن أبي نجيح، عن مجاهد أنه قال في قوله: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِي ثَلَا اللّهُ مِي أَوْ اللّهُ مِي اللّهُ مِي أَوْ اللّهُ مِي اللّهُ مِي اللّهُ مِي أَوْ اللّهُ مِي اللّهُ مِي أَوْ اللّهُ مِي اللّهُ مِي اللّهُ مِي أَوْ اللّهُ مِي اللّهُ مِن اللّهُ اللّهُ مِي اللّهُ مِي اللّهُ مِي اللّهُ مِن اللّهُ مِن اللّهُ مِن اللّهُ اللّهُ مِن اللّهُ مِن اللّهُ اللّهُ مِن اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ مِن اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّه

ـ وقول الربيع بن أنس أخرجه الطبري في تفسيره جـ ٦ ص (٥٥٤) محقق.

قلت: هذه قراءة شاذة، وقد ذكرها الكرماني في كتابه: الشواذ القراءة واختلاف المصاحف، ورقة (٢٥/ ب)، ونسبها لابن مسعود.

(٣) يقصد قراءة عبد الله بن مسعود، وقد مرت في التعليق السابق.

ومن أنكر شيئاً من القرآن بعد تواتره استتيب، فإن تاب وإلا قتل، وأما قبل تواتره عنده فلا يستتباب، لكن يبين له ذلك (١) ، وكذلك الأقوال التي جاءت الأحاديث بخلافها: فقها، وتصوفاً، واعتقاداً، وغير ذلك. مثل قول من قال: "إن الله لا يُرى "(٢) ، ونحو ذلك.

هذا لو كانت [أقروال] (٣) السلف مصرحة بخلود كخلود الكفار وليس ما يدل على ذلك؛ فإنه تعالى قال: ﴿ فَأُولَتِهِكَ أَصَّحَابُ ٱلنَّارِّهُمْ فِيهَا خَلِدُونَ ﴾، ولم يقل: «خالدون أبداً».

كذلك ذكر الطبري في تفسيره جـ ١٢ ص (١٣ ـ ٢٢) محقق عدة أقوال في معنى قوله تعالى: ﴿ لَا تُدَرِكُهُ ٱلْأَبْصَدُرُوهُويُدِّرِكَ ٱلْأَبْصَدُرُوهُواللَّطِيفُ الْخَيدُ ﴾ [سورة الأنعام، الآية: ١٠٣]، ومنها قول السدي وعائشة، وهو أن الله لا يراه شيء؛ وهو يرى الخلائق، ثم قال: فقال قائلوا هذه المقالة: معنى «الإدراك» في هذا الموضع: الرؤية، وأنكروا أن يكون الله يُرى بالأبصار في الدنيا والآخرة، وتأولوا قوله تعالى: ﴿ وُبُورٌ يُومَهُ إِنَّا ضِرَةً ﴾ بمعنى: انتظارها رحمة الله وثوابه.

وفي نهاية المطاف صُوَّب ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قــال: «إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر،، اوكما ترون الشمس لس دونها سحاب،، فالمؤمنون يرونه، والكافرون عنه يومئذ محجوبون، كما قال جل ثناؤه: ﴿ كُلَّا إِنَّهُمْ عَنَرَّهُمْ يَوَمَيْذِ لَمُتَحَجُّونُونَ ﴾

[سورة المطففين، الآية: ١٥].

^{· (}١) قى هـ : ذلك له .

⁽٢) هذا قول مجاهد، وقد أخرجه عنه الطبري في تفسيره جـ ٢٩ ص (١٩٢)، وذكر عنه أنه قال في قوله تعالى: ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا فَالِحَرَّ ﴾ [سورة القيامة، الآية: ٣٣] قال: تنتظر الثواب من ربها، لا يراه من خلقه شيء. وذكر في ص (١٩٣) عن منصور عن مجاهد، قال: كان ناس يقولون في حديث: «فيرون ربهم»، فقلت لمجاهد: إن ناساً يقولون إنه يُركى، قال: يَركى، ولا يراه شيء. وقد سبق ذكر قول مجاهد في هذه الآية في ص (٣٦٠-٣٦٦).

٣٠) سقط من : هـ.

وابن أبي حاتم ذكر الخلاف هنا(١) ولم يذكره في [آية](١) الرؤية(١) ، ولا في قوله: ﴿ لَا بِيْنِينَ فِيهَ آحَقَابًا (١) ﴾(١) ، وأما عبد بن حميد(١) وأمثاله من أئمة العلماء، فذكروا(١) أقوال السلف في هذا [وهذا](٨) ، وهذا / هو الصواب، وهو إعطاء العلم حقه.

قال عبد الرحمن بن مهدي (٩): «أهل العلم يكتبون ما لهم وما عليهم، وأهل الأهواء لا يكتبون إلا ما لهم» (١٠).

- (٢) سقط من: هـ.
- (٣) هي قوله تعالى في سورة القيامة، الآيتان: ٢٢_٢٣ ﴿وَجُوهُ يُوَكِيدِنَّا ضِرَةً ۞ إِلَىٰدَتِهَا نَاظِرَةٌ ﴾ .
 - (٤) في د: الأنثيين ففيها أخفا. وهذا تصحيف.
 - (٥) سورة النبأ، الآية: ٢٣.
- (٦) هو عبد بن جُميد، الإمام الحافظ الحجة الجواّل، أبو محمد الكسّي، ويقال: الكشي. قيل إن اسمه عبد الحميد. ولد بعد سنة ١٧٠ هـ، كان ثقة ثبتاً إماماً في الحفظ والمعرفة، من مصنفاته: كتاب «المنسيد»، وكتاب «المسند»، وغيرهما، توفي سنة ٢٤٩ هـ.

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ ١٢ ص (٢٣٥ ـ ٢٣٨) رقم الترجمة (٨١)، تقريب التهذيب جـ ١ ص (٥٢٩).

- (٧) في د: فذكر.
- (٨) سقط من: د.
- (٩) هو عبد الرحمن بن مهدي بن حسَّان بن عبد الرحمن، الإمام الناقد المجود، أبو سعيد العبري، وقيل: الأزدي، مولاهم البصري اللؤلؤي، ولد سنة ١٣٥ هـ. وكان إماماً حُجة في العلم والعمل. قال علي بن المديني: كان عِلم عبد الرحمن بن مهدي في الحديث كالسَّحر، توفي سنة ١٩٨ هـ.

انظر ترجمته في: حلية الأولياء جـ ٩ ص (٣-٦٣) رقم الترجمة (٤١٤)، تاريخ بغداد جـ ١٠ ص (٢٤٠ ـ ٢٠٩) رقم ص (٢٤٠ ـ ٢٠٩) رقم الترجمة (٥٦). الترجمة (٥٦).

(١٠) أخرجه الدارقطني في سننه جـ ١ ص (٢٦) رقم (٣٢) عن وكيع بن الجراح، ولم أقف على توثيقه عن عبد الرحمن بن مهدي.

ه ۹۶

⁽۱) يقصد الخلاف في قوله تعالى في سورة البقرة، الآية: ٨١ ﴿ بَكَانِ مَن كَسَبَ سَيِئْكَةً وَأَحَطَتْ بِهِ عَظِيَّاتُهُ وَأَوْلَتِهِ كَالْمَاتِ اللَّهِ مَن اللَّهِ عَلَيْدُونَ ﴾ .

قال(۱) ابن أبي حاتم(۱): «ثنا أبو سعيد الأشج، ثنا عبد الحميد الحمَّاني(۱)، ثنا رجل ـ يعني النضر الخزاز(۱) ـ ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ﴿ كَالْ مَن كُسَبُ سَيَّتُ مُ وَالَ : «الشرك»(٥) .

قال أبو محمد (۱): وكنذا رُوي (۷) عن أبي وائل، وأبي العالية، ومجاهد، وعطاء، وقتادة، والحسن، والربيع بن أنس، / وعكرمة (۸).

- (١) في هـ: فقال.
- (٢) ينتهي نقل شيخ الإسلام من تفسير ابن أبي حاتم في ص (٣٧٧).
- (٣) هو عبد الحميد بن عبد الرحمن الحمَّاني الكوفي الخوارزمي الأصل، أبو يحيى الحمَّاني، مختلف فيه: ضعفه أحمد وابن سعد والعجلي، ووصمه أبو داود بأنه داعية إلى مذهب الإرجاء. واختلف فيه قول النسائي: فمرة ضعفه، ومرة وثقه، وفي التقريب: "صدوق يخطئ". توفى سنة ٢٠٧ هـ.
- انظر ترجمته في: ميزان الاعتدال جـ٣ ص (٢٥٦) رقم الترجمة (٤٧٨٤)، تهذيب التهذيب جـ٦ ص (١٢٩) رقم الترجمة (٢٤١) رقم الترجمة (٨٢٥).
- (٤) هو النضر بن عبد الرحمن أبو عمر الخزاز الكوفي، ضعفه أحمد والدارقطني، وقال البخاري: ضعيف ذاهب الحديث، وقال ابن عدي: يكتب حديثه مع ضعفه، وفي التقريب: «متروك». انظر ترجمته في: ميزان الاعتدال جـ٥ ص (٣٨٥) رقم الترجمة (٧٧٧)، تهذيب التهذيب جـ١ ص (٣٠٢) رقم الترجمة (٤٠١)، تقريب التهذيب جـ٢ ص (٣٠٢) رقم الترجمة (٢٠١).
- (٥) وكذلك روى الوالبي عن ابن عباس قال: هي الشرك، وقد سبق تخريج هذه الرواية في ص
 (٣٤١).
 - (٦) هو ابن أبي حاتم في تفسيره إ
- (٧) نقل هذا النص ابن كثير في تفسيره جـ ١ ص (١٧٠)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، لكن أنقص اسم عطاء.
- (٨) أبو وائل، وعطاء، وقتادة، والحسن، وعكرمة. هؤلاء سبق توثيق ما روي عنهم في ص
 (٣٤٣ ـ ٣٤٢)، أما أبو العالية، ومجاهد؛ فقد سبق توثيق ما روي عنهما في ص (٣٦٥)، وأما الربيع بن أنس؛ فقد سبق توثيق ما روي عنه في ص (٣٦٦).

وروي عن الحسن قول آخر، قال: السيئة: «الكبيرة من الذنوب الكبائر» (١٠)، وروي عن السدي نحو ذلك (٢٠) .

وقال مجاهد: «أحاطت بقلبه»(۱) ، وعن ابن عباس من رواية ابن إسحاق (١)(٥) مثله ، وحدثني (١) محمد بن أبي محمد (٢) ، عن سعيد بن جبير ، أو عكرمة ، عن ابن عباس: ﴿ وَأَحَطَتَ بِهِ مَخَطِيَّتُ مُهُ فَال : «من عمل بمثل أعمالكم ، وكفر بمثل ما كفرتم به حتى يحيط به كفره ؛ فماله من حسنة (٨) »(٩) .

انظر ترجمته في: التاريخ الكبير للبخاري جـ ١ ص (٢٢٥)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم جـ ٨ ص (٨٥١) رقم الترجمة (٣٧٦)، ميزان الاعتدال جـ ٥ ص (١٥١) رقم الترجمة (٣٧٦)، تهذيب التهذيب جـ ٩ ص (٤٣٣) رقم الترجمة (٣٠٥)، تقريب التهذيب جـ ٢ ص (٤٠٥) رقم الترجمة (٣٠٥)، تقسير الطبري جـ ١ ص (٢١٩) محقق.

⁽۱) ذكره ابن كثير في تفسيره جـ ۱ ص (۱۷۰)، وانظر: تفسير الحسن البصري جـ ۱ ص (۱۰۱)، وهذا القول من طريق عباد بن منصور عن الحسن، كما في تفسير ابن أبي حاتم.

⁽٢) ذكره ابن كثير في تفسيره جـ ١ ص (١٧٠).

⁽٣) ذكره ابن كثير في تفسيره جـ ١ ص (١٧١)، وانظر: تفسير مجاهد ص (٢٠٨).

⁽٤) في هـ: من رواية الحسن.

⁽٥) هو محمد بن إسحاق بن يسار، صاحب المغازي. سبقت ترجمته في ص (١٨٥).

⁽٦) القائل: هو محمد بن إسحاق.

⁽٧) هو محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت الأنصاري، روى عن عكرمة وسعيد بن جبير، وعنه: ابن إسحاق، ترجم له البخاري في التاريخ الكبير، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وتبعه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل، أما الذهبي في الميزان فقال: لا يُعرف، وتبعه الحافظ ابن حجر في التقريب فقال: مجهول، وذكر في التهذيب أن ابن حبان ذكره في الثقات، وبهذا التوثيق تمسك أحمد شاكر، فوثقه، وقال: «وكفي بذلك معرفة وتوثيقاً»، وردَّ على الذهبي قوله.

⁽A) في تفسير ابن أبي حاتم: حتى يحيط كفره بماله من حسنة.

 ⁽٩) وعمن أخرجه أيضاً بالإضافة إلى ابن أبي حاتم:
 ـ الطبري في تفسيره جـ ٢ ص (٢٨٠) محقق، قال: حدثنا محمد بن حميد، قال: حدثنا سلمة، قال: حدثنى محمد بن أبى محمد به .

وقال(۱): ثنا(۱) عبد الله بن إسماعيل [البغدادي(۱)](١)، ثنا سريج بن يونس(١) ، ثنا يحيى بن [أبي](۱) بكر(۱) ، عن أبي بكر [بن عياش(١)](۱) ، عن الله يحيى بن أيوب(۱۱) ، عن أبي زرعة ، عن أبي هريرة : ﴿وَأَحَكُطُتْ بِهِ مُخَطِيَّاتُهُمْ ﴾ قال :

- وأورده: ابن كشير في تفسيره جـ ١ ص (١٧٠)، وابن هشام في السيرة النبوية جـ ٢ ص
 (١٨٥).
 - (١) القائل: هو ابن أبي حاتم.
- (۲) في هـ: جاء سياق السند على النحو التالي: حدثني عبد الله بن عباس مثل ثنا شريح بن يونس،
 حدثنا عمران بن أبي بكر، عن أبي واثل، عن ابن عباس. وهذا السياق فيه خطأ وتصحيف.
 - (٣) لم أقف على ترجمته.
 - (٤) سقط من: د، هـ.
- (٥) هو سُريج بن يونس بن إبراهيم، الإمام، القدوة، الحافظ، أبو الحارث المروزي، ثم البغدادي،
 قال يحيى بن معين: ليس به بأس، وقال الذهبي: كان من الأئمة العابدين، له أحوال، وكان
 رأساً في السنّة، وفي التقريب: الثقة عابدا. توفي سنة ٢٣٥ هـ.
- انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ٩ ص (٢١٩-٢٢١) رقم الترجمة (٤٧٩٥)، سير أعلام النبلاء جـ ١١ ص (١٤٦-١٤٧) رقم الترجمة (٥٤)، تهـ ذيب التهـ ذيب جـ٣ ص (٤٥٧ _ ٤٥٩) رقم الترجمة (٨٥٧)، تقريب التهذيب جـ ١ ص (٢٨٥) رقم الترجمة (٦٣).
 - (٦) سقط من: د، ه.
 - (٧) لم أقف على ترجمته.
- (٨) هو أبو بكر بن عيَّاش بن سالم الأسدي، مولاهم الكوفي، الحناط، المقرئ، الفقيه، المحدث، شيخ الإسلام، وبقية الأعلام، مولى واصل الأحدب، وفي اسمه أقوال، وهو مشهور بكنيته. قال ابن حجر: «والأصح أنها اسمه. ثقة عابد إلا أنه لما كبر ساء حفظه، وكتابه صحيح»، توفي سنة ١٩٤٣هـ
- انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ ٨ ص (٤٩٥ ـ ٥٠٨) رقم الترجمة (١٣١)، تهذيب التهذيب جـ ٢ ص (٣٩٩) رقم الترجمة (١٥١)، تقريب التهذيب جـ ٢ ص (٣٩٩) رقم الترجمة (١٥١).
 - (٩) مقط من: د، هـ، وجاء فيهما: «عن ابن عباس» بعد «عن أبي بكر».
 - (۱۰) في د، هـ: وعن.
- (١١) هو يحيى بن أيوب بن أبي زرعة السجلي الكوفي، وثقه أبو داود، وابن حسان، والبزار،

«أحاط به شركه (۱) »(۲) .

قال ابن أبي حاتم: «وروي في تفسير هذا الحرف ثلاثة أقاويل:

أحدها (٣): ما تقدم روايتنا فيه (١) ، وكذا فسره أبو واتل، وعطاء، والحسن (١) في (١) رواية عباد بن منصور (٧) .

والوجه الثاني : ثنا أبو سعيد الأشج، وأحمد بن سنان (٨) قالا: ثنا(١)

- واضطرب فيه قول الحافظ ابن معين، فمرة قال: ليس به بأس، وأخرى قال: صالح، وثالثة قال: ضعيف، وفي التقريب: الابأس به». قال الذهبي: بقي إلى نحو سنة ستين ومائة. انظر ترجمته في: ميزان الاعتدال جـ٦ ص (٣٦) رقم الترجمة (٩٤٦٠)، سير أعلام النبلاء ج٨ ص (١٠) رقم الترجمة (٢)، تهذيب التهذيب جـ١١ ص (١٨٦) رقم الترجمة (٣١٤)، تقريب التهذيب جـ٢ ص (٣٤٣) رقم الترجمة (٢١).
 - (١) في هـ: أحاطت به سبكه.
- (٢) وذكره ابن كثير في تفسيره جـ ١ ص (١٧١)، والسيوطي في الدر المنثور جـ ١ ص (٢٠٨)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم فقط.
 - (٣) في ه: أحدهما.
 - (٤) في تفسير ابن أبي حاتم: وقد أتينا به.
 - (٥) سبق توثيق أقوالهم في ص (٣٤٢).
 - (٦) في هـ: وفي.
- (٧) هو عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري. قال أبو حاتم: ضعيف، يُكتب حديثه. وقال ابن معين: هو وعباد بن كثير، وعباد بن راشد ليس حديثهم بالقوي. وفي التقريب: «صدوق، رُمي بالقدر، وكان يدلس، وتغير بآخره». توفي سنة ١٥٢ هـ.
- انظُر ترجمته في: سير أعلام النبلاء ج٧ ص (١٠٥ ـ ١٠٦) رقم الترجمة (٤٥)، تقريب التهذيب ج١ ص (٣٩٣).
- (A) هو أحمد بن سنان بن أسد بن حبان، الإمام الحافظ المجود، أبو جعفر، الواسطي القطان. قال فيه ابن أبي حاتم: هو إمام أهل زمانه. وفي التقريب: قثقة حافظ». توفي سنة ٢٥٦ هـ، وقيل غير ذلك.
- انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ جـ ٢ ص (٥٢١) رقم الترجمة (٥٣٨)، سير أعلام النبلاء جـ ١١ ص (١٦) رقم الترجمة (٥٤). تقريب التهذيب جـ ١ ص (١٦) رقم الترجمة (٥٥).
 - (٩) في هـ: حدثنا.

أبو يحيى (١) الحماني (٢) ، ثنا الأعمش (٢) ، [عن أبي رزين (١) ، عن الربيع بن خثيم:

﴿ وَأَحَطَتْ بِهِ - خَطِيَّتُكُم ﴾ قال: «الذي يموت على خطاياه قبل أن يتوب "(٥)

قال (١٠) : وروي عن السدي (٧) ، [وأبي رزين (٨) $]^{(4)}$ ، والأعمش $]^{(11)}$

(١) في هـ: يحيي.

(٢) في د: الحمادي وهو تصعيف، وقد سبقت ترجمته في ص (٣٧٢).

(٣) هو سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي مولاهم، أبو محمد الكوفي، مجمع على توثيقه، لكنه يرسل ويدلس. من النساك الصادقين، كان قارئاً للقرآن، وحافظاً للحديث، وعالماً بالفرائض. توفى سنة ١٤٨ه، وقيل غير ذلك.

انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ ٩ ص (١٣ ـ ١٣) رقم الترجمة (٢٦١)، سير أعلام النبلاء حـ ٦ ص (٣١٥) من طبقات القراء جـ ١ ص (٣١٥ ـ ٣١٥) رقم الترجمة (١١٥)، غاية النهاية في طبقات القراء جـ ١ ص (٣١٥) . ٣١٦) رقم الترجمة (١٣٨٩)، تقريب التهذيب جـ ١ ص (٣٣١) رقم الترجمة (٥٠٠).

(٤) هو مسعود بن مالك، أبو رزين الأسدي الكوفي، من التابعين. روى عن معاذ بن جبل، وابن عباس، وغيرهما. وعنه: الأعمش، وعاصم بن أبي النجود، وعطاء بن السائب، وغيرهم. وفي التقريب: اثقة قاضل. توفي سنة ٨٥هـ، وقيل غير ذلك.

انظر ترجمته في: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم جـ ٨ ص (٢٨٢ ـ ٢٨٣) رقم الترجمة (١٢٩)، تقريب التهذيب (١٢٩)، تقريب التهذيب جـ ٢ ص (١٢٨ ـ ١٢٠) رقم الترجمة (٢١٥)، تقريب التهذيب جـ ٢ ص (٢٤٣) رقم الترجمة (٢١٥).

(٥) وبمن أخرجه أيضاً: الطبري في تفسيره جـ ٢ ص (٢٨٥) محقق. قال: حدثني المثنى، قال:
 حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا الأعمش، به.

- ابن كثير في تفسيره جـ (ص (١٧١) عن الأعمش، عن أبي رزين، به.

- السيوطي في الدر المتثور جـ ١ ص (٢٠٩)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن جرير.

(٦) القائل: هو ابن أبي حاتم

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ٢ ص (٢٨٦) محقق، وذكره ابن كثير في تفسيره جـ ١ ص (١٧١).

(٨) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ٢ ص (٢٨٥) محقق، وذكره ابن كثير في تفسيره جـ ١ ص
 (١٧١).

(٩) سقط من: د. وما أثبته موجود في تفسير ابن أبي حاتم.

(١٠) أخرجه وكيع بن الجراح في كتاب الزهد جـ ١ ص (٢٨٢)، والطبري في تفسيره جـ ٢ ص (٢٨٥) محقق .

(١١) سقط من: هـ.

نحو ذلك.

والوجه الثالث: رواه (۱) من طريق أبي (۲) جعفر الرازي (۲) ، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية قال: «الكبيرة الموجبة» (۱) . قال: وروي عن الحسن من رواية سكلام بن مسكين (۱) ، ومجاهد (۷) ، وقتادة (۸) ، والربيع بن أنس (۱) نحو ذلك» (۱) .

- (٢) في هـ: ابن.
- (٣) هو عيسى بن عبد الله بن ماهان التميمي، أبو جعفر الرازي. اختلف علما، الجرح والتعديل فيه بين موثق ومجرح، والذي اتضح لي من أقوالهم أنه ليس بالقوي في الحديث، ولا يحتج بما تفرد به. ويخلط فيما يروي، وهو عالم بتفسير القرآن. توفي سنة ٢٦٠هـ.
- انظر ترجمته في: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم جـ٦ ص (٢٨٠ ـ ٢٨١) رقم الترجمة (١٥٥٦)، تهذيب التهذيب جـ٢ ص (٢٥٠)، تقريب التهذيب جـ٢ ص (٢٠١)، تقريب التهذيب جـ٢ ص (٢٠٦) رقم الترجمة (٢٢١).
 - (٤) ذكره ابن كثير في تفسيره جـ ١ ص (١٧١).
- (٥) هو سكام بن مسكين بن ربيعة الأزدي، أبو روح البصري، ثقة رمي بالقدر. قيل اسمه
 اسليمان، وسكام لقب له. توفي سنة ١٦٧ هـ، وقيل غير ذلك.
- انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جد ٧ ص (٤١٤ ـ ٤١٥) رقم الترجمة (١٥٥)، تقريب التهذيب جـ ١ ص (٣٤٣).
- (٦) انظر: تفسير الحسن البصري جـ ١ ص (١٠٦)، وقد أخرجه الطبري في تفسيره جـ ٢ ص (٢٨٥) محقق، وذكره ابن كثير في تفسيره جـ ١ ص (١٧١).
- (٧) انظر: تفسير مجاهد ص (٢٠٨)، وقد أخرجه الطبري في تفسيره جـ ٢ ص (٢٨٥) محقق، وذكره ابن كثير في تفسيره جـ ١ ص (١٧١).
- (A) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ٢ ص (٢٨٥) محقق، وذكره ابن كثير في تفسيره جـ ١ ص (١٧١).
- (٩) أخرجه الطبري في تفسيره جـ ٢ ص (٢٨٥) محقق، وذكره ابن كثير في تفسيره جـ ١ ص (١٧١).
- (١٠) انظر: تفسير ابن أبي حاتم «القسم الأول من سورة البقرة» جـ ١ ص (٢٥١ ـ ٢٥٣)، وقد ابتدأ =

⁽١) الراوي: هو ابن أبي حاتم.

A13

[قلت (۱)] : هؤلاء الذين / جعلوا أصحاب الكبائر الذين يموتون عليها داخلين (۲) في هذا الوعيد، لم يقولوا إنهم لا يخرجون من النار (١) لا بشفاعة ولا غيرها، كما ظنه من لم يجد أقوالهم.

بل الحسن البصري هو عن قال ذلك، وقد ثبت (٥) [عنه](١) في الصحيحين أنه روى حديث الشفاعة عن أنس بن مالك، عن النبي على ، وأنه يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان (٧) .

- نقل شيخ الإسلام منه من ص (٣٧٢).
- (١) القائل: هو شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى.
 - (٢) سقط من: هد.
 - (٣) في د، هـ: داخلون، والصواب ما أثبته.
 - (٤) في هـ: منها.
 - (٥) في د: تبين.
 - (٦) سقط من: د.
- (٧) نص الحديث من صحيح مسلم: عن معبد بن هلال العنزي قال: انطلقنا إلى أنس بن مالك وتشفعنا بثابت، فانتهينا إليه وهو يصلي الضحى، فاستأذن لنا ثابت، فدخلنا عليه، وأجلس ثابتاً معه على سريره. فقال له: يا أبا حمزة، إن إخوانك من أهل البصرة يسألونك أن تحدثهم حديث الشفاعة. قال: حدثنا محمد على قال:

لاإذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم إلى بعض. فيأتون آدم فيقولون له: اشفع للدريتك. فيقول: لبت لها، ولكن عليكم يابراهيم عليه السلام، فإنه خليل الله، فيأتون إبراهيم. فيقول: لست لها، ولكن عليكم بموسى عليه السلام، فإنه كليم الله، فيُؤتى موسى. فيقول: لست لها، ولكن عليكم بعيسى عليه السلام، فيأنه روح الله وكلمته، فيؤتى عيسى، فيقول: لله، فيأولى: أنا لها، فأنطلق فأستأذن على ربى، فيؤذن لي، فأتوم بن يديه فأحمده يمحمد بي الله، ثم أخر له ساجداً.

فيقال لى: يا مبحمد، ارفع رأسك، وقل يُسمع لك، وسل تعطه، واشفع تشفع. فأقول: رب، أمتي، أمتي. فيقال: انطلق فمن كان في قلبه مثقال جبة من بُرة أو شعيرة من إيمان فأخرجه منها. فأنطلق فأفعل، ثم أرجع إلى ربى فأجمده بتلك المحامد، ثم أخر له ساجداً. فيقال لى: يا مبحمد، ارفع رأسك، وقل يُسمع لك، وسل تعطه، واشفع تشفع فأقول: أمتى، أمتى. فيقال لى: انطلق فمن كان في قلبه مشقال حبة من خردل من إيمان فأخرجه منها، فأنطلق فأفعل: ثم أعود إلى ربى فأحمده بتلك المحامد، ثم أخر له ساجداً. فيقال لى: يا مبحمد، ارفع رأسك، وقل يُسمع لك، وسل تعطه، واشفع تشفع. فأقول: يارب، أمتى، أمتى. فيقال لى: انطلق فمن كان في قلبه أدنى أدنى أدنى من منقبال حبة من خردل من إيمان فأخرجه من النار. فأنطلق فأفعل»

فيكون عند هولاء ﴿ فَأُولَتِهِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِّهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [أي](١) : [أن](٢) خلودهم فيها على قدر ذنوبهم ، [ثم](٣) يخرجون منها .

وهو لم يقل «أبداً»، بل هذا خلود أهل الذنوب من أهل التوحيد.

وقد جاء لفظ التأبيد لأصحاب (٤) الذنوب في مثل قوله ﷺ : «من قتل نفسه بحديدة فحديدته (٥) في يده يجأ (١) بها (٧) في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها

هذا حديث أنس الذي أنبأنا به ، فخرجنا من عنده ، فلما كنا بظهر الجبَّان قلنا : لو ملنا إلى الحسن فسلمنا عليه ، وهو مستخف في دار أبي خليفة . قال : فدخلنا عليه ، فسلمنا عليه . فقلنا : يا أبا سعيد ، جثنا من عند أخيك أبي حمزة ، فلم نسمع مثل حديث حدثناه في الشفاعة . قال : هيه! فحدثناه الحديث . فقال : هيه! قلنا : مازادنا . قال : قد حدثنا به منذ عشرين سنة وهو يومثذ جميع ، ولقد ترك شيئاً ما أدري أنسي الشيخ ، أو كره أن يحدثكم فتتكلوا .

قلنا له: حدثنا. فضحك وقال: خلق الإنسان من عجل. ما ذكرت لكم هذا إلا وأنا أريد أن أحدثكموه: «ثم أرجع إلى ربي في الرابعة، فأحمده بتلك المامد، ثم أخر له ساجداً، فقال لى: يا محمد، ارفع رأسك، وقل يُسمع لك، وسَل تعطه، واشفع تشفع. فأقول: يارب الذن لى فيمن قال: لا إله إلا الله. قال: ليس ذاك لك «أو قال: ليس ذاك الله قال: لا إله إلا الله». لك «أو قال: ليس ذاك الله قال: لا إله إلا الله». قال: فأشهد على الحسن أنه حدثنا به أنه سمع أنس بن مالك، أراه قال: قبل عشرين سنة، وهو يومئذ جميع.

وعن رواه:

_ البخاري في صحيحه في كتاب التوحيد، باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم جـ ٨ ص (٢٠٠ ـ ٢٠٢).

- مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها جـ ١ ص (١٨٢ - ١٨٤) حديث رقم (٣٢٦).

- (١) سقط من: د.
- (٢) سقط من: ه.
- (٣) سقط من: ه.
- (٤) في هـ: في أصحاب،
 - (٥) نى د: نى بدئه.
 - (٦) نی د: ونجا.
- (٧) يجأبها: أي: يطعن بها.

أبدأ . . . الحديث ١١٠١.

وقد بسط الكلام على الفرق بين خلود أهل التوحيد وخلود المشركين (٢) في غير هذا الموضع. وبين أن هؤلاء يخرجون من النار بالشفاعة وغيرها، وأن أولئك لا يخرجون منها مع هؤلاء، بل [هم] (٣) ماكثون فيها أبداً.

لكن هل تفنى النار فيبقى عذابهم فيها؟ على قولين، كما [قد] (١) روي عن غير واحد من الصحابة ما قد ذكر في غير هذا الموضع (٥) ، وبين ما دل عليه القرآن في نعيم الجنة وعذاب النار، وما قاله (٢) الصحابة في هذا وهذا، واختلاف الناس

- = انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري جـ ١٠ ص (٢٤٨).
- (۱) نص الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي على قال: «من تردَّى من جل فقتل نفيه فهو في نار جهنم يَرَدى فيه خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن تحسَّى سُماً فقتل نفسه فسُمه في يده يتحسَّاه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً» .

 مخلداً فيها أبداً، ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً» .
 و من رواه:
- البخاري في صحيحه في كتاب الطب، باب شرب السّم والدواءيه، وبما يُخاف منه، والخبيث ج٧ ص (٣٢)، واللفظ له.
- ـ الترمذي في سننه في كتاب الطب، باب ما جاء فيمن قتل نفسه بسُم أو غيره جـ ٤ ص (٣٨٦) حديث رقم (٢٠٤٤)، وقال: «هذا حديث صحيح».
 - (٢) في هـ: وأهل الشرك.
 - (٣) سقط من: ه.
 - (٤) سقطامت: ها
- (٥) لشيخ الإسلام ابن تيمية قاعدة في الردعلى من قال بفناء الجنة ذكرها الشيخ يوسف بن عبد الهادي في «فهرسته»، ويذكر الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة جـ ٢ ص (٧٥) أنه لم يقف عليها. وقد بحثت عنها فلم أجدها.
 - (٦) في هـ: قال.

ATa

هل يفنيان؟ كما قاله (١) الجهمية (٢) ، والهذيلية (٣) (٤) ، أو يدومان / أبداً (٥) ، أو (١) يفنى (٧) العذاب دون النعيم (٨) ، كما قال كلا من هذين طائفة من السلف (٩)

(١) في هـ: قال.

(٢) الجهمية: هم أتباع الجهم بن صفوان الضال المبتدع تلميذ الجعد بن درهم، وهي فرقة معطلة تنكر أسماء الله وصفاته، وتزعم أن الإنسان مجبور على أفعاله، وأن الجنة والنار تفنيان، وأن الإيمان هو المعرفة بالقلب فقط. وغير ذلك من الضلالات.

انظر: الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي ص (١٥٨)، الملل والنحل للشهرستاني جـ١ ص (١٥٨).

(٣) الهذيلية: هم أتباع أبي الهذيل محمد بن الهذيل، المعروف بـ «العلاف» كان مولى لعبد القيس، وقد جرى على منهاج أبناء السبايا لظهور أكثر البدع منهم، وقضائحه تترى، ومنها: قوله بفناء مقدورات الله عز وجل حتى لا يكون بعد فناء مقدوراته قادراً على شيء، ولأجل هذا زعم أن نعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار يفنيان، ويبقى حينئذ أهل الجنة وأهل النار خامدين لا يقدرون على شيء. . إلخ.

انظر: الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي ص (٩٣٥٥)، الملل والنحل للشهرستاني جـ ١ ص (٥٧- ٢٠).

- (٤) انظر: قول الجهمية والهذيلية بفناء الجنة والنار في الكتب التالية:
- _ مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري ص (٤٧٤ _ ٤٧٥).
 - _ الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي ص (٨٥).
- ـ حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم ض (٣٤٩)، وقد عقد باباً في أبدية الجنة وأنها لا تفنى ولا تبيد، تخلله ذكر الأقوال في أبدية الجنة والنار من ضمنها هذا القول، وقد فنده.
 - _ شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ص (٤٨٠ ـ ٤٨١).
- (٥) قال ابن أبي العز الحنفي في شرح الطحاوية ص (٤٨٠) معلقاً على قول الطحاوي عن الجنة والنار: «لا تفنيان أبداً ولا تبيدان» قال: «هذا قول جمهور الأثمة من السلف والخلف».
 - (٦) في د: إذ.
 - (٧) في د: يفنا، وفي هـ: يفنيا، والصواب ما أثبته.
- (A) أثر هذا عن عمر بن الخطاب، وابن مسعود، وأبي سعيد، وغيرهم.
 انظر: حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم ص (٢٥٣ ـ ٢٥٤)، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ص (٤٨٤).
 - (٩) في هـ: من المسلمين.

والخلف

وهذه الآية قال (۱) فيها: ﴿ سَيِتَتُ ﴾، وقيدها بأن تحيط به خطيئته، ولا نزاع أنه [من] (۱) أتى صغيرة ومات [أنه] (۱) [غير] (۱) مخلد في النار، فإن هذا لم يقله أحد ممن تقدم ذكر (۱) قوله، بل قالوا قولين. قيل: السيئة: الشرك، وقيل: الكبيرة الموجبة.

وحيننذ فيقال: الوعيد في الآية متعلق (١) بشيئين: بكسب السيئة، وإحاطة الخطيئة. فإنه قسال: ﴿ بَكَنَ مَن كَسَبُ سَكِيْتُ لَهُ وَأَحَاطَتَ بِهِ مُخَطِيَّتُ لُهُ ﴾، وإحاطة الخطيئة تتضمن شيئين (٧):

أحدهما: أنها (^) خطيئة موجبة، وقد قرئ (٩) «خطيئاته» (١٠) في القراءة (١٠) المشهورة (١٢).

⁽١) القابل: هو الله تعالى.

⁽٢) سقط من : هـ.

⁽٣) سقط من: هـ.

⁽٤) سقط من: د.

⁽٥) في ڊ: ڏکره،

⁽٦) نَی د: معلق.

⁽Y) في د: سببين.

[،] ۱۰ عي د ، صببين .

⁽٨) في هـ: أنه.

⁽٩) ني هـ: قرأ.

⁽۱۱) في د: خطياته.

⁽١١) في د: في القراءات.

⁽١٢) وممن قرأ بالجمع الخطيئاته؛ إنافع المدني، وأبو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومي المدني،

وعمن قرأ بالإفراد «خطيئنه» بنية العشرة، وهم: عبد الله بن كثير المكي، وأبو عمرو البصري، وعبد الله بن عامر الشامي، وعاصم بن أبي النجود الكوفي، وحمزة الكوفي، وعلي بن حمزة الكسائي الكوفي، ويعقوب بن إسحاق البصري، وخلف بن هشام البغدادي.

انظر: النشر في القراءات العشر جـ ٢ ص (٢١٨).

والثاني: أنه مات عليها، فإن أعظم الخطايا وهو الشرك لو تاب منه لتاب (١) الله عليه، ومجرد الإصرار على ذنب صغير لا يوجب هذا الوعيد. فعلم أن إحاطة (٢) الخطيئة تتضمن (٣) أعظم الخطايا والموت عليها.

وقد فسرها [السلف بهذا وبهذا، ففسرها](١) بالموت عليها كثيرون: إما بالموت على الشرك، وإما على غيره كما تقدم.

وقال مجاهد: «هي الذنوب تحيط بالقلب، كلما عمل ذنباً ارتفعت حتى تغشى (٥) القلب (١) ، وهذا المعنى صحيح.

قال النبي عَلَيْ : «إذا أذنب العبد نكتت (٧) في قلبه نكتة سوداء، فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه، وإن زاد زيد فيها حتى يعلو قلبه، فذلك الران [الذي] (٨) قال الله تعالى: ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ (٩) ». رواه الترمذي وغيره (١٠) ،

وهو صحيح / .

د ۸۳

⁽۱) في د: تاب.

⁽٢) في هـ: أن إحاطت.

⁽۳) في د: يتضمن.

⁽٤) سقط من: د.

⁽٥) في هـ: يغشى.

⁽٦) سبق تخریج قوله فی ص (٣٦٧).

⁽٧) في هـ: تكتب.

⁽٨) سقط من: هـ.

⁽٩) سورة المطفقين، الآية: ١٤.

⁽١٠) انظر: سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة ﴿ وَيُلُّ لِلْمُطَقِّفِينَ ﴾ جـ ٥ ص (٤٣٤) حديث رقم (٣٣٣٤)، وقد رواه عن أبي هريرة وقال: «هذا حديث حسن صحيح». وممن رواه _بالإضافة إلى الترمذي_:

_ أحمد في مسئده جـ ٢ ص (٢٩٧).

⁻ ابن ماجة في سننه في كتاب الزهد، باب ذكر الذنوب ج ٢ ص (١٤١٨) حديث رقم (٢٤٤).

والذي يغشى القلب يسمى ريناً، وطبعاً، وختماً، وقفلاً، / ونحو ذلك.

فهذا يراد به ما أصر عليه من الذنوب فلم يتب منها، وهو معنى قول أولئك: مات [عليها](١) ، وكذلك قول ابن السائب: «أوبقته ذنوبه أي: أهلكته(١) »(٦) ، وإنما تهلكه(٤) إذا أصر عليها ولم يتب.

وإحاطة الخطيئة به: إحداقها به بحيث لا يمكنه الخروج منها، وهذا يكون لن أصر عليها حتى مات، وهذا هو البسل (٥) بما كسبت نفسه، كما قال تعالى: ﴿وَذَكِرْ بِهِ اَن تُبْسَلُ نَفْسُ بِمَا كُسَبَتُ ﴾ (١) أي: تحتبس (٧) عما فيه نجاتها في الدنيا والآخرة؛ فإن المعاصي قيد لصاحبها، وحبس له، ومانع له عن الجولان في فضاء التوحيد، وحائل بينه وبين أن يجني من ثمار الأعمال الصالحة، فهو محبوس هاهنا، وهناك في الآخرة.

قال أبو علي (٨) الفارسي (٩):

⁽١) سقط من: هـ.

⁽۲) فى د: أهلكنه.

⁽٣) دكره عنه البغوي في معالم التنزيل جـ ١ ص (٩٠)، وقد سبق في ص (٣٦٧).

⁽٤) في د: يهلكه.

⁽٥) في د: البسيل.

⁽٦) سُورة الأنعام، الآية: ٧٠، ونصها: ﴿ وَذَرِ ٱلَّذِينَ الْقَعَدُ وَادِينَهُمْ لَعِبَا وَلَهُوا وَغَرَّتُهُ مُ ٱلْحَيَوْةُ اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ وَلِيُّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَقْدِلْ كُلُ اللَّهِ عَدْلِ اللَّهِ وَلِيُّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَقْدِلْ كُلُ اللَّهِ عَدْلِ اللَّهِ وَلِيُّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَقْدِلْ كُلُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّ

⁽٧) في د: بجنس.

⁽٨) في هـ: علي.

⁽٩) هو إمام النحو، أبو علي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي، صاحب التصانيف. قال الذهبي: مصنفاته كثيرة نافعة، وكان فيه اعتزال. من مصنفاته: كتاب «الحجة» في علل القراءات، وكتابا «الإيضاح»، و«التكملة». توفي سنة ٣٧٧ هـ.

"إما أن يكون (١) المعنى: أحاطت بحسنته خطيئته، [أي: أحبطتها] (٢) ، مسن حيث أن المحيط (٣) أكثر من المحاط به، فيكون كقوله: ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ إِلَّاكَ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ إِلَّاكَ اللهِ (١) ، وقوله: ﴿ أَحَاطَ بِهِمْ شُرَادِقُهَا ﴾ (٥) .

أو يكون معنى ﴿ وَأَحَطَتْ بِهِ > أي: أهلكت ، كقول : ﴿ إِلَّا أَن يُحَاطَ بِكُمْ ﴾ (١) ، (٧) .

[قلت (^)](١) : كلا المعنيين قد ذكرهما السلف.

[فالأول](١٠): قول مجاهد(١١).

والثاني: قول ابن(١٢) السائب(١٣).

- انظر ترجمته في: تاريخ بغداد ج٧ ص (٢٧٥ ـ ٢٧٦) رقم الترجمة (٣٧٦٣)، سير أعلام
 النبلاء جـ ١٦ ص (٣٧٩ ـ ٣٨٠) رقم الترجمة (٢٧١)، غاية النهاية في طبقات القراء جـ ١ ص
 (٢٠٠ ـ ٢٠٠١) رقم الترجمة (٢٥١).
 - (١) في د: تكون.
 - (٢) سقط من: ه.
 - (٣) في د: المحبط.
- (٤) سُورة التوبة، الآية: ٤٩، ونصها: ﴿ وَمِنْهُم مَّنَ يَكُولُ أَشَذَنَ لِي وَلَا نَفْتِنِي ٓ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَنَعَلُوا وَإِنَ جَهَنَّدَ لَمُحِيطَةُ إِلَّكَ نِفِرِينَ ﴾.
- (٥) سورة الكهف، الآية: ٢٩، ونصها: ﴿ وَقُلِ ٱللَّحَقُّ مِن رَّيَكُرُ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكُفُرُ إِنَّا الْعَلَى اللَّهُ اللَّ
- (٦) سورة يوسف، الآية: ٦٦، ونصها: ﴿ قَالَ لَنَّ أَرْسِلَمُ مَعَكُمْ حَتَى ثُوْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللهِ لَتَأْنُنَي دِيهِ
 - (٧) أورده عن أبي على الفارسي: ابن الجوزي في زاد المسير جـ ١ ص (١٠٨).
 - (A) القائل: هو شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى.
 - (٩) سقط من: ه.
 - (۱۰) سقط من: ه.
 - (۱۱) سبق توثيق قوله في ص (٣٦٧).
 - (١٢) في هـ: أبي.
 - (١٣) سبق توثيقه في ص (٣٦٧).

وهما متلازمان، ولفظ «أحاط به» يدل على أنه مقهور مغلوب مع المحيط به، لكن هلاكه يعرف من خصوص المادة، فلما كان الذي يحيط به الذنوب فتغلب(١) عليه أن يحوت هالكاً، قيل المعنى: / أوبقته(٢) ذنوبه.

وقوله في يوسف: ﴿ إِلَّا أَن يُحَاطَ بِكُمْ ﴾، قيل: "إلا أن تهلكوا جميعكم"، ، وقيل: ["إلا](!) أن يحال بينكم وبينه، فلا تقدرون(٥) على الإتيان به»(١) .

ويقال: قد أحاط به العدو، وقد أحيط به، وقد أحاطت الديون (٧) بمالمه فاجتاحته، والمعنى في الجميع: الاستيلاء والقهر (٨).

والخطيئة والخطايا^(٩) إنما تحيط بصاحبها إذا لم يكن له منها مخرج، بل وجب العذاب له لا محالة.

إذا تبين هذا فنقول أما من فسر ذلك بأن يأتي كبيرة ويموت عليها مُصراً، فهو كقول من يقول: إن صاحب الكبيرة مستحق للعذاب مطلقاً.

د ۱۸

⁽١) في د: فِتغلبت.

⁽۲) في د: أوبقية.

⁽٣) وممن قال بهذا مجاهد، وقد أخرجه عنه:

ـ الطبري في تفسيره جا ١٦١ ص (١٦٢) محقق.

⁻ البغوي في معالم التنزيل جـ ٢ ص (٤٣٧).

وانظر: تفسير مجاهد ص (٣٩٨).

⁽٤) سقط من: د.

⁽٥) في د: يقدرون.

⁽٦) وممن قال بهذا: الزجاج في كتابه معاني القرآن جـ ٣ ص (١١٩).

⁽٧) في د: الذنوب.

⁽٨) قال ابن عطية في المحرر الوجيز جـ ٩ ص (٣٣٦): «وقوله: ﴿ إِلَّا أَنْكُاطُ بِكُمْ ﴾ لفظ عام لجميع وجوه الغلبة والقسر، والمعنى: تعمكم الغلبة من جميع الجهات حتى لا تكون لكم حيلة ولا وجه تخلص»، وهكذا قال أبو حيان في البحر المحيط جـ ٥ ص (٣٢٤).

⁽٩) في هـ: الخطايا.

والذين قالوا هذا من السلف لم يقولوا: إنه لا يخرج بشفاعة (١) ولا غيرها، لكن من المنتسبين [إلى السنة](١) من يقول: إن صاحب الكبيرة المصر عليها مستوجب للعذاب مطلقاً، كما يقولون [إنه](١) يفسق بالكبيرة التي يُصر (١) عليها.

وكذلك قاله طائفة من الخوارج والمعتزلة (٥) ، لكن يقولون: إنه لا يخرج من النار لا بشفاعة ولا غيرها.

والأكثرون على خلاف هذا القول، وأن الله سبحانه يزن حسنات العبد وسيئاته، فقد ترجح الحسنات وإن كان في السيئات كبيرة، وقد لا ترجح الحسنات لكثرة السيئات وإن لم يكن فيها كبيرة.

وعلى هذا القول دَلَّ الكتاب والسنة، وهذا معنى وزن الأعمال، وقوله: ﴿ وَٱلْوَزْنُ يُوٓمَ بِذِ ٱلْحَقُّ فَمَن ثَقُلُتُ مَوَ زِينُ مُ ﴾ (١)

وكثير من الناس في أصحاب الذنوب يجوزون أن تغفر (٧) لصاحب الكبيرة السيئات الراجحة. فهذه ثلاثة أقوال / مشهورة، وأصحها الوسط.

وعلى هذا فعلى تفسير مجاهد وابن السائب وغيرهما، السيئة يدخل فيها

دە۸

 ⁽۱) في هـ: زيادة «لا» قبل «بشفاعة».

⁽٢) سقط من: هد.

⁽٣) سقط من: د.

⁽٤) في هـ: يصير.

 ⁽٥) قول الخوارج والمعتزلة في إنكار شفاعة الرسول ﷺ لأهل الكبائر، وقولهم بتخليد الفساق في
النار، انظره في: كتاب مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري ص (٤٧٤)، وشرح العقيدة
الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ص (٢٥٨).

⁽١) سورة الأعراف، الآية: ٨، وتتمتها: ﴿ فَأُوْلَتَهِكَ هُمُ ٱلْمُقْلِحُونَ ﴾.

⁽٧) في.هـ: أن لا يغفر.

الشرك وغيره، لكن إحاطة الخطيئة: أن تغلب السيئات الحسنات ويموت عليها.

وعلى هذا القول، فالخلود مجمل: خلود أهل الشرك نوع، وخلود أهل القبلة نوع، كما [قد](١) فسرت النصوص النبوية هذا وهذا.

وعلى تفسير الأكثرين (٢): فالسيئة: الشرك، وهذا أظهر الأقوال؛ لأنه سبحانه غاير بين لفظ المكسوب، والمحيط (٣). [فقال: ﴿ بَكُنَّ مَن كَسَبَ سَيِّتُكُ وَأَحْطَتَ بِهِ مَخْطِيّتُكُم ﴾، فلو كان المراد بهذا هذا لم يغاير بين اللفظين] (١)، فعلم أن المراد بالسيئة: الشرك، والمشرك له خطايا أخر (٥) غير الشرك، فذكر أن خطاياه أحاطت به، فلم يتب منها.

وعلى هذا فيكون الخلود في الآية خلود الكفار، ولهذا قابله بخلود المؤمنين في الذي و وَالَّذِيكَ الْجَنَّةُ هُمْ فِيهَا فَ فَي الدُونَ وَالْذِيكَ الْجَنَّةُ هُمْ فِيهَا فَ فَي اللهُ الْمُنْ الْجَنَّةُ هُمْ فِيهَا خَلِدُونَ ﴾ (١)

وأيضاً فقوله: «سيئة» نكرة، وليس المراد جنس السيئات بالاتفاق، فلو كسب شيئاً من السيئات الصغائر ومات مُصراً على ذلك مع إيمانه وكثرة حسناته لم يستحق هذا الوعيد بالكتاب والسنة والإجماع.

وأيضاً فلفظ: «السيئة» قد جاء في غير موضع وأريد به الشرك(٧)

⁽١) سقط من: هـ.

⁽٢) في هـ: الأكثرون.

⁽٣) في هـ: غاير بين اللفظين.

⁽٤) سقط من: هـ.

⁽٥) في د: خطاب آخر. د... ما التربي الكتربيا

⁽٦) سورة البقرة، الآية: ٨٢.

⁽٧) ومن هذه المواضع: قول تعالى في سورة النساء، الآية: ١٨ ﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَ أَ لِلَّذِينَ وَلَا اللَّهِ مَ لِلَّذِينَ وَهُمَّ لِلَّهِ مِنْ وَلَا اللَّهِ مِنْ مَوْتُوكَ وَهُمَّ وَعُمْ الْمَوْتُ قَالَ إِنِي تُبْتُ ٱلْتَنَ وَلَا اللَّهِ مِنَ مَوْتُوكَ وَهُمَّ كَا اللَّهِ مَا أَلُومَ مَا أَلُومَ مَا اللَّهِ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مِنْ الللِّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللْمُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ مُنْ اللِّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللْمُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ الللْمُنْ اللللللِّهُ اللَّهُ مِنْ الللْمُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ

وأيضاً فقوله: «سيئة» أي: حالاً سيئة، أو مكانة سيئة، ونحو ذلك كما في قوله: ﴿ رَبِّنَا عَالِمْنَا فِي اللَّهُ الْمَا حَسَنَةً وَفِي اللَّاخِرَةِ حَسَنَةً ﴾ (١) ، ليس المراد حسنة ما، بل حسنة تعم / الخير كله، وهذا اللفظ قد يكون صفة، وقد ينقل من الوصفية إلى الاسمية وهو معدول عن السَّايء (٢) ، وقد يستعمل لازماً ومتعدياً فيقال: ساء هذا الأمر، وهو سيئ، كما يقال: قبح [فهو قبيح] (٢) ، وخبث فهو خبيث، ولهذا يقال في مقابلته (١) الحسنة، وهي ما كانت في نفسها حسنة جميلة.

وقد يقال: ساءني (٥) هذا الأمر، / وهذا مما يسوء فلاناً، ومنه قوله: ﴿ لِيسَمْتُواْ وُجُوهَ كُمْ ﴾ (١) ، وقسوله (٧) : ﴿ سِيّنَتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ (٨) ، وقوله [عن لوط] (١٠) : ﴿ وَلَمّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطَاسِيٓ ءَبِهِمْ ﴾ (١٠) .

فالسيئة هي في نفسها قبيحة [خبيثة](١١) ، وهي تسوء صاحبها أي: تضره، كما أن الحسنة تسر وتحسن صاحبها، والذي هو سيئة مطلقاً لا تمحوه(١٢) حسنته

هد۹

د۲۸

⁽١) سورة البقرة، الآية: ٢٠١، ونصها: ﴿ وَمِنْهُ مِمَّن يَكُولُ رَبَّنَا ٓ النِّنَافِ ٱلدُّنْكَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآيِخِيرَةِ حَسَنَةً وَقَنَاعَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ .

⁽٢) في هـ: السياي.

⁽٣) سقط من: ه.

⁽٤) في هـ: فبي مقابلة.

⁽٥) في د: ساء في.

⁽٦) سورة الإسراء، الآية: ٧، ونصها: ﴿إِنَّ أَحْسَنَتُمْ أَخْسَنَتُمْ لِأَنفُيكُمْ وَإِنْ أَسَأَتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَآءَ وَعَدُ ٱلْآخِرَةِ لِيسَنَّقُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُ لُواْ الْسَجِدَكَمَا دَخَلُوهُ أَوَلَ مَرَّ وَوَلِسُتَبِرُواْ مَاعَلُواْ تَشِيرًا ﴾.

⁽٧) في هـ: وكقوله.

⁽٨) سُورة المُلك، الآية: ٢٧، ونصها: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةُ سِيَّتَ وُجُوهُ الَّذِيكَ كَفَرُواْ وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُم بِدِيتَدَّ عُونَ ﴾ .

⁽٩) سقط من: ه.

⁽١٠) سورة هُود، الآية: ٧٧، وتتمتها: ﴿ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرَّكًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمُ عَصِيبٌ ﴾ .

⁽١١) سقط من: ه.

⁽١٢) في هـ: لا تمحوا.

هو الكفر، فكان وصف السوء لازماً له، أي: هو في نفسه [سيئ](١) ويسوء(٢) صاحبه، وأما ما دون الكفر فقد يغفر لصاحبه فلا يسوؤه.

ولما قال: ﴿ وَأَحَطَتْ بِهِ مَخَطِيَّتُ مُهُ لا على أن السيئة ساءته (٢) ودخلت في الخطايا التي أحاطت به، فلا يمكنه الخروج منها لا (٤) بحسنات أخرولا بغيرها، فإن الكفر لا يقابله شيء من الحسنات إلا التوبة منه بالإيمان (٥)

وأيضاً فقد قبال تعبالى: ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْخُسْنَى وَزِيبَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وَجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةً ﴾ إلى قوله: ﴿ أُوْلَيَتِكَ أَصْعَنْ النَّارِ (١) هُمْ فِيهَا خَلِدُونَ ﴾ (٧).

قال ابن عباس: «عملوا الشرك»(٨) ؛ وذلك لأنه وصفهم بأنهم (٩) كسبوا السيئات فقط، ولو كانوا مؤمنين لكان لهم حسنات وسيئات.

وكذلك [هنا لما قال] (١٠٠ : ﴿ كَسَبَ سَيِّتُ أَهُ ﴾ ولم يذكر حسنة وهو سبحانه لا يظلم مثقال ذرة دل على أنها سيئة لا حسنة [معها] (١١٠ ، وهذا لا يكون إلا سيئة الكفر.

- (۱) سقط من: د.
- (۲) في د: يسوء.
- (٣) في د: سيئاته.
 - (٤) في هـ: إلا.
- (٥) في هـ: إلا التوحيد بالإيمان.
 - (٦) في هـ: الجنة.
- (٧) سورة يونس، الآيتان: ٢٦-٢٧، ونصهما: ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْفُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهُهُمْ قُـتَرٌ وَلَا يَرْهَقُ وَجُوهُهُمْ قُـتَرٌ وَلَا يَرْهَقُ وَجُوهُهُمْ قُـتَرٌ وَلَا يَلَا أَوْلَتِكَ أَصْحَابُ الْبُنَةِ فِيمَ فِيهَا خَلِدُونَ ﴿ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السّيّيَّاتِ جَزَاهُ سَيِتَمْ بِيقِلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ وَلَا يَلَهُ مُنَا اللّهُ مِنَ القَوْمِنَ عَاصِدٌ كِأَنْفَا أَغْشِيتَ وُجُوهُهُمْ قَطَعًا مِنَ أَيْلِ مُظْلِمًا أَوْلَتِكَ أَصْحَبُ النَّارِهُمْ فِيهَا خَلِدُونَ ﴾ .
 - (٨) ذكره ابن الجوزي في زاد السير جرع ص (٢٥).
 - (٩) في هـ: بأنه.
 - (۱۰) سقط من: هد
 - (١١) سقط من: هـ.

۸۷

وقال في قوم لوط: ﴿ وَمِن قَبُّ لُكَانُواْ يَعْمَلُونَ السَّيِتَاتِ ﴾ (١) ، وكانوا كفاراً (١) من جهات: من جهة استحلال الفاحشة، ومن جهة الشرك، ومن جهة تكذيب الرسل. [ففعلوا] (١) هذا وهذا، ولكن الشرك (١) والتكذيب مشترك بينهم وبين غيرهم، والذي اختصوا به الفاحشة، فلهذا عوقبوا عقوبة تخصهم لم يعاقب غيرهم بمثلها، وجعل جنس هذه العقوبة _ وهو الرجم (٥) في شريعة التوراة والقرآن _ عقوبة لأهل الفاحشة، وهم عوقبوا بقلب المدينة، والرجم (١) ، وطمس الأبصار لما راودوه عن ضيفه.

وأيضاً: فقد يقال: فلان فلان جاء به «الفاضحة، والموبقة، والمهلكة، والداهية»، وقد كسب فاضحة، وداهية، وجاء بالشنعاء، ونحو ذلك، وهو اسم لما يعظم (١) من الأفعال فتكون خارجة عما يعتاد، فكذلك لفظ «السيئة» قد يكون عاماً، وقد يكون مطلقاً؛ فيراد به السيئة المطلقة التي لا تقبل المحو عن صاحبها، بل هي مهلكته وموبقته، وهذا هو الكفر.

والعموم نوعان: عموم الجميع لأفراده، وعموم الكل لأجزائه. مثل ما إذا قيل: أحسن إلى [فلان] (١٠) وأكرمه ونحو ذلك، فإن الفعل نكرة (١٠) ، فمقتضى

⁽١) سورة هود، الآية: ٧٨، ونصها: ﴿ وَبَاكَةُ مُوَّمُهُمُ مُتَرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبَلُ كَانُواْ يَعْمَلُونَ السَّيِّ عَالَ اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَ

⁽۲) في هـ: كفار.

⁽٣) سقط من: هـ.

⁽٤) في د: الشرط.

⁽٥) قي د: الزحيم.

⁽٦) في د: والرجيم.

⁽٧) في هـ: قلاناً.

⁽٨) ني هـ: يعضم.

⁽٩) سقط من: هـ.

⁽۱۰) فی د: یکره،

هذا الفعل: افعل معه إحساناً، وليس المراد فرداً من الأفراد التي يسمى كل منها / إحساناً إليه، بل المراد: افعل معه الإحسان الذي يتناول [جميع](١) ما يحتاج إليه مطلقاً.

وقوله تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسُنَى وَزِيرَادَةٌ ﴾ أحسنوا أي: فعلوا الحسنى (١) ، وهو يتناول ما أمروا به مطلقاً ، فإذا كانت «الحسنة» تتناول المأمور (١) ، فكذلك «السيئة» تتناول المحظور ، فيدخل فيه الشرك الذي هو رأس السيئات ، كما يدخل في الإحسان الإيمان الذي هو رأس الحسنات ، كما [قد] في الإحسان الإيمان الذي هو رأس الحسنات ، كما [قد] في الذك قوله: ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَمُ عَنْ أَيْمَ اللهُ عَنْ مَن عَلَمُ اللهُ عَنْ اللهُ اللهُ اللهُ عَنْ اللهُ اللهُ عَنْ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَنْ اللهُ الله

وقول السلف: السيئة: الشرك. لم يريدوا به أن سائر الذنوب لم تدخل في السيئة، بل الشرك داخل فيها، ويدخل معه سائر السيئات، ولهذا قال: ﴿وَإَكْمُ طَلِّتُ اللهِ مُ وَفِي القراءة الأخرى: «خَطِيئَاته»(١).

والله سبحانه وتعالى أعلم(٧).

⁽١) سقط من: د.

⁽٢) في د: فعلوا الأحسن الحسن.

⁽٣) في هـ: فإذا كان يتناول المأمور.

⁽٤) سقط من: هـ.

⁽٥) سورة النمل، الآيتان: ٨٩_٩٠، وتتمة الأخيرة: ﴿ هَلَ تُجْزَرُكَ إِلَّا مَاكُنْتُوتَعْمَلُونَ ﴾

⁽١) في د: خطياته. وقد سبقُ تخريج هذه القراءة في ص (٣٨٢).

⁽٧) بقية اللوحة (٩٦) من نسخة (٨٩ ستأتي في ص (٤٥١).

فصل(۱)

في معنى : « الحنيف »

فإن هذا الاسم قد تكرر في القرآن، وقد فرض الله على الناس أن يكونوا حنفاء؛ فرضه الله على أهل الكتاب، ثم على أمة محمد. وأوجب عليه وعليهم أن يتبعوا ملة إبراهيم حنيفاً، فقال تعالى في أهل الكتاب: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعَبُدُوا اللّهَ مُخْلِطِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفااً، وَيُقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَيُوتُوا الزَّكُوةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ (٢) ، وهذا أمر لجميع الخلق من المشركين، وأهل الكتاب، وغيرهم.

وقال تعالى: ﴿ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَهِ عَرْ حَنِيفًا وَمَا /كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ (").

وقال عن إبراهيم: ﴿ مَاكَانَ إِبْرَهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنَكَاتَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَاكَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ (١) .

وقيال تعالى : ﴿ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَأَتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٥) .

وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَ هُولِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَأَتَّبِعَ

د ۹۸

⁽١) هذا الفصل لا يوجد في: ب، هـ.

⁽٢) سورة البينة، الآية: ٥.

 ⁽٣) سورة البقرة، الآية: ١٣٥، ونصها: ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْنَصَكَرَىٰ تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلْةَ إِبْرَهِمَ
 حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ .

⁽٤) سورة آل عمران، الآية: ٦٧.

⁽٥) سورة آل عمران، الآية: ٩٥.

مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾(١)

وقسال تعسالسى: ﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَقِيَّ إِلَىٰ صِرَطِ مُسْتَقِيعِ دِينَاقِيمَا مِلَّةَ إِبْرَهِيمَ حَنِيفًا وَمَاكَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ (١)

وقال: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتَا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَوْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ (" .

وقال تعالى: ﴿ فَاجْتَكِنِبُواْ الرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْتُ نِ وَاجْتَكِنِبُواْ فَوْكَ الرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْتُ نِ وَاجْتَكِنِبُواْ فَوْكَ النَّوْدِ (اللَّهُ حُنَفَاءَ لِللَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ مَ ﴿ اللَّهُ وَلِي مَنْفَا مَا لِللَّهُ عَنْدَ مُشْرِكِينَ بِهِ مَ ﴾ (اللَّهُ وَلِي اللَّهُ عَنْدَ مُشْرِكِينَ بِهِ مَ اللَّهُ عَنْدَ اللَّهُ عَلَيْهُ مُشْرِكِينَ بِهِ مَ اللَّهُ عَلَيْهِ مَنْ اللَّهُ عَلَيْهُ مُشْرِكِينَ بِهِ مَ اللَّهُ عَلَيْهُ مُشْرِكِينَ بِهِ عَلَيْهُ مُنْ اللَّهُ عَلَيْهُ مُنْ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْكُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْكُ عَلَيْهُ عَلَيْكُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْهُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عِلْمُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُ عَلَيْكُوا عَلَيْكُوا عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُوا عَلَيْكُ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلِي عَلَيْكُمُ عَلَيْكُ عَلِي عَلِي عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلِي عَلَيْكُ ع

وقال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفَا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَكَ بَدُ لَا بَدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَلِكَ ٱلدِّيثُ ٱلْقَيِّمُ وَلَا كَنْ أَكْتَ مُرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ لَا اللَّهِ مُنِيدِينَ إِلَيْهِ وَاتَفُوهُ وَأَقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ (٥) .

والقرآن كله يدل على أن الحنيفية هي ملة إبراهيم، وأنها عبادة الله وحده والبراءة من الشرك، وعبادته سبحانه إنما تكون بما أمر به وشرعه، وذلك يدخل في الحنيفية، ولا يدخل فيها ما ابتدع من العبادات، كما ابتدع اليهود والنصارى عبادات لم يأمر بها الأنبياء، فإن موسى وعيسى وغيرهما من أنبياء بني إسرائيل ومن اتبعهم كانوا حنفاء، بخلاف من بدل دينهم فإنه خارج عن الحنيفية.

⁽١) سورة النساء، الآية: ١٢٥، وتتمتها: ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِرَاهِي مَخِلِيلًا ﴾.

⁽٢) سورة الأنعام، الآية: ١٦١ أ

⁽٣) سورة النخل، الآية: ١٢٠ أ

⁽٤) سورة الحج، الأينان: ٣٠-٣١، ونصهما: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَنْ اللّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَمُ عِندَ رَبِّهِ * وَأُحِلَّتَ لَكُمُ مُ الْأَنْفَ مُ إِلّا مَا يُسْلَى عَلَيْكُمْ فَا الْحِسَى مِنَ الْأَوْنَانِ وَاجْتَكِنِهُواْ فَوْلَكَ الزُّورِ ﴿ كُنَفَا مَلِهَ غَيْرَمُشْرِكِينَ بِهِ * وَمَن يُشْرِك بِاللّهِ فَكَأَنْمَا خَرَين السّمَا وَفَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْنَهُ وِي بِهِ الرِّيمُ فِي مَكَانِ سَجِقٍ ﴾.

⁽٥) سورة الروم، الآيتان: ٣٠_٣١.

وقد أمر الله أهل الكتاب وغيرهم أن يعبدوه مخلصين له الدين حنفاء (١) ، فبَدَّلُوا وتصرَّفُوا / من بعد ما جاءتهم البينة .

وكلام السلف وأهل اللغة يدل على هذا وإن تنوعت عباراتهم.

وروي عن ابن أبي حاتم بإسناده المعروف عن عثمان بن عطاء الخراساني (٢) ، عن أبيه في قوله: ﴿ حَنِيفًا مُسَلِمًا ﴾ (٦) قال: «مخلصاً مسلماً» (٤) .

 $^{(0)}$: وروي عن مقاتل بن حيان $^{(1)}$ مثل ذلك $^{(4)}$.

انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب جـ ٧ ص (١٣٨ ـ ١٣٩) رقم الترجمة (٢٨٨)، تقريب التهذيب جـ ٢ ص (١٢) رقم الترجمة (٩٦)،

(٣) سورة أل عمران، الآية: ٦٧.

(٤) انظر: تفسير ابن أبي حاتم «القسم الأول من سورة آل عمران» ص (٣٢٦) قال: حدثنا العباس ابن الوليد بن مزيد قراءة ، أخبرني محمد بن شعيب بن شابور ، أخبرني عثمان بن عطاء ، عن أبيه عطاء بن أبي مسلم الخراساني . وذكره .

وانظر: تفسير عطاء الخراساني، تحقيق د. حكمت بشير ياسين ص (١٠٣).

(٥) القائل: هو ابن أبي حاتم.

(٦) هو مقاتل بن حيان، أبو بسطام البلخي، الخزاز، الإمام العالم المُحدَّث، الثقة، قيل إنه هرب أيام أبي مسلم الخراساني إلى كابل فدعا الناس إلى الإسلام، فأسلم على يديه خلق. قال يحيى ابن معين: ثقة، وفي التقريب: «صدوق فاضل، أخطأ الأزدي في زعمه أن وكيعاً كذبه، وإنما كذب مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي، توفي قبل سنة ١٥٠ هـ.

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ ٦ ص (٣٤٠ ـ ٣٤١) رقم الترجمة (١٤٤)، ميزان الاعتدال جـ ٥ ص (٢٧٢) رقم الاعتدال جـ ٥ ص (٢٧٢) رقم الترجمة (٢٧٢) رقم الترجمة (١٣٤).

(٧) لم أجد من ذكره عنه سوى ابن أبي حاتم.

⁽١) في د: حنيفًا.

⁽٢) هو عثمان بن عطاء بن أبي مسلم الخراساني، أبو مسعود المقدسي. قال النسائي: ليس بثقة، وقال ابن خزيمة: لا أحتج بحديثه، وفي التقريب: قضعيف». توفي سنة ١٥٥ هـ. وقيل غير ذلك.

وقال خصيف^(۱): «الحنيف: المخلص»^(۲)، وذكر ذلك الثعلبي وغيره عن مقاتل بن سليمان بإسناده عن أبي قتيبة البصري «نعيم بن ثابت»^(۳) عن أبي قلابة (٤)، قال: «الحنيف: الذي يؤمن بالرسل كلهم»^(٥).

(۱) هو خصيف بن عبد الرحمن الجزري الحراني الحضرمي، الأموي ولاء، أبو عون، رجل صالح، ضعيف الحديث، بل مضطرب الحديث، سيئ الحفظ، يخلط ويهم، متمكن من الإرجاء. قال ابن عدي: إذا حدّث عن خصيف ثقة فلا بأس بحديثه ورواياته، إلا أن يروي عنه عبد العزيز بن عبد الرحمن، فإن رواياته عنه بواطيل والبلاء من عبد العزيز لا من خصيف. وقال الذهبي: «حديثه يرتقي إلى الحسن». وفي التقريب: «صدوق، سيئ الحفظ، خلط بآخره، ورمى بالإرجاء». توفى سنة ١٣٧ هـ، وقيل غير ذلك.

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ ٦ ص (١٤٥ ـ ١٤٦) رقم الترجمة (٥٦)، تهذيب التهذيب جـ ٣ ص (١٤٦ ـ ٢٧٤) رقم الترجمة (٢٧٥)، تقريب التهذيب جـ ١ ص (٢٢٤) رقم الترجمة (٢٧٥).

(٢) انظر: تفسير ابن أبي حاتم «القسم الأول من سورة آل عمران» ص (٣٢٦)، وأخرجه ابن أبي حاتم في موضع قبل هذا، وانظره في: القسم الأول من سورة البقرة جـ ١ ص (٣٩٨)، وأورده السيوطي في الدر المنثور جـ ١ ص (٣٣٧) وعزاه إلى ابن أبي حاتم فقط.

وقد ذكره ابن كثير في تفسيره جـ ١ ص (٢٧١) عن خصيف عن مجاهد.

وهذا القول مروي عن السدي، وقد أخرجه عنه: الطبري في تفسيره جـ ٣ ص (١٠٧) محقق.

(٣) هو نعيم بن ثابت أبو قتيبة البصري، ترجم له ابن أبي حاتم ولم يتكلم عليه بشيء، وذكر أنه روى عن أبي قلابة، ومحمد بن سيرين، وعنه: أبو يحيى عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني، وعبد الرحمن بن أبي حماد، وفي التقريب: «مقبول».

انظر ترجمته في: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ج ٨ ص (٣٦٤) رقم الترجمة (٢١٢٤)، تهذيب التهذيب ج ١٢ ص (٢٠٦) رقم الترجمة (٩٥٠)، تقريب التهذيب ج ٢ ص (٣٦٣) رقم الترجمة (٩).

- (٤) هو عبد الله بن زيد بن عمرو، وقيل: عامر البصري أبو قلابة، ثقة يرسل. فقد أرسل عن عدد من الصحابة وغيرهم. توفي سنة ١٠٤ هـ، وقيل غير ذلك.
- انظر ترجمته في: المراسيل لابن أبي حاتم ص (١٠٩ ـ ١١٠) رقم الترجمة (١٧٣)، سير أعلام النبلاء جـ ٤ ص (٤١٧) رقم الترجمة (١٧٨)، تقريب التهذيب جـ ١ ص (٤١٧) رقم الترجمة (٣١٩).
- (٥) لم أعثر على رواية الثعلبي في تفسيره، وقد أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره «القسم الأول من =

وقال محمد بن كعب: «الحنيف: المستقيم»(١).

وبإسناده المعروف عن سفيان الثوري، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: «حنيفاً» قال: «مُتبعاً»(۲)، وقال: «الحنيفية: اتباع إبراهيم»(۲)، وذكره طائفة من المفسرين عن مجاهد، وروي نحو ذلك عن الربيع بن أنس(٤).

سورة آل عمران ص (٣٢٥) قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي، ثنا أبو يحيى
 الحماني، عن أبي قتيبة البصري ـ يعني ـ نعيم بن ثابت به. وفي آخره زيادة وهي: «من أولهم إلى آخرهم»، وقد انتهى المحقق إلى أن إسناد ابن أبي حاتم ضعيف.

وقد أخرجه ابن أبي حاتم في موضع قبل هذا، انظره في: القسم الأول من سورة البقرة جـ ١ ص (٣٩٧)، وقد ذكر محقق هذا القسم أن إسناده ضعيف.

وذكره ابن كشير في تفسيره عن أبي قلابة جـ ١ ص (٢٧١)، وهو في الدر المنشور جـ ١ ص (٣٣١)، وفتح القدير للشوكاني جـ ١ ص (١٤٩) منسوباً إلى ابن أبي حاتم فقط.

(۱) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره «القسم الأول من سورة آل عمران» ص(٣٢٤_ ٣٢٥). قال: حدثنا أبي، ثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، ثنا عثمان بن صالح، ثنا ابن لهيعة، عن أبي صخر، عن محمد بن كعب وذكره، قال المحقق: "إسناده ضعيف".

وأُخرجه ابن أبي حاتم في موضع قبل هذا. انظره في: القسم الأول من سورة البقرة جـ ١ ص

وذكره ابن كثير في تفسيره جـ ١ ص (٢٧١)، وهو في الدر المنثور جـ ١ ص (٣٣٧) منسوباً إلى ابن أبي حاتم فقط.

(٢). أخرجه ابن أبي خاتم في تفسيره «القسم الأول من سورة البقرة» جـ ١ ص (٣٩٧)، والقسم الأول من سورة آل عمران ص (٣٢٤). قال: حدثنا أبي، ثنا قبيصة وعيسى بن جعفر، قالا: ثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح به . وإسناده حسن كما قال المحققان .

وقد أخرجه الطبري في تفسيره جـ ٣ ص (١٠٦ ـ ١٠٧) محقق. قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا سفيان به بلفظ «متبعين»، وهو في معالم التنزيل للبغوي جـ ١ ص (١١٩)، وتفسير ابن كثير جـ ١ ص (٢٧١)، والدر المنثور للسيوطي جـ ١ ص (٣٣٧) منسوباً إلى الطبري، وابن أبي حاتم عن مجاهد.

- (٣) ذكره عن مجاهد: البغوي في معالم التنزيل جـ ١ ص (١١٩).
 - (٤) وممن أشار إليه:

- ابن أبي حاتم في تفسيره «القسم الأول من سورة البقرة» جـ ١ ص (٣٩٧)، والقسم الأول من سورة آل عمران ص (٣٢٤).

قال مجاهد: «هو اتباع إبراهيم فيما أتى به من الشريعة التي صار بها إماماً للناس»(١).

وقال ابن أبي طلحة، عن ابن عباس: «حنيفاً» قال: «حاجّاً»(٢)

وقال ابن أبي حاتم: «وروي عن الحسن، والضحاك، وعطية، والسدي نحو ذلك^(٢) »(٤) .

ونقل طائفة عن الضحاك أنه قال: «إذا كان مع الحنيف المسلم فهو الحاج، وإذا لم يكن معه فهو المسلم»(٥).

وذكر الثعلبي ومن اتبعه، كالبغوي وغيره عن ابن عباس قال: «الحنيف: المائل عن الأديان إلى دين الإسلام. قالوا: وأصله من حنف الرجل وهو ميل وعوج في القدم (١٠٠٠)، ومنه قيل للأحنف بن قيس (١٠٠٠) ذلك / لأنه كان أحنف القدم.

^{= -} ابن كثير في تفسيره جـ ١ ص (٢٧١).

⁽١) ذكره البغوي بهذا اللفظ عن مجاهد في معالم التنزيل جـ ١ ص (١١٩).

⁽۲) سبق تخریجه فی ص (۲۰٤).

⁽٣) سبق تخريج أقوالهم في ص (٢٠٤).

⁽٤) انظر: تفسير ابن أبي حاتم «القسم الأول من سورة البقرة» جـ ١ ص (٣٩٧)، و «القسم الأول من سورة آل عمران» ص (٣٢٣_٢٣).

⁽٥) وممن نقل عنه ذلك:

ـ الثعلبي في الكشف والبيان جـ ١ ص (١٥٧).

⁻ البغوي في معالم التنزيل جـ ١ ص (١١٩).

⁽٦) انظر: الكشف والبيان للثعلبي جـ ١ ص (١٥٧)، معالم التنزيل للبغوي جـ ١ ص (١١٩).

⁽٧) هو الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين، الأمير الكبير، العالم النبيل، أبو بحر التميمي، أحد من يُصرب بحلمه وسؤدده المثل، اسمه ضحاك، وقيل: صخر، وشهر بالأحنف لحنف رجليه، وهو العوج والميل، كان سيد تميم، أسلم في حياة النبي على ، ووفد على عمر. قال ابن سعد: كان ثقة مأموناً، قليل الحديث، وقال العجلي: الأحنف بصري ثقة. توفي سنة ١٧ هـ، وقيل غير ذلك.

قلت (۱): والحج داخل في الحنيفية من حين أوجبه الله على لسان محمد، فلا تتم الحنيفية إلا به، وهو من ملة إبراهيم، ومازال مشروعاً من عهد إبراهيم، فحجه الأنبياء موسى ويونس وغيرهما، ومازال مشروعاً من أول الإسلام، وإغا فرض بالمدينة في آخر الأمر بالاتفاق.

والصواب أنه فرض سنة عشر أو تسع، وقيل سنة ست، والأول أصح(٢).

والله أمر محمداً وأمته أن يكونوا حنفاء، فقال في النحل، وهي مكية: ﴿ ثُمَّ أُوْحَيْنَا ٓ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَبِعٌ مِلَّةَ إِبْرَهِي مَكنِيفًا ﴾ (٣)، فكان الحج إذ ذاك داخلاً في الحنيفية على سبيل الاستحباب والتمام لا على سبيل الوجوب.

وأمر الله أهل الكتاب أن يكونوا حنفاء ولم يكن الحج مفروضاً عليهم، بل كان مستحباً.

ومثل هذا ما رواه ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية قال: «الحنيف: الذي يستقبل البيت بصلاته، ويرى حجه عليه واجباً إن استطاع إليه سبيلاً»(١).

فه ذا (٥) تفسيره للحنيف بعد أن حُولت القبلة إلى الكعبة وأمر الناس باستقبالها وبعد أن فرض الحج، وإلا فقد كان النبي على ومن اتبعه وهم بمكة

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى ج٧ ص (٩٣ ـ ٩٧)، سير أعلام النبلاء ج٤ ص (٨٦ ـ ٨٩)
 (٩٧) رقم الترجمة (٢٩)، الإصابة في تمييز الصحابة ج١ ص (١١٠) رقم الترجمة (٢٩٩).

⁽١) القائل: هو شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى.

⁽٢) قال المرداوي في الإنصاف جـ ٣ ص (٣٨٧): «الصحيح أن الحج فرض سنة تسع من الهجرة».

⁾ سورة النحل، الآية: ١٢٣، وتتمتها: ﴿ وَمَاكَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾.

⁽٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره «القسم الأول من سورة البقرة» جد ١ ص (٣٩٨)، وذكره ابن كثير في تفسيره جد ١ ص (٢٧١).

⁽٥) في د: بهذا، ولعل الصواب ما أثبته.

حنفاء، وهم يصلون إلى بيت المقدس لما كانوا مأمورين بذلك، وإنما أمرُوا باستقبالها بالمدينة في السنة الثانية من الهجرة.

وكذلك موسى ومن اتبعه، والمسيح ومن اتبعه كانوا حنفاء أيضاً، وكانوا يصلون إلى / بيت المقدس.

وروى ابن أبي حاتم وغيره من التفسير الثابت عن قتادة تفسير ابن أبي عروبة (١١)، عنه قال: «الحنيفية: شهادة أن لا إله إلا الله، يدخل فيها تحريم الأمهات والبنات والأخوات والعمات والخالات وما حرم الله والختان، وكانت حنيفية في الشرك، وكانوا يحجون وكانوا يحجون المناسك في شركهم الأمهات وما تقدم من القرابات، وكانوا يحجون البيت وينسكون المناسك (١٠).

فذكر قتادة أنها التوحيد واتباع ملة إبراهيم بتحريم ما حرم الله والختان، وأنهم في شركهم كانوا ينتحلون الحنيفية فيحرمون ذوات المحارم ويحجون ويختتنون، وهذا عما تمسكوا به من دين إبراهيم مع شركهم الذي فارقوا به أصل الحنيفية، لكن كانوا ينتحلونها.

وكان هذا فارقاً بينهم وبين المجوس ومن لا يحرم ذوات المحارم، وبين النصارى ومن لا يرى حج البيت؛ النصارى ومن لا يرى حج البيت؛ فإن الحج كان من الحنيفية، لكن كان من مستحباتها لا من واجباتها، وكذلك قال أبو الحسن الأخفش (٣): «الحنيف: المسلم»(٤).

94

⁽١) هو سعيد بن أبي عروبة ، وقد سبقت ترجمته في ص (٢٠٣).

 ⁽۲) سبق تخريجه في ص (۳۰ ۲ - ۲۰۶)، وفي سياقه هذا تصرف يسير عما هو موجود في تفسير
 ابن أبي حاتم «القسم الأول من سورة البقرة» ج ۱ ص (۳۹۸).

⁽٣) في د: الحسن، وهو تصحيف.

 ⁽٤) سبق ذكر هذا القول مع تخريجه منسوباً إلى أبي الحسن الأخفش في ص (٢٠٢_٢٠٣).

وقال غيره: «إذا ذكر مع الحنيف المسلم فهو الحاج»(١).

قال أبو الحسن الأخفش (٢): «وكانوا في الجاهلية يقولون لمن اختتن وحج حنيفاً؛ لأن العرب لم تتمسك بشيء من دين إبراهيم غير الختان والحج، فلما جاء الإسلام عادت الحنيفية »(٦).

وقال الأصمعي (3): «من عدل عن دين اليهود والنصارى فهوحنيف عند العرب» (٥) .

قلت (1): ولهذا يوجد في كتب بعض / أهل الكتاب من النصارى وغيرهم وفي كلامهم معاداة الحنيف، وهم هؤلاء العرب الذين كانوا يحجون ويختنون وهم مشركون، فإن النصارى لا يحجون ولا يختنون ولا يتعبدون بالختان، بل أكثرهم ينهى عنه، وفيهم من يختن.

وفي كلام طائفة ـ ممن ينقل المقامات والأديان ـ المقابلة بين الصابئين والحنفاء، وهذا يتناول الحنيفية المحضة ملة إبراهيم ومن اتبعه من الأنبياء وأممهم فإنهم كانوا

⁽١) هذا القول للضحاك، وقد سبق تخريجه في ص (٣٩٨).

⁽٢) في د: الحسن، وهو تصحيف،

 ⁽٣) سبق ذكر هذا القول مع تخريجه منسوباً إلى أبي الحسن الأخفش في ص (٢٠٢ـ٢٠٣).

⁽٤) هو عبد الملك بن قريب بن عبد الملك، أبو سعيد الأصمعي، صاحب اللغة، والنحو، والغريب، والأخبار، والمُلح، أثنى عليه أحمد بن حنبل في السنّة، وفي التقريب: «صدوق سنني». من مصنفاته: «غريب القرآن»، و«خلق الإنسان»، و«ما اتفق لفظه واختلف معناه»، وغيرها كثير، توفى سنة ٢١٥ه، وقيل غير ذلك.

انظر ترجمته في: تاريخ بغداد ج ١٠ ص (١٤٠-٤٢٠) رقم الترجمة (٥٥٧٦)، صير أعلام النبلاء ج ١٠ ص (١٧٥ - ١٨١) رقم الترجمة (٣٦)، تقريب التهذيب ج ١ ص (١٣٥-٥٢١) رقم الترجمة رقم الترجمة (٣٦٠ - ٣٦٠) رقم الترجمة (٣٠٠).

⁽٥) لم أقف على توثيقه .

⁽٦) القائل: هو شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى.

يعبدون الله وحده، بخلاف الصابئين المشركين.

والصابئون نوعان: صابئون حنفاء، وهم الذين أثنى عليهم القرآن (١)، وصابئون مشركون. وأما المجوس وسائر أنواع المشركين فليسوا حنفاء.

وقد ذكر طائفة في الكلام والمقالات مثل أبي بكر بن فورك^(۲) وغيره أن الذين ادعوا النبوة من الفرس مثل: زراد شت^(۳) ، وميزدك^{(٤) (۵)} ،

- (١) قال الله تعالى في سورة البقرة ، الآية : ٦٢ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَالَذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَائَرَىٰ وَالصَّنِينَ مَنْ ءَامَنَ بِاللّهِ وَالْيُوهِ الْآخِرِ وَعَمِلُ صَلِيحًا فَلَهُمُ آجُرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَاحُوفُ عَلَيْهِمْ وَلاهُمْ يَعْزَنُونَ ﴾ . وفي سورة المائدة ، الآية : ٦٩ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالصَّنِعُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِاللّهِ وَالْيُومِ ٱلْآخِرِ وَعَمِلَ صَلِيعًا فَلاَحْوَقَ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَعْزَنُونَ ﴾ .
- (٢) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني، الإمام العلامة، شيخ المتكلمين. قال الذهبي: كان أشعريًا، رأساً في فن الكلام، أخذ عن أبي الحسن الباهلي صاحب الأشعري. بلغت مصنفاته في أصول الفقه، والدين، ومعاني القرآن قريباً من مائة مصنف. توفي سنة ٢٠٤هم.

انظر ترجمته في: تبيين كذب المفتري ص (٢٣٢ - ٢٣٣)، وفيات الأعيان جـ ٤ ص (٢٧٢ ـ ٢٧٣) رقم الترجمة (٢٧٠) رقم الترجمة (٢١٠)، سير أعلام النبلاء جـ ١٧ ص (٢١٤ ـ ٢١٦) رقم الترجمة (١٢٠)، شذرات الذهب جـ ٣ ص (١٨١ ـ ١٨٢).

- (٣) هو زرادشت بن بورشب. رجل من أهل أذربيجان، ادعى النبوة، وجاء بكتاب ادعاه وحياً، وقسم العالم إلى قسمين: الروحاني والجسماني، ويقول: إن ما في العالم ينقسم أيضاً إلى قسمين: بخشش وكنش، ويريد به التقدير والفعل، وكل واحد مقدر على الثاني، وقسم حركات الإنسان إلى ثلاثة أقسام: منش وكويش وكنش، يعني: الاعتقاد والقول والعمل، وبهذه الثلاثة يتم التكليف.
- انظر ترجمته في: الملل والنحل للشهرستاني جـ ٢ ص (٦٢ ـ ٦٤)، الموسوعة العربية الميسرة جـ ١ ص (٩٢١ ـ ٩٢١).
 - (٤) في د: مردل، وما أثبته من المراجع التي تحدثت عن الفرق والملل هو الصحيح.
- (٥) هو مزدك بن نامذان، ظهر في زمن قباد بن فيروز، وآلد أنوشروان، ثم ادعى النبوة وأظهر دين الإباحة. قتله أنوشروان.

انظر ترجمته في: الفهرست لابن النديم ص (٤٠٦)، الملل والنحل للشهرستاني جـ ٢ ص

وبهانزيل^(١) ، كانوا ينتحلون ملة إبراهيم ويزعمون أنهم يدعون إلى دينه .

قال ابن فورك في مصنف له (۲) لما تكلم على إثبات النبوات والرد على من أنكرها من البراهمة حكماء الهند، وذكر ما ذكره غيره من أهل الكتاب والمقالات قال: «إن البراهمة (۲) صنفان: صنف أنكروا الرسل أجمعين (٤)، وصنف أقروا بنبوات بعضهم، فمنهم من أقر بنبوة آدم وجحد من كان بعده، ومنهم من أقر بنبوة إبراهيم وجحد من كان بعده».

قال (٥): «فإن قال قائل: قد دكلت على جواز / بعثة الرسل، فما الدليل على أن الأنبياء الذين بعثهم الله إلى خلقه من ذكرتم دون غيرهم؟

قيل له: الدليل على ذلك أنه قد نقل إلينا من الجهات المختلفات التي لا يجوز على ناقليها الكذب أنهم أتوا بمعجزات تخرج عن عادة الخلق مثل: فلق البحر، وقلب العصاحية، وإحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص، وانشقاق القمر، ولم ينقل لغيرهم من المعجزات عمن ادعى النبوة كما نقل لهم، فدل ذلك على أنهم هم الأنبياء دون غيرهم عمن ادعى النبوة ولم يكن لهم معجزة تدل على صدقهم (٢٠)».

قال: «وعايدل على صدقهم أنا وجدنا كل واحد منهم في زمانه قد منع الناس عن الشهوات واتباع الهوى، وقبض على أيديهم، وحال بينهم وبين

⁽١) لم أقف على ترجمته.

 ⁽٢) بحثت عن هذا القول فيما تيسر لي من مصنفات ابن فورك فلم أجده.

⁽٣) البراهمة: قبيلة بالهند، فيهم أشراف أهل الهند، ويقولون: إنهم من ولد برهمي ملك من ملوكهم قديم، ولهم علامة ينفردون بها وهي خيوط ملونة بحمرة وصفرة يتقلدونها تقلد السيوف.

انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم جـ ١ ص (٦٣).

⁽٤) انظر الرد عليهم في: كتاب الداعي إلى الإسلام لابن الأنباري ص (٢٧٩ ـ ٣١٦).

⁽٥) القائل: هو ابن فورك.

⁽٦) في د: طرقهم، ولعل ما أثبته هو الصواب.

مرادهم وما سرت إليه أنفسهم، ثم مع ذلك كلفوهم البراءة من الآباء والأبناء والأقارب، ونبذ أهاليهم وراء ظهورهم، وبذل أموالهم، وخفض الجناح لهم، والائتمار لأمورهم، والجري تحت أحكامهم.

وكل هذه الأحوال عما ينفر عنها البشر وتفر وتمل من تكلفهم، فلولا أنهم صادقون فيما ادعوه، وصحَّحوا دعواهم بمعجزات ظاهرة وبراهين بيئة تخرج ذلك عن حيل المحتالين ومَخرقة المخرقين؛ لما كان يوجب ظاهر فعلهم قبوله.

ولو كان الخلق مكرهين في حياة واحد منهم لنفاذ أمره وقوته وغلبته لكانوا من بعد موته ومفارقته هذا/ العالم يرجعون إلى ما شاءوا عليه كما يرجع الملوك في الدنيا.

فلما وجدنا الخلق جيلاً بعد جيل، وقرناً بعد قرن يزدادون في كل يوم لهم محبة وطاعة وولوعاً بهم وجزعاً على ما فاتهم منهم من الرؤية والصحة ؛ دل ذلك على أنهم كانوا أنبياء من قبل الله صحّحوا دعواهم بمعجزات ظاهرة، وبراهين باهرة نيرة، وأخذوا قلوب الخلق: العالم والجاهل بذلك».

قال (١): «فإن قال قائل: قد وجدنا من المفترين المبتدعين قد ظهروا في العالم وصار لهم أتباع مثل أتباع الأنبياء. قلنا لهم: من هم؟

فلا يتهيأ أن يسموا أحداً له تبع ورسم قائم غير زرادشت (٢)، ومــزدك(٢)، وماني (١)، وبهايزيد (٥).

90.

⁽١) القائل: هو ابن فورك.

⁽٢) في د: رودشت، وما أثبته من المراجع التي تحدثت عن الفِرق والملل هو الصحيح، وانظر ترجمته في ص (٤٠٢).

⁽٣) في د: مردل، وما أثبته من المراجع التي تحدثت عن الفرق والملل هو الصحيح، وانظر ترجمته في ص (٤٠٢).

⁽٤) هو ماني بن فاتك. ظهر في زمان سابور بن أزدشير بن بابك، وادعى النبوة، وقال: إن للعالم أصلين: نور وظلمة، وكلاهما قديمان، وقد قتله بهرام بن هرمز بن سابور.

انظر ترجمته في: الفهرست لابن النديم ص (٣٩١- ٠٠٤)، الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي ص (٦٥- ٢٠١).

⁽٥) لم أقف على ترجمته.

قلنا له: زرادشت (۱) ، ومزدك (۲) ، وبهايزيد ، فإن ثلاثتهم ادعوا في زمانهم أن كل واحد في زمانه هو المستقيم على دين إبراهيم ولم يدع واحد منهم خلافاً عليه ـ أي على إبراهيم _ فبريحه والانتساب إليه اجتمع له الأتباع والأصحاب ، لا بسياستهم وسلطانهم ، وأنهم لم يشرعوا ديناً ، بل ادعى كل واحد منهم في زمانه أن شريعة إبراهيم هي: ما كل واحد منهم عليه ، يُزاد فيه ويُنقص منه لطول الزمان الذي أتى عليه ، وكل واحد منهم ترجم في كتابه في زمانه لقومه وأتباعه على لسانهم » .

قال: «وأما ماني فإنه ادعى أنه من تلاميذ المسيح المستقيم الجاري على منهاج إبراهيم، وأن غيره من النصارى قد زاغوا عن طريقه، / وأن الإنجيل المنزل على عيسى هو الذي عنده، وادعى أنه حين ارتقى إلى السماء أرقي إلى عيسى، وأنه بأمره عمل ما عمل وأسس ما أسس، فبريح المسيح يروح له ما تروح، وتبعه من تبعه لا برأيه (۲) (۱۵).

قلت^(٥): والمشركون أعداء إبراهيم الذين يبغضونه ويحبون عدوه النمرود^(١) موجودون إلى اليوم من مشركي الترك والصين ونحوهم. يصورون الأصنام على

⁽١) في د: رودشت. والصواب ما أثبته لما سبق.

⁽٢) في د: مردل. والصواب ما أثبته لما سبق.

⁽٣) في د: لا برأسه، ولعل الصواب ما أثبته.

⁽٤) إلى هنا انتهى كلام ابن فورك، وقد ابتدأ من ص (٣٠٤).

 ⁽٥) القائل: هو شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى.

⁽٦) هو النمرود بن كنمان بن كوش بن سام بن نوح، وقيل: غرود بن فالح بن عابر بن صالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح، والنمرود هو ملك بابل الذي قال الله فيه: ﴿ فَبُهُتَ ٱللَّذِى كَفَرَ ﴾. وذلك عند مناظرته مع إبراهيم عليه الصلاة والسلام في ادعائه الربوبية. ويقال إنه استمر في ملكه أربعمائة سنة.

انظر: البداية والنهاية جدا ص (١٣٩ ـ ١٤٠).

صورة النمرود كباراً وصغاراً، وفيها ما هو كبير جداً، ويعبدون تلك الأصنام ويسبحون باسم النمرود، ومعهم مسابح يسبحون بها: سبحان النمرود، سبحان النمرود.

وإبراهيم صلوات الله وسلامه عليه هو الذي جعله إماماً لمن بعده من الناس، فلا يوجد قط مؤمن ولا منافق يظهر الإيمان إلا وهو معظم لإبراهيم، وإن كان فيهم من يكذب بكثير عما كان عليه إبراهيم. وقد جعل الله في ذريته النبوة والكتاب، فالأنبياء بعده من ذريته، فلا يوجد من يؤمن بالأنبياء إلا وهو مؤمن بإبراهيم، ولا من يدعو إلى عبادة الله في الجملة وينهى عن الشرك إلا وهومعظم لإبراهيم.

وإن كان فيهم من هو مكذب بكثير مما كان عليه إبراهيم، ومكذب ببعض الأنبياء والرسل فإبراهيم بريء منه، ومن ذريته (١) محسن وظالم لنفسه مبين، كما كان مشركو العرب، وكما يوجد عليه أهل الكتاب، فإنه حين (١) بعث إبراهيم كان الشرك قد طبق الأرض وامتلأت بعبادة الكواكب العلوية والأصنام السفلية، فأظهر التوحيد ودعا(١) إليه، وعادى الشرك وأهله، ونصره الله على قومه.

والقرآن في غير موضع بَيْن أنه كان حنيفاً، وجعل الحنيفية صفته حتى أن لفظ: «حنيف» ينصب على الحال من المضاف إليه، كقوله: ﴿ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرُهِيتُمَ كَنِيفًا ﴾ (٥) ، وهذا منصوب على الحال، حَنِيفًا ﴾ (٥) ، وهذا منصوب على الحال،

⁽١) في د: ومن ذريتهما، والصواب ما أثبته .

 ⁽٢) في د: زيادة اكان قبل احين ، وهي زيادة لا يقتضيها السياق.

ا في د: ودعى، والصواب ما أثبته.

⁽٤) سورة البقرة، الآية: ١٣٥.

٥) سورة النحل، الآية : ١٢٣، ونصها: ﴿ ثُمَّ أُوحَيْنًا إِلَيْكَ أَنِ اتَبِعْ مِلْةَ إِبْرَهِي مَحَنِيفًا وَمَاكَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾.

تفسير آيات أشكلت

والكوفيون يسمونه نصباً على القطع؛ لكونه لم يكن صفة في اللفظ فقطع، وهو معنى قول البصريين إنه منصوب على الحال(١)

وقد قال بعض النحويين: انتصاب الحال على المضاف إليه لا يجوز حتى

(١) حكى قول أهل البصرة وأهل الكوفة في هذه المسألة: البغوي في معالم التنزيل جـ ١ ص
 (١١٩)، وأبو حيان في البحر المحيط جـ ١ ص (٤٠٦)، والسمين الحلبي في الدر المصون جـ ٢ ص (١٣٦ ـ ١٣٦).

وعن قال إن قوله «حنيفاً» حال من المضاف إليه «إبراهيم»:

- ـ الطبري في تفسيره جـ ٣ ص (١٠٤) محقق.
- _ الزجاج في معاني القرآن جدا ص (٢١٣).
- _ مكى بن أبي طالب في مشكل إعراب القرآن جد ١ ص (١١٢).
 - الزمخشري في الكشاف جد ١ ص (٩٦).

وقد اختار السمين الحلبي في الدر المصون جـ ٢ ص (١٣٧) أن يكون «حنيفاً» حال من «ملة». وذكر النحاس في إعراب القرآن جـ ١ ص (٢٦٦)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن جـ ٢ ص (١٣٩)، والشوكاني في فتح القدير ص (١٣٩)، والشوكاني في فتح القدير جـ١ ص (١٣٩)، والشوكاني في فتح القدير جـ١ ص (١٤٦) عن علي بن سليمان الأخفش أنه قال في «حنيفاً»: «هو منصوب على «أعنى»، والحال خطأ».

وقال أبو البقاء العكبري في التبيان في إعراب القرآن جد ١ ص (١٢٠ ـ ١٢١): «والحال من المضاف إليه ضعيف في القياس، قليل في الاستعمال، وسبب ذلك أن الحال لابد لها من عامل فيها، والعامل فيه صاحبها، ولا يصح أن يعمل المضاف في مثل هذا في الحال، ووجه قول من نصبه على الحال أنه قدر العامل معنى اللام، أو معنى الإضافة، وهو المصاحبة والملاصقة.

وقيل: حسن جعل «حنيفاً» حالاً؛ لأن المعنى: نتبع إبراهيم حنيفاً، وهذا جيد؛ لأن الملة هي الدين، والمتبع إبراهيم. وقيل: منصوب بإضمار: أعنى».

أما أبو حيان في البحر المحيط جد ١ ص (٦٠٤) فقال: «أما الحال من المضاف إليه إذا كان المضاف غير عامل في المضاف إليه قبل الإضافة فنحن لا نجيزه سواء كان جزءاً بما أضيف إليه أو كالجزء، أو غير ذلك، وأما النصب على القطع فقد ردَّ هذا الأصل البصريون، وأما إضمار الفعل فهو قريب، ويمكن أن يكون منصوباً على الحال من المضاف... كما خرجه ابن الشجرى في أماليه».

يكون المضاف والمضاف إليه بمنزلة شيء واحد (١) ، كقوله: ﴿ أَيُحِبُ أَحَدُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهِ مَا يَأْكُلُكُمُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ وَاللَّهِ مَا يَأْكُلُ لَكُمْ مَا يَخْ وَاللَّهِ مَا اللَّهُ عَنْزِلَةَ اللَّهِ مَنْ عَلَى وَاللَّهُ عَنْزِلَةَ اللَّهِ عَنْزِلَةَ البَّعض منه كقول وقوله: ﴿ قُلُ بَلْ مِلَّةً إِرْبَهِ مَوْ حَنِيفًا ﴾ كذلك ؛ لأن الملة بمنزلة البعض منه كقول عدي بن حام (١) لما أتاه (١) يعرض عليه الإسلام: ﴿ أي بني ديني (١) ، كأنه قال: هجنه منه ؛ ولهذا يجوز لك أن تقول: ﴿ أعمى زيد علمه ودينه ﴾ فتجعلهما بدلاً من زيد.

آخر ما وجد. والله أعلم.

* * *

⁽١) انظر: الدر المصون جـ ٢ ض (١٣٦).

 ⁽٢) سورة الحجرات، الآية: ١٢، ونصها: ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ مَا مَثُوا اَجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ ٱلظَّنَ إِنْ اللَّهُ اللَّهُ وَلَا جَسَنَسُوا وَلَا يَغْتَ بَعْضَ أَلْظُنَ إِنْ يَأْكُوا ٱللَّهَ وَلَا جَسَنَسُوا وَلَا يَغْتَ بَعْضَ كُم بَعْضًا أَيْجِتُ أَحَدُ كُثَر أَن يَأْكُوا ٱللَّهَ إِنَّا اللَّهَ مَنْ أَلْكُ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْنَا فَكُرِهِ تُسُمُوهُ وَانْقُوا ٱللَّهَ إِنَّا اللَّهَ مَوَّا بُنْ وَاللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ الللَّهُ مِنْ الللَّهُ مَا اللَّهُ مَا الللْمُ الللللَّهُ مِنْ اللللْمُ اللللَّهُ مِنْ الللْمُو

 ⁽٣) هو عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد، أبو طريف، ويقال: أبو وهب الطائي صاحب النبي
 ﴿ وَفَا عَلَى النبي ﷺ سنة سبع من الهجرة فأكرمه واحترمه. توفي سنة ١٧ هـ، وقيل غير ذلك.

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء ج٣ص (١٦٢ ـ ١٦٥) رقم الترجمة (٢٦)، تهذيب التهذيب ج٧ص (١٦٦ ـ ١٦١) رقم الترجمة (٣٠٠)، شذرات الذهب ج١ ص (٧٤)

⁽٤) أي: أتي النبي ﷺ .

⁽٥) لم أقف على هذه العبارة في قصة إسلام عدي بن حاتم، وقد جاء في أثناء حديث عدي بن حاتم الذي رواه الإمام أحمد في مستده ج ٤ ص (٣٧٧_٣٧٨) قوله على لعدي لما أتاه: «أسلم تسلم»، فقال عدي: «إني من أهل دين»، كررها عليه على ثلاثاً، ثم قال له: «أنا أعلم بدين مني»، قال النبي على: «نعم». . إلخ . . وعن أخرج قصة إسلام عدى بن حاتم بألفاظ أخرى:

ـ الترمذي في سننه في كتَّاب تفسير القرآن، باب ومن سورة فاتحة الكتاب جـ ٥ ص (٢٠٢ـ ٢٠٤) حديث رقم (٢٩٥٣).

وممن ذكرها 🗀

⁻ ابن هشام في السيرة النبوية جـ ٤ ص (٥٨٠ ـ ٥٨١).

⁻ الذهبي في سير أعلام النبلاء جـ ٣ ص (١٦٣ - ١٦٤).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث سماك بن حرب، وروى شعبة عن سماك بن حرب، عن عباد بن حبيش، عن عدي بن حاتم، عن النبي ﷺ الحديث بطوله».

فصل(۱)

فى فوله على: «أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد:

ألا كل شيء مَا خلا الله بَاطِل^(٢) »^(٢) .

فقد جعل هذه الكلمة أصدق كلمة قالها شاعر، وهذا / كقوله: ﴿ ذَالِكَ بِأَبُ اللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَبُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِيهِ عَهُو ٱلْبَاطِلُ ﴾ (١) ، وقال:

(١) هذا الفصل لا يوجد في: ب، ه.

(٢) هذا هو الشطر الأول من البيت، وإليك البيت بشطريه:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائِل الله : ديوان لبيد بن ربيعة العامري ص (١٣٢).

٠ ما ٠ ... ه

أن كل ما في الوجود ـ غير الله عز وجل ـ باطل، وكل نعيم مصيره للزوال والفناء.

أما شطره الأول فقد صدق فيه، وأما شطره الثاني فقد كذب فيه إذ إن نعيم الجنة لا يزول.

وقد قال لبيد هذا البيت في مجمع من قريش قبل أن يسلم، فلما انتهى من الشطر الأول قال له عثمان بن مظعون وكان حينئذ مسلماً: «صدقت»، ولما انتهى من الشطر الثاني قال له:

«كذبت، نعيم الجنة لا يزول».

انظر تفاصيل قصة لبيد مع عثمان بن مظعون في: السيرة النبوية لابن هشام جـ ١ ص (٣٧٠- ٣٧).

(٣) أخرجه عن أبي هريرة رضي الله عنه:

ـ البخاري في صحيحه في كتاب مناقب الأنصار، باب أيام الجاهلية جـ ٤ ص (٢٣٦)، وكتاب الأدب، باب منا يجنوز من الشنعر والرجز والحُداء ومنا يكره منه جـ ٧ ص (١٠٧)، وكتناب الرقاق، باب الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك جـ٧ ص (١٨٧).

_ مسلم في صحيحه في كتاب الشعر جر ٢ ص (١٧٦٨) الحديثان: (٣، ٢).

(٤) سورة الحج، الآبة: ٦٢، وتتمتها: ﴿ وَأَتَ ٱللَّهَ هُوَٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾.

﴿ فَلَالِكُو اللهُ مَنْ اللهُ مَنْ المُلائكة والبشر وغيرهم من كل شيء، فهو باطل وعبادته باطلة، وعابده على باطل، وإن كان موجوداً كالأصنام.

والباطل يرادبه: الذي لا ينفع عابده، ولا ينتفع المعبود بعبادته. فكل شيء سرى الله باطل بهذا الاعتبار، حتى الدرهم والدينار كما في الدعاء المأثور: «أشهد أن كل معبود من لدن عرشك إلى قرار أرضك باطل إلا وجهك الكريم» (٢) ، فإن كل نفس لابد لها أن تأله إلها هو غاية مقصودها، فكل ما سوى الله باطيل، وهو ضال عن عابده، كما أخبر بذلك في كتابه.

والضلال يراد به الهلاك، كما قال تعالى: ﴿ وَقَالُواۤ أَءِ ذَاصَلَلْنَافِي ٱلْأَرْضِ آَءِنَّا لَفِي خَلِّقِ جَدِيدٍ ﴿ ﴾ (٣) قالوا معناه: «هلكنا وصرنا تراباً» (١٠) ، وأصله من

كنت القذى في موج أكدر مُزبد قذف الأتي به فضل ضلالا».

وقد ورد قول العرب هذا في لسان العرب جـ ٨ ص (٨٠).

وقال الزجاج في معاني القرآن جـ ٤ ص (٢٠٥) معناه: «متنا فصرنا تراباً وعظاماً؛ فضللنا في الأرض فلم يتبين شيء من خلقنا».

⁽١) سورة يونس، الآية: ٣٢، وتتمتها: ﴿ فَأَلَّنْ تُصْرَفُونَ ﴾.

⁽٢) لم أقف على تخريجه.

 ⁽٣) سورة السجدة، الآية: ١٠، وتتمتها: ﴿ بَلُّ هُم بِلِقُلَّو رَبِّمُ كُفِرُونَ ﴾.

⁽٤) وممن فسره يهذا:

ـ مجاهد بن جبر في تفسيره ص (٥٤٤)، وقد أخرجه عنه: الطبري في تفسيره جـ ٢١ ص (٩٧).

⁻ الطبري في تفسيره جـ ١١١ ص (٩٦).

وعمن فسره بهذا أيضاً، وقال: إنه من قول العرب: «ضل الماء في اللبن»، إذا ذهب:

ـ البغوي في معالم التنزيل جـ ٣ ص (٤٩٩).

⁻ القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص (٩١).

قال القرطبي: «وأصله من قول العرب: ضل الماء في اللبن إذا ذهب. والعرب تقول للشيء غلب عليه غيره حتى خفي فيه أثره: قد ضل. قال الأخطل:

قوله: «ضل الماء في اللبن»: إذا هلك فيه وتلاشى. فإذا كان الضال في الشيء هالكاً فيه، ونالله في الشيء هالكاً فيه و في الله في ال

فكل معبود سوى الله فهو باطل وضال يضل عابده، ويضل عنه، ويذهب عنه، وهالك عنه، إلا وجه الله، فعبادة ما سواه فاسدة، وباطل، وضلال، والمعبود سواه فاسد.

قال مجاهد في قوله: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ/ هَالِكُ إِلَّا وَجُهَامٌ ﴾ (٣) قال: «إلا ما أريد د٩٩ به وجهه»، وقال سفيان الثوري: «إلا ما ابتغي به وجهه» (٤) ، كما يقال: ما

⁽١) سورة الكهف، الآية: ١٠٤، ونصها: ﴿ ٱلَّذِينَ ضَلَّ مَعْيُهُمْ فِي ٱلْحَيْرَةِ ٱلدُّنَّا وَهُمْ يَحْسَبُونَا أَنَّهُمْ يَحْسِبُونَ صُنعًا ﴾.

⁽٢) وبمن قال إن معنى قوله تعالى: ﴿ ضَلَّ سَعَيْهُمْ فِي لَلْيَوْ ٱلدُّنْيَا ﴾ أي: بطل عملهم واجتهادهم في الدنيا:

_ البغوي في معالم التنزيل جـ ٣ ص (١٨٥).

ـ ابن عطية في المحرر الوجيز جـ ١٠ ص (٤٥٥).

ـ ابن الجوزي في زاد المسير جـ ٥ ص (١٩٧).

_ ابن کثیر فی تفسیرہ جـ٥ ص (١٩٨).

⁽٣) سورة القصص، الآية: ٨٨، ونصها: ﴿ وَلَاتَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَاهَاءَاخَرُ لَاۤ إِلَاهُ وَكُلُّ شَيْءِ هَالِكُ إِلَّا وَجَهَامُ لَلُهُ لَاَ كُنْكُمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ .

⁽٤) أخرج كلا القولين: ابن أبي حاتم في تفسيره «سورة القصص» من طريق خصيف عن مجاهد جـ٢ ص (٤٦٧) أثر رقم (٦٧٧)، ومن طريق عطاء بن مسلم الحلبي عن سفيان الثوري في المرجع نفسه ص (٤٦٨) أثر رقم (٦٧٨).

وذكره ابن كثير في تفسيره جـ ٦ ص (٢٧٢) ونسبه إليهما، وحكاه البخاري في صحيحه كالمقرر له في كتاب تفسير القرآن «سورة القصص برقم (٢٨) » جـ ٦ ص (١٧).

وممن ذكره أيضاً:

ـ البغوي في معالم التنزيل جـ ٣ ص (٤٥٩)، ونسبه إلى أبي العالية .

⁻ ابن الجوزي في زاد السير جـ ٦ ص (٢٥١ - ٢٥٢)، ونسبه إلى عطاء عن ابن عباس، والثورى.

يبقى إلا الله والعمل الصالح. وفي الحديث: «الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه، وعالم ومتعلم (() ، فأي شيء قصده العبد وتوجه إليه بقلبه، أو رجاه، أو خافه، أو أحبه، أو توكل عليه، أو والاه، فإن ذلك هالك مهلك، ولا ينفعه إلا ما كان لله.

وهذا بخلاف قوله: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانِ ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانِ ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانِ ﴿ وَكُمْ يَسْتَثُنَ مِعَ أَنْ هذا المعنى تدل عليه، فإن جميع فإنه حصر كل من عليها، ولم يستثن مع أن هذا المعنى تدل عليه، فإن جميع الأعسمال تفنى ولا يسقى منها شيء ينفع صاحب إلا ما كان لوجه

القرطبي في الجامع لأحكام القرآن جـ ١٣ ص (٣٢٢)، ونسبه إلى أبي العالية، والثوري.
 ومما ينبغي التنبه له أن بعض هؤلاء المفسرين قد يذكر قول مجاهد وينسبه إلى الثوري وما ذاك إلا لأنهما في المعنى واحد. وممن فعل ذلك ابن الجوزي، والقرطبي، وابن كثير.

وهناك معنى آخر لهذه الآية ذكره الفراء في معاني القرآن جر ٢ ص (٣١٤)، وأبو عبيدة في مجاز القرآن جر ٢ ص (٢٧٢)، وهو أن قوله تعالى: مجاز القرآن جر ٢ ص (٢٧٢)، وهو أن قوله تعالى: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكُ إِلَّا وَجَهَهُ ﴾ معناه: إلا هو، وقال ابن كثير: إلا إياه، وذكر أنه لا منافاة بين القولين. فقول مجاهد والثوري ومن وافقهما إخبار عن كل الأعمال بأنها باطلة إلا ما أريد بها وجه الله عز وجل من الأعمال الصالحة المطابقة للشريعة، والقول الآخر مقتضاه أن كل الذوات فانية وهالكة وزائلة إلا ذأته تعالى، فإنه الأول الآخر الذي هو قبل كل شيء وبعد كل شيء.

⁽١) أخرجه عن أبي هريرة رضي الله عنه:

⁻ ابن ماجه في سننه في كتاب الزهد، باب مثل الدنيا جـ ٢ ص (١٣٧٧) حديث رقم (٤١١٢).

ـ الترمذي في سننه في كتاب الزهد، باب ما جاء في هوان الدنيا على الله عـز وجل جـ ٤ ص (٥٦١) حديث رقم (٢٣٢٢)، وقال: «هذا حديث حسن غريب».

ـ السيوطي في الجامع الصغير جـ ٢ ص (٢٦٠) حديث رقم (٢٨١) :

والحديث حسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير جـ ١ ص (٦٤١ _ ٦٤٢) حديث رقم (٣٤١٤).

⁽٢) سورة الرحمن، الآيتان: ٢٦_٢٧.

ذي الجلال والإكرام، كما قال مالك: «[](١) وما كــان لله فهو يبـقى، وما كــان لغير الله لا يدوم ولا يبقى»(٢) .

وقال تعالى: ﴿ مَاعِندَكُرُ يَنفَدُومَاعِندَ أَللَّهِ بَاقِّ ﴾ (٢) ، ولهنذا قيل: الناس يقولون: قيمة كل امرئ ما يحسن، [وأهل المعرفة يقولون: قيمة كل امرئ ما يطلب] (١٠) .

ومما روي عن بني إسرائيل يقول الله: «إني لا أنظر إلى كلام الحكيم ولكني إنما أنظر إلى همته»(٥) .

وقد روي أن الله سبحانه يقول: «إن أدنى ما أنا صانع بالعالم إذا أحب الدنيا أن أمنع قلبه حلاوة ذكري» (١) ، وتصديق ذلك في القرآن ﴿ فَأَعْرِضْ عَن مَّن نُولَكَ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدِّ إِلَّا ٱلْحَيَوْةَ ٱلدُّنْيا ﴿ فَأَعْرِضْ عَن مَلْكُهُمْ مِنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ (٧) .

⁽١) ما بين المعقوفين عبارة غير واضحة في: د.

⁽٢) لم أقف على توثيقه.

٣) سُورة النحل، الآية: ٩٦، وتتمتها: ﴿ وَلَنَجْزِينَ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَاكَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾.

⁽٤) ما بين المعقوفين تكرر في: د، فمرة جاء آخره بلفظ «ما يحسن» ومرة أخرى بلفظ «ما يطلب»، والصواب هو اللفظ الثاني. وقد نقل ابن القيم هذا القول عن ابن تيمية في مدارج السالكين، تحقيق محمد حامد الفقي ج٣ ص (٣).

⁽٥) لم أقف على تخريجه.

⁽٦) ذكره بنحوه:

_ ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله جـ ١ ص (١٩٣).

⁻ الغزالي في إحياء علوم الدين جـ ٤ ص (٥٦)، وعلق عليه العراقي في المغني عن حـمل الأسفار بقوله: «غريب لم أجده».

ـ الفتني في تذكرة الموضوعات ص (١٧٢) وقال: «لم يوجد».

ـ الزبيدي في إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين جـ ٨ ص (٦١٩) واقتصر على ذكر تعليق العراقي عليه .

⁽٧) سورة النجم، الآيشان: ٢٩ ـ ٣٠، وتشمة الأخيرة: ﴿ إِنَّ رَبُّكَ هُوَآعَلُمُ بِمَنْ ضَلَّعَ سَيِيلِهِ وَهُوَ أَعَلَرُ بِمَنِ آهَتَكَ ﴾ .

وقال: ﴿ يَعْلَمُونَ / ظَلْهِرَامِّنَ ٱلْحَيَوْةِ ٱلدُّنْيَاوَهُمْ عَنِ ٱلْآخِرَةِ هُرْغَنْفِلُونَ ﴾ (١)

وفي الصحيح: «حديث الثلاثة الذين أول ما سعرت بهم النار ذكر منهم العالم الذي يقول: «تعلمت العلم فيك وعلمته فيك، فيقال له: كذبت بل أردت أن يقال فلان عالم، وقد قيل، ثم يؤمر به فيسحب إلى النار». ومعاوية (١) لما سمع هذا الحديث بكى وقال: صدق الله وبلغ رسوله، ثم قرأ قوله: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ اللَّهُ وَبِلْعُ رَسُولُهُ، ثُم قَرأ قوله: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ اللَّهُ وَبِلْعُ رَسُولُهُ مَ اللَّهُ وَلِيهُ اللَّهُ وَبِلْعُ رَسُولُهُ مَا اللَّهُ وَلِيهُ اللَّهُ وَلَيْكَ اللَّهُ وَلَيْكُ اللَّهُ وَلَيْكُ اللَّهُ وَلَيْكُ اللَّهُ وَلَيْكُ اللَّهُ وَلَيْكَ اللَّهُ وَلَيْكُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَوْلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَيْكُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا لَهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَوْلَهُ وَلَا لَهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا لَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا لَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا لَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَلَا لَا اللَّهُ وَلَا لَا اللَّهُ وَلَا لَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا لَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا لَا لَا لَهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا لَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلِلْمُ لَا اللّهُ وَلِلْمُ لَا اللّهُ وَلِلّهُ لَا اللّهُ وَلِلّهُ لَا اللّهُ وَلِلْمُ لِلللّهُ وَلِلْمُ لَاللّهُ اللّهُ لَا اللّهُ الللّهُ اللّهُ لَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ

⁽١) سُورة الروم، الآية: ٧.

⁽۲) هو معاوية بن أبي سفيان، واسم أبي سفيان: صخر بن حرب بن أمية، كان معاوية أمير المؤمنين. قيل: إنه أسلم قبل أبيه وقت عمرة القضاء، وبقي يخاف من اللحاق بالنبي على من أبيه، ولكن ما ظهر إسلامه إلا يوم الفتح، حَدَّث عن النبي على وكتب له مَرَّات يسيرة. توفي سنة ١٠ هـ. انظر ترجمته في: المعارف ص (٥٤٤)، تاريخ بغداد جدا ص (٢٠٧ ـ ٢١٠) رقم الترجمة (٢٥)، سير أعلام النبلاء جـ ٣ ص (١١٩ ـ ١٦٢) رقم الترجمة (٢٥).

⁽٣) سورة هود، الأيتان: ١٥_١٦.

⁽٤) وممن أخرجه من طريق ابن جُريج، عن يونس بن يوسف، عن سليمان بن يسار، عن ناتل الشامي، عن أبي هريرة:

⁻ مسلم في صحيحه، في كتاب الإمارة، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النارج ٢ صن (١٥١ - ١٥١٤) حديث رقم (١٥٢).

_ أحمد في مسئله جـ ٢ ص (٣٢١_ ٣٢٢).

⁻ النسائي في سننه في كتاب الجهاد، باب من قاتل ليقال فلان جريء جـ٦ ص (٢٣ ـ ٢٤). - وأخرجه الترمذي في سننه في كتاب الزهد، باب ما جاء في الرياء والسمعة جـ٤ ص (٩١) _ (٥٩٠ ـ ٥٩٠) حد ثمر تروي من المراد ال

٥٩٣) حديث رقم (٢٣٨٢). قال: حدثنا سويد بن نصر، أخبرنا عبد الله بن المبارك، أخبرنا حيوة بن شريح، أخبرني الوليد بن أبي الوليد أبو عثمان المدائني: أن عقبة بن مسلم حدثه أن شفي الأصبحي حدثه أن أبا هريرة حدثه، وذكر الحديث. وفي أوله وآخره زيادة، والزيادة التي

في آخره هي ذكر معاوية وما جرى له عند سماعه لهذا الحديث، علماً بأنها لم ترد إلا في سنن =

وكذلك في الحديث في السنن: «من طلب علماً مما يتنغى به وجه الله لا يطلبه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يرح رائحة الجنة»(١).

الترمذي فقط. قال الترمذي: اهذا حديث حسن غريب،

_ والطبري في تفسيره جـ ١٥ ص (٢٦٦_٢٦٧) محقق. قال: أخبرنا عبد الله بن المبــارك به. وهو كما في سنن الترمذي.

(١) وممن أخرجه عن أبي هريرة رضي الله عنه، وفي آخره لفظ: «لم يجد عرف الجنة يوم القيامة» أي:
 ريحها:

_ أحمد في مسنده جـ ٢ ص (٣٣٨).

ـ أبو داود في سننه في كتاب العلم، باب في طلب العلم لغير الله تعالى جـ ٤ ص (٧١) حديث رقم (٣٦٦٤).

_ ابن ماجة في مقدمة سننه، باب الانتفاع بالعلم والعمل به جـ ١ ص (٩٣ ـ ٩٣) حديث رقم (٢٥).

_ الحاكم في المستدرك في كتاب العلم جـ ١ ص (١٦٠)، وقال: «هذا حديث صحيح، سنده ثقات، رواته على شرط الشيخين، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.

_ وأورده النووي في رياض الصالحين تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد الدقاق ص (١١٤)، وقال: «رواه أبو داود بإسناد صحيح».

وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار في الأسفار وهو في حاشية إحياء علوم الدين للغزالي جدا ص (٧٦): «أخرجه أبو داود وابن ماجة بإسناد جيد».

(۲) هـذا الحـديث ورد مـروياً عن ابن عمـر، وأبي هريرة، وكـعب بن مالك، وأنس بن مالك،
 وأم سلمة، ومعاذ بن جبل.

فأخرجه عن ابن عمر:

ابن ماجة في مقدمة سننه، باب الانتفاع بالعلم والعمل به جـ ١ ص (٩٣) حديث رقم (٢٥٣). قال: حدثنا هشام بن عمار، ثنا حماد بن عبد الرحمن، ثنا أبو كريب الأزدي، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ وذكره، وفي آخره: «فهو في النار».

قال في الزوائد: «إسناده ضعيف لضعف حماد، وأبي كريب».

وفي رواية: «لم يجد عرف الجنة»(١).

وأخرجه ابن ماجة أيضاً عن أبي هريرة في المرجع السابق ص (٩٦) حديث رقم (٢٦٠). قال:
 حدثنا محمد بن إسماعيل، أنبأنا وهب بن إسماعيل الأسدي، ثنا عبد الله بن سعيد المقبري،
 عن جده، عن أبي هريرة، عن الرسول على وذكره، وفي آخره: «أدخله جهنم».

قال في الزوائد: «إسناده صعيف».

أما حديث كعب بن مالك فقد أخرجه:

- الترمذي في سننه في كتاب العلم، باب ما جاء فيمن يطلب بعلمه الدنيا ج ٤ ص (٣٣-٣٣) حديث حديث رقم (٢٦٥٤)، وفي إسناده إسحاق بن يحيى بن طلحة. قال الترمذي: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وإسحاق بن يحيى بن طلحة ليس بذاك القوي عندهم، تكلم فيه من قبل حفظه».

- الحاكم في المستدرك في كتاب العلم جـ ١ ص (١٦١ - ١٦٢) وقال: «لم يخرج الشيخان لإسحاق بن يحيى من لإسحاق بن يحيى من أسراف قريش».

وذكر الهيشمي في مجمع الزوائد جـ ١ ص (١٨٣ ـ ١٨٤) أحاديث كل من:

- أنس بن مالك، وقال: «رواه الطبراني في الأوسط، والبزار، وفيه سليمان بن زياد الواسطي، قال الطبراني والبزار: تقرد به سليمان، زاد الطبراني: ولم يتابع عليه، وقال صاحب الميزان: لا ندرى من ذا؟».

- أم سلمة، وقال: «رواه الطبراني في الكبير، وفيه عبد الخالق بن زيد، وهو ضعيف».

ـ معاد بن جبل، وفي آخره: «لم يرح والعقة الجنة»، وقال: «رواه الطبراني في الكبير، وفيه عمرو ابن واقد، وهو ضعيف نسب إلى الكذب. ا. هـ.

والحديث ورد مروياً عن جابر بن عبد الله مرفوعاً بلفظ: «لا تتعلموا العلم لتباهوا به العلماء، ولا لتماروا به السفهاء، ولا تخيروا به الجالس. فمن فعل ذلك، قالنار النار».

أخرجه:

- ابن ماجة في مقدمة سنته، باب الانتفاع بالعلم والعمل به جـ ١ ص (٩٣) حديث رقم (٢٥٤) واللفظ له.

- الحاكم في المستدرك في كتاب العلم جـ ١ ص (١٦١).

وقد صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته جـ ٢ ص (١٢٢٩) حديث رقم (٧٣٧٠).

(١) هذا اللفظ ورد في الحديث الذي قبل هذا، فارجع إلى تخريجه في الحاشية.

وهذا باب واسع قد بسط في غير هذا الموضع، وتكلمنا فيه على آية هود، وآية سبحان، وآية الشورى، وغير ذلك من الآيات والأحاديث والآثار في ذم العالم وغيره المريد للدنيا والقالة (١)، وبينا فيه أمارات ذلك، وبينا أن الدين كله لله، وأن الله أغنى الشركاء عن الشرك، وأن الصحابة والسلف كانوا من أخوف الخلق في هذا المقام الخطر /.

والمقصود أن هذا العالم لما لم يكن مقصوده إلا الدنيا بما علمه من العلم وبما يعلمه، وذلك مما يبتغى به وجه الله، لم يكن له عند الله قيمة، ولم يكن للعلم في قلبه حلاوة، ولم يرتع في رياض الجنة في الدنيا، وهي مجالس الذكر، فلم يرح رائحة الجنة.

فالأول: طلب العلم لكسب الأموال والجاه؛ فكان عقوبته أن لا يجد رائحة الجنة.

والثاني: طلبه لمقاصد مذمومة من المباهاة والمماراة وصرف وجوه الناس؛ فكان جنس مطلوبه محرماً، فلقى الله وهو عليه غضبان.

والأول: جنس مطلوبه مباح، فلم يجد رائحة الجنة في الدنيا، فلم يرتع في رياضها، فقلبه محجوب عنها بما فيه من طلب الدنيا.

وفي حديث مكحول(٢) المرسل: «من أخلص لله العبادة أربعين صباحاً تفجرت

غير ذلك .

⁽١) القالة: كثرة قول الناس فيه.

انظر: لسان العرب جد ١١ ص (٣٥١).

⁽۲) هو مكحول الشامي الدمشقي، الفقيه، أرسل عن النبي على أحاديث، وأرسل عن عدد من الصحابة لم يدركهم، كأبي بن كعب، وعبادة بن الصامت، وأبي هريرة، وغيرهم. قال العجلى: تابعى ثقة. وقال يحيى بن معين: كان قدرياً ثم رجم. توفى سنة ١١٢هـ، وقيل

ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه»(١)

- انظر ترجمته في: حلية الأولياء جـ ٥ ص (١٧٧ ـ ١٩٣) رقم الترجمة (٣١٦)، سير أعلام
 النبلاء جـ ٥ ص (١٥٥ ـ ١٦٤) رقم الترجمة (٥٧)، تهذيب التهذيب جـ ١٠ ص (٢٨٩ ـ ٢٩٣)
 رقم الترجمة (٢٠٩٥).
 - (١) هذا الحديث روي مرسلاً ، وروي موصولاً:
 - فممن رواه مرسلاً:
- ابن المبارك في الزهد ص (٣٥٩) حديث رقم (١٠١٤)، من طريق أبي معاوية، عن حجاج، عن مكحول مرفوعاً به.
- هناد بن السري في الزهد جـ ٢ ص (٣٥٧) حديث رقم (٦٧٨) من طريق أبي معاوية، عن حجاج، عن مكحول مرفوعاً به.

وممن رواه موصولاً:

- أبو نعيم في الحلية جـ ٥ ص (١٨٩)، من طريق محمد بن إسماعيل، ثنا أبو خالد يزيد الواسطي، أنبأنا الحجاج، عن مكحول، عن أبي أيوب الأنصاري مرفوعاً به.
- قال أبو نعيم: «كذا رواه يزيد الواسطي متصلاً، ورواه أبو معاوية عن الحجاج فأرسله»، ثم ساقه أبو نعيم من طريق هناد بن السري، ثنا أبو معاوية، عن حجاج، عن مكحول مرسلاً.
- والحديث أورده ابن الجوزي في الموضوعات جـ ٣ ص (١٤٤) من طريق أبي نعيم الموصول، ثم قال: «لا يصح، يزيد بن أبي يزيد عبد الرحمن الواسطي: كثير الخطأ، وحجاج: مجروح،
- ومحمد بن إسماعيل: مجهول، ولا يصح سماع مكحول لأبي أيوب،
- وتعقبه السيوطي في اللالئ المصنوعة ج ٢ ص (٣٢٨) بقوله: «قلت: اقتصر العراقي في «تخريج الإحياء» على تضعيف الحديث، وله طريق عن مكحول مرسل ليس فيه محمد بن إسماعيل، ولا يزيد».
- وعن أورده كذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في الأحاديث الموضوعة ص (٥٢) حديث رقم (٣٤)، وعلق عليه بقوله: «رواه أحمد وغيره عن مكحول، عن النبي عليه . وروي مسئداً من حديث يوسف بن عطية لا يجوز الاحتجاج بحديث».
 - فالحديث عن حجاج، عن مكحول مرسل.
- قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة جد ١ ص (٥٦) حديث رقم (٣٨): «ووصله لا يصح»، وقال أيضاً: «ذكره السيوطي في اللآلئ المصنوعة من طريق أبي نعيم وغيره عن حجاج، عن مكحول مرسلاً، وسكت عليه، وهو ضعيف؛ لأن حجاجاً، وهو ابن أرطاة ــ

وحكي عن أبي حامد (١) قال: «أخلصت لله أربعين صباحاً فلم يفجر لي شيء، فذكرت ذلك لبعض أهل المعرفة فقال: إنك لم تخلص لله، وإنما أخلصت للحكمة»(٢).

وكذلك الحكاية المشهورة عن الحسن: «في ذلك الرجل الذي كان يتعبد ليراه الناس وليُقال. فكان الناس يذمونه، ثم أخلص لله ولم يغير عمله الظاهر فالقى الله له المحبة في قلوب الناس، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّلِيحَةِ سَيَجْعَلُهُمُ ٱلرَّحْنَ وُدًا ﴾ (٢) »(٤).

وإذا كانت العبادة تبقى ببقاء معبودها فكل معبود سوى الله باطل، فلا تبقى النفس / ، بل تضل وتشقى بعبادة غير الله شقاء أبدياً، كما قال تعالى:

انظر ترجمته في: تبيين كذب المفتري لابن عساكر ص (٢٩١-٣٠٦)، وفيات الأعيان جـ ٤ ص (٢١٦_٢١٦) رقم الترجمة (٥٨٨)، شفرات الذهب جـ ٤ ص (١٠ _ ١٣).

وقد أوردها ابن كثير في تفسيره جـ٥ ص (٢٦٤) وعزاها إلى ابن أبي حاتم فقال: قال ابن أبي حاتم: حدثنا أحمد بن سنان، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن الربيع بن صبيح، عن الحسن البصري، قال: قال رجل: «والله لأعبدن الله عبادة أذكر بها فكان لا يُرى في حين صلاة إلا قائماً يصلي، وكان أول داخل إلى المسجد وآخر خارج، فكان لا يعظم، فمكث بذلك سبعة أشهر، وكان لا يمر على قوم إلا قالوا: «انظروا إلى هذا المراثي»، فأقبل على نفسه فقال: لا أراني أذكر إلا بشر، لأجعلن عملي كله لله عز وجل، فلم يزد على أن قلب نيته، ولم يزد على العمل الذي كان يعمل، فكان يمر بعد بالقوم، فيقولون: رحم الله فلاناً الآن، وتلا الحسن: لا أَنَّ مِنْ الله عنه وَمَا المَّنْ الله عنه ولم يزد على العمل الذي كان يعمل، فكان يمر بعد بالقوم، فيقولون: رحم الله فلاناً الآن، وتلا الحسن:

1.73

مدلس، وقد عنعنه، ثم هو مرسل،

⁽۱) هو محمد بن محمد بن محمد الغزالي، الطوسي، أبو حامد، فيلسوف، متصوف، ولد سنة ٥٥٥ هـ، وكان والده يغزل الصوف ويبيعه في حانوته. من مصنفاته: كتاب جواهر القرآن، وكتاب إحياء علوم الدين، وكتاب معيار العلم، وغيرها كثير. توفى سنة ٥٠٥ هـ.

⁽٢) لم أقف على توثيقه.

⁽٣) سورة مريم، الآية: ٩٦.

⁽٤) انظر: تفسير الحسن البصري جـ ٢ ص (١١٣ ـ ١١٤).

﴿ وَمَن يُشْرِكَ بِاللّهِ فَكَانَما خَرِينَ السّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْتَهُوى بِهِ الرّبِيحُ فِي مَكَانِ سَحِيقٍ ﴾ (١) ، وإنما كان بقاؤها ببقاء معبودها لأنها مريدة بالذات ، فلابد لها من مراد محبوب هو إلهها الذي تبقى ببقائه ، فإذا بطل بطلت وتلاشى أمرها ، وما ثم باق إلا الله .

والأفلاك وما فيها كله يستحيل (٢) ، والملائكة مخلوقون يستحيلون، بل ويموتون عند جمهور العلماء.

والعبد ينتفع بما خلق بشيء من حيث هي من آيات الله له فيها، فهي وسيلة له إلى معرفة الله وعبادته، ولو كان العلم هو الموجب لما يطلبه هؤلاء لكان هو العلم بالله، فإنه هو الحق وما سواه باطل ومن له ومن مخلوقاته، فالعلم به تابع للعلم بالله، والعلم الأعلى هو العلم بالأعلى، كما قال: ﴿ سَيِّح أَسَّدَرَيِكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ (٣) ، فهو رب كل ما سواه، فهو الأصل، فكذلك العلم به سيد جميع العلوم وهو أصل لها.

* * *

⁽١) سورة الحج، الآية: ١١، ونصها: ﴿ حُنفَآء لِلَّهِ عَنْرَمُشْرِكِينَ بِمِنْ وَمَن يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَكَأْنَما خَرَّافِكَ السَّمَاء فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْتَهْوى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانِ سَجِيقٍ ﴾.

⁽٢) يستحيل: يتغير أو يتحول من الاستواء إلى العوج.

انظر: لسان العرب جـ ٣ ص (٣٩٩)، القاموس المحيط ص (١٢٧٨)، المعجم الوسيط جد ١ ص (٢٠٩).

⁽٣) سورة الأعلى، الآية: ١.

فصل‹› فی اسمه تعالی «القیُّوم»٬۰۰

وقد قرأ طائفة: «القيَّام»، و«القيِّم»(٣)، وكلها مبالغات في القائم وزيادة.

(١) هذا الفصل لا يوجد في: ب، هـ.

(٢) اسم الله تعالى «القيّوم» ورد في ثلاث سور من القرآن الكريم، وهي كالتالي: ـ سورة البقرة، الآية: ٢٥٥، ونصها: ﴿ اللّهُ لا آلِكَهُ إِلّا هُوَ اللّهُ الْقَيْوُمُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَلَهُمَا فِي السّمَنُونِ وَمَا فِي اللّرَضِ مَن ذَا الّذِي يَشْفَعُ عِندُهُ وَاللّهِ إِذْ فِي مَّيْمَلُمُ مَا بَيْنَ آيدِيهِ مُ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيّ ءٍ مِّنْ عِلْمِهِ وَإِلَّا بِمَا شَاءً وَسِعَكُر سِيتُهُ السّمَنُونِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَتُودُهُ وَعِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُ

ـ سورة أل عمران، الآية: ٢، ونصها: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَنَّهُ إِلَّاهُوَٱلْعَيَّالْقَيْوُمُ ﴾.

ـ سورة طه، الآية: ١١١، ونصها: ﴿ وَعَنْتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلُ ظُلْمًا ﴾.

(٣) وبمن قرأ بلفظ «القيَّام»: عمر بن الخطاب، وعبد الله بن مسعود، والأعمش، وابن أبي عبلة،
 وعلقمة بن قيس في إحدى الروايات عنه.

وبلفظ القيّم»: علقمة بن قيس في الرواية الأخرى عنه، وأبو رزين، ونسبها الكرماني لابن مسعود.

وبلفظ «القيُّوم» جمهور القراء عدا من ذكرنا، وهي قراءة متواترة بخلاف «القيَّام» و«القيِّم» فهما قراءتان شاذتان.

قال الطبري في تفسيره: «فأما تأويل جميع الوجوه التي ذكرنا أن القرأة قرأت بها فمتقارب، ومعنى ذلك كله: القيم بحفظ كل شيء ورزقه وتدبيره وتصريفه فيما شاء وأحب؛ من تغيير وتبديل وزيادة ونقص».

انظر: تفسير الطبري جـ ٦ ص (١٥٥) محقق، معالم التنزيل جـ ١ ص (٢٣٨)، المحرر الوجيز جـ ٢ ص (٢٧٤)، الجامع لأحكام القرآن جـ ٢ ص (٢٧٤)، الجامع لأحكام القرآن جـ ٣ ص (٢٧٢)، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني جـ ١ ص (٢٧٢)، شواذ القراءة واختلاف المصاحف للكرماني ورقة (٢١ / أ)، بستان الهداة في اختلاف الأثمـة والرواة لأبي بكر بن الجندي ورقة (٣٦ / ب)، إيضاح الرموز ومـفـتـاح الكنوز في =

قال الله تعالى: ﴿ شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لِآ إِلَهَ إِلَّا هُوَوَالْمَلَتُهِكَةُ وَأُولُوا ٱلْعِلْمِ قَآمِمًا ا بِٱلْقِسْطِ ﴾(١) ، ﴿ أَفَمَنْ هُوَقَآيِةً عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَاكَسَبَتْ ﴾(١) .

فهو قائم بالقسط وهو العدل، وقائم على كل نفس بما كسبت، وقيامه بالقسط وعلى كل نفس يستلزم قدرته، فدل هذا الاسم على أنه / قادر وأنه عادل.

وسنين أن عدله يستلزم الإحسان، وأن كل ما يفعله فهو إحسان للعباد ونعمة عليهم، ولهذا يقول عقيب ما يعدده من النعم على العباد:

﴿ فَيِأْيَءَ الْآءِرَبِّكُمَا تُكَلِّبَانِ ﴾ (") ، وآلاؤه هي نعمه (ن) ، وهي متضمنة لقدرته ومشيئته، كما هي مستلزمة لرحمته وحكمته.

وأيضاً: فلفظ «القيّام» يقتضي شيئين: القوة والثبات والاستقرار، ويقتضي العدل والاستقامة، فالقائم ضد الواقع، كما أنه ضد الزائل، والمستقيم ضد المعوج المنحرف، كما قال النبي على : «ما من قلب من قلوب العباد إلا وهو بين أصبعين من أصابع الرحمن إن شاء أن يقيمه أقامه، وإن شاء أن يزيغه أزاغه ﴿ رَبَّنَا لَا تُرْبِّعُ قُلُوبَنَا بَعَدَ

⁼ القراءات الأربع عشر للقباقيي ص (٢٣٧).

⁽١) سورة آل عمران، الآية: ١٨، وتتمتها: ﴿ لَآ إِلَّهُ إِلَّا هُوَٱلْعَرِيرُ ٱلْحَكِيمُ ﴾.

⁽٢) سورة الرعد، الآية: ٣٣، وتنعنها: ﴿ وَجَعَلُواْ يِلِّهِ شُرَكّا مَ قُلْ سَمُوهُمْ أَمْ ثَلْيَعُونَهُ مِمَا لَا يَعْلَمُ فِ بِ الْآرَضِ أَم يَظْنِهِ رِمِّنَ ٱلْقَوْلِ بَلْ رُبِينَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكُرُهُمْ وَصُدَّ وَاعْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَن يُعْتِيلِ ٱللَّهُ فَالَهُ مِنْ هَا دِ ﴾.

⁽٣) سورة الرحمن. فقد وردت هذه الآية إحدى وثلاثين مرة.

⁽٤) ونمن فسر الآلاء بالنعم:

⁻ الحسن البصري في تفسيره جـ ٢ ص (٣١٥).

ـ الطبري في تفسيره جـ ٢٧ ص (١٣٣ ـ ١٣٤)، وقد ذكر في ذلك آثاراً عن ابن عباس، وقتادة، والحسن البصري.

ـ الزجاج في معانى القرآن جـ ٥ ص (٩٨).

ابن الجوزي في زاد المسير جـ٨ ص (١٠٩).

ـ ابن كثير في تفسيره جـ٧ ص (٤٦٦).

إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ (١) ، (٢) ، وقال: ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغُ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمَّ ﴾ (٣) .

ومنه تقويم السهم والصف وهو تعديله (٤) ، وكان النبي عَلَيْ يقول: «أقيموا صفوفكم فإن تسوية الصف من تمام الصلاة» (٥) . وكان يُقوم الصف كما يُقوم مُ القدر (١) (٧) .

ومنه الصراط المستقيم والاستقامة، وهذا من هذا كما قال تعالى:

- (١) سورة آل عمران، الآية: ٨، وتتمتها: ﴿ وَهَبْ لَنَامِن لَّدُنكَ رَحْمَةٌ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾.
 - (٢) أخرجه بنحوه عن النواس بن سمعان رضي الله عنه:
 - ـ أحمد في مسئده جـ ٤ ص (١٨٢).
- ـ ابن ماجة في مقدمة سننه، باب فيما أنكرت الجهمية جـ ١ ص (٧٢) حديث رقم (١٩٩).
 - ابن أبي عاصم في كتاب السنة جـ ١ ص (٩٨) حديث رقم (٢١٩).
 - _ الآجري في كتاب الشريعة ص (٣١٧_٣١٨).
- ـ الحاكم في المستدرك في كتاب الرقاق جـ ٤ ص (٣٥٧)، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم».
 - السيوطي في الجامع الصغير جـ ٢ ص (٤٩٤) حديث رقم (٨٠٨٤).
- والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير جـ ٢ ص (١٠٠٢) حديث رقم (٥٧٤٧)، وفي كتاب ظلال الجنة في تخريج السنة جـ ١ ص (٩٨) حديث رقم (٢١٩).
- وأخرجه الترمذي في سننه عن أم سلمة في كتاب الدعوات، باب رقم (٩٠) جـ ٥ ص (٥٣٨) حديث رقم (٣٥٢٢)، وقال: الهذا حديث حسن».
- (٣) سورة الصف، الآية: ٥، ونصها: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ مِينَقَوْمِ لِمَ تُوَدُّونَنِي وَقَد تَعْلَمُونَ
 أَنِّى رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمُ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاعَ اللَّه قُلُوبَهُمَّ وَاللَّهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الْفَنِيقِينَ ﴾.
 - (٤) في د: تعليله. وما أثبته يناسب السياق.
 - (٥) أخرجه، بنحوه، عن أبي هريرة رضى الله عنه:
 - _ البخاري في صحيحه في كتاب الأذان، باب إقامة الصف من تمام الصلاة جد ١ ص (١٧٧).
- مسلم في صحيحه في كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف وإقامتها جـ ١ ص (٣٢٤) حديث رقم (١٢٦).
 - (٦) القدْح: بكسر القاف هي خشب السهم إذا نحت وبري، جمعه قداح.
 والمعنى: يبالغ في تسوية الصفوف حتى تصير كأنما يقوم بها السهام لشدة استوائها واعتدالها.
 انظر: شرح النووي لصحيح مسلم جـ ٤ ص (١٥٧).
- (٧) ودليل ذلك: ما ثبت عن النعمان بن بشير ، قال : كان رسول الله ع يُسُوي صفوفنا حتى كأنما =

﴿ إِنَّ هَاذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِ إِنَّ هَا مَن طريقة أهل التوراة.

وما يهدي إليه القرآن أقوم مما يهدي إليه الكتاب الذي [قبله](٢) وإن كان ذلك يهدي إلى الصراط المستقيم، لكن القرآن يهدي للتي هي أقوم؛ ولهذا ذكر هذا بعد قوله: ﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِئْبَ وَجَعَلْنَهُ / هُدَى لِبَنِي إِسْرَاءِ يلَ ﴾ (١٠) ، ثم قال: ﴿ إِنَّ هَاذَا ٱلْقُرْءَ انَ يَهْدِي لِلَّتِي هِي ٱقْوَمُ ﴾.

ولما كان القيام بالأمور بطريقة القرآن يقتضي شيئين: القوة والثبات، مع العدل والاستقامة ؛ جاء الأمر بذلك في مثل قوله: ﴿ كُونُواْ قَوَّ مِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَاءَ بِلَّهِ ﴾ (ن) ، و ﴿ كُونُواْ قَوْمِينَ بِلَّهِ شُهَدَاءً بِٱلْقِسْطِ ﴾ (٥) . وقد ولسه: ﴿ وَأَقِيمُوا ٱلشَّهَادَةَ لِلَّهِ ﴾ (٦) يقتضى أنه يأتي بها تامة مستقيمة، فإن الشاهد قد

يُسوِّي القداح، حتى رأى أنا قد عقلنا عنه، ثم خرج يوماً فقام حتى كاد يُكبِّرُ، فرأى رجلاً بادياً صدره من الصُّف، فقال: «عباد الله! لتسوُّن صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم».

ـ مسلم في صحيحه، في كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف وإقامتها جراص (٣٢٤) حديث رقم (١٢٨)، واللفظ له .

_ أبو داود في سننه، في كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف جـ ١ ص (٤٣٦) حديث رقم (٦٦٣).

سورة الإسراء، الآية: ٩ ، وتنمتها: ﴿ وَبُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّلِحَنتِ أَنَّ لَكُمَّ أَحْرَا كُلُّ مِنْ اللَّهِ .

(٢) سقط من: د. وما أثبته يقتضيه السياق.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٢، وتتمتها: ﴿ أَلَّا تُنَّخِذُوا مِن دُونِ وَكِيلًا ﴾.

سورة النساء، الآية: ١٣٥، ونصها: ﴿ يَكَأَيُّهَا أَلَّذِينَ مَامَنُوا كُونُوا قَوْمِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاةً يِلَّهِ وَلَوْعَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِالْوَلِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينُ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْفَقِيرًا فَاللّهُ أَوْلَى بهمَا فَلا تَشَّيعُوا أَخْوَىٰ أَن تَعَدِلُواْ وَإِن تَلْوَرُا أَوْتُعْرِضُوا فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَيِرًا ﴾.

سورة المائدة، الآية: ٨، ونصها: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ وَامْنُوا كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاآة بِٱلْقِسْطُّ وَلَا يَجْرِ مَنَّكُمْ شَنَانُ مَّوْمِ عَلَ آلَا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَأَفْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَأَشَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَيِيرًا بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ .

سورة الطلاق، الآيسة: ٢، ونصهها: ﴿ فَإِذَا لِلنَّنَ أَجَلُهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُونِ أَوْفَا يِقُوهُنَّ بِمَعْرُونٍ أُ وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلِ مِنكُو وَأَقِيمُوا ٱلشَّهَا ذَهَ يَلَّهِ ذَلِكُمْ مُوعَظُ بِهِ مَنكًا نَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرُ وَمَن يَتَّقَ ٱللَّهَ يَجْعَلُ لَهُ مُحْرَجًا ﴾ .

يضعف عن أدائها وقد يحرفها، فإذا أقامها كان ذلك لقوته واستقامته، وكذلك إقام الصلاة يقتضي إدامتها والمحافظة عليها باطناً وظاهراً، وأن يأتي بها مستقيمة معتدلة.

ولما كانت صلاة الخوف فيها نقص لأجل الجهاد قال: ﴿ فَإِذَا أَطْمَأْ نَنتُمُ فَأَقِيمُوا أَلْصَلَوْةَ ﴾ (() ، فإن الرجل قد يصلي ولا يقيم الصلاة لنقص طمأنينتها والسكينة فيها؛ فلا تكون (٢) صلاته ثابتة مستقرة ، أو لنقص خضوعه لله وإخلاصه له؛ فلا تكون (٢) معتدلة ، فإن رأس العدل عبادة الله وحده لا شريك له ، كما أن رأس الظلم هو الشرك؛ إذ كان الظلم وضع الشيء في غير موضعه ، ولا أظلم عن وضع العبادة في غير موضعها فعبد غير الله ، فعبادة الله أصل العسدل والاستقامة .

قال تعالى: ﴿ قُلْ أَمَرَ دَبِي بِالْقِسَطِ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَكُلِ مَسْجِلِ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَكُلِ مَسْجِلِ وَأَدَّعُوهُ مُغْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ (١) فأمر بإقامة الوجه له عند كل مسجد وهو التوحيد وتوجيه الوجه إليه سبحانه (٥) ، فإن / توجيهه إلى غيره زيغ (١)

1,07

 ⁽١) سورة النساء، الآية: ١٠٣، ونصها: ﴿ فَإِذَا فَضَيْتُمُ الصَّلَوْةَ فَأَذَّكُرُوا اللَّهَ قِينَمَا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ
 جُنُوبِكُمْ فَإِذَا أَطْمَأْ نَنتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ إِنَّ الصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَنبًا مَوْقُوتَ ا﴾.

⁽۲) في د: فلا يكون، وما أثبته يناسب السياق.

⁽٣) في د: فلا يكون، وما أثبته يناسب السياق.

⁽٤) سُورة الأعراف، الآية: ٢٩، وتنمتها: ﴿ كُمَّا لِلَّمْ أَكُمْ تَعُودُونَ ﴾.

 ⁽٥) وعمن فسره بهذا: الربيع بن أنس، ورجحه الطبري في تفسيره جـ ١٢ ص (٣٨١) محقق.
 وقال مجاهد، والسدي، وابن زيد: وَجُهوا وجوهكم حيث كنتم في الصلاة إلى الكعبة،
 انظر: المرجع السابق.

 ⁽٦) الزيغ: الميل، وفي سورة آل عمران، الآية: ٨، قال الله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُرْبَعْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ
 لَنَا مِن لَدُنك رَحْمَةً إِنَّك أَنتَ ٱلْوَهَابُ ﴾ .

أي: لا تملنا عن الهدى والقصد ولا تضلنا.

وبالإحلاص يكون العبد قائماً، وبالشرك زائعاً، كما قال: ﴿ فَأَقِمْ وَجَهَكَ لِلدِّينِ حَنِيهُ اللهِ عَنِيمَا لَهُ اللهِ عَنْ اللهِ عَنْ اللهِ عَنْ اللهِ عَنْ اللهِ وحده، وهو أيضاً إسلامه، فإن إسلام الوجه لله يقتضي إخضاعه له، وإخلاصه له.

وفي القرآن إقامة الوجه، وفيه توجيهه لله (٣) ، وإسلامه لله (١) ، وتوجيهه وإسلامه هو إقامته، وهو ضد إزاغته، فلما كانت الصلاة تضمنت هذا وهذا، وهو عبادته وحده، وإخلاص الدين له، وتوجيه الوجه إليه كما فيها هذا العدل فلابد من هذا، ولابد من الطمأنينة فيها، وهي إنما يكون مقامه بهذا أو هذا هو الخضوع؛ فإن الخشوع يجمع معنيين:

أحدهما: الذل والخضوع والتواضع.

والثاني: السكون والثبات.

ومنه قوله تعالى: ﴿ خَاشِعَةً أَنْصَارُهُمْ مَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ﴾ (٥) ، وقوله: ﴿خَاشِعِينَ

انظر: معاني القرآن للزجاج ج ١ ص (٣٧٩)، معالم التنزيل ج ١ ص (٢٨١)، لسان العرب ج ١ ص (١٢٦).

⁽١) سورة الروم، الآية: ٣٠، وتتمتها: ﴿ فِطْرَتَ اللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَ ٱلاَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَالِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيْدُ وَلَذِكِرَ الشَّحَةُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾.

 ⁽٢) سُورة الروم، الآية: ٤٣، وتتمتها: ﴿ مِن قَبْلِ أَن مِأْتِي يَوْمُ لَا مَرَدًا لَهُ مِن اللّهِ يَوْمَ لِمِينَا مَن عَلَوْنَ ﴾.

⁽٣) كما قال تعالى في سورة الأنعام، الآية: ٧٩ حكاية عن إبراهيم عليه الصلاة والسلام: ﴿ إِنِّ وَجَّهْتُ وَجَّهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضُ كَنِيغًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾

⁽٤) كما قال تعالى في سورة آل عمران، الآية: ٢٠: ﴿ فَإِنْ حَآجُوكَ فَقُلْ أَسَلَتُ وَجْهِى لِلْهِ وَسَنِ أَتَّبَعْنِ وَقُل لِلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَبُ وَٱلْأَيْتِ عَنَ ءَأَسَلَمَتُمْ فَإِنْ آسْلَمُوا فَضَدِ اهْتَكَ وَاقَ إِن تَوَلَّوْا فَإِنْ مَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرُ عَالِيمِ الْعِبَادِ ﴾

⁽٥) سورة القلم، الآية: ٤٣، وتتمتها: ﴿ وَقَدْكَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَأَمْ سَلِشُونَ ﴾.

مِنَ ٱلذُّلِّينَظُرُونَ مِنْطَرِّفٍ خَفِيٍّ ﴾(١) ، وهو الانخفاض والسكون.

ومنه خشوع الأرض وهو سكونها وانخفاضها، فإذا أنزل عليها الماء اهتزت بدل الانخفاض (٢٠) .

وقال: ﴿ كُونُواْ قَوْرَمِينَ بِٱلْقِسُطِ ﴾ (٣) ، ﴿ قَوْرَمِينَ لِلَّهِ ﴾ (١) ، والقوام هو القيّام، فإن «قيّام» و «قيّام» و «قيّوم» أصله: «قيْوام» و «قيْوُوم» ولكن اجتمعت الياء والواو وسبقت إحداهما بالأخرى؛ لأن الياء أخف من الواو (٥) .

قال / الفراء(٢٠): «وأهل الحجاز يصرفون «الفعَّال» إلى «الفيْعَال»، ويقولون

علت؛ لأن النبِّت إذا أراد أن يظهر ارتفعت له الأرض.

انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ ١٤ ص (١٤٩ ـ ١٥٥) رقم الترجمة (٧٤٦٧)، اللباب في تهذيب الأنساب جـ ٢ ص (٤١٤)، سير أعلام النبلاء جـ ١٠ ص (١١٨ ـ ١٢١) رقم الترجمة (١٢١)، غاية النهاية في طبقات القراء جـ ٢ ص (٣٧١ ـ ٣٧٢) رقم الترجمة (٣٨٤٢).

⁽۱) سورة الشورى، الآية: ٤٥، ونصها: ﴿ وَقَرَنَهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِعِينَ مِنَ الذَّلِي بَنْظُرُونَ مِن طَرْفِ خَفِيُّ وَقَالَ الَّذِينَ وَاصَلَاقِ إِنَّ الْخَسِرِينَ الَّذِينَ خَيرُوٓ الْنَفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيكَمَةِ أَلَا إِنَّ الظَّلَلِينَ فِي عَذَابِ مُقِيمٍ ﴾.

⁽٢) بيَّن الله تعالى هذا الشيء بقول ه في سورة فصلت، الآية: ٣٩: ﴿ وَمِنْ مَايَئِهِ مَانَكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَنْشِعَةَ فَإِذَا ٱنْزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَا مَا هُمَّزَّتَ وَرَبِتَ إِنَّ ٱلَّذِي ٓ أَحْيَا هَالُمُ عِي ٱلْمَوْقَ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . قال ابن الجوزي في زاد المسير ج ٧ ص (٢٦٠): «اهتزت، أي: تحركت بالنبات. وربت أي:

⁽٣) سورة النساء، الآية: ١٣٥.

⁽٤) سورة المائدة، الآية: ٨.

⁽٥) انظر الكلام حول أصل «قيَّام» و «قيَّوم» في كل من: تفسير الطبري جـ ٥ ص (٣٠٨) محقق، زاد المسير جـ ١ ص (٣٠٣)، الجامع لأحكام القرآن جـ٣ ص (٢٧٢)، البحر المحيط جـ ٢ ص (٢٧٧)، الدر المصون جـ ٢ ص (٢٥٠ ـ ٥٤١).

⁽٦) هو العكلامة، صاحب التصانيف، أبو زكريا، يحيى بن زياد بن عبد الله الفراء، النحوي، صاحب الكسائي، لقب بـ «الفراء» لأنه كان يفري الكلام، قال ابن الأنباري: لو لم يكن لأهل بغداد والكوفة من النحاة إلا الكسائي والفراء لكفى. من مؤلفاته كتاب «معاني القرآن» وغيره. توفى سنة ٢٠٧ه.

للصَّوَّاغ: صَيَّاغ (١)

قلت (٢): هذا إذا أرادوا الصفة، وهي ثبات المعنى للموصوف عدلوا عن «فعّال» إلى «فيْعَال» كما في سائر الصفات المعدولة، فإن من هذا قلت المضعف (٢) جوف عليه (١) ، والحروف المختلفة أبلغ من حرف واحد مُشدَّد، وأما إذا أرادوا الفعل فهو كما قال تعالى: ﴿ كُونُوا فَوَرَمِينَ بِٱلْقِسَطِ ﴾ (٥) ، ولم يقل: «قيَّامين».

وقد قرأ طائفة من السلف: «الحَيُّ القيَّام» (١) ولم يقرأ أحد قط: «كونوا قيَّامين بالقسط»؛ لأن المقصود أمرهم أن يقوموا بالقسط، والأمر: طلب فعل يحدثه المأمور بخلاف الخبر عن الموصوف بأنه صيَّاغ، فإنه خبر عن صفة ثابتة له، ولهذا جاء في أسماء الله «القيَّام» ولم يجئ «القوَّام»، قرأ عمر بن الخطاب وغير واحد «القيَّام»، وقرأ (١) طائفة «القيَّم» (٨). قال ابن الأنباري (٩): «هي كذلك في مصحف ابن مسعود» (١٠)، ومن (١١) دعاء النبي ﷺ في الصحيحين: «ولك الحمد

⁽١) انظر: معاني القرآن للفراء جـ ١ ص (١٩٠).

⁽٢) القائل: هو شيخ الإسلام أبن تيمية رحمه الله تعالى .

⁽٣) في د: ألمضف، وما أثبته من هامشها.

⁽٤) الجملة كذا وردت، ولعلها: •فإن من هذا قلب المضعف جوف عينه».

⁽٥) سورة النساء، الآية: ١٣٥.

⁽٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٥٥ ، ونصها : ﴿ اللهُ لا آلكَ إِلا هُو الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَتَأَخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمُ لَهُمَا فِي السَّمَوَتِ وَمَا خَلُهُ وَلا نَوْمُ لَهُمَا فِي السَّمَوَتِ وَمَا خَلَهُ مَا بَيْنَ آيدِيهِ مِنْ وَمَا خَلَهُ مُهُمَّ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَنَاةً وَسِعَ كُرْسِيتُهُ السَّمَوَتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَتُوهُ وُمِحفَظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُ يَعِيمُونَ بِشَيءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَنَاةً وَسِعَ كُرْسِيتُهُ السَّمَوَتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَتُوهُ وَمُعَلَّمُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيمُ اللهُ اللهُ

⁽٧) في د: قرأ. ووضعت الواؤ لأن السياق يقتضيها.

⁽۸) سبق تخریجهما فی ص (۲۱).

⁽٩) هو محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، العلامة، أبو بكر بن الأنباري.

⁽١٠) نقل قول ابن الأنباري: ابنَ الجوزي في زاد المسير جُـ ١ ص (٣٠٣).

⁽١١) في د: من، ولعل ما أثبته يناسب السياق.

أنت قيّم السماوات والأرض ومن فيهن»(١).

ولما كان لفظ «القيَّام» يتضمن القوة والثبات، وقد يتضمن مع قيام الشيء بنفسه إقامته لغيره خص لفظ «القوْم» بالرجال دون النساء؛ فلا تسمى النساء بانفرادهن «قوْماً»، ولكن قد يدخلن (٢) في اللفظ تبعاً (٣).

قال تعالى: ﴿ لَا يَسْخَرَقُومُ مُّ مِن فَوْمٍ . . . وَلَا شِسَاءُ مِّ نَشِسَآ مِ . . . ﴾ (١) ، فإنه قال : ﴿ اَلرَّ جَالُ قَوْ مُونِ عَلَى ٱلنِّسَآ عِ ﴾ (٥) .

- (۱) نص الحديث: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي على إذا قام من الليل يتهجد قال:
 «اللهم لك الحمد أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت قيم السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت قيم السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت قيم السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت الحق، ووعدك حق، والهيون حق، والحد حق، والله عادت، ولك حاكمت، فاغفر ومحمد حق، اللهم لك أسلمت، وعلك توكلت، وبك آست، وإلك أنبت، وبك خاصمت، وإلك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أصررت وما أعلنت، أنت المقدم وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت. أو: لا إله غيرك المنافرية وكستاب المنافري في صحيحه في كتاب التهجد، باب التهجد بالليل ج ٢ ص (١٤٨) وهذا لفظه، وكستاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿ وَهُو اللَّذِي خَلُق السَّكُونِ وَالأَرْض بِاللَّحِق ﴾ جـ // ولا ١٨٤)، وباب قول الله تعالى: ﴿ وَهُو اللَّذِي خَلُق السَّكُونِ وَالأَرْض بِاللَّحِق ﴾ جـ // وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه ج ١ ص (١٢٥) عديث رقم (١٩٩).
 - (٢) في د: يدخلون. ولعل ما أثبته هو الصواب.
- (٣) ذكر ابن الجوزي في زاد المسير جـ١ ص (٨٢)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن جـ١ ص
 (٤٠٠) نحواً من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في اختصاص لفظ «القوم» بالرجال دون النساء.
- (٤) سورة الحجرات، الآية: ١١، ونصها: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَايَسْخَرْقَوْمٌ يَّنِ قَوْمٍ عَسَى آن يَكُونُواْخَيْرًا مِنْهُمْ وَلَانِسَاءُمِن فِسَامٌ عَسَى آن يَكُنَّ فَيْرًا مِنْهُمْ وَلَانَلْمِنُ وَلَانْنَابُزُواْ بِالْأَلْمَالُونَ ﴾ بَعْدَ ٱلْإِيمُنِ وَمَن لَمْ يَتُبَ فَأُولَتِهِ كَهُمُ ٱلظَّالِمُونَ ﴾.
- (٥) سورة النساء، الأية: ٣٤، ونصها: ﴿ الرِّيَّالُ قَوَّمُوكَ عَلَى النِّسَآةِ بِمَا فَضَكَلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضِ وَبِمَآ أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَلِهِمْ فَالصَّلِحَاتُ قَننِنَتُ حَلفِظَتُ لِلْغَيْبِ بِمَاحَفِظَ اللَّهُ وَاللَّيْ غَنَافُونَ نَشُوزَهُ كَ فَعِظُوهُ كَ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاصْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعَنَكُمْ فَلا بَنْغُوا عَلَيْنَ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهُ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴾

1.4

ومنه قول الناظم : /

وَمَا أَدرِي، وَظُنِي كُلُّ ظَن الْقُومُ آلُ حَصْن أَمْ نساءً؟ (١)

ولما كان «القيَّام» يقتضي الثبات وهو ضد الزوال. قال: ﴿ وَمِنْ مَا يَنْ إِمِنْ مَا يَنْ إِمِنْ مَا يَنْ إِمِ أَن ، تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ مَ ﴾ (٢)

وقــــال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِلُ السَّمَاوَتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولًا ﴾ (") ، وهو يقتضي الاعتدال مع الثبات ، وهو خلقهما معتدلتين كما قال: ﴿ فَسَوَّنهُ نَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ ﴾ (ن) ، وقال: ﴿ مَّا تَرَىٰ فِ خَلْقِ الرَّحْنَ مِن تَفَوُّتٍ ﴾ (ن) .

والعدل لازم في كل مخلوق، ومأمور به كل أحد، كما قد بسط في قوله: ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ فَسُومًىٰ ﴾ (١) (٧) وكما في لفظ «القيَّام» من العدل سمي ما يساوي

(۱) قائله: زهير بن أبي سلمى، وانظر: ديوانه ص (۱۲)، وقد جاء فيه بلفظ: وَمَا أَدْرِي، وَسَوْف إِخَالَ أَدْرِي أَقُومٌ ٱلُّ حَسَمَّىٰنَ أَمْ نَــــاءُ؟

وعن أورده بلفظ ديوان زهير ونسبه له: - ابن الجوزي في زاد المسير حدا ص (٨٢).

- ابن منظور في لسان العزب جد ١١ ص (٣٦١).

معناه :

هذا بيت من قصيدة طويلة يهجو بها قوماً يقال لهم آل حصن، وهنا يريد أن يهزأ بهم ويتوعدهم ويجعلهم أقل من منزلة المرأة في الضعف، وقوله: وسوف إخال أدري: أي سأبحث عن حقيقتهم، وهذا من باب الاستهزاء والتوعد.

- (٢) سورة الروم، الآية: ٢٥، وتتمتها: ﴿ ثُمَّ إِذَادَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَغُوْجُونَ ﴾.
- (٣) سورة فاطر، الآية: ٤١، وتتمتها: ﴿ وَلَإِن زَالْتَا إِن أَمْسَكُهُمَا مِنْ أَحْدِمِنْ مَعْدِهِ ۚ إِنَّامُكُانَ حَلِيمًا عَفُولَا ﴾.
- (٤) سورة البقرة، الآية: ٢٩، ونصها: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَدِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَى إِلَ ٱلسَّكَمَآيَ فَسَوَّالُهُنَّ سَبْعَ سَمَا وَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ مَنَى وَعَلِيمٌ ﴾.
- (٥) سورة الملك، الآية: ٣، ونصها: ﴿ ٱلَّذِى خَلْقَ سَبْعَ سَكَوَتِ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِ خَلْقِ ٱلرَّحْنَ مِن
 تَقَوُّتِ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ ﴾.
 - (٦) سورة الأعلى، الآية: ٢
 - (٧) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جـ ١٦ ص (١٢٧ _ ١٣٥).

المبيع قيمة: عدل، قال النبي عَيِين : «من أعتق شركاً له في عبد وكان له من المال ما يبلغ ثمن العبد قوم عليه قيمة عَدْل لا وكس ولا شطط(١١) ، فأعطي شركاؤه وعتق عليه العبد»(٢).

وكذلك يسمى تعديل الحساب تقوياً (⁷⁾ ، فإذا جمعت حركة الشمس والقمر وغيرهما - السريعة والبطيئة - وأحد يعدل ذلك سمي ذلك تعديلاً وتقوياً ، ويسمى ما يكتب فيه ذلك تقوياً ، كما يصنع بالمكان إذا أخذ مغله في إقباله وإدباره ، فإنه يوجد معدل ذلك ، ويُقوم باعتبار ذلك .

ويقال: قامت السوق، إذا حصل فيها التبايع بالتراضي الذي هو أصل العدل، ولابد أن يبقى ذلك زمناً، ففي قيام السوق معنى العدل والثبات (١٠)، قال الشاعر: أقامت سوق لأهل عشرين عاماً (٥٠).

⁽١) قال العلماء: الوكس: الغش والبخس، وأما الشطط فهو الجور، يقال: شط الرجل وأشط واستشط: إذا جار وأفرط وأبعد في مجاوزة الحد. والمراد: يقوم بقيمة عدل لا بنقص ولا نادة.

انظر: صحيح مسلم بشرح النووي جـ ١١ ص (١٣٨ ـ ١٣٩).

⁽٢) وممن رواه، بنحوه، عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما:

⁻ البخاري في صحيحه في كتاب العتق، باب إذا أعتق عبداً بين اثنين، أو أمة بين الشركاء جـ ٣ ص (١١٧ ـ ١١٨).

⁻ مسلم في صحيحه في كتاب العتق جـ ٢ ص (١١٣٩) حديث رقم (١)، وكتاب الأيمان، باب من أعتق شركاً له في عبد جـ ٢ ص (١٢٨٦) حديث رقم (٤٧)، وكتاب الأيمان أيضاً، الباب السابق ص (١٢٨٧) حديث رقم (٥٠).

 ⁽٣) التقويم: هو حساب الزمن بالسنين والشهور والأيام.
 انظر: المعجم الوسيط جـ ٢ ص (٧٦٨).

⁽٤) جاء في لسان العرب لابن منظور جـ ١١ ص (٣٥٥) ما نصه: "قامت السوق: إذا نفـقت، ونامت: إذا كسدت، وسوق قائمة: نافقة، وسوق نائمة: كاسدة".

 ⁽٥) لم أقف على توثيقه.

ومنه قوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَادُمْتَ عَلَيْهِ قَآيِمًا ﴾ (١) / أي: يقوم عليه كما يقوم القيّم على ما يقوم عليه وإن كان جالساً معه.

والإقامة أبلغ من القيام؛ فإن فيها زيادة الهمزة وزيادة كزيادة المعنى، وهي تقتضي من الثبات والدوام أبلغ ممايدل عليه لفظ «القيام».

والمقام بالمكان هي السُكني فيه واستيطانه، والمقيم خلاف المسافر.

ولما كان اسمه «القيوم» يتناول هذا وهذا، وهو قيوم السماوات والأرض ومقيم كل مخلوق من الأعيان والصفات؛ دل ذلك على أن كل مخلوق له نصيب من القيام، فهو قائم بالقيم الذي أقامه، كما أن له قدراً بالخلق، فإن اسمه: «الخالق» يقتضي الإبداع والتقدير، فقال: ﴿ إِنَّاكُلُ شَيْءِ خَلَقْنَهُ بِقَدَرٍ ﴾ (٢) ، وقال: ﴿ وَذَا عَمَلُ اللّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ فَدُرًا ﴾ (٢) .

وإذا كان لكل شيء مخلوق قيام وقدر ؛ دل ذلك على فساد قدول من

⁽۱) سورة آل عمران، الآية: ۷٥، ونصها: ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَبِ مَنْ إِن تَأْمَنُهُ بِقِنطَارِ يُوَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُ مِ مَنْ إِن تَأْمَنَهُ بِدِينَارِ لَا يُؤَوِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَادُمْتَ عَلَيْهِ قَآمِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُ مُ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي ٱلْأَبْتِينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾.

⁽٢) سورة القمر، الآية: ٤٩.

 ⁽٣) سورة الطلاق، الآية: ٣، ونصها: ﴿ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلُ عَلَى اللّهِ فَهُوحَسَبُهُ ۚ إِنَّ اللّهَ
 بَيلِعُ أَمْرِهِ وَقَدْ جَعَلَ اللّهُ لِكُلِّ شَى وِقَدْدًا ﴾ .

الفرد (١) (٢) ، ومن قال: العَرَض (٢) لا يبقى زمانين (٤) .

فإن الذين يقولون بالجوهر الفرد يثبتون شيئاً لا تتميز يمينه عن يساره، ولا يعرف بالحس، وهو ممتنع وجوده، فإن وجود ما لا يتميز منه جانب عن جانب ممتنع، وإنما يفرضونه في الذهن.

(۱) عَرَّف ابن تيمية في كتابه الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح جـ ٣ ص (٢١٦ ـ ٢١٥) الجوهر لغة واصطلاحاً، فقال: «الجوهر: من العربية المُعَرَبَة، واحدها جوهرة، ولما عُرِّبت أطلقت على الجوهر المعروف، هذا هو تعريفها في اللغة. أما في الاصطلاح: فهو القائم بنفسه، أو الشاغل للحيِّز».

وقد أشار ابن تيمية إلى أن هذا التعريف في الاصطلاح مأخوذ من اليونانيين ـ وهم أول من قال به ـ حيث إنهم يطلقونه على القائم بنفسه، وسموه بذلك؛ لأن جوهر الشيء أصله، والقائم بنفسه هو الأصل، وقيل: لأن جوهر على وزن فوعل من الجهر وهو الظهور والوضوح، والقائم بنفسه يظهر ويعرف قبل أن يُعرف ما قام به من الأعراض.

وجاء في الموسوعة العربية الميسرة جـ ١ ص (٦٧٣) ما نصه: «ويستعمل المتكلمون «علماء الكلام» المسلمون الجوهر الفرد للدلالة على الجوهر البسيط، وهو الجزء الذي لا يتجزأ. والقائلون بالجوهر الفرد منهم، يرون أن العالم مؤلف من جواهر فردة، بعضها ذرات روحية، وبعضها ذرات مادية، بخلاف ما يراه الفلاسفة من أن العالم مؤلف من هيولي وصورة».

- (٢) الذين أثبتوا الجوهر الفردهم: المعتزلة والأشاعرة، وقد فند شيخ الإسلام ابن تيمية قولهم هذا
 في كتابه منهاج السنة النبوية جـ ١ ص (٢١٢)، وجـ ٢ ص (١٣٩).
- وممن حكى قولهم ورد عليه: ابن حزم في كتابه الفصل في الملل والأهواء والنحل جـ ٥ ص (٤٢) وما بعدها.
- (٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى جـ ٩ ص (٣٠٠): الولفظ العرض في اللغة له معنى، وهو ما يعرض ويزول كما قال تعالى: ﴿ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَلَا ٱلْآذَتَى ﴾. وعند أهل الاصطلاح الكلامي قد يراد بالعرض ما يقوم بغيره مطلقاً، وقد يراد به ما يقوم بالجسم من الصفات، ويراد به في غير هذا الاصطلاح أمور أخرى».
- (٤) فند شيخ الإسلام ابن تيمية هذا القول كذلك في مجموع الفتاوى جـ ٩ ص (٣٠٠)، وجـ ١٦ ص (٢٧٥)، وجـ ١٦ ص (٢٧٥)، وعمن فنده كـ ذلك ابن حزم في كـتابه الفصل في الملل والأهواء والنحل جـ ٥ ص (٢٧٥).

وعلى قولهم: لا قدر له، والله تعالى قد جعل لكل شيء قدراً، فما لا قدر له لم يُخلق، بل هو ممتنع.

وما يفرضه أهل الهندسة من نقطة مجردة وخط مجرد وسطح مجرد؛ هي أمور مقدرة في الخارج، بل لا توجد إلا نقطة معينة مثل نقطة الماء والحبر ونحو ذلك مما يتميز منه جانب عن جانب.

وقول عالى: ﴿ قَدْ جَعَلَ اللّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾ (١) ، وقول : ﴿ وَخَلَقَ كَاللّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾ (١) ، وقول : ﴿ وَخَلَقَ كَاللّهُ لِكُلّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾ (١) ، والله سبحانه خالق الموجودات العينية ومعلم الصور الذهنية ، وأول ما نزل ﴿ ٱقْرَأْ إِلْمَسْ دَيِّكَ ٱلّذِي خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴾ (١) (١) أَوْرَبُكَ ٱلْأَكْرُمُ ﴿ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ الللهُ اللهُ اللهُ

ومن الناس من يقول: المعدوم شيء ثابت في الخارج وليس بمخلوق، بل ثبوته قديم، وآخرون يقولون: الماهيات غير مجعولة، وهؤلاء وهؤلاء اشتبه عليهم ما في الأذهان بما في الأعيان فأخرجوا بعض مخلوقاته عن أن تكون مخلوقة له.

1 • 9

⁽١) سورة الطلاق، الآية: ٣.

 ⁽٢) سورة الفرقان، الآية: ٢، ونصها: ﴿ ٱلَّذِى لَهُمُلْكُ ٱلسَّمَنوَتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَرْ بَشَيْدُ وَلَـ دَاوَلَمْ يَكُن لَمُ شَرِيكُ فِي ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلُ شَيْءِ فَقَدَّ رُمُ نَقْدِيرًا ﴾ .

⁽٣) سورة العلق، ألآيات: ١ 🗀 ٥.

⁽٤) هناك عدة أقوال في تحديد أول ما نزل من القرآن الكريم أرجحها ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية هنا من أن أول ما نزل صدر سورة العلق، ودليل هذا القول ما ثبت في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها في قصة بدء الوحي إلى رسول الله عنها ، وقد سبق تخريج هذا الحديث في ص (٢٢٨ ـ ٢٢٩).

وعمن رجح هذا القول: السيوطي في الإتقان، والزرقاني في مناهل العرفان. وانظر بقية الأقوال في الكتب التالية:

⁻ البرهان في علوم القرآن لبدر الدين الزركشي جدا ص (٢٠٦ ٨٠٢).

⁻ الاتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي جد ١ ص (٣٦ ـ ٣٥).

ـ مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزرقاني جـ ١ ص (٨٦_٨٩).

وتحقيق الأمر: أن كل ما يقدر: فإما أن يكون ثابتاً في الأعيان والموجود الخارج، أو في العلم والوجود الذهني، وهو سبحانه خالق هذا ومعلم هذا، فلا يخرج شيء أصلاً عن تخليقه وتعليمه، بل هو الذي خلق فسوى، وقدر فهدى (۱)، وقال: ﴿ وَنَقْسِ وَمَاسَوَنَهَا ﴿ فَالَّمُ مَا أَقَامِهُ القَيُّومُ فله قيام.

والحركة وإن وجدت شيئاً فشيئاً، فلابد لها من لبث لا يتصور أن تعدم (") قبل أن تلبث زمناً من الأزمان، وقيُّوم السماوات هو الخالق الذي يبدعه ويجعل له ذلك / القدر، فجعل للأعيان قدراً، وللحركات قدراً ولزمانها قدراً. وبعض ذلك يطابق بعضاً، فإن الزمان مساوق للحركة، والحركة هي مبدأ الأحداث.

د۱۱۰

⁽١) قال الله تعالى في سورة الأعلى، الآيتان: ٢_٣: ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿} وَٱلَّذِي قَدَّرُ فَهَدَىٰ ﴾ .

⁽٢) سورة الشمس، الآيتان: ٧ـ٨.

⁽٣) في د: أن يعدم، وما أثبته يناسب السياق.

⁽٤) سورة الحج، الآية: ٦١، وتنمتها: ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيلٌ ﴾ .

 ⁽٥) قال الله تعالى في سورة الأنعام، الآيسان: ٩٥ - ٩٦: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْمَيْتِ وَٱلنَّوَى يُغْرِجُ ٱلْمَى مِنَ ٱلْمَيْتِ مِنَ ٱلْمَيِّ ذَالِكُمُ ٱللَّهُ فَاكَى تُوْفَكُونَ ﴿ إِنَّ ٱللَّهِ مَبَاحٍ وَجَعَلَ ٱلْيَلَ سَكَنَا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْفَصَرَ حُسْبَاناً ذَالِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيدِ ﴾.
 وَٱلْفَصَرَ حُسْبَاناً ذَالِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيدِ ﴾.

فذكر أنه فالق الإصباح بعد ذكره فلق الحب والنوى (١) ، فإنه بسبب فلقه الإصباح وجعل الليل والنهاريتم ما يخلقه وينمو ويحصل مصلحته، ثم ذلك يحصل بتسخير الشمس والقمر وجعلهما بحساب على وفق العدل في الحكمة لا يتقدم شيء على وقته ولا يتأخر شيء عن أجله، وهو سبحانه يسوق المقادير إلى المه اقت.

واستحالة الأجسام بعضها إلى بعض معلوم بالشاهد، وهو بما تطابق عليه أهل الطبائع والشرائع، وأهل العادات. والأطباء يعرفون استحالة الأجسام بعضها إلى بعض، وغيرهم.

وكذلك الفقهاء تكلموا في استحالة الطاهر إلى النجس، واستحالة النجس إلى الطاهر، وفي الماء والمائع إذا خالطته النجاسة هل يستحيل أم لا؟.

والذين أنكروا ذلك وقالوا بالجوهر الفرد زعموا أن كل ما شهد العباد / أن الله يخلقه من سحاب ونبات ومطر وإنسان وحيوان، فإن الله فيما زعموا يبدع تلك الأعيان والجواهر القائمة بأنفسها، وإنما يحدث أعراضاً وهو تركيب الجواهر بعضها مع بعض، ثم زعموا أن الجواهر إنما يعلم أنه خلقها بالاستدلال، وهو أنها لا تخلو من الأعراض الحادثة، وما لا يخلو إذن فهو حادث.

وعلى هذا اعتمدوا في خلق الله للعالم، وفي إثبات الصانع، وجعلوا ذلك أصل دين المسلمين، ثم التزموا لوازم من إنكار الصفات أو بعضها، ومن إنكار الرؤية، والقول بخلق القرآن، وغير ذلك.

⁽١) ذكر ابن كثير في تفسيره جـ٣ ص (٢٩٧_٢٩٧) أن معنى فلق الحب والنوى: هو شقه في الثرى فتنبت الزروع على اختلاف أصنافها من الحبوب، والشمار على اختلاف أشكالها وألوانها وطعومها من النوى؛ ولهذا فسر ﴿ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوْكَ ﴾ بقوله: ﴿ يُحْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ ﴾ أي: يخرج النبات الحي من الحب والنوى الذي هو كالجماد الميت.

وقوله: ﴿ فَالِثُوا لَهُ مَبَاحٍ ﴾ أي: خالق الضياء والظلام، فهو سبحانه يفلق ظلام الليل عن غرة الصباح، فيضيء الوجود، ويستنير الأفق، ويضمحل الظلام.

فتسلط عليهم السلف والأثمة وعلماء السنة بالتبديع والتكفير مع التجهيل والتضليل، وتسلط عليهم طوائف العقلاء الذين فهموا كلامهم بالتجهيل والتضليل، وخالفوا الحس والعقل والشرع الذي هو خبر الصادق. وهذه الثلاثة هي مدارك العلم عندهم وعند غيرهم، كما ذكروا ذلك في أول كتبهم.

أما مخالفة الحس؛ فقولهم: إن الله لم يبدع عين الإنسان والحيوان ولا عين الشمار والمطر والسحاب، وإنما أحدث تأليفاً، وعلى قولهم تلك الجواهر التي كانت في بني آدم باقية بأعيانها في كل واحد من ولده، ومعلوم أن هذا غير ممكن، فإن مني الرجل الواحد لا يحتمل أن ينقسم أقساماً بعدد كلِّ مَن وُلِدَ من الآدميين.

وكُذلك عندهم أن كل بني الآدميين فيه جزء من بني نوح؛ لأنه / عندهم لم يبدع الله عيناً، بل نفس مني الأب فيه الجواهر ركبها تركيباً آخر وضم إليها جواهر أخر.

وأما مخالفة العقل: فإثبات الجوهر الفرد إثبات شيء موجود لا يتميز منه شيء عن شيء، فإذا وضع جوهر بين جوهرين، فإن كان الذي يماس هذه الجانب فقد التقى الجوهران، فإن كان غيره فقد ثبت الانقسام.

وأيضاً: فنحن نشاهد الهواء يستحيل ماءً إذا وضع في الزجاج، ونحوه ثلج صار عليه ماء يقطر، ومعلوم أن الثلج لم ينقب الزجاج، بل الهواء الذي أحاط به برد فاستحال ماءً كما يحيل الله سحاباً وماءً.

هذا مشهود: يكون الإنسان على حيد (١) فيرى البخار قد صعد من البحار فانعقل سحاباً، وينظر تحته وهو أعلى منه في الشمس على رأس الجبل، وكذلك

 ⁽١) الحَيْدُ: ما شخص من نواحي الشيء، وجمعه أحياد وحيود. والشخص: كل جسم له ارتفاع وظهور.

انظر: لسان العرب جـ ٣ ص (٤١٢)، وجـ ٧ ص (٥١).

الهواء يستحيل ناراً، فإذا قرب ذبالة المصباح (١) إلى النار أوقد مع أنه لم يخرج من تلك النار شيء، ولكن الهواء المحيط بالذبالة استحال ناراً لما سمخن سخونة شديدة. فالهواء يبرد فيستحيل ماءً، ويسخن فيستحيل ناراً، وكذلك ما يقدح النار.

قال تعالى : ﴿ فَٱلْمُورِبَهِ قَدْمًا ﴾ (") ، وقسال : ﴿ أَفَرَءَ يَشُو ٱلنَّارَ ٱلَّتِي تُورُونَ ﴾ (") الآيات، وقال تعالى : ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُر مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا ٱلنَّهُ مِّنَهُ تُوقِدُونَ ﴾ (")

والعرب يقولون: «في كل شجر نار واستمْجَدَ المَرْخ والعَفار»(٥) ، يأخذون عودين أخضرين يَحكون أحدهما بالآخر حتى يسخن، فإن الحركة توجب السخونة، والسخونة تحصل بالحركة / وبالنار وبالشعاع، فإذا سخن انقدح منه نار باستحالة بعض تلك الأجزاء ناراً، وما كان هناك قبل هذا نار، بل سبحانه يحدث النار عند باقية يعينها، وهي جوهر يقوم بها الصورة كما يقوله من يقول ذلك من المتفلسفة. فقوله خطأ، بل المادة استحالت فخلق منها شيء آخر،

 ⁽۱) ذبالة المصباح: هي قتيلته التي يُسْرَج بها.
 انظر: لسان العرب جـ ٥ ص (٢٦).

⁽٢) سورة العاديات، الآية: ٢.

⁽٣) سورة الواقعة، الآية: ٧١.

⁽٤) سورة يس، الآية: ٨٠.

 ⁽٥) انظر: مجمع الأمثال للميداني جـ ٢ ص (٣١) وقد قال في تفسير هذا المثل: «واستمجد المرخ والعفار أي: استكثرا وأخذا من النار ما هو حسبهما، شبها بمن يكثر العطاء طلباً للمجد لأنهما يسرعان الورى. يضرب في تفضيل بعض الشيء على بعض».

وممن ذكر هذا المثل من المفسرين: البخوي في معالم التنزيل جـ ٤ ص (٢١)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن جـ ١٥ ص (٦٠).

وذكر البغوي وابن كثير عن ابن عباس أنه قال في المرخ والعفار: «هما شجرتان يقال الأحدهما: المرخ، والأخرى: العفار، فمن أراد منهم النار قطع منهما غصنين مثل السواكين وهما خضروان يقطر منهما الماء، فيسحق المرخ على العفار فيخرج منهما النار بإذن الله عز وجل.

والأولى هلكت وأعدمها الله على هذا الوجه، كما أوجد ما خلق منها على هذا الوجه، وقد بسط الكلام على هذا في موضع آخر(١).

والمقصود الكلام على اسمه «القيَّوم» والتنبيه على بعض ما دل عليه من المعارف والعلوم، فهو سبحانه قيُّوم السماوات والأرض؛ لو أخذته سنة أو نوم لهلكت السماوات والأرض، والمخلوق ليس له من نفسه شيء، بل الرب أبدع ذاته، فلا قوام لذاته بدون الرب، والمخلوق بذاته فقير إلى خالقه، كما أن الخالق بذاته غني عن المخلوق، فهو الأجَلُّ الصَّمَدُ، والمخلوق لا يكون إلا فقيراً إليه، والخالق لا يكون إلا غنياً عن المخلوق، و فناه من لوازم ذاته كما أن فقر المخلوق إلى خالقه من لوازم ذاته كما أن فقر المخلوق إلى خالقه من لوازم ذاته، وهذا المعنى مما يتعلق بقول الله: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَّهُ مُنْ الْحَالُ وَلَا عَلَيْكُ الْمَالُ وَلَا اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّه

والناس يشهدون إحداثه لمخلوقات كثيرة وإفناء ه لمخلوقات كثيرة، وهو سبحانه يحدث ما يحدثه من إرادة يحيلها ويعدمها إلى شيء آخر، ويفني ما يفنيه بإحالته إلى شيء آخر، كما يفني الميت بأن يصير تراباً.

وعلى هذا تترتب مسائل المعاد، فإن الكلام على النشأة / الثانية فرع عن النشأة الأولى، فمن لم يتصور الأولى فكيف يعلم الثانية؟!.

قَالَ تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ مَا تَمْنُونَ ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ مَا تُمْنُونَ ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ مَا تُمْنُونَ ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ مَا تُمْنُونَ ﴾ وَأَنْتُونَ اللّهُ اللّ

انظر: تفسير سورة الإخلاص لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق د. عبد العلي حامد (٦٦ ــ ٨٩).

 ⁽٢) ومما يدل على أن المخلوق فقير إلى الله، والله غني عن المخلوق قوله تعالى في سورة فاطر،
 الآية: ١٥: ﴿ يَكَأَيُّهُمَا ٱلنَّاسُ ٱلنَّمُو ٱلْفُهُ قَرَاءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْفَيْقُ ٱلْحَدِيدُ ﴾.

⁽٣) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥، وسورة آل عمران، الآية: ٢.

وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشَأَةَ ٱلأُولَىٰ فَلُولَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (''

فهؤلاء غلطوا في معرفة النشأة الأولى فكانوا في معرفة النشأة الثانية أغلط، كما قد ذكر هذا في غير هذا الموضع (٢).

وكان غلطهم لأنهم ظنوا أن الله يفني العالم كله ولا يبقى موجود إلا الله ، كما قالوا: إنه لم يكن موجود إلا هو ، فقطعوا بعدم كل ما سوى الله ، ثم اختلفوا . فقال الجهم (٦) : إنه يفني العالم كله ، وأنه وإن أعاده فإنه يفني الجنة والنار فلا يبقى جنة ولا نار ؛ لأن ذلك يستلزم دوام الحوادث ، وذلك عند جهم ممتنع بنهاية وبداية في الماضي والمستقبل (١) .

وقال الأكثرون منهم: بل هو إذا أعدم العالم بالكلية، فإنه يعيده ولا يفنيه ثانياً، بل الجنة باقية أبداً، وفي النار قولان. وهؤلاء قطعوا بإفناء العالم، وللنظار فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: القطع بإفنائه.

والثاني : التوقف في ذلك، وأنه جائز لكن لا يقطع بوجوده ولا عدمه.

والشالث: القطع بأنه لا يفنيه. وهذا هو الصحيح، والقرآن يدل على أن

⁽١) سورة الواقعة، الآيات: ٥٨ ـ ٦٢.

⁽٢) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جـ ١٧ ص (٢٤٩_ ٢٦١).

 ⁽٣) هو جهم بن صفوان، أبو مُحرز الراسبي مولاهم، السمرقندي، الكاتب المتكلم، الضال
 المبتدع، رأس الجهمية، هلك في زمان صغار التابعين وقد زرع شراً عظيماً.

انظر ترجمته في: ميزان الاعتدال جـ ١ ص (٤٢٦) رقم الترجمة (١٥٨٤)، سير أعلام البلاء جـ ٦ ص (٢٦_٢٧) رقم الترجمة (٨)، خطط المقريزي جـ ٢ ص (٣٤٩_٣٥٩).

⁽٤) انظر قول الجهم بن صفوان هذا في كل من:

ـ الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي ص (١٥٨ ـ ١٥٩).

ـ الملل والنحل للشهرستاني جـ ١ ص (٩٠ ـ ٩٢).

العالم يستحيل من حال إلى حال فتنشق السماء فتصير وردة كالدَّهان (١١) ، وتسيَّر الجبال (٢) وتبسَّ بَسَاً (٣) ، وتسلك الأرض (١٤) ، وتسجر البحار (٥) ، وتنكدر النجوم (١١) وتتناثر (٧) / ، وغير ذلك عما أخبر الله به في القرآن ، لم يخبر بأنه يعدم كل شيء ، بل أخباره المستفيضة بأنه لا يعدم الموجودات .

فقولـــه: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانِ ﴾ (^) أخبر فيه بفناء من على الأرض فقط، والفناء يراد به الموت ولا يراد به عدم ذواتهم، فإن الناس إذا ماتوا صارت أرواحهم إلى حيث شاء الله من نعيم وعذاب، وأبدانهم في القبور وغيرها، منها البالي وهو الأكثر، ومنها ما لا يبلى كأبدان الأنبياء (٩)، والذي يبلى يبسقى منه

د۱۱۰

⁽١) قال الله تعالى في سورة الرحمن، الآية: ٣٧: ﴿ فَإِذَا أَنْكَفَّتِ ٱلسَّمَآهُ فَكَانَتَ وَرَّدَةً كَالدِّهمَانِ ﴾ .

 ⁽٢) قــال الله تعــالى في ســورة النبـــأ، الآية: ٢٠: ﴿ وَشُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فُكَانَتْ سَرَابًا ﴾، وفي ســورة النبكوير، الآية: ٣: ﴿ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ شُيِّرَتْ ﴾.

⁽٣) قال الله تعالى في سورة الواقعة، الآيتان: ٥-٦: ﴿ وَبُسِّتِ ٱلْجِبَالُ بَسِّا ﴿ فَكَانَتْ هَبَاتَا مُثْلِثًا ﴾.

الله تعالى في سورة الفجر، الآية: ٢١: ﴿ كُلْرَإِذَا ذُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دُّكًّا دُّكًّا إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دُّكًّا دُّكًّا ﴾.

 ⁽٥) قال الله تعالى في سورة التكوير، الآية: ٦: ﴿ وَإِذَا ٱلِّيحَارُ سُحِّرَتَ ﴾.

 ⁽٦) قال الله تعالى في سورة التكوير، الآية: ٢: ﴿ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴾.

 ⁽٧) قال الله تعالى في سورة الانفطار، الآية: ٢: ﴿ وَإِذَا ٱلْكُواكِبُ ٱنْثَرَتْ ﴾.

⁽٨) سورة الرحمن، الآية: ٢٦.

⁽٩) الدليل على أن أبدان الأنبياء لا تبلى ما رواه أوس بن أوس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه قبض، وفيه النفخة، وفيه الصعفة، فأكثروا على من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة على قال: قالوا: يا رسول الله ، وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمث؟ يقولون: بليت، فقال: «إن الله عز وجل حُره على الأرض أجساد الأنبياء».

وممن أخرجه :

_ أحمد في مسئده جد ٤ ص (٨).

_ الدارمي في سننه في كتاب الصلاة، باب فضل الجمعة ص (٣٦٩).

عَجْبُ الذنب(١) ، منه بدأ الخلق ومنه يركب(١) .

فهؤلاء لما قالوا إنه يفنى جميع العالم (٣) ، وأن ذلك واقع وممكن؛ احتاجوا إلى تلك الأقوال الفاسدة، وإلا فالفناء الذي أخبر به القرآن هو كالفناء المشهود بالاستحالة إلى مادة كما كان الإحداث بالحق من مادة.

فاسمه سبحانه «القيُّوم» يقتضي الدوام والثبات والقوة، ويقتضي الاعتدال والاستقامة، وقد وصف نفسه بأنه قائم بالقسط(١)، وأنه على صراط مستقيم(٥)،

- أبو داود في سننه في كتاب الصلاة، باب فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة جـ ١ ص (٦٣٥) حديث رقم (٤٠١)
- ـ ابن ماجة في سننه في كتاب الجنائز، باب ذكر وفاته ودفنه ﷺ جـ ١ ص (٥٢٤) حـديث رقـم (١٦٣٦).
- النسائي في سننه في كتاب الجمعة ، باب إكثار الصلاة على النبي على يوم الجمعة جـ ٣ ص
- الحاكم في المستدرك في كتاب الجمعة جـ ١ ص (٤١٣) حديث رقم (١٠٢٩) وقال: «هذا حديث صحيح على شرط البخاري، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.
- والحديث صححه كذلك الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته جـ ١ ص (٤٤٠) حديث رقم (٢٢١٢).
- (١) عَجْبُ الذنب، ويقال: عَجْمُ الذنب، بالباء والميم: هو العظم الذي في أسفل الصلب عند العَجُز، وهو العسيب من الدواب.
- انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر جـ٣ ص (١٨٤)، التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي ص (١٨٤).
- (٢) ومما يدل على أن الذي يبلى لا يبقى منه إلا عَجْبُ الذنب ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله على أنه قال: «كل ابن آدم يأكله التراب إلا عَجْبُ الذب منه على وفيه يُركبُ».
- أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ما بين النفختين جـ ٣ ص
 - (٣) في د: زيادة «الخلق» قبل «العالم».
- (٤) قال الله تعالى في سورة آل عصران، الآية: ١٨: ﴿ شَهِـ لَا اللَّهُ أَنَّهُ إِلَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَتَهِ كُهُ وَأُولُوا الْمِهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَالْمَلَتَهِ كُهُ وَأُولُوا الْمُعَالِدُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَالْمَرْبُوا لْحَكِيمُ ﴾.
- (٥) قال الله تعالى في سورة هـ ود، الآية: ٥٦ حكاية عن هـود: ﴿ إِنِّي تُوكِّكُ عُلَيَّ اللَّهِ رَبِّي وَرَيَّكُم مَّا =

ومنه قوله: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَانَ فِي ٓ أَحْسَنِ تَقُويهِ ﴾ (١) ، ومنه قامة الإنسان وهو اعتداله، ومنه قيام الإنسان، فإنه يتضمن الاعتدال مع كمال وطمأنينة، ومنه قول الشاعر:

أَقِيْمِي أُمَّ زنبَاع أَقيْمِي صُدُور العِيْس شطر بَني تمِيْم (٢)

فإنه أراد وجهي صدور العيس (٢) نحو بني تميم، والعيس: هي الإبل التي تركب ويحمل عليها. ويقال: الإبل العيس: جمع عيساء / .

* * *

ونمن ذكره ونسبه له: ابن منظور في لسان العرب جـ٧ ص (١١٧)، ولفظه في اللسان:

أَقُولُ لأمُّ زنباع : أقِيْمي صُدُورَ العِيْس شطرَ بَني تمِيْم

وانظر: معجم شواهد العربية لعبد السَّلام هارون ص (٣٧١).

المعنى:

يخاطب الشاعر زوجته قائلاً لها: وجهي إبلك نحو بني تميم، وهذا البيت استشهد به صاحب اللسان على أن (شطر) بمعنى (نحو).

مِن دَآتِيةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُ إِنَا صِينِهَ ٓ إِنَّ رَبِّ عَلَى صِرَطِ مُسْتَقِيمٍ ﴾.

⁽١) سورة التين، الآية: ٤.

⁽٢) القائل: أبو زمباع الجذامي.

 ⁽٣) العيسُ: هي الإبل البيض مع شقرة يسيرة، ويقال: هي كرائم الإبل.
 انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر جـ٣ ص (٣٢٩)، لسان العرب جـ٩ ص (٤٩٧).

فصل()

اتفق المسلمون وسائر أهل الملل، على أن الله عدل قائم بالقسط لا يظلم شيئاً، بل هو منزه عن الظلم، واختلف الخائضون في القدر، في معنى كونه «عدلاً»، وفي الظلم الذي هو منزه عنه.

فقالت طائفة : الظلم ليس ممكن الوجود، بل كل ممكن إذا قدِّر وجوده منه تعالى فهو عدل، فالظلم ممتنع، فإنه: إما التصرف في ملك الغير فكل ما سوى الله ملكه، وإما مخالفة الآمر الذي تجب طاعته، وليس فوق الله آمر تجب عليه طاعته.

وهؤلاء يقرولون (٢٠): مهما تصور وجوده منه أو قدر وجوده فهو عدل، فيقولون (٢٠): كل نعمة منه فضل، وكل نقمة منه عدل، وهذا قول المجبرة (١٠)، منهم جهم ومن اتبعه، وهو قول الأشعري (٥) ومن اتبعه، وقول الفقهاء الذين

 ⁽١) هذا الفصل لا يوجد في: ب، ه. وهو في جامع الرسائل لشيخ الإسلام ابن تيمية جـ ١ ص
 (١٢١ ـ ١٢١).

⁽٢) في د: وهم لا يقولون.

⁽٣) في ج: وإذا قالوا.

⁽٤) المجبرة: من الجبر، وهو إسناد فعل العبد إلى الله تعالى، والجبرية صنفان: الجبرية الخالصة: وهي التي لا تثبت للعبد فعلاً ولا قدرة على الفعل أصلاً كجهم بن صفوان وأصحابه، والجبرية المتوسطة: وهذه تثبت للعبد كسباً في الفعل كالأشعرية.

انظر: الملل والنحل للشهرستاني جـ ١ ص (٩٠)، التعريفات للجرجاني ص (١٠١)، مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية جـ ١٣ ص (٢٢٨).

⁽٥) هو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري اليماني البصري، إمام المتكلمين، ولد سنة ٢٦٠ هـ، وقيل: بل سنة ٢٧٠ هـ. كان عجباً في الذكاء وقوة الفهم. ولما برع في معرفة الاعتزال، كرهه وتبرأ منه وتاب إلى الله تعالى، ثم أخذ يرد على المعتزلة. من مصنفاته كتاب =

وافقوه على قوله من أتباع الأئمة، ومن وافقهم من أهل الحديث والصوفية(١).

«الإبانة عن أصول الديانة»، وكتاب «مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين»، وغيرهما. توفي
 سنة ٣٢٤ هـ، وقيل غير ذلك.

انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ ١١ ص (٣٤٦ ـ ٣٤٧) رقم الترجمة (٦١٨٩)، تبيين كذب المفتري لابن عساكر في الدفاع عنه، سير أعلام النبلاء جـ ١٥ ص (٨٥ ـ ٩٠) رقم الترجمة (٥١)، شذرات الذهب جـ ٢ ص (٣٠٥ ـ ٣٠٥).

(۱) الصوفية: هم أصحاب الطرق الصوفية، أتباعاً ومتبوعين، ونحوهم. والتصوف بشكله المتبع عند أصحاب الطرق حتى اليوم منهج غريب على الإسلام، ودخيل على المسلمين، فليس له أصل في كتاب الله، ولا في سنة رسوله على أو عند الصحابة والتابعين والسلف الصالح في صدر الإسلام؛ فهو بدعة تمارس فيها الخرافات والضلالات العملية والقولية والاعتقادية. وهذا أمر يشهد به عمل أكثر الصوفية اليوم في كثير من بلاد المسلمين.

انظر: حاشية اقتضاء الصراط المستقيم جد ١ ص (٧٤) للدكتور ناصر العقل.

(٢) هو إياس بن معاوية بن قرة المزني الليثي، قاضي البصرة، العكلامة، أبو واثلة، كان يُضرب به المثل في الذكاء والدَّهاء والسؤدد والعقل. وثقه ابن معين والذهبي، وقال الذهبي: قلما رُويَ عنه. توفى سنة ١٢٧ هـ، وقيل غير ذلك.

انظر ترجمته في: حلية الأولياء جـ٣ ص (١٢٣ ـ ١٢٥) رقم الترجمة (٢٢٧)، ميزان الاعتدال جـ ١ ص (٢٨٣) رقم الترجمة (١٠٥٣)، شذرات الذهب جـ ١ ص (١٦٠).

(٣) رُويَ عن إياس بن معاوية أنه قال: «ما خاصمت أحداً من أهل الأهواء بعقلي كله إلا القدرية، قلت لهم: أخبروني عن الظلم ما هو؟ قالوا: أخذ الإنسان ما ليس له، قلت: فإن الله له كل شيء».

وممن روي هذا عنه :

- _ أبو نعيم في حلية الأولياء جـ ٣ ص (١٢٤).
- _ ابن كثير في البداية والنهاية جـ ٩ ص (٣٤٩).
- _ وذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوي جـ ١٨ ص (١٣٩).
- (٤) أبر الأسود الدؤلي: اختلف في اسمه والأشهر أنه ظالم بن عمرو، وهو مشهور بكنيته. من
 كبار التابعين، مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، ولي قضاء البصرة. قال العجلي: ثقة، كان =

لما سأله عمران بن حصين (١) (١) ، وهو قول كثير من أصحاب مالك والشافعي وأحمد (٦) .

والقول التاني: أن الله عدل لا يظلم؛ لأنه لم يُرد وجود شيء من

أول من تكلم في النحو، ووثقه كذلك ابن معين وابن سعد. اختلف في وفاته، والصحيح كما
 قال الذهبي أنه توفي سنة ٦٩ هـ.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ٧ ص (٩٩)، سير أعلام النبلاء جـ٤ ص (٨٦_٨١) رقم الترجمة (٢٨)، البداية والنهاية جـ٨ ص (٣١٦-٣١٦)، الإصابة في تمييز الصحابة جـ٢ ص (٣٣٣-٣٣٢) رقم الترجمة (٤٣٢٩).

(١) هو عمران بن حُصين بن عبيد بن خلف، القدوة الإمام، صاحب رسول الله على أأبو نجسيد الخزاعي، أسلم هو وأبوه وأبو هريرة في وقت، سنة سبع للهجرة، وولي قضاء البصرة، وكان عمر بعثه إلى أهل البصرة ليفقههم. توفي سنة ٥٢ هـ.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٤ ص (٢٨٧)، سير أعلام النبلاء جـ ٢ ص (٨٠٥). من أعلام النبلاء جـ ٢ ص (٨٠٥). ٥١٢) رقم الترجمة (٢١٩).

(٢) روى مسلم في صحيحه في كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه، وكتابة رزقه وأجله وعمله، وشقاوته وسعادته جـ ٣ ص (٢٠٤١ - ٢٠٤٢) حديث رقم (١٠) عن أبي الأسود الدؤلي، قال: قال لي عمران بن الحصين: أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه، أشيء قضي عليهم ومضى عليهم من قدر ما سبق؟ أو فيما يُستقبَلون به مما أناهم به نبيهم، وثبتت الحجة عليهم؟ فقلت: بل شيء قضي عليهم، ومضى عليهم.

قال: فقال: أفلا يكون ظلماً؟ قال: ففزعت من ذلك فزعاً شديداً. وقلت: كل شيء خلق الله وملك يده؛ فلا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون. فقال لي: يرحمك الله إني لم أرد بما سألتك إلا لأحزر عقلك. إن رجلين من مزينة أتيا رسول الله على . فقالا: يا رسول الله، أرأيت ما يعمل الناس اليوم، ويكدحون فيه، أشيء قضي عليهم ومضى فيهم من قدر قد سبق، أو فيما يُستقبلون به بما أتاهم به نبيهم، وثبتت الحجة عليهم؟ فقال: «لا، بل هيء قضي عليهم ومضى فيهم، وتصديق ذلك في كساب الله عنز وجل: ﴿ وَتَقْسِ وَمَاسَوّنِهَا فِي اللهُ عَلَى الله عنز وجل: ﴿ وَتَقْسِ وَمَاسَوّنِهَا فِي اللهُ عَلَى الله عنز وجل: ﴿ وَتَقْسِ وَمَاسَوّنِهَا فِي اللهُ عَلَى الله عنز وجل: ﴿ وَتَقْسِ وَمَاسَوّنِهَا فِي اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ ال

(٣) في ج: وهذا قول كثير من أصحاب مالك والشافعي وأحمد، كالقاضي أبي يعلى وأتباعه، وأبي المعالى الجويني وأتباعه، وأبي الوليد الباجي وأتباعه، وغيرهم.

الذنوب ، لا الكفر ولا النفاق ولا غير ذلك(١) ، بل العباد فعلوا ذلك بغير مشيئة ، كما فعلوه عاصين لأمره، وهو لم يخلق شيئاً من أفعال العباد ، لا خيراً ولا شراً ، بل هم أحدثوا أفعالهم فاستحقوا العقوبة / عليها ، فإذا عاقبهم بأفعالهم لم يظلمهم .

وهذا قول القدرية من المعتزلة (٢) وغيرهم، وهؤلاء عندهم لا يتم تنزيهه عن الظلم؛ إن لم يجعل غير خالق لشيء من أفعال العباد (٢) ، بل ولا قادر على ذلك (١) ، بل يشاء (٥) ما لا يكون ويكون (٦) ما لا يشاء ؛ إذ المشيئة عندهم بمعنى الأمر.

وهـؤلاء (٧) والذين قبلهم (٨) تناقضوا (٩) تناقضاً عظيماً، وقد روي عن طائفة من التابعين موافقة هؤلاء.

والقول الشالث: أن الظلم وضع الشيء في غير موضعه، والعدل وضع كل شيء في موضعه، فهو^(۱) سبحانه حكم عَدُل لا يضع الأشياء إلا في مواضعها اللائقة بها، لا يضع شيئاً في غير موضعه، بل إنما يضعه في موضع يناسبه^(۱۱) وتقتضيه الحكمة والعدل، فلا^(۱۲) يفرق بين متماثلين، ولا يسوي بين

- (١) في ج: لا الكفر ولا الفسوق ولا العصيان.
- (٢) انظر: كتاب الفرق بين الفرق ص (٧٩)، الملل والنحل للشهرستاني جدا ص (٥٢).
- (٣) في د: وهؤلاء عندهم أنه لا يكون منزها عن الظلم حتى لا يكون خالقاً لشيء من أفعال العباد.
 - (٤) في د: ولا قادراً عليها.
 - (٥) في د: شاء.
 - (٦) في د: يكون.
 - (٧) في د: فهؤلاء.
 - (٨) في د: زيادة «من» قبل «قبلهم».
 - (٩) في ج: يتناقضون.
 - (۱۰) في ج: وهو .
 - (١١) في ج: يضع الأشياء في مواضعها، ولا يضع شيئاً إلا في موضعه الذي يناسبه.
 - (۱۲) في ج: ولا.

مختلفين، ولا يعاقب إلا من يستحق العقوبة [فيضعها موضعها](١) ، لما في ذلك من الحكمة والعدل، وأما أهل البر والتقوى فلا يعاقبهم البّتة.

قال تعالى: ﴿ أَفَنَجْعَلُ ٱلْسُلِمِينَ كَاللَّهُمْ مِينَ ﴿ مَالَكُمْ كَيْفَ تَحَكُّمُونَ ﴾ (٢) ، وقسال:

﴿ أَمْ خَعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُ الْ وَعَمَمِلُواْ الصَّلِحَنِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجَعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَارِ ﴾ (") ، ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اَجْتَرَحُواْ السَّيِّعَاتِ أَن نَجَعَلَهُ مَ كَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّلِ حَنْتِ ﴾ (١) الآيات.

قال ابن الأنباري (أه): «الظلم وضع الشيء في غير موضعه. يقال: ظلم الرجل سقاءه إذا شرب منه وسقى منه قبل أن يخرج زبده.

قال الشاعر: /

وَصَاحِب صِدْق لِم يَنلني شكاية ﴿ ظلمْت وَفِي ظلمي لهُ عَامِداً أَجْرُ (١)

(١) سقط من: د.

(٢) سورة القلم، الآيتان: ٣٦-٣٦.

(٣) سورة ص، الآية: ٢٨.

(٤) سورة الجائبة ، الآية : ١١، وتتمتها : ﴿ سَوَآةً تَخْيَا أَهُرْ وَمَمَا أَثْهُمْ سَآةً مَا يَحْكُمُونَ ﴾ .

(٥) في ج: أبو بكر بن الأنباري.

(٦) رُوي هذا البيت من غير نسبة، وعمن رواه كذلك:

- الحاحظ في كتاب الحيوان جدا ص (٣٣١) بلفظ:

وصَاحب صدَّق لمْ تنلني أذاته في ظلمت وفي ظلمي لهُ عامِداً أَجْرُ

ـ ابن منظور في لسان العرب جـ ٨ ص (٢٦٥) بلفظ:

وصاحب صدّق لم تربني شكاته ظلمت وفي ظلمي له عامداً أجْرُ وهذا البيت أورده صاحب اللسان مرتبطاً بالمثل (أهون مظلوم سقاء مُروَّب)، والسقاء المروَّب: هو ما سقي منه قبل أن يخرج زبده. ويضرب هذا المثل للشيء لا يحفل بضياعه، وقيل: للرجل

انظر:

الذليل المستضعف.

_ جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري جـ ١ ص (١٣١).

مجمع الأمثال للميداني جـ ٢ ص (٤٧٩)،

......

أراد بالصاحب: وطب اللبن(١) ، وظلمه إياه: أن يسقيه قبل أن يخرج زبده.

والعرب تقول: «هو أظلم من حَيَّة»(٢) ؛ لأن الحية (٣) تأتي الجحر (١) الذي لم تحفره فتسكنه، ويقال: «ظلم الماء الوادي»: إذا وصل منه إلى مكان لم يكن يصل إليه فيما مضى (٥). ذكر ذلك(٢) أبو الفرج بن الجوزي (٧).

وكذلك قال البغوي: «[أصل] (^) الظلم وضع الشيء في غير موضعه (١٠) ، وقاله غيره (١١) (١١) .

والعرب (١٢) تقول: «من أشبه أباه فما ظلم» (١٣) أي: ما وضع الشبه في غير

- (١) الوَطَبُّ: سقاء اللَّبن، وهو جلد الجذع فما فوقه.
 - انظر: لسان العرب جـ ١٥ ص (٣٣٤).
- (٢) انظر: مجمع الأمثال للميداني جـ ١ ص (٦١٩)، لسان العرب جـ ٨ ص (٢٦٥).
 - · (٣) في ج: لأنها.
 - (٤) في ج: الحَفَر.
- (٥) في ج: زيادة «قبل ذلك» قبل «فيما مضى»، وفي د: اكتفى بلفظ «قبل ذلك» ولم يذكر اللفظ
 الآخر.
 - (٦) في د: قاله.
 - (٧) انظر: زاد المسير جـ ١ ص (٦٧)، ففيه قول ابن الأنباري بتمامه.
 - (۸) سقط من: د.
 - (٩) انظر: معالم التنزيل جـ ١ ص (٦٣، ١٨٤).
 - (١٠) في ج: وكذلك ذكر غير واحد.
 - (١١) وممن قال بأن الظلم هو وضع الشيء في غير موضعه :

الطبري في تفسيره جـ ١ ص (٥٢٣) محقق، وأبو بكر السجستاني في نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز ص (٣١٩)، والراغب الأصفهاني في المفردات ص (٣١٥)، ومحمد بن أبي بكر الرازي في مختار الصحاح ص (٥٠٥)، وابن منظور في لسان العرب جـ ٨ ص (٣٦٣)، وابن رجب الحبلي في جامع العلوم والحكم ص (٢٧١)، والجرجاني في التعريفات ص (١٨٦)، والفيروز آبادي في القاموس المحيط ص (١٤٦٤).

(١٢) في ج: زيادة اقالوا» قبل اوالعرب».

(١٣) هذا المثل ذكره الميداني في مجمع الأمثال جـ ٢ ص (٣٣٣) وَفُسَّره بقوله: ﴿ أَي: لم يضع الشبه =

مو ضعه .

فعدل الرب أصل (1) يتعلق به جميع أنواع العلم والدين؛ فإن جميع أفعال الرب ومخلوقاته داخلة في ذلك، وكذلك أقواله وشرائعه وكتبه المنزلة، وما يدخل في ذلك من مسائل المبدأ والمعاد، ومسائل النبوات، وآيات الأنبياء (٢٠)، والثواب والعقاب، ومسائل التعديل والتجوير (٢٠)، وغير ذلك. وهذه الأمور ها خاص فيها (٥٠) جميع الأم.

وما ذكرناه من [هذه] (١) الأقوال الثلاثة يضبط (١) أصول الناس فيه، ويبين (١) أن القول الثالث هو الصواب، وبه يتبين أن كل ما يفعله الرب فهو عدل، وأنه لا يضع الأشياء إلا في مواضعها (٩): فلا يظلم مثقال ذَرَّة (١٠)، ولا يجزي أحداً إلا بذنبه.

尊 泰 泰

في غير موضعه؛ لأنه ليس أحد أولى به منه بأن يشبهه، ويجوز أن يراد: فما ظلم الأب، أي:
 لم يظلم حين وضع زرعه حيث أدى إليه الشبه. وكلا القولين حسن».

⁽١) في ج: وهذا الأصل، وهو عدل الرب.

⁽٢) في ج: وآياتهم.

⁽٣) في د: والتعديل والتجويز.

⁽٤) التجوير: من الجَوْر، وهو نقيض العدل. جارَ جَوْراً، وقوم جَوَرة وجارة أي: ظلمة. انظر: لسان العرب جـ ٢ ص (٤١٣).

⁽٥) في ج: فيه.

⁽٦) سقط من: ج.

⁽٧) في ج: نضبط.

⁽۸) ف*ي ج*: ونبين. .

⁽٩) في ج: في غير موضعها

⁽١٠) وعما يبدل على أنبه تعالى لا يظلم مثقبال ذَرَّة، قول عالى في سورة النساء، الآية: ٤٠

[﴿] إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَنعِفْهَا وَيُؤْمِتِ مِن لَّدُتُهُ أَجَّرًا عَظِيمًا ﴾

[قوله](''): ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلَّإِنسَانِ إِلَّا مَاسَعَى ﴾('').

لا يملك الإنسان غير سعيه، ولا يستحق غيره، وإن كان قد يحصل له نفع بفضل الله وبرحمته (٣) / وبدعاء غيره، فإنه قد عرف أن الله يرحم كثيراً من الناس من غير جهة عمله (٤) ، لكنه ليس له إلا ما سعى.

وقــوله: ﴿ أَمْ لَمُ يُنَتَأْبِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿ وَإِبْرَهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّ ﴿ أَمَّا لَمَ يُنَا أَبِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿ وَإِبْرَهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّ ﴿ وَأَن لَيْسَ لِلْإِنسَنِ إِلَّا مَاسَعَىٰ ﴿ وَأَنَّ سَعْيَهُ مِسُوْفَ يُرَىٰ ﴾ فَأَمَّ مُحَذِّنَهُ ٱلْجَزَاءَ ٱلْأَوْفَ ﴾ (٥) (١) .

الأول: ألا تزر وازرة وزر أخرى.

الثاني : أن ليس للإنسان إلا ما سعى .

د۱۱۹

⁽١) سقط من: د.

⁽٢) سورة النجم، الآية: ٣٩.

⁽٣) في هـ: ورحمته.

⁽٤) في ب، هـ: علمه.

⁽٥) سورة النجم، الآيات: ٣٦-٤١.

⁽٦) جاء الكلام عن بعض هذه الآيات في جامع الرسائل جـ ١ ص (١٢٦) في آخر الفصل السابق، وقد تكلم عنها بنحو من سبعة أسطر فقط.

⁽٧) سقط من: ب.

⁽A) سورة سبح (الأعلى)، الآيتان: ١٨ ـ ١٩.

⁽٩) سقط من: ب.

الثالث: / أن سعيه سوف يُرى، ثم يُجزاه الجزاء الأوفى.

فالأصل الأول: أن ذنب الإنسان لا يحمله غيره، وهو قوله: ﴿ أَلَّانُرُ رُ وَازِرَهُ وِزْرَاُخْرَىٰ ﴾ أي: لا يحمل أحد عن أحد من ذنبه شيئاً (١).

الثاني: أنه ليس [للإنسان] (٢) إلا سعيه، وهو قوله: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَان إِلَّا مَاسَعَىٰ ﴾.

الثالث: أنه يُجزاه الجزاء الأوفى (٣).

وهذه أصول الإيمان بالوعد والوعيد، والثواب والعقاب، وهي نتيجة الإيمان بالأمر(٤) [والنهي](٥) والمعاد. [بل نتيجة الجزاء في الدنيا والآخرة / .

وقد غلط في هذه الأصول من غلط، فأخفهم غلطاً من غلط](١) فسي الأصل الأول من السلف والخلف، فأنكروا(٧) قرول النبي على : «إن الميت

(٢) سقط من: ب.

(٣) في د: أنه يجزى على ذلك الجزاء الأوفى.

(٤) في د: في الأمر.

(٥) سقط من: ب.

(٦) سقط من: د.

(٧) في د: وأنكروا.

في د: شيأ.

تفسير آيات أشكلت

الحي^(۱) عليه»^{(۲) (۳)}.

- (١) في د: أهله.
- (٢) وممن روى هذا الحديث:
- _ البخاري في صحيحه في كتاب الجنائز، باب قول النبي ﷺ: «يعذب المت ببعض بكاء أهله عليه» إذا كان النوح من سنته، عن عمر بن الخطاب، وابنه عبد الله جـ ٢ ص (٨٠ _ ٨١)، ورواه عن المغيرة بن شعبة في المرجع السابق، باب ما يكره من النياحة على الميت ص (٨١).
- _ مسلم في صحيحه في كتاب الجنائز، باب «الميت يعذب ببكاء أهله عليه» عن عمر بن الخطاب، وابنه عبد الله، والمغيرة بن شعبة، وأبي موسى الأشعري جـ ١ ص (٦٣٨ _ 3٤٤) الأحاديث (١٦، ١٧، ١٧، ١٨، ٢٤، ٢٢، ٢٢، ٢٢، ٢٨)، وقد جاء من عدة روانات:
- فقي رواية : «إن الميت يعذب ببكاء الحي عليه»، وفي رواية : «ببكاء أهله عليه»، وفي رواية : «ببعض بكاء أهله عليه»، ً وفي رواية : «يعذب في قبره بما نبح عليه»، وفيّ رواية : «من يبك عليه يعذب». ً
- (٣) من الذين أنكروا تعذّيب الميت ببكاء الحي عليه: عائشة رضّي الله عنها، فقد روى مسلم في صحيحه في كتاب الجنائز، باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه جرا ص (٦٤٣) حديث رقم (٢٧) عن عمرة بنت عبد الرحمن أنها سمعت عائشة وذكر لها أن عبد الله بن عمر يقول: اإن الميت ليعذب ببكاء الحي»، فقالت عائشة: يغفر الله لأبي عبد الرحمن أما إنه لم يكذب ولكنه نسي أو أخطأ. إنما مر رسول الله علي يهودية يُبكى عليها، فقال: النهم ليكون عليها وإنها لتعذب في قبرها».

قال النووي في شرحه لصحيح مسلم جـ ٦ ص (٢٢٨) بعد أن ذكر الاختلاف في روايات الحديث السابق في النص: «وهذه الروايات من رواية عمر بن الخطاب وابنه عبد الله رضي الله عنهما، وأنكرت أن يكون النبي عنهما، وأنكرت أن يكون النبي قلة قال ذلك، واحتجت بقوله تعالى: ﴿ وَلَا نَزِرُ وَازِرَةٌ وَزُدَ ٱخْرَى ﴾ قالت: وإنما قال النبي في في يهودية: "إنها تعذب وهم يمكون عليها»، يعني: تعذب بكفرها في حال بكاء أهلها، لا بسبب المكاء».

ومن المنكرين كذلك: أبو هريرة رضي الله عنه، قال ابن حجر في فتح الباري جـ ٣ ص (١٥٤): «وعمن روي عنه الإنكار مطلقاً أبو هريرة، كما رواه أبو يعلى من طريق بكر بن عبد الله المزني قال: قال أبو هريرة: «والله لثن انطلق رجل مجاهد في سبيل الله فاستشهد، فعمدت امرأته سفهاً وجهلاً فبكت عليه؛ ليعذبن هذا الشهيد بذنب هذه السفيهة!».

وإلى هذا جنح جماعة من الشافعية منهم أبو حامد وغيره، ومنهم من أول قوله: «يكاء أهله عليه» على أن البناء للحال، أي: مبدأ عذاب الميت يقع عند بكاء أهله عليه؛ وذلك أن شدة بكائهم غالباً إنما تقع عند دفنه، وفي تلك الحالة يُسأل ويبتدأ به عذاب القبر، فكأن معنى الحديث: أن =

17.3

وقد سمعه من النبي / على [عمر](١) ، وابن عمر ، وأبو موسى(٢) ، والمغيرة ابن شعبة (٣) ، وغيرهم ، وظنوا أنه مخالف للقرآن لتوهمهم أن الميت يحمل وزر النائحة ، وهو غلط ؛ فإن النائحة تعذب على نياحتها ، ولا يحمل الميت شيئاً من وزرها ، ولكن هو يعذب بنياحتها فيصل إليه ألم بسبب نياحتها(٤) ، كما قد

- الميت يعذب حالة بكاء أهله عليه ، ولا يلزم من ذلك أن يكون بكاؤهم سبباً لتعذيبه حكاه الخطابي ، قال ابن حجر: ولا يخفى ما فيه من التكلف . . . ومنهم من أوله على أن الراوي سمع بعض الحديث ولم يسمع بعضه ، وأن اللام في «الميت» لمعهود معين كما جزم به القاضي أبو بكر الباقلاني وغيره وحجتهم رواية عمرة عن عائشة . . . »
- (١) سقط من: ب، ه، وما أثبته من نسخة: د هو الصواب إذ إن عمر سمع الحديث من النبي على كما سبق في تخريجه.
- (٢) هو عبد الله بن قيس بن سُليم بن حَضار بن حرب، الإمام الكبير، صاحب رسول الله ﷺ ، وكان من أبو موسى الأشعري التميمي، الفقيه، المُقرئ، وهو معدود فيمن قرأ على النبي ﷺ ، وكان من أطيب الناس صوتاً.
 - اختلف في وفاته، وقد صحح الذهبي أنه توفي في دي الحجة سنة ٤٤ هـ.
- انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ ٢ ص (٣٨٠ ـ ٤٠٢) رقم الترجمة (٨٢)، معرفة القراء الكبار جـ ١ ص (٣٩ ـ ٤٠) رقم الترجمة (٦)، الإصابة في تمييز الصحابة جـ ٢ ص (٣٥١ ـ ٣٥٢) رقم الترجمة (٤٨٩٩).
- (٣) هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي، الأمير أبو عيسى، وقيل: أبو عبد الله وقيل: أبو عبد الله وقيل: أبو محمد. من كبار الصحابة أولي الشجاعة، شهد بيعة الرضوان، ذهبت عينه يوم اليرموك، وقيل: يوم القادسية. توفي سنة ٥٠ هـ.
- انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ ١ ص (١٩١ ـ ١٩٣) رقم الترجمة (٣٠)، سير أعلام النبلاء جـ ٣ ص (٢١ ـ ٣٢) رقم الترجمة (٧)، شذرات الذهب جـ ١ ص (٥٦).
- (3) هذا هو أحد الأقوال في معنى هذا الحديث، قال ابن حجر في فتح الباري جـ ٣ ص (١٥٥) بعد أن ذكر هذا القول: «وهذا اختيار أبي جعفر الطبري من المتقدمين، ورجحه ابن المرابط وعياض ومن تبعه، ونصره ابن تيمية وجماعة من المتأخرين، واستشهدوا له بحديث قيلة بنت مَخرمة وقلت: يا رسول الله، قد ولدته فقاتل معك يوم الربذة، ثم أصابته الحُمَّى فمات، ونزل علي البكاء، فقال رسول الله على المعلم أن يصاحب صويحه في الدنيا معروفا، وإذا مات استرجع، فوالذي نفس محمد بيده إن أحدكم ليكي فيسعبر إليه صويحه، فيا عباد الله لا تعذيوا موتاكم»، وهذا طرف =

يعذب(١) الإنسان في الدنيا بأمور من غير عمله: كالروائح المؤذية، والأصوات المنكوة، والأمور المفزعة، وهذا مما يتعذب به الميت، والحكم فيه كحكم سائر ما

من حديث طويل حسن الإسناد أخرجه ابن أبي خيثمة، وابن أبي شيبة، والطبراني وغيرهم،
 وقد أخرج أبو داود والترمذي أطرافاً منه.

قال القرطبي في كتابه «التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة» ص (١١٣) عن هذا الحديث: «هو حديث معروف إسناده لا بأس به». وقد ذكر ابن حجر عدة أقوال في معنى قوله ولله الله عليه المحديث معروف إسناده لا بأس به». وقد ذكر ابن حجر عدة أقوال في معنى قوله ولله الله المحديد ليعذب ببكاء الحي عليه»، وسبقه إلى ذلك النووي في شرحه لصحيح مسلم جد ٢ ص (٢٢٨ ـ ٢٢٩) حيث قال معلقاً على روايات هذا الحديث: «اختلف العلماء في هذه الأحاديث فتأولها الجمهور على من وصّى بأن يُبكى عليه ويُناح بعد موته فنفذت وصيته. فهذا يعذب ببكاء أهله عليه ونوحهم؛ لأنه بسببه ومنسوب إليه. قالوا: فأما من بكى عليه أهله وناحوا من غير وصية منه فلا يعدب؛ لقول الله تعالىي : ﴿ وَلَا نُزِرُ وَازِدَةٌ وَرِّرَ أُخْرَى الله ومناوا: وكان من عادة العرب الوصية بذلك، ومنه قول طرفة بن العبد:

إذا مت فانعيني بما أنا أهله وشقي عليّ الجيب يا ابنة معبد

قالوا: فخرج الحديث مطلقاً، حملاً على ما كان معتاداً لهم.

وقالت طائفة: هو محمول على من أوصى بالبكاء والنوح، أو لم يوص بتركهما. فمن أوصى بهما، أو أهمل الوصية بتركهما يعذب بهما لتفريطه بإهمال الوصية بتركهما، فأما من وصى بتركهما فلا يعذب بهما؛ إذ لا صنع له فيهما، ولا تفريط منه.

وحاصل هذا القول: إيجاب الرصية بتركهما، ومن أهملهما عُذب.

وقالت طائفة: معنى الأحاديث أنهم كانوا ينوحون على الميت ويندبونه بتعديد شمائله ومحاسنه في زعمهم. وتلك الشمائل قبائح في الشرع يُعذب بها. كما كانوا يقولون: يا مُرمَّل النسوان! ومخرب العمران! ومفرق الأخدان! ونحو ذلك مما يرونه شجاعة وفخراً، وهو حرام شرعاً.

وقالت طائفة: معناه أنه يعذب بسماعه بكاء أهله ويرق لهم. وإلى هذا ذهب محمد بن جرير الطبري وغيره. قال القاضي عياض: وهو أولى الأقوال. (وهذا هو الذي قال به شيخ الإسلام ابن تيمية كما جاء في أول هذه المسألة).

وقالت عائشة رضي الله عنها: معنى الحديث أن الكافر أو غيره من أصحاب الذنوب يعذب في حال بكاء أهله عليه، بذنيه لا ببكائهم.

قال النووي: والصحيح من هذه الأقوال ما قدمناه عن الجمهور. وأجمعوا على اختلاف مذاهبهم على أن المراد بالبكاء هنا البكاء بصوت ونياحة، لا مجرد دمع العين».

(۱) في د: يتعذب.

يتعذب (١) [به](٢) بعد الموت، مثل: مساءلة (٢) منكر ونكير وتقريعهما وغير ذلك. وليس يحمل الميت من وزر الحي شيئاً (٤) .

وأعظمهم غلطاً الذين غلطوا في الأصل الثالث، وهو جزاء الإنسان بعمله: فمنهم من أحبط حسناته بالكبيرة الواحدة، وخلده في النار أبداً (٥٠). ومنهم من قال إذا ترجحت سيئاته على حسناته خلد في النار أبداً (١٠).

وأوسطهم غلطاً الذين غلطوا في الأصل الأوسط، وهو قول : ﴿ وَأَن لَيْسَ لِلْإِنسَانِ لِإِينَا اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ

أما المعتزلة فقالواً: إن مرتكب الكبيرة يخرج من الإيمان ولا يدخل في الكفر، فهو في مُنزلة بين الكفر والإيمان، ومع ذلك هو خالد مخلد في النار. هذا كله عند الطائفتين إذا لم يتوبوا قبل معاينة الموت.

وكلا المذهبين باطل مخالف لنصوص الكتاب والسنة الدالة على أن مرتكب الكبيرة في مثيثة الله تعالى، إن شاء عذبه وإن شاء غفر له.

انظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ص (٣٥٥-٣٥٦، ٣٦٢، ٤١٧)، الملل والنحل للشهرستاني جـ ١ ص (٢٥، ١٢٤)، لوامع الأنوار البهية لمحمد بن أحمد السفاريني الحنبلي جـ ١ ص (٣٦٨)، التوضيح عن توحيد الخلاق لسليمان بن عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص (١٢٨).

- ٦) هذا القول نسبه الطاهر بن عاشور في التحرير والتنوير جـ ٥ ص (٨٤) إلى المعتزلة والخوارج.
 - (۷) في د: و'ظنوا،
 - (٨) سقط من: ب.

⁽١) في د: والحكم فيه كالحكم في سائر ما تعذب.

⁽٢) سقط من: ب.

⁽٣) في ب، هـ: مسائلة، وفي د: مسائل. وما أثبته هو الصواب.

⁽٤) في د: شيأ.

⁽٥) هذا هو مذهب الخوارج والمعتزلة في مرتكب الكبيرة؛ فالخوارج قالوا: إن كل من ارتكب كبيرة من كباتر الذنوب فهو كافر يخرج من الإيمان، ويدخل في الكفر، ويخلد في النار، قالوا: لأنه لا يخلد في النار إلا الكفار. علما بأن كل صغيرة عندهم تعتبر كبيرة نظراً لعظمة من عُصي.

فإذا(١) قيل: ليس(٢) لزيد مال إلا كذا، ولا يملك إلا كذا، لم يكن ذلك(٣) نفياً لانتفاعه (١) ؛ فإن انتفاع الإنسان بإحسان غيره إليه، وبإحسان الله ابتداءً إليه، كثير (٥) في الدنيا والآخرة.

ومن المعلوم بالتواتر أن الميت ينتفع بصلاة / المسلمين عليه (١) ، وبدعائهم (٧) ، وبشفاعة الرسول (٨) (٩) .

- (١) في د: وإذا.
- (٢) في ذ: وليس،
- (٣) في ب: ذاك.
- (٤) في د: إلا نفياً لانتفاعه.
 - (٥) في هـ: كثيراً.
- (٦) ومما يدل على انتفاع الميت بصلاة المسلمين عليه ما رواه مسلم في صحيحه في كتاب الجنائز، بالب فضل الصلاة على الجنازة واتباعها ج ١ ص (٦٥٤) حديث رقم (٥٨)، عن عائشة رضي الله عنها عن النبي على قال: «ما من ميت تصلي عليه أمة من المسلمين يلغون مائة، كلهم يشفعون له الا شفعوا فيه». قال سكلام بن أبي مطبع وهو أحد رجال هذا الحديث: «حَدَّثَت به شعيب بن الحَبْحَاب، فقال: حدثني به أنس بن مالك عن النبي على النبي الله المناه الحبيث المناه عن النبي الله المناه الحديث المناه عن النبي الله المناه عن النبي المناه عن النبي المناه عن النبي الله المناه عن النبي المناه عن النبي الله المناه عن النبي المناه عن المناه عن النبي المناه عن ا
- (٧) والدليل على انتفاع الميت بدعاء المسلمين له ما رواه أبو داود في سننه في كتاب الجنائز، باب الاستغفار عند القبر للميت في وقت الانصراف ج٣ ص (٥٥٠) حديث رقم (٣٢٢١) عن عثمان بن عفان قال: «استغفروا لأخيكم وسلوا له بالنبيت؛ فإنه الآن يُسال».
- قال الحاكم في المستدرك جـ ١ ص (٥٢٦): «هذا حديث صحيح على شرط الإسناد، ولم يخرجاه»، وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح».
 - (٨) في ب: وشفاعة الرسول.
- (٩) وبما يدل على انتفاع الميت بشفاعة الرسول على ما ورد في حديث الشفاعة ، وفيه: أن الناس يذهبون إلى الأنبياء يطلبون منهم أن يشفعوا لهم عند ربهم، وكلهم يعتذر إلى أن يأتي دور محمد على فيشفع لهم.

وقد سبق تخریجه فی ص (۳۷۸ ـ ۳۷۹) .

د۱۲۱

والحي أيضاً: ينتفع بالدعاء(١) ، والصدقة، وغير ذلك مما جاءت به الأحاديث الصحيحة، وأجمع السلف على أكثرها.

وليس هذا مناقضاً للآية ولا مخصصاً لعمومها، ولا هي مختصة بشرع من قبلنا، بل حكمها شامل (٢) للأمة (٣) التي بعث إليها محمد [على الله عنه الله من قبلهم.

فهو ثابت في حق من أرسل إليه، ولو لم يكن [ثابتاً لم يكن] (من في قوله: ﴿ أَمْلُمْ يُنْبَا إِنَّهَا فِي صَوْلَهَ ﴾ فائدة، فإنه إنما قال ذلك إنباء (١) لهذا المنبأ (١) وغيره، فهو شامل له ولغيره. وأيضاً: فإن هذا (١) خبر من الرسولين الكريمين إبراهيم وموسى، وهما خبران عامًان، والأخبار لا تنسخ، ولا تختلف شرائع الأنبياء في الأخبار المجردة.

فالآية على ظاهرها الحق، ومفهومها الصدق لا على [المعني](١) الفاسد(١٠).

⁽۱) وبما يدل على ذلك ما رواه مسلم في صحيحه في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب جـ ٣ ص (٩٤) حديث رقم (٨)، عن صفوان بن عبد الله بن صفوان ـ وكانت تحته الدَّرداء ـ قال: قدمت الشام. فأتيت أبا الدَّرداء في منزله فلم أجده، ووجدت أم الدَّرداء. فقالت: أتريد الحج العام؟ فقلت: نعم، قالت: فادع الله لنسا بخير. فإن النبي على كان يقول: «دعوة المسلم لأعبه بظهر العب مستجابة، عند رأسه مَلك مُوكل، كلما دعا لأعبه بعهر قال اللك المركل به: آمين ولك بحل».

⁽٢) في هـ: شاملاً.

١) في هـ: للآية.

٤) سقط من: د.

⁽٥) سقط من: ب.

⁽٦) نىد: ئبأ.

٧) في ب: المنهج.

٨) في ب: زيادة «المعنى» قبل (هذا» .

⁽٩) سقط من: ب.

⁽١٠) وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى جـ ٢٤ ص (٣١٢): «بل ظاهر الآية حق لا ــ

وقد ذكر أبو الفرج بن الجوزي فيها ثمانية أقوال(١):

أحده : أنها منسوخة بقوله: ﴿ وَٱلْبَعَنْهُمْ ذُرِيَّنُهُمْ بِإِيمَنِ ٱلْحَقْنَا بِهِمْ

دُرِيَّنَهُمْ ﴾ (٢) ، «فأدخل الأبناء الجنة بعمل الآباء وصلاحهم» (٢) قاله ابن عباس (٤) ،
ولا يصح ؛ لأن لفظ الآيتين لفظ خبر ، والأخبار لا تنسَخ (٥)

[قلت(١)] : اللفظ المنقول عن ابن عباس رواه على بن أبي طلحة الوالبي

(١) انظر: زاد المسير ج ٨ ص (٨٠ - ٨٧)، وسينقل شيخ الإسلام ابن تيمية كل هذه الأقوال و بناقشها.

(٢) سُورة الكلور، الآية: ٢١، ونصها: ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَانْبَعَنْهُمْ ذُرِّيَّنَهُمْ مِإِيمَنِ ٱلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّنَهُمْ وَمَا الْنَنْهُم مِنْ عَيَا لِهِدِ مِن شَيَّا وَكُلُّ الْمَهِي عِلَكَسَبَ رَحِينًا ﴾ .

(٣) في ب، هـ: فأدخل الأبناء بعمل الآباء الجنة وصلاحهم.

(٤) انظر: صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في تفسير القرآن الكريم، ص (٤٧٠)، وقد أخرجه الطبري في تفسيره جـ ٢٧ ص (٧٤) عن معاوية عن علي، عن ابن عباس في قوله: ﴿ وَأَن لَيْسَ لِلْإِنسَكِن إِلّا مَاسَعَىٰ ﴾ قـال: فـأنزل الله بعد هـذا: ﴿ وَٱلَّذِينَ مَامَنُواْ وَٱلْبَعَنْهُمْ ذُرِيّتُهُمْ فِي إِينَاءَ الجنة .

إِينَانِ ٱلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِيّتُهُمْ ﴾ فأدخل الأبناء بصلاح الآباء الجنة .

(٥) مَنْ الدِّينِ أَنكَرُواْ نَسَخُ الآية عير ابن الجوزي -: محمد بن أحمد بن جزي الكلبي في كتابه التسهيل لعلوم التنزيل ج ٤ ص (٧٨) حيث قال: «والصحيح أنها محكمة لأنها خبر والأخبار لا تنسخ»، وابن عطية في المحرر الوجيز ج ١٥ ص (٢٨٠) حيث قال: «وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن قوله: ﴿ وَأَن لِيسَ لِلْإِنسَانِ إِلّا ماسَعَن ﴾ منسوخ بقوله: ﴿ وَأَلَّذِينَ ءَامَنُوا وَ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلّا ماسَعَن ﴾ منسوخ بقوله: ﴿ وَأَلَّذِينَ ءَامَنُوا وَ وَهَذَا لا يصح عندي على ابن عباس؛ لأنه خبر لا ينسخ؛ ولأن شروط النسخ ليست هنا، اللهم إلا أن يتجوز في لفظة النسخ ليفهم سائلاً».

(٦) القائل: هو شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى.

(٧) سقط من: هـ.

يخالف بقية النصوص. فإنه قال: ﴿ لَيُسَرِ لِلْإِنسَانِ إِلاَ مَاسَعَىٰ ﴾ وهذا حق، فإنه إنما يستحق سعيه، فهو الذي يملكه ويستحقه، كما أنه إنما يملك من المكاسب ما اكتسبه هو. وأما سعي غيره فهو حق وملك لذلك الغير لا له، لكن هذا لا يمنع أن ينتفع بسعي غيره كما ينتفع الرجل بكسب غيره ».

عنه، وقد قيل إنه لم يسمعه منه (١) ، بل من أصحاب ابن عباس، قال: «فأدخل (٢) الله الأبناء بصلاح الآباء الجنة»، ولم يذكر نسخاً (٣) ، ولو ذكره فمراد الصحابة بالنسخ: / المذكور في قوله: ﴿ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلَّقِي ٱلشَّيْطَ نُ ﴾ (١) ، وهو فهم (٥)

معنى الآية على غير الصواب والمراد بها.

فقد بيَّن ابن عباس أنه لم يرد بهذه الآية (١) أن الإنسان لا ينتفع بعمل / غيره، فإن الأبناء انتفعوا بعمل أبائهم، فهذا نسخ لما فهم منها، لا لما دلت(٧٠) عليه، وهذا القول المنقول عن ابن عباس أحسن ما قيل فيها، وقد ضعَّفهُ من لم يفهمه^(٨)

وسائر الأقوال فيها ضعيفة جداً، وقد نقل البغوي هذا عن ابن عباس، وقال: «هذا منسوخ الحكم في هذه الشريعة لهذه الأمة»(٩) ، ولم يقل ابن عباس هذا(١١٠) ، وما أكثر ما يحرف قول ابن عباس ويغلط عليه.

والقول الثاني: قاله عكرمة: «أن المرادبه قوم إبراهيم وموسى، وأما هذه

(١) تقدم كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في مسألة عدم سماع علي بن أبي طلحة من ابن عباس في ص (٢٥١_٢٥٢)، وقد حققت هذه المسألة هناك.

- (۲) في د: وأدخل.
- (٣) في د: ولم يذكر لفظ نسخ. وفي هـ: ولم يذكر نسخ
- (٤) سورة الحج، الآية: ٥٢، ونصها: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَسُولِ وَلَائِي إِلَّا إِذَا تَمَنَّى آلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أَمْنِيَّتِهِ فَيُسَلِّحُ اللهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللهُ عَالِنَدِهِ وَاللهُ عَلِيمُ عَكِيمُ هُ.
 - (٥) في ب: وفهم.
 - (٦) في ب: أنه لم تردهذه الآية، وفي هـ: أنه لم يُردهذه الآية.
 - (٧) في هـ: إلا ما دلت.
 - (٨) كابن الجوزي، ومحمد بن أحمد بن جزي الكلبي، وابن عطية. انظر ما سبق في ص (٤٥٩).
 - (٩) انظر: معالم التنزيل جـ٤ ص (٢٥٤).

 - (١٠) وهو كما قال، فإن ابن عباس لم يقل هذا.

وجميع المسلمين يحتجون بما في هذا، فمن أين لهم أن (^) تلك الأم لم تكن تنفعهم الصدقة (٩) [عنهم] (١٠) بعد الموت؟!.

وقد بَيَّن النبي ﷺ أنا إذا قلنا: «السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أصابت كل عبد صالح [لله](۱۱) في السماء(۱۲) والأرض»(۱۲)

⁽١) في ب: الآية.

⁽٢) قال ابن الجوزي: «واستدل عكرمة بقول النبي على المرأة التي سألته: إن أبي مات ولم يحج، فقال: حجى عده.

و بمن ذكر قول عكرمة ـ غير ابن الجوزي ـ : البغوي في معالم التنزيل جـ ٤ ص (٢٥٤)، وابن عطية في المحرر الوجيز جـ ١٥ ص (٢٨٠).

⁽٣) سقط من: د.

⁽٤) في هـ: مخصوص.

⁽٥) في ب: بالأيتين.

⁽٦) في ب: لم يقم.

⁽٧) سقط من: د، هـ.

⁽٨) في ب: لأن،

⁽٩) في هـ: لم يكن ينفعهم الصدق.

⁽۱۰) سقط من: ب، ه.

⁽١١) سقط من: ب.

⁽١٢) في هـ: السماوات.

⁽١٣) رواه البخاري في عدة مواضع من صحيحه، بألفاظ متقاربة عن عبد الله بن مسعود.

فقد رواه في كتاب الأذان، باب التشهد في الآخرة جـ ١ ص (٢٠٢)، ولفظه: قال عبد الله:
 كنا إذا صلينا خلف النبي ﷺ قلنا: السلام على جبريل وميكائيل، السلام على فلان وفلان،
 فالتفت إلينا رسول الله ﷺ ققال: قان الله هو السلام فإذا صلى أحدكم فليقل التحيات لله والصلوات ...

والأنبياء يُصلى (۱) عليهم فتصيبهم الصلاة، ونحن إذا ذكرنا الصالحين [قبلنا] (۱) ترحَّ منا عليهم، وذلك واصل إليهم، وليس من / سعيهم، ومازال الدعاء والشفاعة نافعين (۱) لجميع الأم، فإبراهيم وموسى [والأنبياء] (۱) قد دعوا للصالحين من قومهم، وهو نافع لهم، وليس من سعيهم (۱) ، والملائكة يستغفرون لمن في الأرض من المؤمنين عن (۱) مضى ومن بقي (۷).

- والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصافين، فإنكم إذا قلتموها
 أصابت كل عبد لله صالح في السماء والأرض. أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله».
 - ورواه في الكتاب السابق، باب ما يُتخبر من الدعاء بعد التشهد وليس بواجب ص (٢٠٣).
- كتاب العمل في الصلاة، باب من سمَّى قوماً أو سكم في الصلاة على غيره مواجهة وهو لا يعلم جـ ٢ ص (٥٩ ٦٠).
- كتاب الاستئذان، باب السلام اسم من أسماء الله تعالى، وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها جد ٧ ص (١٢٧).
 - كتاب الدعوات، باب الدعاء في الصلاة جـ ٧ ص (١٥١).
- ـ ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الصلاة، باب التشهد في الصلاة، عن عبد الله بن مسعود جـ١ ص (٢٠١-٣٠٢) حديث رقم (٥٥).
 - (١) في ب: مُصلَى.
 - ٢) سقط من: ب، هـ.
 - (٣) في د، هـ: نافعاً.
 - (٤) سقط من: ب.
- (٥) فمن دعاء إبراهيم عليه الصلاة والسلام: ما ذكره الله تعالى في سورة إبراهيم، الآية: ٤١ ﴿ رَبُّنَا أَغْفِرْ لِي وَلِؤَلِدَى وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْرِحسَابُ ﴾.
- ومن دعياء نسوح عليه الصلاة والسلام: ميا ذكره الله تعيالي في سيورة نبوح، الآيسة: ٢٨ ﴿ يَرِ الْهُذِ مِن رَكِنَ مِنَ كَانَ مِن كَانَ مِن مِنْ كَانَ آمَةً مِن كَانَاهُ مِن مِن كَانَ كَانَ كَانَ كَا
- ﴿ زَبِ اغْفِرْ لِي وَلِوَلِكَ وَلِمَن دَخَلَ بَيْقِ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا نَزِدِ الظَّلِلِينَ إِلَّا نَبَازًا ﴾. (٢) في هذا فيمن .
- (٧) وعما بدل على استغفار الملاثكة للمؤمنين: قوله تعمالى في سورة غافر الآيات: ٧-٩ ﴿ الَّذِينَ يَهِ لَوَنَ الْمَرْثُ وَمَنْ حَوْلَهُ لَهُ يَكُونَ بِعِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِعِهِ وَلَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ حَالَيْنِ يَعْمَدُونَ بِعِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِعِهِ مَذَا لَا لَجَيْمٍ ﴿ اللَّهِ مَا اللّهِ مَا اللَّهُ الللللَّا اللَّهُ الللللَّا الللّلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الل

1,

قال(١):

والقول الثالث(٢): «أن المراد بالإنسان هاهنا(٢): الكافر، وأما(١) المؤمن فله ما سعى وسعي له قاله الربيع بن أنس(٥)/.

[قلت (1)] (٧): وهذا أيضاً ضعيف جداً؛ فإن الذي في صحف إبراهيم وموسى لا يختص به الكافر، وقوله بعده: ﴿ وَأَن لَيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَاسَعَى ﴾ الآيات، يتناول (٨) المؤمن قطعاً، وهو ضمير الإنسان. بل لو قيل: إنه يتناول المؤمن دون الكافر لكان أرجح من العكس، مع أن حكم العدل لا فرق فيه بين مؤمن وكافر، وما استحقه المؤمن بخصوصه (١) [فهو] (١٠) بإيمانه ومن سعيه.

د ۹۸

وَقِهِمُ السَّيِّخَاتِ وَمَن تَقِ السَّكِيَّخَاتِ يَوْمَ بِلْ فَقَدْ رَحِمْتُ مُوذَالِكَ هُوَ الْفَوْرُ الْمَظِيمُ ﴾.

⁽١) القائل: هو ابن الجوزي في زاد المسير.

⁽٢) في ب: قال: والقولان الآخران، وفي هـ: والقول الآخر.

⁽٣) في ب: هلهنا.

⁽٤) في د، هـ، زاد المسير: فأما.

 ⁽٥) وعمن ذكر قول الربيع بن أنس غير ابن الجوزي : البغوي في معالم التنزيل جـ ٤ ص (٢٥٤)،
 وابن عطية في المحرر الوجيز جـ ١٥ ص (٢٨٠).

⁽٦) القائل: هو شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى.

⁽٧) سقط من: ه.

⁽۸) في د: تتناول.

⁽٩) في د: لخصوصه.

⁽۱۰) سقط من: ب.

⁽١١) في هـ: في إيزان.

⁽١٢) في ب، د، هـ: الحسن، والصواب ما أثبته كما سيأتي في ترجمته.

ابن الفضل (١) (٢) ، وهو أمثل من غيره (٣) من الأقوال (٤) ، ومعناه صحيح ، لكنه لم يفسر الآية ، فإن قول هـ : ﴿ لَيْسَ لِلْإِنسَانِ ﴾ [نفي عام] (٥) ، فليس له إلا ذلك ، وهذا هو العدل ، ثم إن [الله] (١) [قد] (٧) ينفعه ويرحمه بغير سعيه من [جهة] (٨) فضله .

والقول الخاصس: «أن: (ما سعى)، ععنى: [ما نوى»](١٠).

قلت: هذا ليس قولا في محل الاشتباه، وإغا(١٠) [هـو](١١) تفسير للفظ

- (۲) ذكر ابن عطية في المحرر الوجيز جـ ١٥ ص (٢٨٠): قأن عبد الله بن طاهر بن الحسين، والي خراسان، سأل الحسين بن الفضل عن هذه الآية مع قوله: ﴿ وَٱللَّهُ يُضَافِقُ لِمَن يَشَآهُ ﴾ فقال: ليس له بالعدل إلا ما سعى، وله بفضل الله ما شاء الله، فقبَّل عبد الله رأس الحسين»، وقد حكى هذه القصة كذلك الزمخشري في الكشاف جـ ٤ ص (٥٢).
- (٣) أي: أفسضل من غسيره. قسال ابن منظور في لسسان العبرب جـ ١٣ ص (٢٣): «الأمسئل: الأفضل. . . يقال: فلان أمثل من فلان أي: أفضل منه».
 - (٤) في هـ: إلا قول.
 - (٥) سقط من: ه.
 - (٦) سقط من: د.
 - (٧) سقط من: ب.
 - (٨) سقط من: ب، ه.
 - (٩) سقط من: ب، وقد حكى ابن الجوزي هذا القول عن أبي بكر الورَّاق.
 - (۱۰) قی هـ: وأما ـ
 - (١١) سقط من: هـ.

⁽۱) هو الحسين بن الفضل بن عمير، العكامة، المفسَّر، الإمام، اللغوي، المحدَّث، أبو علي البَجكي الكوفي، ثم النيسابوري، عالم عصره وإمامه في معاني القرآن، أقام بنيسابور يعلم الناس ويُقتي من سنة ۲۱۷ هـ إلى أن توفي سنة ۲۸۲ هـ.

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ ١٣ ص (٤١٤ ـ ٤١٦) رقم الترجمة (٢٠٢)، طبقات المفسرين للداودي جـ ١ ص (١٥٩ ـ ١٦٠) رقم الترجمة (١٥٢)، شدرات الذهب جـ ٢ ص (١٧٨).

1715

السعي، والسعي هو: / العمل ونية الخير، يثاب عليها وإن [لم](١) يعملها، وأما إذا هَمَّ بالشر فلا يعاقب عليه إلا أن يعمله(٢). والإنسان قد ينتفع بما لم ينو(٣) ، كانتفاعه بالصدقة [عنه](١) بعد موته(٥) ، والحج(١) ، وغير ذلك.

والقول(٧) السادس: ذكره التعلبي في الآخرة، فإنها خير للمؤمن(٨).

- (٣) في هـ: بما لم ينوي.
 - (٤) سقط من: د.
- (٢) روى البخاري في صحيحه في كتاب جزاء الصيد، باب الحج والنذور عن الميت، والرجل يحج عن المرأة جر ٢ ص (٢١٧ ٢١٨) عن ابن عباس رضي الله عنهما: «أن امرأة من جهينة جاءت إلى النبي على فقالت: إن أمَّي نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت أفاحج عنها؟ قال: نعم حجي عنها، أرأبت لو كان على أمك دين أكت قاضية؟ أقضوا الله، فالله أحق بالوفاء».

وروى مسلم في صحيحه، في كتاب الصيام، باب قضاء الصيام عن الميت جـ ١ ص (٨٠٥) حديث رقم (١٥٥) عن عبد الله بن بريدة عن أبيه. قال: بينا أنا جالس عند رسول الله ﷺ، إذ أتته امرأة فقالت: إني تصدقت على أمي بجارية، وإنها ماتت. قال: فقال: فرجب أجرك، وردًها علك المراث، قالت: يا رسول الله، إنه كان عليها صوم شهر، أفاصوم عنها؟ قال: ١ عصومي عنها، قالت: إنها لم تحج قط. أفاحج عنها؟ قال: ١ حجى عنها».

- (٧) في د: القول.
- (A) قال الثعلبي: (وقيل: ليس للكافر من الخير إلا ما عمله، فيثاب عليه في دار الدنيا حتى لا يبقى
 له في الآخرة خير».

انظر: تفسير الثعلبي «الكشف والبيان عن تفسير القرآن، جـ ١٢ ص (١٧).

⁽١) سقط من: ه.

⁽٢) روى البخاري في ضحيحه في كتاب الرقاق، باب من همّ بحسنة أو بسيئة جـ ٧ ص (١٨٧) عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي على فيما يروي عن ربه عز وجل قال: قال: «إن الله كتب الحسنات والسيئات، ثم بين ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها كبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو هم بها فعملها كبها الله له عنده عند عنده عشر حسنات إلى سعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، ومن هم بسيئة فلم يعملها كبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو هم بها فعملها كبها الله له سيئة واحدة».

قلت: وهذا لا يدل عليه قسوله: ﴿ لِلْإِنسَانِ ﴾، فليس في هذا اللفظ تخصيص [الكافر](١) ، ولا تخصيص الجزاء بالدنيا، ولو سكت من لا يدري قل الخلاف.

قال (٢): والسابع: ﴿ وَأَن لَيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَاسَعَىٰ ﴾ بمعنى: «وأن ليس عليه إلا ما سعى» قاله ابن الزاغوني (٢) (١).

قلت: وهذا [القول]^(ه) من أرذل الأقوال^(١) ؛ فإنه قلب لمعنى الآية

⁽١) سقط من: د.

⁽٢) القائل: هو ابن الجوزي في زاد المسير.

⁽٣) في ب: ابن الزاعوني.

⁽٤) هو الإمام العلامة، شيخ الحنابلة، أبو الحسن علي بن عبيد الله بن نصر بن عبيد الله بن سهل بن الزاغوني البغدادي صاحب التصانيف، والزاغوني: نسبة إلى قرية زاغوني من أعمال بغداد، قال الذهبي: «كان من بحور العلم، ورأيت له بخطه مقالة في الحرف والصوت عليه فيها ما خذ، والله يغفر له، فياليته سكت». من مؤلفاته: كتاب الإيضاح في أصول الدين، وله مسائل في القرآن. توفي سنة ٧٢٥ هـ. وقد صحبه ابن الجوزي زماناً وسمم منه.

انظر ترجمته في: اللباب في تهذيب الأنساب جـ ٢ ص (٥٣)، سير أعلام النبلاء جـ ٩ أ ص (١٠٥ ـ ٦٠٧) رقم الترجمة (٣٥٤)، شذرات الذهب جـ ٤ ص (٨٠ ـ ٨١).

⁽٥) سقط من: د، هـ.

⁽٦) أي: من أردأ الأقوال. قبال ابن منظور في لسبان العرب جـ ٥ ص (١٩٩): «الأرذل من كل شيء: الرديء منه ه.

⁽٧) في ب: ولد.

⁽٨) سقط من: ب، د.

⁽٩) سقط من: زاد المسير.

⁽١٠) سقط من: زاد المسير.

100

ذلك سبباً حصل بسعيه». حكاه والذي قبله أبو الحسن(١) بن الزاغوني(٢).

قلت: وهذا أمثل من غيره، وقد استحسنه ورَجحه جدِّي أبو البركات (٢) . وهو أيضاً / ضعيف، فإنه قد ينتفع بعمل غيره من لم يحصل سبباً كأولاد المؤمنين.

وابن عباس كان أعلم من هؤلاء كلهم؛ ذكر أن آية الأولاد(٤) تبين المراد، وإذا وتنسخ ما ألقاه الشيطان إلى هؤلاء الذين فهموا من القرآن ما لم يدل عليه، وإذا كانت الجنة يبقى فيها فضل؛ يدخلها من لم يوحد(٥) في الدنيا ولا عمل في الآخرة، فكيف يظن أن / الله لا يرحم أحداً إلا بسعيه؟ بل الله يرحم العباد بغير سعيهم أعظم عما يرحمهم بسعيهم. وسعي العبد الذي هو له أيضاً من فضل الله ورحمته، فإنه سبحانه هو الذي مَنَ عليه به.

⁽١) في ب، د، هـ: الحسن، وما أثبته هو الصواب كما سبق في ترجمته.

⁽٢) في ب: ابن الزاعوني.

⁽٣) هو الشيخ العلامة ، المقرئ ، المُحدِّث ، المفسر ، الأصولي ، النحوي ، مجد الدين أبو البركات عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن محمد بن علي الحراني ، ابن تيمية ، ولد سنة ٥٩٠ هـ تقريباً. قال الذهبي : «قال لي شيخنا أبو العباس : كان الشيخ جمال الدين بن مالك يقول : ألين للمين المجد الفقه ، كما ألين لداود الحديد».

وقال الذهبي أيضاً: «كان إماماً كاملاً، معدوم النظير في زمانه، رأساً في الفقه وأصوله، بارعاً في الخديث ومعانيه، له اليد الطولى في معرفة القراءات والتفسير. . . ٤ . من مصنفاته: أطراف أحاديث التفسير، وأرجوزة في علم القراءات، وكتاب المنتقى من أحاديث الأحكام، وغيرها. توفى سنة ٢٥٢هد.

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ ٢٣ ص (٢٩١ ـ ٢٩٣) رقم الترجمة (١٩٨)، معرفة القراء الكبار جـ ٢ ص (٦٥٣ ـ ٢٥٥) رقم الترجمة (٦٢٢)، الذيل على طبقات الحنابلة جـ ٢ ص (٢٤٩ ـ ٢٥٥) رقم الترجمة (٣٥٩).

 ⁽٤) المراد بها: قول تعالى في سورة الطور، الآية: ٢١ ﴿ وَٱلَّذِينَ اَمَنُواْ وَٱلَّبَعَنْهُمْ دُرِّينَهُم بِإِيمَنِ ٱلْحَقْنَا بِهِمْ دُرِّينَهُمْ وَمَا ٱلنَّنهُم مِنْ عَمَلِهِ هِ مِنْ شَيْعِ كُلُ أَمْرِي عِمَا كُسَبَ رَهِينٌ ﴾.

⁽۵) في د، هـ: من لم يوجد.

وكل من احتج بهذه الآية على (١⁾ نفي الحج؛ انتقض قوله بالصدّقة، ولفظها يتناولهما معاً، ومن احتج على نفي الصيام انتقض عليه بالحج والصدقة.

وحقيقة الأمر: أن الآية لم تكن عمدتهم فيما قالوه، لكن ذكروها احتجاجاً واعتضاداً، لا اعتماداً عليها.

وإذا قال قائل [منهم] (٢): هي عامة في موارد الاجتماع والنزاع، فإذا خصت صورة بقيت دالة على غيرها (٢).

قيل: وحينئذ فتخص أيضاً موارد النزاع بدليله، فإنه لا يقال بانتفاع الميت بعمل إلا بدليل، وبسط هذا له موضع آخر(٤)، [والله سبحانه أعلم](٥) (١).

⁽١) ني د: عليه.

⁽٢) سقط من: ب.

⁽٣) في ب: بقية على غيرها.

⁽٤) انظر: الفتاوى الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية جـ٣ ص (٣٧-٣٢)، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جـ ٢٤ ص (٣١-٣٠٦).

⁽٥) سقط من: د.

⁽٦) انظر: بقية اللوحة (٢٩) من نسخة (ب)، واللوحة (٩٨) من نسخة (هـ) في ص (٤٩١).

فهرس موضوعات المجلد الأول(١)

الصفحة	الموضوع
10_V	لمقدمة
171_17	لقسم الأول: دراسة عن المؤلف والكتاب
۸۸-۱۷	لفصل الأول: عصر المؤلف وحياته
T0_1V	المبحث الأول: عصر المؤلف
۲۳	الحالة السياسية
44	الحالة الاجتماعية
٣١	الحالة العلمية
٣١	* في العقيدة
٣٣	* في الفروع الفقهية
٣٤	* في مجال الدراسات القرآنية
ለለ_٣٦	المبحث الثاني : حياة المؤلف وشخصيته العلمية
٣٩	نسبه ومولده
٤٠	نشأته وطلبه للعلم
٤٦	شيوخه
٤٩	تلاميذه
٥٣	مكانته العلمية
، ۳٥	التفسير
٥٤	* في مجال الحديث **

⁽١) يوجد في نهاية المجلد الثاني فهارس تفصيلية .

الصفحة	الموضوع
00	* في مجال الأحكام الفقهية
	 في مجال العقيدة
۳۰	ممن أثني عليه من العلماء منوهًا بتبحره في شتى العلوم
• • • • • • • • • • • • • • • • • • •	مؤلفاته
٠٠:٦٤	وفاته
٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	أثره فيمن بعده في مجال الدراسات القرآنية
70	أثره في ابن القيم
77	 التشابه بينهما في طريقة الكتابة في التفسير
77	 التشابه بينهما في طريقة العرض والاستنباط
· . · · · · · · · · · · · · · · · · · ·	* اقتباس ابن القيم من كلام ابن تيمية
٧٣	أثره في ابن كثير
٧٨	أثره في القاسمي
۸۳	أثره في محمد رشيد رضا
171-14	الفصل الثاني: دراسة عن كتاب و تفسير آيات أشكلت،
97-9	المبحث الأول : اسم الكتاب ونسبته إلى المؤلف
98	₩ اسم الكتاب
9.8	المنسبة الكتاب إلى المؤلف المسلمة الكتاب إلى المؤلف
1+1-4V	المبحث الثاني : التعريف بالكتاب
171.7	المبحث الثالث : منهج المؤلف في كتابه
1.0	* أولاً : تفسيره القرآن بالقرآن

الصفحة	الموضوع
7 • 1	* ثانياً : تفسيره القرآن بالسنة
111	* ثالثاً : تفسيره القرآن بأقوال الصحابة والتابعين
115	 ﴿ رابعاً : استدلاله باللغة العربية والشعر واحتجاجه بهما
118	* خامساً: نقله عن الأئمة ، والإشارة إلى ذلك
110	 النقل
711	* سابعاً : اتباعه للدليل ، وعدم تعصبه للأقوال مهما كان قائلها
117	* ثامناً: استرساله وطول نفسه في العرض والتوضيح
114	* تاسعاً : إحالته إلى مؤلفاته
119	 عاشراً: استحضاره للأقوال والأدلة عند تفسيره للآيات
171	المبحث الرابع : وصف النسخ الخطية للكتاب
۲۲۱ ـ ۱۲۳	القسم الثاني: قسم التحقيق:
140	بداية الكتاب المحقق
140	قوله تعالى : ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لا يُؤْمِنُونَ ﴾
181	قولِه تعالى : ﴿ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ﴾
188	قوله تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ ﴾
187	قوله تعالى : ﴿ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴾
	فيصل في قدوله تعمالي : ﴿ قَالَ الْمَلِأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ
٠٢١	لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا َ ﴾
	* فصل: وأما قولهم: إن شعيباً والرسل ما كانوا في ملتهم
١٧٨	قط، وهي ملة الكفر

الموضوع

600

الصفحة	الموضوع
	فصل في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا
749	وَالنَّصَارَىٰ﴾
	فصل في قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا
794	تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ﴾
	فصل في قوله تعالى : ﴿ مَن جَاءً بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾
	وقوله تعالى : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا ﴾
770	وقوله تعالى : ﴿ بَلَنَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ ﴾
494	فصل: في معنى « ألحنيف»
	فصل في قوله عَلَيْه : «أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد: ألا
٤٠٩.	كل شيء ما خلا الله باطل » والآيات الواردة في هذا المعنى
173	فصل: في اسمه تعالى « القيوم » .
	فصل: اتفق المسلمون وسائر أهل الملل على أن الله عدل قائم
1333	بالقسط

تم المجلد الأول ، ويليه المجلد الثاني

قوله تعالى : ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَىٰ ﴾

فهرس موضوعات المجلد الأول



عَلَى كَثَيْرُمِنَ الْعُكَمَّاءِ حَتَىٰ لَا يُؤْجَدِ فِي طَا يُفَدَةٍ مِزَكِتِ التفسِّ يَرْفِيهَا الْقُول الصَّوَابُ سَبِلُ لَا يُوجَبُد فَيِّهِ الْمَالُ الْمُوجَبِد فَيْهِ الْمَالُ الامساهُ وَخَطِبَ الْمُ

> تَأْلِيفَ شَيْخِ الأَبِسُكَامِ أُحمَدَ بنِ عَبِّ دَالْحَلِيمِ بنِ عَبْدِ السَّلَامِ أُحمَدَ بنِ عَبِّ دَالْحَلِيمِ بنِ عَبْدِ السَّلَامِ

> > ابن تيميت

دُرَاسَة وَتَحْقِيْقِ عَبُدالعَزِيْرِ بن محمس المُحَلِيفة

المحكدالثانيث

ستركنة التهاض النشتر والتوريع مكتبة الرشد الركاض

جميع الحقوق محفوظت الطبعكة الأولم 1997 -- 19917

مكتبة الرث للنبث والتوزيع

المملكة العربية السعودية _ الرياض _ طريق الحجاز

ص ب ۱۷۵۲۲ الرياض ۱۱٤۹۶ هاتف ۱۷۵۲۲

تلکس ۹۸۷۵۰۱ فاکس ملي ۴۰۷۳۲۸۱

فرع القصيم بريده حي الصفراء ـ طريق العدينة ص ب ۲۳۷۱ هاتف ۲۲٤۲۲۱۱ فاکس ملی ۲۳۷۱





شركذالرت ض للنشروالتوزيع صَحِ: ٢٣٦٢- الرافق: ١٥٥٨- هَاتَفَ: ٢٧٩٤٧٩

فصل(۱)

ويما يبين عدل الرب وإحسانه وأن الخير بيديه (٢) ، والشر ليس إليه (٣) ، وهو مع غاية عدله أرحم بعباده من الوالدة بولدها (٤) ، وهو عادل في كل ما خلقه ، واضع للأشياء مواضعها ، وهو قادر على أن يظلم ، لكنه سبحانه منزه عن الطلم (٥) لا يفعله ؛ لأنه السلام القدوس المستحق للتبرئة (٢) عن السوء ، [وهو سبحانه سبوء قدوس يسبح له ما في السماوات والأرض .

⁽١) هذا الفصل لا يوجد في ب، ه. وهو في جامع الرسائل لشيخ الإسلام ابن تيمية ج ١ ص (١٢٦ - ١٤٦).

⁽٢) في د: بيده.

⁽٣) جماء في دعاء النبي على بيان أن الخير بيديه تعالى، وأن الشر ليس إليه، فقد روى مسلم في صحيحه في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه جد ١ ص (٤٣٥ ـ ٥٣٦) حديث رقم (٢٠١)، عن علي بن أبي طالب، عن رسول الله على أنه كان إذا قام إلى الصلاة قال: ٥وَجُهت وجهى للذي فطر السماوات والأرض حيفاً وما أنا من المشركين، إن صلاتي ونسكي ومعياي ومماني لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين، اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت. أنت ربي وأنا عبدك، ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعاً إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لأحسن الأخلاق، لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت. ليك وسعديك، والخبر كله في يديك، والشر ليس إليك، أنا بك وإليك، تباركت وتعالميت، أستغفرك وأتوب إليك... الحديث».

⁽³⁾ ومما يدل على أنه تعالى أرحم بعباده من الوائدة بولدها؛ ما ثبت في صحيح البخاري، في كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته جـ ٧ ص (٧٥): «عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: قدم على النبي على سُبِّي فإذا امرأة من السبّي تحلب ثديها تسقي؛ إذا وجدت صبياً في السبي أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته، فقال لنا النبي على : «أنرون هذه طارحة ولدها في النار؛ قلنا: لا وهي تقدر على ألا تطرحه، فقال: الله أرحم بعاده من هذه بولدها».

⁽٥) في ج: عن ذلك.

⁽٦) في ج: للتنزيه.

و اسبحان الله الله : كلمة ، كما [(۱) قال ميمون بن مهران (۲) : «سبحان الله: كلمة يُعظم بها الرب ويُحاشى بها من السوء (۳) ، وكذلك قال ابن عباس وغيره (۱) : «إنها تنزيه الله عن السوء (۱) أنها تنزيه الله عنزيه الله عنزان (۱) أنها تنزيه (۱) أنها تن

- (١) سقط من: د.
- (٢) هو ميمون بن مهران، عالم الجزيرة ومفتيها، أبو أيوب الجزري الرِّقي، من أجلاء التابعين وزهادهم وعبادهم وأثمتهم، ونقه أحمد العجلي، والنسائي، وابن سعد. توفي سنة ١١٧ هـ، وقيل غير ذلك.
- انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٧ ص (٤٧٧)، سير أعلام النبلاء جـ ٥ ص (٧١-٧٨) رقم الترجمة (٢٨)، البداية والنهاية جـ ٩ ص (٣٣٦-٣٣٢)، تهذيب التهذيب جـ ١٠ ص (٣٩٠-٣٩٢)، وقم الترجمة (٧٠٣).
- (٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره: «القسم الأول من سورة البقرة» تحقيق د. أحمد الزهراني جـ ١ ص (١١٧) قال: حدثنا أبي، ثنا ابن نفيل، ثنا النضر بن عربي، قال: سأل رجل ميمون بن مهران عن «سبحان الله»، وذكره.
 - وعمن نقل هذا الخبر كما هو سنداً ومتناً عن ابن أبي حاتم:
 - ـ شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوي جـ ١٦ ص (١٢٥).
 - ابن کثیر فی تفسیره جدا ص (۱۰٦).
 - قال د. الزهراني: «في إسناده مجهول، وبقية رجاله ثقات، والنضر سمع من ميمون».
 - (٤) في ج: وغير واحد من السلف.
- (٥) قول ابن عباس، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره "القسم الأول من سورة البقرة" بتحقيق د. أحمد الزهراني جـ ١ ص (١١٧)، قال: حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا حفص بن غياث، عن حجاج، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس، وذكره.
 - وعن نقل هذا الخبر كما هو سنداً ومتناً عن أبن أبي حاتم:
 - ـ شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوي جـ ١٦ ص (١٢٥).
 - ابن كثير في تفسيره جدا ص (١٠١).
- قال د. الزهراني: «ضعيف الإسناد؛ لأن فيه الحجاج بن أرطأة وهو متكلم فيه»، وهو كما قال.
- (٦) حكى ابن الجوزي في زاد المسير جـ ١ ص (٦٣) عن الزجاج أنه قال: «لا اختلاف بين أهل اللغة أن التسبيح هو التنزيه الله تعالى عن كل سوء».

وقال قتادة في اسمه «المتكبِّر»(۱): «إنه الذي تكبر(۲) عن السوء»(۹) ، وعنه أيضاً: «إنه تكبر (٤) عن السيئات»(٥) ، فهو سبحانه منزه عن فعل القبائح، لا يفعل السوء ولا السيئات، مع أنه / [سبحانه](۱) خالق كل شيء: أفعال العباد وغيرها.

والعبد إذا فعل المنهي عنه؛ [كان] (٧) قد فعل سوءاً وظلماً قبيحاً (٨) وشرآ، والرب قد جعله فاعلاً لذلك، وذلك منه [سبحانه] (٩) عدل وحكمة وصواب [ووضع للأشياء مواضعها، فخلقه سبحانه لما فيه نقص أو عيب] (١٠) ، [كــل ذلك] (١١) للحكمة التي خلقه لها، [هو محمود عليه] (١٢) ، وهو منه عدل وحكمة وصواب، وهو من المخلوق عيب وذنب وظلم (١٢) .

ومثل هذا [مفعول](١٤) في الفاعلين المخلوقين؛ فإن الصانع إذا أخذ الخشبة

د۲۲۱

⁽١) في د: الكبير.

⁽٢) في د: يكبر.

⁽٣) وممن أخرجه عن قتادة:

_ عبد الرزاق الصنعاني في تفسيره جـ ٢ ص (٢٨٥).

وأورده:

ـ ابن الجوزي في زاد المسير جـ ٨ ص (٢٢٧).

_ ابن كثير في تفسيره جـ ٨ ص (١٠٦).

⁽٤) في د: يكبر.

⁽٥) لم أقف على توثيقه.

⁽٦) سقط من: د.

⁽٧) سقط من: د.

⁽۸) في ج: وقبيحاً.

⁽٩) سقط من: د.

⁽۱۰) سقط من: د.

⁽١١) سقط من: ج.

⁽۱۲) سقط من: د.

⁽١٣) في ج: وإن كان في المخلوق عيباً.

⁽١٤) سقط من: د.

المعوجة، والحجر الرديء، واللبنة (١) (١) الناقصة فوضعها في موضع يليق بها ويناسبها، كان ذلك منه عدلاً واستقامة وصواباً ومحموداً (٣) ، وإن كان في تلك عوج وعيب هي به مذمومة، ومن أخذ الخبائث فوضعها في المحل الذي يليق بها؛ كان ذلك حكمة وعدلاً، وإنما السَّفة والظلم أن يضع هذه الأشياء (١) في غير موضعها.

ومن وضع العمامة على الرأس، والنعلين في الرجلين فقد وضع كل شيء موضعه، ولم يظلم النعلين إذ هذا محلهما المناسب لهما، [فهو سبحانه لا يضع شيئاً إلا موضعه، فلا يكون إلا عدلاً، ولا يفعل إلا خيراً، فلا يكون إلا محسناً جواداً رحيماً](٧).

وهو (٨) سبحانه له الخلق والأمر (٩) ، فكما أنه في أمره لا يأمر إلا بخير (١٠) ،

انظر: النهاية في غريب الحديث والأثرج ٤ ص (٢٢٩ ـ ٢٣٠)، لسنان العرب جـ ١٢ ص

في د: والمكنسة.

⁽٢) اللبنة: بفتح اللام وكسر الباء، واحدة اللبن، وهي التي يُبنى بها الجدار. ويقال: بكسر اللام وسكون الباء.

⁽٣) قى ج: وهو محمود.

⁽٤) في د: إن.

⁽٥) في ج: فجعلها.

⁽٦) في ج: أن يضعها،

٧) سقط من: د.

ر (۸) في د: فهو.

[﴾] وتمسا يسدل عسلى أن الله تعالى له الخسلق والأمر قوله تعالى في سورة الأعراف، الآية: ٤٥:

[﴿] إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامِ ثُمَّ السَّوَىٰ عَلَى الْعَرَشِ يُغْشِى النَّسَلَ النَّهَ اريَظْلُبُمُ حَيْثِياً وَالْأَمْرُ مَّا رَفَ اللَّهُ وَمَ مُسَخَّرَ تِ بِأَمْرِقِياً لَا لَهُ ٱلْخَلُقُ وَالْأَمْرُ مَّا رَفَ اللَّهُ رَبُّ الْمَاكِينَ ﴾. الْمَالِينَ ﴾. الْمَالِينَ ﴾.

⁽١٠) في ج: إلا بأرجح الأمرين.

ويأمر بتحصيل المصالح وتكميلها، وبتعطيل المفاسد وتقليلها، وإذا تعارض أمران رجَّح أحسنهما، وليس في الشريعة أمر بفعل إلا ووجوده للمأمور خير من عدمه، ولا نهي (1) عن فعل إلا وعدمه خير من وجوده، وهو [سبحانه] (٢) فيما يأمر به قد أراده إرادة دينية (٦) شرعية، وأحبه (٤) ورَضيه، فكان وجوده خيراً من عدمه (٥) ، ولهذا أمر عباده أن يتبعوا (١) أحسن (٧) ما أنزل إليهم / من ربهم (٨) ، فإن الأحسن هو المأمور به.

وكل ما كان وجوده شراً من عدمه ليس إليه؛ إذ كان هذا مستحقاً للعدم لا يشاؤه ولا يخلقه، والمعدوم لا يضاف إلى فاعل فليس إليه، لكن (٩) الخير بيديه.

والخير والشر درجات، [والحلق عند الله درجات] (۱۰) ، ولهذا (۱۱) لما ذكر الله أهل الجنة وأهل النار، قبال: ﴿ وَلِحُلِّ دَرَجَنتُ مِّمَاعَكِمِلُوا ﴾ (۱۲) ، وقبال: ﴿ هُمُّ دَرَجَنتُ مِّمَاعَكِمِلُوا ﴾ (۱۲) ، وقبال: ﴿ هُمُّ دَرَجَنتُ عِندَاللَّهِ ﴾ (۱۳) .

د۱۲۷

⁽١) في د: ونهي.

⁽٢) سقط من: ج.

⁽٣) في د: بيئة.

⁽٤) في ج، د: واجبه، والصواب ما أثبته وهو الذي يدل عليه السياق، وهكذا قال محقق ج.

 ⁽٥) في ج: فلا يحب ويرضى شيئاً إلا ووجوده خير من عدمه.

⁽٦) في د: أن يتبعون، وما أثبته هو الصواب، وفي ج: أن يأخذوا.

^{. (}٧) **في ج**: بأحسن.

⁽٨) قال الله تعالى في سورة الزمر ، الآية : ٥٥ : ﴿ وَالنَّيعُو النَّصْنَ مَا أَمْزِلَ إِلَيْكُمْ مِن رَّبِكُمْ مِن فَبْلِ

الْهُ يَا أَيْكُمُ مِن رَّبِكُمُ الْعَدَابُ بَمُّنَةً وَأَنتُمْ لَانتُمْ عُرُوبِ ﴾ .

⁽٩) في ج: ولكن.

⁽١٠) سقط من: ج.

⁽١١) في ج: جاءت عبارة «قال تعالى» بعد قوله: «ولهذا».

⁽١٢) سورة الأنعام، الآية: ١٣٢، وتتمتها: ﴿ وَمَارَبُّكَ بِغَنْفِلِ عَمَّا يَقْ مَلُونَ ﴾.

⁽١٣) سورة آل عمران، الآية: ١٦٣، وتتمتها: ﴿ وَٱللَّهُ بَصِيرُكُهِمَا يُعْمَلُونَ ﴾.

قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (۱): «درجسات الجنة تذهب عُلواً، ودرجات النعيم، وبعضها ودرجات النار تذهب سفولاً»(۲). فدرجات الجنة [كلها](۲) فيها النعيم، وبعضها خير من بعض، ودرجات النار [كلها](۱) فيها العذاب وبعضها شر من بعض.

[فهو سبحانه إنما فعل الخير فيما يفعله خير مما لم يفعله، وهو أيضاً خير من غيره فلا يفعل إلا خيراً](٥). وإذا قيل: [إن الله سبحانه](١) هو خالق(١) الخير والشر، فالمراد: ما هو شر من غيره، وفيه أذى لبعض الناس، لكن خلقه لحكمة، وما خلقه (٨) لحكمة مطلوبة محبوبة فوجوده خير من عدمه، فلم يخلق الله(٩) شيئاً يكون شراً، أي: يكون وجوده شراً من عدمه، لكن يخلق ما هو شر من غيره،

⁽۱) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العُمري المدني، أخو أسامة، وعبد الله، كان صاحب قرآن وتفسير، جمع تفسيراً في مجلد، وكتاباً في الناسخ والمنسوخ. ضعفه يحيى بن معين، والنسائي، وفي التقريب: «ضعيف». توفي سنة ۱۸۲ هـ.

أنظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ ٨ ص (٣٤٩) رقم الترجمة (٩٤)، ميزان الاعتدال جـ ٣ ص (٢٧٨ ـ ٢٨٠) رقم الترجمة (٤٨٦٨)، تقريب التهذيب جـ ١ ص (٤٨٠) رقم الترجمة (٩٤١).

⁽۲) أخرجه عنه 🖰

[۔] الطبري في تفسيرہ جـ ٢٦ ص (٢٠).

وأورده :

ـ البغوي في معالم التنزيل جـ ٤ ص (١٦٨).

⁻ ابن کثیر فی تفسیره جـ ۷ ص (۲٦٨).

⁽٣) سقط من: د.

⁽٤) سقط من: د.

⁽٥) سقط من: ج.

⁽٦). سقط من: د.

⁽٧) في د: هو الخالق.

⁽۸) في ج: وما خلق.

 ⁽٩) في د: فما خلق الله.

د۸۲۲

وغيره خير منه للحكمة المطلوبة، وهو سبحانه لا يُعَذب أحداً إلا بذنبه، وبمقتضى (١) الحكمة والعدل، وفي ذلك (٢) أنواع من الحكمة والرحمة.

وهذا ظاهر فيما يبتلي به المؤمنين [في الدنيا] (٢) من المصائب التي هي جزاء سيئاتهم، فإن [في] (٤) ذلك من الحكمة والرحمة والعدل ما هو بين لمن تأمله، فلا يسلب / أحداً نعمه إلا بما غيره في نفسه (٥) بالمعاصي والذنوب، فلا يجزى بالسيئات إلا من فعل السيئات، ولا يوقع النقم ويسلب النعم إلا السيئات (١) المقتضية [لذلك] (٧) ، [فكم من نعمة زالت وولت فلم ترجع وأعقبها بشقاء] (٨) كما فعل تعالى بمن خالف رسله من جميع الأم [الخارجة عن طاعة الرسل] (١) ، كما فعل تعالى بمن خالف رسله من جميع الأم [الخارجة عن طاعة الرسل] (١) ، فأخذ هُمُ اللّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللّهَ قَوِيُّ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١) ذَاكَ بَاللّهُ لَمْ يَكُوبُهُ وَاللّهُ مَا اللّهُ لَمْ يَكُوبُهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ بِدُنُوبِهِمْ وَأَتَ اللّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا يَعْمَةً وَاللّهِ مَا كَذَابُ عَالِ فَرْعَوْنَ وَاللّهِ مِن مِنْ يُوبِهِمْ وَأَتَ اللّهُ سَمِيعُ عَلِيدٌ ﴿ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللهُ الللّهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الللهُ الللهُ اللهُ ال

فذكر الأول تمثيلاً لعذابهم بعد الموت، كما قال تعالى: ﴿ وَلَوْتَرَى ٓ إِذْ يَتَوَفَّى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلْمُ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّا عَلَا عَلَّا عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّا عَلَّا عَلَا عَلَّهُ عَلَّا عَلَّا عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّا عَلَّا عَلَا عَلَّا عَلَّا عَلَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّا عَلَّا عَلَا عَلَّا عَلَّا عَلَّا عَلَّا عَلَّ عَلَّا عَلَّمْ عَلَّا عَلَّا عَلَّا ع

⁽١) في ج: بمقتضى.

⁽٢) في ج: وفي تعذيبه.

⁽٣) سقط من: د.

⁽٤) سقط من: د، وأثبتها لتستقيم العبارة، علماً بأن محقق ج قد أثبتها كذلك.

⁽٥) في ج: قلا يسلبهم إلا إذا غيروا ما في أنفسهم.

⁽٦) في ج: إلا من أتى بالسيئات.

⁽٧) سقط من: د.

⁽٨) سقط من: ج.

⁽٩) سقط من: ج.

⁽١٠) سورة الأنفال، الآيات: ٥٢_٥٤، وتتمــة الأخبرة: ﴿ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَوْنِعَوْنَ وَكُلُّكَانُواْطَلِمِينَ ﴾ .

() ذَالِكَ بِمَاقَدَّمَتَ أَيْدِيكُمْ وَأَكَ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّمِ لِلْعَبِيدِ ﴾ () ثم قال: ﴿ كَدَأْبِ عَالِ فِرْعَوْ كَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُواْ بِعَايَتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهُ قَوِيُّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ ، فقال هنا: ﴿ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ ؛ فإن أخذه يتضمن أخذهم [إليه] () ليصلوا بعد الموت إلى العذاب .

فهذا تعديب لهم في الدنيا ليتضرعوا إليه وليتوبوا [مما هم عليه، ثم ذكر بعد

ٱلْقُوْمِ ٱلْكَافِرِينَ ﴾.

114

⁽١) سورة الأنفال، الآيتان: ١٥١٥.

⁽٢) سقط من: ج.

⁽٣) في ج: أخذهم.

⁽٤) في د: كقوله.

⁽٥) سورة البقرة ، الآية : ٢٨٦ ، ونصها : ﴿ لَا يُكُلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كُسَبَتَ وَعَلَيْهَا مَا الْكُسَبَتَ رَمَّنَا لَا تُوَاخِذُنَا إِن نَسِينَا أَوَا خُطَ أَنَا رَبَّنَا وَلَا تَخْمِلُ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلَتَهُ عَلَى ٱلَّذِيثَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمَدُنَا أَنْتَ مَوْلَدَنَا فَانصُرَاعَلَى مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمَدُنَا أَنتَ مَوْلَدَنَا فَانصُرَاعَلَى مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمَدُنَا أَنتَ مَوْلَدَنَا فَانصُرَاعَلَى

⁽٦) سورة هود، الاَّية: ١٠٢، ونصها: ﴿ وَكَذَالِكَ أَخُذُرَيِكَ إِذَاۤ أَخَذَالُقُـرَىٰ وَهِى ظَالِمَةُ إِنَّ أَخَذَهُ

⁽٧) سورة البروج، الآية: ١٢.

⁽A) سورة الأنعام، الآية: ٤٢.

⁽٩) سقط من: د.

⁽١٠) سورة المؤمنون، الآية: ٧٦.

هذا قسوة القلوب، وما يحدث عليها من الذنوب المانعة لها من التضرع والاستكانة](١) ، وذكر في الموضعين(١) أنه أخذهم بالعذاب ولم يقل بالذنوب، كأنه والله أعلم ضمَّن ذلك معنى جذبناهم إلينا ليَنُيبوا ويتوبوا(١) [ويستكينوا ويتضرعوا](١) ، وإذا قال: فأخذهم الله(٥) بذنوبهم، يكون قد أهلكهم، فأخذهم إليه بالإهلاك(١) .

وقال ابن أبي الدنيا(٧) في كتاب «المطر»(٨) ، [ورواه أبو الشيخ الأصبهاني(٩)

⁽١) سقط من: ج.

⁽۲) في ج: وذكر هنا.

⁽٣) ني ج: وليتوبوا.

⁽٤) سقط من: ج.

⁽٥) في د: أخذهم.

⁽٦) قال بعد هذا في ج: وبسط هذا له موضع آخر.

⁽٧) هو أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن أبي الدنيا، مولى بني أمية ، صاحب التصانيف السائرة ، ولد سنة ٢٠٨ هـ ، وقد روى عنه ابن ماجة في تفسيره . من مصنفاته : كتاب «فضائل القرآن» ، وكتاب «الوقف والابتداء» ، وكتاب «المطر» ، وغيرها كثير . قال ابن حجر في التقريب : «صدوق حافظ» . توفي سنة ٢٨١ هـ .

انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ ١٠ ص (٨٩ ـ ٩١) رقم الترجمة (٥٢٠٩)، طبقات الحنابلة جـ ١١ ص (١٩٧ ـ ٤٠٤)، سير أعلام النبلاء جـ ١١ ص (٣٩٧ ـ ٤٠٤) رقم الترجمة (٢٩٠ ـ ٤٠٤). رقم الترجمة (٢٠٦)، تقريب التهذيب جـ ١ ص (٤٤٧) رقم الترجمة (٢٠٦).

⁽٨) ذكر بروكلمان في كتاب تاريخ الأدب العربي جـ ٣ ص (٣٣١) أن من كتب ابن أبي الدنيا كتاب «المطر والرعد والبرق والريح»، وقال: إن منه نسخة خطية في كوبريلي وتحمل رقم (٣٨٨).

⁽٩) هو الإمام الحافظ الصادق، محدِّث أصبهان، أبو محمد، عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان، المعروف بأبي الشيخ، صاحب التصانيف، ولد سنة ٢٧٤ هـ. قال ابن مردويه: ثقة مأمون، صنف التفسير والكتب الكثيرة. وقال أبو بكر الخطيب: كان أبو الشيخ حافظاً، ثبتاً، متُقناً. من مصنفاته: كتاب «العظمة»، وكتاب «السنن»، وكتاب «ثواب الأعمال»، وغيرها كثير، توفي سنة ٣٦٩هـ.

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ ١٦ ص (٢٧٦ ـ ٢٨٠) رقم الترجمة (١٩٦)، طبقات =

في كتاب «العظمة» (1) [(1) ، وذكره ابن الجوزي في «تفسيره» من كتاب ابن أبي الدنيا؛ فقال ابن أبي الدنيا: «حدثنا هارون (1) ، حدثني عفان (1) ، عن مبارك ابن فيضالة (1) ، قال: «سمعت الحسن يقول: كانوا يقولون يعنى أصحاب

- الفسرين للداودي جـ ١ ص (٢٤٦ ـ ٢٤٨) رقم الترجمة (٢٢٩)، شذرات الذهب جـ ٣ ص (٦٩).
- (١) كتاب العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني حققه رضاء الله بن محمد المبازكفوري، ويقع في خمسة أجزاء.
 - (۲) سقط من: د.
- (٣) هو هارون بن معروف المروزي، أبو علي الخزاز، الضرير، نزيل بغداد، حَدَّث عنه مسلم،
 وأبو داود، وبواسطة البخاري، وأحمد بن حنبل، وغيرهم.
- وثقه ابن معين والعجلي وأبو زرعة وأبو حاتم، وقال ابن قانع: ثقة ثبت. توفي سنة ٢٣١ ه. انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى ج٧ص (٣٥٥)، سير أعلام النبلاء ج١١ ص (١٢٩ ـ ١٣٠) وقم الترجمة (٤٧)، تهذيب التهذيب ج١١ ص (١١ ـ ١٢) رقم الترجمة (٢٥)، شذرات الذهب ج٢ ص (٧١).
 - (٤) في د: عثمان.
- (٥) هو عقان بن مسلم بن عبد الله مولى عزرة بن ثابت الأنصاري، الإمام الحافظ، مُحدَّث العراق، أبو عثمان البصري الصَّفار. قال الذهبي: ولد سنة ١٣٤ هـ تحديداً أو تقريباً. وقال العجلي: ثقة، ثبت، صاحب سُنة، وفي التقريب: «ثقة ثبت، قال ابن المديني: كان إذا شك في حرف من الجديث تركه، وربما وهم». توفي سنة ٢٢٠ هـ.
- انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ ١٠ ص (٢٤٢ ـ ٢٥٥) رقم الترجمة (٦٥)، ميزان الاعتدال جـ ٤ ص (٢٥) رقم الترجمة (٣٢٥)، تقريب التهذيب جـ ٢ ص (٢٥) رقم الترجمة (٢٢٦).
- (٦) هو مبارك بن فضالة بن أبي أمية ، الحافظ المحدّث ، الصادق ، الإمام ، أبو فضالة القرشي العدوي من كبار علماء البصرة ، ولد في أيام الصحابة ، وصحب الحسن البصري ، وحدث عنه فأكثر ، قال أبو داود: كان مبارك شديد التدليس ، وإذا قال : حدثنا ، فهو ثبت ، وقال النسائي : ضعيف ، وقال الذهبي : هو حسن الحديث ، وكان من أوعية العلم ، وفي التقريب : «صدوق ، يدلس ويسوي» . اختلف في وفاته ، وقد صحّح ابن حجر أنها سنة ١٦٦ هـ .
- انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ ١٣ ص (٢١١ ـ ٢١٦) رقم الترجمة (٢١٨٣)، سير أعلام =

رسول الله ﷺ: الحمد لله الموفق المُربِّي (١) الذي لو جعل هذا الخلق خلقاً دائماً لا يتصرف؛ لقال الشاك في الله: لو كان لهذا الخلق رب لحادثه، وإن الله قد حادثه عا ترون من الآيات.

إنه جاء بضوء طبَّق ما بين الخافقين (٢) ، وجعل فيها معاشاً وسراجاً وَهاجاً ، ثم إذا شاء ذهب بذلك الخلق وجاء بظلمة طبَّقت ما بين الخافقين ، وجعل فيها سكناً / [ونجوماً](٢) وقمراً منيراً ، [وإذا شاء ذهب بذلك كله](١) .

وإذا شاء بنى بناء (٥) جعل فيه (١) من المطر والبرق والرعد والصواعق ما شاء ، وإذا شاء بنى بناء (٥) بعر في وجاء وإذا شاء خمب بذلك وجاء بحر يأخذ بأنفاس الناس، [ثم إذا شاء ذهب بذلك وجاء بنبات وأزهار وخضرة وفواكه تدهش العقول والأفكار من بهجتها وحسنها وأرواح طيبها، ثم إذا شاء

د ۱۳۰

النبلاء ج٧ ص (۲۸۱ - ۲۸۵) رقم الترجمة (۸٤)، ميزان الاعتدال ج٤ ص (٣٥١ - ٣٥٢)
 رقم الترجمة (٧٠٤٨)، تقريب التهذيب ج٢ ص (٢٢٧) رقم الترجمة (٩٠٤).

⁽١) في ج، وزاد المسير ج ١ ص (١٦٩): الحمد فله الرفيق. وفي كتاب العظمة: الحمد لله ربنا الرفيق.

 ⁽٢) الخافقان: هما المشرق والمغرب، أو أفقاهما؛ لأن الليل والنهار يخفقان فيهما، أو طرفا السماء والأرض، أو منتهاهما.

انظر: لسان العرب جـ٤ ص (١٥٩)، القاموس المحيط ص (١١٣٦).

⁽٣) سقط من: كتاب العظمة.

⁽٤) سقط من: ج، وزاد المسير، وكتاب العظمة.

⁽٥) في كتاب العظمة: "بنا بنا". وقد قال محققه: "هكذا في جميع النسخ" وأثبت بدلاً عنه "بنا ربنا" وذكر أن ما أثبته هو الصواب. والذي يظهر لي أنه اجتهد فأخطأ.

⁽٦) في كتاب العظمة: فيها.

⁽٧) في ج: وإذا شاء جاء ببرد، وفي كتاب العظمة: وإذا شاء ببرد.

 ⁽٨) القرقفة: الرعدة، وقد قرقفه البرد، مأخوذ من الإرقاف، كررت القاف في أولها. ويقال: إني
 لأقرقف من البرد، أي: أرْعَدُ.

انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر جه ٤ ص (٤٩)، لسان العرب جد ١١ ص (١٢٩).

ذهب بذلك](١) ؛ ليعلم الناس أن لهذا الخلق ربّاً يحادثه بما ترون من الآيات، كذلك إذا شاء سبحانه ذهب بالدنيا وجاء بالآخرة»(٢) .

فقد ذكر الحسن عن الصحابة الاستدلال بهذه الحوادث المشهودة على وجود الرب [سبحانه] (۱) المحدث لها، الفاعل بمشيئته وقدرته، وأنه قادر على الذهاب بالدنيا والإتيان بالآخرة، وهذا يقتضي أن هذه الحوادث آيات الله، وأنه رب هذا الخلق، وأن هذا الخلق محدث [بعد أن لم يكن] (١) لكون غيره يحادثه، أي: يحدث (٥) فيه الحوادث، وما صرّفه غيره وأحدث فيه الحوادث كان مقهوراً مدبراً، وإحداثه بنفسه ممتنعة؛ [لم يكن واجباً بنفسه ممتنعاً عن غيره] (١).

وقولهم (٧): «لو كان له رب يحادثه»، قد يقال: إن الصحابة (٨) أنكروا هذا القول؛ لقولهم: «لقال الشاك في الله»، وقد يقال: إنهم يصدقون (٩) بهذه القضية الشرطية؛ ولكن لو لم تكن الحوادث لكان الله [سبحانه] (١٠) يُعْرَف بدون هذه الحوادث، فإن معرفته / حاصلة بالفطرة والضرورة (١١). ونفس وجود الإنسان

⁽١) سقط من: ج، وزاد المسير، وكتاب العظمة.

⁽٢) انظر: تفسير الحسن البصري جدا ص (١١٩ ـ ١٢٠)، كتاب العظمة لأبي الشيخ الأصبهائي جدا ص (١٦٩ ـ ١٢٠).

⁽٣) سقط من: د.

⁽٤) سقط من: ج.

⁽٥) قى د: يىحدثه،

⁽٦) سقط من: د.

⁽٧) في ج: وقوله.

⁽۸) في ج: إنهم.

⁽٩) في ج: بل هم مصدَّقون

⁽١٠) سقط من: ج.

⁽۱۱) في د: والصورة.

مستلزم لوجود الرب، [فكان](١) الصانع يُعلم من غير طريق رحود الحوادث(٢)، ولهذا(٢) يعاب الشاك.

ويمكن أنهم لم يقصدوا عيبه على هذا التقدير، بل على هذا التقدير كان(٤) الشك موجوداً في الناس؛ إذ لا دليل على وجوده، فكانت هذه الآيات مزيلة للشك وموجبة لليقين.

والأول أشبه بحرادهم وأولى [بالحق](٥) فإنهم قالوا: «لقال الشاك في الله»، فدل على أن هناك من ليس بشاك في الله، ولم يقولوا: لشك الناس في الله(٢).

والمقتصود: أن الله (٧) سبحانه يخلق بمشيئته واختياره (٨) ، شم (٩) يختار الأحسن، وأن إرادته ترجح الراجح الأحسن؛ وهذا حقيقة الإرادة، فإذا أراد أن يخلق كان الخلق عقب الإرادة، والمخلوق عقب التكوين والخلق، كما قال: ﴿ إِنَّمَا آمَرُهُ وَإِذَا آرَادَ شَيَّا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيكُونُ ﴾ (١٠) .

وإذا كان المؤثر التام لا يقارنه الأثر في الزمان؛ امتنع أن يكون مع الله شيء قديم بقدمه، وثبت أن كل ما سواه حادث بعد أن لم يكن، وهذا من أحسن ما

⁽١) سقط من: د.

⁽٢) في ج: من غير هذه الطريق.

⁽٣) في ج: فِلهِدًا.

⁽٤) في د: زيادة «من» قبل «كان» وهي زيادة تخل بسياق الكلام.

⁽٥) سقط من: د.

 ⁽٦) قال بعد هذا في ج: وبسط هذا القول في إثبات الصانع، له موضع غير هذا.

⁽٧) في ج: أنه.

⁽۸) في د: زيادة (يخلق) بعد (واختياره).

⁽٩) نیج: وأنه.

⁽١٠) سورة يس، الآية: ٨٢.

يستدل به على حدوث ما سوى الله، وأنه فقير إلى الله ومعلول له، أو موجب عنه، أو مفعول، أو مصنوع. انتهى (١).

(١) إلى هنا نهاية نسخة: د.

فصل(۱)

والمقصود هنا أن النصوص شاملة لجميع الأحكام، ونحن نبين ذلك فيما هو من أشكل الأشياء لننبه به على ما سواه، والفرائض من أشكلها، [إذ نفاة القياس عدلوا في كثير منها عن دلالة النص إلى أن أثبتوا ما ظنوه (٢) مجمعاً عليه، ونفوا ما ظنوه (٣) غير مجمع عليه، وكلاهما غلط:

أما الأول: فقد بيناه.

وأما الثاني: فتقدير عدم الإجماع إنما ينتفي بدليل (١) معين، فلابد من نفي سائر الأدلة الشرعية، كما ذكروه (٥) في مسألة «المشركة» (١) (٧) ، فإنه لو قدّر ثبوت

⁽۱) هذا الفصل وما يتبعه من فصول تتعلق بالفرائض، لا يوجد في نسخة اده، وهو موجود في مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جـ ٣١ ص (٣٣٨_٣٥٦)، ويلاحظ كثرة السقط في المجموع، كما سيتبين أثناء المقابلة مع النسخ الأخرى.

⁽۲) في ب، ش: ضنوه.

⁽٣) في ب، س: ضنوه.

⁽٤) في س، هـ: دليل.

⁽٥) في هـ: ذكره.

⁽٦) في هـ: المشتركة.

⁽٧) هذه إحدى المسائل التي أشكلت على السلف، ومن بعدهم، ولكن النصوص قد بينتها. ووالمشركة _ يفتح الراء المشددة _ أي المشرك فيها، ويقال أيضاً: المشتركة _ بتاء بعد الشين مع فتح الراء _ بمعنى أنها مشترك فيها، انظر: فتح القريب المجيب بشرح كتاب الترتيب للشنشوري جراص (٦٠).

وضابطها: «هو أن يوجد في المسألة زوج، وذات سدس من أم أو جدة، وإخوة لأم: اثنان فأكثر، وأخ شقيق فأكثر سواء كانوا ذكوراً، أم ذكوراً وإناثاً.

ميراث أحدهما بالإجماع، فعدم الإجماع عن الآخر لا ينفي ميراثه. وإن لم تنتف(١) سائر الأدلة](٢).

فنقول: النص والقياس، وهما: الكتاب والميزان، دلا على [أن] (١) الثلث يختص به ولد(١) الأم كما هو قول علي (٥) ، ومن وافقه (١) ، وهو مذهب

انظر: التحقيقات المرضية في المباحث الفرضية، لصالح بن فوزان الفوزان ص (١٢٧). وسبب تسميتها بذلك: «لأن بعض أهل العلم شرك فيها بين ولد الأبوين وولد الأم في فرض ولد الأم فقسمه بينهم بالسوية، وتسمى: الحمارية؛ لأنه يروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أسقط ولد الأبوين، فقال بعضهم: يا أمير المؤمنين، هب أن أبانا كان حماراً، أليست أمنا واحدة؟ فشرك بينهم، ويقال: إن بعض الصحابة قال ذلك فسميت الحمارية لذلك».

انظر: المغني جـ٧ ص (٢١_٢٢).

"وتسمى: اليَميَّة، والحجرية؛ لما روى الشافعي من أن الأشقاء قالوا لعمر، لما أراد إسقاطهم: يا أمير المؤمنين، هب أن أبانا كان حجراً ملقى في اليم. . . أليست أمنا واحدة؟ فاستحسن ذلك وقضى بينهم بالتشريك، ولذلك تلقب باليمية وبالحجرية».

وطنعى بينهم بالسريف، والدلك للقب باليمية وبالحجرية». انظر: شرح الرحبية في علم الفرائض لسبط المارديني وحاشية البقري ص (٩٦).

(١) في هـ: وإنَّ لم تنتفَى.

- (٢) سقط من: **ف**.
 - (٣) سقط من: هـ.
 - (٤) في هـ: والد.
- (٥) هو علي بن أبي طالب، وبمن أخرج قوله من عدة طرق:
 - ـ سعيد بن منصور في سننه جـ ١ ض (٤٠).
 - ابن أبي شيبة في المصنف ج ١١ ص (٢٥٨_٢٥٩).
- البيهقي في السن الكبرى في كتاب الفرائض، باب المسركة جـ ٦ ص (٢٥٧).
- (٦) كابن مسعود، وأبي بن كعب، وابن عباس، وأبي موسى الأشعري رضي الله عنهم، وبه قال الشعبي، وابن أبي ليلى، والعنبري، وشريك، وأبو حنيفة، وأبو يوسف، ومحمد بن الحسن، والحسن بن زياد، وزفر بن الهذيل، والإمام أحمد بن حنبل، ويحيى بن آدم، ونعيم بن حماد، وأبو ثور، وابن المنذر، وداود بن علي الظاهري، واختاره أبو الحسين بن اللبان الفرضي رحمه الله في كتاب «الإيجاز».

أبي حنيفة(١)(٢)، وأحمد في المشهور عنه(٢)(٤).

- = انظر: المغنى جـ ٧ ص (٢٧)، تفسير ابن كثير جـ ٢ ص (٢٠١ ـ ٢٠٢).
 - وعن قال أيضاً بعدم التشريك:
 - ـ ابن قدامة في المغني جـ٧ ص (٢٢ ـ ٢٣).
 - _ ابن القيم في إعلام الموقعين جرا ص (٤٤).
 - _ السُّعدي في تيسير الكريم الرحمن جـ ٢ ص (٢٥).
- صالح بن فوزان الفوزان في التحقيقات المرضية في المباحث الفرضية ص (١٢٩ ١٣٠).
 - _ عبد العزيز بن عبد الله بن باز في الفوائد الجلية في المباحث الفرضية ص (٣٤).
- (۱) هو أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي التيمي، الكوفي، مولى بني تيم الله بن ثعلبة، إمام فقيه، أحد علماء العراق، ولد سنة ثمانين في حياة صغار الصحابة، عني بطلب الآثار، وارتحل في ذلك، قال الشافعي: الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة، وقال الذهبي: الإمامة في الفقه ودقائقه مسلمة إلى هذا الإمام. وهذا الاشك فيه. توفي سنة ١٥٠ه.
- انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ ١٣ ص (٣٢٣ ـ ٤٥٤) رقم الترجمة (٧٢٩٧)، سير أعلام النبلاء جـ ٦ ص (٣٩٠ ـ ٤٠٤) رقم الترجمة (١٦٣).
- (٢) انظر: أحكام القرآن للجصاص جـ ٢ ص (٩٢)، حاشية ابن عابدين جـ ٥ ص (٨٢٧)، اللباب في شرح الكتاب لعبد الغني الميداني الحنفي جـ ٤ ص (١٩٦)، المغني جـ ٧ ص (٢٢).
 - (٣) انظر: المغنى جـ ٧ ص (٢٢).
 - (٤) وقسمة المسألة على هذا القول كالتالي:

«للزوج النصف، وللأم السدس، وللإخوة من الأم الثلث، ويسقط الإخوة من الأبوين؛ لأنهم عصبة، وقدتم المال بالفروض».

انظر: المغني لابن قدامة جـ٧ ص (٢٢).

وعلى هذا يكون أصل المسألة من ستة ، للزوج النصف ثلاثة ، وللأم أو الجدة السدس واحد، وللأخوة لأم الثلث اثنان، ولاشيء للأخوة الأشقاء لاستغراق الفروض المسألة ، وهذه صورتها:

> زوج ٣ أم أو جدة ١ إخوة لأم ٢ إخوة أشقاء /

وروى حرب(١) التشريك(٢) ، وهو قبول زيد(٢) (١) ومن وافقه(٥) ، وقبول

- ووَجَه القول بعدم التشريك: أن الأصل في العاصب سقوطه عند استغراق الفروض للتركة،
 وقد استغرقت هنا. والإخوة الأشقاء عصبة فينطبق عليهم قول الرسول عليه : «أطفوا الفرائض بأهلها في مسألتنا هذه لم يبق للأشقاء شيء».
 - انظر: التحقيقات المرضية في المباحث الفرضية للشيخ صالح الفوزان ص (١٢٨) ١٣١٠)
- (۱) هو الإمام، العلامة، حرب بن إسماعيل الكرماني، الفقيه، تلميذ أحمد بن خبل، رجل، وطلب العلم. قال الذهبي: «مسائل حرب من أنفس كتب الحنابلة، وهو كبير في مجلدين». توفى سنة ٢٨٠ هـ.
- انظر ترجمته في: طبقات الحنابلة جـ ١ ص (١٤٥ ـ ١٤٦) رقم الترجمة (١٨٩)، سير أعلام النبلاء جـ ١٣ ص (١٧٦) رقم الترجمة (١٢٧)، شذرات الذهب جـ ٢ ص (١٧٦)
 - (٢) ذكر رواية حرب في التشريك: المرداوي في الإنصاف جـ ٧ ص (٣١٥).
- (٣) هو زيد بن ثابت بن لوذان، الصحابي، الإمام الكبير، شيخ المقرئين، والفرضيين، مفتي المدينة، أبو سعيد، وأبو خارجة الأنصاري الخزرجي النجاري، كاتب النبي على وأمينه على الوحي، كان شاباً ذكياً، حمع القرآن على عهد رسول الله على، وجمعه في صحف لأبي بكر رضي الله عنه، ثم تولى كتابة مصحف عثمان رضي الله عنه. قال الذهبي: توفي سنة ٤٥ هـ على الصحيح.
- انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٢ ص (٣٥٨ ـ ٣٦٢)، معرفة القراء الكبار جـ ١ ص (٣٦٠ ـ ٥٤٤) رقم ص (٣٦ ـ ٥٤٤) رقم الترجمة (٥)، الإصابة في تمييز الصحابة جـ ٢ ص (٣٨٠ ـ ٥٤٤) رقم الترجمة (٢٨٨٠).
 - (٤) أخرج قوله من عدة طرق: إ
 - _ سعيد بن متصور في سننه جـ ١ ص (٤٠ ـ ٢٤).
 - ابن أبي شيبة في مصنفه الجد ١١ ص (٢٥٥_٢٥٦).
 - البيهقي في السنن الكبرى في كتاب الفرائض، باب المشركة جـ ٦ ص (٢٥٦).
- (٥) كعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وبه قال: سعيد بن المسيب، وشريح القاضي، ومسروق، وطاوس، ومحمد بن سيرين، وإبراهيم النخعي، وعمر بن عبد العزيز، والثوري، وهو مذهب مالك، والشافعي، وإسحاق بن راهويه.
 - انظر: المغني جـ ٧ ص (٢٢)، تفسير ابن كثير جـ ٢ ص (٢٠١).

مالك(١) ، والشافعي(١) (١)

- وعن قال بالتشريك أيضاً: محمد بن علي بن محمد بن الحسين الرحبي في منظومته «الرحبية»
 في علم الفرائض ص (٩٤).
 - (١) انظر: الشرح الكبير في فقه المالكية مع حاشية الدسوقي جـ ٤ ص (٢٦٦).
 - (٢) انظر: المهذب في فقه الإمام الشافعي جـ ٢ ص (٣٨).
- (٣) وقسمة المسألة على هذا المذهب كما يقول الشيخ الفوزان: أنه لو كان في المسألة أخوان لأم وأخ شقيق؛ فيكون أصل المسألة من ستة: للزوج النصف ثلاثة، وللأم أو الجدة المسدس واحد، والباقي اثنان بين الإخوة لأم والأغ الشقيق على عدد رءوسهم ورءوسهم ثلاثة والباقي اثنان بينهما مباينة، فنضرب أصل المسألة ستة بعدد رءوس الإخوة ثلاثة؛ بثمانية عشر. للزوج من أصلها ثلاثة في ثلاثة بتسعة، وللأم أو الجدة من أصلها واحد في ثلاثة بثلاثة، وللإخوة من أصلها الباقي اثنان في ثلاثة بستة لكل واحد اثنان، وهذه صورتها:

1/ 4/7

زوج ۴ ۹

أم أو جدة ١ ٣

أخوان لأم ٢ ٢/٤

أخ شقيق ٢

انظر: التحقيقات المرضية في المباحث الفرضية للشيخ صالح الفوزان ص (١٣١ - ١٣٢).

«وقد قالوا بالتشريك والكلام لابن قدامة لأنهم ساووا ولد الأم في القرابة التي يرثون بها فوجب أن يساووهم في الميراث، فإنهم جميعاً من ولد الأم، وقرابتهم من جهة الأب إن لم تزدهم قرباً واستحقاقاً، فلا ينبغي أن تسقطهم. . . ٥٠.

انظر: المغنى جـ ٧ ص (٢٢).

قال الشيخ الفوزان معلقاً على القول بالتشريك:

"ووجه هذا القول-أي القول بالتشريك- هو القياس على الأخ لأم إذا كان ابن عم وسقط حظه بالتعصيب، فإنه يرث بقرابة الأم، فكذلك الشقيق هنا لما سقط حظه بالتعصيب لاستغراق الفروض التركة؛ ورث بقرابة الأم لأنه يشارك الإخوة لأم في الرحم التي ورثوا بها الفرض، فلا يجوز أن يرث ولد الأم ويسقط ولد الأم والأب. وكالأب لما شارك الأم في موجب الإرث وهو الولادة لم يجزأن ترث الأم ويسقط الأب».

انظر: التحقيقات المرضية في المباحث الفرضية ص (١٢٩).

واختلف في ذلك عن عمر وعثمان (۱) وغيرهما من الصحابة، حتى قيل: إنه اختلف فيها عن جميع الصحابة إلا عليّاً، وزيداً (۱) ، فإن عليّاً لم يختلف عنه أنه [لم] (۱) يشرك، [وزيد لم يختلف عنه [أنه] (۱۵) شرك (۲)] (۱۷) .

قال العنبري(٨): «القياس / ما قال علي، والاستحسان ما قال زيد».

(۱) هو عثمان بن عفان بن أبي العاص، أبو عمرو، وأبو عبد الله القرشي، الأموي، ذو النورين، أحد السابقين الأولين، تزوج بابنة رسول الله على رقية رضي الله عنها، قُتل شهيداً في داره مظلوماً في ثامن عشر ذي الحجة سنة خمس وثلاثين على الصحيح ،كما يقول الذهبي.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ٣ ص (٥٣_٨٤)، معرفة القراء الكبار جـ ١ ص (٢٤) رقم الترجمة (١)، الإصابة في تمييز الصحابة جـ ٢ ص (٤٥٥_٤٥٦) رقم الترجمة (٥٤٥٠).

(٢) ذكر ابن كثير في تفسيره جـ ٢ ص (٢٠١): أنه قد صح التشريك عنهما.

وممن أخرج قولهما في التشريك من عدة طرق:

ـ سعيد بن منصور في سننه جـ ١ ص (٤٠ ـ ٤١).

ـ ابن أبي شيبة في مصنفه لجد ١١ ص (٢٥٥ _٢٥٨).

- البيهقي في السنن الكبرى في كتاب الفرائض، باب المشركة جـ ٢ ص (٢٥٥).

(٣) في س، هـ: إلا علي، وزيدٍ.

(٤) سقط من: ه.

(٥) سقط من: س.

(٦) في ب، ف: يشرك.

(V) سقط من: هـ ا

(٨) وجدت عدة أشخاص يحملون لقب «العبيري»، ولم أجد من صرح باسمه في هذه المسألة،

وبعدت عنه المصاف في معملون نعب العبري"، وثم اجد من صرح باسمه في هذه المسالة ، ولعل المراد به عبد الله بن سوار العبري قاضي البصرة ، وثقه أبو داود وغيره . وقال الذهبي :

خرَّج له النسائي في الفرائض حديثاً، وكان صاحب سنة وعلم ومعرفة. توفي سنة ٢٢٨ هـ.

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جر ١٠ ص (٤٣٤_ ٤٣٥) رقم الترجمة (١٣٥)، تهذيب

التهذيب حـ ٥ ص (٢٤٨) رقم الترجمة (٤٣٤)...

992

قال(١) الخبري(٢) (٢) : "وهذه(١) وساطة(٥) مليحة، وعبارة صحيحة ١١٥١).

فيقال: النص والقياس دلا على ما قال على.

أما النص: فقول الله تعالى: ﴿ فَإِن كَانُو ٓ أَكُثُرُ مِن ذَالِكَ فَهُمَّ النَّصَاءُ وَالنَّا النص: فقول الأم، فإذا (٩) أدخلنا فيهم ولد

(١) في ف: كرِّرَت «قال» مرتين.

- (۲) في ف: قال العنبري، وفي ب، س: قال الجبري، وفي ه: قال الحبري. وما أثبته هو
 الصواب.
- (٣) هو إمام الفرصيين، العلامة أبو حكيم، عبد الله بن إبراهيم الخبري، الشافعي والخبري بفتح الخاء المعجمة، وسكون الباء الموحدة، وفي آخرها راء: هذه النسبة إلى "خبر"، وهي قرية من قرى شيراز من بلاد فارس انتهت إليه الإمامة في الفرائض وفي الأدب. شرَحَ "الحماسة" و"ديوان: البحتري، والمتنبي، والرضي"، وكان خيراً صدوقاً. توفي سنة ٢٧٦ هـ، وقيل غير ذلك.

انظر ترجمته في: الإكمال جـ ٣ ص (٥١)، اللباب في تهذيب الأنساب جـ ١ ص (٤١٨)، سير أعلام النبلاء جـ ١٨ ص (٥٥٨) رقم الترجمة (٢٨٧)، البداية والنهاية جـ ١٢ ص (١٦٣)).

- (٤) ئي هـ: قهٰذه.
- (٥) في هـ: وسائط.
- (٦) انظر: المغني ج٧ ص (٢٣)، الشرح الكبير على متن المقنع ج٧ ص (٦٦)، المبدع في شرح المقنع ج٦ ص (١٥١).

إلا أنهم يقولون: والاستحسان ما قال عمر. ولعل في إحدى الروايتين وهُم.

- (٧) في هـ: قوله.
- (٨) سورة النساء، الآية: ١٢، ونصها: ﴿ وَلَكُمْ يَصَفُ مَاتَكُ كَازُوَجُكُمْ إِن لَا يَكُن لَهُ ﴾ وَلَكُمْ يَصَفُ مَاتَكُ كَ أَزْوَجُكُمْ إِن لَا يَكُن لَهُ ﴾ وَلَدُّ فَإِن كَانَ لَهُ وَصِيتَةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْدَيْنِ وَلِدُّ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدُّ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدُّ فَلَهُ فَأَلَهُ وَلَهُ فَلَهُ وَلَهُ فَلَهُ فَاللَّهُ وَلَهُ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدُّ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدُّ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدُّ فَاللَّهُ وَلَهُ فَاللَّهُ وَلَهُ فَاللَّهُ وَلَهُ فَاللَّهُ وَلَهُ فَاللَّهُ وَلَهُ وَلَهُ عَن اللَّهُ وَلَهُ عَلَي وَعِلْمِ اللَّهُ وَاللَّهُ عَلِيهُ مَلْ كَانَ اللَّهُ وَاللَّهُ عَلِيهُ عَلِيهُ عَلِيهُ وَاللَّهُ عَلِيهُ عَلِيهُ عَلِيهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ عَلِيهُ عَلِيهُ وَلِي اللَّهُ وَاللَّهُ عَلِيهُ عَلِيهُ عَلِيهُ عَلِيهُ عَلِيهُ عَلِيهُ عَلَى اللَّهُ وَاللَّهُ عَلِيهُ عَلِيهُ عَلِيهُ عَلِيهُ وَاللَّهُ عَلِيهُ عَلِيهُ عَلِيهُ عَلِيهُ عَلَى اللَّهُ وَاللَّهُ عَلِيهُ عَلِيهُ عَلِيهُ عَلِيهُ عَلَيهُ عَلِيهُ عَلِيهُ عَلِيهُ عَلَى اللَّهُ وَاللَّهُ عَلِيهُ عَلِيهُ عَلِيهُ عَلِيهُ وَلَكُمْ وَعِلْ عَلَى عَلَى اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ عَلِيهُ عَلِيهُ عَلِيهُ عَلَى اللَّهُ وَاللَّهُ عَلِيهُ عَلِيهُ عَلَيْهُ عَلِيهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهُ عَلِيهُ عَلَى اللَّهُ وَاللَّهُ عَلِيهُ عَلِيهُ عَلِيهُ عَلَى الْكُلُولُ وَعِلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيهُ عَلَيهُ عَلِيهُ عَلِيهُ عَلَيْهُ عَلِيهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلِيهُ عَلَيْهُ عَلِيهُ عَلَيْهُ عَلِيهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلِيهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلِيهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلِيهُ عَلَيْهُ عَلِيهُ عَلَيْهُ عَلِيهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلِيهُ اللَّهُ عَلِيهُ عَلَيْهُ عَلِيهُ عَلَيْهُ عَلِيهُ وَاللَّهُ عَلِيهُ عَلَيْهُ عَلِيهُ عَلَيْهُ عَلِيهُ عَلَيْهُ عَلِيهُ وَلَا عَلَيْهُ عَلِيهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلِيهُ وَلَالَهُ عَلِيهُ عَلَيْهُ عَلِيهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلِيهُ وَلَالِهُ عَلِيهُ عَلَيْهُ عَلِيهُ وَلَاللَهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلِيهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْكُمُ وَاللَّهُ عَلِيهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْكُ عَلَيْهُ عَلَيْكُمُ وَا عَلَالِهُ عَلِيهُ عَلَيْكُمُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْكُ عَلَيْ
 - (٩) في ف: وإذا.

الأبوين لم يشتركوا في الثلث، بل زاحمهم(١) غيرهم.

وإن قيل: إن ولد الأبوين منهم لكونه (٢) من ولد الأم، فهذا (٢) غلط؛ لأن الله قسال (٤): ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَةً أُوِامُرَأَةٌ وَلَهُ وَأَخُ أَوَ أُخَتُ قَلِكُلِّ وَسَال (٤): ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَةً أَوِامُراَةٌ وَلَهُ وَأَخُ أَوَ أُخَتُ قَلِكُلِّ وَسَال (٤) وَعَي قَراءة سعد (٢) ، وابن مسعود «من أم (٧) »(٨)،

- (١) في ب: بل زحمهم.
 - (٢) في ف: وأنهم.
 - (٣) في ف: فهو.
- (٤) في ف: والله تعالى قال.
- (٥) سورة النساء، الآية: ١٢أ.
- (٦) هو سعد بن أبي وقاص، واسم أبي وقاص مالك بن وُهيب ويقال: أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مُرَّة بن كعب بن لؤي، الأمير أبو إسحاق القرشي الزهري المكي، أحد العشرة، وأحد السابقين الأولين، وأحد من شهد بدراً والحديبية، وأحد الستة أهل الشورى. توفي سنة ٥٥ هـ، وقيل غير ذلك.
- انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ٣ ص (١٣٧ ـ ١٤٩)، حلية الأولياء جـ١ ص (٩٢ ـ ٩٢)، رقم الترجمة (٤)، غاية النهاية ٩٥) رقم الترجمة (٧)، تاريخ بغداد جـ١ ص (١٤٤ ـ ١٤٦) رقم الترجمة (٤)، غاية النهاية في طبقات القراء جـ١ ص (٢٠٤) رقم الترجمة (١٣٣٢).
 - (٧) في ف: «من الأم»، وهي توافق قراءة أبي بن كعب كما سيأتي في الفقرة التالية.
 - (A) هذه القراءة شاذة، وبمن أخرجها:
 - الطبري في تفسيره جـ أ ص (٦٢) محقق، منسوبة إلى سعد بن أبي وقاص.
 وعمن ذكرها ونسبها إلى سعد فقط:
 - _ الكرماني في كتاب شواذ القراءة واختلاف المصاحف ورقة (٢٩ / ب).
 - _ القرطبي في الجامع لأحكام القرآن جـ ٥ ص (٧٨).
 - ـ الشوكاني في فتح القدير جـ ١ ص (٤٣٤).
 - وممن ذكرها ونسبها إلى سعد وأبني بن كعب:
 - ـ الزمخشري في الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل جـ ١ ص (٢٥٥)
 - ـ أبو حيان في البحر المحيّط جـ٣ ص (١٩٠).
 - ـ السمين الحلبي في الدر المصون في علوم الكتاب المكنون جـ ٣ ص (٦١١). وقد ذكروا أن لفظ أبي بن كعب «وله أخ أو أخت من الأم».

والمراد بهم (''ولد الأم بالإجماع ، ودَل على ذلك قوله: ﴿ فَلِكُلِّ وَحِلْمِ مِنْهُ مَا السَّدُسُ ﴾ ('') ، وولد الأبوين [والأب] ('') في آية [الصيف ('')] (في مَنْهُ مَا السَّدُسُ ﴾ ('') ، وولد الأبوين [والأب] ('') في آية [الصيف (نُّوَلَدُّ وَلَدُّ وَلَدُّ وَلَدُّ وَلَدُّ وَلَدُّ وَلَدُّ وَلَدُّ وَلَدُّ وَلَدُ وَلَدُ وَلَدُ مَنْ مَنْ اللَّهُ يَكُن لَمَا وَلَدُ ﴾ ('') ، فجسعل لهسا النصف ('') ، وليه جميع المال ، [وهذا ('') حكم وليد الأبويين ، شم قسال : ﴿ وَإِن كَانُو الْإِخْوَةُ رِّبَا لَا وَنِسَاءً فَلِللَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأَنْكَيْنِ ﴾ [('') ، وهذا حكم ولد

- (۱) **نی ف:** به.
- (٢) سورة النساء، الآية: ١٢.
 - (٣) سقط من: ب.
- (٤) المقصود بآية «الصيف» هي الآية الأخيرة من سورة النساء، ومما يدل على تسميتها بآية الصيف، ما رواه مسلم في صحيحه في كتاب الفرائض، باب ميراث الكلالة جر ٢ ص (١٢٣٦) حديث رقم (٩) عن معدان بن أبي طلحة أن عمر بن الخطاب خطب يوم الجمعة، فذكر نبي الله عليه وذكر أبا بكر، ثم قال: «إني لا أدع بعدي شيئاً أهم عندي من الكلالة. ما راجعت رسول الله عليه في شيء ما راجعته في الكلالة، وما أغلظ لي في شيء ما أغلظ لي فيه ؟ حتى طعن بإصبعه في صدري. وقال: «يا عمرا ألا تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء؟ ، وإني إن أعش أقض فيها من يقرأ القرآن، ومن لا يقرأ القرآن».

قال البغوي في معالم التنزيل جد ١ ص (٤٠٤): «وقوله: ألا تكفيك آية الصيف؟ أراد: أن الله عز وجل أنزل في الكلالة آيتين إحداهما في الشتاء، وهي التي في أول سورة النساء، والأخرى في الصيف، وهي التي في آخرها، وفيها من البيان ما ليس في آية الشتاء، فلذلك أحاله عليها».

- (٥) سقط من: ف.
- (٦) سورة النساء، الآية: ١٧٦، وتتمتها: ﴿ فَإِن كَانْتَا أَثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلْثَانِ مِّا تَرَكَ وَإِن كَانُوا إِخْوَةً رِّجَا لَا وَنِسَاءً فَلِلاً كَرِيثُلُ حَظِا ٱلْأَنْدَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمِّ أَن تَضِلُواْ وَاللَّهُ بِكُلِ شَيْءٍ عَلِيدٌ ﴾.
- (٧) في س: فجعل لها نصف ما ترك، وبعد هذه العبارة جاءت عبارة: «وهو يرثها إن لم يكن لها ولد»، وهي عبارة لا يقتضيها السياق.
 - (A) فى ف: وهكذا.
 - (٩) سقط من: س.

⁼ ولم أجد من نسبها إلى ابن مسعود سوى الشيرازي في المهذب جـ ٢ ص (٣٥).

الأبوين لا الأم باتفاق السلمين(١).

فدل (٢) ذكره تعالى (٣) لهذا الحكم في هذه الآية (١) ، وكذلك الحكم في تلك الآية (١) على أن أحد الصنفين غير الآخر ، [فلا يجوز أن يكون / ذلك الصنف هو هذا الصنف، وهذا الثاني هو ولد الأبوين والأب بالإجماع .

فالأول: ولد الأم كما في القراءة الأخرى التي تصلح (٢) أن تكون مفسرة لقراء تنا (٧) ؛ ولهذا ذكر ولد الأم في آية الزوجين (٨) ، والزوجان أصحاب فرض مقدر لا يخرجون عنه ، وكلاهما لاحظ له في التعصيب (١) بحال ، بخلاف ما ذكر في آية العمود (١٠) (١١) ، وفي آية الصيف (١٢) ، فإن لجنسهم حظاً في

- (١) قسال ابسن قدامة في المغنى جـ٧ ص (١٤): «والمراد بهـذه الآيسة ـ ﴿ يَسَّمَقَتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُقْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَالَةِ ﴾ الآية ـ ولد الأبوين، وولد الأب بإجماع أهل العلم».
 - (٢) في ب، س، هـ: ودل.
 - (٣) في هـ: فقال.
 - (٤) يعنى الآية: ١٧٦ من سورة النساء.
 - (٥) يعني الآية: ١٢ من سورة النساء.
 - (٦) في ب: يصلح.
- (٧) وهي قراءة سعدبن أبي وقاص، وابن مسعود، وأبي بن كعب، وقد سبق تخريجها في
 ص (٤٩٨_٤٩٩).
 - (٨) وهي الآية: ١٢ من سورة النساء.
 - (٩) في ب: التعصب.
 - (١٠) في هذ: العموم.
- (۱۱) هي الآية: (۱۱) من سورة النساء، سميت بذلك لأن فيها ذكر والد الميت وولده، وهما عمودا النسب بالنسبة له، ونصها: ﴿ يُوصِيكُواللهُ فِي اَوْلَكِ كُنَّ لِللَّا كُرِ مِثْلُ حَظِّا الْأَنْتَيْنِ فَإِن كُنَّ لِسِكَةً فَلَهَا النِّصِفُ وَلِا تَكِي مِثْلُ حَظِّا الْأَنْتَيْنِ فَإِن كُنَّ لِسِكَةً فَلَهَا النِّصِفُ وَلِا تَبَوَيْدِ لِكُلِّ وَحِدِ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا مَرَكَ إِن كَان لَهُ وَلَدُ وَإِن كَانَ لَهُ وَلَدُ فَإِن كَان لَهُ وَلَدُ وَإِن كَان لَهُ وَلَدُ وَإِن كَان لَهُ وَلَدُ وَإِن كَان لَهُ وَلَدُ فَإِن كَان لَهُ وَلَدُ فَإِن اللهُ لَهُ اللهُ لَكُ مِن اللهُ الل
 - وقد سُمَّى ابن القيم هذه الآية بآية العمودين. انظر: إعلام الموقعين جـ ١ ص (٤٣٩).
 - (١٢) في ب: آية النصف.

ب ۳۰

التعصيب (۱) ، ولهذا قال سبحانه في آية النساء: ﴿ غَيْرَ مُضَارِ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ ﴾ (۲) ، ولم يذكر ذلك في آية العمود (۱) ؛ لأن الإنسان كثيراً ما يقصد ضرار (۱) الزوج وولد الأم؛ لأنهم ليسوا من عصبته ، بخلاف أولاده وآبائه ، فإنه لا يضارهم في العادة] (٥) .

وإذا كان النص قد أعطى ولد الأم الثلث فمن نقصهم منه فقد ظلمهم، وولد الأبوين جنس آخر⁽¹⁾: [هم]^(۷) [عصبة]^(۸)، وقد قال النبي ﷺ: «ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقى فلأولى رجل ذكر»^(۱).

وهذا يقتضي أنه [إذا](١٠) لم تبق الفرائض شيئاً لم يكن للعصبة شيء، وهنا لم تبق الفرائض شيئاً،

وأما قول القائل: هب أن أباهم كان حماراً، فقد اشتركوا في الأم؛ فقول فاسد حساً (١١١) وشرعاً.

- (١) في ب: فإنه ليس لهم حظ في التعصيب.
 - (٢) سورة النساء، الآية: ١٢.
 - (٣) في هـ: العموم.
 - (٤) في سُ: ضرر،
 - (٥) سقط من: ف.
- (٦) في ب: جاءت عبارة: "بنت وأخ. ولما كان فتيا الله إنما هي في الكلالة، والكلالة: من لا والد له ولا ولد، علم أن من له والد وولد ليس هذا» قبل «آخر».
 - (٧) سقط من: ف، ه.
 - (٨) سقط من: ف.
 - (٩) وبمن رواه عن ابن عباس رضي الله عنهما:
 - ـ البخاري في صحيحه في كتاب الفرائض، باب ميراث الولد من أبيه وأمه جـ ٨ ص (٥).
- مسلم في صحيحه في كتاب الفرائض، باب ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقي فلأولى رجل ذكر جـ ٢ ص (١٢٣٣) حديث رقم (٢).
 - (۱۱) سقط من: ب.
 - (١١) في هـ: جنساً.

أما الحس^(۱): فلأن الأب لو كان حماراً لكانت الأم أتاناً، ولم يكونوا^(۱) من بني آدم. وإذا قيل: مراده أن وجوده كعدمه (۱)، فيقال: هذا باطل؛ فإن الموجود (۱) لا يكون معدوماً.

وأما الشرع: فلأن الله حكم في ولد الأبوين بخلاف حكمه في ولد الأم^(٥). وإذا قيل: فالأب إذا لم ينفعهم لم يضرهم (١).

قيل: بلى، قد يضرهم كما ينفعهم؛ بدليل ما لوكان ولد الأم واحداً وولد الأبوين كثيرين (١٠) ، فإن ولد الأم [وحده] (١٠) يأخذ السدس، والباقي يكون لهم كلهم (١٠) ، ولولا الأب لتشاركوا (١٠) [هم] (١١) وذاك الواحد في الثلث، وإذا جاز أن يكون وجود (١٢) الأب ينفعهم، جاز أن يحرمهم، فعلم أنه [قد] (١٢) يضرهم.

⁽١) في هـ: أما الجنس.

⁽٢) في ب: ولو لم يكونوا، وفي س: ولم يكن.

⁽٣) في ب، س، هـ: مراده قدر وجوده كعدمه.

⁽٤) في ف: الوجود.

⁽٥) فقد ذكر حكم ولد الأم في آية الكلالة التي في أول سورة النساء ورقمها (١٢)، وذكر حكم ولد الأبوين أو الأب في آية الكلالة التي في آخر سورة النساء؛ مما يدل على أن كلاً من الصنفين غير الآخر فيختص كل منهما بما خصه الله به . وهذا بما يُرد به على قول الذين خلطوا بينهم فجعلوهم صنفاً واحداً، وشركوا بينهم في الميراث بحجة أن أمهم واحدة، فهو جمع بين ما فرق الله، فإن الله سبحانه حكم في ولد الأبوين بخلاف حكمه في ولد الأم .

^{. (}٦) في س: لم يضر.

⁽٧) في ب، س، هـ: كثيرون.

⁽A) سقط من: هـ.

⁽٩) فىف: كله.

⁽۱۰) في هـ: لشاركوهم.

⁽۱۱) سقط من: ب، س، هـ

⁽۱۲) في ب، س، هـ: ووجود.

⁽١٣) سقط من: ف.

وأيضاً: فأصول الفرائض مبنية على أن القرابة المتصلة: ذكر وأنثى لا تفرق (۱) أحكامها؛ فالأخ من الأبوين لا يكون كأخ من أب، ولا كأخ من أم، [ولا يعطى بقرابة الأم وحده، بل بالقرابة (۱) بقرابة الأم وحدها، كما] (۱) (1) يعطى بقرابة الأب وحده، بل بالقرابة (۱) المشتركة من الأبوين، وإنما ينفرد (۱) [بالحكم (۱)] (۱) إذا كان قرابة الأم منفردة (۱) مثل ابني (۱) عم، أحدهما: أخ لأم، فهنا ذهب الجمهور إلى أن للأخ لأم (۱۱) السدس، ويشتركان في الباقي، وهو مأثور (۱۱) عن على (۱۱) (۱۱) .

ورُوي عن شريح(١٤) أنه جعل الجميع للأخ من الأم، كما لو كان ابن عم

- (١) في ب، س، هـ: لا يعرف.
 - (Y) سقط من: ه.،
 - (٣) ن*ي هـ*: ولا.
 - (٤) في ف: بل القرابة.
 - (ە) نى ف: يەرد.
 - (٦) في ب، هـ: بحكم.
 - (٧) سقط من: ف.
- (A) في ف: منفرداً، وفي ب، د: إذا كان قرابة لأم منفردة.
 - (٩) في ب، س، هـ: بني.
 - (١٠) قي ب، س: للأخ للأم.
 - (١١) في هـ: ما يوثر.
 - (١٢) ونمن أخرجه عنه:
 - ـ سعيد بن منصور في سننه جـ ١ ص (٦٣ ـ ٦٤).
 - ـ ابن أبي شيبة في مصنفه جـ ١١ ص (٢٥٠_٢٥١).
- البيهقي في السنن الكبرى في كتاب الفرائض، باب ميراث ابني عم أحدهما زوج والآخر أخ لأم جـ ٦ ص (٢٤٠).
- (١٣) وعمن أثرَ عنه ذلك أيضاً: زيد بن ثابت، وابن عباس، وبه قال أبو حنيقة، ومالك، والشافعي، ومن تبعَهم. انظر: المغنى جـ ٧ ص (٢٧).
- (١٤) هو شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي، الفقيه أبو أمية، قاضي الكوفة. ويقال: شريح بن شراحيل، أو ابن شرحبيل. قيل: هو من أولاد الفرس الذين كانوا باليمن. وذكر أن =

لأبوينُ (١) (٢)

والجمهور يقولون: كلاهما في بنوة العم، سواء هما (٢٠) ابن عم من أبوين أو من أب. والأخوة للأم (١٠) مستقلة ليست مقترنة [بأبوة] (١٠) حتى يجعل كابن عم لأبوين.

ومما يبين الحكم في «مسألة المشركة»(١): أنه (٧) لو كان فيها (٨) أخوات من أب (٩) لفرض لهن (١٠) الثلثان وعالت الفريضة. فلو كان معهن أخوهن سقطن،

له صُحبة. قال الذهبي: «هذا لم يصح، بل هو ممن أسلم في حياة النبي هي ، وانتقل من اليمن زمن الصديقة».
 زمن الصديق». توفى سنة ٧٨ هـ، وقبل غير ذلك.

انظر ترجمته في: حلية الأولياء حـ ٤ ص (١٣٢ ـ ١٤١) رقم الترجمة (٢٥٦)، سير أعلام النبلاء جـ ٤ ص (١٠٠ - ١٠١) رقم الترجمة (٣٢)، الإصابة في تمييز الصحابة جـ ٢ ص (١٤٤) رقم الترجمة (٣٨٨).

- (١) وهذا قول ابن مسعود، وبه قال شريح من بعده، وبمن أخرجه عنهما:
 - ــ سعيد بن منصور في سننه ج ١ ص (٦٣ ـ ٦٤).
 - _ ابن أبي شيبة في مصنفه جد ١١ ص (٢٥١ ـ ٢٥١).
- ـ البيهقي في السنن الكبرى في كتاب الفرائض، باب سيراث ابني عم أحدهما زوج والآخر أخ لأم جـ٦ ص (٢٣٩_ ٢٤٠).
 - (۲) وعمن قال بقول ابن مسعود بالإضافة إلى شريح -: ابن سيرين، وعطاء، وأبو ثور.
 وغيرهم . انظر: المغنى ج٧ ص (٢٧)، أحكام القرآن لابن العربي ج١ ص (٤٥٣).
 - (٣) قى ب، س، هـ: سواهما.
 - (٤) في ف: من الأم.
 - (٥) سقطين: ف.
 - (٦) قى هـ: المشتركة.
 - ۷) **قى ف**: أن ِ
 - (A) في ف: فيهن.
 - (٩) في ب، هـ: أخوان لأب، وفي س: أخوات لأب.
 - (١٠) في ب، س: لهم، وفي هـ: لهما.

ويسمى «الأخ المشئوم»(١) ، فلما كن(١) بوجوده (٦) يصرن عصبة ، صار تارة ينفعهن ، وتارة يضرهن ، ولم يجعل وجوده كعدمه في حال الضرار (١) .

وكذلك (٥) قرابة الأب لما صار الإخوة بها عصبة صار ينفعهم تارة، ويضرهم أخرى. فهذا [يجري] (١) مجرى العصوبة، فإن العصبة تارة يحوز (١) السال [كله] (١) وتارة يحوز (١) أكثره، وتارة [يحوز (١٠)] (١١) أقله، وتارة لا يبقى له شيء، وهو إذا استغرقت الفرائض المال.

فمن جعل العصبة تأخذ مع استغراق الفرائض المال فقد خرج عن الأصول المنصوصة في الفرائض.

وقول القائل: هو^(۱۲) استحسان.

يقال [له](١٣) : هذا استحسان يخالف الكتاب والميزان، فإنه ظلم للإخوة من

 ⁽۱) سسمي بذلك لأنه لولاه لورثت أخواته، وهذا يطلق على كل قريب لولاه لورثت الأنثى التي يعصبها، ولا يكون هذا القريب إلا مساوياً للأنثى من أخ مطلقا، أو ابن عم لبنت الابن.
 انظر: العذب الفائض ج ١ ص (٦٣).

⁽٢) ني ف: صرن.

⁽٣) نی ب: برجوه.

⁽٤) في ف: في حالة الضر.

⁽٥) نى س، ف، هـ: كذلك.

⁽٦) سقطامن: ف، ه.

⁽٧) في ب، هـ: تحوز.

⁽٨) سقط من: ب، س، هـ.

^{· (}٩) ني ب، هـ: تحوز.

^{. (}۱۰) في ب، هـ : تحوز .

[.] (۱۱) سقط من: ف.

⁽۱۲) في س: لهو .

⁽١٣) سقط من: ف.

الأم، حيث يؤخذ حقهم فيعطاه غيرهم (۱). [وإذا كانوا يعقلون عن الميت وينفقون [عليه] (۲) ، فعاقلة المرأة يعقلون عنها، وميراثها لزوجها / وولدها، كما قضى بذلك رسول الله ﷺ (۲)](٤) .

والمنازعون في هذه المسألة ليس معهم حجة إلا أنها^(ه) قول زيد .

وقد (١) روي عن عمر أنه حكم بها، فعمل / بذلك من عمل من أهل المدينة (١) وغيرهم (٨) ، كما عملوا بمثل ذلك في ميراث الجد والإخوة (٩) ، وعملوا بقول زيد

- (۱) قال ابن قدامة في المغني جـ ٧ ص (٢٤): «إن الاستحسان المجرد ليس بحجة في الشرع؛ فإنه وضع للشرع بالرأي من غير دليل، ولا يجوز الحكم به لو انفرد عن المعارض، فكيف وهو في مسألتنا يخالف ظاهر القرآن والسنة والقياس؟ ومن العجب ذهاب الشافعي إليه هاهنا مع تخطئته الذاهبين إليه في غير هذا الموضع، وقوله: من استحسن فقد شرع، وموافقة الكتاب والسنة أولى».
 - (٢) سقط من: ب.
- (٣) قال ابن القيم في إعلام الموقعين جـ ١ ص (٤٤١): "وإن كانوا يعقلون عن الميت، وينفقون عليه لم يلزمهم من ذلك أن يشاركوا من لا يعقل، ولا ينفق في ميراثه، فعاقلة المرأة من أعمامها، وبني عمها، وإخوتها يعقلون عنها، وميراثها لزوجها وولدها، كما قضى بذلك رسول الله عليه في المنابعة أن يعقل ولد الأبوين ويكون الميراث لولد الأم».
 - (٤) سقط من: ف.
 - (٥) في ف: أنه.^{اً}
 - (٦) في ف: فقد،
- (٧) أهل المدينة: هم سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، والقاسم بن محمد، وخارجة بن زيد،
 وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وسليمان بن يسار، وعبيد الله بن عبد الله بــن
 عتبة بن مسعود.
 - وهؤلاء هم الفقهاء المفتونُ بالمدينة، وهم من التابعين.
 - انظر: اللباب في الجمع بين السنة والكتاب جـ ٢ ص (٥٣٥)، إعلام الموقعين جـ ١ ص (٥٢).
 - (۸) فی ف: وغیرها.
- (٩) المراد بالجدد: أبو الأب وإن عبلا بمحض الذكبور، وبالإخوة: الإخوة الأشقاء أي لأبوين المراد بالجدة لأب. انظر: القوائد الجلية في المباحث الفرضية للشيخ عبد العزيز بن باز ص (٤٠).

د۱۰۰۰

تفسير آيات أشكلت

في غير ذلك من الفرائض [لاتصال العمل به](١) تقليداً له، وإن كان النص والقياس مع من خالفه.

وبعضهم يحتج لذلك بما روي عن النبي ﷺ أنه قال(٢) : ﴿ أَفُرْضُكُم زِيدٍ ﴿ ٣) ،

(٣) هذا جزء من حديث، وإليك نصه: عن أبي قلابة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله على الله على الله على الله على وأصدقهم حياءً عثمان، وأقرؤهم لكتاب الله أبى بن كعب، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، ألا وإن لكل أمة أميناً، وإن أمين هذه الأمة أبو عبدة بن الجراح».

وقدرواه أحمد في مسنده ج٣ ص (١٨٤)، وابن ماجة في مقدمة سننه، باب في فضائل أصحاب رسول الله على ج١ ص (٥٥)، والترمذي في سننه في كتاب المناقب، باب مناقب معاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبي بن كعب، وأبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم ح٥ ص (٦٦٥)، وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، وقد رواه الترمذي في الكتاب نفسه ص (٦٦٤) من حديث داود العطار، ومعمر عن قتادة، عن أنس، عن النبي مرفوعاً، وقال: «غريب لا نعرفه من حديث قتادة إلا من هذا الوجه»، ثم قال: «وقد روى أبو قلابة عن أنس عن النبي على نحوه، والمشهور حديث أبي قلابة». والحديث من رواية أبي قلابة عن أنس عن النبي المستدرك في كتاب معرفة الصحابة ج٣ ص (٧٧٤ - ٤٧٨) حديث رقم قال عنه الحاكم في المستدرك في كتاب معرفة الصحابة ج٣ ص (٧٧٤ - ٤٧٨) حديث رقم بإسناده هذا على ذكر أبي عبيدة فقط»، وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط البخاري ومسلم».

وقال الشيخ محمد بن عبد الرحمن السخاوي في كتابه «المقاصد الحسنة» ص (٩٩ ـ ١٠٠): «ورواية داود التي في الترمذي في طريقها سفيان بن وكيع وهو ضعيف . . . »، ثم قال : «والحديث أعل بالإرسال، وسماع أبي قلابة من أنس صحيح ، إلا أنه قيل : إنه لم يسمع منه هذا . وقد ذكر الدارقطني في العلل الاختلاف فيه على أبي قلابة ، ورجح هو وغيره كالبيهقي ، والخطيب في المدرج : أن الموصول منه ذكر أبي عبيدة ، والباقي مرسل . . . » .

وقال ابن حجر في فتح الباري جـ ١٢ ص (٢٠): «هو حديث حسن أخرجه أحمد وأصحاب السنن، وصححه الترمذي، وابن حبان، والحاكم من رواية أبي قـ لابة عن أنس، وأعله =

⁽١) سقط من: ف.

⁽٢) في ف: بقوله.

وهو حديث ضعيف، لا أصل له. ولم يكن زيد على عهد النبي على معروفًا بالفرائض، [والحديث الذي روي فيه] (١) [ذلك] (٢) ؛ [قد رواه الترمذي عن أنس، وهو ضعيف] (٣) ، [حتى أبو عبيدة (١)] (٥) لم يصح فيه إلا قوله: «لكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح» (١) ، [وروي بإسناد أضعف (٧) من هذا،

بالإرسال، ورجحه الدارقطني، والخطيب، وغيرهما، وله متابعات وشواهد ذكرتها في تخريج أحاديث الرافعي».

وقد ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء جـ ٢ ص (٤٣١) عند ترجمة زيد بن ثابت من طريق خالد الحـذاء، عن أبي قلابة، عن أنس، عن النبي وعلى عليه بقوله: «صححه الترمذي»، وقال شعيب الأرنؤوط محقق هذا الجزء من السير: «إسناده صحيح»، كما ذكر الذهبي الرواية الأخرى التي في سنن الترمذي، وقد ضعفها المحقق شعيب كما ضعفها السخاوي قبله.

- (١) سقط من: ف،
- (٢) سقط من: ف، هـ.
 - (٣) سقط من: ف.
- (٤) هو عامر بن عبد الله الجراح، القرشي، الفهري، المكي، أحد السابقين الأولين، ومن عزم الصديّق على توليته الحلاقة، وأشار به يوم السقيفة لكمال أهليته عند أبي بكر، شهد له النبي على بالجنة، وسماه أمين الأمة، ومناقبه شهيرة جمة. توفي سنة ١٨ هـ، وقيل غير ذلك. انظر ترجمته في: الاستيعاب في أسماء الأضحاب جـ٣ ص (١-٤)، صفة الصفوة جـ ١ ص (٣٦٥ـ ٣٦٩) رقم الترجمة (١)، سير أعلام النبلاء جـ ١ ص (٥-٣٢) رقم الترجمة (١).
 - (٥) سقط مِن: ب، س.
 - (٦) رواه بنجوه عن أبي قلابة، عن أنس بن مالك:
- البخاري في صحيحه في كتاب فضائل الأصحاب، باب مناقب أبي عبيدة بن الجراح رضى الله تعالى عنه جـ ٤ ص (٢١٦).
- مسلم في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبي عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه جـ ٢ ص (١٨٨١) حديث رقم (٥٣).
 - (٧) نی هـ: ضعیف،

وفيه: «أقضاكم على، وحبر هذه الأمة ابن عباس»(١) من حديث كوثر بن حكيم (٢)(٣)، وكرو بر حكيم الأمة ابن عباس» وكرو بر هذا يأتي عن نافع (١) بما يعلم أنه باطل، وهو لا يحتج به باتفاق أهل العلم](٥).

وكذلك اتباعهم في «الجد» لقول زيد (١) (٧) ، مع أن جمهور الصحابة على خلافه.

- (۱) الحديث أخرجه بنحوه: ابن حزم في المحلى جـ ٩ ص (٢٩٦) من طريق الحسن بن الفضل بن السمج، قال: حدثنا محمد بن أبي غالب، حدثنا هشيم، عن الكوثر، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي على ، وذكره. وذكر ابن حزم أن إسناد هذا الحديث مُظلِم، وقال: "إن الحسن ابن الفضل، ومحمد بن أبي غالب، والكوثر مجهولون".
 - (٢) في س: كويز بن حكيم.
- (٣) هو كوثر بن حكيم، كوفي نزل حلب، قال أبو زرعة: ضعيف. وقال ابن معين: ليس بشيء. وقال أحمد بن حنبل: أحاديثه بواطيل ليس بشيء. وقال الدارقطني وغيره: متروك. انظر ترجمته في: ميزان الاعتدال ج ٤ ص (٣٣٦) رقم الترجمة (٦٩٨٣)، لسان الميزان ج ٤ ص (٩٨٣).
- (٤) هو نافع مولى ابن عمر، وراويته، الإمام، المفتي، الثبت، عالم المدينة، أبو عبد الله القرشي، ثم العدوي العمري. قال العجلي والنسائي: مدني ثقة. توفي سنة ١١٧ هـ على الأصح كما يقول الذهبي.
- انظر ترجمته في: وفيات الأعيان جـ٥ ص (٣٦٧-٣٦٨) رقم الترجمة (٧٥٦)، سير أعلام النبلاء جـ٥ ص (١٥٤).
 - (٥) سقط من: ف.
 - (٦) في ف: وكذلك اتباعهم لزيد في الجد.
 - (٧) قول زيد: هو توريث الإخوة والأخوات للأبوين أو للأب مع الجد.
 وعمن أخرج هذا القول عنه:
 - ـ سعيد بن منصور في سننه جـ ١ ص (٤٥).
- البيهقي في السنن الكبرى في كتاب الفرائض، باب من ورث الإخوة للأب والأم أو الأب مع الجد جـ ٦ ص (٧٤٧_ ٢٤٨).

فجمهور الصحابة (١) موافقون للصّدِّيق [في] (١) أن الجدك الأب يحجب الإخوة (١) ، وهذا (٥) مروي عن بضعة عشر من الصحابة (١) ، وهو مذهب (١) أبى حنيفة (٨) ، وأحد الوجهين في مذهب الشافعي (٩) ، وأحمد (١٠) ، واختاره

- (١) في ب: فجمهور أصحابه.
 - (٢) سقط من: ب.
- (٣) قول أبي بكر الصديق في أن الجدكالأب يحجب الإخوة. أخرجه:
 - _ سعيد بن منصور في سنَّه جـ ١ ص (٤٥ ـ ٤٦).
 - ـ ابن أبي شيبة في مصنفه إجـ ١١ ص (٢٨٨ ــ ٢٩٠).
- البيهقي في السن الكبرى في كتاب الفرائض، باب من لم يورث الإخوة مع الجد جـ ٦ ص
- (٤) الخلاف هو في الجدمع الإحوة، والأخوات للأبوين، أو للأب، ولا خلاف بينهم في إسقاط الجدلبني الإخوة، وولد الأم ذكرهم وأنثاهم. انظر: المغني جـ٧ص (٦٤).
 - (٥) في ف: وهو.
- (٦) منهم: عبد الله بن عباس، وعبد الله بن الزبير، وعثمان بن عفان، وعائشة، وأبي بن كعب، وأبو الدرداء، ومعاذ بن جبل، وأبو موسى الأشعري، وأبو هريرة، وعمران بن حصين، وجابر ابن عبد الله رضى الله عنهم، انظر: المغنى جـ٧ ص (٦٤).
 - (٧) في ف: ومذهب.
- (٨) انظر: حاشية ابن عابدين جـ ٦ ص (٨٢٤)، اللباب في شرح الكتاب لعبد الغني الميداني جـ ٤
 ص (١٩٩).
- (٩) وهو مقابل الصحيح في مذهبه، وهو قول المزني، واختاره محمد بن نصر المروزي، وابن سريج، وابن اللبان، وأبو منصور البغدادي.
- انظر: روضة الطالبين للنووي جـ ٦ ص (٢٣)، المهـ ذب في فـ قـ ه الإمــام الشــافـعي جـ ٢ ص (٤٠)، فتح القريب المجيب للشنشوري جـ ١ ص (٤٦).
 - (١٠) انظر: الإنصاف جـ٧ ص (٣٠٥)، الفروع جـ٥ ص (١١).
- قال في الفروع: «وهو أظهر»، وقال في الإنصاف: «وهو الصواب». والصحيح من المذهب أن الجد لا يسقط الإخوة. كما في الإنصاف.

أبو حفص البرمكي(١) (٢) من أصحابه، وحكاه بعضهم رواية عن أحمد.

وأما المُورَّثُون للإخوة مع الجد^(٣) فهم: علي^(١)، وابن مسعود^(٥)، وزيد، ولكل واحد قول انفرد به^(١). وعمر بن الخطاب كان متوقفاً في أمره.

والصواب بلا ريب (٧) قول الصِّدِّيق (٨) ؛ لأدلة متعددة ذكرناها / في غير هذا الموضع.

انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ ١١ ص (٢٦٨ ـ ٢٦٩) رقم الترجمة (٦٠٣٠)، طبقات الحنابلة جـ ٢ ص (١٥٣٠) وقم الترجمة (٦٢٣).

- (٢) انظر: الفزوع جـ٥ ص (١١)، الإنصاف جـ٧ ص (٣٠٦).
 - (٣) في ب، س، هـ: للجدمع الإخوة.
 - (٤) وبمن أخرج قوله:
 - ـ سعيد بن منصور في سننه جـ ١ ص (٥١).
 - ابن أبي شيبة في مصنفه جـ ١١ ص (٢٩٣_٢٩٤).
- البيهقي في السن الكبرى في كتاب الفرائض، باب كيفية المقاسمة بين الجد والإخوة والأخوات ج 7 ص (٢٤٩).
 - (٥) وبمن أخرج قوله:
 - ـ سعيد بن منصور في سننه جـ ١ ص (٥٢).
 - ـ ابن أبي شيبة في مصنفه جـ ١١ ص (٢٩٣_٢٩٥).
 - (٦) انظر: المغنى جـ٧ ص (٦٤_٦٥).
 - (٧) في هد: لا ريب.
 - (A) وممن صوَّب قول أبي بكر الصديق عير شيخ الإسلام ابن تيمية ...
- البخاري في صحيحه حيث قال: «ولم يذكر أن أحداً خالف أبا بكر في زمانه، وأصحاب النبي ﷺ مُتُوافِرون». انظر: صحيح البخاري، كتاب الفرائض، باب ميراث الجدمع الأب والإخوة جـ ٨ ص (٦).

۸ __

⁽۱) هو عمر بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل، أبو حفص البرمكي، كان ثقة، صالحاً، ديناً، من فقهاء الحنابلة، ومن الأعيان النساك الزهاد، ذو الفتيا الواسعة، والتصانيف النافعة، من مؤلفاته: «المجموع»، و«شرح بعض مسائل الكوسج» في الفقه. توفي سنة ٣٨٩هم، وقيل غير ذلك.

[(١) منها: أن الذين وَرَّثُوا الإخوة عمدتهم: أنهم يدلون بنوة الأب، والجد يدلى بأبوَّته، والبنوة أقوى [من الأبوة](٢) .

وهذه الحجة فاسدة مناقضة للكتاب والسنة والإجماع؛ فإن الجد مقدم على بني الإخوة عند عامة المخالفين في هذا، وابن الابن يقوم مقام الابن، ويقدم على الجد، فلو كان بنوة [الأب] (١) مقدمة لقدمت بنوة بنوة الأب.

ومنها: أن الجد الأعلى مقدم على العم، والعم ابن الجد الأدني، والجد الأعلى أبوه، فالعم يدلي ببنوته، والجد الأعلى بأبوته. والجد الأعلى مقدم بالإجماع، ونسبة الجد الأعلى إلى العم كنسبة الأدنى إلى الأخ.

ومنها: أن ما(٤) ذكروه لو كان صحيحاً لوجب تقديم الإخوة، وهو خلاف [السنة](°) والإجماع(١) من الصحابة. وقد طرد هذا القياس الفاسد من قال في الولاء: إن إخوة المعتق أولى من جدِّه، وهذا من أضعف الأقوال، بل الصواب أن الولاء لهذا المعتق فقط دون إخوته كالميراث.

وأيضاً: فالبنوة، وبنوة البنوة مقدمة على الأبوة وأبوة الأبوة؛ لأن هذا الجنس مقدم على هذا الجنس.

ـ ابن القيم في إعلام الموقعين جـ ١ ص (٤٦٠ ـ ٤٦٩) فقد قال: «والقرآن يدل لقول الصَّديق، ومن معه من الصحابة»، وقد نصر هذا القول من عشرين وجهاً فلتراجع هناك.

ـ السعدي في الفتاوي السِعدية ص (٤٨٠).

ـ صالح الفوزان في التحقيقات المرضية في المباحث الفرضية ص (١٣٨).

من هنا إلى قوله في ص (١٣٥٥): "فقد خالف الأصول الشرعية كلها"، سقط من: ف.

⁽٢) سقط من: ب، ه.

⁽٣) سقط من: هـ.

⁽٤) في س: أتما.

⁽٥) سقط من: ب، س.

في ب، س: الإجماع.

وأما بنوة الأبوة فليست من هذه البنوة، بل الأبوة وأبوة الأبوة مقدم على بنوة الأبوة في جميع أحكام الشرع، ولم يقدم الأخ على الجد في شيء من الأحكام الشرعية، بل ولا عدل [به](١)، فمن جعل مقتضى القياس تقديمه، أو مساواته فقد خالف الأصول الشرعية كلها](١).

* * *

⁽١) مقطمن: هـ.

⁽٢) من قوله في ص (٩١٣): منها أن الذين ورثوا الإخوة. . . إلى هنا، سقط من : ف.

(۵۱٤) تفسیر آیات أشکات

وأها العمرينيان(١): فليس في القرآن ما يدل على.

(۱) العمريتان: هما مسألتان في الفرائض، "وسُميتا بذلك لأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ـ أول من قضى فيهما للأم بثلث الباقي . . وتسميان أيضاً: بالغراوين لاشتهارهما كالكوكب الأغر، وبالغريبتين لغرابتهما في مسائل الفرائض، وبالغريبتين لأن كلاً من الزوجين كالغريم "صاحب الدين"، والأبوين كالورثة يأخذان ما تبقى بحسب ميراثهما". انظر ؛ الرائد في علم الفرائض لمحمد بن عيد الخطراوي ص (١٦ - ١٧).

• ذكر المسألتين، وخلاف العلماء فيهما:

المسألة الأولى، وأركانها: زوج، وأم، وأب.

المسألة الثانية، وأركانها: زوجة، وأم، وأب.

وقد اتفق العلماء على أن الزوج يأخذ النصف، والزوجة تأخذ الربع، واختلفوا في مقدار نصيب الأم بما بقى بعد أحد الزوجين على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن للأم ثلث الباقي في المسألتين، وهو في مسألة الزوج سدس، وفي مسألة الزوجة ربع، وهذا قول عمر بن الخطاب، وتبعه على ذلك: عثمان بن عفان، وزيد بن ثابت، وابن مسعود، وبه قال الحسن، والثوري، ومالك، والشافعي، وأصحاب الرأي.

ووجه هذا القول:

أولاً: أن الأب والأم إذا انفردا بالمال كان للأم الثلث، وللأب الباقي، فيجب أن يكون الحال كذلك فيما بقى بعد الزوجين.

ثانياً: أننا لو أعطيناها الشلث كاملاً في المسألتين، لزم: إما تفضيل الأم على الأب في مسألة الزوج، وإما أنه لا يفضل عليها التفضيل المعهود في القرائض في مسألة الزوجة، مع أن الأب والأم في درجة واحدة، والقاعدة: أن الذكر والأنثى إذا كانا في درجة واحدة فإما أن يتساويا كما في الإخوة لأم، وإما أن يكون للذكر ضعف ما للأنثى كما في أولاد الميت ذكوراً وإناثاً، وإخوته لغير أم ذكوراً وإناثاً.

القول الناني: أن للأم الثلث كاملاً في المسألتين، وهو قول ابن عباس، وشريح، وداود. وجـه ذلك: التـمـسـك بعـمـوم قـوله تعـالى: ﴿ فَإِن لَمْ يَكُنْ لَهُوَلَدٌ وَوَرِثَهُۥ أَبُوا هُ فَلِأُومِ الثُلُثُ ﴾ [سورة النساء، الآية: ٢١]، وبعموم قوله ﷺ: فألحقوا الفرائض بأهلها فعا بقي فلأولى رجل ذكر»، والأب هنا عصبة فيكون له ما يفضل عن الفروض.

القول النالث: أن للأم ثلث الباقي في مسألة الزوج _ كما يقول الجمهور _ ، ولها الثلث كاملاً في مسألة الزوجة _ كما يقول ابن عباس _ وهذا قول محمد بن سيرين . ووجهه : أنا لو أعطيناها الثلث كاملاً في مسألة الزوج لزادت على الأب بخلاف ما إذا أعطيناها ذلك المقدار في مسألة

[أن] (١) للأم الثلث مع الأب والزوج، بل إنما أعطاها الله الثلث إذا ورثت (٢) المال هي والأب، فكان القرآن قد دل على أن ما ورثته هي والأب تأخذ (٢) ثلثه، والأب ثلثيه، واستدل بهذا أكابر الصحابة: كعمر، وعثمان، وعلي، وابن مسعود، وزيد. وجمهور (١) العلماء على أن ما يبقى بعد فرض الزوجين، يكونان (٥) فيه [أثلاثاً] (١) قياساً على جميع المال إذا اشتركا فيه، وكما يشتركان فيما يبقى بعد الدين [والوصية] (١).

ومفهوم / القرآن [ينفي] (^) أن تأخذ الأم الثلث مطلقاً، فمن أعطاها الثلث مطلقاً حتى مع الزوجين (٩) فقد خالف مفهوم القرآن.

وأما الجمهور فقد عملوا بالمفهوم، فلم يجعلوا ميراثها إذا ورثه (١٠٠ أبوه كميراثها إذا لم يرثه أبوه فلأمه الثلث مطلقاً، وأما إذا لم يرثه أبوه بل ورثته مع من دون الأب (١٢٠) : كالجد، والعم، والأخ، فهي بالثلث

- (١) سقط من: ب.
- (٢) في ب، س: إذا ورث.
 - (٣) في هـ: يأخذ.
 - (٤) في هـ: وجمهورهم.
 - (٥) في هـ: يكونا.
 - (٦) سقط من: ب.
 - (V) سقط من: ه.
 - (٨) سقط من: ب.
 - (٩) في ف: الزوجة.
 - (۱۰) في هـ: إذا ورثت.
 - . (١١) في ف: إذا لم يرث.
 - (۱۲) ف*ی* هـ: ورثت.
- (١٣) في ف: بل ورثه من دون الأب.

ب ۳۲

الزوجة فإنها لا تزيد عليه، بل الأب يزيد عليها بنصف السدس. انظر: المغني ج٧ص (٢٠٠ ـ
 ٢١)، إعلام الموقعين ج١ص (٤٤١)، التحقيقات المرضية ص (٨٨ ـ ٩٠).

أولى، [فإنها](١) إذا أخذت الثلث مع الأب فمع غيره من العصبة أولى.

فدل القرآن على أنه إذا لم يرثه إلا الأم والأب(") ، أو عصبته "عير الأب سوى الابن؛ فللأم(") الثلث، وهذا من باب التنبيه بالأدنى على الأعلى، وأما الابن فإنه أقوى من الأب، فلها معه السدس.

بقي إذا كان (٥) مع العصبة ذو فرض، فالبنات والأخوات قد أعطى الله الأم معهن السدس (١). والأخت الواحدة إذا كانت هي والأم، فالأم تأخذ الثلث مع الذكر من الإخوة، فمع الأنثى أولى، وإنما تحجب (٧) عن الثلث إلى السدس بالإخوة، والواحد ليس إخوة (٨).

وإذا^(٩) كانت مع الأخ الواحد [تأخذ]^(١) الثلث، فمع العم وغيره بطريق الأولى، [^(١١) وإذا كان مع أحد الزوجين / العصبة غير الأب، والابن، والعم، والعم، [وابن العم]^(١١) فهؤلاء دون الأب، وإنما جعل [الباقي]^(١١) بعد نصيب الزوجة أثلاثاً؛ لأنها والأب في طبقة واحدة، فجعل ذلك بينهما كأصل المثال، وهؤلاء

⁽١) سقط من: هـ.

⁽٢) في ب، س، هـ: أو الأب.

⁽٣) في ف، هـ: أو عصبة.

⁽٤) في ف: فلأمه.

⁽٥) قي ف: وإذا كان.

⁽٦) في ف: قد أعطوا الأم معهن السدس،

⁽٧) في ب، ف، هـ: الحجب.

⁽A) في س: ليس الإخوة .

⁽٩) في ف: فإذا.

⁽۱۰) سقط من: ب، س، هـ

⁽١١) من هنا إلى قوله: لما فيه من تسوية هؤلاء بالأب. سقط من: ف.

⁽۱۲) سقط من: هـ.

⁽۱۳) سقط من: س،

ليسوا في طبقتها، فلا يجعلون معها، كالأب فإنه لا واسطة بينه (١) وبين الميت بخلاف هؤلاء، فلم يمكن أن يعطى ثلث الباقي هنا لما فيه من تسوية هؤلاء بالأب](١).

ولا نزاع في ذلك إلا في الجد، نزاع (٢) يروى عن ابن مسعود والجمهور على أنها مع الجد تأخذ ثلث المال، وهو الصواب؛ لأن الجد أبعد منها، وهو محجوب بالأب فلا يحجبها عن شيء من حقها.

[وإذا لم يمكن أن تعطى ثلث الباقي](1) ، [وامتنع أن تعطى السدس لأنه دون ذلك تعين أن تعطى الثلث، وكان إعطاؤها(٥) الثلث](١) [مع عدم الأب سواء(٧) كان هناك أحد الزوجين أو لم يكن.

وإعطاؤها (^) ثلث (1) الباقي مع أحد الزوجين مما فهمه جماهير الصحابة والعلماء من الأئمة ، تارة بالاعتبار الذي هو في معنى الأصل ، وتارة بالاعتبار الذي هو أولى وأحرى ، وتارة بالاعتبار الذي فيه (١١) إلحاق الفرع (١١) بأشبه (١١) الأصلين به .

⁽١) في هـ: بينها.

⁽٢) من قوله: وإذا كان مع أحد الزوجين العصبة غير الأب. . . إلى هنا. سقط من: ف.

⁽٣) في ف: وفي الجدنزاع.

⁽٤) سقط من: ف.

⁽٥) في ب، س، هـ: إعطاها.

⁽٦) سقط من: ف، ه.

⁽٧) في ب: سوى.

⁽٨) في ب، س، هـ: إعطاها.

⁽٩) في ب: قلت.

⁽١٠) في ب: عليه.

⁽١١) في هـ: الفرق.

⁽١٢) في ب، هـ: فأشبه.

قلت: فهذه (١) دلالة نص أو قياس.

قلت (٢) لك] (٢): القياس المحض أن الأم مع الأب(٤) كالبنت مع الابن، والأخت مع الأخ؛ لأنهما ذكر وأنثى من جنس واحد هما عصبة.

وقد أعطيت الزوجة نصف ما يعطاه الزوج؛ لأنهما ذكر وأنثى من جنس [واحد](°) ، [وإنما عدل عن هذا في ولد الأم لأنهم يدلون بالأم، فلا عصوبة لهم بحال، بخلاف الزوجين، والأبوين، والأولاد فإنهم يدلون بأنفسهم، وسائر العصبة يدلون بذكر كولد البنين والإخوة للأبوين أو الأب، فإعطاء الذكر مثل حظ الأنثيين هو معتبر فيمن يدلي بنفسه أو بعصبته (١) ، فإنه أهل للتعصيب، فأما من يدلي بغير عصبة فإنه ليس من أهل التعصيب، فالذكورة، بل الأبوان (٧٠) لكل واحد منهما السدس مع الولد، فتساويا كالأنوثة.

وليس الذكر كالأنثي(^): لا في باب الزوجية، ولا في الأبوين، ولا في الأولاد والإخوة للأب فهذا اعتبار] (٩) .

وأما دلالة الكتاب على ميراث الأم، فإن الله يقول: ﴿ لِكُلِّ وَرَجِدِ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدُّ فَإِن لَمْ يَكُن لَهُ وَلَدُّ وَوَرِثَهُ وَأَبُواهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ﴾ ``` ،

⁽۱) .في ب: في هذه،

⁽Y) في س: قلة.

⁽٣) سقط من: ف،

⁽٤) في ف: ومحض القياس أن الأب مع الأم.

⁽٥) سقط من: س، ف، هـ

⁽٦) في ب، س: بعصبيته.

⁽٧) في ب: بلى الأبوين، وفي هـ: بل الأبوين.

⁽A) في س: لأنثى.

⁽٩) سقط من: ف.

⁽١٠) سورة النساء، الآية: ١١، ونصها: ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي ٓ أَوْكَ بِهِ كُمَّ لِلذَّكِّرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأَنسَيَّينِ =

فالله تعالى فرض لها بشرطين :

ألا يكون له ولد، وأن يرثه أبواه(١).

[فكان] (٢) في هذا دلالة على أنها لا تعطى (٢) الثلث مطلقاً مع عدم الولد، [إذ لو كانت تعطاه مع عدم الولد مطلقاً لكان قوله: ﴿ وَوَرِثُكُهُ م أَبُواهُ ﴾ زيادة في اللفظ ونقصاً (٤) في المعنى، وكان عديم (٥) الفائدة، وجوده (٢) كعدمه، فإنه حينئذ سواء ورثه أبواه أو لم يرثه أبواه، لأمه الثلث، وهذا خلاف دلالة القرآن] (٧). وهذا مما يدل على صحة قول أكابر الصحابة والجمهور الذين يقولون: لا تعطى (٨) في العمريتين _ زوج وأبوان (٩) ، وزوجة وأبوان (١٠) _ ثلث جميع المال (١١).

قال ابن عباس وموافقوه (١٣) : فإنها لو أعطيت الثلث هنا لكانت (١٣) تعطاه مع

ب ۳۳

قَإِن كُنَّ فِيسَاءَ فَوْقَ أَثْنَتَيْنِ فَلَهُنَ ثُلْثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَحِدةً فَلَهَا أَلِيْصَفُ وَلِأَبُويْهِ لِكُلِّ وَحِدِينَهُمَا السَّدُسُ مِمَّا وَكَ لَإِن كَانَ لَهُ وَلَدُّ فَإِن كَانَ لَهُ وَلَدُّ وَوَرِثَهُ وَأَبْنَا وَكُرْ فَكُرُ لَهُ وَلَدُّ وَوَرِثَهُ وَأَبْنَا وَكُمْ الْإِنَاهُ فَلِأُومِهِ إِلمَّا لَهُ وَلَا لَهُ إِن كَانَ لَهُ وَلَدُ وَوَلِيَهُ وَأَبْنَا وَكُمْ وَأَبْنَا وَكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيْهُمْ أَفَرَ لُلَكُو نَفْعا فَإِيضَكَ السَّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَحِسنَةٍ يُوحِي بِهَا أَوْدَيْنِ وَالْمَا وَكُمْ وَأَبْنَا وَكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيْهُمْ أَفْرَ لُلَكُو نَفْعا فَإِيضَكَة مِن عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾

⁽١) في ف: أبوه.

⁽٢) سقط من: ه.

⁽٣) في ب، هـ: على أنه لا يعطى.

⁽٤) ني س: ونقص.

⁽٥) في ب، هـ: وكان عدم.

⁽٦) ني هـ: وجود.

⁽٧) إلى هناسقط من: ف.

⁽٨) في هـ: لا يعطي.

⁽٩) في س، هـ: وأبوين.

⁽۱۰) في س، هـ: وأبوين.

⁽١١) وإنما تعطى ثلث الباقي في المسألتين. وقد سبق ذكر قولهم وتوثيقه في حاشية ص (٥١٤).

⁽١٢) سبق ذكر قولهم وتوثيقه في حاشية ص (١٤).

⁽١٣) في ب، س، هـ: لكان.

(٥٢٠) نفسير آيات أشكلت

عدم الولد مطلقاً، وهذا (١) خلاف / ما دل عليه القرآن، وقد روي عنه أنه قال الزيد: «أفي كتاب الله ثلث ما بقي؟» (٢)، أي: ليس في كتاب الله إلا سدس (٣) وثلث.

فيقال: وليس في كتاب الله إعطاؤها⁽¹⁾ الثلث مطلقاً، فكيف يعطيها^(د) مع الزوجين الثلث؟! بل في كتاب الله ما ينع إعطاءها^(۱) الثلث مع الأب وأحد الزوجين، فإنه لو كان كذلك لكان^(۷) يقول: (فإن لم يكن له ولد فلأمه الثلث)، فإنها على هذا التقدير تستحق الثلث مطلقاً، فلما خص الثلث ببعض الحال علم أنها^(۸) لا تستحقه^(۹) مطلقاً.

فهذا مفهوم المخالفة الذي يسمى دليل الخطاب، يدل على بطلان قول من أعطاها الثلث [إلا العمريتين. ولا وجه لإعطائها الثلث](١٠) مع مخالفته

وأخرجه:

⁽١) قي س، ف، هـ: وهو.

 ⁽۲) عن شعبة، عن الحكم، عن عكرمة قال: «أرسل ابن عباس إلى زيد بن ثابت: أنجد في كتاب
 الله للأم ثلث ما بقى؟ فقال زيد: إنما أنت رجل تقول برأيك، وأنا رجل أقول برأيي».

أخرجه من هذا الطريق: الدارمي في سننه، في كتاب الفرائض، باب في زوج وأبوين، وامرأة وأبوين ص (٧٤٢).

_ ابن أبي شيبة في مصنفه من طريق الأعمش عن ابن عباس حد ١١ ص (٢٤٣_٢٤٣).

⁻ البيهقي في السنن الكبرى في كتاب الفرائض، باب فرض الأم، من طريق يزيد بن هارون، عن سفيان، عن عبد الرحمن الأصبهاني، عن عكرمة وذكره جـ ٦ ص (٢٢٨).

⁽٣) في ب، س، هـ: السدس،

⁽٤) في ب، س، هـ: إعطاها.

⁽٥) في س: فكيف تعطيها..

⁽٦) في س، هـ: إعطاها، وفي ف: إعطاؤها.

⁽٧) في س، ف، هـ: كان.

⁽٨) في ب، س، هـ: أنه.

⁽٩) في ب: لايستحق، وفي ف، هـ: لا تستحق.

⁽۱۰) سقطامن: هـ.

للإجماع (١) (٢) ؛ [(٦) لأن الله إنما أعطاها ذلك مع الولد والإخوة وقيده بذلك، ودل ذلك على أنها لا تعطاه مع الأخ الواحد، فعلم أن الثلث قد تستحقه مع الأخ الواحد، ويدل على ذلك أنها إذا أعطيته مع الأب فمع غيره من العصبات أولى وأحرى.

وهذه دلائل تنبيه الخطاب ومفهومه: إما مفهوم الموافقة، وإما مفهوم المخالفة. فلما دل القرآن على أنها لا تعطى الثلث ولا تعطى السدس وكان قسمة ما يبقى بعد فرض الزوجية أثلاثاً مثل قسمة أصل المال من الأبوين أثلاثاً، ليس بينهما فرق أصلاً علم بدلالة التقسيم أن الله أراد أن تعطى (٥) في هذه الحال [هذا، وكانت](١) هذه بالضرورة، وقياسه من جهة أنها قياس في معنى الأصل دلالة لفظية كانت [أو](٧) خطابية أيضاً، كما في قوله: «من أعتق شركاً [له](٨) في عبد»(١) ، وقوله: «أيما رجل وجد متاعه بعينه عند رجل قد أفلس فهو أحق به»(١٠)

⁽١) في ب: مع مخالفة الإجماع.

⁽٢) قال ابن قدامة معلقاً على قول من أعطى الأم ثلث جميع المال في العمريتين وهو ابن عباس ومن وافقه: «والحجة معه لولا انعقاد الإجماع من الصحابة على مخالفته. . . ». انظر: المعنى جـ٧ ص (٢١).

⁽٣) من هنا إلى قوله في ص (٥٢٤): كما يستحق الأب بعد ذلك. سقط من: ف.

⁽٤) في ب: مثل قيمة.

⁽٥) في ب: يعطي.

⁽٦) مقط من: ب.

⁽٧) سقط من: س.

⁽٨) سقط من: ب.

⁽٩) سبق تخریجه فی ص (٤٣١).

 ⁽١٠) وعمن رواه عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ :

 البخاري في صحيحه، بنحوه، في كتاب الاستقراض، باب إذا وجد ماله عند مفلس في
 البيع والقرض والوديعة فهو أحق به جـ٣ ص (٨٦).

فإن لفظ «عبد» و «رجل» يتناول في مثل هذا الذكر والأنثى في عرف الخطاب من باب التعبير باللفظ الخاص [عن المعنى العام، وهذا باب غير باب القياس من باب التعبير باللفظ الخاص [عن المعنى العام، وهذا باب غير باب القياس وذلك (۱) تارة لكون (۱) اللفظ الخاص (۱) صار [في (۱) العرف عامّاً كقوله: ﴿ إِنَّ اللّهَ لَا يَغْلِمُ مِثْقَالَ ذَرّةٍ ﴾ (۱) ، وقوله: ﴿ مَا يَعْلِمُ مُنْ قَطْمِيرٍ ﴾ (۱) ، وقول القائل: «والله ما أحذت له حبّة ، وقول القائل: «والله ما أحذت له حبّة ، ولا شربت له قطرة ، ولا أكلت له لقمة »، ونحو ذلك عما صار في عرف الخطاب يدل على النفي العام، لكونه صار في العرف الخاص عامّاً.

ومن هذا الباب خطاب المطاع للواحد في أهل طاعته، الذين(٩) قد استقر

1 . 7 -

مسلم في صحيحه، بنحوه، في كتاب المساقاة، باب من أدرك ما باعه عند المشتري، وقد أفلس، فله الرجوع فيه جـ ٢ ص (١١٩٣ ـ ١١٩٤) الحديثان: (٢٢، ٣٢).

ـ أبو داود في سننه في كتاب البيوع والإجارات، باب في الرجل يفلس فيجد الرجل متاعه بعينه عنده جـ ٣ ص (٧٨٩_٧٨٩) حديث رقم (٣٥١٩)، ولفظه قريب من هذا.

⁽١) في هـ: وكذلك

⁽۲) في هـ: يكون.

⁽٣) سقط من: ب.

⁽٤) سقط من: ب.

⁽٥) سورة النساء، الآية: ٤٠، ونصها: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفُهَا وَيُؤْمِتِ مِن لَدُنَّهُ أَجِرًا عَظِيمًا ﴾.

⁽٦) سورة فاطر، الآبة: ١٣، ونصها: ﴿ يُولِجُ الْيَلَ فِ ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلْيَلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْفَمَرَكُ لُّ يَجْرِى لِأَجَلِ مُسَمَّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَيُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَٱلَّذِينَ تَلْعُونَ مِن دُونِهِ. مَا يَمْلِكُونَ مِن فِطْمِيرٍ ﴾

⁽٧) في ب، س: لا يملكون نقيراً، وهذا تصحيف إذ إنه ليس في كتاب الله آية بهذا اللفظ.

⁽٨) سورة النساء، الآية: ١٢٤، ونصها: ﴿ وَمَن يَعْمَلُ مِنَ الصَّلِحَتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أَنتَىٰ وَهُو مُؤْمِنٌ فَأُولَتِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلِمُونَ نَقِمًا ﴾.

⁽٩) في ب: الذي.

عندهم تماثلهم في الحكم، فإن هذا الخطاب (۱) لجميعهم كخطاب السيِّد للواحد من عبيده بأمور يشترك فيها العبيد، وكذلك الملك للواحد من رعيته، ومن هذا خطاب النبي على للواحد من أمته بحكم، فإنه قد علم بعادته (۱) من خطابه أن هذا حكم لمن هو مثل ذلك الشخص إلى يوم القيامة، وكذلك خطابه لمن حضره قد علم لعادته أن من غاب عنه إذا كانوا (۱) بمنزلتهم أنهم مخاطبون بمثل ذلك لمعرفة المستمع أن حكم الشيء حكم مثله، وأن التعيين (١) هنا لا يراد به التخصيص، بل التمثيل.

وأما إذا كان أحد الزوجين مع سائر العصبة فهنا لو أعطيت ثلث الباقي لكان جَعْلاً لذلك العاصب (٥) معها بمنزلة الأب، وليس الأمر (١) كذلك، فإن الأب في طبقتها، فكان حكمها معه كحكم الذكر مع طبقته من (٧) [(٨) الإناث، وأما [غير](١) الأب فبعيد عنها.

والقرآن لما أعطاها الثلث مع الأب دل على أنه مع غيره من العصبة مثله وأولى من نقصانها، والسدس لا سبيل إليه لما تقدم.

وقد دل القرآن على أنها مع الأخ الواحد من الإخوة لا تعطى السدس، فلما

في س، هـ: خطاب.

⁽٢) في ب: فإنه قد حلم بعبادته.

⁽٣) في هـ: كان.

⁽٤) في ب: وأن النفس.

⁽٥) في ب: الغاصب.

⁽٦) في ب: وليس الأم.

⁽٧) إلى هنا: ٣٣٠.

⁽٨) من هنا إلى قوله في ص: (٥٢٨): بل إما أن يسقط، سقط من: ب.

⁽٩) سقط من: س.

أبطل إعطاءها(١) السدس مع العصبة غير الأب وغير أحد الزوجين، أو ثلث الباقي؛ تعين الثلث، وكان إذا أعطيت الثلث مع سائر العصبة وأحد الزوجين بجنزلة أن تعطاه مع الأب وحده ، فإن الأب وحده يحجب سائر العصبة ويأخذ الثلثين.

ومع أحد الزوجين أعطاها(٢) ثلث الباقي ليأخذ الأب الثلثين الآخرين؛ إذ ليس هناك عصبة غيره إذ هو يحجبهم، ومع غيره لو أعطيناها ثلث الباقي لكان ذلك ليأخذ ذلك العصبة الثلثين وليس ذلك له، بل قد يكون مع الأم محجوباً لا يأخذ شيئاً بحال إذا كان معها أب (٢) أو ابن، فإذا كان قد يكون معها محجوباً (١) حجب حرمان، فحجب النقصان أولى، بخلاف [الأب فإنه لا يحجب معها لا حجب حرمان ولا حجب نقصان.

وكان](٥) إعطاؤها(١) مع الأب الثلث إعطاءً لها(٧) مع غير الأب في سائر الأحوال بطريق الأولى؛ إذ لا حال هناك يستحق(٨) أحد معها أن يأخذ مثلي ما تأخذ (١) كما يستحق الأب بعد ذلك] (١١) ، فإن قوله (١١) : ﴿ وَوَرِثُهُ وَأَبُوا هُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ﴾ (١١) ،

⁽١) في س، هـ: إعطاها.

⁽٢) في هـ: إعطاؤها .:

⁽٣) في هـ: أبا.

⁽٤) في هـ: محجوب.

⁽٥) سقط من: هـ.

⁽١) في س، هـ: إعطاها، والضواب ما أثبته .:

في س، هـ: إعطا لها، والصواب ما أثبته.

⁽٨) في س: تستحق.

⁽٩) في هـ: يأخذ.

⁽١٠) من قوله في ص (٥٢١): لأن الله إنما أعطاها ذلك مع الولد. . . إلى هنا. سقط من : ف (١١) بعد ذلك السقط في نسخة «ف» المشار إليه في الفقرة السابقة جاءت عبارة «إلى أن قال: فإن قوله». فلعل هذه العبارة من أحد النساخ، ويقصد بالقائل شيخ الإسلام ابن تيمية.

⁽١٢) سورة النساء، الآية: ١١

دل على أن لها الثلث والباقي للأب بقوله: ﴿ وَوَرِثُهُ وَأَبُواهُ ﴾ ، [فإنه](١) لما جعل الميراث ميراثاً بينهما ، ثم أخرج نصيبها ، دل على أن الباقي نصيبه .

* * *

⁽١) سقط من: هـ.

⁽٢) في هـ: أعطيناها.

⁽٣) في س: لقوله.

⁽٤) سُورة الأنفال، الآية: ٧٥، ونصها: ﴿ وَالَّذِينَ اَمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُولَتِكَ مِنْكُرُّ وَأُولُواْ الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِمَعْضِ فِي كِنْبِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾.

⁽٥) سورة النساء، الآية: ٣٣، وتتمتها: ﴿ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَعَاثُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴾.

⁽٦) في س: وقول.

⁽٧) سبق تخریجه فی ص (٥٠١).

فصل

وأما ميراث الأخوات (١) (١) مع البنات، وأنهن عصبة كما قال (٢) جمهور الصحابة والعلماء (٤) ، فقد دل عليه القرآن والسنة أيضاً، فإن قوله تعالى:

- (١) في هـ: الإخوة.
- (٢) المراد بالأخوات هنا: الأحوات من الأبوين، أو من الأب؛ لأنه قد ذكر أن ولد الأم لا ميراث لهم مع الولد.
 - (٣) في ف: زيادة «وله أحت، الذي هو قول» بعد «قال».
- (٤) هذا هو أحد الأقوال في هذه المسألة، وهو القول الراجع الذي نصره ابن تيمية، وهو أن الأخوات من الأبوين أو من الأب عصبة مع البنات، وإن لم يكن معهن أخ يعصبهن لأخذ ما فضل عن البنات.
- الفول الثاني: لابن عباس رضي الله عنهما: أن الأخوات لسن عصبة مع البنات، فلا يرثن معهن شيئاً، وبه قال داود الظاهري، وطائفة
- القول الثالث: أن الأخوات عصبة مع البنات إذا لم يوجد عصبة ذكر كابن الأخ، والعم، أما إن وجد فالباقي له دونهن. وهذا قول إسحاق بن راهويه، واختيار أبي محمد بن حزم.
 - أما دليل الجمهور، فهو حديث هزيل بن شرحبيل، وسيأتي نصه وتخريجه في ص (٥٣٥_٥٣٦).
- وأما دليل إسحاق بن راهويه ومن وافقه فهو الجمع بين حديث «وما بقي فـ الأولى رجل ذكـر»، وحديث ابن مسعود بقضاء النبي على للاخت بالباقي بعد البنت وبنت الابن.
- وأما دليل ابن عباس ومن وافقه، فهو ظاهر قوله تعالى: ﴿ إِنْ أَمْرُ وَالْمَاكُ لَيْسَ لَمُولَدُ وَلَهُ وَأَخْتُ فَلَهَا نِصْفُ مَا رَكَ ﴾ [سورة النساء ، الآية : ١٧٦]، ووجه الدلالة أنه لم يجعل للاخت شيئاً إلا مع عدم الولد، ومعلوم أن البنت من الولد فوجب أن لا ترث الاخت مع وجودها، ولما قبيل له: إن عمر جعل للبنت النصف، وللاخت النصف قبال: «أنتم أعلم أم الله». وكان يقبول: «قبال الله عز وجل: ﴿ إِنِ أَمْرُ وَالْمَكُ لَيْسَ لَمُ وَلَدُ وَلَهُ وَلَدُ وَلَهُ مَا فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ﴾ [سورة النساء ، الآية : الله عز وجل: ﴿ إِنِ أَمْرُ وَالْمَكُ لَيْسَ لَمُ وَلَدٌ وَلَهُ وَلَدٌ الله ولد».
 - والخلاصة أن في توريث الأخوات مع البنات ثلاثة أقوال:
 - ـ التوريث مطلقاً، وهو قول الجمهور.

﴿ يَسَّتَفَتُونَكَ قُلِ اللهُ يُفَتِيكُمْ فِي الْكَلْكَةِ إِنِ الْمُرُولَدُ وَلَهُ وَلَكُ وَمُو يَرِثُهُ اَ إِن لَمْ يَكُن لَمْ اللّه كَلَه مع عدم ولدها ، وذلك النصف مع عدم الولد، وأنه [هو] (٢) يرث المال كله مع عدم ولدها ، وذلك يقتضي أن الأخت مع الولد لا يكون لها النصف [مما ترك ؛ إذ لو كان كذلك لكان لها النصف] (٢) سواءً كان له ولد أو لم يكن [له] (١) . فكان ذكر الولد تدليساً وعبثاً مُضراً ، وكلام الله منز ، عن ذلك (٥) .

[وليس هذا من المفهوم الذي هو تخصيص أحد النوعين بالذكر، بل هو من باب تخصيص اللفظ العام وتقييده مع أن الحكم يتناول جميع الصور، والتخصيص بعد التعميم ليس بمنزلة التخصيص المبتدأ، فإن ذلك قد يقصد به ذكر ذلك النوع دون الآخر، وأما ذكر الجنس الذي يعمهما(١) مع أن الحكم يعمهما(٧)

ـ عدم التوريث مطلقاً، وهو قول ابن عباس ومن وافقه.

_ التوريث بشرط عدم العصبة بالنفس، وهو قول إسحاق ومن وافقه.

انظر هذه المسألة في: الغني جـ ٧ ص (٦ - ٧)، إعلام الموقعين جـ ١ ص (٤٤٩ - ٤٥٦)، تفسير ابن كثير جـ ٢ ص (٤٣٤ - ٤٤١)، الجامع لأحكام القرآن جـ ٦ ص (٢٨ - ٢٩)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد جـ ٢ ص (٣٤ - ٣٤٣)، نيل الأوطار للشوكاني جـ ٦ ص (٦٦ - ٦٧)، التحقيقات المرضية ص (١٦ - ١١١).

⁽١) سورة النساء، الآية: ١٧٦.

⁽٢) سقط من: ه.

⁽٣) سقط من: هـ.

⁽٤) سقط من: س.

⁽٥) قال الإمام ابن القيم كلاماً قريباً مما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية، فقد قال في إعلام الموقعين جـ ١ ص (٤٥٠) بعد أن ذكر الآية السابقة: «وهذا دليل على أن الأخت ترث النصف مع عدم الولد، وأنه هو يرث المال كله مع عدم ولدها، وذلك يقتضي أن الأخت مع الولد لا يكون لها النصف ما ترك؛ إذ لو كان كذلك لكان قوله: ﴿ لَيْسَ لَمُولَدٌ ﴾ زيادة في اللفظ، ونقصاً في المعنى، وإيهاماً لغير المراد، فدل على أنها مع الولد لا ترث النصف.

⁽٦) في هـ: يعمها.

⁽٧) في هـ: يعمها.

والحاجة داعية إلى [بيان](١) التخصيص لا لاختصاصه بالحكم](١). ومسن هذا قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ لَهُ وَلَدُّ وَلَهُ وَأَخْتُ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ﴾ (٣) ، وقوله: ﴿ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدُّ وَوَرِثَلُهُ وَأَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ ﴾ (1) .

وإذا علم أنها مع الولد لا ترث النصف، فالولد إما ذكر(٥) / وإما أنشى، أما الذكر فإنه (1) يسقطها كما يسقط (٧) الأخ بطريق الأولى، بدليل قوله: ﴿ وَهُو يَرِثُهُ اللَّهِ مَا إِن لَّمْ يَكُن لِّما وَلَد ﴾ ، فلم يثبت له الإرث المطلق [إلا إذا لم يكن لها ولد، والإرث المطلق [م حوز [جميع] (٥) المال، فدل ذلك على أنه إذا كان لها ب ٣٥ ولد لم يحز المال، / بل إما أن يسقط إ(١٠٠) ، / وإما أن يأخذ بعضه. فيبقى إذا كان لها ولد، فإما ابن، وإما بنك.

والقرآن قد بيَّن أن البنت إنما تأخذ النصف، قدل على أن البنت لا تمنعه (١١) النصف الآخر إذا لم يكن إلا بنت(١٢) وأخ. ولما كان فتيا الله إنما هي(١٣) في

- (١) سقط من: هـ
- (٢) سقط من: ف.
- (٣) سورة النساء، الآية: ١٧٦.
 - (٤) سورة النساء، الآية: ١١.
 - (٥) في س: ذكراً.
 - (٦) في هـ: فإنها.
- (٧) في ف: زيادة (كما يسقطها) قبل (كما يسقط).
 - (٨) سقط من: هد.
 - (٩) سقط من: ف.
- (١٠) من قوله في ص (٥٢٣): ألإناث، وأما غير الأب فبعيد عنها. . . إلى هنا. سقط من: ب.
 - (۱۱) في هـ: التمنعه.
 - (١٢) في هـ: البنت.
 - (۱۳) في ف: إنما هو، وفي ب، إنما نهي.

الكلالة (۱) ، والكلالة: من لا والدله ولا ولد (۲) ، علم أن من له (۳) ولد ووالد (۱) ليس هذا حكمه ، ولما كان قد بيَّن تعالى أن الأخ يحوز مال الأخت (٥) فيكون لها عصبة ؛ كان الأب أن يكون له عصبة بطريق الأولى ، وإذا كان الأب والأخ عصبة

(۱) اختلف في اشتقاق لفظ "الكلالة" فقيل: من الكلال وهو الإعياء، فكأن الميراث يصير إلى الوارث بعد إعياء. وقال الزمخشري: "والكلالة في الأصل: مصدر بمعنى الكلال وهو ذهاب القوة، من الإعياء، فاستعيرت للقرابة من غير جهة الولد والوالد؛ لأنها بالإضافة إلى قرابتهما كالة ضعيفة.

وقيل: هي مشتقة من تكلله النسب. أي: أحاط به، وإذا لم يترك والدا ولا ولداً فقد انقطع طرفاه، وهما عمودا نسبه، وبقي موروثه لمن يتكلله نسبه، أي: يحيط به من نواحيه، كالإكليل، ومنه: روض مُكلل بالزهر، وجمهور أهل اللغة على أن الكلالة: الميت الذي لا والدلا،

انظر: البحر المجيط جـ ٣ ص (١٨٨)، الكشاف للزمخشري جـ ١ ص (٢٥٥).

(٢) القول بأن الكلالة: من لا والدله ولا ولد هو أحد الأقوال في المراد بالكلالة، وهو الصحيح، وقد روي هذا القول عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فقد روى الطبري، والبغوي، وابن كثير في تفاسيرهم عن الشعبي، قال: قال أبو بكر رحمة الله عليه: "إني قد رأيت في الكلالة رأياً، فإن كان صواباً فمن الله وحده لا شريك له، وإن يك خطأ فمني ومن الشيطان، والله بري، منه: أن الكلالة ما خلا الولد والوالد. فلما استخلف عمر رحمة الله عليه قال: إني لأستحي . من الله تبارك وتعالى أن أخالف أبا بكر في رأي رأه هذا لفظ الطبري.

قال ابن كثير في تفسيره: «وهكذا قال علي بن أبي طالب، وابن مسعود، وصح من غير وجه عن عسب دائلة بن عباس، وزيد بن ثابت، وبه يقول الشعبي، والنخعي، والحسن البصري، وقتادة، وجابر بن زيد، والحكم، وبه يقول أهل المدينة، والكوفة، والبصرة، وهو قول الفقهاء السبعة، والأثمة الأربعة، وجمهور السلف والخلف، بل جميعهم، وقد حكى الإجماع على ذلك غير واحد، وورد فيه حديث مرفوع».

انظر: تفسير الطبري جـ ٨ ص (٥٣ ـ ٥٤) محقق، معالم التنزيل جـ ١ ص (٤٠٣)، تفسير ابن كثير جـ ٢ ص (٢٠٠ ـ ٢٠١).

- (٣) فى ف: زيادة «ليس» قبل «له»، وهي زيادة تخل بالسياق.
 - (٤) في هـ: ولا والد.
 - (٥) في ب، س، ف: زيادة «المال» قبل «مال الأخت».

فالابن بطريق الأولى.

وقد قسال الله تعالى : ﴿ وَلِحَكُلِ جَعَلْنَا مُوالِيَ مِمَّاتَرَكَ ٱلْوَالِدَانِ
وَٱلْأَقَرَّبُونَ ﴾ (١) ، [(٢) فإذا كان قد جعل موالي واحدهم مولى ، وهو (٢) الذي
يتولى المرء ، فيكون مولاه (٤) يرث ماله ، ويكون من أولي الأرحام الذين بعضهم
أولى ببعض في كتاب الله ، إذا كان لكل أحد قد جعل الله عصبة ترث (٥) ماله عا (١) ترك ، هم (٧) : الوالدان والأقربون .

قال (^) طائفة من المفسرين: «أي: من المال الذي [ترك] () . والموالي (١٠): هم الوالدان (١١) والمعنى: لكل هم الوالدان (١١) ورثة يرثن مما (١٠) ترك هم: الوالدان والأقربون (١١) .

(۱) سورة النساء، الآية: ٣٣، وتنمتها: ﴿ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتَ أَيِّمَنْكُمْ فَتَاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰكُلِّ شَيْءِ شَهِيدًا ﴾.

- (٢) من هنا إلى قوله في ص(٩٣١): إلا الكبير. سقط من: ف.
 - (٣) في هـ: وهذا.
 - (٤) في ب: زيادة «من» قبل «مولاه».
 - (٥) في ب، س: يرث.
 - (٦) في هـ: ما.
 - (۷) فی ب: هو.
 - (۸) في س: قاله،
 - (٩) سقط من: ب.
 - 11.11
 - (١٠) في هـ: والموال. .
 - (۱۱) في هـ: الوالدون. (۱۲) في هـ: وموالي.
 - (۱۳) في س، هـ: مُعني.
 - (١٤) سقط من: ه.
 - (١٥) في هـ: ما.
 - (١٦) وممن قال بهذا من المفسرين:

وإذا كان قد جعل الله الوالدين والأقربين موالي، فالبنون [أولى](1) أن يكونوا موالي. ولهذا لما كانوا في أول الأمر إنما يرث الرجل ولده؛ فرض الله الوصية للوالدين والأقربين. فقوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَراً حَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيِّرًا الوَصِيتَةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ ﴾(1).

فلما فرض [الله] (٢) الوصية لهما دل ذلك على أن الميراث للولد دونهما، وكان ذلك هو الحكم قبل نزول آية الفرائض، فعلم أن الولد أولى من الأبوين، وإن كان الابن أولى أن يكون عصبة من الأب.

وأيضاً: فإنه سبحانه قال: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَراً حَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيرًا الْوَصِيّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرِيِينَ بِالْمَعْرُوفِ ﴾، فأوجب الوصية للوالدين والأقربين لما كان لا يرث أحدهم (ئ) إلا ولده، فكان ميراث الولد وأخذ الأب مال ابنه (٥٠ كله أمراً (١٠ معروفاً عندهم في الجاهلية، ففرض [الله](٧) فرائض لمن سمّاه، وأما إرث الابن مال أبيه إذا لم يكن غيره، فكان من الأحكام الظاهرة الواضحة التي كانوا عليها في الجاهلية، وأقرهم عليها في الإسلام، ووكد ميراث

الطبري في تفسيره جـ ٨ ص (٢٦٩ ـ ٢٧٢) محقق، وقد ذكر في ذلك آثاراً عن ابن عباس،
 ومجاهد، وقتادة، والسدى.

ـ ابن الجوزي في زاد المسير جـ ٢ ص (٧١).

_ ابن کثیر فی تفسیره ج۲ ص (۲۰۱_۲۰۲).

⁽١) سقط من: ه..

⁽٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٠، وتتمتها: ﴿ حَقًّا عَلَى ٱلْمُنَّقِينَ ﴾.

⁽٣) سقط من: ب، ه.

⁽٤) في هـ: أحدهما.

⁽٥) في ب، هد: مال أبيه.

⁽٦) في س، هـ: أمر.

⁽٧) سقط من: س.

الابن حتى ورَّث الابن سواء كان صغيراً أو كبيراً.

وكذلك سائر الورثة سَوَّى (١) بين الصغير والكبير، وكانوا في الجاهلية، ومن (٢) كان منهم لا يورثون (١) إلا الكبير [(١) . ودل أيضاً قول النبي على الحقوا الفرائض بأهلها فما بقي فهو لأولى رجل [ذكر] (٥) هذا أن ما بقي بعد الفرائض فلا يرثه إلا العصبة، وقد علم أن الابن أقرب، ثم الأب، ثم الجد، ثم الإخوة.

وقفى النبي على أن أولاد بني الأم يتوارثون، دون بني العلات (١) (٨) (١) ، فالأخ للأبوين أولى من الأخ للأب، وابن الابن يقوم مقام الابن، وكذلك كل

⁽١) في ب، هـ: سواء.

⁽٢) في س، هـ: أو من.

⁽٣) في ب، هـ: لا يرثون.

⁽٤) من قوله في ص (٥٣٠): فإذا كان قد جعل موالي واحدهم. . . إلى هنا. سقط من: ف

⁽٥) سقط من: ب.

⁽٦) الحديث سبق تخريجه في ص (١٠٥).

⁽٧) في ف: دون بني العلاقات، وفي هـ: دون بني العمات

 ⁽٨) بنو العلات: هم أولاد الرجل من نسوة شتى. سُمُوا بذلك لأن الذي تزوج أخرى على أولى قد
 كانت قبلها، ناهل، ثم «عَل» من هذه. والعلل: الشرب الثاني. يقال: «عَلل» بعد «نهل».
 انظر: مختار الصحاح ص (٤٥١)، لسان العرب جـ ٩ ص (٣٦٧).

 ⁽٩) روي عن علي بن أبي طالب_رضي الله عنه_أنه قال: «قضى رسول الله ﷺ أن أعيان بني الأم
 يتوارثون دون بني العلات. يرث الرجل أخاه لأبيه وأمه، دون إخوته لأبيه».

وعن رواه:

⁻ ابن ماجة في سننه في كتاب الفرائض، باب ميراث العصبة جـ ٢ ص (٩١٥) حديث رقم (٧٧٣)، وهذا لفظه.

⁻ الترمذي في سننه في كتاب الفرائض، باب ما جاء في ميراث الإخوة من الأب والأم جد ٤ ص (٢١٦) حديث أبي إسحاق، ص (٢١٦) حديث رقم (٢٠٩٥)، وقال: «هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي. وقد تكلم بعض أهل العلم في الحارث، والعمل على هذا الحديث عند عامة أهل العلم».

بني أب أدنى، هم أقرب من بني الأب الذي هو أعلى [منه](١) ، وأقربهم إلى الأب(١) الأعلى، فهو(١) أقرب إلى الميت. وإذا(١) استووا(٥) في الدرجة، فمن كان لأبوين أولى ممن كان لأب(١) .

فلما دل القرآن على أن للأخت النصف مع عدم الولد، وأنه مع ذكور ولد يكون الابن عاصباً يحجب الأخت، كما يحجب أخاها، بقي حال الأخت مع إناث الولد؛ ليس في القرآن ما ينفي ميراث الأخت في هذه الحال، [وإنما ينفي أن يكون لها النصف مع الولد، كما يكون مع عدم الولد](٧).

بقي (^) مع البنت: إما أن تسقط، وإما أن يكون لها النصف، وإما أن تكون (^) عصبة. ولا وجه لسقوطها؛ فإنها ('`) [لا] ('') تزاحم البنت. وأخوها لا يسقط فلا تسقط هي، ولو سقطت بمن هو أبعد منها من الأقارب، والبعيد لا / يسقط القريب.

[ولا يكون لها النصف فرضاً كما(١٢) يكون لها مع الزوج؛ لأن الله إنما جعل

ب ۳٦

⁽١) سقط من: ب.

⁽٢) في هـ: للأب.

⁽٣) في ب: هو.

⁽٤) في س: فإذا.

⁽٥) في ف: استوى. وفي هـ: استويا.

⁽٦) في ف: للأب.

⁽٧) سقط من: ف.

⁽۸) في هـ: نقي.

⁽٩) في ب، ف، هـ: يكون.

⁽١٠) في هـ: فإنه.

⁽۱۱) سقط من: ب، س.

⁽۱۲) في هـ: با.

لها النصف معه إذا لم يكن لها ولد] (١) ؛ ولأنها كانت تساوي البنت مع اجتماعهما، والبنت أولى منها فلا تساويها (١) ، [وأيضاً] (١) : فإنه (١) لو فرض لها النصف لنقصت البنت عن النصف إذا عالت الفريضة، [مثل زوجة وبنت وأخت، فكان للزوجة الثمن، ولكل منهما النصف، فتعول فتنقص (٥) البنت عن النصف] (١) .

وكذلك لو كان زوج كان له الربع، فلو فرض للأخت النصف مع البنت لعالت فنقصت البنت عن النصف، والإخوة لا يزاحمون الأولاد بفرض ولا تعصيب، فإن الأولاد أولى منهم. والله إنما أعطاها النصف إذا كان الميت كلالة لا [والد له ولا ولد())، فمن [له]() ولد لا يفرض لها معه النصف]() ، فلمنا [بطل]() سقوطها وفرضها لم يبق إلا أن تكون عصبة أولى من [العصبة]() البعيدة())، كالعم وابن العم()).

⁽١) سقط من: ف.

⁽۲) في ف: فلا تساوى بها.

⁽٣) سقط من: ف.

⁽٤) في ب: فإنها.

⁽٥) في هـ: فينقص.

⁽٦) سقط من: ف.

⁽٧) في س، هـ: لا ولد له و لا والد.

⁽٨) سقط من: س.

⁽٩) سقط من: ف.

⁽۱۰) سقط من: ب.

⁽١١) سقط من: ف.

⁽۱۲) في ف: البعيد.

⁽١٣) ولابن القيم كلام نحو هذا حيث قال في إعلام الموقعين جدا ص (٤٥٢): «فبطل فرض النصف، وبطل سقوطها . . ، فتعين القسم الثالث، وهو أن تكون عصبة لها ما يقي، وهي =

1 + 2 - 4

وهذا قول الجمهور(۱) ، وقد دل عليه حديث البخاري / عن ابن مسعود لما ذكر [له](۲) أن أبا موسى ، وسلمان بن ربيعة (۱) قالا في بنت ، وبنت ابن ، وأخت: للبنت النصف، وللأخت النصف، وأت ابن مسعود (١) في أن أب مسعود (١) في الله وأت ابن مسعود (١) في الله الله وأله الله وأله الله وأله الله وأله الله وابنة الابن (۱) السدس تكملة الثلثين، وما بقى للأخت»(۱).

⁼ أولى به من سائر العصبات الذين هم أبعد منها، وبهذا جاءت السنة الصحيحة الصريحة التي قضى بها رسول الله على ، فوافق قضاؤه كتاب ربه والميزان الذي أنزله مع كتابه، وبذلك قضى الصحابة بعده كابن مسعود، ومعاذ بن جبل، وغيرهما».

⁽١) تقدم ذكر قولهم وأقوال المخالفين لهم باختصار في حاشية ص (٥٢٦ - ٥٢٧).

⁽٢) سقط من: س.

⁽٣) هو سلمان بن ربيعة الباهلي، مختلف في صحبته، وقد رجع ابن عبد البر، وابن حجر أن له صحبة، يقال له: سلمان الخيل، فقد كان يلي الخيول أيام عمر، وهو أول من استقضي على الكوفة، وكان رجلاً صالحاً يحج كل سنة. توفي سنة ٣٠ هـ، وقيل غير ذلك.

انظر ترجمته في: الاستيعاب في أسماء الأصحاب جـ ٢ ص (٥٩ - ٦٠)، الإصابة في تمييز الصحابة جـ ٢ ص (٥٩ - ٦٠)، الإصابة في تمييز

 ⁽٤) في ب، س، هـ: وابن مسعود، وفي ف: واثت. وما أثبته هو الصواب الموافق لما جاء في
 الحديث.

⁽٥) في هـ: يتَّابعنا.

⁽٦) سقط من: ب.

⁽٧) في ف: وبنت الابن.

⁽A) الحديث رواه البخاري في صحيحه في كتاب الفرائض، باب ميراث ابنة ابن مع ابنة جـ A ص (٦)، ونصه: "عن هزيل بن شرحبيل قال: سُئل أبو موسى عن ابنة، وابنة ابن، وأخت. فقال: للابنة النصف، وللأخت النصف، وأت ابن مسعود فسيتابعني، فسئل ابن مسعود وأخبر بقول أبي موسى. فقال: لقد ضللت إذاً وما أنا من المهتدين؛ أقضي فيها بما قضى النبي على : للابنة النصف، ولابنة الابن السدس تكملة الثلثين، وما بقي فللأخت. فأتينا أبا موسى فأخبرناه بقول ابن مسعود. فقال: لا تسألوني ما دام هذا الحبر فيكم».

[فأحبر ابن مسعود أن هذا قضاء رسول الله على أن الخوات مع البنات عصبة، والأخت تكون عصبة بغيرها وهو أخوها فلا يمتنع أن الأخوات مع البنت، [فإن البنت أقوى من أخ الميت، ولهذا لم يعصبها، بخلاف البنت مع الابن فإنها ليست أقوى من أخيها، فلهذا عصبها، وفي السنن: «أن معاذا(٢) أتيى (٣) في بنت، وأخت، فأعطى الأخت النصف، والبنت

- _ أحمَد في مسئده جدا صل (٢٨٩، ٢٦٦).
- ـ الدارمي في سننه في كتـاب الفرائض، باب في بنت، وابنة ابن، وأخت لأب وأم ص (٧٤٤_ ٧٤٥).
- ــ أبو داود في سننه في كتاب الفرائض، باب ما جاء في ميراث الصُّلب جـ ٣ ص (٣١٣_٣١٣) حديث رقم (٢٨٩٠).
- ابن ماجة في سننه في كتاب الفرائض، باب فرائض الصلب جـ ٢ ص (٩٠٩) حديث رقم (٢٧٢).
- الترمذي في سننه في كتاب الفرائض، باب ما جاء في ميراث ابنة الابن مع ابنة الصلب جد ٤ ص (٤١٥)، وقال: «حديث حسن صحيح».

نبيه:

رواية البخاري ليس فيها ذكر سلمان بن ربيعة، وإنما ذكر في الروايات الأخرى التي في المسند والسنن أنه جاء رجل إلى أبي موسى الأشعري وسلمان بن ربيعة الباهلي فسألهما . . . الحديث .

- (١) سقط من: ف.
- (٢) هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري، الخزرجي، أبو عبد الرحمن، صحابي جليل، كان أحد الأشخاص الذين جمعوا القرآن على عهد النبي على أسلم وهو فتى، وشهد العقبة مع الأنصار السبعين، بعثه النبي على بعد غزوة تبوك قاضياً ومرشداً لأهل اليمن. توفي سنة ١٨هـ.
- انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٣ ص (٥٨٣ ـ ٥٩٠)، تذكرة الحفاظ جـ ١ ص (١٩ ـ ٢٠) رقم الترجمة (٢٠) رقم الترجمة (٣٠١).
 - (٣) في هـ: أفتي.

ومن رواه أيضاً عن هزيل بن شرحبيل:

النصف»(١) ع(٢).

وأما قول النبي ﷺ (٣) «ألحقوا الفرائض بأهلها، فما بقي فلأولى رجل ذكر »(١) ، فهذا عام خص منه: المعتقة، والملاعنة، والملتقطة. لقوله ﷺ: «تحوز المرأة ثلاث مواريث: عتيقها، ولقيطها، وولدها الذي لاعنت عليه»(٥) .

وعن رواه من أصحاب السنن:

- _ الدارمي في سننه في كتاب الفرائض، باب في بنت وأخت ص (٧٤٧).
- أبو داود في سننه في كتاب الفرائض، باب ما جاء في ميراث الصُّلب جـ ٣ ص (٣١٦) حديث رقم (٢٨٩٢).
 - (٢) سقط من: ف.
 - (٣) نى ف: رقوله ﷺ.
 - (٤) الحديث سبق تخريجه في ص (٥٠١).
- (٥) الحديث رواه من طريق عمر بن رؤبة، عن عبد الواحد بن عبد الله النصري، عن واثلة بن الأسقع:
- ـ أبو داود في سننه في كتاب الفرائض، باب ميراث ابن الملاعنة جـ ٣ ص (٣٢٥) حديث رقم (٢٩٠).
- ـ ابن ماجة في سننه في كتاب الفرائض، باب تحوز المرأة ثلاث مواريث جـ ٢ ص (٩١٦) حديث رقم (٢٧٤٢).
- الترمذي في سننه في كتاب الفرائض، باب ما جاء ما يرث النساء من الولاء ج ٤ ص (٤٢٩) حديث رقم (٢١١٥). وقال: اهذا حديث حسن غريب لا يُعرف إلا من هذا الوجه من حديث محمد بن حرب».
 - _ الدارقطني في سننه جـ ٤ ص (٨٩_ ٩٠) الأحاديث (٦٨، ٦٩، ٧٠).
- ـ الحاكم في المستدرك في كتاب الفرائض جـ ٤ ص (٣٧٨) حديث رقم (٧٩٨٦) وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ورواية الخاكم من طريق عمر بن رؤبة، عن عبد العزيز " ابن عبد الله البصري، عن واثلة.
- قال الذهبي في ميزان الاعتدال جـ ٤ ص (١١٧): «ليس لعمر في السنن سوى هذا الحديث».

وإذا كان عاماً مخصوصاً، خصت منه هذه الصورة بما ذكر من الأدلة(١)

وقال الخطابي في معالم السنن وهو بهامش سنن أبي داود جـ ٣ ص (٣٢٥): «هذا الحديث غير ثابت عند أهل النقل»، وقال مثله البغوى في شرح السنة جـ ٨ ص (٣٦٢).

وقال الشوكاني في نيل الأوطار جـ ٦ ص (٧٦): "في إسناده عـمر بن رؤبة التعلبي، قال البخاري: فيه نظر، وسئل عنه أبو حاتم الرازي فقال: صالح الحديث، قيل: تقوم به الحجة؟ فقال: لا، ولكن صالح. . . وقال البيهقي: لم يثبت البخاري ولا مسلم هذا الحديث لجهالة بعض رواته».

وقال ابن حجر في التقريب جـ ٢ ص (٥٥) رقم الترجمة (٤٢٤): «عمر بن رُوبة صدوق من الرابعة».

والحديث ضعفه الألباني في إرواء الغليل جـ ٦ ص (٢٤) حديث رقم (١٥٧٦)، ولم يشر إلى رواية الحاكم له .

شرح الحديث:

أخبر النبي ﷺ في هذا الحديث أن المرأة تجمع ثلاث مواريث:

الأول: ميراث عتيقها، فإذا أعتقت عبداً، ومات، ولم يكن له وارث، فإنها ترث ماله بالولاء، وهذا باتفاق أهل العلم.

الناني: ميراث لقيطها، والمراد باللقيط هو الطفل الذي يوجد ملقى على الطريق لا يعرف أبواه، وهذا في ميراث ملتقطه منه خلاف. قال الخطابي في معالم السنن: «أما اللقيط فإنه في قول عامة الفقهاء حر، وإذا كان حُراً فلا ولاء عليه لأحد، والميراث إنما يستحق بنسب أو ولاء، وليس بين اللقيط وملتقطه واحد منهما، وكان إسحاق بن راهويه يقول: ولاء اللقيط لملتقطه، ويحتج بحديث واثلة، وهذا الحديث غير ثابت عند أهل النقل، وإذا لم يثبت الحديث لم يلزم القول به، وكان ما ذهب إليه عامة العلماء أولى».

الثالث: ميراث ولدها الذي لاعنت عليه، وفيه قال البغوي في شرح السنة: «أما الولد الذي نفاه الرجل باللعان، فلا خلاف أن أحدهما لا يرث الآخر؛ لأن التوارث بسبب النسب، وقد انتفى النسب باللعان، أما نسبه من جهة الأم فثابت، ويتوارثان».

انظر: شرح هذا الحديث في الكتب التالية:

- _ معالم السنن للخطابي ، وهو بهامش سنن أبي داود جـ ٣ ص (٣٢٥) .
 - ـ شرح السنة للبغوي جاً ٨ ص (٣٦٢).
- ـ عون المعبود شرح سنن أبي داود لمحمد شمس الحق آبادي جـ ٨ ص (١١٥ ـ ١١٨).
 - تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للمباركفوري جـ ٦ ص (٢٩٩).
 - (١) في ب، س، هـ: من الدلالة.

11.-

[(1) وإن قيل: قوله: «فلأولى رجل ذكر»، إنما هو في الأقارب / الوارثين بالنسب. قيل: فالمنازع يقدم المعتق على الأخت مع البنت، وليس من الأقارب، وهو ﷺ قال: «فلأولى رجل ذكر»، فذكره (٢) بالذكر ليبين أن العاصب المذكور هو (٣) الذكر دون الأنثى، وأنه لم يرد بلفظ الرجل ما يتناول الأنثى، كما في قوله: «أيما رجل وجد متاعه» (١) ، ونحو ذلك مما (٥) يذكر فيه لفظ الرجل.

والحكم يعم النوعين: الذكور (٢) والإناث. وهذا كقوله (٧) عَلَيْ في فرائض صدقة الإبل: «فإن لم يكن فيها بنت مخاض فابن لبون ذكر (٨) »(٩) ، فذكر لفظ: «الذكر دون الأنثى، وأن الذكر

- (١) من هنا إلى قوله في ص (٥٤٦): وهذه الصورة أدل. سقط من: ف.
 - (٢) في ب: فذكر.
 - (٣) في ب: وهو.
 - (٤) الحديث سبق تخريجه في ص (٥٢١).
 - (٥) في ب، هـ: ما.
 - (٦) في ب: المذكورين.
 - (٧) في ب: وهو قوله.
- (٨) بنت المخاض: هي ماتم لها سنة واحدة، سميت بذلك لأن أمها قد حملت في الغالب،
 والمخاض الحامل.
 - أما ابن اللبون: فهو ما تمَّ له سنتان، سمي بذلك لأن أمه قد وضعت غالباً، فهي ذات لبن.
 - انظر: الروض المربع مع حاشية ابن قاسم جـ ٣ ص (١٨٩، ١٩٢).
 - (٩) هذا جزء من حديث طويل، وممن أخرجه:
 - _ أحمد في مسنده جرا ص (١١ ـ ١٢).
- ـ أبو داود في سنته في كتاب الزكاة، باب في زكاة السائمة جـ ١ ص (٢١٤ ـ ٢٢٤) حديث رقم (١٥٦٧).
 - ـ النسائي في سننه في كتاب الزكاة، باب زكاة الإبل جـ ٥ ص (١٨ ـ ٢٣).
- الحاكم في المستدرك في كتاب الزكاة جـ ١ ص (٥٤٨ ـ ٥٤٩) حديث رقم (١٤٤١). وقال: «صحيح على شرط مسلم»، ووافقه الذهبي.
 - (١٠) في هـ: الرجل، وهو تصحيف.

يجزئ (١) في هذه الحال دون ما إذا كانت فيها بنت مخاض، فإن الفرض بنت مخاض

ومما يبين صحة قول الجمهور أن قوله: ﴿ لَيْسَ لَهُ وَلَدُّ وَلَهُ وَأَخْتُ فَلَهَا فِي الْمَعْ مُا تَرَكَ النصف مع عدم الولد، والمفهوم إنما يقتضي أن الحكم [في](١) المسكوت ليس عائلاً للحكم في المنطوق، فإذا كان فيه تفصيل حصل بذلك مقصود المخالفة. فلا يجب أن تكون (١) [كل](١) صورة من صور المسكوت مخالفة لكل صور المنطوق، ومن توهم ذلك في دلالة المفهوم فإنه [في](٥) غاية الجهل.

فإن المفهوم إنما يدل / بطريق التعليل وبطريق التخصيص. والحكم إذا ثبت بعلة فانتفت؛ جاز أن يخلفها في بعض الصور أو كلها علة أخرى. وقصد التخصيص يحصل بالتفصيل، وحينتذ فإذا نفي إرثها مع ذكور الولد حصل المقصود بدليل الخطاب، ولم يكن في الآية نفي ميراثها مع الأنثى في حب (١) أن تكون (١) [من] (١) أهل الفرائض، أو من العصبة، وهي [مع] (١) كونها من أهل الفرائض، لكن لها التعصيب (١٠) في بعض الأحوال، كما

ب ۶۷

⁽١) في س: مجزئ.

⁽٢) سقط من: س.

⁽٣) في ب، س: أن يكون

⁽٤) سقط من: ش.

⁽٥) سقط من: س.

⁽٦) قي ب: حجب.

⁽٧) في ب، هـ: أن يكون.

⁽٨) سقط من: هـ.

⁽٩) سقط من: ب، س، ف

⁽١٠) في ب: التعصب.

تكون^(١) عصبة مع إخوتها^(١) .

وعلى هذا التقدير فلا يكون الحديث مخصوصاً، بل عمومه محفوظ (٢)، وصار هذا كما لو كان معها أخوها، أو كان البنين والبنات، أو الأخوات والإخوة، أحد الزوجين أو لأم، فإما أن تلحق (١) الفرائض بأهلها، وما بقي لا يختص به ذكور الولد والإخوة بالنص والإجماع، فإن الله تعالى قال: ﴿ وَإِن كَانُو ٓ الْحَوَةُ وَجَالًا وَفِسَاءٌ فَلِللَّذِكُم مِثْلُ حَظِّا الْأَنتَيْنِ ﴾ (٥) بعد قول، ﴿ فَإِن كَانتَ اأَثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثَّلُتُانِ مِنَاتَرُكَ وَمِن كُمُ اللَّهُ عَالَى اللهُ عَالَى اللهُ وَعِلَى اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللهُ ا

فقد جعل [الله](٧) لكل [واحد](٨) من الأبوين السدس مع الولد، والباقي للولد.

وإذا كانوا ذكوراً وإناثاً فللذكر مثل حظ الأنشيين، وهذا متفق عليه بين المسلمين، فذل ذلك على أن قوله: «فلأولى رجل ذكر» إنما يراد به إذا لم يكن هناك من يكون عصبة بغيره وهو من أهل الفرض في بعض الأحوال.

⁽١) في ب، هـ: يكون.

⁽٢) في ب: مع أخواتها.

⁽٣) في هـ: محفوظاً.

⁽٤) ني ب: يلحق.

⁽٥) صورة النساء، الآية: ١٧٦.

⁽٦) صورة النساء، الآية: ١١.

⁽Y) سقط من: ب، س.

⁽٨) مقط من: ب، س.

ولو أخد بما يظن (١) أنه ظاهر الحديث؛ لكان الباقي بعد الفرض لذكور الإخوة دون الأخوات، والبنين دون البنات، وهذا باطل بالنص وإجماع المسلمين (٢). فعلم أنها إذا كانت عصبة بغيرها لم يكن الباقي لأولى رجل ذكر، أوهي في هذه الحال عصبة بغيرها، فليس الباقي لأولى رجل ذكر] (٦). ومعلوم أن أخاها / أقرب من العم وابن العم، فإذا كان لا يسقطها، بل تكون (١) معه عصبة (٥) ، فلأن لا يسقطها العم وابنه بطريق الأولى والأحرى، وإذا لم يسقطها ورثت (١) دونه لأنه أبعد منها بخلاف أخيها (٧).

وحينتذ فقوله: «ألحقوا الفرائض بأهلها» إن أريد به من له فرض في تلك المسألة، فقوله: «فما بقى فلأولى رجل ذكر» خص منه من الأقارب من يكون عصبة بغيرها، والبنت في هذه الصورة عصبة بغيرها (٨) فتخص منه.

ولو أريد بالفرائض من هو من أهل الفرائض في الجملة سواء كان لا يرث إلا بفرض، كالزوجين والأم، وولد الأم، أو كان يرث بفرض تارة، وبتعصيب أخرى كالأب والبنات [والأخوات]()، فيراد تقديم هذا الضرب، وما بقي بعده فلأولى رجل ذكر، فقد تناولها الحديث.

فإن الورثة أقسام:

⁽١) في ب: بطن.

⁽٢) في ب: والإجماع من المسلمين.

⁽٣) سقط من: ب.

⁽٤) في ب: يكون.

⁽٥) في هـ: عصبة معه.

⁽٦) في ب، س: ورثه، وفي هـ: ورثة. وما أثبته هو الصواب.

⁽٧) في هـ: أختها.

⁽۸) في هـ: في غيرها.

⁽٩) سقط من: ه.

- ذو فرض^(۱) محض: كالزوجين، وولد الأم، والأم.
 - وذو(٢) تعصيب(٣) محض: كالبنين، والإخوة.
- ومن يكون ذا فرض بنفسه، وعصبة بنفسه، كالابن والجد.
 - ومن يكون ذا فرض وعصبة بغيره كالبنات والأخوات.

ومعلوم أن قوله على : «ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقي فلأولى رجل ذكر» (١) لم يرد به سقوط البنات والأخوات إذا كن عصبة بغيرهن، بل يرثن في هذه الحال بالإجماع.

والأخوات (٥) مع البنات كالأخوات مع إخوتهن (٦) ، فإذا لم ينفرد الرجل الذكر ـ وهو أخوهن ـ ويسقطهن (١) ؛ فأن لا ينفرد من هو أبعد منه ويسقطهن (١) بطريق الأولى .

ولهذا لم يوجد قط أخت تسقط مع عم، وابن عم، ومن هو أبعد منها. بل لابد أن ترث (٩) إما بفرض، وإما بتعصيب حصل بغيرها.

وحينئذ فإذا(١٠٠) / كن مع البنات وجب أن يرثن بأحد هذين، وقد(١١) تعــذر

ب ۳۸

⁽١) في س: ذوا فرض.

⁽٢) في س: وذا.

⁽٣) في ب: معصب.

⁽٤) الحديث سبق تخريجه في ص (٥٠١).

⁽٥) في هـ: والأخوان.

⁽٦) في هـ: أخواتهن.

⁽٧) فني هـ: ويسقطن.

⁽۸) في هـ: ويسقطن.

⁽٩) في ب: يرث، وفي هـ: يرثن.

⁽١٠) في هـ: فإن.

⁽۱۱) في هـ: أو قد.

الفرض فتعين التعصيب، كما لو كان معها أخوها.

يبين ذلك أن [جنس](١) أهل الفرائض(١) يقدمون على العصبات سواء كانوا أهل فرض محض، أو(٦) كانوا مع ذلك [لهم](١) تعصيب(٥) بأنفسهم أو بغيرهم.

والأخوات من جنس أهل الفرائض، فهن (١) يرثن في حال بالفرض، وفي حال يكن عصبة، وهم مقدمون على من لا يرث إلا بالتعصيب [المحض] (١) كالعم وابن العم، فدل ذلك على أن الأخوات أولى من هؤلاء.

ولا يجوز أن يستدل بهذا الحديث على حرمانهن مع البنات، كما لا يجوز أن يستدل به على حرمانهن مع إخوتهن (^^) ، بل ولا [على] (٩) حرمان بنات الابن مع أخيهن (١٠) ، ومع ابن أخيهن إذا استكمل (١١) البنات الثلثين، بل يعصب (١٢) من في درجته ومن هو أعلى منه عند الجمهور (١٣) ، ولكن ابن مسعود، ومن وافقه

⁽١) سقط من: ه.

⁽٢) القصود بأهل الفرائض: مم أصحاب الفروض.

⁽٣) في هـ: أم.

⁽٤) مقط من: ب.

⁽٥) في ب: تعصيباً.

⁽٦) في ب، س: فمن. وفي هن من، ولعل ما أثبته يناسب السياق.

⁽٧) سقط من: ه.

⁽٨) في هـ: أخواتهن.

⁽٩) سقط من: ب.

⁽۱۰) في هـ: أختهن.

⁽۱۱) في ب، هـ: استعمل

[.] (۱۲) في هـ: تعصب.

⁽١٣) قال ابن قدامة في المغني حـ ٧ ص (٩ ـ ١٠): هوهذا قول عامة العلماء: يروى ذلك عن علي، وزيد، وعمائشة رضي الله عنهم، ويه قبال مالك، والثوري، والشافعي رضي الله عملهم، وإسحاق، وأصحاب الرأي، وبه قبال سائر الفقهاء إلا ابن مسعود ومن اتبعه، فإنه خالف

س ۱۲

كأبي ثور (١) يقولون: إنه لا يعصب (١) إلا من يرث دونه، لا يعصب من يسقط (١) بدونه، ودلالة الحديث في هذه المواضع (١) من جنس واحد.

فإما أن يقال: هؤلاء (٥) كلهم من جنس أهل الفرائض / فإنهن عن يفرض لهن، ليس بمنزّلة العمة والخالة ونحوهما عمن ليس له فرض مقدر.

وإما أن يقال: هو مخصوص، وهذا الحديث قد روي بألفاظ، فمن جملة ألفاظه: «اقسموا المال بين أهل الفرائض على كتاب الله، فما بقي فلأولى رجل ذكر $^{(1)}$. وهذا اللفظ يتناول كل من كان من أهل الفرائض في الجملة، وإن عرض له حال

الصحابة في ست مسائل من الفرائض. هذه إحداهن، فجعل الباقي للذكر دون أخواته، وهو قول أبي ثور».

⁽۱) هو إبراهيم بن خالد، الإمام الحافظ الحجة المجتهد، مفتي العراق، أبو ثور، الكلبي البغدادي الفقيه، ويُكنى أيضاً: أبا عبد الله، ولد في حدود سنة ۱۷۰ هـ. قال النسائي: ثقة مأمون، أحد الفقهاء، وقد ذكره الخطيب وأثنى عليه، وقال الذهبي: «هو حجة بلا تردد». له كتاب «أحكام القرآن». توفي سنة ٢٤٠ هـ، وقيل غير هذا.

انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ ٦ ص (٦٥ ـ ٦٩) رقم الترجمة (٣١٠٠)، وفيات الأعيان جـ ١ ص (٢٦) رقم الترجمة (٢)، سير أعلام النبلاء جـ ١٢ ص (٧٦ ـ ٧٦) رقم الترجمة (١٩)، طبقات المفسرين للداودي جـ ١ ص (٩) رقم الترجمة (٩).

⁽٢) في ب، هـ: لا تعصيب، وفي س: لا يعصيب، وما أثبته يناسب السياق.

⁽٣) في س، هه: من سقط.

⁽٤) في هـ: في هذا الموضع.

⁽٥) في ب، س: لهؤلاء.

⁽٦) وممن روى هذا الحديث بهذا اللفظ عن ابن عباس:

⁻ مسلم في صحيحه في كتاب الفرائض، باب ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقي فالأولى رجل ذكر جـ ٢ ص (١٢٣٤) حديث رقم (٤).

⁻ أبو داود في سننه في كتاب الفرائض، باب ميراث العصبة ج٣ ص (٣١٩) حديث رقم (٢٨٩٨).

ـ ابن ماجة في سننه في كتاب الفرائض، باب ميراث العصبة جـ ٢ ص (٩١٥) حديث رقم (٢٧٤٠).

يكون فيها عصبة بغيره، إذا لم يكن محجوبات (۱) بغيرهن، كما يحجب بنات الابن؛ فالابن وما بقي بعده فلأولى رجل ذكر، ليس المراد أنه ما بقي بعد الفرائض المقدرة لا يعطاه إلا رجل، ولو قدر أن اللفظ يتناول هذا فعد منه صور كثيرة (۱) بالنص والإجماع، وهذه الصورة أدل] (۱).

وقد سبق تخريجه في ص (٥٠١) بلفظ: «أخفوا الفرائض بأهلها فما بقي فلأولى رجل ذكر»
 في هـ: محجوبان.

⁽۲) في س، هـ: فقد منه صور:كثيرة.

٣) من قوله في ص (٥٣٩): وإن قيل قوله: ﴿فَلَأُولَى رَجَلَ ذَكُرَ...، إلى هنا سقط من: ف.

فصل

واصا صيراث البنتين (") ، فقد قال [الله] (") تعالى : ﴿ يُوصِيكُواللهُ فِي اللهُ اللهُ اللهُ وَصِيكُواللهُ فِي اللهُ وَاللهُ اللهُ ال

فدل القرآن على أن البنت لها مع أخيها الذكر الثلث، ولها وحدها النصف،

(۱) يتضمن هذا الفصل الحديث عن ميراث البنتين، واختلاف العلماء فيه، فقد أجمع المسلمون على أن ميراث البنت الواحدة النصف، وعلى أنهن إن كن ثلاث بنات فما فوق ذلك فلهن الثلثان، واختلفوا في الاثنتين من البنات، فذهب الجمهور إلى أن لهما الثلثين، وروي عن ابن عباس أنه قال: للبنتين النصف وهذه رواية شاذة عنه كما سيأتي -، وقيل: المشهور عنه مثل قول الجمهور.

والسبب في اختلافهم: تردد المفهوم في قوله تعالى: ﴿ فَإِن كُنَّ فِسَاءَ فَوْقَ أَثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلْنَا مَا تُرَكَ ﴾ بين إلحاق الاثنتين بما فوقهما، وإلحاقهما بالواحدة في قوله: ﴿ وَإِن كَانَتُ وَحِدَةً فَلَهُا النِّصَفُ ﴾، وعلى هذا ففي دلالة الآية على قدر ميراث البنتين إجمال، وهذا الإجمال أوجب الاختلاف في مقداره بين ابن عباس والجمهور، وقد نصر ابن تيمية في هذا الفصل قول الجمهور.

انظر: بداية المجتهد ونهاية المقتصدج ٢ ص (٣٤٠)، إعلام الموقعين لابن القيم ج ١ ص (٤٥٦)، أضواء البيان للشنقيطي ج ١ ص (٣٠٨).

- (٢) في ب، س، هـ: البنين.
- (٣) سقط من: ب، س، ف.
- (٤) سورة النساء، الآية: ١١، وتتمتها: ﴿ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَحِدِيِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا نَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدُّ فَإِن لَّذَيْكُنُ لَهُ وَلَدُّ وَوَرِنَهُ وَأَبَوَاهُ فَلِأَيْهِ ٱلثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ وَإِخْوَةٌ فَلِأَ مَهِ ٱلسُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَا أَوْدَيْنِ ءَابَا وَكُمْ وَأَبْنَا وَكُمْ لَانَدْرُونَ أَيْهُمْ أَفْرَاكُ لَكُوْ نَفْعًا فَرِيضَكَةً مِّن اللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا عَكِيمًا ﴾ حَكِيمًا ﴾ حَكِيمًا ﴾

ولما فوق اثنتين (١) الثلثان بقيت (٢) البنتان (٣) [فكان] (١) [إذا كان] (١) لها مع الذكر الثلث لا الربع فأن يكون لها مع الأنثى الثلث لا الربع أولى وأحرى ، ولأنه قال : ﴿ وَإِن كَانَتُ وَرَحِدَةً فَلَهَ النِّصَفُ ﴾ ، فقيد النصف بكونها واحدة ، فدل بخهومه على أنه (١) لا يكون لها إلا مع هذا الوصف ، بخلاف قوله : ﴿ فَإِن كُنَّ نِسَاءً ﴾ ، [فإنه لما] (٧) ذكر ضمير «كن» و «نساء» وذلك جمع ، لم يكن أن يقال : اثنتين ؛ لأن ضمير الجمع لا يختص باثنتين ؛ ولأن الحكم لا يختص باثنتين ؛ ولأن الحكم لا يختص باثنتين أو عرف حكم الثنتين [وعرف حكم الثنتين [وعرف حكم الثنتين [وعرف حكم الثنتين [وعرف حكم الثنتين المعرف حكم الشعرف حكم الثنتين المعرف حكم الشعرف حكم الشع

⁽١) في هـ: الثنتين.

⁽٢) في هـ: بقية.

⁽٣) في ب، ف: البنت.

٤) سقط من: ف.

٥) سقط من: س.

⁽٦) قي ب: على أنها.

⁽٧) سقط من: ف.

⁽۸) في هـ: باثنين.

القال ابن القيم في إعلام الموقعين جـ ١ ص (٤٥٧): "فإن قيل: فأي فائدة في التقييد بقوله: فوق النّنكيّن الحالم وتأليفه ومطابقة مضمره لظاهره أوجب ذلك. فإنه سبحانه قال: ﴿ يُوصِيكُو اللّهُ فِي الوَّلِدِكُمُ لِلذَّكِرِ مِثْلُ مَضمره لظاهره أوجب ذلك. فإنه سبحانه قال: ﴿ يُوصِيكُو اللّهُ فِي الوَّلِدِكُمُ لِلذَّكِرِ مِثْلُ حَظِياً اللهُ الله

وأيضاً: فإن ميراث الاثنتين قد علم بالنص، فلو قال: فإن كانتا اثنتين، كان تكريراً، ولم يعلم منه حكم ما زاد عليهما، فكان ذكر الجمع في غاية البيان والإيجاز وتطابق أول الكلام وآخره، وحسن تأليفه وتناسبه.

1.7.

الواحدة، وإذا كانت واحدة فلها النصف، ولما فوق الثنتين الثلثان](۱) ؛ امتنع أن يكون للثنتين الثلثان](۱) أكثر من الثلثين، فلا يكون لهما جميع المال لكل واحدة النصف، فإن الثلاث (۱) ليس لهن إلا الثلثان، / فكيف [بما دون](۱) الثلاث (ولا يكفيهما(۱) النصف؛ لأنه لها(۱) بشرط أن تكون واحدة، فلا يكون لها إذا لم [تكن](۱) واحدة.

وهذه الدلالة تظهر من قراءة (^) النصب: "وإن كانت واحدة (^) ، فإن هذا خبر "كان" تقديره: فإن كانت بنتاً واحدة ، أي: مفردة ليس معها غيرها فلها [النصف] (' ') ، فلا يكون لها ذلك إذا كان معها غيرها ، فانتفى النصف ، وانتفى الجميع ، فلم يبق إلا الثلثان ، وهذه دلالة من الآية .

⁽١) سقط من: ب.

⁽٢) في ف: للبنتين.

⁽٣) في ب، س، هـ: فإن الثلاثة.

⁽٤) سقط من: ف.

⁽٥) في ف: ولا يكفيها.

⁽٦) في هـ: لهما.

⁽٧) سقط من: ب.

⁽A) في هـ: من دلالة.

⁽٩) وهي قراءة كل من: عبد الله بن كثير المكي، وأبي عمرو بن العلاء البصري، وعبد الله بن عامر الشامي، وعاصم بن أبي النجود الكوفي، وحمزة بن حبيب الكوفي، وعلي بن حمزة الكسائي الكوفي، ويعقوب بن إسحاق الحضرمي البصري، وخلف بن هشام البزار البغدادي.

وقرأ برفع «واحدة» كل من: نافع بن عبد الرحمن المدني، وأبي جعفر يزيد بن القعقاع المخزومي المدني.

قال مكي بن أبي طالب: «والنصب الاختيار، ليتألف آخر الكلام بأوله، وعليه جماعة القراء». انظر: السبعة لابن مجاهد ص (٢٢٧)، الكشف عن وجوه القراءات السبع جـ ١ ص (٣٧٨)، النشر في القراءات العشر جـ ٢ ص (٢٤٧).

^{. (}۱۰) سقط من: ب.

وأيضاً فإن الله لما قبال في الأخوات: ﴿ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَكَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ﴾ (١) كان دليلاً على أن البنتين أولى بالثلثين من الأختين / .

وأيضاً: فسنة رسول الله على : «لما أعطى ابنتي (٢) سعد بن الربيع (٢) الثلثين، وأمهما الثمن، والعم ما بقي (١٤) ، وهذا إجماع لا يصح فيه خلاف عن ابن عباس

- سورة النساء، الآية: ١٧٦.
 - (٢) في هـ: لما أعطا بنتي.
- (٣) هو سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير الأنصاري الخزرجي الحارثي البدري النقيب، الشهيد. كان أحد النقباء ليلة العقبة، آخى النبي على بينه وبين عبد الرحمن بن عوف. توفي في غزوة أحد سنة ٣هـ.
- انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ٣ ص (٥٢٢-٥٢٤)، سير أعلام النبلاء جـ ١ ص (٣٢٠-٥٢٥) وقم (٣٢-٢٥) وقم الترجمة (٣١-٢٥) وقم الترجمة (٣١٥).
- (٤) نص الحديث: عن جابر بن عبد الله قال: جاءت امرأة سعد بن الربيع بابنتيها من سعد إلى رسول الله على يوم أحد رسول الله على الله الله على يوم أحد شهيداً، وإن عمهما أخذ مالهما فلم يدع لهما مالاً، ولا تنكحان إلا ولهما مال، قال يقضي الله في ذلك، فنزلت آية الميراث، فبعث رسول الله على عمهما، فقال: «أعط ابنتي سعد اللابن، وأعط أمهما النهن، وما بقي فهو لك».
 - وممن أخرجه :
 - أحمد في مسئده جر م ص (٣٥٢).
- أبو داود في سننه في كتاب الفرائض، باب ما جاء في ميراث الصلب جـ٣ ص (٣١٦_٣١٣) حديث رقم (٢٨٩١)، وفيه أن المرأة قالت: «يا رسول الله، هاتان بنتا ثابت بن قيس قتل معك يوم أحد» قال أبو داود: «أخطأ فيه بشر بن المفضل، إنما هما ابنتا سعد بن الربيع، وثابت بن قيس قتل يوم اليمامة».
- ابن ماجة في سننه في كتاب الفرائض، باب فرائض الصلب جـ ٢ ص (٩٠٨ ٩٠٩) حديث رقم (٢٧٢٠).
- الترمذي في سننه في كتاب الفرائض، باب ما جاء في ميراث البنات جـ ٤ ص (٤١٤ ـ ٤١٥) حديث رقم (٢٠٩٢)، وقال: «هذا حديث صحيح لا نعرفه إلا من حديث عبد الله بن محمد ابن عُقيل، وقد رواه شريك أيضاً عن عبد الله بن محمد بن عُقيل، وقد رواه شريك أيضاً عن عبد الله بن محمد بن عُقيل، وهذا لفظه.

ب ۳۹

[رضى الله عنهما(۱)]^(۱) .

[وقال في الأخوات: ﴿ فَإِن كَانَتَا أَثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثَّلْثَانِ مِّاتَرَكَ ﴾ ؛ لأنه لم يذكر قبل ذلك ما يدل على أن للواحدة مع أخيها الثلث، وإنما ذكر بعد ذلك بقوله: ﴿ وَإِن كَانُو ٓ أَإِخُو ٓ وَيَجَا لَا وَيْسَاء فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّا الثَّلْثَيَيْنِ ﴾ بخلاف تلك الآية، فإنه ذكر أولاً [أن] (٣) للذكر مثل حظ الأنثيين فتضمن حكمها مع أخيها، ثم ذكر حكم العدد من النساء بعد ذلك] (١٠).

ودلت آية «الولد» (٥) على أن حكم ما فوق الاثنتين [حكم الاثنتين] (١) ، فكذلك قال في الأخوات: ﴿ فَإِن كَانَتَا أَثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلْثَانِ مِّا تَرَكَ ﴾ (٧) ، ولم فكذلك قال في الأخوات: ﴿ فَإِن كَانَتَا أَثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلْثَانِ مِّا تَرَكَ ﴾ (٧) ، ولم يذكر ما فوقهما ؛ فإنه إذا كانت الثنتان (٨) يستحقان (٩) الثلثين فما فوقهما بطريق الأولى والأحرى ، بخلاف آية «البنات» (١٠٠) ، فإنه لم يدل قوله: ﴿ لِلذَّكْرِ مِثْلُ حَظِ ٱلأَنْتَيَ لَم اللهُ الثلث مع أخيها ، وإذا كن [فوق] (١١) اثنتين لم

⁽١) رُوي عن ابن عباس أن فرض البنتين النصف لقوله تعالى: ﴿ فَإِن كُنَّ لِسَاءَ فَوْقَ ٱثْلَتَيْنِ فَلَهُونَ، ثُلُثُنَا مَاتَرَكَ ﴾، فمفهومه أن ما دون الثلاث ليس لهما الثلثان. قال ابن قدامة: «وهذه رواية شاذة عن ابن عباس، والصحيح قول الجماعة على أن فرض البنتين الثلثان». وقيل: إن المشهور عن ابن عباس مثل قول الجمهور.

انظر: المغنى جـ٧ ص (٨)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد جـ٢ ص (٣٤٠).

⁽٢) سقط من: س، ف، ه.

⁽٣) سقط من: هه.

⁽٤) سقط من: ف.

⁽٥) المراد بها: الآية: ١١ من سورة النساء.

⁽٦) سقط من: ه.

⁽٧) سورة النساء، الآية: ١٧٦.

⁽٨) في ب: اثنتان.

⁽٩) في هـ: تستحق.

⁽١٠) المراد بها: الآية: ١١ من سورة النساء.

⁽١١) سقط من: ه.

تستحق(١) الثلث، فصار بيانه في كل من الآيتين من أحسن البيان.

[هناك (٢)] (٢) : لما دل الكلام الأول على ميراث البنتين دون ما زاد على ذلك بين بعد ذلك ميراث مازاد على البنتين.

وفي $^{(1)}$ آية الصيف $^{(0)}$: لما $^{(1)}$ دل الكلام على ميراث الأختين، وكان ذلك دالا $^{(4)}$ بطريق الأولى على ميراث الثلاثة والأربعة $^{(A)}$ ، ومازاد؛ لم $^{(P)}$ يحتج أن يذكر ما زاد على الأختين، فهناك $^{(1)}$ ذكر ما فوق البنتين دون البنتين $^{(11)}$ ، وفي الآية الأخسرى $^{(11)}$ ذكر البنتين دون ما فوقهما لما يقتضيه حسن البيان في كل موضع $^{(11)}$ ، $[-21]^{(11)}$ هناك قد بين $^{(11)}$ ميراث البنتين دون ما فوقهما،

- (١) في ب، هـ: لم يستحق، وفي ف: لم يستحقوا.
- (٢) الإشارة إلى الآية التي في سورة النساء رقم (١١).
 - (٣) سقط من: ف.
 - (٤) في س، ف: في.
- (٥) آية الصيف: هي الآية الأنجيرة من سورة النساء، ورقمها: ١٧٦، وقد سبق نصها، وسبب
 تسميتها بذلك، والدليل عليه في ص (٤٩٩).
 - (٦) في هـ: على،
 - (٧) قى ف: دال.
 - (٨) في ف: أو الأربعة.
 - (٩) في س: ولم.
 - (١٠) الإشارة إلى الآية التي في اسورة النساء رقم (١١).
 - (١١) في هـ: الثنتين.
 - (١٢) يقصد الآية الأخيرة من سورة النساء، ورقمها (١٧٦).
 - (۱۳) في ف: في كل موضوع .
 - (١٤) سقط من: ف، هـ.
 - (١٥) من هنا إلى قوله: فيلزم أن يكون المعنى سنة إخوة فصاعداً. سقط من: ف.
 - (١٦) في ب: يبين.
 - (١٧) في هـ: الثنتين.

وكان هنا(۱) حكم بيان حكمهما(۱) [بياناً لما فوقهما بطريق الأولى، ولم يكن فيما تقدم(۱) بيان حكمهما(۱)](۱) ، ولم يجز أن يكون للأخوات أكثر من الثلثين [لأن البنات إذا لم يكن لهن أكثر من الثلثين](۱) فالأخوات بطريق الأولى .

[ثسم] (٧) قسال: ﴿ وَإِن كَانُو ٓ أَإِخُوهُ رِّجَالًا وَيِسَاءُ فَلِلذَّكِرِمِثْلُ حَظِّالُا ثُنَيَيْنِ ﴾ . وإن أراد بذلك إن كانوا عدداً (١) من الإخوة (١) من جنس الرجال، وجنس النساء، للسم يسرد (١٠) أن يكونوا جسمع (١١) رجال، وجمع نساء، فإنه لو كان رجل وامر أتان (١٢) ، أو امرأة ورجل (١٣) ، أو رجلان وامرأتان، لكان ذلك كما لو كانوا ثلاثة رجال وثلاث نساء، وهذا باتفاق الناس.

ولو قيل: الإخوة ثلاثة فصاعداً، لقيل فكذلك الرجال والنساء، فيلزم أن يكون المعنى ستة إخوة فصاعداً](١١) ، [ولأنه](١١) [المانتي ستة إخوة فصاعداً](١١) ،

⁽١) في هـ: هناك.

⁽٢) في هـ: حكمها.

⁽٣) في هـ: ولم يكن فيهما.

⁽٤) في هـ: حكمها،

⁽٥) سقط من: ب.

⁽٦) ٠ سقط من: ب.

⁽٧) سقط من: هـ.

⁽۸) فی س: عدد.

⁽٩) في هـ: الأخوات.

⁽١٠) في هـ: أن يراد.

⁽١١) في هـ: جميع.

⁽١٢) في سُّ: وامرأتين.

⁽١٣) في هـ: ورجلاً.

⁽١٤) من قوله: هناك قد بين . . . إلى هنا . سقط من: ف.

⁽١٥) سقط من: ف، هـ.

⁽١٦) في ف: ولما.

الواحدة، والأخ الواحد، وحكم الأختين فصاعداً](١) بقي(١) بيان الاثنتين(٦ فصاعداً من الصنفين، ليكون البيان مستوعباً للأقسام.

ولفظ: «الإخوة» وسائر(٤) ألفاظ الجمع(٥) قد يعني به الجنس(٦) [من غير قىصىد [لعدد](V) ، لقول تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدَّ جَمَعُوا لَكُمْ فَأَخْشُوهُمْ ﴾(١) ، وقد يعني به العدد](١) من غير قصد لقدر(١) [منه](١)، فيتناول(١٢) الاثنين فصاعداً، وقد يعني به الثلاثة (١٣) فصاعداً، وفي هذه الآية إنما عني به العدد مطلقاً؛ لأنه بيَّن الواحدة قبل ذلك، و[لأن](١١) منا ذكره من الأحكام في الفرائض فرَّق فيه بين الواحد والعدد، وسَوَّى فيه بين مراتب العدد: الاثنين، والشلاثة، [والأربعة، وهذا عما يبين أن قوله: ﴿ فَإِن كَانَ لَهُ وَإِخْوَةٌ فَلِأُ مِّهِ ٱلسُّدُسُ ﴾ يتناول(١٥) الاثنين والثلاثة](١١) ب

- (١) سقط من: هـ.
- (٢) في ب، هـ: نفي.
- (٣) في ب، س: الابنتين، وفي هـ: الاثنين.
- (٤) في ب، س: زيادة «جميع» بعد «سائر» وهي زيادة لا يقتضيها السياق.
 - (٥) في هـ: الجميع.
 - (٦) في ب: الجمع.

 - (V) سقط من: ه.
- (٨) سورة آل عمران، الآية: ١٧٣، وتتمتها: ﴿ فَزَادَهُمْ إِيمَانَاوَقَالُواْحَسَّبُنَااللَّهُ وَيَعْمُ ٱلْوَكِيلُ ﴾ .
 - (٩) سقط من: ف.
 - (۱۰) في ف، هـ: القدر.
 - (١١) سقط من: ه.
 - (۱۲) في ب، ف، هـ: فتناول.
 - (۱۳) في ب، هـ: الثلث.
 - (١٤) سقط من: س.

 - (١٥) في هـ: فيتناول:
 - (١٦) سقط من: ف.

وقد صرَّح بذلك () في قوله: ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلُّ يُورَثُ كَاللّهُ اللّهُ لَهُ وَإِن كَانَ رَجُلُّ يُورَثُ كَانَةً وَالْمَرْأَةُ وَلَهُ وَالْحَدِينَةُ هَا السُّدُسُ فَإِن كَانُوا الْحَدْرِ مِن ذَلِك فَهُم شُركاء أَي الشَّلُثِ ﴾ ، فقوله: «كانوا» ضمير جمع ، وقوله: «أكثر من ذلك» أي: [أكثر] () من أخ وأخت ، ثم قال: «فهم شركاء / في الثلث» ، فذكرهم () بصيغة الجمع المضمر وهو قوله: «فهم» ، والمظهر () وهو قوله: «فهم «شركاء» ، فذكر حال انفراد «شركاء» ، [ولم يذكر قبل ذلك إلا قوله: «وله أخ أو أخت» ، فذكر حال انفراد الواحد لا حال اجتماعهما .

فدل على أن قوله: «أكثر من ذلك» أي: أكثر من أخ وأخت (٥) ، وأعداد الضمير إليهم بصيغة الجمع] (١) ، [فدل على أن صيغة الجمع] (١) في آيات الفرائض تناولت العدد مطلقاً: الاثنين (٨) فصاعداً ، كقوله (٩) : ﴿ يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَولَكِ حَكُم لِلذَّكِ مِثْلُ حَظِّ الْأَنْيَيْنِ ﴾ ، وقول ه : ﴿ فَإِن كَانَ لَهُ وَإِخُونٌ / فَيْرَاكُ لَهُ وَلِن كَانُ لَهُ وَإِن كَانُ لَهُ وَإِن كَانُ لَهُ وَان كَانَ لَهُ وَإِن كَانُ لَهُ وَإِن كَانُو اللّهُ وَيْسَاءً ﴾ ، [(١) ثم هذه فَلِأُمِّهِ الشّهُ شُه ، وقول ه : ﴿ وَإِن كَانَ إِنْ كَانُ اللّهُ وَيْسَاءً ﴾ ، [(١) ثم هذه الصيغة (١١) تصلح لذلك ، وإن كان إنما يراد بها الثلاثة فصاعداً في موضع آخر .

ه.۷۰

⁽١) في هـ: في ذلك.

⁽۲) سقط من: ف.

⁽٣) في هـ: فذكر.

⁽٤) في هـ: المضمر.

⁽٥) في س: أو أخت.

⁽٦) سقط من: ف.

⁽٧) سقط من: ب.

⁽٨) في هـ: الاثنتين.

⁽٩) في ب، س، ف: لقوله.

١٠) من هنا إلى قوله في ص (٥٥٧): وخفض المضاف إليه. سقط من: ف.

١١) في هـ: الصفة.

وإن قيل: إن ذلك هو ألأصل، فصيغة الجمع قد تختص بالتثنية(١) فيما كان مضافاً إلى شيء وليس فيه [إلا](١) واحد منه كقوله: ﴿ فَقَدَّ صَغَتَ قُلُوبُكُما ﴾(١)، ولا يحتمل (١) إلا قلبين، فهذا يختص بالاثنين وعدل فيه عن (٥) لفظ الاثنين إلى لفظ الجمع للخفة وعدم اللبس، فإنه قد علم أن لكل واحدة قلباً (١)، فصار استعمال لفظ الجمع في الاثنين (٧) مع البيان هو لغة القوم. ومنه قوله: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَ عُوَا آيدِيهُمَا ﴾ (١٠) ، ولم يقل: «يديهما».

فإذا كانت الصيغة تختص بالاثنين في الموضع المين (٩) لم يقل أحد إنها (١٠) عند الإطلاق تختص(١١) بالاثنين، فلذلك تستعمل(١٢) في الاثنين فيصاعداً في الموضع(١٣) المبين، وإن كانت عند الإطلاق إنما تتناول(١٤) الثلائة فصاعداً، وليس شيء من ذلك مجازاً؛ بل كله من الموضوع في لغتهم.

⁽١) في ب: قد يختص في السيئة.

⁽٢) سقط من: هـ.

ونصها: ﴿ إِن نَنُومًا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَّا وَإِن تَظَلَهُ رَا عَلَيْهِ وَإِنَّ اللَّهَ (٣) سورة التحريم، الآية: ٤. هُوَمَوْلَنَهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلِحُ ٱلمُثَوْمِنِينَ وَٱلْمَلَةِكَةُ بَعْدَذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴾.

⁽٤) في هـ: ولا يحمل.

⁽٥) ئي هـ: عند.

⁽٦) في س: قلب.

⁽٧) في هـ: الاثنتين.

⁽٨) سورة المائدة، الآية: ٣٨، وتتمتها: ﴿جَزَّآءً إِيمَاكَسَبَانَكُنَلَا مِنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَزِيزُ حَكِيمٌ ﴾.

⁽٩) في هـ: البين.

⁽١٠) ني ب: أحدها.

⁽۱۱) في ب: يختص.

⁽۱۲) نی ب، هـ: يستعمل.

⁽١٣) في هـ: في المواضع.

^{&#}x27; (١٤) في هـ: تناول..

[وقد (۱) غلط من ظن [أن] (۱) لفظ الجمع في لغتهم] (۱) إنما وضع لشلائة (۱) فصاعداً، أو لاثنين فصاعداً. بل وضع الثلاثة فصاعداً في موضع، والاثنين فصاعداً في موضع، والاثنين فقط في موضع، وكل من وضع العرب. والقرينة هاهنا (۱) [من] (۱) وضع العرب.

وإذا^(۱) كانت القرينة موضوعة كانت بمنزلة ما يقترن بالفعل المفعول به، ومعه، وله، والظرفين، والحال، والتمييز، وما يقترن باللفظ من الصفة، وعطف البيان، وعطف النسق، والاستثناء، والشرط، والغاية، وغير ذلك مما يقيد مطلقه، ويكون مانعاً له من العموم، موجباً لاختصاصه ببعض ما يدخل فيه عند عدم تلك القيود، فإن هذا كله مما وضعت^(۱) العرب أجناسه، [كما]^(۱) وضعت^(۱) رفع الفاعل، ونصب المفعول به، وخفض المضاف إليه (۱۱) [^(۱)).

⁽١) في هـ: إنما.

⁽٢) سقط من: هـ.

⁽٣) سقط من: ب.

⁽٤) في س، هـ: الثلاثة.

⁽٥) في س، هـ: هنا،

⁽٦) سقط من: ب، س.

⁽٧) في هـ: وإن.

⁽٨) في س، هـ: بما وضعته .

⁽٩) سقط من: ه.

⁽۱۰) في هـ: وضعته.

⁽١١) في هـ: المضارع إليه.

⁽١٢) من قوله في ص: (٥٥٥): ثم هذه الصيغة تصلح لذلك. . إلى هنا. سقط من: ف.

فصل

g Laig الجدة، فكما قال الصِّدِّيق [رضي الله عنه] (١): «ليس لها في كتاب الله شيء» (١) ، فإن الأم المذكورة في كتاب الله مقيدة بقيود توجب اختصاص الحكم بالأم الدنيا، فالجدة وإن سميت أمَّا لم تدخل في لفظ الأم المذكورة في الفرائض،

وممن أخرجه:

- مالك في الموطأ، في كتاب الفرائض، باب ميراث الجدة جـ ٢ ص (١٣) حديث رقم (٤) عن ابن شهاب، عن عثمان بن إسحاق بن خرشة، عن قبيصة به.
- أبو داود في سننه، في كتاب الفرائض، باب في الجدة جـ ٣ ص (٣١٦_٣١٦) حديث رقم (٢٨٢٤) عن القنعبي، عن مالك به.
- الترمذي في سننه، في كتاب الفرائض، باب ما جاء في ميراث الجدة جـ ٤ ص (٤١٩ ـ ٢٠) حديث رقم (٢١٠) قال: حدثنا ابن أبي عمر، حدثنا سفيان، حدثنا الزهري، قال مَرَّة: قال قبيصة، وقال مَرَّة: رجل عن قبيصة، وص (٤٢٠) حديث رقم (٢١٠١) عن مالك، عن ابن شهاب به، وقال: «وهذا أحسن، وهو أصح من حديث ابن عيينة».
- ابن الجارود في المنتقى ص (٣٥٥_٣٥٦) حديث رقم (٩٥٩) من طريق مالك، عن ابن شهاب به.

⁽١) سقطين: ب، ف.

⁽٢) هذا القول جزء من حديث، ولفظه: عن قبيصة بن ذؤيب أنه قال: جاءت الجدة إلى أبي بكر الصديق تسأله ميراثها، فقال: «مالك في كتاب الله تعالى شيء، وما علمت لك في سنة نبي الله على شيئاً، فارجعي حتى أسأل الناس، فسأل الناس، فقال المغيرة بن شعبة: حضرت رسول الله على أعطاها السدس، فقال أبو بكر: هل معك غيرك؟ فقام محمد بن مسلمة، فقال مثل ما قال المغيرة بن شعبة، فأنفذه لها أبو بكر، ثم جاءت الجدة الأخرى إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه تسأله ميراثها، فقال: مالك في كتاب الله تعالى شيء، وما كان القضاء الذي قضي به إلا لغيرك، وما أنا بزائد في الفرائض، ولكن هو ذلك السدس، فإن اجتمعتما فيه فهو بينكما، وأيتكما خلت به فهو لها،

فأدخلت(١) في لفظ الأمهات في قوله: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمُّهَا لَكُمْمُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ الله المُعاتِ

ولكن رسول الله على أعطاها السدس(٦) فثبت ميراثها بسنته(١) ، ولم ينقل عن

_ وقد أخرج الحاكم الجزء الأول منه وهو الذي يتعلق بأبي بكر الصديق بنحوه في كتاب الفرائض ج ٤ ص (٣٧٦) حديث رقم (٧٩٧٨) من طريق سفيان، عن الزهري، عن قبيصة . وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي .

والحديث ضعّفه الألباني في إرواء العليل جـ ٦ ص (١٢٤ ـ ١٢٦) حديث رقم (١٦٨٠)، وفند تصحيح الحاكم والذهبي له، وحجته في ذلك أن فيه انقطاعاً، وفي إسناده اختلاف. وقال بعد أن ذكر رواية مالك، وكلام الترمذي عليها: «وعلى هذا فليس هو على شرط الشيخين؛ لأن عثمان هذا ليس من رجال الشيخين، ولا هو مشهور بالرواية»، قال الذهبي في الميزان جـ ٣ ص (٤٢٨) رقم الترجمة (٥٤٨٧): «شيخ ابن شهاب الزهري، لا يُعْرَف، سمع قبيصة بن ذؤيب، وقد وثق».

قال الألباني معلقاً على قول الذهبي: «فهو يعل طريق الحاكم التي سقط سنها عثمان هذا، فصار ظاهره الصحة على شرط الشيخين، واغتر به الذهبي أيضاً»، ثم قال: «وليس معنى قول الترمذي: ٩وهو أصح من حديث ابن عيينة» أن الحديث صحيح عنده».

- (١) في ب: فأدخل.
- (٢) · سورة النساء ، الآية : ٢٣ ، ونصها : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَمْهَنَكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَاخْوَنُكُمْ وَاخْوَنُكُمْ وَمَنَاتُكُمْ وَاخْوَنُكُمْ وَاخْوَنُكُمْ وَاخْوَنُكُمْ وَمَنَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخْتِ وَأَمْهَنَتُكُمْ الَّتِي اَرْضَعْنَكُمْ وَاخْوَنُكُم مِنَ الْمَنْتُكُمْ وَاخْوَنُكُم مِن الْمَنْتُكُمُ الَّتِي وَخَلَتُم بِهِنَ فَإِن لَمْ تَكُونُوا وَأَمْهَنَتُهُمُ الَّتِي وَخَلَتُم بِهِنَ فَإِن لَمْ تَكُونُوا وَمُنْتُلِم مِن الْسَلَيْدِ وَمُن الْمَنْتُم وَالْمَنْتُ مِن الْمَنْتُم وَالْمَنْتُ مِنْ الْمَنْتُم وَمُلْمَ اللَّهُ مَن الْمَنْتُم وَالْمَنْتُم وَمُلْمَا اللَّهُ وَمُنْتُم وَمُلْمَ اللَّهُ وَمُنْ الْمُنْتُمُ وَمُلْمَ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَمُنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ الل
- (٣) والدليل على أن النبي عَلَيْ أعطى الجدة السدس ما رواه أبو داود في سننه في كتاب الفرائض، باب في الجدة جـ ٣ ص (٣١٧) حديث رقم (٢٨٩٥) عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه: «أن النبي عَلَيْ جعل للجدة السدس إذا لم تكن دونها أم».
- قال الشوكاني في نيل الأوطار جـ ٦ ص (٦٨): «في إسناده عبيد الله العتكي، وهو مختلف فيه، وصححه ابن السكن، وابن خزيمة، وابن الجارود، وقوَّاه ابن عدي،
 - (٤) في ف: بسنة رسول الله ﷺ.

النبي ﷺ (١) لفظ عام في الجدات. بل ورَّث الجدة التي سألته (٢) ، فلما جاءت الثانية رأى أبو بكر (٦) جعلها شريكة الأولى في السدس (١) .

وقد تنازع الناس في الجدات، فقيل: لا يرث إلا ثنتان (٥): أم الأم، وأم الأب، كقول مالك (١)، وأبي ثور (٧). وقيل: لا يرث إلا ثلاث (٨): هاتان، وأم الجد، لما روى إبراهيم النخعي: «أن النبي على ورث ثلاث جدات: جدتيك من قبل أبيك، وجدتك من قبل أمك» (٩)، وهذا مرسل حسن، فإن مراسيل إبراهيم

- (١) في ف: ولم ينقل غنه.
- (٢) في ب، هـ: بل ورث الجدة التي الله يفعله، وفي س: بل ورث الجدة إلى الله بفعله
 - (٣) في هـ: أي: أبي بكر.
- (٤) روى مالك في الموطأ في كتاب الفرائض، باب ميراث الجدة جـ ٢ ص (٥١٣) حديث رقم (٥) عن القاسم بن محمد أنه قال: «أتت الجدتان إلى أبي بكر الصديق. فأراد أن يجعل السدس للتي من قبل الأم. فقال رجل من الأنصار: أما إنك تترك التي لو ماتت وهو حي، كان إياها يرث. فجعل أبو بكر السدس بينهما».
- قال الشوكاني في نيل الأوطار جـ ٦ ص (٦٨): «رواه مالك عن يحيى بن سعيد، عن القاسم، وهو منقطع؛ لأن القاسم لم يدرك جده أبا بكر، ورواه الدارقطني من طريق ابن عبينة. . . ».
 - (٥) في ب، س، هـ: إلا ثنتين.
- (٦) انظر: الموطأ، باب ميسرات الجدة جـ ٢ ص (٥١٤)، الكافي في فـقـه أهل المدينة المالكي لابن عبد البرّ ص (٥٦٧)، الشرح الكبير للشيخ أحمد الدردير ومعه حاشية الدسوقي جـ ٤ ص (٤٦٢).
 - (٧) انظر: بداية المجتهد ونهاية المقتصد جـ ٢ ص (٣٥٠)، المغني جـ ٧ ص (٥٤).
 - (٨) في ب، س: إلا ثلاثة.
 - (٩) أخرجه:
 - ـ سعيدً بن منصور في سننهُ جـً ١ ص (٥٤).
 - ابن أبي شيبة في مصنفه جد ١١ ص (٢٢٢).
 - الدارمي في سننه في كتاب الفرائض، باب في الجدات ص (٧٥٤).
 - ـ أبو داود في كتاب المراسيل ص (١٩٠).
- البيهقي في السنن الكبرى في كتاب الفرائض، باب توريث ثلاث جدات متحاذيات أو أكثر جر ٢٣٦). حر ٢٣٦).
 - ومرسل إبراهيم هذا يعتضد بمرسل عبد الرحمن بن يزيد، وهو بنحوه، وقد أخرجه
 - الدارقطني في سننه جـ ٤ ص (٩٠) حديث رقم (٧١).

من أحسن المراسيل، فأخذ به أحمد(١)، ولم يرد في النص إلا توريث هؤلاء.

وقيل: بل يرث [جنس]^(۱) الجدات المدليات بوارث، [وهو قول]⁽¹⁾ الأكثرين: كأبي حنيفة⁽¹⁾، والشافعي⁽⁰⁾، وغيرهما. وهو وجه⁽¹⁾ في مندهب أحمد^(۱). وهذا القول أرجع؛ لأن لفظ النص وإن لم يرد في كل جدة، فالصديق لما جاءته الثانية قال لها: "لم يكن السدس الذي^(۸) أعطي إلا لغيرك"، ولكن^(۱) هي لو خلت به^(۱)/ فهو لها. فورت الثانية، والنص إنما كان في غيرها.

ولأنه لا نزاع أن من علت بالأمومة ورثت، فترث أم أم الأب، وأم أم الأم الأب بالاتفاق، فتبقى (١١) أم أبي الجد: أي فرق بينها وبين أم الجد؟ وأي فرق بين أم اللب وأم الجد؟ .

ب ٤٦

البيهقي في السن الكبرى في كتاب الفرائض، باب توريث ثلاث جدات متحاذيات أو أكثر
 جـ ٦ ص (٢٣٦).

⁽١) هو الإمام أحمد بن حنبل، وممن قال بتوريث ثلاث جدات كذلك: علي بن أبي طالب، وزيد ابن ثابت، وابن مسعود رضي الله عنهم، وروي نحوه عن مسروق، والحسن، وقتادة، وبه قال الأوزاعي، وإسحاق. انظر: المغني جـ ٧ ص (٥٤).

⁽٢) سقط من: ه.

⁽٣) سقط من: هـ.

⁽٤) انظر: حاشية ابن عابدين جـ ٦ ص (٨٢٦)، كنز الدقائق مع شرحه للزيلعي جـ ٦ ص (٢٣١).

⁽٥) انظر: نهاية المحتاج شرح المنهاج في فقه الشافعية جـ ٦ ص (٢٠ ـ ٢١)، حاشية البقري على شرح الرحبية لسبط المارديني ص (٧٠)، مغني المحتاج جـ ٣ ص (١٦).

⁽٦) الوجه: هو قول بعض أصحاب الإمام أحمد، وتخريجه إن كان مأخوذاً من قواعد الإمام أحمد، أو إيائه، أو دليله، أو سياق كلامه وقوته.

انظر: الإنصاف ج١٢ ص (٢٥٦).

⁽٧) انظر: المغني جـ ٧ ص (٥٥_٥٥)، المبدع جـ ٦ ص (١٣٤).

⁽٨) في ب، س، ف، هـ: التي.

 ⁽٩) في ب، س، هـ: زيادة اولكن هو لك، قبل اولكن،

⁽١٠) قي ب، س، هـ: فإن يكن خلت به.

⁽١١) ني ف، هـ: نيبقي،

⁽١٢) في ب، ف، هـ: وإن فرق.

ومعلوم أن أبا الجديقوم مقام الجد، بل [هو] (١) جَد أعلى، وكذلك الجد كالأب، فأي وصف يفرق بين أم أم الأب، وأم أبي الجد؟ يبين ذلك أن أم أم الميت وأم أبيه بالنسبة إليه سواء، فكذلك (١) أم أم أبيه، وأم أبي أبيه بالنسبة إلى أبيه سواء، [وأم أبي جده، وأم جد جده بالنسبة إلى جده سواء، وإذا كانت هاتان مشتركتان (١) في الميراث، ونسبة تينك إليه كنسبة (١) هاتين] (١) وجب (١) اشتراكهما في الميراث.

وأيضاً: فهؤلاء جعلوا أم أم الأم وإن زادت أمومتها ترث، وأم أبي الأب لا ترث، ورجحوا الجدة من جهة الأب، وهذا ضعيف. أفإن جدته أم أبيه [إن] (٢) لم تكن مثل أم أمه لم تكن أدنى منها، فإنها تدلي بعصبة، وبنت الابن أولى به (١) من بنت البنت] (١) ، فلم تكن (١٠) أم الأم (١١) أولى به من أم الأب.

[ونظير هذا في الحضانة، فإنهم متنازعون: هل أم الأم أولى من أم الأب؟ على قولين: هما روايتان عن أحمد (١٢).

⁽١) سقط من: ه.

⁽٢) أفي ب، هـ: فلذلك.

⁽٣) في س، هـ: مشتركان.

⁽٤) في هـ: النسبة ـ

⁽٥) سقط من: ف.

⁽٦) في ف: فوجب.

⁽٧) سقط من: ب.

⁽A) في ب: أدلى به، وفي س: أدلا به.

⁽٩) سقط من: ف.

⁽۱۰) في هـ: يكن.

⁽١١) في هـ: أم الأب، وهذا تصحيف.

⁽١٢) قال القاضي أبو يعلى عند ذكره لروايتي أحمد عن الرواية الأولى_وهي أن أم الأم أولى من أم =

1 + 1 .

وأصل الحضانة: أن النبي على قدم [الأم](١) على الأب(١) ، لكن هل قدمها / لكونها أنثى فهي أحق بالتربية(١) من الأجنبي الذكر ، أم لكون جهة الأمومة أحق من جهة الأبوة؟ فإن كان الأول لم تقدم(١) أم الأم ، بل أم الأب لأنهما يشتركان في الأنوثة ، وامتازت تلك لأنها من نساء العصبة ، والحضانة لرجال العصبة دون رجال الأم ، وإن كانت لجهة الأم فقدمت أم الأم ، وهذا مخالف لأصول الشرع](٥) ، فإن أقارب(١) الأم لم يقدموا في شيء من الأحكام ، بل أقارب الأب أولى [من أقارب الأم](٧) في جميع الأحكام ، فكذّلك في الحضانة .

[وكذلك في الميراث: الجدة أم الأب إن لم تكن أولى من أم الأم لم تكن (^)

⁼ الأب : إنها أصح. وقبال ابن قيدامة: «إن الرواية المشهورة عند أصحبابنا أن أولى الكل بالحضانة الأم، ثم أمهاتها وإن علون، يقدم منهن الأقرب فالأقرب؛ لأنهن نساء ولادتهن متحققة، فهي في معنى الأم».

انظر: الروايتين والوجهين جـ ٢ ص (٢٤٤)، المغنى جـ ٩ ص (٣٠٩).

⁽١) سقط من: ه.

⁽٢) روى أبو داود في سننه في كتاب الطلاق، باب من أحق بالولد ج ٢ ص (٧٠٧ - ٧٠٨) حديث رقم (٢٧٦) عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده عبد الله بن عمرو: أن امرأة قبالت: يا رسيول الله، إن ابني هذا كان بطني له وعاء، وثديي له سقاء، و حجري له حواء، وإن أباء طلقني، وأراد أن يتزعه مني، فقال لها رسول الله ﷺ: «أنت أحق به ما لَم تنكحي».

⁽٣) في س، هـ: بالترب، وفي ب: بالتراث، ولعل الصواب ما أثبته. قال في المغني جـ ٩ ص (٢٩٩): "ولأنها أقرب إليه وأشفق عليه، ولا يشاركها في القرب إلا أبوه وليس له مثل شفقتها، ولا يتولى الحضانة بنفسه وإنما يدفعه إلى امرأته، وأمه أولى به من امرأة أسه».

⁽٤) في ب، هـ: لم يقدم.

⁽٥) سقط من: ف.

⁽٦) فى ف: وأقارب.

⁽٧) سقط من: ف.

⁽۸) في ب، هـ: لم يكن.

دونها](۱) ، والصحيح أنها لا تسقط بابنها أي: الأب كما [في (٢)](٣) أظهر الروايتين عن أحمد (١) ، لحديث ابن مسعود (٥) ؛ ولأنها وإن (١) أدلت به فهي لا ترث ميراثه ، بل هي معه (٧) كولد الأم مع الأم [لما أدلوا بها ولم يرثوا ميراثها] (١) لم يسقطوا بها .

وقول من قال: من أدلى بشخص سقط به(١) ، باطل طرداً وعكساً. باطل

- (١) سقط من: ف.
 - (٢) قىس: ھو.
- (٣) سقط من: هـ.
- (٤) وعمن ورَّث الجدة من قبل الأب مع ابنها عير الإمام أحمد .: عمر بن الخطاب، وابن مسعود، وأبو موسى الأشعري، وعمران بن حصين، وأبو الطفيل رضي الله عنهم، وبه قبال شريح، والحسن، وابن سيرين، وجابر بن زيد، والعنبري، وإسحاق، وابن المنذر، وهو ظاهر مذهب أحمد بن حنبل. وقد ذكر القاضي أبو يعلى عنه روايتين، وصحح الرواية التي فيها القول بالإرث.
 - انظر: الروايتين والوجهين جـ ٢ ص (٥٥)، المغني جـ ٧ ص (٥٨_ ٥٩).
- (٥) رواه الترمذي في سننه في كتاب الفرائض، باب ما جاء في ميراث الجدة مع ابنها جـ ٤ ص
 (٢١١) حديث رقم (٢٠١٢)، ولفظه: عن عبد الله بن مسعود أنه قال في الجدة مع ابنها: «إنها
 أول جدة أطعمها رسول الله ﷺ سُدُسًا مع ابنها، وابنها حَي، قال الترمذي: «هذا حديث لا
 نعرفه مرفوعاً إلا من هذا الوجه، وقد ورّث بعض أصحاب النبي ﷺ الجدة مع ابنها، ولم
 يورثها بعضهم».
 - (٦) في ف: ولو.
 - (٧) في س: بل هي منه.
 - (٨) سقط من: ف.
- (٩) عن قال: إن من أدلى بشخص سقط به، وعلى هذا فإن أم الأب، وأم الجد تسقط عن أدلت به
 منهما: المالكية، والحنفية، والشافعية، وهو رواية في مذهب الحنابلة.

انظر: الشرح الكبير في فقه المالكية، مع حاشية الدسوقي جـ3 ص (٤٦٢)، شرح الكنز للزيلمي جـ٦ ص (٢٣٣)، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج جـ٣ ص (١٢)، المغنى جـ٧ ص (٥٩). طرداً: بولد الأم مع الأم، وعكساً: بولد الابن مع عمهم، وولد الأخ مع عمهم، وأمثال ذلك مما فيه سقوط شخص بمن لم يدل^(١) به، وإنما العلة^(٢) أنه يرث ميراثه، فكل من ورث ميراث شخص سقط به إذا كان أقرب منه، والجدات يقمن مقام الأم فيسقطن بها وإن لم يدلين^(٢) بها.

⁽١) في هـ: بمن لم يدلي.

⁽٢) في ب، هـ: العلم.

⁽٣) في ب، س، هـ: وإن لم يدلن.

[فصل](۱)

وأما كون بنات الابن مع البنت لهن السدس تكملة الثلثين (")، وكذلك الأخوات من الأب مع أخت الأبوين، فلأن الله قال: ﴿ يُوصِيكُمُ اللهُ فَي أَوْلَكِ كُنَّ فِسَاءً فَوْقَ ٱثَنتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثًا مَا تَرَكَ فَلَا اللهُ عَلَيْ اللهُنَّ ثُلُثًا مَا تَرَكَ ﴾ (").

وقد علم أن الخطاب تناول ولد البنين [دون] ولد البنات، وأن قوله: ﴿ أَوْلَكِ حَكُمٌ ﴾ يتناول من ينسب إلى الميت وهم ولده، وولد بنيه (١) ، وأنه متناولهم على الترتيب، يدخل فيه ولد البنين عند عدم ولد الصلب؛ لما قد عرف من أن ما أبقت الفروض فلأولى رجل ذكر، والابن أقرب من ابن الابن، فإذا لم يكن (٧) إلا بنت فلها النصف، وبقى من نصيب البنات السدس.

- (١) سقط من: ف.
- (٢) قال ابن رشد في بداية المجتهد جـ ٢ ص (٣٤١): "وجمهور العلماء على أنه إذا ترك المتوفى بنتاً لصلب وبنت ابن، أو بنات ابن ليس معهن ذكر: أن لبنات الابن السدس تكملة الثلثين، وخالفت الشيعة في ذلك، فقالت: لا ترث بنت الابن مع البنت شيئاً، كالحال في ابن الابن مع الابن.
- (٣) سورة النساء، الآية: ١١، وتنمنها: ﴿ وَإِن كَانَتْ وَحِدَةً فَلَهَا الْنِصْفُ وَلِأَبُونِهِ لِكُلِّ وَحِدِ مِنْهُمَا السَّدُسُ مِمَّا تَرَكُ إِن كَانَ لَهُ وَلَدُ فَإِن لَقَ يَكُن لَهُ وَلَدُ وَوَرِثَهُ وَأَبَنَا وَاهُ فَلِأُمِيهِ النَّلُونُ فَإِن كَانَ لَهُ وَلَدُ فَإِن لَقَ يَكُن لَهُ وَلَدُ وَوَرِثَهُ وَأَبْنَا وَكُمْ وَأَبْنَا وَكُمْ لَا تَدُرُونَ أَيْهُمْ أَقْرَبُ لَكُو نَفْعًا فَرِيضَكُ السَّدُسُ مِنْ بَعَدِ وَصِسَيَةٍ يُوصِى يَهَا أَوْدَيْنٍ مَا بَا وَكُمْ وَأَبْنَا وَكُمْ لاتَدْرُونَ أَيْهُمْ أَقْرَبُ لَكُو نَفْعًا فَرِيضَكُ مَا مَنْ مَا اللهُ لَا تَدْرُونَ أَيْهُمْ أَقْرَبُ لَكُو نَفْعًا فَرِيضَكُمُ مِنْ اللّهُ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ .
 - . (٤) سقط من: هـ.
 - (٥) قي هـ: وولد.
 - (٦) في ب، هـ: وولد بنته، وفي ف: وولد ابنته.
 - (٧) في ف: ئكن.

فإذا كان هنا بنات ابن فهن يستحقن (١) الجميع لولا (٢) البنت، فإذا أخذت النصف فالباقي لهن، وكذلك في الأخت من الأبوين مع الأخت من الأب (٣) ، أخبر ابن مسعود أن النبي على / قضى للبنت بالنصف، ولبنت الابن السدس (١) تكملة الثلثن (٥) .

وأما إذا استكمل البنات الثلثين لم يبق فرض، فإن كان هناك عصبة من ولد البنين فالمال له؛ لأنه أولى رجل ذكر، وإن كان معه أو فوقه [بنت](١) عصبها عند جمهور الصحابة والعلماء، كالأربعة(٧) وغيرهم.

وأما ابن مسعود فإنه يسقطها(^) ؛ لأنها لا ترث مفردة [فلا ترث مع أخيها

ب ٤٢

⁽١) في ف، هـ: يستحققن.

⁽٢) في هـ: لول.

⁽٣) في ب، هـ: وكذلك في الأخت مع الأبوين مع أخت من الأب.

⁽٤) في ب: سدس، وفي س: بالسدس.

⁽٥) سبق تخريجه في ص (٥٣٥ ـ ٥٣٦).

⁽٦) سقط من: ف.

⁽٧) في ب، س: الأربعة.

⁽٨) ولابن قدامة كلام نحو هذا، فقد قال في المغني جر٧ ص (٩ - ١٠): "أجمع أهل العلم على أن بنات الصلب متى استكملن الثلثين سقط بنات الابن مالم يكن بإزائهن أو أسفل منهن ذكر يعصبهن، وذلك لأن الله تعالى لم يفرض للأولاد إذا كانوا نساء إلا الثلثين قليلات كن أو كثيرات، وهؤلاء لم يخرجن عن كونهن نساء من الأولاد، وقد ذهب الثلثان لولد الصلب، فلم يبق لهن شيء، ولا يمكن أن بشاركن بنات الصلب لأنهن دون درجتهن.

فإن كان مع بنات الابن ابن في درجتهن كأخيهن أو ابن عمهن، أو أنزل منهن كابن أخيهن، أو ابن ابن عمهن، أو أنزل منهن كابن أخيهن، أو ابن ابن عمهن عصبهن في الباقي فجعل بينهم للذكر مثل حظ الأنثيين، وهذا قول عامة العلماء، يروى ذلك عن علي، وزيد، وعائشة رضي الله عنهم، وبه قال: مالك، والثوري، والشافعي، وإسحاق، وأصحاب الرأي، وبه قال سائر الفقهاء إلا ابن مسعود ومن اتبعه فإنه جعل الباقي للذكر دون أخواته، وهو قول أبي ثور؛ لأن النساء من الأولاد لا يرثن أكثر من الثلثين بدليل ما لو انفردن. وتوريثهن هاهنا يفضي إلى توريثهن أكثر من الثلثين بدليل ما لو انفردن. وتوريثهن هاهنا يفضي إلى توريثهن أكثر

كالمحجوبة برق أو كفر. والجمهور يقولون: وارثة بالجملة، وهي عن تكون (۱) عصبة بأخيها، وهنا إنما (۱) سقط (۱) ميراثها بالفرض لاستكمال الثلثين، وإذا سقط الفرض لم يلزم سقوط التعصيب مع قيام موجبه، وهو وجود أخيها، وإذا كان وجود الأخ يجعلها عصبة فيحرمها وإن ورثت بالفرض كما في الأخ المشئوم فكذلك يجب أن يجعلها (۱) عصبة فيورثها (۱) إذا لم ترث بالفرض](۱).

والنزاع في الأخت للأب مع أخيها إذا استكمل البنات الثلثين. فالجمهور يجعلون البنات عصبة مع إخوتهن (١) ، يقتسمون [النصف] (١) الباقي؛ للذكر مثل حظ الأنثيين، سواء زاد ميراثهن بالتعصيب أو نقص، وتوريثهن (١) [هنا(١٠)] (١١) أقوى، وقول ابن مسعود معروف في نقصانهن (١٢).

* * *

⁽١) في س، هـ: يكون.

⁽٢) . في ب: إن.

⁽٣) ني هـ: يسقط.

⁽٤) في س: نجعلها.

⁽٥) في ب: فتورثها، وفي س: فنورثها.

⁽٦) سقط من: ف.

⁽٧) في ف: مع أخوانهن.

⁽٨) سقط من: ف.

⁽٩) في ب، هـ: وتورثهن.

⁽۱۰) في ب: هذا.

⁽١١) سقط من: هـ.

⁽١٢) انظر قول الجمهور، وابن مسعود في: المغنى جـ ٧ ص (١٢).

[فصل](۱)

فيمن'' عمي موتهم فلم يعرف أيهم مات أولاً

فالنزاع مشهور فيهم. والأشبه بأصول (٢) الشريعة أنه لا(٤) يرت بعضهم من بعض، بل يرث كل واحد ورثته الأحياء، وهو قول الجمهور، وهو قول في مذهب أحمد (٥) ، لكنه (١) خلاف المشهور في مذهبه (٧)

⁽١) سقط من: ف.

⁽٢) في ف: ومن.

⁽٣) في هـ: في أصول.

⁽٤) في ب، س: أن لا، وفي هـ: ألا.

⁽٥) وعمن قال: إن من عمي موتهم - فلم يعرف أيهم مات أولاً: كالغرقى ونحوهم - لا يرث بعضهم من بعض: أبو بكر الصديق، وزيد بن ثابت، وابن عباس، ومعاذ بن جبل، والحسن بن علي. وهؤلاء جعلوا مال كل واحد للأحياء من ورثته. وبه قال عمر بن عبد العزيز، وأبو الزناد، والزهري، والأوزاعي.

ويروى ذلك عن عمر، والحسن البصري، وراشد بن سعد، وحكيم بن عمير، وعبد الرحمن ابن عوف.

وممن قال به أيضاً: أبو حنيفة، ومالك، والشافعي، وهو قول في مذهب أحمد بن حنبل.

قال ابن قدامة: «وروي عن أحمد ما يدل عليه»، وقال المرداوي: «وهو تخريج في مذهب أحمد»، وقال الشيخ عبد العزيز بن باز عن هذا القول: «وهو أرجع دليلاً».

انظر: المغني ج٧ص (١٨٦ ـ ١٨٧)، الإنصاف ج٧ص (٣٤٥)، الشرح الكبير بحاشية المسوقي ج٤ ص (٤٢٩)، مغني المحتاج ج٣ص الدسوقي ج٤ ص (٤٢٩)، نهاية المحتاج ج٦ ص (٢٤١)، حاشية ابن عابدين ج٦ ص (٨٥٤)، شرح الكنز للزيلعي ج٦ ص (٢٤١)، الفوائد الجلية في المباحث الفرضية للشيخ ابن باز ص (٩٢).

⁽٦) في ف: لكن.

 ⁽٧) ذكر صاحب المغني أن المشهور من مذهب الإمام أحمد أنه يرث بعضهم من بعض، وقال في =

وذلك لأن المجهول كالمعدوم في الأصول بدليل الملتقط(١) ، لما جهل حال المالك كان المجهول كالمعدوم، فصار مالكاً لما التقطه لعدم العلم بالملك.

وكذلك «المفقود»، قد أخذ أحمد بأقوال الصحابة الذين جعلوا المجهول كالمعدوم، فجعلوها زوجة الثاني مادام(٢) الأول مجهولاً باطناً وظاهراً، كما في اللقط(٦) ، فإذا علم صار النكاح موقوفاً [لأنه فرِّق(٤) بينه وبين امرأته بغير إذنه، لكن تفريقاً (٥) جائزاً فصار [ذلك](١) موقوفاً](٧) على إجازته وردِّه . فيخير بين امرأته والمهر.

فإن اختار امرأته كانت زوجته، وبطل نكاح الثاني [بنفس ظهـور هذا واختياره امرأته](^) ، ولم يحتج إلى طلاقه(٩) ، [فإن(١٠) لم يخترها بقيت زوجة الثاني، وكان / للأول المطالبة بالمهر الذي هو عوض خروج بضعها(١١) من ملكه بغير أمره، ولم يحتج ذلك إلى إنشاء نكاح الثاني(١٢).

المقتع: «وهذا القول هو ظاهر مذهب الإمام أحمد».

انظر: المغنى جـ٧ ص (١٨٦)، المقنع مع حاشيته جـ٢ ص (٤٤٧).

⁽١) في ف: كالملتقط.

في هـ: فيما دام.

⁽٣) في ب: اللفظ.

⁽٤) في هـ: الأنه لا فرق.

⁽٥) في ب: تفريعاً.

⁽٦) سقط من: هـ.

⁽٧) اسقط من: ف.

⁽٨) سقط من: ف،

⁽٩) في ب: إطلاقه.

⁽۱۰) قى س: قانە.

⁽۱۱) في ب: بعضها.

⁽١٢) انظر هذه المسألة في الكتب التالية:

فلها ثلاثة أحوال:

- حال الجهل بالأول فهي زوجة الثاني باطناً وظاهراً.
- وحال اختيار الأول لها فتعود زوجته باطناً وظاهراً.
- وحال ظهوره قبل اختياره، فالأمر موقوف كالنكاح الموقوف (¹¹).

والمقصود هنا: أن أحمد اتبع (٢) الصحابة الذين جعلوا المجهول كالمعدوم، [وهنا] (٢) إذا كان أحدهما [قد] مات قبل الآخر فذاك مجهول، والمجهول كالمعدوم. فيكون تقدم أحدهما على [صاحبه] (٥) الآخر معدوماً، فلا يرث أحدهما [من] (١) صاحبه.

وأيضاً: فالميراث جعل للحي (٧) ليكون خليفة للميت ينتفع بماله، [فإذا ماتا (٨) على هذه الحالة لم يكن انتفاع أحدهما بمال الآخر (٩) أولى (١٠) من العكس، وجعل

مسائل الإمام أحمد بن حنبل، رواية ابنه عبد الله ص (٣٤٥ ـ ٣٤٦) رقم المسألة (١٢٧٣)،
 مسائل الإمام أحمد بن حنبل، رواية ابنه صالح ج ١ ص (٢١٤ ـ ٢١٥) المسألتان (١٥٦،
 ١٥٧)، مسائل الإمام أحمد بن حنبل، رواية إسحاق بن إبراهيم بن هانئ النيسابوري ج ١ ص
 ٢١٦ ـ ٢١٦) المسائل (٢٠٥١، ١٠٥٤، ١٠٥٥)، المغني ج ٧ ص (٢٠٥ ـ ٢٠٠٧)، الإنصاف ج ٩ ص (٢٩١ ـ ٢٩٣).

⁽١) سقط من: ف.

⁽٢) ني ف: تبع.

⁽٣) سقط من: ه.

⁽٤) سقط من: ه.

⁽٥) سقط من: ف.

⁽٦) سقط من: ف.

⁽٧) في ب، ف: جعل الحي.

⁽٨) في س، هـ: مات.

⁽٩) في من: لم يكن انتفاع أحدهما بالآخر.

⁽۱۰) في هـ: بأولى.

كل [واحد](١) منهما وارثاً موروثاً مناقض (٢) لقصود الإرث، فإن كونه وارثاً يوجب أن يكون حياً يخلف غيره، وكونه موروثاً يوجب أن يكون ميتاً مخلوفاً، فكيف يحكم بحكمين متناقضين في حال واحدة ؟!.

وكما أنهم لم يورثوه إلا من المال دون ما ورثه لئلا يلزم الدور (٣) (٤) ؛ فيجب أن لا يورثوه مطلقاً لئلا يلزم الدور في نفس الموت لا في عين الموروث.

وأما إذا عباش أحدهما بعد الآخر - ولو لحظة (٥) - فيانه بمنزلة الطفل إذا استهل، ثم مات. فيثبت له / حكم الحياة المعلومة فاستحق الإرث، بخلاف من لا يعلم حياته بعد الآخر، فإن شرط الإرث وهو العلم بحياته بعده منتف، فلا يجوز توريثه منه.

وهذا يستفاد من جعل الله هذا وارثاً، والوارث لا يكون إلا من عاش بعد الموروث، وهذا غير معلوم فلا يثبت الإرث، فإن الجهل بالشرط بمنزلة عدمه، كما قلنا في الربويات: الجهل بالتساوي كالعلم بالتفاضل (١٠)، فالجهل بالتقدم (٧) كالعلم بعدم التقدم (٨).

21 -

١) سقط من: ب، س.

⁽٢) في ب، هـ: مناقضاً.

⁽٣) في هـ: الدود.

 ⁽³⁾ الدور: هو عدم الاستقرار، يقال: دار حول البيت، يدور، دوراناً، من غير استقرار.
 انظر: حاشية ابن قاسم على الروض المربع جـ ٦ ص (١٧٧).

⁽٥) في هـ: ولو بلحظة .

⁽٦) في هـ: بعد بالتفاضل.

٧) في هـ: بالتقديم.

⁽٨) في هـ: بعد التقديم.

والله أعلم (١) وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم](٢) .

*** * ***

⁽١) إلى هنا نهاية س: (١٤)، وهـ: (١٠٩).

⁽٢) من قوله في ص (٥٧١): فإذا ماتا على هذه الحالة . . . إلى هنا . سقط من: ف .

فصل

فى آية الربا(١)

قال الله تعالى: ﴿ الّذِينَ يَأْكُونَ الرّبَوْ الْا يَقُومُونَ إِلّا كَمَا يَقُومُ الّذِي يَتَخَبَطُهُ الشَّيَطُنُ مِنَ الْمَسِ ذَلِكَ بِأَنَهُمْ قَالُوا إِنْمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرّبَوْ اوَأَحَلَ اللهُ اللهُ الْبَيْعَ وَحُرَّمَ الرّبَوْ افْمَن جَآءَهُ مُ مَوْعِظَةً مِّن رّبِهِ عَفَائنَهَ فَاللهُ مَاسَلَفَ وَأَمْرُهُ وَإِلَى اللّهِ وَمَنْ عَادَ وَحَرَّمَ الرّبَوْ افْمَن جَآءَهُ مَوْعِظَةً مِّن رّبِهِ عَفَائنَهَ فَاللهُ مَاسَلَفَ وَأَمْرُهُ وَإِلَى اللّهِ وَمَن عَادَ وَحُرَّمَ الرّبَوْ افْمَالُهُ اللّهِ وَمَا اللّهُ وَمَا اللّهُ وَمَا اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَدُرُوا مَا بَعِي مِنَ الرّبَوْ إِن كُنتُم مُوّمِنِينَ ﴿ إِلَى قولَه : ﴿ يَكَا يُهَا اللّهِ وَمَن عَادَ اللّهُ وَدُرُوا مَا بَعِي مِنَ الرّبَوْ إِن كُنتُم مُوّمِنِينَ ﴿ إِلَى اللّهِ وَرَسُولِهِ عَلَوْ الْمَالِقِي مِنَ الرّبَوْ إِن كُنتُم مُوّمِنِينَ ﴿ إِلَى اللّهِ وَرَسُولِهِ عَلُوا فَا ذَنُوا بِحَرْبِ مِنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ عَلَوْ اللّهُ اللّهِ وَرَسُولِهِ عَلَوْ الْمَاكِقَ مِنَ الرّبَوْ إِن كُنتُم مُوالِكُمْ اللّهُ وَرَسُولِهِ عَلِينَ اللّهُ وَرَسُولِهِ عَلَى اللّهُ وَرَسُولِهِ عَلَوْ اللّهُ مَن وَلا تُطْلِمُونَ وَلا تُعْلَمُونَ وَلا تُعْلَمُونَ وَلا تُطْلَمُونَ وَلا تُعْلَمُونَ وَلا تُطْلَمُونَ وَلا تُعْلَمُونَ وَلا تُعْلَمُونَ وَلا تُعْلَمُونَ وَلا تُولِيكُمْ وَلَا اللّهُ وَرَسُولِهِ عَلَى اللّهُ وَرَسُولِهِ عَلَى اللّهُ وَرَسُولِهِ عَلَى اللّهُ وَرَسُولِهِ عَلَى اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا تُعْلَمُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ عَلَى اللّهُ وَلَا الللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ ولَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ الللهُ الللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الللهُ الللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ الللللّهُ الللهُ الللهُ الللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ ا

قوله: ﴿ فَلَهُ مَاسَلَفَ ﴾، أي: مماكان قبضه من الربا جعله له، ﴿ وَأَمْرُهُ وَ اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلِي اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى

۱۳۰.

⁽١) هذا الفصل لا يوجد في: د، وفي ب: بدأه بعد البسملة بقوله: الكلام على آية الربا لشيخ الإسلام أبي العباس بن تيمية رحمه الله سبحانه.

⁽٢) سورة البقرة، الآيات: ٢٧٥_ ٢٨٠، وتتمة الأخيرة: ﴿ إِنْ كُنتُمْ تُعَلَّمُونَ ﴾.

 ⁽٣) قال ابن عطية في المحرر الوجيز جـ ٢ ص (٣٤٦_٣٤٦): (في قوله تعالى: ﴿ وَأَمْرُهُ وَإِلَى اللَّهِ ﴾ أربه تأويلات:

أحدها: أن الضمير عائد على الربا، بمعنى: وأمر الربا إلى الله في إمرار تحريمه أو غير ذلك . والثاني: أن يكون الضمير عائداً على «ما سلف»، أي أمره إلى الله في العفو عنه وإسقاط التبعة فيه .

والثالث: أن يكون الضمير عائداً على ذي الربا، بمعنى: أمره إلى الله في أن يثيبه على الانتهاء، أو يعيده إلى المعصية في الربا.

[فالآية](١) تقتضي(٢) أن أمره إلى الله لا إلى الغريم الذي(٣) عليه الدَّين، بخلاف الباقى فإن للغريم أن يطلب إسقاطه(٤).

كما قال تعالى: ﴿ يَكَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ عَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَابَقِى مِنَ ٱلرِّبَوَاْ إِن كُنتُ مُتُوْمِنِينَ ﴿ فَإِن تُبتُمُ فَلَكُمُ إِن كُنتُ مُتُومِنِينَ ﴿ فَإِن تُبتُمُ فَلَكُمُ مَن النَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبتُمُ فَلَكُمُ مُوسُ أَمْوَلِهِ وَإِن تُبتُمُ فَلَكُمُ مُوسُ أَمْوَلِهِ وَإِن تُبتُمُ فَلَكُمُ مَن النَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبتُمُ فَلَكُمُ مَن النَّهِ وَإِن تُبتُم فَلَكُمُ مِن النَّادِةُ (٥) مَن عَير زيادة .

تبتم فلكم رأس المال (٧) من غير زيادة .

فقد أمرهم بترك الزيادة وهي الربا، فيسقط عن (^) ذمة الغريم و لا يطالب بها، وهذه للغريم فيها حق الامتناع من أدائها والمخاصمة على ذلك، وإبطال الحجة المكتبة بها.

/ وأما ما كان (٩) قبضه فقد قال: ﴿ فَلَهُ مَاسَلَفَ وَأَمْرُهُ وَإِلَى اللهِ ﴾ ، فاقتضى أن السالف له للقابض ، وأن أمره إلى الله وحده [لا شريك له] (١١) ، ليس للغريم فيه أمر ؛ وذلك أنه لما جاءه موعظة من ربه فانتهى ؛ كان مغفرة ذلك الذنب والعقوبة

ب ٤٤

⁼ والرابع: أن يعود الضمير على المنتهي، ولكن بمعنى التأنيس له، وبسط أمله في الخير، كما تقول: وأمره إلى طاعة وخير، وموضع رجاء...».

وقد رجح أبو حيان في البحر المحيط جـ ٢ ص (٣٣٥) القو ل الرابع.

⁽١) سقط من: هـ.

⁽۲) في هـ: يقتضى.

⁽٣) في هـ: زيادة «ثم» قبل «الذي».

⁽٤) في ب: فإن الغريم يطلب إسقاطه.

⁽٥) سورة البقرة، الآيتان: ٢٧٨_٢٧٩، وتتمة الأخيرة: ﴿ لَاتَظَّـلِمُونَ وَلَاتُظَّـلَمُونَ ﴾.

⁽٦) في هـ: من الربا.

 ⁽٧) في هـ: ﴿ وَإِن تُبْتُمُ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ ﴾، أي: رأس المال.

⁽٨) في هـ: من.

⁽٩) في ب، هـ: كانت.

⁽۱۰) سقط من: ب، س.

عليه إلى الله، [وهذا قد انتهى في الظاهر ﴿ فَلَهُ مَاسَلَفَ وَأَمْرُهُ وَإِلَى ٱللَّهِ ﴾](١) ، إن علم من قلبه صحة التوبة غفر له وإلا عاقبه .

ثم قبال: ﴿ اُنَّتَقُواْ اللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ الرِّبَوَّا إِن كُنتُ مِثَوَّمِنِينَ ﴾ ، فسأمسر بشرك الباقي ولم يأمر برد المقبوض .

وقال: ﴿ وَإِن تُبْتُم فَلَكُم رُهُ وَسُ أَمْوَلِكُم ﴾ ، لا يشترط منها ما قبض.

وهذا الحكم ثابت في حق الكافر إذا عامل كافراً (٢) بالربا وأسلما بعد القبض وتحاكما [إلينا] (٢) ، فإن ما قبضه يحكم له به كسائر ما قبضه الكفار بالعقود التي يعتقدون حلها ، كما لو باع خمراً وقبض (٤) [ثمنها] (٥) ، ثم أسلم فإن ذلك يحل له (١) ، كما قال النبي علي الله على شيء فهو له (٧) .

⁽١) سقط من: هـ.

⁽٢) في س، هـ: كافر.

⁽٣) سقط من: هـ.

⁽٤) في ب: وقيض.

⁽٥) سقط من: ب.

⁽٦) ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى ج ٢٢ ص (٧- ١٠) قاعدة ما ترك من واجب: واجب، وفعل من محرم قبل الإسلام والتوبة، وقاعدة ما تركه الكافر الأصلي من واجب: كالصلاة، والزكاة، والصيام، فإنه لا يجب عليه قضاؤه بعد الإسلام بالإجماع؛ لأنه لم يعتقد وجوبه، سواء كانت الرسالة قد بلغته، أو لم تكن بلغته، وسواء كان كفره جحوداً، أو عناداً، أو جهلاً...

وذكر أن ما فعله الكافر من المحرمات في دين الإسلام التي يستحلها في دينه، كالعقود والقبوض الفاسدة، كعقد الربا، والميسر، وبيع الخمر، والخنزير، والنكاح بلا ولي ولا شهود، وقبض مال المسلمين بالقهر، والاستيلاء، ونحو ذلك، فإن ذلك المحرم يسقط حكمه بالإسلام، ويبقى في حقه بمنزلة ما لم يحرم، فإن الإسلام يغفر له به تحريم ذلك العقد والقبض، فيصير الفعل في حقه عفواً بمنزلة من عقد عقداً، أو قبض قبضاً غير محرم، فيجري في حقه مجرى الصحيح في حق المسلمين، ولهذا ما تقابضوا فيه من العقود الفاسدة، أقروا على ملكه إذا أسلموا أو تحاكموا إلينا. . . ».

⁽٧) هذا الجديث روي موصولاً من حديث أبي هريرة، وابن عباس، وبريدة بن الحصيب:

وأما [المسلم](١) فله ثلاثة أحوال:

- تارة يعتقد حل بعض الأنواع باجتهاد أو تقليد.
- وتارة يعامل بجهل، ولا يعلم أن ذلك رباً مُحَرَّم.
 - وتارة يقبض مع علمه بأن ذلك محرم.

أما الأول والثاني: ففيه قولان إذا تبين له فيما بعد أن ذلك رباً محرم، قيل

أما حديث أبي هريرة، فيرويه ياسين بن معاذ الزيات، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب،
 عنه مرفوعاً به.

وقد أخرجه البيهقي في السنن الكبرى في كتاب السير، باب من أسلم على شيء فهو له جـ ٩ ص (١١٣)، وقال: «ياسين بن معاذ الزيات: كوفي ضعيف، جَرَّحه يحيى بن معين والبخاري وغيرهما من الحفاظ، وهذا الحديث إنما يروى عن ابن أبي مليكة، عن النبي عَلَيْ مرسلاً، وعن عروة، عن النبي عَلَيْ مرسلاً،

وذكره الهيشمي في مجمع الزوائد جـ٥ ص (٣٣٥_٣٣٦)، وقال: «رواه أبو يعلى، وفيه ياسين ابن معاذ الزيات، وهو متروك.

وقد أخرج كلا المرسلين_اللذين أشار إليهما البيهقي_سعيد بن منصور في سننه جـ ١ ص (٧٦) الحديثان (١٨٩، ١٩٠).

_ وأما حديث ابن عباس، فيرويه سليمان بن أبي كريمة، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس مرفوعاً به.

أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق جـ ٢ ص (٤٠٨).

وسليمان بن أبي كريمة، ضعُّه أبو حاتم وغيره. انظر: لسان الميزان لابن حجر جـ ٣ ص (١٠٢) رقم الترجمة (٣٣٩).

ـ وأما حديث بريدة، فيرويه ليث بن أبي صليم، عن علقمة، عن سليمان بن بريدة، غن أبيه، عن النبي ﷺ أنه كان يقول في أهل الذمة: «لهم ما أسلموا عليه من أموالهم وعيدهم وديارهم وأرضهم وماشيتهم، لس عليهم فيه إلا الصدقة».

أخرجه البيهقي في السنن الكبرى في كتاب السير، باب من أسلم على شيء فهو له جـ ٩ ص (١٥٧). قالت بن أبي سليم ضـعـيف لاختلاطه، ثم قال: «والحديث عندي حسن بمجموع طرقه».

(١) سقط من: ب، س، هـ، وما أثبته يقتضيه السياق.

يرد ما قبض كالغاصب^(۱)، وقيل لا يرده^(۲). وهو أصح؛ لأنه كان يعتقد أن ذلك حلال، والكلام فيما إذا كان مختَلفاً فيه مثل الحيل الربوية، فإذا كان الكافر إذا تاب يغفر له ما استحله، ويباح له ما قبضه، فالمسلم المتأوّل^(۱) إذا تاب يغفر له ما استحله، ويباح له ما قبضه؛ لأن المسلم إذا تاب أولى أن يغفر له إن كان قد أخذ بأحد قولى العلماء في حل ذلك، فهو في تأويله أعذر من الكافر في تأويله.

وأما المسلم الجاهل فهو أبعد، لكن ينبغي أن يكون كذلك فليس هو شرآ (٤) من الكافر.

وقد ذكرنا^(٥) فيما يتركه [السلم الجاهل]^(١) من^(٧) الواجبات التي لم يعرف وجوبها هل عليه قضاء عليه .

وأصل ذلك أن حكم الخطاب هل يثبت في حق المسلم قبل بلوغ الخطاب؟ فيه قو لان في مذهب أحمد (١١) وغيره.

⁽۱) انظر: الاختيارات الفقهية من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية لعلي بن محمد البعلي ص (١٦٧).

⁽٢) انظر: المرجع السابق ص (١٦٧) أ.

⁽٣) في هـ: المتناول.

⁽٤) في س، هـ: شر.

⁽٥) في ب: وقد ذكر، وانظر ما ذكره في: مجموع الفتاوى جـ ٢٢ ص (١٠ ـ ٤٠، ١٠ ـ ٥٠).

⁽٦) سقط من: هـ:

⁽٧) في هـ: كمن.

⁽٨) في س، هـ: قضا.

 ⁽٩) وهذان القولان في مذهب أحمد بن حنبل، تارة تكون رواية منصوصة، وتارة تكون وجهاً،
 ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى جـ ٢٢ ص (١٠).

⁽۱۰) سقط من: ه.

⁽١١) انظر: الإنصاف جـ١ ص (٣٨٨_٣٨٩).

⁽١٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى جـ ٢٢ ص (١٠ ـ ١١): ﴿وأما المسلم إذا ترك ـ

نفسير آيات أشكلت (٥٧٩)

ولأحمد روايتان فيما إذا صلى في معاطن (١) الإبل، أو صلى وقد أكل لحم الجزور، ثم تبين [له](١) النص، هل يعيد؟ على روايتين (٦).

الواجب قبل بلوغ الحجة، أو متأولاً مثل من ترك الوضوء من لحوم الإبل، أو مس الذكر، أو صلى في أعطان الإبل، أو ترك الصلاة جهلاً بوجوبها عليه بعد إسلامه، ونحو ذلك. فهل يجب عليه قضاء هذه الواجبات؟ على قولين في المذهب: تارة تكون رواية منصوصة، وتارة تكون وجها.

وأصلها أن حكم الخطاب بفروع الشريعة هل يثبت حكمه في حق المسلم قبل بلوغه؟ على وجهين ذكرهما القاضي أبو يعلى في مصنف مفرد، وفيها وجه ثالث اختاره طائفة من الأصحاب، وهو الفرق بين الخطاب الناسخ، والخطاب المبتدأ، وقد قرروه بالدلائل الكثيرة أنه لا يجب القيضاء في هذه الصور كلها، وأنه لا يشبت حكم الخطاب إلا بعد البلاغ جملة وقفصيلاً».

(۱) المعاطن: جمع معطن، والمعطن: قال في النهاية: مبرك الإبل حول الماء. وفي القاموس المحيط: وطن الإبل ومبركها حول الحوض، ومربض الغنم حول الماء. وفي الإنصاف: «أعطان الإبل: التي تقيم فيها وتأوي إليها، وهو الصحيح من المذهب، نص عليه، وعليه جماهير الأصحاب. وقيل: هو مكان اجتماعها إذا صدرت عن المنهل، وزاد صاحب الرعاية وغيره: وما تقف فيه لترد الماء، وزاد ابن قدامة: وقيل: هو ما تقف فيه لترد الماء، والأول أجود. وقال جماعة من الأصحاب: أو تقف لعلفها».

انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر جـ ٣ ص (٢٥٨)، القاموس المحيط ص (١٥٦٩)، الإنصاف جـ ١ ص (٤٩٠).

- (٢) سقط من: ب.
- (٣) وبمن روى عن الإمام أحمد قوله بأنه يعيد إذا صلى في معاطن الإبل: ابنه صالح في مسائله جـ٢ ص (٦٠) المسألة رقم (٧٤٠)، وابنه عبد الله في مسائله ص (٦٧) المسألة رقم (٧٤٠).

قال ابن قدامة في المغني جـ ١ ص (٧١٧): "وقال بعض أصحابنا: إن كان المصلي عالماً بالنهي في هذه المواضع، لم تصح صلاته فيها؛ لأنه عاص بصلاته فيها، والمعصية لا تكون قربة ولا طاعة، وإن لم يكن عالماً فهل تصح صلاته؟ على روايتين: إحداهما: لا تصح؛ لأنه صلى فيما لا تصح الصلاة فيه مع العلم، فلا تصح مع الجهل، كالصلاة في محل نجس، والثانية: تصح لأنه معذور».

وفيما يتعلق بأكل لحم الجزور انظر: الفروع لابن مفلح جـ ١ ص (١٨٣)، الإنصاف للمرداوي جـ ١ ص (٢١٦). نفسير آيات أشكلت (٥٨٠)

وقد نصرت في موضع أنه لا يعيد (١) ، وذكرت على ذلك أدلة متعددة ، منها: [قصة](١) عمر وعمار (١) [لما](١) كانا جُنبين ، ولم يصل عمر ، ولم يأمره (٥) النبي ﷺ بالإعادة (١) (٧) .

- (١) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جـ ٢٢ ص (٤٦ ـ ٤٦).
 - (٢) سقط من: ب، س.
- (٣) هو عمار بن ياسر بن عامر بن مالك، الإمام الكبير أبو اليقظان، العنسي، المكي، مولى بني مخروم، أحد السابقين الأولين والأعيان البدريين، وكان من الذين عذبوا بسبب إيمانهم، وقد شهد المشاهد كلها، وقتل مع على بن أبى طالب رضى الله عنه بصفين سنة ٣٧هـ.
- انظر ترجمته في: تاريخ بغداد ج ١ ص (١٥٠ ـ ١٥٣) رقم الترجمة (٦)، الاستيعاب في أسماء الأصحاب ج ٢ ص (٢٠١ ـ ٤٢٨) رقم النبلاء ج ١ ص (٢٠١ ـ ٤٢٨) رقم الترجمة (٨٤).
 - ٠(٤) سقط من: هـ.
 - (٥) في ب: ولم يأمر.
 - (٦) في س، هـ: بإعادة.
- (٧) نص الحديث: عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى، عن أبيه، أن رجلاً أتى عمر فقال: إني أجنبت فلم أجدماء، فقال: لا تصل. فقال عمار: أما تذكر يا أمير المؤمنين إذ أنا وأنت في سرية فأجنبنا، فلم نجدماء، فأما أنت فلم تصلّ، وأما أنا فتمعكت في التراب وصليت، فقال النبي على : "إنما يكفيك أن تضرب بديك الأرض، فم تنفع، ثم تمسع بهما وجهك وكفيك»، فقال عمر: اتن الله يا عمار! قال: إن شئت لم أحدث به.
 - ومن رواه:
- ـ البخاري في صحيحه ، بنحوه ، في كتاب التيمم ، باب المتيمم هل ينفخ فيهما جـ ١ ص (٨٧) .
- مسلم في صحيحه في كتاب الحيض، باب التيمم جـ ١ ص (٢٨٠ ـ ٢٨١) حديث رقم (١٦٠)، وهذا لفظه.
- ـ أبو داود في سننه، بنحوه، في كتاب الطهارة، باب التيمم جـ ١ ص (٢٣٨ ـ ٢٢٩) حديث رقم (٣٢٢).

ومنها: أبو ذر لم يأمره أيضاً بالإعادة (١).

ومنها: المستحاضة(٢) التي قالت: «منعتني الصوم والصلاة^(٣) »(٤) .

(۱) نص الحديث: عن خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن عمرو بن بُجْدَان، عن أبي ذر، قال: اجْتمَعْتُ عُنَيمةً عند رسول الله عني فقال: «يا أبا فر، أبد فيها»، فبدوت إلى الربذة، فكانت تصيبني الجنابة، فأمكث الخمس والست، فأتيت النبي في فقال: «ابو ذر»؟ فسكت، فقال: «كلتك أمك أبا ذرا لأمك الويل». فدعا لي بجارية سوداء، فجاءت بعس فيه ماء، فسترتني بثوب، واستترت بالراحلة، واغتسلت فكأني ألقيت عني جبلاً، فقال: «الصعبد الطب وضوء المسلم، ولو إلى عشر سنين، فإذا وجدت الماء فأمِسة جلدك، فإن ذلك عير».

وعن رواه:

- _ أحمد في مسنده جـ ٥ ص (١٤٦) مطولاً، من طريق إسماعيل بن علية، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن عمرو قلابة، عن رجل من بني عامر، وص (١٥٥) من طريق خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن عمرو ابن بُجدان، عن أبي ذر.
- أبو داود في سننه بشيء من الاختصار في كتاب الطهارة، باب الجنب يتيمم ج ١ ص (٣٣٢) حديث رقم (٣٣٢) من طريق حماد بن سلمة عن أيوب به، وحديث رقم (٣٣٢) من طريق خالد الحذاء به، وهذا لفظه.
- الترمذي في سننه مختصراً في كتاب الطهارة، باب ما جاء في التيمم للجنب إذا لم يجد الماء جدا ص (٢١٦ ٢١٣) حديث رقم (١٢٤) من طريق خالد الحذاء به، وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، وقد أطال أحمد شاكر الكلام في تخريج هذا الحديث عند تحقيقه لسنن الترمذي، فليرجع إلى تخريجه هناك للفائدة.
 - وقال الألباني في إرواء الغليل جـ ١ ص (١٨١) حديث رقم (١٥٣): اإسناده صحيح.
- المستحاضة: هي المرأة التي لا يرقأ دم حيضها ولا يسيل من المحيض، ولكنه يسيل من عرق يقال
 له العاذل، وهذا العرق في أدنى الرحم دون قعره.
- انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي القسم الثاني جـ ١ ص (٧٧)، لسان العرب جـ ٣ ص (٤١٩)، الروض المربع مع حاشية ابن قاسم جـ ١ ص (٣٨٧_٣٨٨).
 - (٣) في س: منعتني الصلاة والصوم، وقد وردهذا اللفظ في رواية أبي داود في سننه.
- (٤) نص الحديث: عن زهير بن محمد، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن إبراهيم بن محمد بن طلحة، عن عمه عمران بن طلحة، عن أمه حمنة بنت جحش. قالت: «كنت أستحاض حيضة كثيرة شديدة، فأتيت النبي هي أستفتيه وأخبره، فوجدته في بيت أختي زينب بنت جحش، =

ومنها: الأعرابي المسيء في صلاته الذي قال: «والله ما أحسن غير هذا»(١) ،

 فقلت: يا رسول الله، إني أستحاض حيضة كثيرة شديدة، فما تأمرني فيها، قد منعتني الصيام والصلاة؟.

قال: أنعَت لك الكرسُف؛ فإنه يُدهب الدم، قالت: هو أكثر من ذلك، قال: فلجمي، قالت: هو أكثر من ذلك؟ قال: فلجمي، قالت: هو أكثر من ذلك؟ قال: فاتخذي ثوباً، قالت: هو أكثر من ذلك، إنما أنج تُجاً. فقال النبي ﷺ: سآمرك بأمرين أيهما صنعت أجزا عنك، فإن قويت عليهما فأنت أعلم. فقال: إنما هي ركضة من الشيطان، فتحيضي ستة أيام، أو سبعة أيام، في علم الله، ثم اغتسلي، فإذا رأيت أنك قد طهرت واستقات فصلي أربعاً وعشرين ليلة، أو ثلاثاً وعشرين ليلة وأيامها، وصومي وصلي، فإن ذلك يجزئك، وكذلك فافعلي كما تحيض النساء، وكما يطهرن ليقات عيضهن وطهرهن.

فإن قويت على أن تؤخري الظهر وتعجلي العصر، ثم تغتسلين حين تطهرين، وتصلين الظهر والعصر جميعاً، ثم تؤخرين المغرب وتعجلين العشاء، ثم تغتسلين وكمدلك تؤخرين المغرب وتعجلين العشاء، ثم تغتسلين وكمدلك فافعلي، وصومي إن قويت على ذلك. فقال رسول الله ﷺ: وهو أعجب الأمرين إلى ».

_ أحمد في مسنده جر ص (٤٣٩).

وعمن أخرجه :

- _ أبو داود في سنه، في كتاب الطهارة، باب من قال: إذا أقبلت الحيضة تدع الصلاة جـ ١ ص. (١٩٩ ـ ٢٠٢) حديث رقم (٢٨٧).
- ـ الترمذي في سننه، وهذا لفظه، في كتاب الطهارة، باب ما جاء في المستحاضة أنها تجمع بين المسلاتين بغسل واحد جـ ١ ص (٢٢٦-٢٢٦) حـ ديث رقم (١٢٨) وقال: «حديث حسن صحيح»، ثم قال: «وسألت محمد بن إسماعيل البخاري عن هذا الحديث. فقال: هو حديث حسن صحيح»، وقال: أحمد شاكر حسن صحيح»، وقال: أحمد شاكر في تعليقه على سنن الترمذي عند هذا الحديث: «والحديث كما قال أحمد بن حنبل والترمذي: حديث حسن صحيح».
- (۱) نص الحديث: عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ دخل المسجد، فدخل رجل فصلى، ثم جاء فسلم على رسول الله ﷺ ، فرد رسول الله ﷺ السلام. قال: «ارجع فصل فإلك لم تصل» فرجع الرجل فصلى كما كان صلى، ثم جاء إلى النبي ﷺ فسلم عليه، فقال رسول الله ﷺ : «وعليك السلام»، ثم قال: «ارجع فصل، فإنك لم تصل»، حتى فعل ذلك ثلاث مرات.

فقال الرجل: والذي بعثك بالحق ما أحسن غير هذا. عَلَمني. قال: «إذا قمت إلى الصلاة فكّر، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم ازكع حتى تطمئن راكعاً، ثم ارفع حتى تعدل قائماً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها». فأمره (۱) أن يعيد الصلاة الحاضرة (۲) ؛ لأن وقتها باق، وهو مأمور بها، ولم يأمره بإعادة ما صلى قبل ذلك.

ومنها: الذين أكلوا حتى تبيَّن (٢) لهم الخيط (١) الأبيض والأسود، ولم يؤمروا بالإعادة (١).

وغن رواه:

- _ البخاري في صحيحه، في كتاب الاستثذان، باب من ردَّ فقال: عليك السلام جـ ٧ ص (١٣٢).
- ـ مسلم في صحيحه، في كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، وإنه إذا لم يحسن الفاتحة ولا أمكنه تعلمها قرأ ما تيسر له من غيرها جـ ١ ص (٢٩٨) حديث رقم (٤٥)، وهذا لفظه.
- ـ أبو داود في سننه، في كتاب الصلاة، باب صلاة من لا يقيم صلبه في الركوع والسجود جـ ١ ص (٥٣٤ ـ ٥٣٥) حديث رقم (٨٥٦).
 - (١) في ب، هـ: أمره.
 - (٢) في هـ: الحاظرة.
 - (٣) في س: ينبين.
 - (٤) في هـ: الحبل.
- (٥) نص الحديث: عن سهل بن سعد قال: «أنزلت: ﴿ وَكُلُّواْ وَاشْرَبُواْ حَقَّا يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مَن الْخَيْطُ الْأَبْيضُ مِن الْخَيْطُ الْأَسْوِي ﴾ ، وكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجليه الخيط الأبيض والخيط الأسود، ولا يزال يأكل حتى يتبين له رؤيتهما، فأنزل الله بعده ﴿ وَمِنَ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ اللَّلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ

وغن رواه:

- البخاري في صحيحه في كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَقَّى يَتَبَيَّنَ لَكُرُ الْمَ الْخَيْطُ الْآبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ الْأَسْوَدِمِنَ الْفَجْرِيُّةَ أَيْتُواْ الصِّيَامَ إِلَى الْيَسْلِ وَلَا تُبَيْشِرُوهُ كَ وَأَنْتُمْ عَلَكِمْنُونَ فِى الْمَسَنَجِدِ ﴾ إلى قوله: ﴿ يَتَقُونَ ﴾ جـ ٥ ص (١٥٦)، وهذا لفظه.
- مسلم في صحيحه، بنحوه، في كتاب الصيام، باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر، وأن له الأكل وغيره حتى يطلع الفجر، وبيان صفة الفجر الذي تتعلق به الأحكام من الدخول في الصوم، ودخول وقت صلاة الصبح، وغير ذلك جـ ١ ص (٧٦٧) الحديثان (٣٤). ٣٥).

والشريعة أمرٌ ونهي ، فإذا كان حكم الأمر لا يثبت إلا بعد بلوغ الخطاب وكذلك النهي ، فمن فعل شيئاً لم يعلم أنه محرم ، ثم علم لم يعاقب ، وإذا عامل معاملات ربوية يعتقدها جائزة وقبض منها ما قبض ، ثم جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف ، ولا يكون شراً (۱) من الكافر ، ولو كان قد باع خمراً أو حشيشة أو كلباً لم يعلم أنها حرام وقبض ثمنها(۱) .

وسَمُرة (٣) لما باع، وقبض ثمنها قال عـمر: قاتل الله سَمُرة ألـم يعــلـم أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله إذا حَرَّم على قوم أكل شيء حَرَّم عليهم ثمنه؟» (١)

⁽۱) -قي س، هـ: شر .

⁽۲) قی هـ: منها...

⁽٣) هو سَمْرة بن جندب بن هلال الفزاري، من علماء الصحابة، نزل البصرة، له أحاديث صالحة كما يقول الذهبي، كان شديداً على الخوارج، قتل منهم جماعة، وكان الحسن، وابن سيرين يُثنيان عليه. توفي سنة ٥٨هم، وقيل غير ذلك.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ٧ ص (٤٩ ـ • ٥)، سير أعلام النيلاء جـ٣ ص (١٨٣ ـ ١٨٣) رقم الترجمة (١٨٦) رقم الترجمة (٣٤).

 ⁽٤) نص الحديث: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بلغ عمر أن سمرة باع حمراً. فقال: قاتل الله سمرة. ألم يعلم أن رسول الله ﷺ قال: «لعن الله اليهود، حُرَّمتِ عليهم الشحوم فجملوها فاعوها».
 وعن رواه:

⁻ مسلم في صحيحه، في كتاب المساقاة، باب تحريم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام جـ ٢ ص (١٢٠٧) حديث رقم (٧٢)، وهذا لفظه.

وقوله ﷺ: «إن الله إذا حَرَّم على قوم أكل شيء حَرَّم عليهم ثمنه، جاء في حديث ابن عباس قال: كان رسسول الله ﷺ قاعداً في المسجد مستقبلاً الحجر. قال: فنظر إلى السماء فضحك، ثم قال: «لعن الله اليهود حرمت عليهم الشعوم فناعوها وأكلوا أثمانها، وإن الله عز وجل إذا حَرَّم على قوم أكل شيء حرَّم.

وكانوا يقبضون الخمر جزية عن أهل الذمة، ثم يبيعونهم إياها، / فقال «١٣١ عمر: «ولوهم بيعها، ثم خذوا(١) ثمنها (٢) (٣) ، وما قبضه (١) سَمُرة لم يذكر أن عمر أمر بردة، وكيف يرده (٥) وقد أخذوا الخمر، ولا نهاه عن الانتفاع به؟ .

وذلك أن هذا الذي قبضه قبل أن يعلم أنه محرم لا إثم عليه في قبضه، فإنه (١) لم [يكن] (٧) يعلم أنه محرم، والكافر إذا / غفر له (٨) قبضه لكونه قد تاب،

_ عليهم لمنه ال .

وممن أخرجه:

ـ أحمد في مسنده جـ ١ ص (٢٤٧)، وهذا لفظه .

_ أبو داود في سننه، في كتاب البيوع والإجارات، بابٌ في ثمن الخمر والميتة جـ ٣ ص (٧٥٨) حديث رقم (٣٤٨٨).

(١) في س: ثم خذو.

(٢) نص الأثر: عن سويد بن غفلة قال: بلغ عمر أن عماله يأخذون الخمر في الجزية، فنشدهم ثلاثاً، فقيل: إنهم ليفعلون ذلك، قال: «فلا تفعلوا، ولكن وكوهم بيعها. فإن اليهود حرمت عليهم الشحوم فباعوها وأكلوا أثمانها».

وبمن أخرجه:

_ عبد الرزاق في مصنفه في كتاب البيوع، باب بيع الخمر جـ ٨ ص (١٩٥) أثر رقم (١٤٨٥٣)، وهذا لفظه.

- أبو عبيد القاسم بن سلام ، بنحوه ، في كتاب الأموال ، باب أخذ الجزية من الخمر والخنزير ص (٥٤) أثر رقم (١٢٨).

(٣) قال ابن قدامة في المغني جـ ١٠ ص (٦٠١): «ويجوز أخذ ثمن الخمر والخنزير منهم على جزية
 رءوسهم وخراج أرضهم احتجاجاً بقول عمر هذا؛ ولأنها من أموالهم التي نقرهم على اقتنائها ~
 والتصرف فيها، فجاز أخذ أثمانها منهم كثيابهم».

- (٤) في هـ: وما قبض،
 - (٥) في ب: يره،
- (٦) في ب، س: فإن.
 - (٧) سقط من: ه.
 - (٨) في س: عُفي له.

ب ه ٤

فالمسلم أولى بطريق الأولى.

والقرآن يدل على هذا بقوله: ﴿ فَمَن جَآءَ وُمَوْعِظَةٌ مِن رَبِهِ عَفَاننَهَىٰ فَلَهُمُ مَا سَلَفَ ﴾ ، وهذا عام في كل من جاءه موعظة من ربه فقد جعل الله له ما سلف ، ويدل على أن ذلك ثابت في حق المسلم / [ما](١) بعد هذا: ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ عَامَنُوا ٱللَّهُ وَذَرُوا مَا بَقِي مِن ٱلرِّبُوا ﴾ . فأمرهم بترك ما بقي ، ولم يأمرهم بردً ما قبضوه . فذل على أنه لهم مع قوله(١) : ﴿ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ وَإِلَى اللَّهِ ﴾ ، والله عن عبادة .

فإذا قيل: هذا مختص بالكافرين. قيل: [ليس](٣) في القرآن ما يدل على ذلك، إنما قسال: ﴿ فَمَن جَاءَهُ مُوعِظَةٌ مِن رَّيِّهِ عَفَالنَّهَ كَى فَلَهُ مَاسَلَفَ ﴾، وهذا يتناول المسلم بطريق الأولى.

وعائشة قد أدخلت فيه المسلم في قصة زيد بن أرقم (٤) لما قالت لأم (٥) ولده: «بئس ما شريت (١) ، وبئس ما اشتريت، أخبري زيداً (٧) أنه قد حبط جهاده مع رسول الله ﷺ إلا أن يتوب، فقالت: يا أم المؤمنين (٨) ، أرأيت إن لم آخذ إلا رأس

۲٤٫

⁽١) سقط من: ب، هـ.

⁽٢) في ب، هـ: قال.

⁽٣) سقط من: هـ.

⁽٤) هو زيد بن أرقم بن زيد بن قيس، الأنصاري، الخزرجي، نزيل الكوفة، من مشاهير الصحابة، شهد مؤتة وغيرها، وله عدة أحاديث. توفي سنة ٦٦ هـ، وقيل سنة ٦٨ هـ.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٦ ص (١٨)، سير أعلام النبلاء جـ ٣ ص (١٦٥ ـ ١٦٨) رقم الترجمة (٢٨٧٣).

⁽٥) في هـ: لم.

⁽٦) في ب: يشس ما شربت، وفي هـ: بشس ما اشتريت.

⁽٧) في هـ: زيد.

 ⁽A) في هـ: زيادة (عائشة) قبل (يا أم المؤمنين)، وهي زيادة تخل بالسياق.

مالي؟ فقالت عائشة: ﴿ فَمَن جَآءَهُ مُوْعِظَةٌ مِن رَّبِيهِ عَفَائنَهَىٰ فَلَهُ مَاسَلَفَ وَأَمْرُهُ وَ إِلَى اللّهِ ﴾ "(1) .

(۱) نص الأثر: عن أبي إسحاق الهمداني، عن أم يونس _ يعني امرأته _ العالية بنت أيفع: أن عائشة زوج النبي على قالت لها أم محبة أم ولد لزيد بن أرقم: يا أم المؤمنين، أتعرفين زيد بن أرقم؟ قالت: نعم قالت: فإني بعته عبداً إلى العطاء بثماغائة، فاحتاج إلى ثمنه، فاشتريته قبل محل الأجل بستمائة . فقالت: بئس ماشريت! وبئس ما اشتريت! أبلغي زيداً أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله على إن لم يتب، قالت: فقلت: أرأيت إن تركت المائتين وأخذت الستمائة؟ قالت: نعم ﴿ فَمَن جَاةً مُومَ عِنْلَةٌ مِن رَبِّهِ عَالَمَهُ فَلَهُ مَاسَلَفَ ﴾ .

وبمن أخرجه:

- ابن أبي حاتم في تفسيره «الجزء الثاني من سورة البقرة إلى نهاية السورة» تحقيق د. عبد الله بن على الغامدي جـ٣ ص (١٣٤٤ ـ ١١٣٥) رقم الأثر (٣٣٠٢).

_ الدارقطني في سننه جـ ٣ ص (٥٢) الأثران (٢١١، ٢١٢).

- البيهة في السن الكبرى في كتاب البيوع، باب الرجل يبيع الشيء إلى أجل، ثم يشتريه بأقل جده ص (٣٣٠).

وقد أورده:

- ابن كثير في تفسيره جـ ١ ص (٤٨٤)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، ثم علق عليه بقوله: "وهذا الأثر مشهور، وهو دليل لمن حَرَّمَ مسألة العينة، مع ما جاء فيها من الأحاديث المقررة في كتاب الأحكام».

- ابن القيم في إعلام الموقعين جـ ٣ ص (٢١٩) وعزاه إلى الإمام أحمد، ثم علق عليه بقوله: «رواه الإمام أحمد وعمل به، وهذا حديث فيه شعبة، وإذا كان شعبة في حديث فاشدد يديك به، فمن جعل شعبة بينه وبين الله، فقد استوثق لدينه.

وأيضاً: فهذه امرأة أبي إسحاق السبيعي، وهو أحد أثمة الإسلام الكبار، وهو أعلم بامرأته وبعدالتها، فلم يكن ليروي عنها سُنة يحرم بها على الأمة وهي عنده غير ثقة ولا يتكلم فيها بكلمة، بل يحابيها في دين الله، هذا لا يظن بمن هو دون أبي إسحاق!.

وأيضاً : فإن هذه امرأة من التابعين قد دخلت على عائشة وسمعت منها وروث عنها، ولا يعرف أحد قدح فيها بكلمة، وأيضاً: فإن الكذب والفسق لم يكن ظاهراً في التابعين بحيث ترد به روايتهم

وأيضاً: فإن هذه المرأة معروفة، واسمها العالية، وهي جدة إسرائيل، كما رواه حرب من حديث إسرائيل: حدثني أبو إسحاق عن جدته «العالية» ــــ يعني جدة إسرائيل - فإنه إسرائيل بن =

بل قد يقال: إن هذا يتناول من كان يعلم التحريم إذا جاءته موعظة من ربه فانتهى، فإن الله يغفر لمن تاب بتوبته، فيكون ما مضى من الفعل وجوده كعدمه، والآية تتناوله ﴿ فَلَهُ مَاسَلُفَ وَأَمْرُهُ وَإِلَى اللهِ ﴾، ويدل على ذلك قوله بعد هذا: ﴿ يَتَأَيُّهُا الّذِينَ ءَامَنُوا اتّقُوا اللهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرّبَوَا إِن كُنتُم مُوّمِنِينَ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَإِن تُبتُم فَلَكُمْ مُرهُ وسُ آمْوَلِكُمْ ﴾.

والتوبة تتناول المسلم العاصي، كما تتناول الكافر، ولا خلاف أنه لو عامله بسرباً (١) يحرم بالإجماع لم يقبض منه شيئاً، ثم تاب أن له رأس ماله، فالآية تناولته، وقد قال فيها: ﴿ اتَّقُوا اللّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِي مِنَ الرّبَوَا ﴾، ولم يأمر برد المقبوض، بل قال قبل (١) ذلك: ﴿ فَمَن جَآءَ مُ مَوْعِظَةٌ مِن رّبِهِ عَالَانَهَ فَالَهُ مَا سَلَفَ ﴾.

يونس بن أبي إسحاق، والعالية امرأة أبي إسحاق، وجدة يونس، وقد حملا عنها هذه السنة،
 وإسرائيل أعلم بجدته، وأبو إسحاق أعلم بامرأته.

وأيضاً: فلم يعرف أحد قط من التابعين أنكر على العالية هذا الحديث، ولا قدح فيها من أجله، ويستحيل في العادة أن تروي حديثاً باطلاً، ويشتهر في الأمة ولا ينكره عليها منكر

وأيضاً: فلو لم يأت في هذه المسألة أثر لكان محض القياس، ومصالح العباد، وحكمة التشريع تحرمها أعظم من تحريم الربا، فإنها رباً مستحل بأدني الحيل. . . ».

وكلام ابن القيم عن هذا الأثر طويل، وقد اكتفيت منه بهذا القدر.

⁻ ابن قدامة في المغني جـ ٤ ص (٢٥٧)، وعزاه إلى الإمام أحمد، وسعيد بن منصور، وعلق على كلام عائشة بقوله: «والظاهر أنها لا تقول مثل هذا التغليظ وتقدم عليه إلا بتوقيف سمعته من رسول الله عنه ، فجرى مجرى روايتها ذلك عنه ».

⁻ القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن جـ ٣ ص (٣٥٩)، وعزاه إلى الدارقطني، ومالك، وعلى عليه بقوله: قولا تقول عائشة «أبلغي زيداً أنه قد أبطل جهاده إلا أن يتوب» إلا بتوقيب؛ إذ مثله لا يقال بالرأي؛ فإن إبطال الأعمال لا يتوصل إلى معرفتها إلا بالوحي».

⁽١) في هـ: في رباً.

⁽٢) في هـ: قيل.

وهذا وإن كان ملعوناً على ما أكله وأوكله (۱) ، فإذا تاب غفر له (۲) ، شم المقبوض قد يكون اتجر (۳) فيه وتقلب، وقد يكون أكله ولم يبق منه شيء، وقد يكون باقياً ، فإن كان قد ذهب وجعل ديناً عليه كان في ذلك ضرر عظيم ، وكان هذا منفراً عن التوبة ، وهذا الغريم يكفيه إحساناً إليه إسقاطه (٤) ما بقي في ذمته وهو برضاه أعطاه ، وكلاهما ملعون .

ولو فرض أن رجلاً أمر رجلاً بإتلاف ماله وأتلفه لم يضمنه وإن كانا ظالمين، وكذلك إذا قال: اقتل (٥) [عبدي](١) . هذا (٧) هو الصحيح، وهو المنصوص عن أحمد (٨) وغيره.

فكذلك هذا هو سلط ذاك على أكل هذا المال برضاه، فلا وجه لتضمينه وإن كانا آثمين، كما لو أتلفه بفعله إذ لا فرق بين أن يتلفه بأكله أو بإحراقه، بل أكله خير من إحراقه، فإن(١) لم يضمنه في هذا بطريق الأولى.

وأيضاً: فكثير من العلماء يقولون: إن السارق لا يغرم لثلا يجتمع عليه

⁽۱) روى مسلم في صحيحه، في كتاب المساقاة، باب لعن آكل الربا وموكله جـ ٢ ص (١٢١٩) حديث رقم (١٠٦) عن جابر بن عبد الله قال: العن رسول الله ﷺ آكل الربا، وَمُوْكله، وكاتبه، وشاهديه، وقال: هم سواهه.

وهذا فيمن لم يتب، وأما التائب فكما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أنه يغفر له.

⁽٢) في س: غفرالله له.

⁽٣) في ب: تجر.

⁽٤) في هد: إسقاط.

⁽٥) في ب: اقبل.

⁽٦) سقط من: ب.

⁽٧) في س: وهذا.

⁽A) انظر: كشاف القناع عن متن الإقناع جد ٤ ص (١١٧).

⁽٩) في هـ: فإذا.

عقوبتان من أن الحدحق لله والمال حق لآدمي(١) .

وهذا أولى لثلا يجتمع (٢) على المربي عقوبتان: إسقاط ما بقي، والمطالبة بما أكل. وإن كان عين المال باقياً فهو لم يقبضه بغير اختيار صاحبه كالسارق الغاصب (٢)، بل قبضه باتفاقهما ورضاهما بعقد من العقود، وهو لو كان كافراً، ثم أسلم لم يرده، وقد قال تعالى: ﴿ فَمَن جَآءَ وُمَوْعِظَةٌ مِّن رَبِيهِ عَفَائنَهَى فَلَهُ مَاسَلَفَ وَأَمْرُهُ وَإِلَى اللّهِ ﴾.

وقد يقال: لا يكون لواحد منهما، كما لو كان ثمن خمر، أو مهر بغي(أ) ،

(۱) لا يختلف أهل العلم في وجوب رد العين المسروقة على مالكها إذا كانت باقية، فأما إن كانت تالفة فقد اختلفوا: هل يكون غرم مع القطع أو لا؟ فقال أبو حنيفة: لا يجتمع الغرم مع القطع بحال؛ لأن الله تعالى قال: ﴿ وَٱلسَّارِقَةُ وَالسَّارِقَةُ فَأَقَطَ عُوّاً أَيدِيهُ مَا جَزَاءً إِمَا كُسَبَا نَكُلًا مِّنَ اللهِ بحال؛ لأن الله تعالى قال: ﴿ وَٱلسَّارِقَةُ وَالسَّارِقَةُ فَأَقَطَ عُوّاً أَيدِيهُ مَا جَزَاءً إِمَا كُسَبَا نَكُلًا مِّنَ اللهِ وَاللهُ عَرْقَهُ مَا فَعَلَمُ عَلَى القطع سقط وَاللهُ عَرْقَهُ عَلَى الغرم سقط الغرم.

وقال الشافعي: يغرم قيمة السرقة موسراً كان أو معسراً، وتكون ديناً عليه، إذا أيسر أداه، وهو قول أحمد، وإسحاق، والنخعي، والليث، وأبي ثور.

وقال مالك: يضمنها إن كان موسراً، ولا شيء عليه إن كان معسراً.

وقال عطاء، وابن سيرين، والشعبي، ومكحول: لا غرم على السارق إذا قطع. وعمن رجح قول الشافعي ومن معه: ابن العربي، والقرطبي في تفسيريهما.

انظر: أحكام القرآن للجصاص جـ ٢ ص (٤٣١ ـ ٤٣٢)، أحكام القرآن لابن العربي جـ ٢ ص (١١٣ ـ ١١٤)، المغني جـ ١ ص (١١٣ ـ ١٦٥)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ ٦ ص (١٦٥ ـ ١٦٦)، المهذب في فقه الإمام الشافعي جـ ٢ ص (٣٦٣)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد جـ ٢ ص (٣٦٣)،

- (٢) في س: وهذا أولى ألا يجتمع.
 - (٣) في س: الغاص.
- (٤) مهر البغي: هو ما تأخذه الزانية على الزنا، سَمَّاه مهراً مجازاً، والبغي: بفتح الموحدة، وكسر المعجمة، وتشديد التحتانية هو فعيل بمعنى فاعلة، وجمع البغي: بغايا، والبغاء بكسر أوله: الزنا والفجور، وأصل البغاء الطلب، غير أنه أكثر ما يستعمل في الفساد. انظر: فتح الله ع، بشرح صحيح البخاري جـ ٤ ص (٤٢٧).

أو حلوان كاهن (١) ، فإن هذا [إذا تاب] (٢) لا يعيده إلى صاحبه ، بل يتصدق به في أظهر قولى العلماء .

وكذلك لو استأجر رجلاً لحمل خمر، نص [عليه] (٢) أحمد على أنه يُقضى (١) [ك الحمال عمل مباح فيستحق أجرته،

(۱) حلوان الكاهن: هو ما يُعطاه من الأجر والرِّشوة على كهانته. يقال: حَلوته أَحْلوه حُلواناً. والحلوان: مصدر كالغفران، ونونه زائدة، وأصله من الحلاوة، شبه بالشيء الحلو من حيث إنه يأخذه سهلاً بلا كلفة ولا مشقة.

انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر جـ ١ ص (٤٣٥)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري جد ٤ ص (٤٢٧).

- (٢) سقط من: هـ.
- (٣) سقط من: س.
- (٤) في ب، س، ه: على أنه لا يقضى، وقال مصحح س: لعله «على أنه يقضى». وهذا هو الصواب، كما سيأتي بيانه في الفقرة رقم (٨) من هذه الصفحة.
 - (٥) سقط من: ب.
 - (٦) في ب، هـ: بالكرى.
 - (٧) الكراء: أجر المستأجر.
 ادنا الدنا المستأجر.
 - انظَر: لسان العرب جـ ١٢ ص (٨١).
- (A) قال ابن قدامة في المغني جـ ٦ ص (١٣٥): «ولا يجوز الاستثجار على حمل الخمر لمن يشربها، ولا على حمل خنزير ولا ميتة لذلك. وبهذا قال أبو يوسف، ومحمد، والشافعي، وقال أبو حنيفة: يجوز؛ لأن العمل لا يتعين عليه، بدليل أنه لو حمله مثله جاز، ولأنه لو قصد إراقته أو طرح الميتة جاز، وقد روي عن أحمد فيمن حمل خنزيراً أو ميتة أو خمراً لنصراني: أكره أكل كرائه، ولكن يقضى للحمال بالكراء، فإذا كان لمسلم فهو أشد. قال القاضي: هذا محمول على أنه استأجره ليريقها، فأما للشرب فمحذور لا يحل أخذ الأجرة عليه. وهذا التأويل بعيد، لقوله: أكره أكل كرائه، وإذا كان لمسلم فهو أشد، ولكن المذهب خلاف هذه الرواية؛ لأنه استثجار لفعل محرم، فلم يصح كالزنا، ولأن النبي على لعن حاملها والمحمولة إليه».

وقد ذكر المرداوي في الإنصاف جـ ٦ ص (٢٣) أن في صحة الاستئجار على حمل الميتة والخمر روايتين عن أحمد بن حنبل:

الحداهما: لا يصح، وهي المذهب.

[ولكن](١) لقصد المستأجر لا يأكله.

وكذلك لو باع عنباً، أو عصيراً عن يتخذه خمراً فإنه يُقضى له بالثمن بلا ريب إذا تعذر رد^(۱) العنب أخذ العنب وعصره خمراً يُعطى مع ذلك الثمن، لكن غاية ما يقال إن هذا يتصدق بالثمن.

فإن قيل مثل هذا في الربا قياساً على هذا، فقد يقال: هنا التحريم لحق الله؟ لأن نفس (٤) عوض الخمر محرم، وهناك التحريم لما فيه من ظلم الآدمي، وإن كان لو رضي به لم يجز لأنه (٥) سفيه في ذلك.

وأيضاً ففي رده عليه تسليط لمن يحتال على الناس بأن يأخذها بعقود ربوية فينتفع بها، ثم يطالبهم بما قبضوه، وقد انتفع برأس ماله مدة بغير رضاهم، فإنهم لم يعطوه قرضاً (١).

وهذه المسألة تحتاج إلى نظر وتحقيق، وأما الذي لا ريب فيه عندنا (٧) فهو ما قبضه بتأويل أو جهل فهنا له ما سلف بلا ريب، كما دل عليه الكتاب والسنة،

والثانية: يصح، لكن يكره.
 فعلى الرواية الثانية يكره أكل أجرته، وهذا هو الصحيح، وعليه الأصحاب».

قال الرداوي: «وقال في الستوعب: وهل يطيب له أكل أجرته؟ فيه وجهان. أحدهما: لا يطيب، ويتصدق به».

- (١٠) سقط من: هـ.
 - (٢) في س: در،
- (٣) هكذا ورد في هامش: س، وفي ب، هـ: المبيع.
 - (٤) في هـ: الالتفس.
 - (٥) في ب، س: لاأنه.
 - (٦) في ب: فرضاً، وفي هـ: فرض
 - (٧) في س، هـ: عندي.

171

والاعتبار، وأما مع العلم بالتحريم فيحتاج إلى نظر، فإنه قد يقال: طرد هذا أن من اكتسب(!) مالاً من ثمن خمر مع علمه بالتحريم، فله ما سلف.

وكذلك [كل] (٢) من كسب مالاً محرماً، ثم تاب إذا كان برضا (٢) الدافع، ويلزم مثل ذلك في مهر البغي (٤) ، وحلوان الكاهن.

وهذا ليس ببعيد عن أصول الشريعة ، فإنها تفرق بين التائب وغير التائب ، كما في قوله: ﴿ فَمَن جَآءَ مُوعِظَةٌ مِن رَّيِهِ عَفَائنَهَ يَ فَلَهُ مَاسَلَفَ ﴾ ، وقال تعالى: ﴿ قُل لِّلَذِينَ كَعَلَوْمُ اللهُ عَلَيْهُ مَا فَدْ سَلَفَ ﴾ (٥) .

^{: (}١) في س: اكسب،

⁽٢) سقط من: ب، هـ.

⁽٣) في ب: برضي،

 ⁽٤) في هـ: ويلزم في مثل ذلك مهر البغي.

⁽٥) سورة الأنفال، الآية: ٣٨، وتنمنها: ﴿ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُلَتُ ٱلْأُوَّلِينَ ﴾.

⁽٦) في ب، هـ: وهذه.

⁽٧) في هـ: عن رسول الله.

⁽٨) سقط من: هـ.

⁽٩) في هـ: وزكاة وصلاة.

⁽١٠) في ب، س، هـ: لكنه، والصواب ما أثبته.

⁽١١) قال ابن قدامة في المغني جـ ١ ص (٤٠٩): قوأما الكافر فإن كان أصليًا لم يلزمه قضاء ما تركه من العبادات في حال كفره بغير خلاف نعلمه، وقد قال تعالى: ﴿ قُل لِللَّذِينَ كَفَرُهُ بغير خلاف نعلمه، وقد قال تعالى: ﴿ قُل لِللَّذِينَ كَفَرُهُ الْإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَتُ اللَّهُ وَلِينَ ﴾ [سورة الأنفال، الآية: ٣٦]، وأسلم في عصر النبي ﷺ خلق كثير وبعده، فلم يؤمر أحد منهم بقضاء؛ ولأن =

وأما المسلم إذا تاب ففي قضاء الصلاة والصيام نزاع (١) ، ومما يقوي هذا أن هذا المال لا يتلف بلا نزاع . بل إما أن يتصدق به ، وإما أن يدفع إلى الزاني والشارب الذي أخذ منه مع كونه مُصرآ ، وإما أن يجعل لهذا القابض التائب

(١) قال ابن قدامة في المغني جـ ١ ص (٤١٠_٤١١): «فأما المرتد فذكر أبو إسحاق بن شاقلا عن أحمد في وجوب القضاء عليه روايتين:

إحداهما: لا يلزمه، وهو ظاهر كلام الخرقي في هذه المسألة، فعلى هذا لا يلزمه قضاء ما ترك في حال كفره ولا في حال إسلامه قبل ردته، ولو كان قد حج لزمه استثنافه؛ لأن عمله قد حبط بكفره بدليل قوله: ﴿ لَهِنَّ أَشْرَكْتَ لِيَحْبَطُنَّ عَمَلُكَ ﴾ [سورة الزمر، الآية: ٦٥]، فصار كالكافر الأصلي في جميع أحكامه.

والثانية: يلزمه قضاء ما ترك من العبادات في حال ردته وإسلامه قبل ردته، ولا يجب عليه إعادة الحج؛ لأن العمل إنما يحبط بالإشراك مع الموت لقول عالى: ﴿ وَمَن يَرْتَ لِـ دُ مِنكُمْ عَن لِيعِهِ وَلَيْ اللّهُ وَلَكُمْ عَن لَا لَا العمل إنّه المسقرة الله المنان عند الشافعي. الأية: ٢١٧]، فشرط الأمرين لحبوط العمل، وهذا مذهب الشافعي.

وذكر القاضي رواية ثالثة: أنه لا قضاء عليه لما ترك في حال ردته ؛ لأنه تركه في حال لم يكن مخاطباً بها لكفره، وعليه قضاء ما ترك في إسلامه قبل الردة ؛ ولأنه كان واجباً عليه ومخاطباً به قبل الردة فيبقى الوجوب عليه بحاله، قال: وهذا المذهب، وهو قول أبي عبد الله بن حامد، وعلى هذا لا يلزمه استثناف الحج إن كان قد حج لأن ذمته برثت منه بفعله قبل الردة فلا يشتغل به بعد ذلك ، كالصلاة التي صلاها في إسلامه ؛ ولأن الردة لو أسقطت حجه وأبطلته لأبطلت سائر عباداته المفعولة قبل ردته الله .

وذكر المرداوي في الإنصاف جـ ١ ص (٣٩١) أن الصحيح من المذهب أن المرتد يقضي ما تركه قبل ردته ، ولا يقضى ما فاته زمن ردته .

وجاء في كتاب الدر المختار شرح تنوير الأبصار مع حاشية ابن عابدين جـ ٤ ص (٣٧١ ـ ٣٧٢) عند ذكره لأحكام المرتد ما نصه: "ويقضي ما ترك من عبادة في الإسلام؛ لأن ترك الصلاة والصيام معصية، والمعصية تبقى بعد الردة، وما أدى منها فيه يبطل، ولا يقضي من العبادات إلا الحج لأنه بالردة صار كالكافر الأصلي، فإذا أسلم وهو غني فعليه الحج فقط».

في إيجاب القضاء عليه تنفيراً عن الإسلام فعفي عنه»، وانظر نحواً من هذا في: الإنصاف للمرداوي جـ ١ ص (٣٩٠).

فإذا دفعه [إلى]^(۱) الزاني والشارب فلا يقوله من يتصور ما يقول، وإن كان من الفقهاء من يقوله، فإن في هذا فساداً (۲) مضاعفاً (۳) ، فإن ذلك كان عنوعاً من الشرب والزنا ولو بذل (۱) العوض، فإذا كان قد فعله بعوض / و [أعيد] (۱) إليه العوض كان ذلك زيادة إعانة (۱) [له] (۱) ، وإغراء له بالسيئات.

وأما الصدقة فهي أوجه، لكن يقال: هذا الباب أحق به من غيره، ولا ريب إن [كان صاحب] (^) هذا الباب فقيراً (^) فهو أحق به من غيره من الفقراء، وبهذا أفتيت غير مرة. وإن (١٠) كان التائب فقيراً يأخذ منه [قدر] (١١) حاجته، فإنه أحق به من غيره، وهو إعانة له على التوبة، وإن كلف إخراجه تضرر غاية الضرر ولم يتب. ومن تدبر أصول الشرع (١١) علم أنه يتلطف بالناس في التوبة بكل طريق.

وأيضاً: فلا مفسدة في أخذه؛ فإن المال قد أحذه وخرج عن حكم صاحبه وعينه ليست محرمة، وإنما حرم لكونه استعين به على [محرم](١٣)، وهذا قد غفر

س ۳۵

⁽١) سقط من: ب.

⁽٢) في س، هـ: فساد،

^{· (}٣) في ب، هـ: مضافاً.

⁽٤) في ب، هـ: بذل،

⁽٥) سقط من: ب.

⁽٦) في س: وإعانة.

⁽٧) سقط من: هـ.

⁽A) سقط من: ب، هـ.

⁽٩) في ب، س، هـ: فقير. وما أثبته هو الصواب.

⁽۱۰) في ب، س: إذا.

⁽۱۱) سقط من: ب، س.

⁽١٢) في س: أصول الشريعة.

⁽١٣) سقط من: ه.

بالتوبة فيحل^(۱) له مع الفقر بلا ريب، وأخذ ذلك له مع الغنى وجه، وفيه تيسير التوبة على من كسب مثل هذه الأموال.

وأما الربا فإنه قبض برضا^(۱) صاحبه، والله سبحانه يقول: ﴿ فَمَن جَآءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَبِهِ عَفَائلَهُمْ فَلَهُ مَاسَلَفَ وَأَمْرُهُ وَإِلَى اللّهِ ﴾، ولم يقل: فمن أسلم، ولا من تبين له التحريم، بل قال: ﴿ فَمَن جَآءَهُ مَوْعِظَةٌ مِن رَبِهِ عَفَائلَهَمْ ﴾، والموعظة تكون لمن علم التحريم أعظم مما تكون (١) لمن لم يعلمه، قال الله تعالى: ﴿ يَعِظُكُمُ اللّهُ أَن تَعُودُ وَالمِثْلِهِ عَأَبُدًا إِن كُنهُم مُوْمِنِينَ ﴾ (١) ، وقال: ﴿ أَوْلَيْهِ عَلَمُ اللّهُ مَا فِي قُلُوبِهِ عَرْفَاعُرِضْ عَنْهُم وَعِظْهُم وَقُل لَهُ عَرْفَ اللّهُ مَا فِي قُلُوبِهِ عَرْفَاعُرِضْ عَنْهُم وَعِظْهُم وَقُل لَهُ عَرْفَ اللهُ مَا فِي قُلُوبِهِ عَرْفَاعُرِضْ عَنْهُم وَعِظْهُمْ وَقُل لَهُ عَرْفَ اللّهُ مَا فِي قُلُوبِهِ عَرْفَاعُونَ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَهُ عَرْفَ اللّهُ عَرْفَ اللهُ عَرْفَى اللّهُ عَلَى اللّهُ مَا فِي قُلُوبِهِ عَرْفَاعُونِ اللّهُ عَنْهُمْ وَعَظْهُمْ وَقُل لَهُ عَرْفَى اللّهُ عَلَيْهُمْ وَقُل لَهُ عَرْفَى اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلْمُ اللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَى اللّهُ عَلْهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْهِ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْهِ عَلْمُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَمُ اللّهُ عَلَيْهُ وَالْمِعْ عَلْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَى اللّهُ عَلْهُ عَلْمُ اللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَى اللّهُ عَلْمَ عَلَيْهِ عَلَى اللّهُ عَلَيْ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلْمُ اللّهُ عَلَيْ عَلْهُ عَلَيْ عَلَمُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلْمُ اللّهُ عَلَيْهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْهِ عَلْمُ اللّهُ عَلَيْ عَلْمُ اللّهُ عَلَيْهِ عَلْمُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْكُولُهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللهُ عَلَيْكُولُهُ عَلَيْكُولُولُولُهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْكُولُهُ اللّهُ عَلَيْكُولُولُولُولُهُ اللّهُ عَلَيْكُولُولُهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَيْكُولُولُولُهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْكُول

وأيضاً: فهذا وسط^(۱) بين الغريمين، فإن الغريم المدين ينهى أن يسقط عنه الزيادة، وهذا عنده غاية السعادة، وذاك لا ينهى أن يبقى له ما قبض، وقد عفا الله عما مضى، وأما تكليف هذا إعادة القرض^(۷) / فذلك^(۸) مثل مطالبة الغريم^(۹) بما بقى، وكلاهما فيه [شطط]^(۱۱)، [وتسلط]^(۱۱)، وشدة عظيمة، فهذا هذا. والله أعلم.

* * *

- (١) في هـ: فيجعل.
- (٢) في ب: برضى.
- (٣) في ب، س، هـ: يكون، والصواب ما أثبته.
 - (٤) سورة النور، الآية: ١٧ .
 - (٥) سورة النساء، الآية: ٦٣
 - (۲) في هـ: أوسط.
 - (٧) في هـ: العرض.
 - (٨) في س، هـ: فذاك.
 - (٩) في س: طالبه الغريم.
 - (۱۰) سقطامن: س.
 - (۱۱) سقط مَن: ب، هـ.

فصل

في الربا

قد تدبرت الربا مراًت عوداً على بدء (١) وما فيه من النصوص والمعاني والآثار، فتبين لي و لا حول ولا قوة إلا بالله بعد استخارة الله أن أصل الربا هو الإنساء (٢)، مثل أن يبيع الدراهم إلى أجل بأكثر منها.

ومنها^(۲) أن يؤخر دينه ويزيد في المال، وهذا هو الربا الذي كانوا يفعلونه في الجاهلية (٤) ، وقد سئل أحمد بن حنبل عن الربا الذي لاشك فيه فذكر هذا، وهو أن يكون له دين فيقول له: أتقضي أم تربي؟ فإن لم يقضه (٥) زاده في المال، وزاده

⁽۱) نی س: عود علی بد.

⁽٢) في س، هـ: هو النسا.

⁽٣) في هـ: ومثل.

⁽٤) وعما يدل على أن الربا الذي كانوا يفعلونه في الجاهلية هو أن يؤخر الإنسان دينه ويزيد في المآل، ما ثبت عن زيد بن أسلم أنه قال: «كان ربا الجاهلية أن يكون للرجل على الرجل الحق إلى أجل فإذا حلَّ الأجل قال له غريمه: أتقضى أم تربي؟ فإن قضاه أخذ، وإلا زاده في حقه، وأخر عنه في الأجل.

أخرجه:

مالك في الموطأ، في كتاب البيوع، باب ما جاء في الربا في الدَّين جـ٢ ص(٦٧٢) رقم (٨٣). البيهقي في السنن الكبرى، في كتاب البيوع، باب تحريم الربا وأنه موضوع مردود إلى رأس المال جـ٥ ص(٢٧٥)، وفي معرفة السنن والآثار، كتاب البيوع، باب الربا جـ٨ ص(٢٩) رقم (١١٠١).

⁽٥) في هـ: فإن لم يقض.

هذا في الأجل^(١) ، فيربو المال^(٢) على المحتاج من غير نفع حصل له، ويزيد مال المربي من غير نفع حصل منه للمسلمين.

فهذا حرمه الله تعالى، لأن فيه ضرراً (٣) على المحاويج (١) ، وفيه أكل المال بالباطل.

وقد كان من العلماء المشهورين في زماننا غير واحد يقولون: لا نعرف حكم تحريم الربا، وذلك أنهم نظروا في جملة ما يحرم، فلم يروا(٥) فيه مفسدة ظاهرة.

والتحقيق: أن الربا نوعان: جلى، وخفى.

فالجلي: حرم لما فيه من الضرر والظلم.

والخفي: حرم لأنه ذريعة إلى الجلي(١)، فربا النَّسَاء من الجلي، فإنه يضر بالمحاويج ضرراً عظيماً ظاهراً (٧) ،/ وهذا مجرب. والغني يأكل أموال الناس بالباطل، لأن ماله رَبًّا [من غير نفع حصل للخلق](^) ، ولهذا جعل الله الربا ضد الصدقات، فقال: ﴿ يَمْحُقُ ٱللَّهُ ٱلرِّيَوْ أَوْيُرْبِي ٱلصَّدَقَاتِ ﴾ .

وقسال: ﴿ وَمَا ٓ مَا تَيْتُ مِينَ رِّبُ الْيَرْبُوا فِي أَمُوالِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا عِندَ ٱللَّهِ وَمَآ مَانَيْتُ مِين زَكُوةِ تُرِيدُونِ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأَوْلَتِكَ هُمُ ٱلْمُضِّعِفُونَ ﴾(١).

⁽١) لم أعثر على جواب الإمام أحمد في هذه المسألة في الكتب المشهورة في المذهب وتحريم ربا الجاهلية محل إجماع عند أهل العلم. انظر: المغني جدة ص(١٢٣).

^{. (}٢) في س، هـ: فيربوا المال.

⁽٣) في س: ضرر. وما أثبته هؤ الصواب.

في ب، هـ: ضرر المحاويج.

في هـ: يَرُو .

قال ابن القيم في إعلام الموقعين جـ ٢ ص(١٣٧): «فتحريم الأول قصداً، وتحريم الثاني وسيلة». في س: عظيم ظاهر.

⁽٨) سقط من: هـ.

سورة الروم، الآية : ٣٩.

وقال لنبيه [ﷺ](') في أول ما أنزل عليه: ﴿ وَلَا تَمَنُّن تَسْتَكُثِرُ ﴾('').

وقــــــــــــال: ﴿ يَكَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ اَمَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوَ ٱلْضَعَافَا مُضَاعَفَةً ﴾ الآيات، إلى قوله: ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (").

فنهى عن الربا الذي فيه (٤) ظلم الناس، وأمر بالإحسان إلى الناس المضاد للربا.

وفي الصحيحين عن ابن عباس، عن أسامة: أن النبي على قال: «إنما الربا في النسيئة» (٥) ، وهذا الحصر يراد به حصول الكمال، فإن الربا الكامل هو في النسيئة، كما قال ابن مسعود: «إنما العالم الذي يخشى الله» (٢) ،

⁽١) سقط من: ب، ه.

⁽٢) سورة المدثر، الآية: ٦.

⁽٣) سورة آل عمران، الآيات: ١٣٤.١٣٠، ونصها: ﴿ يَتَأَيُّهُا ٱلَّذِيكَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا ٱلرِّبَوَا الْمَعْوَا اللّهِ مَوَا اللّهِ اللّهَ اللّهَ اللّهُ اللّهَ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الل

⁽٤) في هـ: الذي هو.

⁽٥) الحديث رواه البخاري في صحيحه، بنحوه، في كتاب البيوع، باب بيع الدينار بالدينار نساء جسم ص (٣١).

_ومسلم في صحيحه، في كتاب المساقاة، باب بيع الطعام مثلاً بمثل جـ ٢ ص (١٢١٧ ـ ١٢١٨) الأحاديث: (١٠١) بزيادة في أوله، (١٠٢) بلفظه، (١٠٤) بنحوه.

⁽٦) لم أجده بهذا اللفظ عن ابن مسعود، وإنما وجدت نحوه، وقد أورده السيوطي في الدر المنثور ح٧ ص (٢٠)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، وابن عدي عن ابن مسعود - رضي الله عنه -قال: «ليس العلم من كثرة الحديث، ولكن العلم من الخشية». وبلفظ «كفى بخشية الله علماً، وكفى باغترار المرء جهلاً»، وعزاه إلى ابن أبي شيبة، وأحمد في الزهد، وعبد بن حميد، والطبراني . وبلفظ «ليس العلم بكثرة الرواية، ولكن العلم الخشية»، وعزاه إلى أحمد في الزهد. وقد أخرج هذا اللفظ الأخير عن ابن مسعود أبو نعيم في الحلية جـ١ ص (١٣١).

وقد رُوي عِن بعض السلف عبارات بهذا المعنى، منها:

_قول الشعبي: «إنما الفقيه من ورع عن محارم الله، والعالم من خاف الله»، أخرجه أبو نعيم في =

وكما(١) قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتَ قُلُو بُهُمْ ﴾ الآية(٢)، ومثل ذلك كثير.

فأما ربا الفضل: فإنما نهي عنه لسد الذريعة ، كما في المسند مرفوعاً إلى النبي ﷺ من حديث سعد^{(٣) (٤)}: «لا تبيعوا الدرهم بالدرهمين، فإني أخاف عليكم الرَّمَاءَ، والرَّمَاءُ والرَّمَاءُ والرَّمَاءُ والرَّمَاءُ والرَّمَاءُ والرَّمَاءُ والرَّمَاءُ والرَّمَاءُ الرَّمَاءُ والرَّمَاءُ والرَّمِاءُ والرَّمَاءُ والرَّمَاءُ والرَّمِاءُ والرَّمِاءُ والرَّمَاءُ والرَّمِاءُ والرَّمِياءُ والرَّمِاءُ والْمَاءُ والرَّمِاءُ والرَّمِاءُ والرَّمِاءُ والرَّمِاءُ والرَّمِاءُ والرَّمِاءُ والرَّمِاءُ والرَّمِاءُ والرَمِاءُ والرَّمِاءُ والرَمِاءُ والرَمِاءُ والرَمِاءُ والرَمِاءُ والرَمِاءُ والرَمِاءُ و

= الحلية جـ٤ ص(٣١١).

ـ قــول يحــيى بن أبي كـشــٰـر: «العــالـم من خــشـي الله»، أورده الســيـــوطي فـي الدر المنشــور جــ٧ ص(٢٠)، وعزاه إلى ابن المنذر.

ـ قول مجاهد: «إنما الفقيه من يخاف الله»، أخرجه الدارمي في مقدمة سننه، باب من قال: العلم الخشية وتقوى الله جا ص(٨٩).

أو كما،

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٢، وتتمتها: ﴿ وَإِذَا تُلِيتُ عَلَيْهُمْ وَاينَتُهُ زَادَتُهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾.

(٣) في س، هـ: سعيد.

(٤) هو سعد بن مالك بن سنان، الإمام المجاهد، مفتي المدينة، أبو سعيد الخدري، شهد الخدق وبيعة الرضوان، وكان أحد الفقهاء المجتهدين، مسنده ألف ومائة وسبعون حديثاً، ففي البخاري ومسلم ثلاثة وأربعون، وانفرد البخاري بستة عشر حديثاً، ومسلم باثنين وخمسين. توفي سنة ٤٧٤هـ.

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ٣ ص(١٦٨ - ١٧٢) رقم الترجمة (٢٨)، البداية والنهاية جـ٩ ص(٤ ـ ٥)، شذرات الذهب جـ١ ص(٨١).

- (٥) في ب، ه: الربا، والربا، وفي د: الرما، والرما. بدون إثبات همزة في آخره.

 كذلك في طبعة مسند أحمد التي أعتمد عليها في التخريج لم تثبت، والصواب إثباتها، وقد
 وجدتها مثبتة في كل من: النهاية في غريب الحديث والأثر ج٢ ص(٢٦٩) وفيه والرماء بالفتح
 والمد: الزيادة على ما يحل، ويروى: الإرماء، يقال: أرمى على الشيء إرماء إذا زاد عليه، كما
 يقال: أربى، لسان العرب جه ص(٣٢٩)، الفتح الرباني لأحمد عبد الرحمن البناجه ١٥ ص(٧٢، ٧٤).

= بالإيل؟ قال: لا بأس إذا كان يدا بيد».

كما أخرجه أحمد في مسنده ، بنحوه ، ج٣ ص(٤) موقوفاً على ابن عمر ، وفي آخره ريادة «فإني أخاف عليكم الرماء ، والرماء : الربّاه ، ومرفوعاً إلى النبي وَ مَنْ من حديث أبي سعيد الخدري بدون تلك الزيادة ، ولفظهما : عن نافع قال : قال ابن عمر : «لا تبيعوا الذهب بالذهب ، والورق بالورق إلا مثلاً بمثل ، ولا تشفعوا بعضها على بعض ، ولا تبيعوا شيئاً غائباً منها بناجز ، فإنى أخاف عليكم الرماء ، والرماء : الربا» .

قال [أي نافع]: فحدث رجل ابن عمر هذا الحديث عن أبي سعيد الخدري يحدثه عن رسول الله على فقال: إن هذا حدثني عنك رسول الله على أبي سعيد وأنا معه، فقال: إن هذا حدثني عنك حديثاً يزعم أنك تحدثه عن رسول الله على أبي سعته؟ فقال: بصر عيني، وسمع أذني، سمعت رسول الله على يقول: «لا تبعوا الذهب بالذهب، ولا الورق بالورق إلا مثلاً يمثل، ولا تشفوا بعضها على بعض، ولا تبعوا غائباً منها بناجز».

وقد أورد الهيثمي في مجمع الزوائد، باب بيع الطعام بالطعام جـ٤ ص(١١٣) حديث ابن عمر المرفوع. وقال: «رواه أحمد والطبراني في الكبير بنحوه، وفيه أبو جناب، وهو ثقة، لكنه مدلس».

وممن روى المرفوع منه إلى النبي على من حديث أبي سعيد الخدري:

ـ البخاري في صحيحه، في كتاب البيوع، باب بيع الفضة بالفضة جـ٣ ص(٣٠ ـ ٣١).

ـ مسلم في صحيحه، في كتاب المساقاة، باب الرباجة ص(١٢٠٨) حديث رقم (٧٥).

ـ مالك في الموطأ، في كتاب البيوع، باب بيع الذهب بالفضة تبرآ وعيناً جـ٢ ص(٦٣٢) حديث رقم (٣٠).

هذان الحديثان أعني حديث ابن عباس عن أسامة، وحديث أبي سعيد يوهمان أنهما متعارضان، وقد جمع بينهما الشافعي، والترمذي، وابن حجر.

أما الشافعي فذكر أنه يأخذ بحديث أبي سعيد وما في معناه، وقال في الجمع بينه وبين حديث ابن عباس عن أسامة : قال لي قائل: هذا الحديث يعني حديث أسامة - مخالف للأحاديث قبله - يعنى حديث أبي سعيد وما في معناه.

قلت: قد يحتمل خلافها وموافقتها، قال: وبأي شيء يحتمل موافقتها؟ قلت: قد يكون أسامة سمع رسول الله يُسئل عن الصنفين المختلفين، مثل الذهب بالورق، والتمر بالحنطة، أو ما اختلف جنسه متفاضلاً يدا ييد فقال: (إنما الربا في النسية»، أو تكون المسألة سبقته بهذا وأدرك الجواب، فروى الجواب ولم يحفظ المسألة، أو شك فيها، لأنه ليس في حديثه ما ينفي هذا عن حديث أسامة، فاحتمل موافقتها لهذا. فقال: فلم قلت يحتمل خلافها؟

قلت: لأن ابن عباس الذي رواه، وكان يذهب فيه غير هذا المذهب، فيقول: لا ربا في بيع بدأ بيد، إنما الربا في النسيَّة. فقال: فما الحجة إن كانت الأحاديث قبله مخالفة في تركه إلى غيره؟ فقلت له: كل واحد من روى خلاف أسامة، وإن لم يكن أشهر بالحفظ للحديث من أسامة، فليس به تقصير عن حفظه، وعثمان بن عفان، وعبادة بن الصامت أشد تقدماً بالسنّ والصحبة من أسامة، وأبو هريرة أسن، وأحفظ من روى الحديث في دهره، ولما كان حديث اثنين أولى في الظاهر بالحفظ، و بأن ينفى عنه الغلط من حديث واحد، كان حديث الأكثر الذي هو أشبه أن يكون أولى بالحفظ من حديث من هو أحدث منه، وكان حديث خمسة أولى أن يُصار إليه من حديث واحداً.

انظر: الرَّسَالة للَّامِام الشَّافعي، تحقيق: أحمد شاكر ص(٢٧٩-٢٨١).

وأما الترمذي فقال: «حديث أبي سعيد عن النبي في الربا حديث حسن صحيح، والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي في وغيرهم. إلا ما رُوي عن ابن عباس أنه كان لا يرى بأساً أن يباع الذهب بالذهب متفاضلاً، والفضة بالفضة متفاضلاً إذا كان يدا بيد. وقال: «إنما الربا في النسيئة»، وكذلك رُوي عن بعض أصحابه شيء من هذا، وقد رُوي عن ابن عباس أنه رجع عن قوله حين حدثه أبو سعيد الخدري عن النبي في والقول الأول أصح. والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي في وغيرهم، وهو قول سفيان الثوري، وابن المبارك، والشافعي، وأحمد، وإسحاق، ورُوي عن ابن المبارك أنه قال: ليس في الصرف اختلاف.

انظر: سنن الترمذي، كتاب البيوع، باب ما جاء في الصرف جا ص (٥٤٣)، عند كلامه على الحديث رقم (١٢٤١).

وقال ابن حجر: «الصرف: دفع ذهب وأخذ فضة وعكسه، وله شرطان: منع النسيئة مع اتفاق النوع واختلافه، وهو المجمع عليه، ومنع التفاضل في النوع الواحد منهما، وهو قول الجمهور، وخالف فيه ابن عمر، ثم رجع، وابن عباس، واختلف في رجوعه، وقد روى الحاكم من طريق حيان العدوي، وهو بالمهملة والتحتانية: سألت أبا مجلز عن الصرف؟ فقال: كان ابن عباس لا يرى به بأساء زماناً من عمره، ما كان منه عيناً بعين يدا بيد، وكان يقول: إنما الربا في النسيئة، فلقيه أبو سعيد، فذكر القصة والحديث، وقيه: «النمر بالنمر، والحنطة بالحظة، والشعر، بالذهب بالذهب، والفضة بالفضة: بدأ بيد، طلاً عمل، فمن زاد فهو وبا». فقال ابن عماني: أستغفر الله وأتوب إليه، فكان ينهى عنه أشد النهى.

واتفق العلماء على صحة حديث أسامة، واختلفوا في الجمع بينه وبين حديث أبي سعيد،

وقد تنازع السلف والخلف في ربا الفضل: فطائفة من السلف أباحته ولم تحرم منه شيئاً، وهذا مشهور عن ابن عباس (١) ، وهو مروي عن ابن مسعود (٢) ، ومعاوية (٣) ، بل قدرُوي عنه أنه باع المصوغ إلى أجل،

فقيل: منسوخ، لكن النسخ لا يثبت بالاحتمال، وقيل: المعنى في قوله: «لا ربا»: الربا الأغلظ
 الشديد التحريم، المتوعد عليه بالعقاب الشديد، كما تقول العرب: «لا عالم في البلد إلا زيد»
 مع أن فيها علماء غيره، وإنما القصد نفي الأكمل، لا نفى الأصل.

وأيضا: فنفي تحريم ربا الفضل من حديث أسامة إنما هو بالفهوم، فيقدم عليه حديث أبي سعيد، لأن دلالته بالمنطوق، ويحمل حديث أسامة على الربا الأكبر كما تقدم، والله أعلم».

انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر ج٤ ص(٣٨٢).

قال أحمد شاكر بعد أن ذكر قول ابن حجر في تعليقه على الرسالة للإمام الشافعي ص(٢٨٢): «وهذا الذي قال الحافظ أدق تلخيص لاختلاف أنظارهم في الجمع بين الحديثين، وما قال الشافعي هذا أعلى وأرجع عندنا».

(۱) تقدم في التعليق السابق أنه اختلف عن ابن عباس في هذا، فمنهم من قال رجع إلى القول بتحريم، ومنهم من قال لم يرجع.

قال ابن قدامة في المغني جـ٤ ص(١٢٣): «وقد كان في ربا الفضل اختلاف بين الصحابة، فحكي عن ابن عباس، وأسامة بن زيد، وزيد بن أرقم، وابن الزبير أنهم قالوا: إنما الربا في النسيئة، لقوله عليه السلام: الاربا إلا في السيئة، رواه البخاري، والمشهور من ذلك قول ابن عباس، ثم إنه رجع إلى قول الجماعة، روى ذلك الأثرم بإسناده، وقاله الترمذي، وابن المنذر، وغيرهم.

وقال سعيد بإسناده عن أبي صالح قال: صحبت ابن عباس حتى مات فوالله منا رَجع عن الصرف. وعن سعيد بن جبير قال: سألت ابن عباس قبل موته بعشرين ليلة عن الصرف فلم ير به بأساً، وكان يأمر به».

- (۲) انظر قوله في: معرفة السنن والآثار للبيهقي جـ ۸ ص (٤٣)، المحلى لابن حزم جـ ۸ ص (٤٨٧).
 ٤٩٤).
- (٣) عن مالك، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار: أن معاوية بن أبي سفيان باع سقاية من ذهب، أو وَرق بأكثر من وزنها. فقال أبو الدرداء: سمعت رسول الله على ينهى عن مثل هذا إلا مثلاً بمثل. فقال له معاوية: ما أرى بمثل هذا بأساً. فقال أبو الدرداء: من يعذرني من معاوية؟ أنا أخبره عن رسول الله على ويخبرني عن رأيه، لا أساكنك بأرض أنت بها، ثم قدم أبو الدرداء على عمر ابن الخطاب فذكر ذلك له. فكتب عمر إلى معاوية: قأن لا تبيع ذلك إلا مثلاً بمثل وزناً بوزن». هذه القصة عرضت له مع عبدادة على عمد هذه القصة عرضت له مع عبدادة على المعاوية عنه المعاداء، وسيأتي بعد ذلك بأنها عرضت له مع عبدادة على المعرفة القصة عرضت العم عبدادة على المعرفة القصة عرضت الله على على المعرفة القصة عرضت الله على المعرفة عنه المعرفة القصة عرضت العرضة الله المعرفة القصة عرضة القصة على المعرفة القصة عنه المعرفة القصة عرضة القصة القصة عرضة القصة عرضة القصة القصة عرضة القصة القصة القصة عرضة القصة عرضة القصة القصة القصة القصة القصة القصة القصة القصة عرضة القصة عرضة القصة عرضة القصة عرضة القصة عرضة القصة القصة عرضة القصة الق

(۲۰٤)

وبسبب^(۱) ذلك فارقه عبادة بن الصامت^(۱) ، وذهب إلى عمر [رضي الله عنه]^(۳) شاكياً منه^{(٤) (ه)} .

ويروي عبادة حديث النبي عليه في الأصناف الستة(١) ، وقد قيل كانوا في

 ابن الصامت، والجمع محكن بأنها عرضت له مع عبادة وأبي الدرداء. كما ذكر ذلك أحمد شاكر عند تعليقه على الفقرة رقم (١٢٢٨) ص(٤٤٦) من كتاب الرسالة للإمام الشافعي.

وممن أخرج قصة معاوية لمع أبي الدرداء:

_مالك في الموطأ في كشاب البيوع، باب بيع الذهب بالفضة تبراً وعيناً جـ٢ ص(٦٣٤) رقم(٣٣)، وهذا لفظه.

_الشافعي في الرسالة ص(٤٤٦) فقرة رقم (١٢٢٨).

- البيهقي في السنن الكبرى في كتاب البيوع، باب تحريم التفاضل في الجنس الواحد مما يجري فيه الربا مع تحريم النساء جده ص (٢٨٠)، وفي معرفة السنن والآثار في كتاب البيوع، باب الربا في النقد والنسيئة جـ ٨ ص (٣٨- ٣٩) رقم (١١٠٤١).

(١) في ب، س: ولسب.

(٢) هو عبادة بن الصامت بن قيس، الإمام القدوة، أبو الوليد الأنصاري، أحد النقباء ليلة العقبة، ومن أعيان البدريين، سكن بيت المقدس، وتوفى سنة ٣٥هـ.

انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء جـ٢ ص(٥- ١١) رقم الترجمة (١)، الإصابة في تحييز الصحابة جـ٢ ص(٢٦٠) رقم الترجمة (٤٤٩٧)، شذرات الذهب جـ١ ص(٤٠).

- (٣) سقط من: هر.
 - (٤) ، في ب: عنه .
- (٥) روى الحاكم في المستدرك، في كتاب معرفة الصحابة جـ٣ ص(٤٠٠) رقم (٥٥٢٣) عن بُرد بن سنان، عن إسحاق بن قبيصة بن ذؤيب، عن أبيه: أن عبادة بن الصامت أنكر على معاوية أشياء، ثم قال له: لا أساكنك بأرض، فرحل إلى المدينة، فقال له عمر: ما أقدمك إلي الاينة بفقال له عمر: ما أقدمك إلي الاينة بفتح الله أرضاً لست فيها أنت وأمثالك، فانصرف لا إمرة لمعاوية عليك». وقد سكت الذهبي عنه ولم يعلق عليه بشيء

وجاء في كتاب الاستيعاب لابن عبد البر وهو بهامش الإصابة جـ٧ ص(٤٤٧) أن هذا الذي أنكره عبادة على معاوية كان في الصرف.

وهذه الرواية أوردها الذهبي في سير أعلام النبلاء جـ٧ ص(٧) عند ترجمة عبادة بن الصامت، عن بُرد بن سنان به. وقال شغيب الأرنؤوط محقق هذا الجزء من السير: «رجاله ثقات».

(٦) سیأتی تخریجه فی ص(۲۰۸).

غزوة قبرص^(۱) ، وليس كذلك ، فإن قبرص إنما غزاها معاوية في خلافة عثمان باتفاق الناس ، و[كانوا]^(۲) قد استأذنوا عمر [فيها^(۳)]⁽¹⁾ ، فنهى^(٥) لأجل ركوب البحر ، ثم استأذنوا عثمان^(۱) فأذن لهم [فيها^(۷)]^(۸) .

وفيها توفيت أم حرام بنت ملحَان (٩) ، وقد ذكر النبي على هسده

انظر: منعجم البلدان جـ3 ص(٣٤٦) فقرة رقم (٩٤١٢)، الموسوعة العربية الميسرة جـ٢ ص (١٣٦٨).

- (٢) سقط من: س.
- (٣) في ب: زيادة اعمر» بعد افيها».
 - (٤) سقط من: هـ.
 - (٥) في هـ: فنها.
 - (٦) في هـ: عمر.
- (٧) رَجَّع ابن حجر في فتح الباري جـ١١ ص (٧٥-٧١) أن هذه الغزوة كانت سنة ٢٨ه، وقد ذكرها ابن كثير في البداية والنهاية في حوادث سنة ٢٨هج ص (١٥٩ ١٥٩) فقال: "إن معاوية ركب البحر في مراكب فقصد الجزيرة المعروفة به قبرص»، ومعه جيش عظيم من المسلمين، وذلك بأمر عثمان بن عفان رضي الله عنه له في ذلك بعد سؤاله إياه، وقد كان سأل في ذلك عمر بن الخطاب فأبى أن يمكنه من حمل المسلمين على هذا الخلق العظيم الذي لو اضطرب لهلكوا عن آخرهم، فلما كان عثمان لح معاوية عليه في ذلك فأذن له فركب في المراكب، فانتهى إليها، ووافاه عبد الله بن سعد بن أبي سرح إليها من الجانب الآخر. فالتقيا على أهلها فقتلوا خلقاً كثيراً، وسبوا سبايا كثيرة، وغنموا مالاً جزيلاً جيداً. . . ثم صالحهم معاوية على سبعة آلاف دينار كل سنة، وهادنهم، فلما أرادوا الخروج منها قدَّمت لأم حرام بغلة لتركبها فسقطت عنها فاندقت عنها فامات هناك . . . ».
 - (٨) سقط من: ب، مس.
- (٩) هي أم حرام بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام، أخت أم سليم، وخالة أنس بن مالك، وزوجة عبادة بن الصامت، قال ابن عبد البر: لا أقف لها على اسم صحيح، وكان رسول الله على يكرمها ويزورها في بيتها، وقد كانت من علية النساء، توفيت في غزوة قبرص سنة ٢٨ه. انظر ترجمتها في: الاستيعاب في أسماء الأصحاب جـ٤ ص(٤٢٤)، سير أعلام النبلاء جـ٢ ص(٢١٦-٢١٧) رقم الترجمة (٥٨)، الإصابة في تمييز الصحابة جـ٤ ص(٢١٦-٤٢٤) رقم الترجمة (٥٨).

 ⁽١) قُبْرُصُ: بضم أوله، وسكون ثانيه، ثم ضم الراء، تكتب بالسين والصاد، وأغلب المؤلفين
 كتبوها بالصاد، وهي جزيرة تقع في البحر المتوسط، عاصمتها نيقوسيا.

الغزوة (۱)(۲)، وبها احتجوا على جواز الغزو في البحر، مع ذكره ($^{(7)}$ غزو البحر في حديث ($^{(1)}$).

(١) في ب، س: الغزاة.

(٢) وتما يدل على أن النبي على ذكر هذه الغزوة ما ثبت عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة أنه سمع أس بن مالك يقول: كان رسول الله على يدخل على أم حرام بنت ملحان، وكانت تحت عبادة ابن الصامت، فدخل عليها يوماً فأطعمته، وجعلت تفلي رأسه، فنام رسول الله على ، نسم استيقظ وهو يضحك. قالت: فقلت: ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: ناس من أمني عُرضوا على غزاة في سبل الله يركبون ثبع هذا البعر ملوكاً على الأمرة، أو مثل الملوك على الأمرة - شك إسحاق قالت: فقلت: يا رسول الله على الأمرة من أمني عُرضوا على رأسه، ثم استيقظ وهو يضحك، فقلت: ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: ناس من أمني عُرضوا على عزاة في سبيل الله، كما قال في الأولى، قالت: فقلت: يا رسول الله ، ادع الله أن يجعلني منهم، قال: أنت من الأولين، فركبت البحر في زمان معاوية بن أبي سفيان فصر عَت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت».

. ومِن رواه:

- البخاري في صحيحه، في كتاب التعبير، باب الرؤيا بالنهار جـ ٨ ص (٧٣)، وهذا لفظه . - مسلم في صحيحه، في كتاب الإمارة، باب فضل الغزو في البحر جـ ٢ ص (١٥١٨ - ١٥١٩) حديث رقم (١٦٠).

- أبو داود في سننه، في كتاب الجهاد، باب قضل الغزو في البحر ج٣ ص(١٤) حديث رقم (٢٤٥).

(٣) في ب: مع ذكر.

(٤) لقد امتن الله تعالى على عباده بأن سخر لهم الفلك التي تجري في البحر لمنافعهم وقضاء حوائجهم، فقال في سورة البقرة، الآية: ١٦٤: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَلَاتِ وَالْمُرْتِ وَالْمُلْكِ الَّتِي جَمِّرِي فِي الْبَحْرِيمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَزْلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَخْيَا لِهِ الشَّيلُ وَالنَّهُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَخْيَا لِهِ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَخْيَا لِهِ اللَّرْضَ بَعْدَمَوْتِهَا وَبَنَّ السَّمَاءِ وَالْمُرْضِ اللَّهُ مِن السَّمَاءِ وَالْمُرْضِ اللَّهُ عَلَيْ السَّمَاءِ وَالْمُرْضِ اللَّهُ السَّمَاءِ وَاللَّمْ فَاللَّهُ عَلَيْ السَّمَاءِ وَالْمُرْضِ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ اللللْهُ اللَّهُ اللَّهُ الللِّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّ

ذكر القرطبي في الجامع الأحكام القرآن ج٢ ص(١٩٥ ـ ١٩٦): أن هذه الآية وما كان مثلها دليل على جواز ركوب البحر مطلقاً لتجارة كان أو عبادة، كالحج والجهاد، واستدل من السنة بحديث أبي هريرة: جاء رجل إلى رسول الله على فقال: يا رسول الله النا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء فإن توضأنا به عطشنا، أفنتوضاً بماء البحر؟ فقال رسول الله الله المحدد العمور ماؤه، الحل ميته». [أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الطهارة، باب الوضوء بماء البحر جـ١ ص(٦٤) حديث

لكن شكوى عبادة إلى عمر قد كان قبل ذلك في بعض المغازي، فإن معاوية فتح قيسارية (١)، وكانت مدينة بالساحل عظيمة، ولعل النزاع كان فيها، وقد غنم

رقم(۸۳)، والترمذي في سننه في كتاب الطهارة، باب ما جاه في ماء البحر أنه طهور جا ص(۱۰۰ د ۱۰۱) حديث رقم (۱۹) وقال: «حديث حسن صحيح»، وقد صححه ابن خزيمة في صحيحه جا ص(٥٩) حديث رقم (١١١)].

وبحديث أم حرام بنت ملحان، وذكر أن فيه دليلاً واضحاً على ركوب البحر في الجهاد للرجال والنساء، وقال: "إذا جاز ركوبه للجهاد فركوبه للحج المفترض أولى وأوجب، وروي عن عمر ابن الخطاب وعمر بن عبد العزيز - رضي الله عنهما - المنع من ركوبه. والقرآن والسنة يرد هذا القول، ولو كان ركوبه يكره، أو لا يجوز لنهى عنه النبي الشالذين قسالوا له: "إنا نركب البحر". وهذه الآية وما كان مثلها نص في الغرض وإليها المفزع. وقد تُؤول ما روي عن العمرين في ذلك بأن ذلك محمول على الاحتياط وترك التغرير بالمهج في طلب الدنيا والاستكثار منها، وأما أداء الفرائض فلا".

ونقل القرطبي عن ابن العربي في كتابه أحكام القرآن جـ٣ ص(٤ ـ ٥) قوله: "ومما يدل على جواز ركوبه من جهة المعنى أن الضرورة تدعو إليه فإن الله ضرب البحر وسط الأرض فانفلقت، وجعل الخلق في العدوتين، وقسم المنافع بين الجهتين، فلا يوصل إلى جلبها إلا بشق البحر لها، فسهل الله سبيله بالفلك».

قال القرطبي: «فدل الكتاب والسنة والمعنى على إباحة ركوبه للمعنيين جميعاً: العبادة ، والتجارة ، إلا أن الناس في ركوب البحر تختلف أحوالهم، فرب راكب يسهل عليه ذلك ولا يشق، وآخر يشق عليه ويضعف به ، كالمائد المفرط الميد، ومن لم يقدر معه على أداء فرض الصلاة ونحوها من الفرائض؛ فالأول: ذلك له جائز، والثاني: يحرم عليه ، ويُمنع منه ، ولا خلاف بين أهل العلم أن البحر إذا ارتج لم يجز ركوبه لأحد بوجه من الوجوه حين ارتجاجه ، ولا في الزمن الذي يكون الأغلب فيه عدم السلامة اهد. وقد جاء في حديث زهير بن عبد الله يرفعه: «من بات فوق يت لس له إجار فوقع فمات فرئت منه الذمة ، ومن ركب البحر عند ارتجاجه فمات ، فقد برئت منه الذمة » قال ابن حجر في فتح الباري جـ٢ ص(٨٨): «زهير مختلف في صحبته ، وقد أخرج البخاري حديثه في تاريخه فقال في روايته : «عن زهير عن رجل من الصحابة» وإسناده أخرج البخاري حديثه في تاريخه فقال في روايته : «عن زهير عن رجل من الصحابة» وإسناده أخرج البخاري من أقوال العلماء ، فإذا غلبت السلامة فالبر والبحر سواء » . وقد ذكر الألباني هذا الحديث في سلسلة الأحاديث فإذا غلبت السلامة فالبر والبحر سواء » . وقد ذكر الألباني هذا الحديث في سلسلة الأحاديث الصحيحة جـ٢ ص (٥٠٠ - ١) حديث رقم (٨٢٨) ، وذكر من أخرجه ، ثم قال : «وعلى كل حال فالحديث صحيح متصل الإسناد ، وجهالة الصحابى لا تضر » .

(١) قيساريَّة: مدينة كبيرة عظيمة في بلاد الروم، حاصرها معاوية سبع سنين إلا شهراً. وتقع في وسط تركيا، وهي من أهم المدن التاريخية فيها.

المسلمون أنية من ذهب وفضة ، فصار في الخمس منها/ ما صار ، فباعهم معاوية ذلك إلى العطاء .

فصاربيع الإناء الذي وزنه عشرون درهماً بثلاثين درهماً، لأجل صيغته، والناس رغبوا في ذلك، لأنه إلى العطاء مؤخر عنهم، ويأخذون ذلك الساعة، وينتفعون بها فأنكر ذلك عبادة، وتقاول هو ومعاوية في ذلك، والقصة مشهورة (۱).

ولما أنكر أبو سعيد الخدري وغيره من الصحابة ذلك على ابن عباس(٢)،

انظر: معجم البلدان جـ٤ ص(٤٧٨) فقرة رقم (١٠٠٢٧)، الموسوعة العربية المسرة جـ٧ ص(١٤١١).

⁽۱) رواها مسلم في صحيحه، في كتاب المساقاة، باب الصرف وبيع الذهب بالورق نقداً ح٢ ص (١٢١٠) حديث رقم (٨٠)، ونصها: عن أبي قلابة قال: «كنت بالشام في حَلقة فيها مسلم ابن يسار. فجاء أبو الأشعث. قال: قالوا: أبو الأشعث، أبو الأشعث، فجلس فقلت له: حَدِّث أخانا حديث عبادة بن الصامت. قال: نعم. غزونا غزاة وعلى الناس معاوية و فغنمنا غنائم كثيرة. فكان فيما غنمنا آنية من فضة، فأمر معاوية رجلاً أن يبيعها في أعطيات الناس، فتسارع الناس في ذلك. فبلغ عبادة بن الصامت فقام فقال: إني سمعت رسول الله على يبع الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبر بالبر، والثعير بالثعير، والتمر، والملح بالملح إلا سواء ببواء، عيا بعين، فمن زاد، أو ازداد فقد أربى . فرد الناس ما أخذوا. فبلغ ذلك معاوية فقام خطيباً فقال: ألا ما بال رجال يتحدثون عن رسول الله الملح أحاديث قد كنا نشهده ونصحبه فلم نسمعها منه، فقام عبادة بن الصامت فأعاد القصة . ثم قال: لنحدثن بما سمعنا من رسول الله وإن كره معاوية أو قال: وإن رَغمَ ما أبالي أن لا أصحبه في جنده ليلة سوداه » .

⁽٢) روى مسلم في صحيحه في كتاب المساقاة باب بيع الطعام مثلاً بمثل جـ٢ ص (١٢١٦) حديث رقم (٩٩) عن أبي نضرة قال: سألت ابن عباس عن الصرف؟ فقال: أيداً بيد؟ قلت: نعم. قال: فلا بأس به. فأخبرت أبا سعيد. فقلت: إني سألت ابن عباس عن الصرف؟ فقال: أيداً بيد؟ قلت: نعم. قال: فلا بأس به. قال: أو قال ذلك؟ إنا سنكتب إليه فلا يفتيكموه، قال: فوالله لقد جاء بعض فتيان رسول الله تشر بتمر فأنكره. فقال: «كأن هذا ليس من تمر أرضنا». قال: كان في تمر أرضنا (أو في تمرنا)، العام بعض الشيء، فأخذت هذا وزدت بعض الزيادة. فقال: «اضعفت، أربيت! لا تقربن هذا إذا رابك من تمرك شيء فعه، ثم اضر الذي تربد من التمر».

روى أبو سعيد حديث خيبر لما قالى له وكيله: "إنما نبتاع [الصاع]() من التمر الجنيب وهو جيد التمر بالصاعين من الجمع وهو المخلوط فقال: إنه عين الربا، ولكن بع الجمع بالدراهم، ثم ابتع بالدراهم جنيباً، وقال في الميزان مثل ذلك»().

ثم اتفق الناس على تحريم ربا الفضل في الأعيان الستة التي جاءت بها / الأحاديث، وهي (٦) من أفراد مسلم من حديث عبادة وغيره عن النبي على قال:

وعن رواه:

- البخاري في صحيحه في كتاب الوكالة، باب الوكالة في الصرف والميزان، وقد وكل عمر وابن عمر في الصرف جم ص (٦١)، وهذا لفظه، وفي كتاب البيوع، باب إذا أراد بيع تمر بتمر خير منه جم ص (٣٥)، لكن بدون زيادة: «وقال في الميزان مثل ذلك».

س ۳٦

وروى مسلم أيضاً في المرجع السابق ص (١٢١٧) حديث رقم (١٠١) عن أبي صالح. قال: سمعت أبا سعيد الخدري يقول: الدينار بالدينار ، والدرهم بالدرهم، مشلاً بمثل، من زاد أو ازداد فقد أربى. فقلت: له: إن ابن عباس يقول غير هذا. فقال: لقد لقيت ابن عباس. فقلت: أرأيت هذا الذي تقول أشيء سمعته من رسول الله على ، أو وجدته في كتاب الله عز وجل؟ فقال: لم أسمعه من رسول الله على ، ولم أجده في كتاب الله، ولكن حدثني أسامة بن زيد أن النبي في قال: «الربا في السبنة».

⁽١) سقط من: ب.

⁽٢) نص الحديث: عن سعيد بن المسيب، عن أبي سعيد الخدري، وأبي هريرة ـ رضي الله عنهما ـ أن رسو ل الله ﷺ استعمل رجلاً على خيبر، فجاءهم بتمر جنيب، فقال: أكل تمر خيبر هكذا؟ فقال: إنا لنأخذ الصاع من هذا بالصاعين، والصاعين بالثلاثة، فقال: لا تفعل، بع الجمع بالدراهم، ثم ابتع بالدراهم جياً، وقال في الميزان مثل ذلك».

⁻ مسلم في صحيحه، بدون تلك الزيادة، في كتاب المساقاة، باب بيع الطعام مثلاً بمثل جـ ٢ ص (١٢١٥) حديث رقم (٩٤)، عن ص (١٢١٥) حديث رقم (٩٥)، ورواه بنحوه في المرجع السابق حديث رقم (٩٤)، عن أبي سعيد الخدري، وأبي هريرة، وجاء في آخره: فقال رسول الله ﷺ: "لا تفعلوا ولكن مِثلاً بمثل أو يعوا هذا واشتروا بنعنه من هذا. وكذلك في الميزان». قال ابن حجر في فتح الباري جـ٤ ص (٤٨١)، معلقاً على عبارة "وقال في الميزان مثل ذلك»: أي: والموزون مثل ذلك لا يباع رطل برطلين.

⁽٣) في هـ: وهو.

(۱۱۰) تفسیر آیات أشکلت

«اللهب بالذهب، والفيضة بالفصة، والبر بالبر، والشيعير بالشعير، والتمر بالتيمر، والملح بالله مثلاً بمثل، سواءً بسواء، يداً بيد، فإذا اختلفت هذه الأصناف^(۱) فبيعوا حيث شئتم إذا كان يداً بيد»^(۲) ، وتنازعوا فيما سوى^(۳) ذلك (٤) على أقوال:

فطائفة لم تحرم ربا الفضل في غيرها، وهذا مأثور عن قتادة (٥) ، وهو قسول أهل الظاهر (٦) (١) ، وابن عقيل (٨) في آخر مصنفاته رجح هذا القول (٩) ، مع كونه

⁽١) عني هـ: الأجناس:

⁽٢) رواه مسلم في صحيحه عن عبادة بن الصامت في كتاب المساقاة، باب الصرف وبيع الذهب بالورق نقداً ج ٢ ص(١٢١١) حديث رقم (٨١).

⁽٣) في س: سوإ.

⁽٤) في هـ: وتنازعوا في ذلك.

⁽٥) ذكره عنه: ابن حزم في المحلى جـ ٨ ص(٤٦٨)، وابن قدامة في المغني جـ٤ ص(١٢٤).

⁽٦) أهل الظاهر: هم الذين يأخذون بظواهر النصوص في الاستدلال، ولا يقولون بالقياس.

⁽٧) انظر: المحلى جـ ٨ ص (٤٦٨ ، ٤٨٩)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد جـ٢ ص (١٢٩)، المغني جـ٤ ص (١٢٩)، قال ابن قدامة بعد أن ذكر حديث عبادة السابق: «فهذه الأعيان المنصوص عليها يثبت الربا فيها بالنص والإجماع، واختلف أهل العلم فيما سواها. فحكي عن طاوس، وقتادة أنهما قصرا الرباعليها، وقالا: لا يجري في غيرها، وبه قال داود، ونفاة القياس، وقالوا: ما عداها على أصل الإباحة لقول الله تعالى: ﴿ وَأَحَلَّ اللهُ آلْكَ أَلْمَا يَعَمَ ﴾ ».

⁽A) هو الإمام العكلامة البحر، شيخ الحنابلة، أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الظفري، الحنبلي، المتكلم، صاحب التصانيف، كان يتوقد ذكاء، ولد سنة ٤٣١هم، وقد كان الحنابلة ينهونه عن مجالسة المعتزلة فأبى حتى وقع في حبائلهم، وتجسر على تأويل النصوص من مؤلفاته: كتاب «الفون» وهو كتاب كبير جداً فيه الوعظ، والتفسير، والفقه، والنحو، وغير ذلك، وكتاب «عمدة الأدلة». توفي سنة ١٣هه.

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ ١٩ ص(٤٤٣ ـ ٤٥١) رقم الترجمة (٢٥٩)، ذيل طبقات الخنابلة جـ ١ ص(٢٥٩ ـ ٤٠١). الحنابلة جـ ١ ص(٣٥ ـ ٤٠١).

⁽٩) قال المرداوي في الإنصاف جـ٥ ص (١٣): «رَجَّعَ ابن عقيل أخيراً في عمدة الأدلة : أن الأعيان الستة المنصوص عليها لا تعرف علتها لخفاتها، فاقتصر عليها ولم يتعداها، لتعارض الأدلة عنده في المعنى»، وانظر: الفروع لابن مفلح جـ٤ ص (١٤٩)، وكتاب عمدة الأدلة بحثت عنه فلم أجده.

يقول بالقياس، قال: لأن علل القياس في مسألة الربا علل (١) ضعيفة، وإذا لم يظهر فيه علة امتنع القياس (٢).

وطائفة حَرَّمته (٢) في كل مكيل وموزون، كما روي عن عمار بن ياسر (١)، وبه أخذ أحمد بن حنبل في المشهور عنه (٥)، وهو قول أبي حنيفة (١) وغيره

وطائفة حرمته (٧) في الطعام وإن لم يكن مكيلاً وموزوناً (٨) ، كقول

⁽١) في ب: عللاً.

⁽٢) قال ابن قدامة في المغني جدة ص(١٢٤) - عند ذكره لحديث عبادة في الأصناف الستة -: «اتفق القائلون بالقياس على أن ثبوت الربا فيها بعلة ، وأنه يثبت في كل ما وجدت فيه علتها ، لأن القياس دليل شرعي فيجب استخراج علة هذا الحكم وإثباته في كل موضع وجدت علته فيه ، وقول الله تعالى : ﴿ وَحَرَّمَ ٱلرِّبُوا ﴾ يقتضي تحريم كل زيادة ؛ إذ الربا في اللغة : الزيادة ، إلا ما أجمعنا على تخصيصه ».

⁽٣) في هه: حرمت،

⁽٤) أخرج أبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه جـ ٦ ص(١١٢)، وابن حزم في المحلى جـ ٨ ص(٤٨٤) عن رباح بن الحارث أن عمار بن ياسر قال في المسجد الأكبر: «العبد خير من العبدين، والأمة خير من الأمتين، والبعير خير من البعيرين، والثوب خير من الثوبين، فما كان يدا بيد فلا بأس به، إنما الربا في النساء إلا ما كيل أو ورُزن، هذا لفظ ابن حزم. قال الألباني في إرواء الغليل جـ٥ ص(١٩٤): «إسناده صحيح».

وقد ذكر القاضي أبو يعلى في كتابه الروايتين والوجهين جـ اص(٣١٦) رواية الميموني عن أحمد بن حنبل أنه قال: «أذهب إلى حديث عمار».

أشار القاضي أبو يعلى إلى أن هذه الرواية هي الصحيحة، وعليها شيوخ المذهب، وقال المرداوي: «هذا الصحيح من المذهب بلا ريب، وعليه جماهير الأصحاب».

انظر: الروايتين والوجهين جا ص(٣١٦ ـ ٣١٧)، الإنصاف جـ٥ ص(١١)، المغني جـ٤ ص(١٢٥)، المغني جـ٤ ص(١٢٥).

⁽٦) انظر: أحكام القرآن للجصاص جدا ص(٤٦٥)، الهداية شرح بداية المبتدي جـ٣ ص(٦١)، اللباب شرح الكتاب جـ٢ ص(٣٧٧). الجامع لأحكام القرآن جـ٣ ص(٣٥٢).

⁽٧) في ب، هـ: حرمت.

⁽٨) في هـ: ولا موزوناً.

الشافعي(١) ، وأحمد في رواية(٢)

- (۱) انظر: مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المتهاج جـ٢ ص(٢٢)، المحلى جـ٨ ص(٤٧٣)، الجامع لأحكام القرآن جـ٣ ص(٣٥٣)، معالم التنزيل جـ١ ص(٢٦٢)، المهذب في فقه الأمام الشافعي جـ١ ص(٣٥٩- ٣٦٠).
- (٢) انظر: الروايتين والوجهين جـ١ ص(٣١٦)، المغني جـ٤ ص(١٢٦)، العدة شرح العمدة ص(٢٢١).
- (٣) هو سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب، الإمام العلم، أبو محمد القرشي المخزومي، عالم أهل المدينة، وسيد التابعين في زمانه، قال علي بن المديني: «لا أعلم في التابعين أحداً أوسع علماً من ابن المسيب، هو عندي أجلُّ التابعين ". توفي سنة ٩٤هـ.
- انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ٥ ص(١١٩)، سير أعلام النبلاء جـ٤ ص(٢١٧) . رقم الترجمة (٨٨)، غاية النهاية في طبقات القراء جـ١ ص(٣٠٨) رقم الترجمة (١٣٥٤).
- (٤) عن أبي الزناد أنه سمع سعيد بن المسيب يقول: «لا ربا إلا في ذهب أو قضة ، أو ما يكال أو موزن مما مؤكل ويشرب».

أخرجه موقوفاً عن سعيد:

ـ مالك في الموطأ، في كتاب البيوع، باب ما جاء في بيع الذهب بالفضة تبرأ وعيناً، ج٢ ص(٦٣٥). ـ البيهةي في معرفة السنن والآثار جـ ٨ ص(٤٤ ـ ٤٥) رقم (١١٠٦٤)، وقد نقل عن الشافعي أنه قال: «وقول سعيد بن المسيب في هذا من أصح الأقاويل»، وفي السنن الكبرى في كتاب البيوع، باب من قال بجريان الربا في كل ما يكال ويوزن، جـ٥ ص(٢٨٦).

- أما الدارقطني في سننه جا ص (١٤) رقم (٣٩)، فقد رواه مرفوعاً إلى النبي على من طريق سعيد بن المسيب، إلا أنه قال: «الصحيح أنه من قول سعيد بن المسيب، ومن رفعه فقد وهم». - وقد أورده البغوي في شرح السنة ج ٨ ص (٥٨)، عند شرحه لحديث عبادة في الأصناف المستة، وأشار محققه شعيب الأرنؤوط إلى أن رواية مالك في الموطأ إسنادها صحيح، ثم قال: «وأخرجه الدارقطني في سننه مرفوعاً، وهو على إرساله فيه المبارك بن مجاهد وهو ضعيف، ومع ضعفه؛ فقد انفرد عن مالك برفعه، والناس رووه عنه موقوفاً».

و بمن ضعّف المبارك بن مجاهد ابن القطان، كما ذكر ذلك الزيلعي في نصب الراية جـ٤ ص(٣٧). _ وقال ابن حزم في المحلى جـ ٨ ص (٤٧٢): (وهذا القول صَحّ عن سعيد بن المسيب ذكره مالك عن أبي الزناد عنه في موطئه، ولا تعلمه عن أحد قبل سعيد، ولا عن غيره من أهل عصره.

(٥) انظر: المذهب في فقه الإمام الشافعي جا ص(٣٦٠)، معرفة السنن والآثار للبيهقي جا ٨ ص(٤٥)، مغني المحتباج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج جا٢ ص(٢٢)، المحلى جا

الثالثة (١) ، اختارها الشيخ أبو محمد (٢) (١) ، وهو قريب من قول مالك: «القوت (٥) وما يُصلح القوت (٦) ، وهذا القول أرجح الأقوال (٧) .

وقد حكي عن بعض المتأخرين أنه يحرم (^) في جميع الأموال (٩) ، لكن هذا / ما علمت به قائلاً من المتقدمين .

هـ ۲۲

⁼ ص(٤٧٢)، معالم التنزيل جدا ص(٢٦٢)، الجامع لأحكام القرآن جـ٣ ص(٣٥٣).

⁽Y) في هـ: أبني محمد.

⁽٣) هو الشيخ الإمام القدوة العكلامة المجتهد، موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي، صاحب «المغني»، ولد سنة ٤١٥هـ، وهاجر مع أهل بيته وأقاربه، وحفظ القرآن، وكان من بحور العلم. من مؤلفاته بالإضافة إلى كتاب «المغني»، كتاب «الكافي»، وكتاب «المعمدة»، وغيرها كثير. توفي سنة ١٢٠هـ.

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ٢٦ ص(١٦٥ ـ ١٧٣) رقم الترجمة (١١٢)، البداية والنهاية جـ٢ ص(١٣٣ ـ ١٤٩) رقم النهاية جـ٢ ص(١٣٣ ـ ١٤٩) رقم الترجمة (٢٧٢).

⁽٤) انظر: العمدة في فقه الإمام أحمد لابن قدامة ص(٢٢٠).

 ⁽٥) القوت: هو ما يقوم به بدن الإنسان من الطعام.
 انظر: مختار الصحاح ص(٥٥٥)، لسان العرب جـ١١ ص(٣٣٩).

أي أن مالكاً خص في قوله هذا تحريم ربا الفضل في القوت وما يصلحه، وهذا هو المذهب
 المالكي ـ وقد رجحه ابن القيم .

انظر: حاشية الدسوقي على الشرح الكبير جـ٣ ص(٤٧)، جواهر الإكليل شرح العلامة خليل جـ٢ ص(١٧)، المغنى جـ٤ ص(١٢٧)، إعلام الموقعين جـ٢ ص(١٤٠).

⁽٧) وقد استحسنه محمد بن رشد انقرطبي في بداية المجتهد ج٢ ص(١٣٢ ـ ١٣٣)، حيث قال: «وروى مالك عن سعيد بن المسيب أنه كان يعتبر في علة الربا في هذه الأصناف الكيل والطعم، وهو معنى جيد لكون الطعم ضروريا في أقوات الناس، فإنه يشبه أن يكون حفظ العين وحفظ السرف فيما هو قوت أهم منه فيما ليس هو قوتاً».

⁽٨) في هـ: حرم.

⁽٩) نسِب شيخ الإسلام ابن تيمية هذا القول لأبي طاهر الرياشي، وانظر ص(٦٨٠).

فنقول: أما الدراهم والدنانير، فالعلة فيهما الثمن (۱) بدليل [أنه] (۲) يجوز إسلافهما (۱) في الموزونات (۱) أمن النحاس (۷) وغيره، ولو كان الربا جارياً في النحاس لم يبع موزون بموزون إلى أجل، كما لا يباع تمر بحنطة، ودراهم بدنانير إلى أجل، وهم يسلمون أن هذا خلاف القياس، والعلة إذا انتقضت من غير فرق علم أنها علة باطلة.

وأيضاً: فالتعليل بكونه موزوناً، أو مطعوماً علل ليس فيها ما يوجب الحكم، بل طرد محض، كما بسط في غير هذا الموضع.

ولكن الدراهم والدنانير هي أثمان المبيعات، والثمن هو المعيار الذي به يعرف تقويم الأموال، فيجب أن يكون محدوداً مضبوطاً (^) لا ترفع قيمته ولا تنخفض ؟ إذ لو كان الثمن يرتفع وينخفض (٩) كالسلع ؟ لم يكن لنا ثمن نعتبر به

⁽١) وهذا قول الشافعي، وإحدى الروايات عن أحمد بن حنبل.

انظر: المغني جع ص(١٢٦)، المهذب في فقه الإمام الشافعي جدا ص(٣٥٩).

⁽٢) سقط من: هـ.

⁽٣) في ب: بدليل جواز استلافهما.

⁽٤) السُّلف والسُّلم: بمعنى واحد، وهو أن يسلم عوضاً حاضراً في عوض موصوف في الذمة إلى أجل. يقال: أسلم وأسلف وسلف، وهو نوع من البيع ينعقد بما ينعقد به البيع، وبلفظ السُّلم والسُّلف، ويعتبر فيه من الشروط ما يعتبر في البيع، وهو جائز بالكتاب والسنة والإجماع انظر: المغنى جـ٤ ص(٢١٢).

 ⁽٥) قال ابن قدامة في المغني جـ٤ ص(١٢٦): «لو كانت العلة في الأثمان الوزن لم يجز إسلامهما في الموزونات، لأن أحد وصفي علة ربا الفضل يكفي في تحريم النساء».

⁽٦) من هنا إلى قوله في ص(٦١٧): طمعاً في الربح إذا بيعت إلى أجل. سقط من: ب، هـ.

 ⁽٧) النحامن: عنصر فلزي قابل للطرق، يوصف عادة بالأحمر لقرب لونه من الحمرة.
 انظر: المعجم الوسيط جـ٢ ص(٩٠٧).

⁽A) في س: محدود مضبوط، وما أثبته هو الصواب.

⁽٩) في س: وينخفظ، والصواب ما أثبته.

المبيعات، بل الجميع سلع، والحاجة إلى أن يكون للناس ثمن يعتبرون به المبيعات حاجة عامة؛ فإنه قد يحتاج إلى بيع ثمن بغير إذن صاحبه، فلا يباع إلا بثمن المثل كتقويم الشقص(١) على من أعتق نصيبه.

والناس يشترون بالسعر شراءً عامّاً، فإن لم يكن سعر لم يعرف ما لبعضهم عند بعض، وقد يُقوِّمون بينهم عروضاً وغيرها ممن لا تعدل فيه الأنصباء إلا بالقيمة.

ففي الجملة: الحاجة إلى التقويم في الأموال حاجة عامة، وذلك لا يمكن إلا بسعر تعرف به القيمة، وذلك لا يكون إلا إذا كان هناك ثمن تقوَّم به الأشياء وتعتبر، وذلك إنما يكون إذا كان ذلك الثمن باقياً على حال واحدة لا تزداد فيه القيمة ولا تنقص.

وقد حرم فيهما ربا النَّسَاء لما فيه من الضرر كما تقدم (١) ، ولو أبيح فيها ربا الفضل ، مثل أن يبيعوا دراهم بدراهم أكثر منها مثل: أن يكون محتاجاً إلى دراهم خفافاً وأنصافاً ومكسرة فيشتريهما ، فلا يبيعه الصير في (١) إلا بفضل باق (١) يأخذ منه من الصحاح أكثر من وزنها صار ذلك تجارة في الثمن ، ومتى اتجروا فيها نقداً ، تذرعوا إلى التجارة فيها نسيئة .

ولو أبيحت التجارة في الأثمان مثل أن يبيع دراهم بدراهم إلى أجل، لصارت الدراهم سلعة من السلع وخرجت عن أن تكون أثماناً، فحرم فيها ربا

 ⁽١) الشقصُ: هو النصيب في العين المشتركة من كل شيء.
 انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ج٢ ص(٩٩٠)، لسان العرب ج٧ ص(١٦٣).

⁽۲) انظر: ص(۹۸).

 ⁽٣) الصيرفي: هو صراًف الدراهم، أو النقاد من المصارفة، وجمعه: صيارف، وصيارفة.
 انظر: لسان العرب ج٧ ص(٣٢٩)، المعجم الوسيط ج١ ص(٥١٣).

⁽٤) في س: باقي، وما أثبته هو الصواب.

الفضل، لأنه يفضي إلى ربا النَّسَاء، وربا النَّسَاء فيها يضر؛ وإن اختلفت بالصفات لأنه يخرجها عن أن تكون أثماناً.

وإذا وقعت فيها التجارة قصدت صفاتها، فيقصد كل واحد ادخار ما يرتفع ثمنه في وقت، كما يصنعون بالدراهم إذا كانت نقوداً، ينقون خيارها، وكما يصنعون بالفلوس أحياناً.

وهذا كله مما نهي عنه في الأثمان، فالأثمان المتساوية متى جعل بعضها أفضل من بعض حصل الفساد، بل لابد ألا تقصد لأعيانها، بل يقصد التوسل بها إلى السلع.

والناس كلهم يشتركون في التوسل بها، وهي دائرة بين الناس بمنزلة العلامة، ولهذا في بعض البلاد يتخذون أثماناً من نوع آخر، وهذا معنى معقول في الأثمان مختص بها، فلا يتعدى إلى النحاس، والحديد، والقطن، والكتان (١١)، فإنه لا فرق بين تلك وبين غيرها، بل المطعومات أشرف منها.

وأما الأصناف الأربعة فالناس محتاجون إلى القوت، كالأصناف الأربعة، وكما يشابهها من المكيلات، فمن تمام مصلحة الناس أن لا يتجر في بيع بعضها ببعض، لأنه متى اتجر في ذلك خزنها الناس، ومنعوا المحتاج منها، فيفضي إلى أن يعز (١) الطعام على الناس، ويتضررون (٣) بتقليل الانتفاع به، وهذا هو في بيع

انظر: المعجم الوسيط جـ٢ ص(٧٧٦).

⁽۱) الكتان: نبات زراعي من الفصيلة الكتانية، حَوْليّ، يزرع في المناطق المعتدلة والدفئة، يزيد ارتفاعه على نصف متر، زهرته زرقاء، وثمرته عليقة مُدَوَّرة تعرف باسم بزر الكتان، يُعتصر منها الزيت الحار، ويُتُخذ من أليافه النسيج المعروف.

⁽٢) يُعْرِ: أي: يَقِل، عَز الشيء فهو عزيز إذا قلَّ فلا يكاد يوجد.

انظر: مختار الصحاح ص (٤٢٩)، لسان العرب جه ص (١٨٦)، القاموس المحيط ص (١٦٤).

⁽٣) في سُ: ويتضرون.

بعضها ببعض إلى أجل.

فإنه متى بيعت الحنطة بالحنطة إلى أجل، أو التمر بالتمر، أو الشعير بالشعير، ونحوه ؛ سمحت الأنفس ببيعها حالَّة طمعاً في الربح إذا بيعت إلى أجل] (١) ، وإذا (١) لم تبع حالَّة (١) تضرر الناس، بل حينئذ لا تباع إلا بزيادة فيها، فيضر الناس، بخلاف بيعها بالدراهم، فإن من عنده صنف منها هو محتاج إلى الصنف الآخر، فيحتاج أن يبيعه بالدراهم، ليشتري به الصنف الآخر، أو يبيعه بذلك الصنف بلا ربح.

وعلى التقديرين يحتاج^(٥) إلى بيعه حالاً، بخلاف ما لو أمكنه التأخر فإنه عكنه أن يبيعه بفضل ويحتاج أن يشتري الصنف الآخر بفضل، لأن^(١) صاحب ذلك الصنف يربي عليه كما أربى هو على غيره، فيتضرر هذا، ويتضرر هذا من تأخر^(٧) هذا، ومن تأخر هذا.

[فكأن] (^) في التجارة فيها ضرراً عاماً، فنهي عن بيع بعضها ببعض نساء، وهذا من ربا النسيئة، وهو أصل الربا. لكن هنا النسيئة في صنفين مُعَللين، وهو كبيع الدراهم بالدنانير [نساء] (٩٠)، وهذا من ربا النسيئة الله ، وهو ما ثبت (١١)

⁽١) من قوله في ص(٦١٤): من النحاس وغيره . . . إلى هنا سقط من: ب، هـ.

⁽٢) في ب: إذا.

⁽٣) في هـ: ألم يتبع حاله.

⁽٤) في ب: ويبيعه.

⁽٥) في ب: وعلى التقدير من يحتاج.

⁽١) في هـ: لأنه.

⁽٧) في هـ: زيادة «يتضرر» قبل «من تأخر».

⁽٨) سقط من: هـ.

⁽٩) سقط من: ب.

⁽۱۰) سقط من: ه.

⁽۱۱) في هـ: فهذا مما ثبت.

ب ٤٩

س ۴۷

تحريمه بالنص والإجماع.

فربا النسيئة (١) يكون في الصنف الواحد، وفي الصنفين اللذين مقصودهما واحد: كالدراهم مع الدنانير، وكالأصناف الأربعة التي هي قوت الناس.

وأما ربا الفضل: فإذا باع حنطة بحنطة خير منها مد بمدَّين كان [هذا]^(۲) تجارة فيها. ومن سوَّغ التجارة فيها نقداً طلبت النفوس التجارة فيها نساء كما تقدم في النقدين^(۳)، وإن لم يشترطوا ذلك، بل قد يتعاقدان^(٤) على الحلول.

والعادة جارية بأنك تصبر / علي كما هو الواقع في كثير من السلع، وكما يفعل أرباب الحيل يطلقون العقد وقد تواطأوا على أمر / آخر، كما يطلقون عقد نكاح التحليل (٥)، وقد اتفقوا على أنه يُطلق، ويطلقون البيع على بيع الفضة بالفضة (١) وقد اتفقوا على أنه باذل عنها ذهباً، واتفقوا على أنه يبيعه (١) السلعة إلى أجل، وقد اتفقوا على أنه يعيدها إليه بدون ذلك الثمن، ومثل ذلك كثير.

كذلك (^) يطلقون بيع الدراهم بالدراهم على أنها حالة ويؤخر الطلب لأجل الربح.

- (١) في ب، س: النَّسَاء.
- (٢) سقط من: هـ.
- (٣) انظر: ص(٦١٥-٦١٦)
 - (٤) في هـ: يتعاهدان.
- (٥) المقصود بنكاح التحليل: هو أن يُطلق الرجل زوجته ثلاثاً، فيرغب في إرجاعها إلى عصمته بعد
- الثالثة ـ لكن الشرع حرمها عليه حتى تنكح زوجاً غيره نكاحاً صحيحاً بشروطه التي منها أن لا يقصد الثاني بنكاحه لها أن يحلها للأول ـ فيتفق مع شخص آخر على أن يتزوجها ويدخل بها،
 - يفضد الناني بنكاحه لها ال يحلها للاول ـ فيتفق مع شخص الحر على ان يتزوجها ويدخل بها. ثم يطلقها، وبذلك تحل له . ونكاح التحليل محرم، والله تعالى لعن المحلل والمحلل له . انظر: المغني جـ٧ ص(٥٧٤ ـ ٥٧٨)، الروض المربع مع حاشية ابن قاسم جـ٦ ص(٣٢٠ ـ ٣٢٣).
 - (٦) في ب، س: بالذهب.
 - (٧) في ب: يبيع.
 - (٨) في ب، هـ: لذلك.

فكان يحرم ربا الفضل، لأنه ذريعة إلى [ربا] (١) النساء، كما جاءت (٢) هذه العلة منصوصة عن النبي عليه الا تبيعوا الدرهم بالدرهمين فإني أخاف عليكم الرَّماء، والرَّماءُ (٢) هو الربا» (٤) ، وإلا فمعلوم أنه مع استواء الصفات لا يبيع أحد مد حنطة أو تمر (٥) مُدَا (١) بُمدُّ يداً بيد. هذا لا يفعله أحد.

وإنما يفعل هذا عند اختلاف الصفات، مثل أن يكون هذا جيداً وهذا رديئاً، أو هذا الأ^(١) جديداً ^(٨) وهذا عتيقاً، وإذا اختلفت الصفات فهي^(١) مقصودة، ولهذا يجب^(١١) [له]^(١١) في القرض مثل ما أقرضه على صفته، وكذلك في الإتلاف، لأنه في القرض لم يقصد البيع، وإنما قصد نفعه فهو بمنزلة العارية.

ولهذا قال النبي ﷺ : «منيحة الوروه»(١٢) (١٢) ، ويقال فيه : «أعرني دراهمك» ،

⁽١) سقط من: هـ.

⁽٢) في س: جات.

⁽٣) في ب، هـ: الربا، والربا، وفي س: الزما، والزما. والصواب ما أثبته من النهاية في غريب الحديث والأثر جـ٢ ص(٢٦٩)، لسان العرب جـ٥ ص(٣٢٩)، الفتح الرباني جـ١٥ ص(٧٢، ٧٤)، وهو الذي يوافق ما جاء في كتب الحديث.

⁽٤) الحديث سبق تخريجه في ص(٦٠٠-٢٠١).

⁽٥) . في س: أو تمرأ.

⁽٦) في هـ: مد.

⁽٧) في ب: وهذا.

⁽٨) في س، هـ: جيداً.

⁽٩) في س: فهو.

⁽۱۰) في هـ: تجب.

⁽١١) سقط من: هـ.

⁽١٢) ذكر الإمام أحمد بن حنبل أن منيحة الوَرق هي القرض . انظر : مسائل الإمام أحمد رواية ابنه صالَح جـ٣ ص(١٩٠) رقم المسألة (١٦٢٥) .

⁽١٣) نص الحديث: عن طلحة بن مُصرَّف قال: سمعت عبد الرحمن بن عوسجة يقول: سمعت البراء بن عازب يقول: سمعت رسول الله على يقول: قمن منح منحة لبَن أو ورق، أو أهدى زقاقاً، كان له مثل على رقبة ...

فهو يستعير تلك الدراهم ينتفع بها مدة، ثم يردها، وعينها ليست مقصودة، ويسرد^(۱) جنسها كما في القراض يرد رأس المال، ثم يقتسمان الربح، وعين ماعطاه^(۲) [ليس]^(۳) مقصوداً، بل المقصود الجنس، فهذه أمور معقولة جاءت^(۱) بها الشريعة في مصالح الناس.

ولما خفيت علة [تحريم] (٥) الربا أباحه مثل ابن عباس (١) حبر (٧) الأمة (٨) ، ومثل ابن مسعود (٩) . فإن الحنطة الجيدة والتمر الجيديقال لصاحبه: ألغ (١١) صفات مالك الجيدة، لكن لما كان المقصود أنك لا تتجر فيها لجنسها، بل إن بعتها (١١) لجنسها

وممن أخرجه :

_أحمد في مسئده جـ٤ ص(٢٨٥).

⁻ الترمذي في سننه في كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في المنحة جـ٤ ص (٣٤٠ ـ ٣٤١) حديث رقم (١٩٥٧) ، وقال : «هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث أبي إسحاق عن طلحة بن مصرف لا نعرفه إلا من هذا الوجه . . . ومعنى قوله : من منح منيحة ورق إنما يعني به قرض الدراهم . . . » .

والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير جـ٢ ص(١١١٧) حديث رقم (٦٥٥٩).

⁽١) في س: فيرد.

⁽٢) في ب، س: وعين ماله عظاه.

⁽٣) سقط من: ه.

⁽٤) في س: جات.

⁽٥) سقط من: هـ.

⁽٦) في ب: أباحة مثل مثل ابن عباس.

^{·(}۷) في ب، س: خير . !

 ⁽٨) انظر إطلاق الحبر الأمة على ابن عباس رضي الله عنهما في: البداية والنهاية جـ ٨ ص (٢٩٨)،
 تهذيب التهذيب جـ٥ ص (٢٧٦) عند ترجمة ابن عباس برقم (٤٧٤)، وقد ذكر ابن حجر أنه
 كان يقال له الحبر والبحر لكثرة علمه.

⁽٩) ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما أباحا ربا الفضل كما سبق في ص (٦٠٣)

⁽١٠) في س: إلى، وقد صححت إلى «أتيم».

⁽١١) في ب: 'أن يعتقها.

فلتكن بلا ربح ولا إلى أجل ظهرت الحكمة، فإن التجارة في بيعها لجنسها تفسد مقصود الأقوات (١) على الناس.

وهذا المعنى ظاهر في بيع الدراهم بالدراهم، وفي بيع التبر (٢) بالدراهم، لأن [التبر] (٣) ليس فيه صنعة (١) تقصد (٥) لأجلها، فهو (١) بمنزلة الدراهم التي قصد أن لا تفضل (٧) على جنسها ؛ ولهذا جاء في الحديث: «تبره وعينه سواء» (٨).

* * *

⁽١) في هـ: الأوقات.

⁽٢) التّبرُّ: هو الذهب والفضة قبل أن يضربا دنانير ودراهم، فإذا ضربا كانا عيناً، وقد يطلق التبر على غيرهما من المعدنيَّات، كالنحاس، والحديد، والرصاص، وأكثر اختصاصه بالذهب، ومنهم من يجعله في الذهب أصلاً وفي غيره فرعاً ومجازاً. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر جدا ص(١٧٩)، لسان العرب جدا ص(١٣).

⁽٣) سقط من: ب.

⁽٤) في هـ: منفعة.

⁽٥) في هـ: يقصد.

⁽٦) في ب: فهذا.

⁽٧) في ب، هـ: أن لا يفضل.

⁽٨) أخرجه أبو داود في سننه، في كتباب البيوع والإجارات، باب في الصرف ج٣ ص (٦٤٣ - ١٤٦) حديث رقم (٣٣٤٩)، ولفظه: عن أبي الأشعث الصنعاني، عن عبادة بن الصامت، أن رسول الله ﷺ قبال: «الذهب بالذهب برها وعنها، والفضة بالفضة برها وعينها، والبر بالبر مُدي بُدْي، والشعير بالشعير مُدْي بمدي، والتمر بالتمر مُدْي بمدي، والملح بالملح مُدْي بمدي، فمن زاد أو ازداد فقد أربى، ولا بأس بيع الذهب بالفضة، والقضة أكرهما يداً بيد، وأما نسيئة فلا، ولا بأس بيع البر بالشعير، والشعير أكثرهما يداً بيد، وأما نسيئة فلا».

قال أبو داود: «روى هذا الحديث سعيد بن أبي عروبة، وهشام الدستوائي عن قتادة، عن مسلم ابن يسار بإسناده».

تفسير آيات أشكلت

[فصل](۱)

وأما المصوغ (٢) من الدراهم والدنانير: فإن كانت صياغة محرمة: كالآنية، فهذه تحرم بيع المصاغة (٢) لجنسها وغير جنسها، وبيع هذه هو [الذي] (١) أنكره عبادة على معاوية (٥).

وأما إن كانت الصياغة مباحة: كخواتيم الفضة، وكحلية (١) النساء، وما أبيح من حلية السلاح، وغيرها من الفضة (٧)، وما أبيح من الذهب عند من يرى ذلك فهذه لا يبيعها عاقل بوزنها، فإن هذا سفه وتضييع للصنعة، والشارع أجل من أن يأمر بذلك، ولا يفعل ذلك أحد (١) البتة، إلا إذا كان متبرعاً بدون القيمة.

وحاجة الناس ماسة إلى بيعها وشرائها، فإن لم يُجَوَّز بيعها بالدراهم [والدنائير] (١) فسدت مصلحة الناس.

(١) سقط من: ب، هـ..

(٢) صاغه يصوغه صوغاً وصياغةً: صنعه على مثال مستقيم، وصاغ المعدن: سبكه، ويقال: هو صَوَّاغ، وصائغ، وَصَيَّاغ، والصَّياغة بالكسر: حرفته.

انظر: لسان العرب ج٧ ص(٤٤٢)، القاموس المحيط ص(١٠١٤)، المعجم الوسيط ج١٠ ص(٥٢٨).

(٣) في هـ: المصاغ.

. (٤) سقط من: ب.

(٥) سبق ذكر القصة في ص (٦٠٨).

(٦) في س: ولجلية.

(V) في ب، هـ: فالفضة.

. (٨) في هـ: أحداً.

(٩) سقط من: هـ.

والنصوص الواردة عن النبي على لله ليس فيها ما هو صريح في هذا، فإن أكثرها إنما فيه الدراهم والدنانير، وفي بعضها لفظ الذهب والفضة (١) / .

وجمهور العلماء يقولون: [هو] (٢) لم يدخل في ذلك (٣) الحلية المباحة، [بل لا زكاة فيها(١)، فكذلك الحلية المباحة لم تدخل في نصوص الربا، فإنها

الأول: لا زكاة فيه، وهو المشهور من مذاهب الأثمة الثلاثة: مالك، والشافعي، وأحمد بن حنبل، إلا إذا أعد للنفقة والأجرة ففيه الزكاة عند أصحاب أحمد، ولا زكاة فيه عند أصحاب مالك والشافعي.

الثاني: فيه الزكاة مرة واحدة، وهو مروى عن أنس بن مالك.

الثالث: زكاته عاريته، وهو مروي عن أسماء بنت أبي بكر، وأنس بن مالك أيضاً.

الرابع: أنه يجب فيه إما الزكاة، وإما العارية.

الخامس: وجوب الزكاة فيه إذا بلغ نصاباً كل عام، وهو مذهب أبي حنيفة، ورواية عن أحمد، وأحد القولين في مذهب الشافعي. وهذا القول هو الراجح لدلالة الكتاب والسنة والآثار عليه، والمقام لا يتسع لذكر أدلة كل قول ومناقشته فليرجع إلى ذلك في مظانه، ومن العلماء المعاصرين الذين رجحوا هذا القول: الشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ محمد بن عثيمين.

انظر: المغني ج٢ ص(٥٠٠ ـ ١٦٠)، العمدة في فقه الإمام أحمد لابن قدامة ص(١٣٥ ـ ١٣٦)، شرح السنة للبغوي ج٦ ص(٤٩ ـ ٥٠)، مغني المحتاج إلى معرفة معاني الفاظ المنهاج ج١ ص(١٣٥ ـ ٢٩١)، أحكام القبرآن لابن العربي ج٢ ص(٤٨٩ ـ ٤٩٠)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج٨ ص(١٢١)، أحكام القرآن للجصاص ج٣ ص(١٠٠ ـ ١٠٨)، الهداية شرح بداية المبتدي ج١ ص(١٢١)، اللباب شرح الكتاب ج١ ص(١٤٨)، حاشية ابن عابدين ج٢ ص(١٤٨)، أضواء البيان للشنقيطي ج٢ ص(٤٤٥ ـ ٤٥٧)، فتاوى إسلامية لمجموعة من العلماء ج٢ ص(٤١)، المرأة المسلمة «أحكام فقهية حول الحجاب، والدماء الطبيعية، وزكاة الحلي، للشيخ ابن عثيمين ص(١٨٥ ـ ١٠٢).

140.

⁽١) في ه: جاءت عبارة "فهو بمنزلة نصوص الزكاة كثير من إنما فيها لفظ الورق، وهو الدراهم، وفي بعضها الذهب والفضة " بعد قوله "والفضة" وهذه العبارة تخل بالسياق، وبعضها مكرر من الكلام السابق.

⁽٢) سقط من: ب، س.

⁽٣) في هـ: فيها.

⁽٤) اختلف العلماء في وجوب الزكاة في الحلى المباح على خمسة أقوال:

بالصيغة (۱) المباحة](۱) ، صارت من جنس الثياب والسلع لا من جنس الأثمان ، فلهذا لم يجب فيها زكاة الدنانير والدراهم [ولا يحرم بيعها بالدنانير والدراهم](۱) .

ومما يبين ذلك أن الناس كانوا على عهد / النبي عَلَيْ يتخذون الحلية ، وكن النساء [يلبسن] (١) الحلية (٥) ، وقد أمرهن النبي عَلَيْ يوم العيد أن يتصدقن ، وقال : «إنكن أكثر أهل النار» (١) ، فجعلت المرأة تلقي حليها ، وذلك مثل الخواتيم والقلائد (٧) .

ومعلوم أن النبي ﷺ كان يعطي ذلك الفقراء والمساكين، وكانوا يبيعون،

⁽١) في س: بالصنعة.

٢) سقط من: هـ.

٣) سقط من: ب.

⁽٤) سقط من: ب، هـ.

⁽٥) في ب: الجلية.

⁽٦) نو المارين. (٦) نو المارين.

⁽٦) نص الحديث: عن أبي سعيد الحدري رضي الله عنه قال: «خرج رسول الله ﷺ في أضحى أو فطر إلى المصلى فمر على النساء، فقال: يا معشر انساء تصدقن فإني أريتكن أكثر أهل النار، فقلن: وبم يا رسول الله؟ قال: تكثرن اللعن، وتكفرن العشير، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن. قلن: وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله؟ قبال: أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل؟ قلن: بلى، قال: فلذلك من نقصان عقلها، أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم؟ قلن: بلى، قال: فذلك من نقصان دينهاه.

وممن رواه:

⁻ البخاري في صحيحه في كتاب الحيض، باب ترك الحائض الصوم جـ١ ص(٧٨)، وهذا لفظه.

⁻ مسلم في صحيحه، بنحوه، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، في كتاب الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات، وبيان إطلاق لفظ الكفر على غير الكفر بالله جدا ص (٨٦ - ٨٧) حديث رقم (١٣٢).

⁽٧) في س: والقايد.

[ومعلوم بالضرورة أن مثل هذا لابد أن يباع ويشتري](١) ، ومعلوم بالضرورة أن أحداً لا يبيع هذا بوزنه ، ومن فعل هذا فهو سفيه يستحق أن يحجر عليه .

كيف وقد كان بالمدينة صوَّاغون، والصائغ قد أخذ أجرته، فكيف يبيعه صاحبه ويخسر أجرة الصائغ؟! هذا لا يفعله أحد، ولا يأمر به صاحب شرع، بل هو منزه عن مثل هذا.

ولا يعرف عن الصحابة أنهم أمروا في مثل هذا أن يباع بوزنه، وإنما كان النزاع في الصرف، والدرهم بالدرهمين. فكان ابن عباس يبيح ذلك، وأنكره عليه أبو سعيد(٢) وغيره. والمنقول عن عمر إنما هو في الصرف.

وأيضاً: فتحريم ربا الفضل إنما كان لسد الذريعة، وما حرم لسد الذريعة أبيح للمصلحة الراجحة، كالصلاة بعد الفجر والعصر، لما نهي عنها لئلا يتشبه (٢) بالكفار الذين يعبدون الشمس ويسجدون للشيطان (٤) (٥)، أبيح للمصلحة

⁽١) سقط من: ب.

⁽٢) سبق توثيق ما يدل على إنكار أبي سعيد الخدري على ابن عباس تجويزه ربا الفضل في ص (١٠٨ ـ ٢٠٩).

⁽٣) في ب: يشتبه.

⁽٤) في س: للشياطين.

⁽٥) روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه ، عن النبي على أنه قال: «لا صلاة بعد الصبح حتى ترتفع الشمى، ولا صلاة بعد العصر حتى تغيب الشمى».

وممن أخرجه:

ـ البخاري في صحيحه، في كتاب مواقيت الصلاة، باب لا يُتحرَى الصلاة قبل غروب الشمس جـ ١ ص(١٤٥ ـ ١٤٦)، وهذا لفظه.

_مسلم في صحيحه، بنحوه، في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الأوقات التي نهي عن الصلاة فيها جـ الصردة فيها جـ الصلاة فيها جـ الصرد من (٥٦٧) .

وروى أبو داود في سننه، في كتاب الصلاة، باب الصلاة بعد العصر ج٢ ص(٥٦ ـ ٥٧) حديث رقم(١٢٧٧) عن عمرو بن عبسة السلمي أنه قال: قلت: يا رسول الله، أي المليل =

الراجحة، فأبيح صلاة الجنازة (١)، والإعادة (٢) مع الإمام، كما قال النبي على المام، كما قال النبي على المام المام الفجر ورأى رجلين (١) لم يصليا، وقالا: صلينا في رحالنا، فقال: «إذا صليتما في رحالكما، ثم أتيتما مسجد جماعة فصليا معهم فإنها (٤) لكما نافلة (٥).

وأخرجه مختصراً بمعناه الترمذي، في كتاب الدعوات باب رقم(١١٩) جـ٥ ص(٥٦٩ ـ ٥٧٠) حديث رقم(٣٥٧٩)، وقال: «هذا حديث صحيح غريب من هذا الوجه».

وأخرج مسلم في صحيحه طرفاً منه، في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب إسلام عمرو بن عبسة خـ1 ص(٥٦٩ ـ ٥٧١) حديث رقم(٢٩٤)، وفيه قصة إسلامه.

(١) قال ابن قدامة في المغني جـ١ ص(٧٤٩): «أما الصلاة على الجنازة بعد الصبح حتى تطلع الشمس، وبعد العصر حتى تميل للغروب فلا خلاف فيه. قال ابن المنذر: إجماع المسلمين في الصلاة على الجنازة بعد العصر والصبح».

- (٢) في س، هـ: والمعادة.
- (٣) في س: ورجلين، وفي ب: ورجلان.
 - (٤) في هـ: فإنهما.
- (٥) نص الحديث: عن يعلى بن عطاء قال: حدثنا جابر بن يزيد بن الأسود العامري، عن أبيه قال: هشهدت مع النبي على عربته، فصليت معه صلاة الصبح في مسجد الخيف، قال: فلما قضى صلاته وانحرف إذا هو برجلين في أحرى القوم لم يصليا معه، فقال: على بهما، فجيء بهما ترعد فرائصهما، فقال: ما منعكما أن تصليا معنا؟ فقالا: يا رسول الله، إنا كنا قد صلينا في رحالنا، قال: فلا تفعلا، إذا صليما في رحالكما، ثم أيتما مسجد جماعة فصليا معهم، فإنها لكما نافلة».
 - وممن أخرجه:
 - _أحمد في مسنده جـ٤ ص(١٦٠).
- -أبو داود في سننه، في كتاب الصلاة، باب فيمن صلى في منزله، ثم أدرك الجماعة يصلي معهم جدا ص (٣٨٦-٣٨٨) حديث رقم (٥٧٥).
- الترمذي في سننه، في كتاب أبواب الصلاة، باب ما جاء في الرجل يصلي وحده، ثم يدرك ـ

أسمع؟ قال: «جوف الليل الآخر، فصل ما شئت فإن الصلاة مشهودة مكوبة، حتى تصلي الصبح، ثم أقصر حتى تطلع الشمس فترتفع قيس رمح، أو رمحين، فإنها تطلع بين قرني شيطان، ويصلي لها الكفار، ثم صل ما شئت، فإن الصلاة مشهودة مكتوبة، حتى يعدل الرمح ظله، ثم أقصر فإن جهنم تسجر وتفتح أبوابها، فإذا زاغت الشمس فصل ما شئت، فإن الصلاة مشهودة حتى تصلي العصر، ثم أقصر حتى تفرب الشمس، فإنها تغرب بين قرني شيطان، ويصلي لها الكفار، وقص عديثاً طويلاً».

وكذلك ركعتا الطواف(١) ، وكذلك على الصحيح ذوات الأسباب: مثل تحية

= الحماعة جا ص(٤٢٤ ـ ٤٢٥) حديث رقم(٢١٩)، وهذا لفظه، وقد قال عنه: "حديث حسن صحيح".

- الحاكم في المستدرك في كتاب الصلاة جدا ص (٣٧٢) حديث رقم (٨٩٢)، وقال: "هذا حديث رواه شعبة، وهشام بن حسان، وغيلان بن جامع، وأبو خالد الدالاني، وأبو عوانة، وعبد الملك بن عمير، ومبارك بن فضالة، وشريك بن عبد الله، وغيرهم عن يعلى بن عطاء، وقد احتج مسلم بيعلى بن عطاء»، ووافقه الذهبي على قوله.

وقد نسبه الحافظ ابن حجر في التلخيص ج٢ ص (٣٠) حديث رقم (١١) لابن حبان والدار قطني، ونقل تصحيحه عن ابن السكن، ثم قال: «وقال الشافعي في القديم: إسناده مجهول، قال البيهقي: لأن يزيد بن الأسود ليس له راو غير ابنه، ولا لابنه جابر راو غير يعلى. قلت: يعلى من رجال مسلم، وجابر وثقه النسائي وغيره، وقد وجدنا لجابر بن يزيد راوياً غير يعلى: أخرجه ابن منده في المعرفة من طريق بقية، عن إبراهيم بن ذي حماية، عن عبد الملك بن عمير، عن جابر».

والحديث قال عنه الألباني في إرواء الغليل جـ٢ ص(٣١٥): «أخرجه أصحاب السن- إلا ابن ماجة _وغيرهم بإسناد صحيح، وصححه جماعة».

(١) عن جبير بن مطعم أن النبي على قال: «يا بني عبد مناف لا تمنعوا أحداً طاف بهذا البيت وصلى أية ساعة شاء من ليل أو نهار».

وممن أخرجه:

-الشافعي في الرسالة ص(٣٢٥) رقم(٨٨٩).

ـ أبو داود في سننه في كتاب المناسك «الحج» باب الطواف بعد العصر جـ٢ ص(٤٤٩ ـ ٥٥٠) حديث رقم(١٨٩٤).

ـ ابن ماجة في سننه، في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في الرخصة في الصلاة بمكة في كل وقت جـ ١ ص(٣٩٨) حديث رقم(١٢٥٤).

الترمذي في سننه، في كتاب الحج، باب ما جاء في الصلاة بعد العصر، وبعد الصبح لمن يطوف
 جـ٣ ص(٢٢) حديث رقم(٨٦٨)، وهذا لفظه، وقد قال عنه: «حديث حسن صحيح».

- الحاكم في المستدرك جا ص(٦١٧) حديث رقم (١٦٤٣)، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.

وقد وهم المجد ابن تيمية في المنتقى فنسبه لصحيح مسلم، وتعقبه في ذلك الحافظ في التلخيص فقال: «عزا المجد ابن تيمية حديث جبير لِمُسْلم، فإنه قال: رواه الجماعة إلا البخاري، وهذا وهم منه».

المسجد(١) ، وصلاة الكسوف(١) ، وغير ذلك.

انظر: منتقى الأخبار مع شرحه نيل الأوطار ج٣ ص(١٠٨)، تلخيص الحبير للحافظ ابن حجر
 جـ١ ص(٢٠١) حديث رقم(٣٥).

وقد ذكر أحمد شاكر في تعليقه على هذا الحديث في كتاب الرسالة أن الصواب عدم وجوده في صحيح مسلم بدليل أن المنذري لم ينسبه إليه، وكذلك النابلسي في ذخائر المواريث، وذكر أيضاً أنه قام بنفسه بالبحث عنه في صحيح مسلم فلم يجده.

والحديث صححه الألباني في إرواء الغليل جـ٢ ص(٢٣٨ ـ ٢٣٩) حديث رقم(٤٨١).

قال الترمذي في سننه معلقاً على هذا الحديث: «وقد اختلف أهل العلم في الصلاة بعد العصر وبعد الصبح على عدد الصبح على المنافعة والطواف بعد العصر وبعد الصبح وهو قول الشافعي، وأحمد، وإسحاق. واحتجوا بحديث النبي على هذا.

وقال بعضهم: إذا طاف بعد العصر لم يصل حتى تغرب الشمس، وكذلك إن طاف بعد صلاة الصبح الضاً لم يصل حتى تطلع الشمس. واحتجوا بحديث عمر أنه طاف بعد صلاة الصبح فلم يصل، وخرج من مكة حتى نزل بذي طوى فصلى بعدما طلعت الشمس. وهو قول سفيان الثورى، ومالك بن أنس؟

(١) عن أبي قتادة السلمي أن رسول الله ﷺ قال: «إذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعين قبل أن يجلس». أخرجه:

- البخاري في صحيحه، في كتاب الصلاة، باب إذا دخل المسجد فليركع ركعتين جا ص(١١٤)، وهذا لفظه.

مسلم في صحيحه، بلفظه، في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تحية المسجد بركعتين، وكراهة الجلوس قبل صلاتهما، وأنها مشروعة في جميع الأوقات جا ص(٩٥) حديث رقم(٢٩)، ورواه بنحوه في الحديث رقم(٧٠).

_أبو داود في سننه، بنحوه، في كتاب الصلاة، باب ما جاء في الصلاة عند دخول المسجد جدا ص(٣١٨) حديث رقم(٢٤).

(٢) صلاة الكسوف تصلى عند حدوث الكسوف، ولو في أوقات النهي، لأنه لم يرد عن النبي على الله عن صلاتها في أوقات النهي، و مما يدل على جوازها في كل وقت ما رواه البخاري في صحيحه، في كتاب الكسوف، باب الصلاة في كسوف الشمس ج٢ ص(٢٢٠ ـ ٢٤) عن أبي بكرة قال: كنا عند رسول الله على فانكسفت الشمس، فقام النبي على يجر رداءه حتى دخل المسجد، فدخلنا فصلى بنا ركعتين حتى انجلت الشمس. فقال النبي على : «إن الشمس والقمر لا ينكسفان لمرت أحد، فإذا رايموهما فصلوا وادعوا حتى ينكشف ما بكم».

وكذلك النظر للأجنبية لما حرم سكر أ⁽¹⁾ للذريعة ، أبيح للمصلحة الراجحة ، كما أبيح للخطاب^(۲) ، وغيره . وكذلك بيع الربوي بجنسه ، لما أمر فيه بالكيل والوزن لسد الذريعة أبيح بالخرص^(۳) عند الحاجة ، وغير ذلك كثير في الشريعة .

كذلك هنا: بيع الفضة بالفضة متفاضلاً، لما نهي عنه في الأثمان لئلا يفضي إلى ربا النَّسَاء _ الذي هو الربا فنهي عنه لسد الذريعة (١) _ كان مباحاً إذا احتيج إليه للمصلحة الراجحة .

وبيع المصوغ مما يحتاج إليه ولا يمكن بيعه بوزنه من الأثمان، فوجب أن يجوز بيعه بما يقوم به من الأثمان، وإن كان الثمن أكثر منه تكون الزيادة في مقابلة الصنعة (٥).

⁽١) في هـ: لسد.

⁽٢) وتما يدل على جواز النظر إلى المرأة عند خطبتها، ما رواه مسلم في صحيحه، في كتاب النكاح، باب ندب النظر إلى وجه المرأة وكفيها لمن يريد تزوجها جـ٢ ص(١٠٤٠) حديث رقم (٧٤) عن أبي هريرة، قـال: كنت عند النبي في فأتاه رجل فأخبره أنه تزوج امرأة من الأنصار. فقال له رسول الله في : «أنظرت إليها؟ » قال: لا، قال: «فاذهب فانظر إليها فإن في أعين الأنصار شيئاً».

وروى أبو داود في سننه، في كتاب النكاح، باب في الرجل ينظر إلى المرأة وهو يريد تزويجها جـ٢ ص(٥٦٥ ـ ٥٦٦) حديث رقم (٢٠٨٢) عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ:
«إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل، قال: فخطبت جارية فكنت أتخبًا لها حتى رأيت منها ما دعاني إلى نكاحها وتزويجها فتزوجتها».

⁽٣) أصل الخرص: التظني فيما لا تستيقنه، ومنه خرص النخل والكرّم، يقال: خرَصَ الشيء أي: حَزرَه وَقدَّره بالظن، ويقال: خرص النخل والكرّم: حَزرَ ما عليه من الرطب تمرآ، ومن العنب إساً.

انظر: مختار الصحاح ص(١٧٢)، لسان العرب جـ٤ ص(٦٢)، القاموس المحيط ص(٧٩٥)، المعجم الوسيط جـ١ ص(٢٢٧).

⁽٤) في س: سدأ للذريعة .

⁽٥) في س: الصيغة.

والزيادة هنا تعقل(١) إذ من يأخذ لها [أجرة](٢) / بخلاف الزيادة في الأصناف الأربعة، فإنها من نعَم الله(٣) المخلوقة، فجاز أن يؤمر ببذلها(٤) [إذا بيعت](٥) بجنسها أحياناً، وأما هنا فهو ظلم(١) لمن أعطى أجرة الصياغة أن يقال: بعها واخسر الأجرة .

والدراهم والدنانير لا تتقوم(٧) فيها الصنعة، وأما(٨) النبي عَلَيْ وخلفاؤه فلم يضربوا درهماً ولا ديناراً، بل كانوا يتعاملون بضرب غيرهم. وأول من ضربها في الإسلام عبد الملك بن مروان(٩) . والسلطان إذا ضربهما ضربهما لمصلحة الناس(١٠٠) ، وإن ضربها [ضارب](١١٠) بأجر ، والضارب الآخر ضربها بأجر .

والقصود: أن كل معار للناس لا يتجرون فيها كما تقدم فلا يشبه بيع بعضها ببعض متساوياً ببيع المصوغ (١٢)، ولهذا ما زال الناس يقابض بعضهم بعضاً

- (١) في ب، هـ: تفعل.
- سقط من: ب.
- في ب، هـ: من نعمة الله. (٣)
 - قى ب: بېدلها .
 - سقط من: ب. (0)
 - في ب: ظالم.
 - في ب: لا يتقوم.

 - في س: أما .
- هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ، الخليفة الفقيه ، أبو الوليد الأموي ، ولدسنة ست وعشرين، كان قبل الخلافة عابداً ناسكاً، جالس الفقيها، وحفظ عنهم، قال مالك: أول من ضرب الدنانير عبد الملك، وكتب عليها القرآن. توفي سنة ٨٦هـ.
- انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ ١٠ ص(٣٨٨ ـ ٣٩١) رقم الترجمة (٥٥٦٨)، سير أعلام النبلاء جـ٤ ص(٢٤٦ ـ ٢٤٩) رقم الترجمة (٨٩)، البداية والنهاية جـ ٨ ص(٢٦٣).
 - (١٠) في ب: للمصلحة للناس.
 - (۱۱) سقط من: ب.
 - (۱۲) في ب: المصنوع.

الدراهم: مثل أن يكون عند هذا دراهم كاملة ثقيلة وهو يطلب خفافاً وأنصافاً، فيطلب من يقابضه؛ فيقابضه الناس ولا يرون أنهم خسروا شيئاً، بخلاف ما لو طلب أن يبيعوه المصوغ بوزنه دراهم، فإنهم يرونه ظالماً لهم معتدياً، ولا يجيبه إلى ذلك أحد.

وبالجملة فلابد من أربعة أمور:

إما أن يقال: هذه لا تباع بحال، فهو ممتنع في الشرع.

أو يقال: لا تباع إلا بوزنها ولا يحتال في (١) [(٢) بيعها بغير الوزن، وأيضاً لا يفعله أحد.

أو يقال: لا تباع إلا بوزنها ولكن احتالوا في ذلك حتى يبيعوها بوزنها، فهذا مما لا فائدة فيه، بل هو أيضاً إتعاب للناس وتضييع للزمان به، وعيب ومكر وخداع لا يأمر الله به.

وإما أن يقال: بل تباع بسعرها بالدراهم والدنانير، وهذا هو الصواب، وهذا القسم حاضر، ثم إذا بيعت بالسعر فإنها تباع بالنقد، وأما بيعها بالنَّسَاء فلا يحتاج إليه، وهو محتمل، وقد يحتاج إليه.

وهكذا سائر ما يدخل في الذهب والفضة في لباس كلباس النَّسَاء الذي فيه / ذهب وفضة، فإنه يباع بالذهب أو الفضة بسعره.

وأواني الذهب والفضة وصيغتها محرمة، وأجرة ذلك محرمة (٢). فإذا

127

⁽۱) إلى هنا: ب٥٠.

⁽٢) من هنا إلى قوله في ص(٦٣٧): ففي هذا رفق بالمدين. سقط من: ب.

⁽٣) فعلى هذا يحرم اتخاذ أواني الذهب والفضة، واستعمالها، قال ابن قدامة في المغني ج١ ص(٦٢): ٥ولا خلاف بين أصحابنا في أن استعمال آنية الذهب والفضة حرام، وهو مذهب أبي حنيفة، ومالك والشافعي . . . ».

بيعت لم تحرم الزيادة لكونها ربا، بل^(۱) لكونها غير متقومة. وهو كبيع الأصنام وآلات اللهو.

وهنا يتصدق بهذه الزيادة ولا تعاد إلى المشتري، لأنه قد اعتاض عنها. فلو جمع له بين العوض والمعوض لكان ذلك أبلغ في إعانته على المعصية. وهكذا من باع خمراً، أو باع عصيراً لمن يتخذه خمراً، فهنا يتصدق بالثمن. وهكذا من كسب مالاً من غناء أو فجور، فإنه يتصدق به.

وكل موضع استوفى الآخر العوض المحرم (٢)، وهو قاصد له غير مغرور فإنه يتصدق بالعوض، ولا يجمع له بين هذا وهذا، فإنه إذا حرم أن يعطاه بثمن يؤخذ منه، فلأن يحرم أن يعطاه ويعطى الثمن أولى وأحرى، اللهم إلا إذا تاب، أو كان في إعطائه مصلحة فيجوز لأجله.

وعلى هذا فتجوز التجارة في الحلي (٢) المباح، بل ويجوز الأجل فيه إذا لم يقصد إلا الانتفاع بالحلية، لم يقصد كونها ثمناً، كما يجوز بيع سائر السلع إلى أجل، فإن هذه سلعة من السلع التي ليست ربوية.

भार का का

⁽١) في هـ; لكن.

⁽٢) في هـ: المعوض لمحرم.

⁽٣) في هـ: في الحلية.

فصل

والذي (١) يصنع من الأصناف الأربعة إن خرج عن كونه قوتاً كالنشا (٢) ، ونحوه لم يكن من الربويات. وإن كان قوتاً كان جنساً قائماً بنفسه ، فلم يحرم بيع الخبز (٢) بالهريسة (١) ، ولا بيع الناطب (٥) بالحَبِّ، فإن هذه الصنعة لها قيمة فلا تضيع على صاحبها كالحلية ، ولم يحرم بيع بعض ذلك ببعض لا نصاً ، ولا إجماعاً (١) ، ولا قياساً (٧) . بل هذه الأجناس المختلفة يباع بعضها ببعض متفاضلاً .

والنزاع في مسألة بيع اللحم بالحيوان مشهور (١٥)، وحديثه من مراسيل سعيد

(١) في هـ: فالذي.

(٢) النشا: هو المتخذ من الحنطة. قال الجوهري: هو النشا ستج، فارسي معرب حذف شطره
 تخفيفاً، كما قالوا للمنازل: منا.

انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي القسم الثاني جـ٢ ص(١٦٧).

(٣) في س: الخمر.

(٤) الهريس: الحب المهروس قبل أن يطبخ، فإذا طبخ فهو الهريسة، وسميت الهريسة هريسة، لأن
 البر الذي هي منه يُدَق، ثم يطبخ.

انظر: لسان العرب جه ١ ص (٧٤).

(٥) الناطب، والمنطبة، والمنطبُ: المصفاة.

انظر: لسانَ العرب جَد ١٤ صَ(١٨٤)، القاموس المحيط ص(١٧٧)، المعجم الوسيط ج٢ ص(٩٣٠).

(T) في س: لا تص ولا إجماع.

(٧) في هـ: بل قياساً، وفي س: ولا قياس، والصواب ما أثبته.

(٨) للعلماء في مسألة بيع اللحم بالحيوان عدة أقوال:

القول الأول: لأحمد، ومالك، والشافعي: أنه لا يجوز بيع اللحم بحيوان معد للحم، ويجوز بغيره.

القول الثاني: لأبي حنيفة وأهل الظاهر: أنه يجوز بيع اللحم بالحيوان مطلقاً، لأنه باع مال الربا بما لا ربا فيه أشبه بيع اللحم بالدراهم، أو بلحم من غير جنسه. ابن المسيب(١) ، وهو إذا ثبت فيما إذا كان الحيوان مقصود اللحم كشاة يريدون

وأما بيع اللحم بحيوان من غير جنسه، فظاهر كلام الإمام أحمد، والخرقي أنه لا يجوز، فإن
 أحمد سئل عن بيع الشاة باللحم فقال: لا يصح، لأن النبي في نهى أن يباع حي بميت. واختار
 القاضى جوازه، وللشافعي فيه قولان.

واحتج من منعه بعموم الأخبار، وبأن اللحم كله جنس واحد، ومن أجازه قال: مال الربابيع بغير أصله ولا جنسه فجاز، كما لو باعه بالأثمان، وإن باعه بحيوان غير مأكول اللحم جاز، في قول عامة الفقهاء.

انظر: المغني جـ٤ ص(١٤٦)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد جـ٢ ص(١٣٧)، الهداية شرح بداية المبتدي جـ٣ ص(١٤٠)، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج جـ٢ ص(٢٩)، إعلام الموقعين جـ٢ ص(٤٩)، اللماب في شرح الكتاب جـ٢ ص(٤٩)، المحلى جـ٨ ص(٥١٥)، المهذب في فقه الإمام الشافعي جـ١ ص(٣٦٨)، الإنصاف جـ٥ ص(٣٢).

(١) ونصه: عن زيد بن أسلم، عن سعيد بن المسيب، أن رسول الله ﷺ : «نهي عن بيع الحيوان باللحم».

وْمُنْ أَحْرَجِهُ ;

ـ مالك في الموطأ، في كتباب البيوع، باب بيع الحيوان باللحم جـ٢ ص(٦٥٥) حديث رقم (٦٤).

_الدارقطني في سننه جـ٣ ص(٧١) حديث رقم (٢٦٦).

-البيهةي في السنن الكبرى في كشاب البيوع، باب بيع اللحم بالحيوان جه ص(٢٩٦)، وصحَّحَ أنه مرسل. وفي معرفة السنن والآثار ج ٨ ص(٦٥ - ٦٦) حديث رقم (٢١٥٣). - الحاكم في المستدرك في كتاب البيوع ج ٢ ص(٤١) حديث رقم (٢٢٥٢).

ـ ابن حزم في المحلى جـ ٨ ص(١٧٥)، وأعله بالإرسال، وقال الألباني في إرواء الغليل جـ٥ ص(١٩٧): «رجاله ثقات».

وقد ذكر الحافظ ابن حجر في تلخيص الحبير ج٣ ص(١١) حديث رقم(١١)، عن الدارقطني مثل قول البيهقي في سننه، فقال: «وحكم بضعفه مقصد الدارقطني وصوَّب الرواية المرسلة التي في «الموطأ»، وتبعه ابن عبد البر، وابن الجوزي، وله شاهد من حديث ابن عمر، رواه البزار، وفيه ثابت بن زهير، وهو ضعيف، وله شاهد أقوى، من رواية الحسن عن سمرة، وقد اختلف في صحة سماعه منه، أخرجه الحاكم والبيهقي عن ابن خزيمة».

وانظر رواية الحسن عن سمرة في: مستدرك الحاكم في كتاب البيوع جـ ٢ ص (١٤) حديث

ذبحها يبيعونها بلحم؛ يكون قد باعوا لحماً بلحم أكثر منه من جنس واحد، واللحم قوت مطعوم يوزن فما كان مثله ألحق به.

ولا يلزم إذا حرم البيع لما فيه من الضرر أن يحرم ذلك في الاستيفاء مع أنه منفعة بلا ضرر. مثال ذلك: مسألة «عَجِّلْ لي وأضع عنك»، مثل أن يكون له عند رجل مائة درهم مؤجلة فيقول له: عجل لي تسعين وأضع عنك عشرة.

فقد قيل: إن هذا لا يجوز(١١) ، لأنه بيع مائة مؤجلة بتسعين حالة.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، رواته عن آخرهم أثمة حفاظ ثقات، ولم يخرجاه،
 وقد احتج البخاري بالحسن عن سمرة، وله شاهد مرسل في موطأ مالك».

وقال الألباني في إرواء الغليل جـ٥ ص(١٩٨)، معلقاً على كلام ابن حجر في أنه احتلف في صحة سماع الحسن من سمرة: ﴿والراجع أنه سمع منه في الجملة، لكن الحسن مدلس، فلا يحتج بحديثه إلا ما صرح فيه بالسماع، وأما هذا فقد عنعنه، لكنه يتقوى بحرسل سعيد بن السيب وغيره».

وحديث مالك الموصول أخرجه أبو نعيم في الحلية جـ ص (٣٣٤)، من طريق يزيد بن عمرو بن البزار، ثنا يزيد بن مروان، ثنا مالك بن أنس، عن الزهري، عن سهل بن سعد: أن النبي على نهى . . . الحديث. وقال: «غريب من حديث مالك عن الزهري عن سهل، تفرد به يزيد بن عمرو عن يزيد».

وقال الأنباني في الإرواء جـ٥ ٢ ص(١٩٨): «هو كذاب كما قال ابن معين، وضعفه غيره». وذكر ابن القيم في إعلام الموقعين جـ٢ ص(١٤٩) أن هذا الحديث لا يصح موصولاً، وإنما هو صحيح مرسلاً.

وقد انتهى الألباني في الحكم على حديث سعيد بن المسيب بأنه حديث حسن.

(۱) وممن قال بعدم الجواز: زيد بن ثابت، وابن عمر، والمقداد، وسعيد بن المسيب، وأحمد بن حنبل، ومالك، والثوري، وابن علية، وأبو حنيفة، والسغدي.

انظر: موطأ الإمام مالك، كتاب البيوع، باب ما جاء في الربا في الدَّين جـ٢ ص(٦٧٣)، النتف في الفتاوى لعلي بن الحسين السغدي جـ١ ص(٤٨٥)، شرح السنة للبغوي جـ٨ ص(١١٤)، الهداية للمرغيناني جـ٣ ص(١٩٧)، بداية المجتهد جـ٢ ص(١٤٣)، المغني جـ٤ ص(١٧٤)، الإنصاف جـ٥ ص(٢٣٦).

(۱۳۲) تفسیر آیات اشکات

وقيل: يجور، كما نقل عن ابن عباس (١) وغيره (٢) ، ورواية عن أحمد (٣) . وهذا أقوى، فإنه روي عن النبي ﷺ أنه أذن في ذلك لما أراد إجلاء يهود، فقالوا: لنا ديون على الناس. فقال: «ضعوا عنهم، وليعجلوا لكم ذلك»(١) .

وذلك أنه هناك حرم لما فيه من ضرر المحتاج، وهو الذي يأخذ التسعين، فإنه يأخذها، ويبقى عليه مائة، فيتضرر ببقاء الزيادة في ذمته، وهنا المائة له فهو غني، وهو يضع منها عشرة (٥) عن المدين، والمدين هو المحتاج في العادة، ففي هذا رفق

⁽۱) أخرج البيهقي في السنن الكبرى في كتاب البيوع، باب من عجل له أدنى من حقه قبل محله فقبله ووضع عنه حـ٦ ص(٢٨)، عن عمرو بن دينار: أن ابن عباس كان لا يرى بأساً أن يقول: أعَجَّل لك وتضع عنى .

⁽۲) كالنخعي، وأبي ثور، ورُفر.

انظر: المغني جدم ص(١٧٤)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد جرم ص(١٤٣)، شرح السنة للبغوي جرم ص(١١٤).

⁽٣) انظر: الإنصاف جه ص(٢٣٦).

⁽٤) عن مسلم بن حالد الزنجي، عن محمد بن علي بن يزيد بن ركانة، عن داود بن الحصين، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: لما أراد رسول الله على أن يخرج بني النضير، قالوا: يا رسول الله، إنك أمرت بإخراجنا، ولنا على الناس ديون لم تحل، قال: «ضعوا وتعجلوا».
و من أخرجه:

_الدارقطني في سننه حـ٣ ص(٤٦) الأحــاديث (١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣)، وقــال: *اضطرب في إسناده مسلم بن خالد، وهو سيئ الحفظ ضعيف، ومسلم بن خالد ثقة إلا أنه سيئ الحفظ، وقد اضطرب في هذا الحديث.

_الحاكم في المستدرك في كتاب البيوع جـ ٢ ص(٦١) حديث رقم (٢٣٢٥)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

وقال الذهبي في التلخيص: «الزنجي ضعيف، وعبد العزيز ليس بثقة».

⁻البيهقي في السنن الكبرى في كتاب البيوع، باب من عجل له أدنى من حقه قبل محله فقبله و وضع عنه طيبة به أنفسهما جـ ٦ ص (٢٨)، واللفظ للدارقطني في إحدى رواياته، والحاكم. قال الهيشمي في مجمع الزوائد جـ٤ ص (١٣٠): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه مسلم بن خالد الزنجي، وهو ضعيف، وقد وثقة.

⁽٥) **ني ه**: عشرين.

ب ۱۹

بالمدين](١) بالوضع عنه، وفيه منفعة للآخذ لحاجته إلى التعجيل، والآخذ هنا هو صاحب المائة [فكأنه استأجر من المائة](١) بعشرة دراهم من عجلها له، بخلاف ما إذا بقيت(٢) المائة في ذمة المحتاج.

فيجب أن يفرق بين العوض الساقط من [الذمة](1) ، والعوض الواجب في الذمة. فالعوض هنا ساقط من ذمة المدين [لا](٥) واجب في ذمته. ومما يشبه ذلك (١) أنه روي حديث: «أنه نهى عن بيع الكالئ بالكالئ (١) أنه روي حديث: «أنه نهى عن بيع الكالئ بالكالئ (١) أي: المؤخسر

⁽١) من قوله في ص (٦٣١): بيعها بغير الوزن. . . إلى هنا. سقط من: ب.

⁽٢) سقط من: ب.

⁽٣) في س: أبقيت.

⁽٤) سقط من: ب.

⁽٥) سقط من: ب.

⁽٦) في هـ: هذا.

⁽٧) نصه: عن موسى بن عبيدة الرَّبدي، عن نافع، عن ابن عمر: أن رسول الله على «نهى عن بيع الكالئ بالكالئ».

وممن أخرجه:

_الدارقطني في سننه جـ٣ ص(٧١ ـ ٧٢) الحديثان (٢٦٩، ٢٧٠).

⁻ الحاكم في المستدرك في كتاب البيوع جـ ٢ ص(٦٥) حديث رقم (٢٣٤٢)، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.

_البيهقي في السنن الكبرى في كتاب البيوع، باب ما جاء في النهي عن بيع الدين بالدين جـ٥ صـ (٢٩٠).

_الطحاوي في مشكل الآثار جـ١ ص(٣٤٦).

ـ ابن عدي في الكامل عند ترجمة موسى بن عبيدة الرَّبذي جـ٦ ص(٣٣٥).

كلهم عن موسى بن عبيدة الربدي، عن نافع، عن ابن عمر، إلا الدارقطني والحاكم فقد أخرجاه عن موسى بن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر. وقد غلطهما البيهقي في سننه، فقال: "موسى هذا هو ابن عبيدة الربذي، وشيخنا أبو عبد الله (يعني الحاكم) قال في روايته: "عن موسى بن عقبة"، وهو خطأ، والعجب من أبي الحسن الدارقطني شيخ عصره، روى هذا الحديث في كتاب "السنن" عن أبي الحسن على بن محمد المصري، فقال: "عن موسى بن =

بالمؤخر، وإسناده ضعيف، لكن العمل عليه، مثل أن يسلم مائة مؤجلة في غرارة (١) قمح، فلا هذا قبض شيئاً ولا هذا قبض شيئاً، بل اشتغلت ذمة كل منهما عَلىه من غير منفعة.

والمقصود هنا بالبيع قبض المبيع.

وأما بيع التأجيل إذا كان فيه قبض أحد العوضين بمصلحة القابض في ذلك؟ فاحتمل بقاء العوض الآخر في الذمة (٢) لمصلحة هذا، وإلا فالواجب تفريغ الذم بحسب الإمكان، وهنا اشتغلت (٣) ذمة كل منهما بغير منفعة، فهذا متفق على المنع منه.

- = عقبة »، وقد حدثنا به أبو الحسين بن بشران عن علي بن محمد المصري شيخ الدارقطني فيه . فقال: عن موسى غير منسوب، ثم رواه المصري أيضاً بسنده فقال: عن أبي عبد العزيز الربدي، وهو موسى بن غبيدة ».
- قال الحافظ ابن حجر في تلخيص الحبير ج٣ ص (٢٩): «وقد جزم الدارقطني في العلل بأن موسى بن عقبة» من غيره».
- وقال الألباني في إرواء الغليل جـ٥ ص(٢٢٢): «وأنا أظن أن الوهم من ابن ناصح، فهو الذي قال ذلك، لأن توهيمه أولى من توهيم حافظين مشهورين: الدارقطني، والحاكم».
- وقد ذكر ابن حجر في التلخيص عن الشافعي أنه قال: «أهل الحديث يوهنون هذا الحديث»، وعن الإمام أحمد بن حنبل أنه قال: «ليس في هذا حديث يصح، لكن إجماع الناس على أنه لا يجوز بيع دين بدين».
- والخلاصة: أن الحديث ضعيف، وعلته موسى بن عبيدة الرَّبَذي، فإنه ضعيف كما جزم بذلك ابن حجر في التقريب جـ ٢ ص (٢٨٦) رقم الترجمة (١٤٨٣).
- قال الألباني في إرواء الغليل جـ٥ ص(٢٢٢): "وأما موسى بن عقبة فهو ثقة حجة ، من رجال الستة ، ولذلك فإن الذي جعله هو راوي هذا الحديث ، أخطأ خطأ فاحشاً ، فإنه نقل الحديث من الضعيف إلى الصحيح».
- الغرارة: واحدة «غرائر»، وقد جاء في مختار الصحاح أنه الثين، وفي المعجم الوسيط: وعاء من الخيش ونحوه يوضع فيه القمح ونحوه.
 - انظر: مختار الصحاح ص(٤٧٢)، المعجم الوسيط جـ٢ ص(٦٤٨).
 - (٢) قي هـ: إني ذمته.
 - (٣) في ب: استغلت.

وقد اشتهر أنه نهى (١) عن بيع الدين بالدين (٢) ، لكن هذا اللفظ لا يعرف عن النبي على ، ولكن الدين المطلق هو المؤخر (٦) ، فيكون هو بيع الكالئ بالكالئ .

وأما بيع دين موصوف حال بموصوف / وقبضهما(٤) قبل التفرق مثل بيع مائة مُدَّ بمائة درهم فهذا جائز بلا خلاف، وإذا تفرقا قبل التقابض لم يجز في الربويات عند الجمهور ولو عَيَّن، وعند أبى حنيفة التعيين كالمقبوض.

وإذا بيع ساقط بساقط، مثل أن يكون / لهذا على هذا دراهم، ولهذا على هذا دنانير، فيقول: بعت هذا بهذا، وتبرأ(٥) الذمتان، فهذا فيه قولان(٢)، والأظهر جواز هذا، لأنه برئت(٧) ذمة كل منهما، فهو خلاف(٨) ما يشغل(٩) ذمة كل منهما.

هـ ۱۳۷

س ۳۹

⁽١) في هـ: تها.

⁽٢) قَال ابن المنذر: أجمع أهل العلم على أن بيع الدَّين بالدَّين لا يجوز. وقال الإمام أحمد بن حنبل: إنما هو إجماع، وقد سُئل عن الكالئ بالكالئ فقال: هو الدين بالدين، إلا أن الأثرم روى عنه أنه سُئل أيصح في هذا حديث؟ قال: «لا».

انظر: مسائل الإمام أحمد بن حنبل، رواية إسحاق النيسابوري جـ٢ ص(١٩١) رقم المسألة (٢٠٣٦)، المغنى جـ٤ ص(١٧٢).

⁽٣) في هـ: والمؤخر.

⁽٤) في ب: وقبضها.

⁽٥) في ب، هـ: وتبرى.

⁽٦) ذكرهما ابن قدامة في المغني جـ٤ ص(١٧١ ـ ١٧٢) فقال: «إذا كان لرجل في ذمة رجل ذهب، وللآخر عليه دراهم فاصطرفا بما في ذمتهما لم يصح، وبهذا قال الليث، والشافعي. وحكى ابن عبد البر عن مائك وأبى حنيفة جوازه، لأن الذمة الحاضرة كالدين اخاضر، ولذلك

وحكى ابن عبد البرعن مالك وابي حنيفة جوازه، لان الدمة الحاضرة كالدين الحاضر، ولذلك الخاضر، ولذلك جاز أن يشتري الدراهم بدنانير من غير تعيين. ولنا أنه بيع دين بدين، ولا يجوز ذلك بالإجماع... وسيأتي ذكر القول بالجواز منسوباً لمالك وأبى حنيفة في ص(٦٦٤ ـ ٦٦٥).

⁽٧) قى ھـ: برت.

⁽۸) في هـ: بخلاف.

⁽٩) في ب: يشتغل.

وكونه يشمله لفظ بيع دين بدين، ولو كان هذا لفظ صاحب الشرع لم يتناول هذا، فإنه إنما يراد بذلك إذا جعل على هذا دين بدين يجعل على هذا، وهنا لم يبق على هذا دين [ولا على هذا دين](١) فأي محذور في هذا؟ .

بل هذا خير من أن يُؤمر (٢) كل واحد منهما بإعطاء ما عليه، ثم استيفاء ما له على الآخر، فإن في هذا ضرراً (٣) على هذا وعلى هذا، [وتضييع] (٤) ما لهما لو كان معهما ما يوفيان (٥) ، فكيف إذا لم يكن معهما ذلك؟ ينزه الشرع عن تحريمه، فإن الشارع [حكيم] (٢) لا يحرم ما ينفع ولا يضر.

⁽١) سقط من: ب.

⁽٢) فِني ب: يأمن.

⁽٣) في من: ضور.

⁽٤) سقط من: ب، س، هـ، ولعل ما أثبته يناسب السياق.

⁽٥) في هـ: ما يوفيا.

⁽٦) سقط من: ب، س.

 ⁽٧) نصه: عن أبي حنيفة، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده: أن رسول الله ﷺ «نهى عن بيع وشرط».

وممن أخرجه:

⁻الطبراني في الأوسط كما في نصب الراية جـ٤ ص(١٧) من حديث عبد الله بن أيوب المقرئ عن محمد بن سليمان الذهلي، عن عبد الوارث بن سعيد، عن أبي حنيفة به.

_الخطابي في معالم السنن، وهو بهامش سنن أبي داود جـ٣ ص (٧٧٤).

_ابن حزم في الحلي جـ ٨ ص(٤١٥).

وأورده:

ـ البغوي في شرح السنة جـ ٨ ص(١٤٧)، عند شرحه لحديث أبي هريرة: «نهى رسول الله ﷺ عن بيعتين في بيعة . . . الحديث»، وقال: وقد رُوي أن النبئ ﷺ «نهى عن بيع وشرط».

ونقل بعضهم «أنه نهى عن قفيز الطحان (١) »(١) ونحو ذلك من الأحاديث الموضوعة.

- شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى جـ٢٩ ص(١٣٢)، والفتاوى الكبرى جـ٤ ص(٧٩)، وقال معلقاً عليه: قيروى في حكاية عن أبي حنيفة، وابن أبي ليلى، وشريك، ذكره جماعة من المصنفين في الفقه، ولا يوجد في شيء من دواوين الحديث، وقد أنكره أحمد وغيره من العلماء، وذكروا أنه لا يعرف، وأن الأحاديث الصحيحة تعارضه.

وأجمع العلماء المعروفون من غير خلاف أعلمه أن اشتراط صفة في المبيع ونحوه، كاشتراط كون العبد كاتباً أو صانعاً، أو اشتراط طول الثوب أو قدر الأرض ونحو ذلك، شرط صحيح، _ الشوكاني في نيل الأوطار جـ٥ ص (٢٠٢)، عند شرحه لحديث: ولا يعل سلف ويم، ولا شرطان

في بيع. . . الحديث؟، وقال: «وقد استغربه النووي، وابن أبي الفوارس».

-الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة جـ١ ص(٤٩٩) حديث رقم (٤٩١)، وقال: ﴿لا أصل له»، واكتفى في التعليق عليه بكلام شيخ الإسلام ابن تيمية السابق.

وقد نقل الزيلعي في نصب الراية جـ٤ ص(١٨)، عن ابن القطان أنه قـال: (وعلته ضعف أبي حنيفة في الحديث).

(١) ومعناه: أن يستأجر رجلاً ليطحن له حنطة معلومة بقفيز من دقيقها.

والقفيز: مكيال يتواضع الناس عليه، ويختلف مقداره في البلاد، وفي المعجم الوسيط: أنه يعادل بالتقدير المصري الحديث نحو ستة عشر كيلو جراماً. ومن الأرض: قدر مائة وأربعة وأربعين ذراعاً. وجمعه أقفزة وقفزان.

انظر: النهاية في غريب الحديث والأثرجة ص(٩٠)، مختار الصحاح ص(٥٤٦)، لسان العرب جا١ ص(٢٥٥)، القاموس المحيط ص(١٧٠)، المعجم الوسيط ج٢ ص(٢٥١).

(٢) وبمن أخرجه:

- الدارقطني في سننه جـ٣ ص(٤٧)، من طريق وكيع، وعبيد الله بن مسوسى قـالا: حـدثنا سفيان، عن هشام أبي كليب، عن ابن أبي نعم البجلي، عن أبي سعيد الخدري قال: ونُهِي عن عسب الفحل». زاد عبيد الله: (وعن قفيز الطحان).

-البيه قي في السنن الكبرى، في كتاب البيوع، باب النهي عن عسب الفحل جه ص (٣٣٩) عن الدارقطني من طريق وكيع، وعبيد الله بن موسى قالا: حدثنا سفيان، عن هشام أبي كليب، عن ابن أبي نعم البجلي، عن أبي سعيد الخدري قال: "نُهِي عن عسب الفحل»، ذاد عبيد الله: قوعن قفيز الطحان».

هكذا روياه بالبناء للمجهول، ولم يذكر فيه رسول الله ﷺ . وقال البيهقي عقبه: «ورواه ابن المبارك، عن سفيان، كما رواه عبيد الله، وقال: «نُهيَّ».

وكذلك قال إسحاق الحنظلي عن وكيع: «نُهي عن عسب الفحل»، ورواه عطاء بن السائب، عن عبد الرحمن بن أبي نعم قال: «نَهي رسولَ الله ... فذكره».

وفيما ذكره البيهقي - أن لفظ ابن المبارك «نُهي» على المجهول أيضاً - نظر، فقد أخرجه الطحاوي في مشكل الآثار جـ اص (٣٠٧) من طريق الحسن بن عيسى بن سرجس مولى ابن المبارك، ونعيم بن حماد قالا: حدثنا ابن المبارك، عن سفيان - يعني الثوري - به بلفظ المبني للمعلوم: «نَهَى رسول الله ﷺ . . . ».

قال الألباني في إرواء الغليل جـ٥ ص(٢٩٦): "فلعل ما ذكره البيهقي رواية وقعت له عن ابن المبارك. ثم إن إسناد الحديث عندي صحيح، فإن رجاله ثقات رجال الشيخين، غير هشام هذا، وهو هشام بن كليب أبو كليب، أورد له الذهبي في ميسزان الاعـتـدال جـ٥ ص(٤٣١) رقم الترجمة (٩٢٤٨)، هذا الحديث، وقال: «هذا منكر، وراويه لا يُعرَف».

وقد أورده ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل جـ٩ ص(٦٨) رقم الترجمة (٢٦٠)، وروى عن عبد الله بن أحمد قال: «مثالت أبي عن هشام بن كليب الذي يروي عنه الثوري؟ فقال: «ثقة». وأورده ابن حيان في الثقات جـ٧ ص(٥٦٨) وذكر أنه من أهل الكوفة».

وقد صحح الحديث الحافظ عبد الحق الإشبيلي في الأحكام الشرعية الصغرى جـ ٣ ص (٦٧٤ ـ ١٧٥)، فإنه ذكره من طريق الدارقطني، وسكت عليه ، مشيراً به إلى صحته، كما تص عليه في مقدمته، وقد أورده بلفظ «نهى رسول الله. . . »، وذلك من أوهامه، فإنه عند الدارقطني باللفظ المبنى للمجهول كما عرفت.

أما تعقب ابن القطان له فيما نقله عنه المناوي في فيض القدير جا ص(٣٣٥) - بأنه لم يجده إلا بلفظ البناء لما لم يُسمَّ فاعله، وبأن فيه هشاماً أبا كليب لا يعرف. فقد قال الألباني في إرواء الغليل ج٥ ص(٢٩٧): «الجواب عن الأول، أننا وجدناه باللفظ المبني للمعلوم عند الطحاوي موصولاً، والبيهقي مرسلاً كما تقدم.

وأما الجواب عن الآخر، فهو أنه قد عرفه من وَثقه، وهو الإمام أحمد، وابن أبي حاتم، ثم ابن حبان».

والحديث صححه الألباني أيضاً في صحيح الجامع الصغير جـ٢ ص(١١٦٩) حديث رقم (١٩٦٧). أما شيخ الإسلام ابن تيمية ، فبالإضافة إلى ما قاله هنا عن الشطر الثاني من الحديث بأنه موضوع ، فقد قال في مجموع الفتاوى جـ٣ ص(١١٣): «هذا الحديث باطل لا أصل له ، وليس هو في شيء من كتب الحديث المعتمدة ، ولا رواه إمام من الأثمة ، والمدينة النبوية لم يكن بها طحان يطحن بالأجرة ، ولا خباز يخبز بالأجرة . وأيضاً : فأهل المدينة لم يكن لهم على عهد =

وقد يفهمون من كلامه معنى عاماً يحرمون به، فيفضي ذلك إلى تحريم أشياء لم يحرمها الله ورسوله، كما يفضي [مثل](١) ذلك فيما ذكره من نصوص تحريم الأعيان وتنجيسها.

وهذا قد دخل فيه على الأمة، يحرمون شيئاً من الأعيان والعقود والأعمال لم يحرمها الشارع. وقد ظن كثير من الناس أنه حَرَّمها، ثم إما [أن] (٢) يستحلوها بنوع من الحيل، أو يقولون (٢) بالسنتهم هي حرام، وعملهم وعمل الناس بخلافه، أو يكزمون، ويُكزمون أحياناً ما فيه ضرر عظيم.



النبي و النبي الله مكيال يسمى القفيز، وإنما حدث هذا المكيال لما فتحت العراق، وضرب عليهم الخراج، فالعراق لم يفتح على عهد النبي الله . وهذا وغيره مما يبين أن هذا ليس من كلام النبي الله ، وإنما هو من كلام بعض العراقين . . . » .

⁽١) سقط من: س.

⁽٢) سقط من: هـ.

⁽٣) في هـ: ويقولون.

فصل

قد ثبت في الصحاح، بل تواتر [عنه ﷺ](١) أنه نهى عن بيع الطعام حتى يقبض (٢) ، وقال: «من ابتاع (٢) طعاماً فلا يعه (١) حتى يستوفيه (٥) . وكانوا يتبايعون الطعام صبرة (١) ؛ فنهوا بأن يبيعوه (٧) في موضعه حتى ينقلوه، / كما رواه (٨) البخاري عن ابن عمر (٩) .

- (١) سقط من: ب، ه.
- (۲) في س: قبل أن يقبض.
 (۳) في ب، هد: من باع.
- (١) عي ب، س: فلا يبيعه.
- (٥) الحديث رواه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بلفظه، وبلفظ «من ابتاع طعاماً فلا يعه
- -البخاري في صحيحه، في كتاب البيوع، باب الكيل على البائع والمعطي جا ص(٢١)، وباب ما يذكر في بيع الطعام والحُكرة، وباب بيع الطعام قبل أن يقبض، وبيع ما ليس عندك ص (٢٣).
- _مسلم في صحيحه، في كتاب البيوع، باب بطلان المبيع قبل القبض جـ٢ ص(١١٦٠-١١٦١). الأحاديث (٣٢، ٣٤، ٣٥، ٣٥).
- (٦) الصَّبْرَة: هي ما جمع من الطعام بلاكيل ولا وزن بعضه فوق بعض، يقال: اشتريت الشيء صُبْرَة، أي: بلا وزن ولاكيل
- انظر: تهذيب الأسماء واللغات القسم الثاني جا ص(١٧٢ ـ ١٧٣)، مختار الصحاح ص (٣٥٥)، لسان العرب ج٧ ص (٢٧٧).
 - (٧) في س، هـ: بأن يبيعونه

رحالهم».

(٨) في ب: كما روى. (٩) ولفظه: عن سالم بن عبد الله: أن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «لقد رأيت الناس في عهد رسول الله يبتاعون جزافاً، يعني: الطعام، يُضربُون أن يبيعوه في مكانهم حتى يؤوه إلى واضطرب العلماء هنا في تعليل هذا النهي، ثم في تعميمه وتخصيصه، وإذا خص بماذا يخص؟ ثم هل حكم سائر المعاوضات كالبيع أم لا؟.

فمنهم من قال: العلة في ذلك توالي الضمانين، لأنه قبل القبض من ضمان البائع، فإذا باعه صار مضموناً على البائع الثاني وهو المشتري، فإذا تلف قبل القبض ضمن البائع الأول للمشتري الأول قيمته، والمشتري وهو البائع الثاني للمشتري الثاني قيمته، وقد يكون أقل أو أكثر.

وهذا يعلل به من يقول به من أصحاب أبي حنيفة (١) ، والشافعي (٢). وتنازعوا في العقار (٢) (٤).

وأصحاب مالك وأحمد وغيرهما يبطلون هذا التعليل من وجهين: من جهة

وقد رواه البخاري في صحيحه، في كتاب البيوع، باب ما يُذكر في بيع الطعام والحُكرة جـ٣ ص (٢٢)، وباب من رأى إذا اشترى طعاماً جزافاً أن لا يبيعه حتى يُؤويه إلى رحله، والأدب في ذلك، ص (٢٣).

وممن رواه أيضاً:

مسلم في صحيحه، في كتاب البيوع، باب بطلان بيع المبيع قبل القبض ج٢ ص(١١٦٠ ـ ١١٦١) الأحاديث: (٣٣، ٣٧، ٣٨).

⁽١) مثل: محمد بن الحسن، وَزُفُر.

انظر: أحكام القرآن للجصاص ج١ ص(٤٧٠)، الهداية شرح بداية المبتدي ج٣ ص(٥٩)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد جـ٢ ص(١٤٤)، اللباب في الجمع بين السنة والكتاب ج٢ ص(٥٢).

 ⁽۲) انظر: معرفة السنن والآثار ج ۸ ص(۱۰۷)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد ج ۲ ص(۱٤٤)،
 المغني ج ٤ ص(۲۱۹)، مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج ج ٢ ص(٦٨).

⁽٣) العَقَارُ: كل ملك ثابت له أصل، فيشمل الضيعة، والنخل، والأرض، ونحو ذلك، وقد خصه بعضهم بالنخل.

انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ج٣ ص(٢٧٤)، مختار الصحاح ص(٤٤٥)، لسان العرب ج٩ ص(٢١٦)، المعجم الوسيط ج٢ ص(٦١٥).

⁽٤) فأبو حنيفة وأبو يوسف اشترطا القبض في كل مبيع ما عدا المبيعات التي لا تنتقل ولا تحول من الدور والعقار، فعلى هذا يكون كل مبيع تلف قبل قبضه من ضمان البائع إلا المبيعات التي لا =

منع الوصف، ومنع التأثير .

أما الوصف فيقولون: لا نسكم أن كل مبيع قبل قبضه يكون مضموناً على البائع، بل هذا خلاف السنة أن ما أدركته الصفقة حيّاً (١) مجموعاً فضمانه على المشتري»(٢).

وهذا هو الحق، فإن المشتري قد ملكه وزيادته له، والخراج بالضمان(٣) (١) ،

تنتقل ولا تحول. وأما الشافعي ومحمد بن الحسن فإن القبض عندهما شرط في كل مبيع، وبه
قال الثوري، وهو مروي عن جابر بن عبد الله، وابن عباس، فعلى هذا: كل مبيع يكون من
ضمان البائع حتى يقبضه المشترى.

انظر: الهداية شرح بداية المبتدي جـ٣ ص(٥٩)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد جـ٢ ص(١٤٤)، المغني جـ٤ ص(٢١٩). المغني جـ٤ ص(٢١٩)، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد جـ٣ ص(٢٤٩).

(١) في ب، س: حَبّاً.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه عن ابن عمر تعليقاً، في كتاب البيوع باب إذا اشترى متاعاً أو دابة فوضعه عند البيائع، أو مات قبل أن يُقبض ج٣ ص (٣٣) بلفظ: «ما أدركت الصفقة حياً مجموعاً فهو من المبتاع»

وقد وصله الدارقطني في سننه جـ٣ ص(٥٣ ـ ٥٤) حديث رقم (٢١٥)، من طريق الأوزاعي، عن الزهري، عن حمزة بن عبد الله بن عمر، عن أبيه، ولفظه: «ما أدركته الصفقة حيّاً مجموعاً فهو من مال المبتاع».

ومعناه: أن ما أدركه العقد حيّاً مجموعاً، أي: لم يتغير عن حالته فهو من المشتري. انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري جـ٤ ص(٣٥٢).

- (٣) الخراج: هو الغلة والكراء، ومعناه أن البيع إذا كان له دخل وغلة فإن مالك الرقبة الذي هو ضامن لها يملك خراجها لضمان أصلها، فإذا ابتاع رجل أرضاً فاستعملها، أو ماشية فنتجها، أو دابة فركبها، أو عبداً فاستخدمه، ثم وجد به عيباً، فله أن يرد الرقبة ولا شيء عليه فيما انتفع به، لأنها لو تلفت ما بين مدة الفسخ والعقد لكانت في ضمان المشتري، فوجب أن يكون الخراج له. انظر: سبل السلام شرح بلوغ المرام للصنعاني ج٢ ص(٥٠٥).
- (٤) ورد حديث بهذا اللفظ من طريق ابن أبي ذئب، عن مخلد بن خفاف، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: قالخراج بالضمانة. وممن أخرجه:

فإذا كان خراجه له كان ضمانه عليه. لكن إذا أمكنه البائع من قبضه ولم يقبضه.

فإذا لم يمكنه كان البائع غير فاعل ما أوجبه العقد، إما لظلمه، وإما لكونه لم يتمكن من قبض الثمن، فيكون العقد لم يتم بعد، فيكون من ضمان البائع.

وأما منع التأثير: فهب أنه يتوالى فيه الضمانان، فأي محذور في هذا حتى يكون موجباً للنهي؟ ولو اشتراه مائة واحد من واحد رجع كل واحد على الآخر بما قبَّضه إياه من الثمن، ولو ظهر المبيع مستحقاً لرجعوا بذلك. وفي الشقص المشفوع (١٠) لـو تبايعه عشرة، ثم أخذه الشفيع من المشتري الأول رجع كل واحد بما أعطاه.

ومن علل بوصف فعليه أن يبين تأثير ذلك الوصف، إما لكون الشرع جعل [مثله] (٢) مقتضياً للحكم، وإما لمناسبة تقتضي ترتيب الحكم على الوصف، فإن لم يظهر التأثير لا شرعياً ولا عقلياً، كان الوصف طردياً عديم التأثير.

⁼ _أحمد في مسئده جـ ص(٤٩) ، ١٦١).

⁻أبو داود في سننه، في كتاب البيوع، باب فيمن اشترى عبداً فاستعمله، ثم وجد به عيباً ج٣ ص(٧٧٧-٧٧٧) حديث رقم (٣٥٠٨).

⁻ الترمذي في سننه، في كتاب البيوع، باب ما جاء فيمن يشتري العبد ويستغله، ثم يجد به عيباً جه ص (٥٨٢) حديث رقم (٥٨٢)، وقال: «حديث حسن صحيح، وقد رُوي من غير هذا الوجه. والعمل على هذا عند أهل العلم».

ابن الجارود في كتاب المنتقى ص (٣٤٣).

وقال الألباني في إرواء الغليل جـ٥ ص(١٥٩): «رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين غير مخلد هذا؛ وثقه ابن وضاح، وابن حبان، وقال البخاري: «فيه نظر»، وقال الحافظ في التقريب: «مقبول»، والخلاصة أن الحديث حسن على رأى الألباني.

⁽١) الشقص: هو القطعة من الأرض، والطائفة من الشيء.

والشفعة: هي استحقاق الإنسان انتزاع حصة شريكه من يد مشتريها.

انظر: تهذيب الأسماء واللغات - القسم الثاني جـ ١ ص (١٦٦)، المقنع مع الإنصاف جـ٦ ص (٢٥٠).

⁽٢) سقط من: ب.

وآخرون قالوا: المنع يختص بالطعام لشرفه، كما اختص به الربا^(١).

وقيل: هو مختص بما يقدر بالكيل، أو الوزن. وقيل: أو العدد، أو الذرع (٢)(٢)، لكونه لا يدخل في ضمان المشتري حتى يُقدَّر بذلك، وهو يعود إلى توالى الضمانين.

وهذه الأقوال وغيرها في مذهب أحمد وغيره.

ولقائل أن يقول(١) إنما نهى عن ذلك لأن المبيع قبل القبض غرَّر (٥)؛ قد

(۱) وهو قول مالك، وأحمد بن حنبل، وقد نقل عن أحمد أنه قال: "إن المطعوم لا يجوز بيعه قبل قبضه سواء كان مكيلاً أو موزوناً، أو لم يكن". قال ابن قدامة: "وهذا يقتضي أن الطعام خاصة لا يدخل في ضمان المشتري حتى يقبضه". وقد قال ابن عبد البر: "الأصح عن أحمد بن خنبل أن الذي يُمنع من بيعه قبل قبضه هو الطعام، وذلك لأن النبي على نهى عن بيع الطعام قبل قبضه، قبضه، فمفهومه إباحة بيع ما سواه قبل قبضه».

وذكر ابن حجر أن ابن المنذر مال إلى احتصاص ذلك بالطعام، واحتج باتفاقهم على أن من اشترى عبداً فأعتقه قبل القبض- أن عتقه جائز، قال: فالبيع كذلك. قال ابن حجر: وتعقب بالفارق، وهو تشوف الشارع إلى العتق.

انظر: الكافي في فقه أهل المدينة المالكي ص(٣١٩)، شرح السنة للبغوي جـ ٨ ص(١٠٨)، بداية المجتهد جـ ٢ ص(١٤٤)، المغني جـ٤ ص(٢١٨)، فتح الباري جـ٤ ص(٣٤٩).

(۲) في ب: الزرع. دس م

(٣) رُوي عن عثمان بن عفان، وسعيد بن المسيب، وحماد بن أبي سليمان، وغيرهم أنهم قالوا: كل ما بيع على الكيل والوزن لا يجوز بيعه قبل قبضه، وما ليس بمكيل ولا موزون يجوز بيعه قبل قبضه، وبه قال أبو عبيد، وإسحاق. وهو ظاهر كلام الخرقي، وأحمد بن جنبل، وقد قال بهذا ابن حبيب، وعبد العزيز بن أبي سلمة، وربيعة، وزادوا مع الكيل والوزن: العدد، وزاد صاحب الإقناع: الذرع بالإضافة إلى الكيل، والوزن، والعدد.

انظر: شرح السنة للبغوي جـ ٨ ص(١٠٨)، بداية المجتهد ج٢ ص(١٤٥ ـ ١٤٥)، المغني ج٤ ص(١٢٧)، الإقناع مع كشاف القناع ج٣ ص(٢٤١)، الإنصاف ج٤ ص(٢٦٠)،

(٤) في ب: والقائل يقول.

(٥) جاء في كتاب العقود لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق محمد حامد الفقي ص(٢٢٤)، ما نصه: «الغررُ: قد قيل في معناه: هو ما خفيت عاقبته، وطويت مغبته، أو انطوى أمره، وقيل: ما تردد بين السلامة والعطب. يسلمه البائع وقد لا يسلمه، لاسيما إذا رأى المشتري قد ربح فيه فيختار أن يكون الربح له، وهذا واقع كثير، ببيع الرجل البيع فإذا رأى السعر(١) قد ارتفع سعى(١) في رد المبيع إما بجحده، وإما باحتيال في الفسخ، بأن يطلب فيه عيباً ويدَّعي عيباً أو غروراً.

ومن اعتبر أحوال الناس وجد كثيراً منهم يندم على المبيع، وكثيراً ما يكون لارتفاع السعر⁽⁷⁾، فيسعى في الفسخ إن لم يتمكن من المنع بيده، وإلا فإذا تمكن من ذلك فهنا إذا باع قبل القبض فإنه كثيراً ⁽¹⁾ ما يفضي إلى ندم البائع فيكون قد باع ما ليس عنده، ويحصل الضرر للمشتري الثاني، بأن يشتري ما يظن أنه يتمكن من قبضه، فيحال بينه وبينه، وهذا من بيع الغرر، وهذا بخلاف ما لو كان بيده ودفعه له، فإنه لا يطمع أن يكون الربح له. وكذلك الموروث لا حَق فيه لغير الوارث.

وعلى هذا فالأقوى أنه يجوز فيه التولية والشركة (٥) كما قال مالك (١) ، وغيره، لأن المحذور إنما يقع إذا كان هناك ربح، ولا ربح في التولية والشركة.

ITA_

⁼ ومعنى هذا: ما كان متردداً بين أن يسلم للمشتري، فيحصل المقصود بالعقد، وبين أن يعطب فلا يحصل المقصود بالعقد.

وهذا التفسير أبين وأوضح من الأول، فإن الغرر من التغرير، والمغرر بالشيء: المخاطر، والمخاطر: المتردد بين السلامة والعطب، وهذا هو الذي خفيت عاقبته، فهذا كله يعود إلى سلامة المبيع للمشتري، وحصوله له».

⁽١) في ب: البيع.

⁽٢) في ب: يبتغي.

⁽٣) في ب؛ ارتفاع السعر.

⁽٤) في ب: كثير، وفي هـ: فكثيراً.

⁽٥) التولية: بيع جميع المبيع بمثل ثمنه، والشركة: بيع بعضه بقسطه من ثمنه. انظر: المغنى جـ٤ ص(٢٢٣).

⁽٦) انظر: الكافي في فقه أهل المدينة المالكي ص(٣٢٠)، بداية المجتهد جـ٢ ص(١٤٦)، المغني جـ٤ ص (٢٢٣)، المغني جـ٤ ص (٢٢٣).

وكذلك يجوز بَيْعُهُ مِن بَائِعِه، لأنه لا محذور فيه، وقد قال ابن عباس: «لا أحسب كل شيء إلا بمنزلة الطعام»(١) ، وروي [عنه](١) أنه نهى عن بيع ما لم يقسبض (١) ، ولا ريب أن الضرر يقع / في الطعام أكثر ، ويقع أيضاً في غيره ، فلا ينبغي أن يباع شيء حتى يقبض وإن كان مضموناً على المشتري كالصبرة من

- (۱) لفظه: «عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «من ابناع طعاماً فـلا يبعد حتى يقبضه». قال ابن عباس: «وأحسِبُ كل شيء بمنزلة الطعام». وممن رواه:
- البخاري في صحيحه، في كتاب البيوع، باب بيع الطعام قبل أن يقبض، وبيع ما ليس عندك جـ٣ ص (٢٣).
- مسلم في صحيحه، في كتاب البيوع، باب بطلان بيع المبيع قبل القبض ج٢ ص (١١٥٩)، الحديثان (٢٩ ، ٣٠).
- -الترمذي في سننه، في كتاب البيوع، باب ما جاء في كراهية بيع الطعام حتى يستوفيه جـ٣ ص(٥٨٦) حديث رقم (١٢٩١).
 - (٢) سقط من: ب، س.
- (٣) ذكر ابن حجر في فتح الباري جع ص(٣٤٩) رواية مسعر، عن عبد الملك بن ميسرة، عن طاوس، عن ابن عباس: «من ابتاع طعاماً فلا يبعه حتى يقبضه».
- وروى البخاري في صحيحه، في كتاب البيوع، باب ما يُذكر في بيع الطعام والحُكرة جـ ٢ ص (٢٢) عن طاوس، عن ابن عباس رضي الله عنهما «أن رسول الله على أن يبيع الرجل طعاماً حتى يستوفيه. قلت لابن عباس: كيف ذاك؟ قال: ذاك دراهم بدراهم، والطعام مرجاً».
- قال ابن حجر في المرجع السابق: «وقول طاوس: ٥ قلت لابن عباس كيف ذاك؟ قال: ذاك دراهم بدراهم والطعام مُرجاً المعناه: أنه استفهم عن سبب هذا النهي، فأجابه ابن عباس بأنه إذا باعه المشتري قبل القبض وتأخر المبيع في يد البائع فكأنه باعه دراهم بدراهم.
- ويبين ذلك ما وقع في رواية سفيان عن ابن طاوس عند مسلم قال طاوس: قلت لابن عباس: لم؟ قال: ألا تراهم يتبايعون بالذهب والطعام مرجأ»، أي: فإذا اشترى طعاماً بمائة دينار مثلاً ودفعها للبائع ولم يقبض منه الطعام، ثم باع الطعام لآخر بمائة وعشرين ديناراً وقبضها، والطعام في يد البائع؛ فكأنه باع مائة دينار بمائة وعشرين ديناراً، وعلى هذا التفسير لا يختص النهي بالطعام، ولذلك قال ابن عباس: لا أحسب كل شيء إلا مثله».

ب ٤ د

الطعام، وقد يكون مضموناً على البائع ويجوز بيعه كالتمر إذا بدا صلاحه ولم يتم، فكونه مضموناً على هذا أو على هذا غير لازم(١) لجواز بيعه/ والتصرف فيه.

وهذه طريقة الخرَقي (٢) (٢) وغيره، وهي أصح الطرق. فالصبرة من الطعام قد (١) ثبت عن ابن عمر أنه من ضمان المشتري، وأنهم كانوا يُنهون عن بيعها حتى ينقلوها (٥). والشمر (٢) على الشجر قد ثبت أنه من ضمان البائع حتى يكمل صلاحه، لأن المشتري لم يتمكن من جذاذه (٧) (٨).

ومع هذا فالصحيح أنه يجوز بيعه، لأن قبضه غير ممكن إلا بالتخلية، وقد خلي بينه وبينه؛ كالعقار إذا خلي بينه وبينه. وكمال الصلاح إلى الله [تعالى] (٩) لا إلى الناس، ولأنه في هذه الحالة كالمنفعة في الإجارة قبضت من وجه دون وجه،

س ۶۰

⁽١) في س، هـ: غير ملازم.

⁽٢) هو العكلامة شيخ الحنابلة، أبو القاسم، عمر بن الحسين بن عبد الله، البغدادي الخرقي الحنبلي، صاحب المختصر المشهور في مذهب الإمام أحمد بن حنبل. كان من كبار العلماء. قال القاضي أبو يعلى: «كانت لأبي القاسم مصنفات كثيرة لم تظهر، لأنه خرج سن بغداد لما ظهر بها سب الصحابة، فأودع كتبه داراً فاحترقت الدار».

والخرقي نسبة إلى بيع الخرق والثياب. توفي سنة ٣٣٤هـ.

انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ ١ ص (٢٣٤ ـ ٢٣٥) رقم الترجمة (٥٩٧٣)، طبقات الحنابلة حـ ٢ ص (١٥ ـ ١١٨) رقم الترجمة (٢٠٨)، اللباب في تهذيب الأنساب جـ ١ ص (٤٣٥).

⁽٣) انظر: مختصر الخرقي مع شرحه «المغني» جـ٤ ص(٢١٥، ٢١١، ٢١٩، ٢٢٠).

⁽٤) في س إوقد، وفي هـ: فقد.

⁽٥) سبق تخريجه في ص(٦٤٥.٦٤٤).

⁽٦) في ب: والتمر.

⁽۷) في ب؛ جداده.

 ⁽٨) الجذاذ والجداد: كلاهما يأتي بمعنى القطع، يقال: جَدَدْت الشيء أجُدُه، بالضم جداً: قطعته.
 وجَذ النخل يجذه جَذا أي: صرمه، والصرم: القطع.

انظر: لسان العرب ج٢ ص(٢٠١، ٢١٨)، وج٧ ص(٣٣٢).

⁽٩) سقط من: ب، س.

قبضت العين، وما استوفيت (١) المنفعة. كذلك هنا خلي بينه وبينه بحيث لو أراد المشتري أن يأخذه (٢) حصر ما (٦) وبكحا (٤) كان له ذلك.

وليست الهبة (٥) وغيرها كالبيع، فإنه لا ربح هناك فيجوز فيه، وما ملك بغير البيع فلا يقصد به الربح فيجوز التصرف فيه قبل قبضه؛ إذ ليس ذلك بمنصوص ولا في معنى المنصوص. فلا يجوز منع الإنسان من التصرف في ملكه بغير حجة شرعية، فهذا هذا، والله أعلم.

⁽۱) في ب، س: وما استوفت (۲) في هـ: أن يأخذ.

⁽٣) الحِصْرمُ: الشمر قبل النضج، كما يطلق على أول العنب، ولا يزال العنب ما دام أخضر حصر ماً.

انظر: لسان العرب حرم ص (٢٠٢)، القاموس المحيط ص (١٤١٤).

⁽٤) البَلحُ: بين الخلال والبُسر، لأن أول التمر طلعٌ، ثم خلالٌ، ثم بَلعٌ، ثم بُسْرٌ، ثم رُطبٌ، ثم غُرٌ. يقال: أَبْلحَ النخل: أي صار ما عليه بَلحاً.

انظر: مختار الصحاح ص(٦٣)، لسان العرب جدا ص(٤٧٨ ـ ٤٧٩)، القاموس المحيط ص(٢٧٣).

⁽٥) في هـ: وليس في الهبة.

فصل

والربا (١) البين الذي لاريب فيه هو ربا النسيئة في الجنس الواحد، وكذلك قال الإمام أحمد لما سئل عن الربا الذي لا شك فيه، فقال: «مثل ربا الجاهلية: يقول له عند محل الأجل: تقضي أو تربي؟ فإن قضاه وإلا زاده في الأجل، وزاده الآخر في الدين (٢) .

فإذا بيع دراهم معينة أو في الذمة بأكثر منها إلى أجل، فهذا من الربا العاصر (٣) المتفق عليه الذي نزل القرآن بسببه، فإنه ضرر محض بالمحتاج، وزيادة المال من غير عمل من صاحبه ولا نفع للناس، فإن المعاوضة ثلاثة أنواع:

أحدها: أن يشتري السلعة لينتفع بها بالأكل والشرب واللباس والركوب والسكنى، فهذا هو البيع الذي أحله الله، ولابد منه لأهل الأرض.

والثاني: التجارة، وهو أن يشتريها لينقلها إلى مكان آخر، ويحبسها إلى وقت فيبيعها بربح، وهذه التجارة التي أحلها الله بقول تعالى: ﴿ إِلَّا أَن تَكُونَ يَعِلَم عَن رَّاضٍ مِّنكُمُ ﴾(١) ، فإن المشتري من صاحب التجارة يعلم أنه قد ربح عليه، وأن رأس المال مثلاً كان مائة وقد باعها بمائة وعشرة أو أقل أو

⁽١) في هـ: وأما الربا.

⁽٢) سبق التعليق على قول الإمام أحمد في ص (٩٧ ٥ -٩٩ ٥).

 ⁽٣) العاصرُ: الممنوع، وكل شيء منعته فقد عصرته.
 انظر: كسان العرب جـ ٩ ص (٢٣٨)، القاموس المحيط ص (٥٦٦).

⁽٤) سورة النساء . الآية : ٢٩ ، ونصها : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَاتَأْكُواْ أَمْوَلَكُم بَيْنَكُم بِالْبَنَطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ يَجَكَرَةً عَن تَرَاضٍ مِنكُمْ وَلَائَقَتُلُوّا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾

أكثر، ولهذا يطلب المشتري من التاجر إخباره برأس المال لينظر كم يربح عليه، وهذا بخلاف البائع الذي ليس بتاجر، كالذي حدثت على ملكه، أو ورثها، أو وهبت له، أو نحو ذلك(١).

وقد ثبت في الصحيح: «أنهم كانوا إذا اشتروا الصبرة من الطعام نهوا أن يبيعوها في موضعها حتى ينقلوها "(٢) ، لأن [هــذا] (٢) المشتري تاجر (١) إنمــا اشتراها ليربح فيها، فلا(٥) بدأن يعمل فيها عمل التاجر، من نقلها من مكان إلى مكان، أو حبسها إلى حين يرتفع السعر، وإن اشتري جملة وبيع(١) مفرقاً (٧)، ونحو ذلك.

فأما إذا اشتراها وباعها في مكانها بربح من غير أن يعمل فيها شيئاً فليس هذا بتاجر، وإن كانت صارت في ضمانه بتخلية البائع بينه وبينها.

فليس كل مضمون / [يباح ربحه](٨) ، ولكن ماليس بمضمون لا يباح ربحه ، فإن النبي ريكي «نهى عن ربح مالم يُضمَن»(٩) ، والبائع قبل التمكن من القبض هو

(١) في ب: ونحو ذلك.

(٢) سبق تخريجه في ص (٦٤٤ - ٦٤٥).

(٣) سقط من: ب.

(٤) في ب، س: تاجراً.

. (٥) في هـ: ولا.

(٦) في ب، س: ويبيع.

' (٧) في س: مفرق.

: (٨) سقط من: هـ.

(٩) نص الحديث: اعن عمرو بن شعيب قال: حدثني أبي، عن أبيه، حتى ذكر عبد الله بن عمرو، أن رســـول الله ﷺ قِــال: إلا يحل سلف وبيع، ولا شـرطان في بيع، ولا ربح مالم يُضمَن، ولا بُنيع ما لِيس

وممن أخرجه:

- أبو داود في سننه، في كتاب البيوع والإجارات، باب في الرجل يبيع ما ليس عنده جـ ٣ ص =

ضامن للمبيع، ولا يحل له ربحه ولانماؤه، بل ذلك للمشتري، وكذلك المشتري قبل كمال القبض وبعد التمكن منه هو ضامن، ولا يباح / له ربحه.

وقوله على ابتاع طعاماً فلا يبعه (۱) حتى يستوفيه (۲) هو نهي للتاجر الذي يشتري الطعام، ثم يبيعه، فهذا ليس له أن يبيعه حتى يستوفيه وإن كان معيناً مضموناً عليه بالتعيين، وابن عمر [رضي الله عنهما] (۲) روى هذا، وروى هذا (۱) .

قال ابن عمر: «مضت السنة أن ما أدركته الصفقة حيّاً (٥) مجموعاً فهو من ضمان المشتري»(١) ، وهذا احتج به مالك وأحمد وغيرهما: أن ما كان معيناً (٧) ولم عنعه البائع فهو يكون (٨) مضموناً على المشتري وإن لم يقبضه (٩) .

وروى ابن عمر «أنهم كانوا يُضرَبون إذا اشتروا الصبرة جزافاً أن يبيعوها في

= (۷۲۹_۷۲۹) حدیث رقم (۳۵۰٤).

- ابن ماجة في سننه، في كتاب التجارات، باب النهي عن بيع ما ليس عندك، وعن ربح مالم يُضمَن جـ ٢ ص (٧٣٧ - ٧٣٧) حديث رقم (٢١٨٨).

_الترمذي في سننه، في كتاب البيوع، باب ما جاء في كراهية بيع ما ليس عندك جـ ٣ ص (٥٣٥ _ ٥٣٦) حديث رقم (١٢٣٤)، وقال: «هذا حديث حسن صحيح».

والحديث حَسَّنه أيضاً الألباني في إرواء الغليل جـ ٥ ص (١٤٦) حديث رقم (١٣٠٥).

- (١) في ب، س: فلا يبيعه.
- (٢) الحديث سبق تخريجه في ص (٦٤٤).
 - (٣) سقط من: ب، س.
- (٤) يقصد أنه روى أن ما أدركته الصفقة حَيّاً مجموعاً فهو من ضمان المشتري، وروى أنهم كانوا يُضرَبُون إذا اشتروا الصبرة جزافاً أن يبيعوها في موضعها حتى ينقلوها.
 - (a) في ب، س: حَبّاً.
 - (٦) الحديث سبق تخريجه في ص (٦٤٦).
 - (٧) في س: متعيناً.
 - (۸) فی ب، هـ: کان.
 - (٩) انظر: المغتى جـ ٤ ص (٢١٧ ـ ٢١٨).

به ه

موضعها حتى ينقلوها الله أن أن وإذا اشترى الصبرة جزافاً دخلت في ضمانه أيضاً، ومتى خلى بينه وبينها كانت مضمونة على الشتري، لكن نهى أن يبيعوهافي موضعها، وقد قال ابن عباس: ﴿لا أحسب (٢) كل شيء إلا بمنزلة الطعام (٢) وفي السنن: أنه نهي عن بيع مالم يقبض (٤) ، وهذا خطاب للتجار فإنهم إذا اشتروا شيئاً باعوه بربح، فلا يبيعوه حتى يقبضوه.

وأيضاً: فإذا باعوه قبل القبض بربح فقد يندم (٥) البائع، أو يستقيل، أو يسعى في فسخ العقد، فإذا صار في قبضة التاجر أمن من ذلك؛ ولم يكتف في الصبرة إلا بنقلها إلى رحالهم. وأما غير التاجر فإنه إنما يشتري الشيء لينتفع به، لا يشتريه للتجارة، وإن بدا له فيما بعد أن يبيعه لم يقصد أن يبيعه بربح، وإن قصد ذلك فهو تاجر، والنهي إنما كان لمن يربح في السلعة، وهو التاجر في أحد القولين.

ولهذا جوَّز مالك(١) فيه الشركة والتولية(٧) قبل القبض، فإنه لا ربح فيه، بل هو يبيعه بمثل الثمن كأخذ الشفيع الشفعة بمثل الثمن، وكذلك جَوَّز بيعه من صاحبه عِثل الثمن قبل القبض. وهذا هو الصحيح؛ فإن النهي إنما كان للتاجر الذي يربح، فلا يبيع بربح حتى يصير في حوزته ويعمل فيها عملاً من أعمال التجارة: إما بنقلها (^) إلى مكان آخر ، كالذي يشتري في بلد ويبيع في آخر (٩) ، وإما حبسُها إلى وقت آخر .

⁽١) الحديث سبق تخريجه في ص (٦٤٤_٦٤٥).

⁽٢) في ب: لاحسب،

سبق تخریجه فی ص (۱۵۰):

سبق تخریجه فی ص (۲۵۰). (1)

⁽⁰⁾ في ب أهـ: ثدم.

سبق توثيق قوله في ص (٦٤٩).

في ب: التولية .

⁽A) في ب: إما نقلها.

⁽٩) ني ب: أحرى.

وأقل ما يكون قبضها، فإن القبض عمل، وأما^(۱) مجرد التخلية في المنقول فليس فيها عمل، وهل تكون^(۱) التخلية قبضاً في المنقول؟ فيه روايتان عن أحمد، إحداهما^(۱): قبضاً (١) ، كقول أبي حنيفة (١) .

«وقد نهى النبي ﷺ عن ربح مالم يضمن، ولا تبع ماليس عندك "(١) . قال الترمذي: «حديث صحيح».

ولما سأله ابن عمر أنهم [كانوا](٧) يبيعون بالبقيع(٨) (٩) بالذهب ويقبضون

فقال: قال لي أحمد في البيع والشراء: هو حيث كان له وملكه فقد قبضه، فظاهر هذا أنه إذا لم يميز وخلي بينه وبينه فقد حصل القبض.

وقال أيضاً في الرجل يشتري صبرة من الطعام، فقيل له: كيف التسليم إليه؟ فقال: كيف تسلم الثمرة في رؤوس النخل إذا لم يخل بينه وبينه؟ فهو تسليم، وهذا صريح في أن التخلية قبض، وكذلك نقل محمد بن الحسن بن هارون: إذا اشترى طعاماً فلا يبعه حتى يكتاله، قبضه: كيله. ومعنى قوله: يكتاله: عيزه بالكيل من مال البائع، ولم يعتبر النقل.

أما الرواية الثانية: فهي أن التخلية لا تكون قبضاً، فقد نقل الأثرم: إذا اشترى صبرة فلا يبعها حتى ينقلها، فظاهر هذا أن التخلية لا تكون قبضاً، وأن القبض هو النقل.

انظر: الروايتين والوجهين جـ ١ ص (٣٢٧)، المغني جـ ٤ ص (٢٢٠)، الإنصاف جـ ٤ ص (٤٧٠).

- (٥) انظر: المغني جـ٤ ص (٢٢٠)، حاشية ابن عابدين جـ٤ ص (٥٩٨-٥٩٩).
 - (٦) الحديث سبق تخريجه في ص (١٥٤_١٥٥).
 - (٧) سقط من: ب، س.
 - (٨) في ب: البقيع.
- (٩) البقيع: المكان المتسع من الأرض، ولا يُسمَّى بقيعاً إلا وفيه شجر، أو أصولها، والمراد بالبقيع في حديث ابن عمر: بقيع الغرقد، فإنهم كانوا يقيمون السوق فيه قبل أن يُتخذ مقبرة. وَرُوي: النقيع بالنون، وهو موضع قريب من المدينة يستنقع فيه الماء، أي: يجتمع، وقد رجح النووي =

⁽١) في س؛ فأما.

⁽٢) في ب، هـ: يكون.

⁽٣) في ب، س: أحدهما.

 ⁽٤) نقل الميموني لفظين يدلان على أن التخلية قبض.

الورق ويبيعون بالورق ويقبضون الذهب، فقال: «لابأس إذا كان بسعر يومه»(١) ،

- أن المقصود بالبقيع في حديث ابن عمر هو بقيع الغرقد. والغرقد: كبار العوسج.
- انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ج ١ ص (١٤٦) ، و ج ٥ ص (١٠٨)، معجم البلدان ج١ ص (٥٦٠)، وج ٥ ص (٥٦٠)، وج ٥ ص (٣٤٨)، تهذيب الأسماء واللغات القسم الثاني ج١ ص (٣٩)، لسان العرب ج١ ص (٤٦٢)، وج ١٤ ص (٢٦٨)، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ج٤ ص (٤٤٣).
- (۱) نص الحديث: اعن حماد بن سلمة، عن سماك بن حرب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عمر، قال: كنت أبيع الإبل بالبقيع، فأبيع بالدنانير وآخذ الدراهم، وأبيع بالدراهم وآخذ الدنائير، آخذ هذه من هذه، وأعلي هذه من هذه، فأتيت رسول الله على وهو في بيت حفصة، فقلت: يا رسول الله، رويلك أسألك، إني أبيع الإبل بالبقيع، فأبيع بالدنانير وآخذ الدراهم، وأبيع بالدراهم وآخذ الدنائير، آخذ هذه من هذه، وأعطي هذه من هذه، فقال رسول الله على الدرائم أن تأخذها بسعر يومها مالم تفترقا وينكما شيء.
 - وممن أخرجه :
 - -أحمد في مسنده جـ ٢ ص (٣٣ ، ٨٣ ـ ٨٤ ، ١٣٩).
- أبو داود في سننه، في كتاب البيوع والإجارات، باب في اقتضاء الذهب من الوَرق جـ ٣ ص (١٥٠ ـ ١٥١) حديث رقم (٣٣٥٤)، وهذا لفظه.
- ابن ماجة في سننه ، بنحوه ، في كتاب التجارات، باب اقتضاء الذهب من الورق، والورق من الذهب جـ ٢ ص (٧٦٠) حديث رقم (٢٢٦٢).
- -الترمذي في سننه، بنحوه، في كتاب البيوع، باب ما جاء في الصرف جـ ٣ ص (٥٤٥) حديث رقم (١٢٤٢).
- النسائي في سننه مختصراً في كتاب البيوع، باب أحذ الورق من الذهب ج ٧ ص (٢٨٣) حديث رقم (٥٢).
 - ابن الجارود في المنتقى ص (٢٥١) حديث رقم (٦٥٥).
 - الحاكم في المستدرك في كتاب البيوع جه لا ص (٥٠) حديث رقم (٧٢٨٥).
 - ابن حزم في المحلى جـ ٨ ص (٥٠٣).
- البيهقي في السنن الكبرى في كتاب البيوع، باب اقتضاء الذهب من الوَرق جـ ٥ ص (٢٨٤)، وباب أخذ العوض عن الثمن الموصوف في الذمة ص (٣١٥).
- كل هؤلاء أخرجوه من طرق عن حماد بن سلمة، عن سماك بن حرب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عمر به.

شعبة).

فلم يُجوز بيع الدَّين عمن هو عليه بربح، فإنه ربح فيما لم يضمن (١) ، فإنه لم يقبضه ولم يصر في ضمانه ، والربح إنما يكون للتاجر الذي نفع الناس بتجارته ؛ فأخذ الربح بإزاء نفعه ، فلم يأكل أموال الناس بالباطل . ولهذا لما قال تعالى : ﴿ يَثَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ اَمَنُوا لَا تَأْكُلُوا آمُوا لَكُم بَيّنَكُم مِيّنَكُم مِيّاً لِبَطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ يَجَدَرَةً عَن تَرَاضٍ مِنكُم ﴾ (١) .

= وهذا الحديث ضعَّفه الترمذي بقوله: «هذا الحديث لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث سماك بن حرب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عمر».

وأما الحاكم فقال: «صحيح على شرط مسلم»! ووافقه الذهبي!.

وقال البيهقي: «تفرَّدَ برفعه سماك بن حرب، عن سعيد بن جبير من بين أصحاب ابن عمر». وأفصح عن علته ابن حزم فقال: «سماك بن حرب ضعيف يقبل التلقين، شهد عليه بذلك

وقال الحافظ في التقريب جـ ١ ص (٣٣٢) رقم الترجمة (١٩٥): "صدوق، وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة، وقد تغير بآخره، فكان ربما يلقن».

وقال في تلخيص الحبير جـ ٣ ص (٢٩) حديث رقم (٦): "وعلق الشافعي القول به على صحة الحديث، وروى البيهقي من طريق أبي داود الطيالسي قال: سئل شعبة عن حديث سماك هذا؛ فقال: سمعت أيوب، عن نافع، عن ابن عمر، ولم يرفعه. وحدثنا قتادة، عن سعيد بن المسيب، عن ابن عمر، ولم يرفعه. وحدثنا يحيى بن أبي إسحاق، عن سالم، عن ابن عمر، ولم يرفعه. ورفعه لنا سماك بن حرب، وأنا أفرقه».

وقال الألباني في إرواء الغليل جـ٥ ص (١٧٣) حديث رقم (١٣٢٦) ، عن هذا الحديث إنه ضعيف، ثم قال في ص (١٧٤ ـ ١٧٥): «و مما يقوي وقف، أنَّ أبا هاشم ـ وهو الرماني الواسطي، وهو ثقة ـ قد تابع سماكاً عليه، ولكنه خالفه في متنه، فقال: عن سعيد بن جبير، عن ابن عمر: «أنه كان لا يرى بأساً «يعني» في قبض الدراهم من الدنانير، والدنانير من الدراهم». أخرجه النسائي في سننه، في كتاب البيوع، باب أخذ الورق من الذهب، والذهب من الورق ج ٧ ص (٢٨٢).

قلت _ وَالكلام للألباني _ : وهذا إسناد حسن . وقد تابع حماداً إسرائيل بن يونس ، عن سماك به . أخرجه أحمد في مسنده جـ ٢ ص (١٠١ ، ١٥٤) ١٠ هـ .

(١) في س: فإنه يربح فيما لم يضمن.

(٢) سورة النساء الآية: ٢٩، وتتمتها: ﴿ وَلَا نَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾.

وهذا استثناء منقطع (۱) (۲) ، فإن ربح التجارة ليس أكلاً بالباطل، بل بحق، وهو نفع التاجر للناس، فإذا (۲) كان له دين وباعه من المدين بربح فقد أكل هذا (۱) الربح بالباطل؛ إذا كان لم يضمن الدَّين ولم يعمل فيه عملاً.

ولما جَوَّز النبي عَلَيْ اقتضاء الذهب من الورق، والورق من الذهب بالسعر مع أن الثمن دين في الذمة لم يقبض، دل على جواز بيع الدين ممن هو عليه بالسعر، فجور (٥) ذلك في جميع الديون دين السَّلم وغيره، كما جوَّزه ابن عباس، وأحمد في إحدى (١) الروايتين (٧)، ومالك / على تفصيل له (٨).

ں 21

⁽١) الاستثناء المنقطع: هو أن يكون المستنى غير داخل في جنس المستثنى منه.

انظر: شرح ابن عقبل على ألفية ابن مالك وبحاشيته التوضيح والتكميل لمحمد النجار جـ ١ ص (٤٤٢)، شرح شذور الذهب ص (٢٦٥).

⁽٢) وهذا هو الأصح - كما يقول السمين الحلبي - لوجهين:

[«]أحدهما: أن التجارة لم تندرج في الأموال المأكولة بالباطل حتى يُستثنى عنها، سواء فسرّت الباطل بغير عوض، أو بغير طريق شرعي. والثاني: أن المستثنى كون، والكون ليس مالاً من الأموال.

وهناك قول آخر بأن هذا الاستثناء متصل، واعتلَّ صاحب هذا القول بأن المعنى: لا تأكلوها بسبب، إلا أن تكون تجارة». قال أبو البقاء: «وهذا ضعيف، لأنه قال: بالباطل، والتجارة ليست من جنس الباطل»

انظر: التبيان في إعراب القرآن جـ ١ ص (٣٥١)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون جـ ٣ ص (٦٦٣).

⁽٣) في هـ: فإن.

⁽٤) في ب: وهو .

⁽٥) في هـ: زيادة «مع أن الثمن دين» قبل «فجوز».

⁽٦) في ب، س، هـ: أحد، والصواب ما أثبته.

 ⁽٧) انظر: الروايتين والوجهين جـ ١ ص (٣٥٧)، الإنصاف جـ ٥ ص (١١١). قال المرداوي: «وهو المذهب، وعليه أكثر الأصحاب».

⁽٨) انظر: الكافي في فقه أهل المدينة ص (٣٤٢)، بداية المجتهد جـ ٢ ص (٢٠٦_٢٠٥).

والذين قالوا لايجوز كأبي حنيفة (١) ، والشافعي (٢) ، والمشهور عن أحمد عند أصحابه (٣) قالوا: لأنه (١) بيع غير مقبوض ، فلا / يجوز بيعه قبل القبض ، وإن باعه ممن هو عليه ، كما قالوا مثل ذلك في بيع الأعيان .

وقد تقدم أن المحذور هو الربح، فإذا باعه ممن هو عليه بلا ربح جاز ذلك، كما قاله مالك (٥) وغيره، و جور ًز التولية فيه .

وإذا كان أحمد - في إحدى (١) الروايتين - يُجَوِّز بيع [دين](١) السَّلم ممن هو عليه بالسعر فكذلك يقال في بيع الأعيان قبل القبض ممن هو عليه بطريق الأولى.

وابن عباس جَوَّزه بالسِّعر، / وقال: «لا يربح مرتين».

كذلك يخرج [في] (^) التولية والشركة إذ لا ربح هناك، وأي فرق بين دين السلم والثمن، وكلاهما عوض في الذمة؟، وقد جوز النبي ﷺ الاعتياض عنه بسعر يومه (٩).

وأحمد يعتبر هذا الشرط هو ومالك وغيرهما، وأبو حنيفة لا يعتبره.

والحديث يدل على الأصلين: على بيع الدين عن هو عليه وإن كان عوضاً،

ه ۱۶۰

ب ۲ه

⁽۱) انظر: الهداية شرح بداية المبتدي جـ ٣ ص (٧٥)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد جـ ٢ ص (٢٠٥).

⁽٢) انظر: المهذب في فقه الإمام الشافعي جـ ١ ص (٣٤٩ ـ ٣٥٠).

⁽٣) انظر: الإنصاف جه ص (١١١).

⁽٤) في هـ: زيادة «إنه» قبل «لأنه».

⁽٥) سبق توثيق قوله في ص (٦٤٩).

⁽٦) في ب، س: في أحد.

⁽٧) سقط من: ب، ه.

⁽A) سقط من: ب.

⁽٩) انظر حديث ابن عمر في ذلك: ص (١٥٧ ـ ١٥٨).

وعلى أنه لا يبيعه بربح. وكذلك سائر الديون(١) كبُدل(٢) القرض وغيره.

وقد اضطرب الناس في بيع مالم يقبض في حكم النهي في مورده (٢٠) ، وما يقاس بالطعام ، وعن أحمد فيه عدة روايات .

من يجعل العلة توالي الضمانين: كأبي حنيفة، والشافعي^(۱)، وأحمد في قول^(۵)، ويقولون إن السلعة مضمونة على البائع قبل القبض، فإذا باعها المشتري صارت مضمونة للمشتري الثاني على المشتري الأول^(۱)، فتوالى الضمانان. وهذه علة ضعيفة، فإنه إذا تلف انفسخ العقدان ورجع كل واحد بثمنه.

وأبو حنيفة استثنى العقار (٧) ، لأنه مضمون عنده بالعقد إذا كان لا ينقل ويحول، ولو باع الشقص المشفوع من شخص، ثم باعه من شخص [آخر] (٨) جاز، وإن أخذه الشريك [بالشفعة] (٩) انفسخت تلك العقود، وهذا فيه توالي ضمانات متعددة.

ومالك وأحمد في رواية (١٠٠ يخص النهي بالطعام لشرفه(١١٠) ، لكن إذا كانت العلة أنه ربح من غير تجارة فجميع السلع(١٠١) سواء.

- (١) في س: الدين.
- (٢) في ب: كبذل.
- (٣) في هـ: موارده.
- (٤) سبق توثيق قولهما في ص (٦٤٥).
 - (٥) انظر: المغنى جـ٤ ص (١٩).
 - (٦) في ب: على الشراء الأول
- (٧) فيجوز عنده أن يباع قبل القبض، وقد قال بهذا أبو يوسف. انظر: ما سبق في ص (٦٤٦_٦٤٥).
 - (A) سقط من: ب، س. (۵) مقا
 - (٩) سقط من: هـ.
 - : (۱۰) في ب: في روايته .
 - (۱۱) سبق توثيق قولهما في ص (۱۲۸).
 - (١٢) في ب، س: السلف.

وأحمد في المشهور عنه يقول: إن المعين يدخل في ضمان المشتري بتمكنه من قبضه سواء قبضه أو لم يقبضه (1) ، ومع هذا يقول في إحدى الروايتين - وهي التي اختارها الخرقي -: أنه لا يبيعه حتى ينقله (٢) . [فالقبض عنده قبضان: قبض ينقل الضمان، وقبض يبيح البيع؛ فالصبرة إذا لم ينقلها (٣)] (١) هي من ضمانه لأنها معينة، ولا يربح فيها حتى ينقلها.

وغلة (٥) الثمار هي مضمونة على البائع إذا أصابتها جائحة (١) (٧) ، ويجوز للمشتري أن يبيعها على الشجر ـ في ظاهر مذهبه ـ إذا خلي بينه وبينها .

فهنا قبضان: قبض لا يبيح البيع والربح، وقبض ينقل الضمان.

وهذا كالمنافع في الإجارة، هي مضمونة على المؤجر حتى يستوفي، وإن

⁽١) انظر: المغنى جـ ٤ ص (٢١٧ ـ ٢١٨)، وانظر: ما سبق ص (٦٥٥).

⁽۲) قال ابن قدامة: "إذا اشترى الصبرة جزافاً لم يجز له بيعها حتى ينقلها. نص عليه أحمد في رواية الأثرم، وعنه رواية أخرى أن له بيعها قبل نقلها. اختارها القاضي، وهو مذهب مالك، لأنه مبيع متعين لا يحتاج إلى حق توفية فأشبه الثوب الحاضر». وقد اختار الخرقي الرواية الأولى حيث قال: «ومن اشترى صبرة طعام لم يبعها حتى ينقلها».

انظر: المغنى لابن قدامة على مختصر الخرقي جد ٤ ص (٢٢٧).

⁽٣) في ب: إذا لم يفعلها.

⁽٤) سقط من: ه.

⁽٥) في ب، س: وعلة.

⁽٦) الجائحة: كل آفة لا صنع للآدمي فيها كالريح، والبرد، والجراد، والعطش. انظر: المغنى جـ ٤ ص (٢١٦)، الإنصاف جـ ٥ ص (٧٦-٧٧).

⁽٧) وقد قال بهذا أكثر أهل المدينة. منهم: يحيى بن سعيد الأنصاري، ومالك، وأبو عبيد، وجماعة من أهل الحديث، وبه قال الشافعي في القديم، وأحمد بن حنبل. وقد قضى بهذا عمر ابن عبد العزيز.

انظر: المغني جـ ٤ ص (٢١٥)، الإنصاف جـ ٥ ص (٧٤)، شبرح السنة للبخوي جـ ٨ ص

خلي بين المؤجر وبين المستأجر، فإذا قبض المستأجر العين كان كقبض الشجرة التي عليها [ثمرة] (١) ، ثم كلاهما إذا تلف قبل التمكن من الانتفاع فهي من ضمان البائع والمؤجر، فالموجب لانتقال الضمان هو تمكن المشتري (٢) مسن الانتفاع، وأما البيع فيجوز إذا أخذها، لأنه عمل على التاجر بقبضها وحفظها كما يحفظ التاجر سلعته. فهذا المعنى إذا فهم انكشف به مقصود هذا الباب، فإنه قد أشكل على كثير من الفقهاء أولى الألباب.

وبهذا يتبين أن أظهر القولين أنه يجوز أن يقول: «عَجِّل لي وأضع عنك»، كما نقل عن ابن عباس وغيره (٢) . وقد روي أن اليمهود لما أراد النبي عليه إجلاءهم (٤) من المدينة قالوا: إن لنا ديونا (٥) ، فقال: العجلونها لكم، وضعوا عنهم البعض» (٦) ، وهذا لأن صاحب المال هنا لم يربح كما إذا قال: أجعل المائة بمائة وعشرين إلى سنة ، بل نقص ماله لأجل تعجيل القبض. والمدين ما ربح شيئاً ، بل سقط عن ذمته . فهذا مقصوده / استيفاء الدين ، لا بيع الدين ، ولهذا جازت الحوالة (٧) ، لأنها إيفاء .

ولهذا جَوَّز مالك(١)

⁽١) سقط من: ب، س.

⁽٢) في ب: للمشتري.

⁽٣) سبق توثيق قول ابن عباس وغيره في ص (٦٣٦).

⁽٤) في س، هـ: إجلاهم.:

⁽٥) ني س: ديون.

⁽٦) الحديث سبق تخريجه في ص (٦٣٦).

ر، بر محدیث سبق صویبات می طن (۱۱۰)

 ⁽٧) الحوالة لغة: النقل، وشرعاً: نقل الحق من ذمة المحيل إلى ذمة المحال عليه.

انظر: الشرح الكبير على متن المقنع جـ٥ ص (٥٤)، الإنصاف جـ٥ ص (٢٢٢)، اللباب في شرح الكتاب جـ٢ ص (٣٨٣_٣٨٢).

⁽٨) انظر: بداية المجتهد ج٢ ص (٢٠٠)، المغني ج٤ ص (١٧١).

وأبو حنيفة (١) ، وغيرهما بيع الدين السَّاقط بالسَّاقط؛ إذا كان لهذا على هذا دراهم ، وللآخر ذهب ، فقال: أسقط هذا [بهذا] (١) ، فهذا يجوز في أظهر القولين ، فإن النبي عَلَيْ لم ينهه عن [بيع] (١) الدين بالدين ، ولكن روي «أنه نهى عن بيع الكالئ بالكالئ الكالئ مع ضعف الحديث ، لكن بيع المؤخر بالمؤخر مثل: أن يسلم شيئاً مؤخراً (٥) في الذمة في شيء في الذمة ، لا يجوز باتفاقهم إذا كان كل منهما شغل ذمته بما للآخر من غير منفعة حصلت لأحدهما.

والمقصود بالبيع النفع، فهذا يكون أحدهما قد أكل مال الآخر بالباطل إذا قال: أسلمت إليك مائة درهم إلى سنة في وسق حنطة ولم يعطه شيئاً، فإن هذه المعاملة ليس فيها منفعة، بل مضرة. هذا يطلب هذا بالحنطة، وهذا يطلب هذا بالدراهم، ولم ينتفع واحد منهما، بل أكل مال الآخر بالباطل من غير نفع نفعه به، وهذا بخلاف بيع الساقط بالساقط، فإن براءة ذمة كل منهما منفعة له.

وكذلك إذا قال: «عَجِّل لي وأضع عنك»، فالمعجل برئت ذمته بإقباض البعض فأبرأه من الباقي، وهذا منفعة [له] (١) بخلاف ما إذا زيد عليه في (٧) الدين فذاك يضره (٨). وصاحب الدين انتفع بتعجيل القبض، وكل منهما انتفع. وهنا

⁽۱) انظر: الهداية شرح بداية المبتدي جـ ٣ ص (٨٤)، بداية المجتهد جـ ٣ ص (٢٠٠)، المغني جـ ٤ ص (١٧١). ص

⁽٢) سقط من: ه.

⁽٣) سقط من: ب.

⁽٤) الحديث سبق تخريجه في ص (٦٣٧).

⁽٥) في هـ: مؤخر.

⁽٦) سقط من: ب، هـ.

⁽٧) في هـ: من.

⁽٨) في هه: يضروه.

المؤجل صارحالًا، بل ساقطاً (١) ليس مثله أن يبيعه دراهم إلى أجل / بدراهم معجلة، فإنه (١) هنا أجَّل (١) عليه ما لم يكن مؤجلاً فشغل ذمته بغير منفعة، وهذا ضرر (١) ، وأمر الشارع عدل وحكمة (٥) ورحمة، وهو إنما ينهى الناس عما يضرهم لا عما ينفعهم.

و لما نهى عن بعض الرُّقى (٦) (٧) نهى عما فيه شرك (^) ، وقال : «من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل» (٩) ، وقال : «لابأس بالرقى(١٠) مالم يكن شركاً» (١١) .

- (١) في هـ: بل ساقط.
 - (٢) في هـ : فإن .
 - (٣) في س: أجله.
- ٤) في هـ: ضرراً.
- ٥) في ٻ، هـ: وحكم.
- (٦) في ب، س، هـ: الرقا.
- (٧) الرَّقى: جمع رقية، وهي العُوْدة التي يُرْقى بها صاحب الآفة كالحُمَّى، والصَّرَع، وغير ذلك من الآفات. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر جـ ٢ ص (٢٥٤)، لسان العرب جـ ٥ ص (٢٩٤_ ٢٩٣).
- (٨) الرَّقى المنهي عنها هي: الرقى التي فيها دعاء غير الله تعالى والاستغاثة به ونحو ذلك، كالرقى بأسماء الملائكة والأنبياء والجن. أما الرقى بالقرآن، وأسماء الله وصفاته، ودعائه، والاستعادة به وحده لا شريك له، فليست شركاً، بل ولا ممنوعة.
- قال الخطابي: «أما الرقى المنهي عنها هو ما كان بغير لسان العرب فلا يُدْرَى ما هو؟ ولعله قد يدخله سحر أو كفر، فأما إذا كان مفهوم المعنى، وكان فيه ذكر الله تعالى فإنه مستحب. إنظ نموال المنذ الخطاف حرك من (٢١٧)، تما المتعند الحمد في شرحك المالتوج ا
- انظر: معالم السن للخطابي جـ ٤ ص (٢١٢)، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ص (١٦٥)، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص (١٢٦).
- (٩) نص الحديث: عن جابر رضي الله عنه قال: كان لي خال يَرْقي من العقرب. فنهى رسول الله
 عن الرُّقى. قال: فأتاه فقال: يا رسول الله، إنك نهيت عن الرُّقى، وأنا أرقي من العقرب.
 فقال: «من استطاع منكم أن ينفع أحاه فلفعل».
- _أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب السلام، باب استحباب الرقية من العين والنملة والحُمة والنظرة جـ ٢ ص (١٧٢٦) حديث رقم (٦٢).
 - (١٠) في ب، س، هـ: بالرقاء وما أثبته من كتب الحديث.
- (١١) نص الحديث: عن عوف بن مالك الأشجعي. قال: كنا نرْقي في الجاهالية. فقلنا: =

وأكلُ المال بالباطل إضرار وظلم، وذلك نوعان: ربا، وميسر(۱). والقرآن حَرَّم هذا وهذا(۲). فالربا فيه زيادة قبض بلا معنى، والميسر فيه أخذ المال على باطل ومخاطرة يتضمن أكل المال بلا منفعة.

فهذان نوعان مباحان: اشتراء (٣) السلعة لينتفع بها، أو ليتجر فيها بقصد الربح فيها (٤) ، وكلاهما مباح بنص القرآن والسنة وإجماع الأمة.

والثالث: الربا: وهو أخذ مال زائد بلا عوض يقابله (٥) ، بل أكل له بالباطل. مثل مائة بمائة وعشرين إلى أجل، وهذا بين في النَّسَاء في الجنس، وهو متفق على تحريمه في النقدين، وفي الصنف الربوي (١) كالأعيان الستة ؛ لا يبيع

يارسول الله ، كيف ترى في ذلك؟ فقال: «اعرضوا على رقاكم الإباس بالرُقى مالم يكن فيه شوك».
 وعمن أخرجه :

⁻ مسلم في صحيحه، في كتاب السلام، باب لابأس بالرقى مالم يكن فيه شرك جـ ٢ ص (١٧٢٧) خديث رقم (٦٤).

⁻ أبو داود في سننه، في كتاب الطب، باب ما جاء في الرقى جـ ٤ ص (٢١٤) حديث رقم (٣٨٨).

⁽۱) الميسر: هو القمار. يقال: يسرته إذا قمرته، واشتقاقه من اليسر، لأنه أخذ مال الشخص بيسر وسهولة من غير كدُّ ولا تعب، أو من اليسار، لأنه سلب يساره.

انظر: تفسير مجاهد بن جبر ص (٢٣٣)، تفسير الطبري محقق جـ ٤ ص (٣٢٣_٣٢٣)، نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن ص (٣٩٦)، الكشاف للزمخشري جـ ١ ص (١٣٢)، لسان العرب جـ ١ ص (٤٤٨).

⁽٢) جاء تحريم الخمر والميسر في قوله تعالى: ﴿ يَكَأَيُّهَا الَّذِينَ اَمَنُوْ إِنَّمَا اَفْتَرُ وَٱلْمَيْسِرُو ٱلْأَصَابُ وَٱلْأَنْمُ رِجْسُ مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَنِ فَأَجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَقْلِحُونَ ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَوَةَ وَٱلْبَغْضَاءَ فِي ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوْةِ فَهَلَّ أَنْهُمُ مُنتَهُونَ ﴾ . [سورة المائدة: الايتان: ٩٠ ـ ٩١].

⁽٣) في هـ: اشتري.

⁽٤) في س، هـ: يقصد فيها الربح.

⁽٥) في س: مقابله.

⁽٦) في هـ: الربا.

حنطة بأكثر منها إلى أجل، ولا شعيراً، ولا تمراً، ولا زبيباً، ولا ملحاً (١).

وهو أيضاً متفق عليه بين المسلمين في القرض من سائر الأجناس. فإذا أقرض (٢٠) مايكال وما يوزن وشرط أكثر منه؛ لا يجوز ذلك باتفاقهم (٣).

ولو أقرضه ما يوزن كالقطن، والكتان، والحديد، وغيره، وشرط أكثر؛ لم يجز بالاتفاق. وكذلك لو أقرضه مايكال ولا يؤكل، كالسدر^(١)، والخطمي^(٥)، والأشنان^(١)، وغير ذلك، وشرط أكثر / [منه]^(٧)؛ لم يجز باتفاقهم^(٨).

- (١) أنظر: حديث عبادة بن الصامت في ذلك ص (٦١٠).
 - (٢) في هـ: فإذا قرض.
- (٣) قال ابن قدامة في المغني جـ ٤ ص (٣٦٠): «وكل قرض شرط فيه أن يزيده فهو حرام بغير خلاف. قال ابن المنذر: أجمعوا على أن المسلف إذا شرط على المستسلف زيادة أو هدية فأسلف على ذلك، أن أخذ الزيادة على ذلك ربا».
- (٤) السَّدُر: شجر النبق، واحدتها سدرة. وهو نوعان. الأول: بَرِّي لا يُتفع بثمره، ولا يصلح ورقه للغسول، والعرب تسميه: الضال. والثاني: ينبت على الماء وثمره النبق يُتفكه به، وورقه غسول.
- انظر: مختار الصحاح ص (۲۹۲)، لسان العرب جـ ٦ ص (٢١٣)، القاموس المحيط ص (٥٢٠)، المعجم الوسيط جـ ١ ص (٤٢٣).
- (٥) الخطمي: بفتح الخاء وكسرها: نوع من النباتات يُغسَل به الرأس فينقيه، وهو كثير النفع. انظر: مختار الصحاح ص (١٨١)، لسان العرب جـ ٤ ص(١٤٧)، المعجم الوسيط جـ ١ ص (٢٤٥).
- (٦) الأشنان، والإشنان: شجر من الفصيلة الرَّمرامية. ينبت في الأرض الرملية، يستعمل هو أو رماده في غسل الثياب والأيدي.
 - انظر: لسان العرب جـ أ ص (١٥١)، المعجم الوسيط جـ ١ ص (١٩).
 - (٧) سقط من: ب، س،
- (٨) انظر في هذه الفقرة والتي قبلها: الكافي في فقه أهل المدينة ص (٣٥٨)، المهذب في فقه الإمام الشافعي حـ ١ ص (٢٣٨)، المغني جـ ٤
 ص (٣٦٠)، حاشية ابن عابدين جـ ٥ ص (١٧٥ ـ ١٧٦).

ں ٤٣

وهذا من أقوى الحجج على أن الجنس الواحد إذا اجتمع فيه نوعا(١) الربا: التفاضل والنَّسَاء، لم يجز ذلك، وإن كان لا يجري(٢) فيه ربا الفضل؛ فإنهم متفقون على هذا في القرض، لو أقرضه ما يوزن لم تجز الزيادة.

وإن قيل (¹): [ليس] (¹) فيه (⁰) ربا الفضل. فيجب أن يكون إذا (¹ قال: بعتك هذا الرطل (^V) برطلين من جنسه إلى شهر، وهذا الكيل (^A) بكيلين إلى شهر، لم يجز. وهذا مذهب مالك (^P) وأحمد [في] (^{V)} رواية (^{V)})، لأنه لو جاز ذلك لجاز أن يجعل ذلك قرضاً بزيادة ؟ إذ الاعتبار بالمقاصد (^{V)} لا بالألفاظ.

⁽١) في ب، س، هـ: نوعان، والصواب ما أثبته.

⁽٢) في ب، هـ: لا يجزي.

⁽٣) في هـ: زيادة «له» بعد «وإن قبل».

⁽٤) سقط من: هه.

⁽٥) في ب: فيها.

⁽٦) في ب، هـ: أو.

⁽٧) الرَّطل - بكسر الراء وفتحها، لغتان مشهورتان، والكسر أجود - وهو: معيار يوزن به ويكال، وغالب استعماله في الوزن، ومقداره يختلف باختلاف البلاد. قال النووي: "ومن أهم ما ينبغي أن يعرف ضبط رطل بغداد، فإنه يترتب عليه أحكام كثيرة في الزكاة والكفارات وغيرهما عما هو معروف، وهو مائة وثمانية وعشرون درهما وأربعة أسباع درهم، فإنه تسعون مثقالاً، وكل مثقال درهم وثلاثة أسباع درهم».

انظر: تهذيب الأسماء واللغات القسم الثاني جـ ١ ص (١٢٣)، لسان العرب جـ ٥ ص (٢٣٨)، المعجم الوسيط جـ ١ ص (٣٥٢).

⁽٨) الكيلُ: ما يكال به من حديد أو خشب أو تحوهما.

انظر: لسان العرب جـ ١٢ ص (٢٠٣)، المعجم الوسيط جـ ٢ ص (٨٠٨).

⁽٩) انظر: الموطأ، كتاب البيوع، باب بيع النحاس والحديد وما أشبههما مما يوزن حـ ٢ ص (٦٦١)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد حـ ٢ ص (١٣٠)، المغنى جـ ٤ ص (١٢٧).

⁽۱۰) سقط من: ب.

⁽١١) انظر: المغنى جـ٤ ص (١٢٦).

⁽١٣) في س: بالمقصاد.

ولو قال: أقرضتك هذا الرطل على أن ترد^(۱) رطلين، لم يجز سواء أجَّلَ القرض أو أطلقه / وكان حالاً، فيجب ^(۱) إذا قال بعتك هذا الرطل برطلين إلى أجل [أن] (۱) لا يجوز، لأن هذا هو معنى القرض بزيادة (۱).

وكل قرض جَرَّ زيادة بالشرط لم يجز باتفاقهم، وهو الربا الذي يجمع فيه الفضل والنَّساء، كبيع دراهم بدراهم أكثر منها إلى أجل، فهذا الذي لا ريب في تحريمه، وإن احتال عليه بأي حيلة كانت؛ متى كان المقصود أخذ الدراهم بأكثر منها إلى أجل فهو ربا.

ولهذا قال ابن عباس وهو لا يحرم ربا الفضل يداً بيد (م) مقال: «إذا استقمت بنقد ثم بعت (٧) بنسيئة فلا بأس، وإذا استقمت بنقد ثم بعت (٩) بنسيئة فتلك دراهم بدراهم (٨). واستقمت بمعنى: قوَّمت (٩) ، بمعنى قوَّم السلعة بنقد

١) في هـ: تزد.

٢) في هـ: فيجز.

⁽٣) سقط من: ب، هه.

 ⁽٤) في هـ: زيادة «أو أطلقه وكان حالاً فيجز إذا قال» قبل «بزيادة».

⁽٥) وهذا هو المشهور عنه كما سبق في ص (٦٠٣).

⁽٦) في هـ: بيعت.

پ (۷) فی هه: بیعت.

 ⁽٨) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه في كتاب البيوع، باب الرجل يقول: بع هذا بكذا فمازاد فلك،
 وكيف إن باعه بدين؟ حـ ٨ ص (٢٣٦) أثر رقم (١٥٠٢٨). قال: أخبرنا ابن عيينة، عن عمرو
 ابن دينار، عن عطاء، عن ابن عباس، وذكره.

⁽٩) وهذا في لغة أهل مكة، فإنهم يقولون: استقمت المتاع إذا قوَّمَّه.

ومعنى حديث ابن عباس: أن يدفع الرجل إلى الرجل ثوباً فيقوم مثلاً بثلاثين، ثم يقول: بعه بها ومازاد عليها فهو لك. فإن باعه نقداً بأكثر من ثلاثين فهو جائز ويأخذ الزيادة، وإن باعه نسبئة بأكثر مما يبيعه نقداً فالبيم مردود، ولا يجوز.

انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر جـ ٤ ص (١٢٥)، لسان العرب جـ ١١ ص (٣٥٧).

وابتاعها بأكثر إلى أجل، كان مقصوده القيمة، وهو بيع دراهم بدراهم.

فإن قيل: فلو باع رطلاً (١) برطلين جاز، ولا يجوز مثل هذا في القرض.

[قيل: القرض](٢) لا يكون قط (٣) مع تعجيل الوفاء، بل لابد فيه من تأخير الوفاء، وإلا فلا يقول: أقرضني هذه الدراهم وأعطيك مثلها الساعة، فإن هذا لا يفعله عاقل إذ لا فائدة فيه، بل هو كبيع الشيء بنفسه.

⁽١) في س، هـ: رطل.

⁽٢) سقط من: هه.

⁽٣) في هـ: زيادة «مثل» قبل «قط».

⁽٤) في ب، هـ: يقوم.

⁽٥) في ب، هـ: فلا يباع.

⁽٦) في هـ: بثمنها.

⁽٧) في ب، هـ: ولا يباع.

^{. (}٨) في هـ: أيما يحب فيه.

⁽٩) في س، هـ: إذا.

⁽١٠) في س: في إحدي.

⁽١١) انظر: الكافي في فقه أهل المدينة ص (٣٥٨)، المغني ج ٤ ص (٣٥٤)، الإنصاف ج ٥ ص (١٣٥).

⁽١٢) انظر: الإنصاف جـ٥ ص (١٣١).

⁽١٣) جاء في كتاب الاختيارات الفقهية من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية لأبي الحسين الدمشقي ص =

ومن قال إن له المطالبة في الحال ولا يتأجل، قالوا: لأن هذا تبرع؛ والتبرع [لا يلزم إلا بالقبض] (١) ، لا يلزم بالعقد، كما قالوا مثل ذلك في الهبة والعارية. وهذا مذهب أبي حنيفة (١) ، والشافعي (١) ، وأحمد في إحدى الروايتين (١) . وأما أهل المدينة فعندهم يلزم بالعقد، وعليه يدل نصوص الكتاب والسنة.

فالقرض من أقوى الحجج على أنه إذا (٥) اجتمع ربا الفضل والنَّسَاء في جنس واحد حرم وإن لم يكن مما يجري فيه ربا الفضل وحده، وهذه حجة لمالك وأحمد في إحدى الروايتين، وهو حجة على الشافعي وأحمد في رواية ؛ إذ كانوا يجوزون بيع غير الربوي - كالموزون غير النقدين - بجنسه متفاضلاً، ويحرمون ذلك بلفظ القرض.

وهؤلاء يجعلون الأحكام تختلف بمجرد اللفظ مع اتحاد المقصود، / وهذا يقوله من يقوله من أصحاب الشافعي وبعض أصحاب أحمد، يقولون هذا في مواضع، كما جَوَّز القاضي أبو يعلى وغيره السَّلم الحال بلفظ البيع دون 184.

 ⁽۱۳۲)، ما نصه: «والدين الحال يتأجل بتأجيله، سواء كان الدين قرضاً أو غيره. وهو قول
 مالك، ووجه في مذهب أحمد. . . ».

⁽١) سقط من: ب، س.

⁽۲) انظر: المغني ج ٤ ص (٣٥٤)، المحلى ج ٨ ص (٨٤)، الهداية شرح بداية المبتدي ج ٣ ص (٢٠)، اللباب في شرح الكتاب ج ٢ ص (٣٦)، حاشية ابن عابدين ج ٥ ص (١٦٧).

⁽٣) انظر: المغنى جـ ٤ ص (٣٥٤)، المهذب في فقه الإمام الشافعي جـ ١ ص (٥٠٦).

 ⁽٤) روي عن الإمام أحمد أنه قال: «القرض حال، وينبغي أن يفي بوعده». والرواية الأخرى أنه لا
يحرم تأجيله. قال المرداوي في الإنصاف: «وهو الصواب».

انظر: المغني جـ ٤ ص (٣٥٤)، العدة شرح العمدة ص (٢٣٩)، إعلام الموقعين جـ ٣ ص (٤٥١)، الإنصاف جـ ٥ ص (١٣٠)، الروض المربع مع حاشية ابن قاسم جـ ٥ ص (٤٠)، كشاف القناع عن متن الإقناع جـ ٣ ص (٣١٦).

 ⁽٥) في ب: على أن ماذا.

السَّلم (١) ، وكما [جَوَّز] (٢) أن يكون البذر (٣) من العامل؛ إذا كان بلفظ الإجارة دون لفظ المزارعة.

وأبو محمد المقدسي⁽¹⁾ عكس ذلك، فسجوَّزه ⁽⁰⁾ بلفظ المزارعة دون الإجارة⁽¹⁾. وأبو الخطاب^(۷) جَوَّزه بلفظهما ^(۸) ^(۹)، وهو الصواب، وعليه تدل نصوص أحمد، فإنه جَوَّز أن تؤجر الأرض بجزء من الخارج منها^(۱۱)، واحتج على ذلك بمزارعة النبي على لأهل خيبر^(۱۱).

⁽١) نقل المرداوي في الإنصاف جـ ٥ ص (٩٨) تجويز القاضي أبي يعلى وغيره السلم حالاً بلفظ البيع.

⁽٢) سقط من: هـ،

⁽٣) في هـ: التبذر.

⁽٤) أبو محمد المقدسي: هو ابن قدامة صاحب المغني. وقد سبقت ترجمته في ص (٦١٣).

⁽٥) في هـ: فجوز.

⁽٦) انظر: المغني جـ٥ ص (٥٩٠، ٥٩٢).

⁽٧) هو محفوظ بن أحمد بن الحسن بن أحمد الكلوذاني، أبو الخطاب، البغدادي الحنبلي. ولد سنة ٢٣٧ه. له مصنفات كثيرة منها «الهداية» في الفقه، و «الخلاف الكبير» المسمى بالانتصار في المسائل الكبار، و «الخلاف الصغير» المسمى رؤوس الحنابلة، وغير ذلك، توفي سنة ١٥٥ه. انظر ترجمته في: الذيل على طبقات الحنابلة جـ١ ص (١١٦ ـ ١٢٧) رقم الترجمة (٦٠)، شذرات الذهب جـ٤ ص (٢٧).

⁽٨) أي: أنه جَوَّز أن يكون البذر من العامل إذا كان بلفظ المزارعة والإجارة.

⁽٩) انظر: الهداية لأبي الخطاب جـ ١ ص (١٧٧).

⁽١٠) انظر: بداية المجتهد ونهاية المقتصد جـ٢ ص (٢٢١)، المغني جـ٥ ص (٥٩٠)، الروايتين والوجهين جـ١ ص (٤٢٤).

⁽١١) وذلك فيما رواه ابن عمر رضي الله عنهما: «أن رسول الله على عامل أهل خيبر بشطر ما يخرج منها من ثمر أو زرع».

وتمن أخرجه:

ـ البخاري في صحيحه، في كتاب الحرث والمزارعة، باب المزارعة بالشطر ونحوه، وباب إذا لم يشترط السَّيْن في المزارعة جـ ٣ ص (٦٨ ـ ٦٩).

ولو كان الحكم يختلف باللفظ لم تصح هذه الحجة، [وإنما تصح هذه الحجة] (١) إذا كان البذر من أهل خيبر، فإن المستأجر للأرض هو الذي يبذر فيها، لا يبذر رب الأرض، ولهذا قال أبو الخطاب: «هذه النصوص الكثيرة عن أحمد تدل على أنه جوز المزارعة ببذر من العامل، كما ثبت في الصحيح أنه عاملهم على أن يعمروها من أموالهم (٢) »(٦) ، وحينئذ فكيف يجوز إلحاق فرع بهذا الأصل مع مخالفته?.

ودل ذلك على أن الرواية التي اشترط فيها أن يكون البذر من المالك - قياساً على المضاربة - قالها (٤) موافقة لمن قال ذلك، وهي مخالفة لهذه السُّنة التي قاس عليها. وأحمد أصوله توجب اعتبار / القاصد والمعاني دون مجرد اللفظ، كما يعتبرها مالك - رحمه الله - [وغير مالك] (٥) من أهل المدينة.

مسلم في صحيحه، في كتاب المساقاة، باب المساقاة والمعاملة بجزء من الثمر والزرع جـ ٢ ص
 (١١٨٦) حديث رقم (١).

_ أبو داود في سننه، في كتاب البيوع والإجارات، باب في المساقاة جـ ٣ ص (٦٩٥ ـ ٦٩٧) حديث رقم (٣٤٠٨).

⁽١) سقط من: ب.

 ⁽۲) لفظ الحديث: «عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، عن رسول الله ﷺ أنه دفع إلى يهود خيبر نخل خيبر وأرضها. على أن يعتملوها من أموالهم، ولرسول الله ﷺ شطر ثمرها».
 و من أخرجه:

_مسلم في صحيحه، في كتاب المساقاة، باب المساقاة والمعاملة بجزء من الثمر والزرع جـ ٢ ص (١١٨٧) حديث رقم (٥).

ـ أبو داود في سننه، في كتاب البيوع والإجارات، باب في المساقاة جـ٣ ص (٦٩٧) حديث رقم (٣٤٠٩).

⁽٣) بحثت عن هذا النص في مظانه ولم أعثر عليه .

⁽٤) في هـ: فإنها.

⁽٥) سقط من: هـ.

وفقهاء (۱) الحديث (۲) ، وفقهاء المدينة متفقون على هذا الأصل، وهو رعاية المقاصد في العقود.

وأبو حنيفة يقول: الجنس (٣) بانفراده يحرم [فيه](١) النَّسَاء (٥) ، وهو الرواية الأخرى عن أحمد (١) ، واختيار [الخرقي](٧) ، فلا يجوز بيع الشيء بمثله نَسَاء (٨) . والقرض حجة على هذا القول ، فإنه يجوز القرض ، قرض الشيء بمثله مع التأخير .

لكن أبا حنيفة (٩) يقول: أنا لا أجيز (١٠) القرض [إلا] (١١) في المثليات (١٢) ، لا

⁽١) في س، هـ: فقهاء.

⁽٢) فقهاء الجديث: كالإمام أحمد بن حنبل، وأبي عبيد، والشافعي. انظر: مجموعة الرسائل والسائل لشيخ الإسلام ابن تيمية جـ ٥ ص (٣٩٣).

⁽٣) الجنسُ: ماله اسم خاص يشمل أنواعاً، كالـذهب والفضة والبر والشعير والتمر والملح. انظر: الإنصاف جـ٥ ص (١٧).

⁽٤) مقط من: ب، ه.

⁽٥) انظر: الهداية شرح بداية المبتدي جـ ٣ ص (٦٣)، المغني جـ ٤ ص (١٣١)، اللباب في شرح الكتاب جـ ٢ ص (١٨٣ ـ ١٨٣)، شرح السنة للبغوي جـ ٨ ص (٧٤). ص (٧٤).

⁽٦) انظر: المغني جـ ٤ ص (١٣١)، الإنصاف جـ ٥ ص (٤٣)، شـرح السنة للبغـوي جـ ٨ ص (٧٤).

 ⁽٧) بياض في جميع النسخ: ب، س، هـ. ولعل ما أثبته هو المراد حيث إن هذه الرواية هي اختيار الخرقي. انظر: الروايتين والوجهين جـ ١ ص (٣١٩)، الإنصاف جـ ٥ ص (٤٢).

^{. (}۸) في ب، هـ: نصًّا.

⁽٩) في ب، س، هـ: أبو حنيفة، والصواب ما أثبته.

⁽١٠) في هـ: لا أجوز.

⁽۱۱) سقط من: ب، ه.

⁽۱۲) في هـ: المثلثات.

أجيزه إلا في المكيل والموزون (١١) . ومالك ليس عنده ربا الفضل، بل فيها ربا النساء (٢٦) ، فهذا يجيب (٢٦) عن القرض.

لكن الأكثرون يجوزون قرض الحيوان استدلالاً بالسنة، وأن النبي على القترض بعيراً ورَدَّ خيراً منه (١٠). فقد ثبت أخذ الحيوان بمثله مع التأخير، وذلك مبطل لقول من يقول: الجنس بانفراده يحرم النَّساء، فإنه لو جاز ذلك لم يجز قرض بعير (٥) ببعير [مع التأخير.

لكن أبا حنيفة (١) لا يجوز قرض غير المكيل والموزون، فلا يجوز بعير بعير](٧) إلى أجل، لا قرضاً ولا بيعاً (٨). وأحمد يجوزه قرضاً بخلاف

⁽۱) انظر: المغني جـ٤ ص (٣٥٥)، حاشية ابن عابدين جـ٥ ص (١٧١ ـ ١٧١)، الكتاب مع شرحه اللباب جـ٢ ص (٣٧).

⁽٢) انظر: الموطأ، كتاب البيوغ، باب بيع النحاس والحديد وما أشبههما مما يوزن جـ ٢ ص (٦٦١).

⁽٣) ني ه: يجب.

⁽٤) ومما يدل على أن النبي ﷺ اقترض بعيراً ورد خيراً منه ما ثبت عن عطاء بن يسار، عن أبي رافع مولى رسسول الله ﷺ ، أنه قال: استسسلف رسول الله بَكراً، فجاءته إبل من الصدقة. قال أبو رافع: فأمرني رسول الله ﷺ أن أقضي الرجل بكره . فقلت: لم أجد في الإبل إلا جملاً خياراً ربّاعياً. فقال رسول الله ﷺ : وأعطه إياه. فإن خيار الناس أحسنهم قضاءً.

وعن أخرجه:

مسلم في صحيحه، في كتاب المساقاة، باب من استسلف شيئاً فقضى خيراً منه جـ ٢ ص (١٢٢٤) حديث رقم (١١٨).

_مالك في الموطأ في كتاب البيوع، باب ما يجوز من السلف جـ ٢ ص (٦٨٠) حديث رقم (٨٩)، وهذا لفظه.

⁽٥) في هـ: بعيراً.

⁽٦) في ب، س: أبو حنيفة، والصواب ما أثبته.

⁽٧) سقط من: هر.

 ⁽A) انظر: المغني جـ ٤ ص (٣٥٥)، اللباب في الجمع بين السنة والكتاب جـ ٢ ص (٥٢٢)، حاشية
 ابن عابدين جـ ٥ ص (١٧٠).

[البيع^(۱)]^(۱). وهل^(۱) الواجب في الرَّد^(۱) الجنس أو القيمة^(۱) ؟ على وجهين، والجنس هو المنصوص^(۱) ، ولا يجوِّزه بيعاً في إحدى^(۱) الروايات^(۱) ؛ لأن البيع يجب فيه الأجل، وأما ^(۱) القرض فإنه^(۱۱) بذل المنفعة بلا عوض، ولهذا [لا]^(۱۱) يجوز فيه التأجيل عنده^(۱۲).

وفي الجواهر ونحوها ترد القيمة ـ لأنها من ذوات القيمة ـ على الصحيح من المذهب، وما سوى ذلك من المذروع، والمعدود، والحيوان، ونحوه، وجهان، . أحدهما: ترد القيمة، والثاني: يرد المثل، والثاني هو ظاهر كلام ابن قدامة في العمدة.

انظر: العدة شرح العمدة ص (٢٣٨ ـ ٢٣٩)، المغني جـ ٤ ص (٣٥٧ ـ ٣٥٨)، الإنصاف جـ ٥ ص (٢٢٩)، الربع شرح زاد المستقنع مع حاشية ابن قاسم جـ ٥ ص (٤٢ ـ ٣٤)، كشاف القناع عن متن الإقناع جـ ٣ ص (٣١٥).

⁽١) انظر: الفروع جد ٤ ص (٢٠٢).

⁽٢) سقط من: ب، ه.

⁽٣) في ب، هـ: وهو.

⁽٤) ئي هـ: ئي رد.

⁽٥) في ب: والقيمة.

 ⁽٦) فيجب رد المثل في المكيل والموزون؛ لأنه يجب مثله في الإتلاف ففي القرض أولى، فإن أعوزه
 المثل فعليه قيمته حين أعوزه، لأنها حينئذ ثبتت في الذمة .

⁽٧) في س: في أحد.

⁽٨) في هـ: الزوايتين.

⁽٩) في ب: أما.

⁽١٠) في س، هـ: فإن القرض.

⁽١١) سقط من: ب، ه.

⁽١٢) رُوي عن الإمام أحمد أنه قال: «القرض حال، وينبغي أن يفي بوعده». وقيل: لايحرم تأجيله. قال المرداوي في الإنصاف: وهو الصواب.

انظر: العدة شرح العمدة ص (٢٣٩)، إعلام الموقعين جـ ٣ ص (٤٥٢)، الإنصاف جـ ٥ ص (١٣٠)، الروض المربع مع حاشية ابن قاسم جـ ٥ ص (٤٠)، كشاف القتاع جـ ٣ ص (٣١٦)، المغنى جـ ٤ ص (٣٥٤).

وكذلك أبو حنيفة لا يُجَوِّز التأجيل في القرض (١) ، فإنه إذا جاز التأجيل فيه كان معنى بيع الشيء بجنسه نَساء، وذلك لا يجوز عند أبي حنيفة (٢) ، وأحمد في رواية (٣) . بل كلما يجب وفاء (١) القرض وحده يحرم ربا النَّساء (٥) وحده .

والشافعي (٢) ، وأحمد في رواية (٧) _، ومن وافقهما يُجَوِّزُون في غير الشيء الربوي كالحيوان يبيع بعضه بجنسه حالاً وإلى أجل، متماثلاً ومتفاضلاً، ولا يُجوزُون أن يقرضه ويشترط أكثر منه. وهذا تناقض، فإنه إذا جاز معاوضة بعضه ببعض حالاً ومؤجلاً ؛ فالقرض لا يخرج عن هذا وهذا كما تقدم.

وإذا أراد أن يقرضه بعيراً ويشترط (^) بعيرين، قال: بعني بعيراً ببعيرين (^{٥)}، ولكن هنا يشترط _ يعني _ الحلول، أو التأجيل، بخلاف القرض. وليس هذا فرقاً (١٠) ، فإن الناس مع القرض قد يتفقون على أنه يوفيه في وقت معين، فلا

⁽۱) انظر: المحلى جـ ۸ ص (۸٤)، الهداية شرح بداية المبتدي جـ ٣ ص (٦٠)، اللباب في شرح الكتاب جـ ٢ ص (٣٥٤). الكتاب جـ ٢ ص (٣٥٤).

 ⁽۲) انظر: المغني جـ ٤ ص (۱۳۱)، الهداية شرح بداية المبتدي جـ ٣ ص (٦٢)، اللباب في شرح الكتاب جـ ٢ ص (٣٨)، شرح السنة جـ ٨ ص
 (٧٤).

⁽٣) انظر: المغني جـ ٤ ص (١٣١)، الإنصاف جـ ٥ ص (٤٣)، شرح السنة جـ ٨ ص (٧٤).

⁽٤) في هـ: الوفاء.

⁽٥) في هـ: بالنَّساء.

⁽٦) انظر: المغني جـ ٤ ص (١٣١)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد جـ ٢ ص (١٣٣ ـ ١٣٤)، شرح السنة جـ ٨ ص (٧٤).

⁽٧) انظر: المغني ج ٤ ص (١٣١)، الإنصاف ج ٥ ص (٤٦ ـ ٤٣)، الروض المربع مع حاشية ابن قاسم ج ٤ ص (٥٢١).

⁽٨) في هـ: أو يشترط.

⁽٩) في ب: قال يعني بعير البعيرين، وفي هـ: قال بعني بعير ببعير.

⁽۱۱) في هـ: قرق.

يخرج هذا عما يقصده الناس بالقرض.

فتين أن أظهر الأقوال قول مالك، وأحمد في رواية (١): أنه إذا جمع النوعان حرم، فإذا باع الشيء بجنسه متفاضلاً إلى أجل لم يجز، كما لا يجوز مثل ذلك في القرض، وإن تباعدت/ المقاصد ففيه نزاع.

فقد تبين أنه إذا اجتمع ربا الفضل والنَّسَاء حرم [بالإجماع، مما فيه ربا الفضل] (٢) ، وفي غير ذلك (٣) عند أكثر العلماء، [وأما إذا لم يكن إلا النَّسَاء فقط في غير الربوي؛ فهذا يباح عند أكثر العلماء] (١) ، كالبعير بالبعيرين إلى أجل.

س ٤٣

⁽١) سبق توثيق قولهما في ص (٦٦٩).

⁽٢) سقط من: ب.

⁽٣) في هـ: زيادة: «والنساء حرم؛ قبل «وفي غير ذلك».

⁽٤) سقط من: هـ.

فصل

وأما ربا الفضل بلا نساء؛ فقد أشكل على السلف والخلف، فروي عن ابن عباس، وابن مسعود، ومعاوية أنه لاربا إلا في النساء (۱) ، كما ثبت في الحديث الصحيح عن أسامة عن النبي على أنه قال: «لا ربا إلا في النسيئة» (۱) . وبإزاء هؤلاء بعض المتأخرين الذي قال: إنه يجري في كل مال (۱) ، وهذا خلاف إجماع السلف، ولا معنى فيه . يحكى [هذا] (١) عن أبي طاهر الرياشي (٥) (١) .

وقالت طائفة: إنه(٧) يحرم في الأصناف المنصوصة الستة، وهو(٨) قلول قتادة، وداود (١)، وأصحابه (١٠٠). وابن عقيل قد (١١١) رجح في آخر عمره في

⁽١) سبق توثيق أقوالهم في صل (٦٠٢ ـ ٦٠٤).

⁽۲) الحديث سبق تخريجه في ص (۹۹۹).

⁽٣) سبق ذكر هذا القول في ص (٦١٣).

⁽٤) سقط من: هـ.

⁽٥) في س: ابن طاهر الرياسي، وفي هـ: أبي طاهر الرياسي.

⁽٦) لم أقف على ترجمته.

⁽٧) في ب، س: إنما.

^{·(}۸) ني هـ: وهي.

⁽٩) هو داود بن علي بن خلف الأصبهاني، أبو سليمان، الملقب به «الظاهري»، أحد الأثمة المجتهدين في الإسلام. تنسب إليه الطائفة الظاهرية، سميت بذلك لأخذها بظاهر الكتاب والسنة، وإعراضها عن التأويل والرأي والقياس. وكان داود أول من جهر بهذا القول، وهو أصبهاني الأصل، ومولده بالكوفة. سكن بغداد وتوفى بها سنة ٢٧٠ه.

انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ ٨ ص(٣٦٩ ـ ٣٧٥) رقم الترجمة (٤٤٧٣)، وفيات الأعيان جـ ٢ ص (٢٥٥ ـ ٢٥٧) رقم الترجمة (٢٢٣)، تذكرة الحفاظ جـ ٢ ص (٥٧٢ ـ ٥٧٣) رقم الترجمة (٥٩٧).

⁽١٠) سبق توثيق أقوالهم في ص (٦١٠).

⁽۱۱) نی ب: وقد.

كتابه في الخلاف هذا (١) ، وضعف ما عُللت به الأصناف الستة كلها ، / وقد بَسَط القول عليه ، وبَيَّن أنه إنما حرم لسدِّ الذريعة فقط . كما قال عَلَيْ : «لا تبيعوا الدرهم بالدرهمين / فإني أخاف عليكم الرَّمَاء» (١) .

فربا النسيئة حرم لما فيه من الفساد والظلم، وأما ربا الفضل فإنما حرم لسد الذريعة.

فأقرب الأقوال قول من قال: لا يحرم إلا في المطعوم المماثل المكيل (") والموزون. وهو قول سعيد بن المسيب، والشافعي (أ) في قول، وأحمد في أحد الروايات، اختارها أبو محمد (۵) ، ومذهب مالك قريب من ذلك (۱) ، بل هو أرجح في ربا الفضل وربا النسيئة وفي اعتبار المقاصد، لكنه بالغ في سد الذريعة وتم حتى حرّمها مع صحة [القصد] (۷) ورجحان المصلحة. وأحمد يوافقه على بطلان الحيل، وعلى سد الذرائع، إلا إذا ترجحت المصلحة، وهذا أعدل (۸) [الأقوال] (۱) .

والفرق بين الحيل وسد الذرائع: أن(١٠) الحيلة تكون(١١) مع قصد(١١)

هـ١٤٣

ب ٦٠

⁽١) سبق توثيق قوله في ص (٦١٠).

⁽٢) في ب، هـ: الرباء وفي س: الرما، والصواب ما أثبته في النص كما أوضحت ذلك عند تخريجي للحديث في ص (٢٠٠١).

⁽٣) في هـ: المطيل.

⁽٤) في ب: والثاني.

⁽٥) أبو محمد: هو ابن قدامة صاحب المغني.

⁽٦) سبق توثيق أقوالهم في ص (٦١٢ ـ ٦١٣).

⁽٧) سقط من: ه.

⁽٨) في ب: عدل.

⁽٩) سقط من: ب، ه.

⁽١٠) في س: لأن.

⁽١١) في هـ: أن الحيل يكون.

⁽١٢) في هـ: مع القصد.

صاحبها ما هو محرم في الشرع، فهذا يجب أن يُمنع (١) من قصده الفاسد. وأما سد الذرائع فيكون مع صحة القصد خوفاً أن يفضى (٢) ذلك إلى الحيلة.

والشارع قد سد الذرائع في مواضع، كما بسطت [ذلك] (٢) في كتاب (بيان الدليل على بطلان التحليل) (٤) ، لكن يشترط ألا يفوت (٥) مصلحة راجحة فيكون النهي عمًّا فيه مفسدة وليس فيه مصلحة راجحة، فأما إذا كان فيه مصلحة راجحة كان ذلك مباحاً، فإن هذه المصلحة راجحة على ما قد يخاف من المفسدة، ولهذا يجوز النظر إلى الأجنبية [للخطبة] (١) لرجحان المصلحة (٧)، وإن كان النظر لغير حاجة لم يجز (٨).

وكذلك سفر المرأة مع غير ذي محرم منهي عنه (٩) ، ويجوز لرجحان

 ⁽١) في هـ: أن يمتنع.

⁽٢) في هـ: أن يفض.

⁽٣) سقط من: ب، ه.

⁽٤) هذا الكتاب يقع في (٣١٥) صفحة، وهو مطبوع ضمن الفتاوى الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية جـ ٦ ص (٥- ٣٢٠).

^{. (}٥) في س: تفوت.

⁽٦) سقط من: س،

⁽٧) ، سبق وأن ذكرت ما يدل على جواز ذلك في ص (٦٢٩).

 ⁽٩) ودليل ذلك ما جاء في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ قال: ولا تسافر المرأة غلاقة أيام إلا مع ذي محرم.

وعن رواه :

⁻ البخاري في صحيحه، في كتاب تقصير الصلاة، باب في كم يَقصرُ الصلاة جـ ٢ ص (٣٥)، واللفظ له.

مسلم في صحيحه، في كتاب الحج، باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره جدا ص (٩٧٥) حديث رقم (٤١٣).

المصلحة كسفر عائشة مع صفوان بن المُعَطل (١) لما كانت وحدها، وكان (١) سفرها معه خيراً (٣) من أن تبقى ضائعة (١) .

قال الذهبي: «فهذا تباين كثير في تاريخ موته، فالظاهر أنهما اثنان».

انظر ترجمته في: الاستيعاب في أسماء الأصحاب جـ ٢ ص (١٨٠ ـ ١٨١)، سير أعلام النبلاء جـ ٢ ص (١٨٥ ـ ١٨١)، سير أعلام النبلاء جـ ٢ ص (١٨٤ ـ ١٨٤) رقم الترجمة (١٨٤ - ١٨٥) رقم الترجمة (٤٠٨٩).

(٢) في هـ: فكان.

(٣) في هـ: خير.

(٤) سفر عائشة رضي الله عنها مع صفوان بن المعطل له قصة طويلة روتها عائشة ، وحاصلها: أنها خرجت مع رسول الله ﷺ في إحدى غزواته ، فلما قفلوا راجعين إلى المدينة ودنوا منها بعد الانتهاء من المغزوة جلسوا للارتياح من عناء السفر ، وبعد ذلك آذن رسول الله ﷺ بالرحيل ، أما عائشة فقد فقدت عقداً لها وذهبت تبحث عنه .

ورحل الجيش ولم يعلم عنها، فلما رجعت لم تجد أحداً وجلست في مكانها ظناً منها أن القوم سيفقدونها فيرجعون إليها، ولكن لم يأت إليها أحد إلا صفوان بن المعطل كان وراء الجيش، فبينما هو يمشي إذا رأى سواد إنسان نائم، فأتى إليه فإذا هي عائشة، وكان يراها قبل احجاب، فاستيقظت باسترجاعه، فأناخ راحلته فركبتها فانطلق يقود بها الراحلة، حتى إذا أتبا إلى الجيش هلك في شأنها من هلك، فرموها بالإفك، وقد أنزل الله براءتها في سورة النور. الآيات: (١١١-٢٠).

وبمن أخرج هذه القصة مطولة:

_البخاري في صحيحه، في كتاب الشهادات، باب تعديل النساء بعضهن بعضاً جـُ٣ ص (١٥٤_١٥٨).

_مسلم في صحيحه، في كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف جـ ٣ ص (٢١٢٩_٢١٣٧) حديث رقم (٥٦).

_أحمد في مسنده جـ٦ ص (١٩٤_١٩٧).

 ⁽١) هو صفوان بن العكل ، أبو عمر السلمي ، ثم الذكواني ، المذكور بالبراءة من الإفك . اختلف في
 وفاته فقيل توفى سنة ١٩هـ ، وقيل سنة ٨٥هـ ، وقيل سنة ٦٠هـ .

وكذلك هجرتها بلا محرم، كهجرة أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط (١) بلا محرم، وزينب بنت النبي الله (١) أرسل لها رجالاً جاءوا بها (١) .

(۱) هي أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، كانت عن أسلم بمكة قديماً، وبايعت، وخرجت إلى المدينة مهاجرة تمشي، وكان خروجها زمن صلح الحديبية، فخرج في إثرها أخواها عمارة والوليد ليرداها فلم ترجع، قال ابن سعد: «ولا نعلم قرشية خرجت من بين أبويها مسلمة مهاجرة إلى الله ورسوله إلا أم كلثوم خرجت من مكة وحدها، وصاحبت رجلاً من خزاعة حتى قدمت المدينة»، وكانت قبل أن تهاجر بلا زوج، فلما قدمت المدينة تزوجها زيد بن حارثة، ثم تزوجها الزبير بن العوام بعد مقتل زيد، ثم فارقها فتزوجها عبد الرحمن بن عوف، ثم مات عنها، فتزوجها عمرو بن العاص قمكثت عنده أشهراً وماتت.

انظر ترجمتها في: الطبقات الكبرى جـ ٨ ص (٢٣٠ ـ ٢٣١)، الإصابة في تمييز الصحابة جـ ٤ ص (٤٦٧ ـ ٢٦١)، الإصابة في تمييز الصحابة جـ ٤ ص (٤٦٧ ـ ٤٦٨) رقم الترجمة (١٤٧٥).

(٢) هي زينب بنت محمد على ، وأكبر أخواتها، من المهاجرات السيدات، تزوجها في حياة أمها ابن خالتها أبو العاص بن الربيع، وقد أسلمت وهاجرت قبل إسلام زوجها بست سنين وكان من قصتها مع زوجها أنه أسر في غزوة بدر فبعثت قلادتها لتفتكه بها، فقال النبي على : وإن رايتم أن تطلقوا لهذه أسيرها، فبادر الصحابة إلى ذلك وأطلقوه، فأخذ عليه النبي في أن يخلي سبيل زينب، وكانت من المستضعفين من النساء، واستكتمه النبي في ذلك، وبعث زيد بن حسارثة ورجلاً من الأنصار فقال : وكونا يطن بأجج حي تم بكما زيب، فصاحانها، وذلك بعد بدر بشهر. فلما قدم أبو العاص مكة، أمرها باللحوق بأبيها، فتجهزت، فقدم أخو زوجها وهو ابن خالتها فلما قدم أبو العاص مكة، أمرها باللحوق بأبيها، فتجهزت، ققدم أخو زوجها وهو ابن خالتها

- بعيراً، فركبت، وأخذ قوسه وكنانته نهاراً، فخرجوا في طلبها، فبرك كنانة، ونثر كنانته بذي طوى، فروعها هبار بن الأسود بالرمح، فقال كنانة: والله لا يدنو أحد إلا وضعت فيه سهماً. فقال أبو سفيان: كف أيها الرجل عنا نبلك حتى نكلمك، فكف، فوقف عليه، فقال: إنك لم تصب، خرَجْت بالمرأة على رؤوس الناس علائية، وقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا، ومادخل علينا من محمد، فيظن الناس أن ذلك عن ذل أصابنا، ولعمري مابنا بحبسها عن أبيها من حاجة، ارجع بها، حتى إذا هدأت الأصوات، وتحدث الناس أنا رددناها، فسلها سراً، وألحقها بأبيها، قال: ففعل، وخرج بها بعد ليال، فسلمها إلى زيد وصاحبه، فقدما بها. . . توفيت زينب سنة قال: ففعل، وخرج بها بعد ليال، فسلمها إلى زيد وصاحبه، فقدما بها. . . توفيت زينب سنة

انظر ترجمتها في: الطبقات الكبرى جـ ٨ ص (٣٠ ـ ٣٦)، سير أعلام النبلاء جـ ٢ ص (٢٤٦ ـ ٢٥٠) رقم الترجمة (٢٨)، الإصابة جـ ٤ ص (٣٠٦) رقم الترجمة (٤٦٦).

وانظر قبصة خروجها من مكة إلى المدينة في: السيرة النبوية لابن هشام جـ ١ ص (٦٥٣_ ٢٥٥)، سير أعلام النبلاء جـ ١ ص (٣٣٣_٣٣٢) عند ترجمة زوجها أبي العاص رقم (٦٩).

(٣) في س: رجل جاء بها.

وقد تنازع الفقهاء في الحج^(۱) ، والأقوى أنه إذا تعذر حجها مع المحرم أن تحج إذا أمنت ، لأن حجها مع من تأمنه أرجح من تفويت^(۱) الحج . وقوله: «حُجَّ مع امرأتك»^(۱) دليل على أنه إذا أمكن سفرها مع محرم لم تخرج وحدها جمعاً بين المصلحتين .

وأما إذا دار الأمر بين تفويت الحج وبين سفرها بلا محرم سفراً آمناً كان حصول الحج أصلح لها، فإن حصول الفساد في دينها إذا سافرت وحدها، وهذا

⁽١) فقيل: لا تحج المرأة إلا مع ذي محرم، وهو قول النخعي، والحسن البصري، وبه قال الثؤري، وأحمد بن حنبل، وإسحاق، وأصحاب الرأي.

وقيل: تحج في رفقة مأمونة معها نساء، وإن لم يكن لها زوج، ولا كان معها ذو محرم، وهذا قول ابن سيرين، وعطاء، والأوزاعي، ومالك، والشافعي، وفي قول للشافعي تكفي امرأة واحدة، وفي قول تسافر وحدها إذا كان الطريق آمناً، وهذا صححه صاحب المهذب.

انظر: مسائل الإمام أحمد بن حنبل، رواية إسحاق بن إبراهيم النيسابوري ج ١ ص (١٣٩) رقم المسألة (١٨٤)، المهذب في فقه الإمام رقم المسألة (١٨٤)، المهذب في فقه الإمام الشافعي ج ١ ص (٢٦٦)، شرح السنة للبغوي ج ٧ ص (٢٠)، الهداية شرح بداية المبتدي ج١ ص (١٣٥)، العدة شرح العمدة ص (١٦٣)، الإنصاف ج٣ ص (١٣٥)، كشاف القناع عن متن الإقناع ج ٢ ص (٢٩٤)، الروض المربع شرح زاد المستقنع مع حاشية ابن قاسم ج٣ ص (٥٢٣)، حاشية ابن عابدين ج ٢ ص (٤٩٤).

⁽٢) نى ب: توفية، وفي س: توفيت.

⁽٣) لفظ الحديث: عن عمرو بن دينار، عن أبي معبد، قال: سمعت ابن عباس يقول: سمعت النبي على يخطب يقول: ولا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو معرم. ولا تسافر المرأة إلا مع ذي معرم، فقام رجل فقال: يا رسول الله، إن امرأتي خرجت حاجة، وإني اكتبت في غزوة كذا وكذا. قال: وانطلق فحج مع امرأتك.

ومحن رواه:

_البخاري في صحيحه في كتاب النكاح، باب لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم، والدخول على المُغيبَة جـ ٦ ص (١٥٩).

مسلم في صحيحه، في كتاب الحج، باب سفر المرأة مع محوم إلى حج وغيره جـ ١ ص (٩٧٨) حديث رقم (٤٢٤) واللفظ له.

في طريق الحاج نادر، ومع من تأمنه معدوم. بخلاف سفرها بلا محرم لتجارة وزيارة، فإن هذه مظنة فساد دينها، كخلوة الأجنبي بها، وخلوته بها لرجحانً المصلحة جائز.

وأحمد في رواية المرُّوذي (١) (٢) قد جَوَّز السفر للكبيرة التي لا محرم لها وقد يئست من الزوج، فإنها من القواعد(٢).

وكذلك سفرها إلى المساجد الثلاثة هو طاعة وقربة تفوتها(1) ، فإذا أمنت لم يبعد جوازه. بخلاف السفر الذي ليس بواجب ولا مستحب، فإن هذا ليس فيه مصلحة راجحة في دينها، وفيه مفسدة في دينها، فإن انفرادها عن الزوج والمحرم مظنة حصول الشر في دينها، فإذا فوت السفر الذي هو في نفسه طاعة، والسفر غير الطاعة، واعتبر في سفر الطاعة أن تكون آمنة، فهذا قول متوجه كما قال(0) كثير من العلماء.

⁽١) في ب، هـ: المروزي.

⁽٢) هو الإمام، القدوة، الفقيه، المحدث، أبو بكر أحمد بن محمد بن الحجاج المرُّوذي، نزيل بغداد، وصاحب الإمام أحمد بن حنبل، حَدَّث عنه، ولازمه، وكان أجل أصحابه. توفي سنة 200هـ.

انظر ترجمته في: تاريخ بغداد ج ٤ ص (٤٢٣ ـ ٤٢٥) رقم الترجمة (٢٣١٨)، طبقات الحنابلة ج ١ ص (٥٦ ـ ٦٣) رقم الترجمة (٥٠)، تذكرة الحفاظ ج ٢ ص (٦٣١ ـ ٦٣٣) رقم الترجمة (٦٥٧)، سير أعلام النبلاء ج ١٣ ص (١٧٣ ـ ١٧٧) رقم الترجمة (١٠٣).

⁽٣) انظر رواية المروذي عن أحمد في: كتاب الفروع لابن مفلح جـ٣ ص (٢٣٦).

⁽٤) المقصود بالمساجد الثلاثة التي في السفر إليها طاعة وقربة، ولا تشد الرحال إلا إليها هي: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجد النبي على بالمدينة، فقد ثبت في صحيح مسلم في كتاب الحج، باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد جدا ص (١٠١٤) حديث رقم (٥١١) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي على قال: والاشد الرحال إلا إلى ثلالة مساجد: مسجدي عدا، ومسجد المرام، ومسجد الأقصى.

⁽٥) في س: كما قاله.

وهم متفقون على أن قوله: «لا تسافر المرأة(١) إلا مع زوج أو ذي محرم،(١) ليس على عمومه، فإنه يجوز لها سفر الضرورة: كسفر الهجرة، وكسفر زينب، وأم كلثوم بلا زوج ولا ذي محرم.

والنظر إلى الأجنبية - منع منه لأنه داعية للمحرم (٢) - يجوز للخاطب بالنص والإجماع للحاجة (٤) ، وَجُوِّز للشاهد والعامل، وَجَوَّزه أصحابنا وغيرهم بشرط عدم الشهوة (٥) ، وجوَّزه أصحاب أبي حنيفة مع الشهوة (١) ، وإذا (٧) كان بلا شهوة يجوز عندهم / مطلقاً إلى الوجه واليدين (٨) ، وهو إحدى الروايتين عن أحمد (٩) ،

٦١ ـ

⁽١) في س: امرأة.

⁽۲) الحديث سبق تخريجه في ص (٦٨٢).

⁽٣) في ب: لأنه داعية المحرم.

⁽٤) سبق ذكر هذه المسألة في ص (٦٢٩) ٦٨٢).

⁽٥) بمن جَوَّز نظر الشاهد والعامل إلى وجه المرأة بشرط عدم الشهوة: الإمام أحمد بن حنبل، فقد قال: لأيشهد على امرأة إلا أن يكون قد عرفها بعينها، وإن عامل امرأة في بيع أو إجارة فله النظر إلى وجهها ليعلمها بعينها، فمع الحاجة وعدم الشهوة لابأس به، وقال صاحب المهذب مثل هذا.

انظر: المغني جـ٧ ص (٤٥٩)، الإنصاف جـ٨ ص (٢٢)، الروض المربع مع حاشية ابن قاسم جـ٦ ص (٢٣).

 ⁽٦) فعندهم أنه يجوز أن ينظر إليها مع الشهوة لعذر، مثل أن يريد تزويجها، أو الشهادة عليها، أو
 الحاكم يريد أن يسمع إقرارها.

انظر: أحكام القرآن للجصاص جـ٣ ص (٣١٦)، المحلى جـ ١٠ ص (٣١).

⁽٧) في ب: إذا.

⁽٨) انظر: أحكام القرآن للجصاص جـ٣ ص (٣١٦)، للحلي جـ١٠ ص (٣١).

⁽٩) جاء في كتاب الإنصاف للمرداوي جـ ٨ ص (٢٧ ـ ٢٨): «أن جماعة من أصحاب الإمام أحمد جوزوا نظر الرجل من الحرة الأجنبية إلى ماليس بعورة صلاة، وذكره الشيخ تقي الدين رواية. وقال القاضي: المحرم ما عدا الوجه والكفين. وقال ابن عقيل: لا يحرم النظر إلى وجه الأجنبية إذا أمن الفتنة».

قال المرداوي معلقاً على هذا: "وهذا الذي لا يسع الناس غيره خصوصاً للجيران والأقارب غير =

وأحد(١) قولي الشافعي(١)

ومن ذلك: الصلاة وقت الطلوع والغروب، نهي عنه لسد الذريعة لئلا يشبه عبد الشمس (٢٠) ، فيجوز للمصلحة الراجحة مثل قضاء الفوائت وغيرها(١٠) . والصحيح أنه يجوز في ذوات الأسباب مطلقاً. كقول الشافعي (٥) ، وأحمد في إحدى الروايتين (١٠) .

المحارم الذين نشأ بينهم، وهو مذهب الشافعي».

قلت: ما ذكروه غير مُسكم به إذ إن نصوص الكتاب والسنة تأمرنا بغض البصر عما حرم الله تعالى، ومن ذلك النظر إلى وجه الأجنبية، ولم يقيد ذلك بشهوة ولا بغير بشهوة، ثم إنه يجب حسم المادة وسد الذريعة، خصوصاً في هذه الأزمنة، فإن الفاسق ينظر إلى ما يشتهي، ويزعم أنه ينظر بلا شهوة.

⁽١) في س: وإحدي.

⁽٢) انظر: الإنصاف جـ ٨ ص (٢٨).

⁽٣) سبق ذكر دليل النهي في صلَّ (٦٢٥_٦٢٦).

⁽٤) كصلاة الجنازة، وركعتي الطواف، وتحية المسجد، وصلاة الكسوف. انظر ذلك فيما سبق ص (٦٢٦_٦٢٦).

⁽٥) انظر: المعني جـ ١ ص (٧٥٩)، المهذب في فقه الإمام الشاقعي جـ ١ ص (١٣٠)، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج جـ ١ ص (١٢٩).

⁽٦) انظر: المغنى جـ ١ ص (٧٥٩).

فصل

قال النبي على لحكيم بن حزام (۱): «لا تبع ماليس عندك»، لما قال له: يأتيني الرجل فيطلب مني البيع ليس عندي فأبيعه منه، ثم أذهب إلى السوق فأبتاعه، فقال: «لا تبع ماليس عندك» (۱). وفي حديث عبد الله بن عمرو (۱) عن النبي الله الله ين عمرو (۱) عن النبي الله الله ينع، ولا ربح مالم يُضمن، ولا تبع ماليس عندك» (۱)،

⁽١) هو حكيم بن حزام بن خويلد، القرشي الأسدي. أسلم يوم الفتح، وحسن إسلامه، وكان من أشراف قريش، وعقلاتها، ونبلاتها، وكان عَلامة بالنسب، كبير الشأن. توفي سنة ٥٤هـ، وقيل غير ذلك.

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ ٣ ص (٤٤ ـ ٥١) رقم الترجمة (١٢)، البداية والنهاية جـ ٨ ص (٧٠ ـ ٧١)، الإصابة في تمييز الصحابة جـ ١ ص (٣٤٨) رقم الترجمة (١٨٠٠).

⁽٢) وممن أخرجه من طرق عن حكيم بن حزام بألفاظ متقاربة:

الشافعي في الرسالة ص (٣٣٦_ ٣٣٦) فقرة رقم (٩١٤)، وقال محققها أحمد شاكر: الخديث حسنه الترمذي، وهو حديث صحيح،

⁻ أبو داود في سننه، في كتاب البيوع والإجارات، باب في الرجل يبيع ماليس عنده جـ ٣ ص (٧٦٨ ـ ٧٦٩ عديث رقم (٣٠٠٣).

ابن ماجة في سننه، في كتاب التجارات، باب النهي عن بيع ماليس عندك، وعن ربح مالم يضمن جـ ٢ ص (٧٣٧) حديث رقم (٢١٨٧).

_الترمذي في سننه، في كتاب البيوع، باب ما جاء في كراهية بيع ماليس عندك جـ ٣ ص (٥٣٤) حديث رقم (١٢٣٢)، وقال: «هذا حديث حسن».

_ابن الجارود في المنتقى ص (٢٣٦) حديث رقم (٦٠٢).

الطبراني في المعجم الصغير ص (٣٢٦) حديث رقم (٧٧١).

_ابن حزم في المحلى جـ ٨ ص (١٩٥)، وصححه.

والحديث صححه أيضاً الألباني في إرواء الغليل جـ ٥ ص (١٣٢) حديث رقم (١٣٩).

⁽٣) في ب: عبدالله بن عمر.

⁽٤) الحديث سبق تخريجه في ص (١٥٤_ ١٥٥).

وللناس في هذا الحديث أقوال:

قبل: المراد بذلك أن يبيع السلعة المعينة التي هي مال الغير، يبيعها / إن ملكها فقال: «لا تبع ما ليس عندك». أي: لا تبع ما لاتملكه(١) من الأعيان، ونقل هذا التفسير عن الشافعي أنه يجوز السُّلَم الحال، وقد لا يكون عند المستسلف (٢) ما باعه (٢) ، فحمله على الأعيان، ليكون بيع ما في الذمة جائز ٢١) ؛ سواء (٥) كان

وقال آخرون: هذا ضعيف جداً، فإن حكيم بن حزام ما كان يبيع شيئاً معيناً هو ملك لغيره، ثم ينطلق فيشتريه منه (١٦) ، ولا كان الذين (٧) يأتونه يقولون نطلب عبد فلان أو دار فلان، وإنما الذي يفعله الناس أن يأتيه الطالب فيقول أريد طعاماً كذا وكذا، [أو ثوباً كذا وكذا] (٨) ، وغير ذلك. فيقول: نعم أعطيك، فييعه [منه](٩) ، ثم يذهب فيحصله من عند غيره إذا لم يكن عنده.

هذا هو الذي يفعله من يفعله من الناس، ولهذا قال: «يأتيني فيطلب مني / البيع ليس عندي"، لم يقل (١٠٠ : يطلب (١١١ مني ما هو (١٢) علوك لغيري .

(١) في ب، س: مالاتملك

(٢) في هـ: المتسلف.

(٣) انظر: الرسالة للإمام الشافعي تحقيق أحمد شاكر ص (٣٣٩) فقرة رقم (٩١٩)، المهذب في فقه الإمام الشافعي جـ ١ ص (٣٩٣)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد جـ ٢ ص (٢٠٣)، المغني جـ ٤ ص (٣٢٨)، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج جـ ٢ ص (١٠٥).

(٤) في هـ: جائز.

(٥) في ب: سوى.

(٦) في ب: افيشرب منه.

في هد: زيادة «من» قبل «الذين».

(٨) سقط من: هـ.

(٩) سقط من: ب.

(۱۰) في س: زيادة «لم» بعد «لم يقل».

(۱۱) في هـ: لطلب.

(١٢) في هـ: فهو .

حالاً أو مؤجلاً.

فالطالب طلب الجنس لم يطلب شيئاً معينا كما جرت عادة الطالب لما يؤكل ويلبس ويركب، إنما يطلب جنس ذلك ليس له غرض في ملك شخص (١) بعينه دون ما سواه مما هو مثله أو خير منه.

ولهذا صار أحمد بن حنبل وطائفة إلى القول الثاني، فقالوا: الحديث على عمومه يقتضي النهي عن بيع ما في الذمة (٢) إذا لم يكن عنده. وهو يتناول النهي عن السَّلَم إذا لم يكن عنده ") ، لكن جاءت الأحاديث في جواز السَّلَم المؤجل، فبقي هذا في السَّلَم الحال (١) .

والغول الثالث وهو أظهر الأقوال: أن الحديث لم يرد به النهي عن السَّلَم المؤجل ولا الحال مطلقاً، وإنما أريد به أن يبيع (٥) في الذمة (٦) [ما] (١) ليس هو محلوكاً له ولا يقدر على تسليمه، ويربح فيه قبل أن يملكه ويقدر على تسليمه وتضمنه.

فهو نهي عن السَّلَم الحال إذا لم يكن عند المستسلف (١٠) ما باعه ، فيلزم ذمته بشيء حال ويربح فيه وليس هو قادر (١١) على إعطائه . وإذا ذهب يشتريه قد يحصل وقد لا يحصل ، فهو من نوع الغرور والمخاطرة ، وهو إذا كان السَّلَم حالاً وجب تسليمه [عليه] (١٠) في الحال ، وليس هو بقادر على ذلك ويربح فيه على أن

⁽١) في ب: تخص، وفي هـ: يخص.

⁽٢) في هـ: ما في ذمة.

⁽٣) في ب: إذا كان عنده.

⁽٤) انظر: بداية المجتهد ونهاية المقتصد جـ ٢ ص (٣٠٣)، المغني جـ ٤ ص (٣٢٨).

⁽٥) في هـ: أن يبع.

⁽٦) في هـ: في ذمة.

⁽٧) سقط من: ه.

⁽A) في هـ: المتسلف.

⁽٩) في هـ: قادرٌ.

⁽۱۱) سقط من: ب.

علكه فيضمنه (۱) . وربما أحاله على الذي ابتاع منه ، فلا يكون قد عمل شيئاً ، بل أكل المال بالباطل .

وعلى هذا فالسَّلَم الحال إذا كان المسلم إليه قادراً على الإعطاء هو جائز، وهو كما قال الشافعي: إذا جاز المؤجل فالحال أولى بالجواز.

ومما يبين أن هذا مراد النبي على السائل إنما سأله عن بيع شيء مطلق في الذمة كما تقدم، لكن إذا لم يجوز بيع ذلك، فبيع (٢) المعين الذي لم يملكه أولى بالمنع.

وإذا كان إنما سأله عن بيع شيء في الذمة ، وإنما سأله عن بيعه حالاً ، فإنه قال: أبيعه ، / ثم أذهب فأبتاعه ، فقاً ل [له] (٢) : «لا تبع (١) ماليس عندك » . فلو كان السلّف الحال لا يجوز مطلقاً لقال [له] (٥) ابتداء : «لا تبع هذا » سواء كان عنده أو ليس عنده ، فإن صاحب هذا القول يقول : بيع (١) ما في الذمة حالاً لا يجوز ولو كان عنده ما يسلمه ، بل إذا كان عنده فإنه لا يبيع إلا معيناً ، لا يبيع شيئاً في الذهة

فلما لم ينهه النبي على عن ذلك مطلقاً، بل قال: «لا تبع ما ليس عندك»؛ علم أنه على فرَّق بين ما هو (٧) عنده و يملكه ويقدر على تسليمه، وماليس كذلك، وإن كان كلاهما في الذمة.

⁽١) في هـ: ويضمنه.

⁽٢) في ب: فيبيع.

⁽٣) سقط من: ب، ه.

⁽٤) في هـ: لا تبعهما أ.

⁽٥) سقطامن: ســ

⁽٦) في هـ: لا تبع.

⁽٧) في هـ: ما هذا.

ومن [تدبر] (١) هذا تبين له أن القول الثالث هو الصواب.

وإذا قيل: المؤخر جائز للضرورة، وهو بيع المفاليس^(۲)، لأن البائع^(۳) احتاج إلى أن يبيع إلى أجل وليس عنده ما يبيعه الآن، [وأما]⁽¹⁾ الحال فيمكنه أن يحضر المبيع فيراه، فلا حاجة لبيع^(۵) موصوف في الذمة، أو بيع عين^(۱) موصوفة [غائبة^(۲)]^(۸)، لا يبيع شيئاً مطلقاً، بل هذا ممنوع^(۹) فلا نسلم على خلاف الأصل، بل تأجيل المبيع كتأجيل الثمن؛ كلاهما من مصالح العالم.

والناس لهم في المبيع الحال والغائب ثلاثة أقوال:

منهم من يجوزه مطلقاً ولا يجوزه معيناً موصوفاً، كالشافعي في المشهور عنه (١٠٠) ، والأظهر جواز هذا وهذا.

ويقال للشافعي مثل ما قال [هو](١١) لغيره: إذا جاز بيع المطلق الموصوف،

⁽١) سقط من: ب.

⁽٢) المضاليس: جمع مفلس، وهو الذي لا مال له، ولا ما يدفع به حاجته. والمفلس في عرف الفقهاء: من دينه أكثر من ماله، وخرجه أكثر من دخله، وسموه مفلساً وإن كان ذا مال لأن ماله مستحق الصرف في جهة دينه، فكأنه معدوم.

انظر: المغنى جـ ٤ ص (٤٥٥ ـ ٤٥٦).

⁽٣) في هـ: البيع.

⁽٤) سقط من: ب.

⁽٥) في ب: إلى بيع.

⁽٦) في س: أو يبيع عيناً، وفي هـ: أو يبيع عين.

⁽٧) في هـ: غاشية .

⁽A) سقط من: ب.

⁽٩) في هـ: عنوعاً.

⁽١٠) انظر: المهذب في فقه الإمام الشافعي جـ ١ ص (٣٥٠)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد جـ ٢ ص (١٥٥)، مغنى المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج جـ ٢ ص (١٨).

⁽١١) سقط من: ب، ه.

فالمعين الموصوف أولى(١) بالجواز، فإن المطلق فيه غرر^{٢)} وخطر وجهل أكثر من المعين. فإذا باع حنطة مطلقة بالصفة أولى، [بل](") ولو بيع المعين بالاصفة _ وللمشتري الخيار إذا رآه _ جاز أيضاً كما نقل مثل ذلك عن الصحابة، وهو مذهب أبي حنيفة^(٤) ، وأحمد في إحدى الروايتين [عنه^(٥)]^(١).

وقد جَوَّز القاضي وغيره من أصحاب أحمد السَّلَم / الحال بلفظ البيع^(٧) والتحقيق: أنه لافرق بين لفظ ولفظ، ونفس بيع الأعيان الحاضرة التي يتأخر قبضها يُسمَّى سلفاً؛ إذا عجل له الثمن، كما في المسند عن النبي عَلَيْ : «أنه نهي أن

يُسلم في حائط بعينه إلا أن يكون قد بدا صلاحه (١٨) ، فهو إذا بدا صلاحه وقال (٩) : أسلمت إليك في عشرة أوسق من تمر هذا الحائط جاز.

كما يجوز أن يقول: ابتعت عشرة [أوسق](١٠) من هذه الصبرة، ولكن التمر يتأخر قبضه إلى كمال صلاحه فإذا عجل له الثمن قيل له سلف، لأن السلف هو الذي تقدم، والسالف: المتقدم (١١) ، قال الله تعالى: ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ ﴾(١١)

- (١) في هـ: أولا.
 - (۲) ف*ي هـ*: غرور.
 - (٣) سقط من: ب:
- (٤) انظر: الهداية شرح بداية المبتدي جـ ٣ ص (٣٢)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد جـ ٢ ص (١٥٥)، المغنى جـ ٤ ص (٧٥).
 - (٥) انظر: المغنى جـ٤ ص (٧٥).
 - (٦) سقط من: س، ه.
 - (٧) سبق توثيق تجويز القاضي أبي يعلى وغيره السلم الحال بلفظ البيع في ص (٦٧٣).
 - (۸) أخرجه أحمد في مسئده جـ ۲ ص (٤٦ ، ٥١).
 - (٩) في هـ: وقد.

 - (۱۰) سقط من: ب.
 - (١١) انظر: المفردات للراغب ص (٢٣٩)، لسان العرب جد ٦ ص (٣٣٠ ٣٣١).
 - . (١٢) سورة الزخرف، الآية: ٥٦.

والعرب تسمي أول الرواحل(١): السالفة، ومنه قول النبي ﷺ: «الحقى سلفنا الخير(٢) عثمان بن مظعون(١) (٤) ، وقوله: «حتى تنفرد سالفتي»(١) ،

(١) الرَّواحل: جمع راحلة، والراحلة عند العرب: كل بعيسر نجيب، سواء كان ذكراً أو أنثى، وتستخدم الرواحل عادة لمركب الشخص ورحله.

انظر: لسان العرب جه ص (١٧٠).

(٢) في ب، هـ: الحبر، وفي س: لخبر. وما أثبته من كتب الحديث كما سيأتي في تخريجه.

(٣) في ب: مضعون، وفي س: مطعون.

(٤) هو عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب، أبو السائب، من سادة المهاجرين، ومن أولياء الله
 المتقين. توفي في السنة الثانية للهجرة.

انظر ترجمته في: حلية الأولياء ج ١ ص (١٠٢ ـ ١٠٦) رقم الترجمة (١١)، سير أعلام النبلاء ج ١ ص (١٥٣ ـ ١٥٣) رقم الترجمة (٩٥)، الإصابة في تمييز الصحابة ج ٢ ص (٤٥٧) رقم الترجمة (٥٤٥).

(٥) لفظ الحديث: عن حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد ، عن يوسف بن مهران ، عن ابن عباس رضــــي الله عنهما قال: قلما مات عثمان بن مظعون قالت امرأة: هنيئاً لك الجنة عثمان بن مظعون ، فنظر رسول الله ﷺ إليها نظر غضبان ، فقال: وما يدريك ؟ قالت يا رسول الله : فارسك وصاحبك . فقال رسول الله ﷺ : والله إني رسول الله ، وما أدري ما يفعل بي ؟

فأشفق الناس على عثمان، فلما ماتت زينب ابنة رسول الله على ، قال رسول الله على : الحقى بسلفنا الصالح الخير عثمان بن مظعون. فيكت النساء، فجعل عمر يضربهن بسوطه، فأخذ رسول الله على بيده، وقال: مهلاً يا عمرا ثم قال: ابكين وإياكن ونعيق الشيطان، ثم قال: إنه مهما كان من العين والقلب فمن الشيطان،

وممن أخراجه:

_الإمام أحمد بن حنبل في مسنده جـ ١ ص (٢٣٧ _ ٢٣٨، ٣٣٥) وفيه تعيين المرأة بأنها زوجة عثمان بن مظعون، وتسمية من ماتت بأنها رقية بنت رسول الله على وليست زينب.

ـ الحاكم في المستدرك في كتاب معرفة الصحابة جـ ٣ ص (٢١٠) حديث رقم (٤٨٦٩) وسكت عنه .

- وقد أورده الذهبي في سير أعلام النبلاء جـ ١ ص (١٦٠) عند ترجمة عثمان بن مظعون، وقال شعيب الأرنؤوط عند تخريجه لهذا الحديث من السير: «إسناده ضعيف لضعف علي بن زيد».

(٦) هذه العبارة وردت في حديث طويل رواه البخاري في صحيحه، في كتاب الشروط، باب _

وهي العنق^{(۱) (۲)}

ولفظ السَّلف: يتناول القرض والسَّلَم (٣) ، لأن المقرض (١) أيضاً سلَّف القرض، أي: قدَّمه وعَجَّله، لكن هذا تبرع بالمنفعة (٥) ، وفيه حديث عبد الله

الشروط في الجهاد، والمصالحة مع أهل الحروب وكتابة الشروط جـ ٣ ص (١٧٨ _ ١٨٤).
 وأحمد في مسنده جـ ٤ ص (٣٢٣ _ ٣٢٣).

وسأذكر الجزء الأول منه المشتمل على تلك العبارة من صحيح البخاري:

عن المسور بن مخرمة ، ومروان بن الحكم - يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه - قالا: «خرج رسول الله على خرد أخديبية حتى كانوا ببعض الطريق قال النبي على : إن خالد بن الوليد بالمغيم في حيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين، فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هم بقترة الجيش، فانطلق يركض نذيراً لقريش، وسار النبي على حتى إذا كان بالثنية التي يُهبَط عليهم منها بركت به راحلته . فقال الناس : حَلْ حَلْ، فأحّت، فقالوا: خلات القصواء خلات القصواء . فقال النبي على النبي بالنبي على الله الله المعالمة المعالمة المعالمة المعالمة المعالمة الله المعالمة المعالمة المعالمة المعالمة وثبت .

قال: فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء يَتبرَّضه الناس تَبرُّضاً، فلم يُلبُّه الناس حتى نزحوه، وشُكي إلى رسول الله ﷺ العطش، فانتزع سهماً من كنانته، ثم أمرهم أن يجعلوه فيه، فوالله مازال يُجيش لهم بالرِّيِّ حتى صَدروا عنه.

فبينما هم كذلك إذ جاء بُديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه من خزاعة ، وكانوا عيبة نضع رسول الله وَ وَ من أهل تهامة . فقال : إني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي نزلوا أعداد مياه الحديبية ، ومعهم العُوذ المطافيل ، وهم مقاتلوك وصادُوك عن البيت . فقال رسول الله وَ فَ إِن الله عَنْ الله وَ الله وَ مَنْ الله الله وَ مَنْ الله الله وَ مَنْ الله الله وَ الله وَ الله وَ الله وَ الله وَ الله وَ الله والله والل

- (١) في ب: العنف.
- (٢) قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثر جـ ٢ ص (٣٩٠): «السالفة: صفحة العنق، وهما سالفتان من جانبيه، وكنى بانفرادها عن الموت، لأنها لا تنفرد عما يليها إلا بالموت. وقيل: أراد حتى يُفرَّق بين رأسى وجسدي».
 - (٣) في ب والسلف.
 - (٤) في ب ، س ، هـ : القرض ، ولعل ما أثبته هو الصواب .
 - (٥) في هـ: بلامنفعة.

ابن عمرو^(۱) أن النبي ﷺ قال: الا يحل سلف وبيع، وشرطان في بيع، ولا ربح مالم يُضمَن، ولا بيع ما ليس عندك (۱) ، ومنه الحديث: «أن النبي ﷺ استلف^(۱) بكراً، وقضى جَملا رَبَاعياً (۱) »(٥) .

والذي يبيع (1) ماليس عنده لا يقصد إلا الربح، وهو تاجر فيستلف(٧) بسعر، ثم (٨) يذهب فيشتري [بأرخص منه](١) ، بمثل ذلك الشمن(١١) ، فإنه قد يكون أتعب نفسه [لغيره](١١) بلا فائدة، وإنما يفعل هذا من يتوكل لغيره فيقول: أعطني فأنا أشتري لك هذه السلعة فيكون أميناً، أما أنه يبيعها بشمن معين يقبضه، ثم يذهب فيشتريها(١٢) بمثل ذلك الثمن من غير فائدة في الحال فهذا لا يفعله عاقل.

نعم إذا كان هناك تأخير فقد يكون محتاجاً إلى الثمن فيتسلفه (١٣) ، وينتفع به

⁽١) في ب: غيدالله بن عمر.

⁽٢) الحديث سبق تخريجه في ص (٦٥٤_٦٥٥).

⁽٣) في هـ: أسلف.

 ⁽٤) يقال للذكر من الإبل إذا طلعت رباعيته رباع، والأنثى رباعية بالتخفيف، وذلك إذا دخلا في
السنة السابعة.

انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر جـ ٢ ص (١٨٨).

⁽٥) سبق تخريجه في ص (٦٧٦).

⁽٦) في هـ: بيم.

⁽٧) في س، هـ: فيسلف.

⁽٨) في ب: لم.

⁽٩) سقط من: ه.

⁽١٠) في هـ: الثمرة.

⁽١١) سقط من: ه.

⁽۱۲) في ب، هـ: يشتريها.

⁽۱۳) في ب: يتسلفه، وفي س: فيستسلفه.

مدة إلى أن يحصل (۱) تلك السلفة (۱) ، فهذا يقع في السَّلَم المؤجل (۱) ، وهو الذي يسمى بيع المفاليس ، فإنه يكون محتاجاً إلى الثمن وهو مفلس ، وليس عنده في / الحال ما يبيعه ، ولكن له مال يأتي من بعده (۱) من تمر (۱) ، أو مَعل (۱) ، أو غير ذلك . فيبيعه في الذمة ، فهذا يفعله (۱) مع الحاجة ، ولا يفعله بدون الحاجة إلا أن يقصد أن يتجر بالثمن في الحال ويرى أنه يحصل به من الربح أكثر مما يفوت بالسَّلَم .

فإن المتسلف (^) يبيع (1) السلعة في الحال بدون ما يساوي نقداً، والمسلف يرى أنه يشتري بها إلى أجل بأرخص مما يكون (١٠) عند حصولها، وإلا فلو علم أنها عند الأجل - كحصول (١١) الحنطة في البيدر (١٦) تباع بالسَّلم - لم يسلم فيها فيذهب نفع ماله بلا فائدة، وإذا قصد الآخر قرضه ذلك قرضاً، ولا يجعل ذلك

- (١) فِي سَ : تحصل.
- (۲) في ب، س: السلعة.
 - (٣) في ب: الموجود.
- (٤) في ب: ولكن له ما يأتي من بعده، وفي هـ: ولكن له ما يأتي بعده.
 - (٥) في س: من ثمر.
- (٦) المغلِّ: هو كل ما يحصل من ربع أرض أو كرائها، أو أجرة غلام، أو نحو ذلك، يقال: أغلت الضيعة فهي مغلة إذا أتت بشيء وأصلها ثابت.

أنظر: أساس البلاغة للزمخشري ص (٣٢٧)، لسان العرب جـ ١٠ ص (١١٠).

- (٧) فى هـ: يُفعَل.
- (٨) في ب، س: المستسلف
 - (٩) ني س: بيع.
 - (۱۰) في ب، هـ: آما يكون.
- (۱۱) في ب، هـ: لحصول.
- (١٢) البَيْدَرُ : هو الموضع الذي يُداس فيه الطعام .
- انظر: مختار الصحاح ص (٤٣)، القاموس المحيط ص (٤٤٤).

ب ۱۳

سَلَمًا إلا إذا ظن أنه أرخص في الحال وقت الأجل.

فالسَّلَم [المؤجل](١) في الغالب لا يكون إلا مع حاجة المستسلف إلى الثمن.

وأما الحال إن كان عنده فقد يكون محتاجاً إلى الثمن فيبيع ما عنده معيناً تارة وموصوفاً أخرى.

وأما إذا لم يكن عنده فإنه لا يفعله إلا إذا قصد التجارة والربح، فيبيعه بسعر ويشتري بأرخص منه، ثم يذهب. هذا الذي قدَّره، قد يحصل كما قدَّره، وقد لا يحصل بل قد لا تحصل (٢) له تلك السلعة التي تسلف فيها، وقد لا يحصل [له](٢) إلا بثمن أعلى (٤) مما(٥) تسلفه فيندم.

وإن حصله (۱) بسعر أرخص من ذلك ندم المسلف إذا كان يمكنه أن يشتريه هو بذلك الرخص، فصار هذا من نوع الميسر والقمار والمخاطرة كبيع / [العبد] (۱) الآبسق (۸) ، والبعير الشارد (۱) يباع بدون ثمنه، فإن حصل ندم البائع، وإن لم يحصل ندم المشتري.

سي دع

⁽١) سقط من: ب.

⁽٢) في ب: يحصل.

⁽٣) سقط من: ب.

⁽٤) في ب، س: أعلا.

⁽٥) قي ب: ما،

⁽٦) في س: حصل.

⁽٧) سقط من: ب.

 ⁽٨) أبن العبد يَأْبَق وَيَأْبق إباقاً إذا هرب، وتأبق إذا استتر، وقيل: احتبس.
 انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر جـ١ ص (١٥)، لسان العرب جـ١ ص (٤٧).

 ⁽٩) يقال: شرد البعير يَشرُدُ شرُوداً وشراداً إذا نفرَ وذهب في الأرض.
 انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر جـ ٢ ص (٤٥٧)، لسان العرب جـ ٧ ص (٧٦_٧).

وكذلك بيع حبل الحبلة (أ) ، وبيع الملاقيح، والمضامين (١) ، ونحو ذلك مما قد (٦) يحصل وقد لا يحصل، وهو من جنس صاحب القمار والميسر.

والخطر خطران

خطر التجارة: وهو أن يشتري السلعة يقصد أن يبيعها بربح ويتوكل على الله يطلب منه أن على الله يطلب منه أن يأتي من يشتري السلعة، وأن يبيعها بربح وإن كان قد يخسر أحياناً، فالتجارة لا تكون إلا كذلك.

والخطر الثاني: اليسر الذي يتضمن أكل مال الناس(٥) بالباطل، فهذا الذي

 ⁽١) الحَبَلُ: بالتحريك: مصدر سُمِّي به المحمول، كما سُمِّي بالحمل، وإنما دخلت عليه التاء للإشعار بمعنى الأنوثة فيه، فالحبل الأول: يراد به ما في بطون النوق من الحَمْل، والثاني: حَبَلُ الذي في بطون النوق. وإنما نهي عنه لمعنيين:

اهدهما: أنه غرر، وبيع شيء لم يخلق بعد، وهو أن يبيع ما سوف يحمله الجنين الذي في بطن الناقة على تقدير أن تكون أنش، فهر بيع نتاج النتاج.

وقسيل: أراد بحبّل الحبلة أن يبيعه إلى أجل يُنتج فيه الحمل الذي في بطن الناقة، فهو أجل مجهول ولا يصح.

انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر جـ ١ ص (٣٣٤).

 ⁽۲) الملاقيح: جمع ملقوح، وهو جنين الناقة. والمضامين: جمع مضمون، وهو ما في أصلاب الفحول، وقيل العكس.

انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر جـ ٣ ص (١٠٢)، وجـ ٤ ص (٢٦٣)، تهذيب الأسماء واللغات القسم الشاني جـ ١ ص (١٨٤)، وجـ ٢ ص (١٢٨)، لسان العرب جـ ١٢ ص (٣٠٨ ـ ٣٠٩).

⁽٣) في ښ: ما هو قد.

⁽٤) في ب: للتجارة.

⁽٥) في س، هـ: أكل المال

حرمه الله ورسوله مثل بيع الملامسة (١) ، والمنابذة (٢) ، وحبل الحبلة ، والملاقيح ، [والمضامين] (٣) ، وبيع الثمار قبل بُدُوِّ صلاحها .

وفي هذا يكون أحد^(٤) الرجلين قد قمر الآخر وظلمه، وفي هذا يذم المظلوم للظالم، بخلاف التاجر الذي اشترى السلعة، ثم بعد هذا نقص سعرها، فهذا من الله ليس لأحد فيه حيلة، ولا يتظلم (٥) مثل هذا من البائع وبيع ماليس عنده.

والمشتري لا يعلم أنه يبيعه، ثم يشتري من غيره، وأكثر الناس / لو علموا لم يشتروا منه، بل يذهبون هم فيشترون من حيث اشترى هو، وإن قدر أن منهم من يعلم ويشتري كما لو كانت عنده لكونه يشتريها من مكان بعيد، أو يشتري (٢) جملة ونحو ذلك ؟ عا قد يتعسر (٧) على المشتري منه، وإنما يفعل ذلك إذا ظن (٨) أن هذا الربح هو الربح لو كانت عنده.

هـ ۲۱۱

⁽١) بيع الملامسة: هو أن يقول: إذا لمست ثوبي أو لمست ثوبك فقد وجب البيع، وقيل: هو أن يلمس المتاع من وراء الشوب، ولا ينظر إليه، ثم يوقع البيع عليه. نهي عنه لأنه غرر، أو لأنه تعليق أو عدول عن الصيغة الشرعية.

انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ج٤ ص (٢٦٩ ـ ٢٧٠)، لسان العرب ج١٢ ص (٣٢٧).

⁽٢) بيع المنابذة: هو أن يقول الرجل لصاحبه: انبذ إليَّ الثوب، أو أنبذه إليك، ليجب البيع. وقيل: هو أن يقول: إذا نبذت إليك الحصاة فقد وجب البيع، فيكون البيع معاطاة من غير عقد. يقال: نبذت الشيء أنبذه نبذاً، فهو منبوذ، إذا رميته وأبعدته.

انظر: النهاية في غريب الحديث والأثرج ٥ ص (٦)، لسان العرب ج ١٤ ص (١٨).

⁽٣) سقط من: هـ.

⁽٤) في ب: إحدى.

^{. (}٥) في ب: ولا يتكلم.

⁽٦) في هـ: ويشتري.

⁽٧) في ب، هـ: يتسعر.

⁽٨) في س: مَن ظن.

فلو قدر أن السلعة رخيصة أرخص من العادة وأن هذا قد أربحه ما لا يصلح في مثلها ندم، فهو يشتمل كثيراً على ندم هذا وهذا، كما يشتمل على مثل ذلك سائر أنواع بيع الغرر.

وليست (۱) هذه المخاطرة [مخاطرة] (۱) التجارة، بل مخاطرة المستعجل بالبيع قبل القدرة على التسليم (۱) كبيع الثمار قبل بدو صلاحها، وبيع حبل الحبلة، وبيع الملاقيح، و [بيع] المضامين (۱) ، وبيع العبد الآبق، والبعير الشارد، ونحو ذلك. فإذا اشترى التاجر [السلعة] (۱) وصارت عنده مُلكاً، وقبضها (۱) فحين للذخل أن في خطر التجارة، وباع بيع التجارة كما أحلها (۱) الله تعالى بقولة : ﴿ لَا تَأْكُلُوا أُمُّوا لَكُم بَيْنَكُم مِا لَبْكِطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُون كُم يَكُرة عَن رَاضٍ مِنكُم هُ (۱).

وقوله / ﷺ : «ولا شرطان في بيع» (١١) هو كنية عن بيعتين في بيعة، مثل أن يتفقا على أن يبيعه بمائة نسيئة ويبتاعه بثمانين نقداً، وهو بيع العينة (١٢) (١٣) . وأما

⁽١) في ب، س، هـ: وليس، وما أثبته لعله هو الصواب.

⁽٢) سقط من: هـ.

⁽٣) في هـ: على التسليمة .

⁽٤) سُقط من: ب، ه.

⁽٥) في ب، هـ: والمضامين.

⁽٦) سقط من: ب.

⁽٧) في س، هـ: وقبضا.

⁽A) في س: دخلا.

⁽٩) ني هـ: إأحله .

⁽١٠) سورة النساء، الآية: ٢٩، ونصها: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لَاقَاْكُلُوٓاْ أَمُولَكُمْ بَيْنَكُم بِٱلْبَطِلِ إِلَّاأَن تَكُونَ يَجَكَرَةً عَن زَاضٍ مِّنكُمْ وَلَانْقَتْلُوۤاْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَجِيمًا ﴾.

⁽١١) الحديث سبق تخريجه في ص (١٥٤_٦٥٥).

⁽١٢) في هـ: العيبة.

⁽١٣) بيع العينة: هو أن يبيعه سلعة إلى أجل، ثم يبتاعها منه بأقل من ذلك. انظر: القواعد النورانية الفقهية لشيخ الإسلام ابن تيمية ص (١٤٢).

من فسرَّه بأنهما يشترطان (۱) في العقد الواحد أكثر من شرط واحد، ثم منهم من نهى عن هذا مطلقاً، كما [نقل] (۲) عن أحمد (۳) ، ومنهم من قال: هذا في نوع من الشروط، وهو ماليس من مصلحة العقد؛ فهي أقوال مرجوحة، وليس في ذلك ما يقتضي النهي.

والله سبحانه وتعالى أعلم بحقائق الأمور (١) (٥) .

في ب، ش: شرطان.

⁽٢) سقط من: هـ.

⁽٣) انظر: المغنى جـ٤ ص(٢٨٥).

⁽٤) في س: والله أعلم، وفي هـ: والله سبحانه وتعالى أعلم.

⁽٥) إلى هنا انتهى ما يتعلق بالآيات التي أشكلت من نسختي: س، ه.

بسم لالدلام مرادميم

الحمد لله [نحمده] (٢) ونستعينه (٢) ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات (١) أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً، صلى الله عليه [وعلى آله وصحبه] (٥) وسلم تسليماً.

قاعدة في القرآن وكلام الله 🗥 :

فإن الأمة اضطربت في هذا اضطراباً عظيماً، وتفرقوا واختلفوا بالأهواء والسطنون (٧) بعد مضى القرون الثلاثة، لما حدثت فيهم الجهمية المشتقة من الصابئة. وقد قال [الله] (٨) تعالى: ﴿ ذَالِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَسَرَّ لَ ٱلْكِئْبَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ اللهِ يَنَ الْحَتَافُوا فِي الْكِئْبِ الْحَقِ وَإِنَّ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ ا

- (١) في ب: جاء قبل البسملة مانصه: اقال كاتب الأصل المكتوب عليه هذا الكتاب: نقلته من خط شيخنا رحمه الله».
 - (٢) سقط من: ب.
 - (٣) في ب: نستعينه.
 - (٤) في ف: وسيئات.
 - (٥) سقط من: ف.
- ٦) هذه القاعدة لا توجد في: د، هـ. وهي في مجموع فتاوى شيخ الإسلام جـ ١٢ ص (٥-٣٦).
 - (٧) في ف: بالظنون والأهواء.
 - (٨) سقط من: ب.
 - (٩) سورة البقرة ، الآية: ١٧٦.

وقال تعالى: ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةُ وَحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِئنَبِ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اُخْتَلَفُواْ فِيهِ وَمَا اُخْتَلَفَ فِيهِ إِلَا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَاجَاءً تَهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَعْيَا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اُخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْ نِهِ عَلَى اللَّهُ اللَّهِ مِنْ الْحَقِّ بِإِذْ نِهِ عَلَى اللَّهُ اللَّهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْ نِهِ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ الْمَا الْحَلَقُواْ اللَّهُ الْمُؤَالِمَا الْحَلَقُولُ اللَّهُ الْمُ

والاختلاف [فيه] (٢) نوعان: اختلاف في تنزيله، واختلاف في تأويله. والمختلفون الذين ذمهم الله هم المختلفون في الحق، بأن ينكر هؤلاء الحق الذي مع أولئسك (٢) وبالعكس (١) ، فإن الواجب الإيمان بجميع الحق المنزل، فأما من آمن بذلك وكفر به غيره؛ فهذا اختلاف يذم فيه أحد الصنفين كما قال تعالى: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضِ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَلَكِنِ آخَتَلَفُوا فَمِنْهُم مَن كَفَر الله عَلَى اله عَلَى الله عَلَى الله

والاختلاف في تنزيله أعظم فإنه (١) الذي قصدناه هنا.

فنقول: الاختلاف في تنزيله هو [بين المؤمنين والكافرين، فإن المؤمنين يؤمنون بما أنزل، والكافرون كفروا بالكتاب وبما أرسل الله به رسله، فسسوف يعلمون. فالمؤمنون] (٧) بجنس الرسل والكتب(٨) من المسلمين واليهود

⁽١) سورة البقرة، الآية: ٢١٣، وتتمتها: ﴿ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَا مُ إِلَّهُ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهُ مُنسَقِيم ﴾.

⁽٢) سقط من: ف.

⁽٣) في ف: هؤلاء.

⁽٤) في ف: أو بالعكس.

⁽٥) سُورة البقرة ، الآية : ٢٥٣ ، ونصها : ﴿ يَلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضُ مِنْ مَلْمَ اللهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضُ مِنْ مَلْمَ مَن كَلَمَ اللهُ مَا أَفْتَ مَلَ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَنتِ وَ النَّهُ مَا أَفْتَ مَن وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَنتِ وَ النَّهُ مَا أَفْتَ مَن اللهُ مَا أَفْتَ مَن اللهُ مَا أَفْتَ مَن اللهُ مَا أَفْتَ مَن عَلَى اللهُ مَا أَفْتُ مَن عَلَى اللهُ مَن مَن اللهُ مَن

⁽٦) في ف: وهو.

⁽٧) سقط من: ب.

⁽A) في ف: بجنس الكتاب والرسل.

11 70

والنصارى والصابئين يؤمنون بذلك، والكافرون بجنس / الكتب^(۱) والرسل من^(۱) المشركين والمجوس والصابئين^(۱) يكفرون بذلك.

وذلك أن الله أرسل الرسل إلى الناس لتبليغهم (١) كلام الله الذي أنبزله إليهم، فمن آمن بالرسل آمن بما بلغوه عن الله، ومن كذب الرسل (٥) كذب بما بلغوه عن الله (١) ، فالإيمان بكلام الله داخل في الإيمان برسالة الله إلى عباده، والكفر بذلك هو الكفر بهذا . فتدبر هذا الأصل فإنه فرقان هذا الاشتباه.

ولهذا كان من يكفر بالرسل: تارة يكفر بأن الله له كلام ينزله (() على بشر، كما أنه قد يكفر برب العالمين مثل فرعون وقومه. قال الله تعالى: ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبَّ اأَنَّ أَوْحَيْ نَا إِلَى رَجُلِ مِنْهُمْ أَنَّ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَثِيرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَرَبّهم ﴾ (()

وف ال تعالى عن نوح وهود: ﴿ أَوَعِجَبْتُمْ أَنَ جَاءَكُمْ ذِكُرُمِّن زَيِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنكُولِكُنذِرَكُمْ ﴾ (١٠) .

وقَال تعالى: ﴿ وَمَاقَدَرُوا ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ عَ إِذْ قَالُواْ مَاۤ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرِمِّن شَيْءٍ ﴾ ﴿ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ ال

⁽١) في ف: الكتاب.

⁽٢) في ب: مع.

⁽٣) . في ب: والصايئون.

⁽٤) في ف: لتبلغهم.

 ⁽٥) في ف: ومن كذب بالرسل.

⁽٦) فى ف: كذب بذلك.

⁽٧) في ف: أنزله .

⁽٨) سورة يونس، الآية: ٢، وتتمتها: ﴿ قَالَالْكَافِهُونَ إِنَّ هَاذَالْسَاحِرُّ مُّبِينُّ ﴾.

⁽٩) سورة الأعراف، الآية: ٦٣، وتتمتها: ﴿ وَلِلْنَقُواْ وَلَعَلَكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾.

⁽۱۰) سورة الأنعام، الآية: (۹۱، وتشمشها: ﴿ قُلْمَنْ أَنْوَلُ ٱلْكِتَبَ الَّذِى جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ فُرُا وَهُدَى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ وَاَطِيسَ تُدُونَهَ وَخُفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمَتُ مَّالْرَتَعَلَّمُواْ أَنْتُووَكُمْ عَالِمَاتُ ثُمَّةً ثُورَهُمْ فِي خُوضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾ يَلْعَبُونَ ﴾

وقال عن الوحيد(١) (١): ﴿ إِنَّ هَٰذَٱإِلَّا قُولُ ٱلْبَشَرِ ﴾(٣).

ولهذا كان أصل الإيمان: الإيمان بما أنزله. قال ('' تعالى: ﴿ الْمَدَ ﴿ الْمَدَ اللَّهِ اللَّهُ اللَّ

وفي وسط السورة: ﴿ قُولُوٓاْ مَامَنَكَا بِاللّهِ وَمَاۤ أَنزِلَ إِلَيْنَا وَمَاۤ أُنزِلَ إِلَىٓ إِبْرَهِ عَمَّ وَاشْمَاعِيلَ وَإِسْمَعَقَ وَيَعْقُوبَ وَالْآسَبَاطِ ﴾ (') وفي آخرها: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَاۤ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن دَّبِهِ ء وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلُّ ءَامَنَ بِاللّهِ وَمَلَتَهِكَذِهِ ء وَكُنْدُه ء وَرُسُلِهِ ء ﴾ ('') الآيتين

وقسال في السورة التي تليها: ﴿ الْمَدَ ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهُ إِلَّاهُواَلُعَيُّ الْقَيْوَمُ ﴿ الْمَدَ لَا إِلَهُ إِلَّاهُ وَالْعَيُّ الْقَيْرَ مُ اللَّهُ اللّلْمُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّ

⁽١) في ب: الوعيد.

⁽٢) الوحيد: لقب للوليد بن المغيرة، كما سيأتي في ص (٧٣١).

⁽٣) سورة المدثر، الآية: ٢٥.

⁽٤) في ب: وقال.

⁽٦) سُورَةُ البِفَرةُ، الآيةُ: ١٣٦، وتتمشها: ﴿ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيتُونَ مِن ذَيِهِمْ لَانْفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدِمِنْهُمْ وَنَحْنُ لَلُهُمُسْلِمُونَ ﴾.

وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ﴾(١).

وذكر في أثناء السورة الإيان بما أنزله (٢) (٣) ، وكذلك في أحرها: ﴿ رَّبَّنَا ٓ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُواْ بِرَتِكُمْ فَعَامَنًا ﴾(1) إلى قوله: ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَاۤ أُنزِلَ إِلَيْكُمُ وَمَاۤ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَلشِعِينَ لِلَّهِ ﴾ (٥) الآية.

ولهذا عظم تقرير هذا الأصل في القرآن، فتارة يفتتح به السور^(١)، إما إخباراً كقوله: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَابُ ﴾ (٧) ، وقوله: ﴿ الْمَرْتِلُكَ ءَاينَتُ ٱلْكِئَبِ ٱلْحَكِيْمِ ﴾ (٨) ، [وقوله] (١) : ﴿ الَّرِكِنَابُ أُعْكِمَتْ وَالْمُدُمُ مُ فَصِّلَتْ مِن لَّدُنَّ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ (١) ، [﴿ الْمَرُّ يَلْكَ مَايَتُ ٱلْكِنَابِ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِكَ ٱلْحَقُّ ﴾(١١) ، ﴿ الرَّكِنَابُ أَنزَلْنَهُ إِلَيْكَ لِنُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَ تِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِ مَ ﴾ (١١) ، ﴿ الرَّ يَلْكَ عَايِنَتُ ٱلْكِتَابِ وَقُرْءَ أَنِ مُّيِينٍ ﴾ (١٣)](١١) .

(١) سورة آل عمران، الآيات ١ - ٤، وتشمة الأخيرة: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِنَايَكِتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَٱللَّهُ عَنِهِ زُّذُو ٱللَّهَامِ ﴾.

(٢) في ف: بما أنزل.

وذلك في الآية، ٥٣، ونصها: ﴿ رَبُّنَا ٓ وَالسَّاأَزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱحْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّهٰدِينَ ﴾ . .

مورَّة آل عمران، الآية: ١٩٣، وتتمتها: ﴿ رَبَّنَافَأَغْفِرْلْنَاذُنُوبَنَا وَكَفِّرْعَنَّا سَيِّعَاتِنَا وَتُوفَّنَامَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴾.

(٥) سورة ال عمران، الآية: ١٩٩، وتتمتها: ﴿ لَا يَشْتُرُونَ بِعَايَنتِ اللَّهِ ثَمَنَا قَلِيلًا أُوْلَيْكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَرَيِهِمْ إنك اللهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾.

(٦) إلى ف: السورة.

(٧) سُورة البقرة ، الآية: ٢، رنصها: ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَارَيْبُ فِيهُ هُدَى آلِتُنْقِينَ ﴾

(٨) سورة يونس، الآية: ١.

(٩) سقط من: ب.

(١٠) سورة هود، الآية: ١.

(١١) سُورَة الرَّعد، الآية: ١، وتتمتها: ﴿ وَلَكِئَّا أَكُثْرَا لَنَّاسِ لَايُؤْمِنُونَ ﴾ .

(١٢) سورة إبراهيم، الآية: ١، وتتمتها: ﴿ إِلَّكَ صِرَطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَيِيدِ ﴾.

(١٣) سورة الحجر، الآية: ١.

(١٤) سقط مَن: ف.

وكذاك آل (١) ﴿ طَسَ ﴾ ، و[آل] (١) ﴿ حَمَ ﴾ ، فعامة آل (١) ﴿ الَّمْ ﴾ ، و[آل] (١) ﴿ حَمَ ﴾ كذلك .

وإما ثناء بإنزاله، كقوله: ﴿ ٱلْمَهَدُيلَهِ ٱلَّذِي ٓ أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ ٱلْكِئَابَ وَلَرْبَجُعَلَ لَهُ عِوَجًا ﴾ (٧) ، ﴿ مَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ ۦ ﴾ (٨) الآية.

وأما في أثناء السُّور [من ذلك] (٩) فكثير جداً، وثَنَى [في القرآن] (١١) قصة موسى مع فرعون؛ لأنهما في طرفي النقيض (١١) في الحق والباطل، فإن فرعون في غاية الكفر والباطل، حيث كفر بالربوبية وبالرسالة، وموسى في غاية (١١) الحق والإيمان، من جهة أن الله كلمه تكليماً، لم يجعل [الله] (١١) بينه وبينه واسطة من خلقه (١١) ، فهو مثبت لكمال الرسالة (١٥) وكمال التكليم (١١) ، ومثبت لرب

⁽١) في ب: إلى.

⁽٢) سقط من: ب.

⁽٣) في ب: فعاد إلى.

⁽٤) سقط من: ب.

⁽٥) سقط من ب

⁽٦) سقط من: ب.

⁽٧) سورة الكهف، الآية: ١.

⁽٨) سورة الفرقان، الآية: ١، وتتمتها: ﴿ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾.

⁽٩) سقط من: ف.

⁽۱۰) سقط من: ف.

⁽۱۱) في ف: نقيض.

⁽۱۲) في ب: نهاية .

^{. (}۱۳) سقط من: ب.

⁽١٤) أي: لم يجعل الله بينه وبين موسى واسطة من خلقه.

⁽١٥) في ب: إرساله.

⁽١٦) في ف: التكلم.

العالمين بما استحق (١) من النعوت.

وهذا بخلاف أكثر الأنبياء مع الكفار، فإن الكفار أكثرهم لم يكونوا يجحدون وجود رب العالمين ، ولم يكن أيضاً للرسل من التكليم ما [يكون] (٣) لموسى، فصارت قصة موسى وفرعون أعظم القصص، وأعظمها اعتباراً لأهل الإيمان ولأهل الكفر.

ولهذا كان النبي على أمته عامة ليله عن بني إسرائيل، وكان يتأسَّى بموسى في أمور كثيرة، ولما بشر بقتل أبي جهل^(١) يوم بدر^(٥) قال: «هذا [كان]^(١) فرعون هذه الأمة»^(٧).

على المشركين وهم كثرة إ

⁽١) في ف: بما استحقه.

⁽٢) في ف: لا يجحدون وجود الله.

⁽٣) سقط من: ف.

⁽٤) هو عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي، أشد الناس عداوة للنبي على في صلم الإسلام، وأحد سادات قريش وأبطالها ودهاتها في الجاهلية، كان يقال له: «أبو الحكم»، فدعاه المسلمون: «أبا جهل»، استمر على عناده يثير الناس على رسول الله على وأصحابه حتى كانت وقعة بدر الكبرى في السنة الثانية للهجرة، فشهدها مع المشركين فكان من قتلاها.

انظر: ترجمته في: السيرة النبوية لابن هشام جدا ص (٢٦٥، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٨، ٢٩٩، ٢٩٥، ٢٩٥، ٢٩٥). الأعلام للزركلي جده ص (٨٧).

⁽٥) بَدُر: قرية صغيرة قرب المدينة على طريق القوافل بين مكة والشام، يتزود المسافرون من بترها بالماء. وفيها وقعت غزوة بدر الكبرى في ١٧ رمضان سنة ١٣هـ، وانتصر فيها المسلمون وهم قلة

انظر معجم البلدان جـ ١ ص (٤٢٥ ـ ٤٢٦) رقم (١٥٢٧)، تهذيب الأسماء واللغات القسم الثاني جـ ١ ص (٣٧)، الموسوعة العربية الميسرة جـ ١ ص (٣٣٢).

⁽٦) سقط من: ف.

⁽٧) نص الحديث: عن أبي عبيدة قال: قال عبد الله: «انتهيت إلى أبي جهل يوم بدر وقد ضربت رجله وهو صريع، وهو يذب الناس عنه بسيف له. فقلت: الحمد لله الذي أخزاك يا عدو الله. فقال: هل هو إلا رجل قتله قومه؟ قال: فجعلت أتناوله بسيف لي غير طائل، فأصبت يده فندر

ت ۲۲

وكان فرعون وقومه من الصابئة المشركين الكفار، ولهذا كان يعبد آلهة من دون الله كما أخبر الله / عنه بقوله: ﴿ وَيَذَرَكَ وَ عَالِهَ مَكَ ﴾ (١) ، وإن كان عالماً بما جاء به موسى مستيقناً له، لكنه (٢) كان جاحداً مثبوراً، كما أخبر الله تعالى عن ذك (٢) في قوله: ﴿ فَلَمَّا جَاءَتُهُمْ عَالِكُنُنَا مُبْصِرَةً قَالُواْ هَاذَا سِحْرُ مُبِينٌ ﴿ إِنَا وَهَا مَا وَعَمَدُواْ عَالَهُ اللهُ ال

وقال: ﴿ وَلَقَدْ مَا لَيْنَا مُوسَىٰ يَسْعَ ءَايَنتِ بَيِّنَاتُ فَسْثَلْ بَنِيَ إِسْرَاءِ يَلَ إِذْ جَآءَ هُمْ ﴾ الى قوله: ﴿ وَإِنِي لَأَظُنُّكَ يَنفِرْعَوْنُ مَثْنُورًا ﴾ (٥) .

والكفار بالرسل من قوم نوح، وعاد، وثمود، وقوم لوط، وشعيب، وقوم

سيفه فأخذته فضربته به حتى قتلته. قال: ثم خرجت حتى أتيت النبي على كأنما أقل من الأرض فأخبرته؛ فقال: آلله الذي لا إله إلا هر. قال: فردَّهما ثلاثاً. قال: قلت: آلله الذي لا إله إلا هو. قال: فخرج يمشي معي حتى قام عليه. فقال: الحمد لله الذي أخزاك يا عدو الله، هذا كان فرعون هذه الأمة. قال: وزاد فيه أبي، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة قال: قال عبد الله: فنفلني سيفه». وممن أخرجه عن عبد الله بن مسعود:

_أحمد في مسنده جـ ١ ص (٤٤٤)، واللفظ له.

ـ أبو داود ـ مختصراً ـ في سننه ، في كتاب الجهاد ، باب الرخصة في السلاح يقاتل به في المعركة جـ ٣ ص (١٥٤) حديث رقم (٢٧٠٩) .

وقد أورده الذهبي في سير أعلام النبلاء، عند ترجمة عبد الله بن مسعود جرا ص (٤٨٢ ـ ٢٨٥)، وقال شعيب الأرنؤوط عند تخريجه له: «رجاله ثقات، إلا أن أبا عبيدة ـ وهو ابن عبد الله بن مسعود ـ لم يسمع من أبيه».

⁽١) سورة الأعراف، الآية: ١٢٧، ونصها: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَاكَةُ مُونِوَّعَوْنَ أَتَذَرُمُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَ الِهَتَكَ قَالَ سَنْقَيْلُ أَبْنَآهُ هُمْ وَنَسْتَتِّي لِسَآهَ هُمْ وَ إِنَّا فَوْقَهُمْ وَنَهِرُونَ ﴾.

⁽۲) في ب: لكن.

⁽٣) في ف: كما أخبر الله بذلك.

⁽٤) سورة النمل، الآيتان: ١٣ ـ ١٤، وتتمة الأخيرة: ﴿ فَأَنْظُـ رَّكَيْفَ كَانَ عَلِقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾.

⁽٥) سورة الإسراء، الآيتان: ١٠١ ـ ١٠١، ونصهما: ﴿ وَلَقَدْ مَالْيَنَامُوسَىٰ يَسْعَ مَايَنَ بِيَنَتَ فَسَّلُ بَنِ مَا إِنِّ الْمَائِنَ فَالَالَهُ مِنْ مَسْمُورًا اللَّهُ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَزَلَ هَـُولَلَامِ بَنِيَ إِسْرَهِ مِلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَمُ فِعْرَعُونُ إِنِّ لَأَظُنُكَ يَنْمُوسَىٰ مَسْمُورًا اللَّهُ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَزَلَ هَـُولَلَامِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَابِرَ وَإِنِي لَأَظُنْكَ يَنِفِرْعَوْثُ مَثْمُورًا ﴾.

(۷۱۲) تفسیر آیات أشکلت

إبراهيم، [وموسى](١) ، ومشركي العرب، والهند(٢) ، والروم(٢) ، والبربر(١) ، والبربر والتسرك(٥) ، والبربر الأم المتقدمين والتسرك(٥) ، وسائر الأم المتقدمين

(١) سقط من: ب

(۲) الهند: شبه قارة تقع جنوب آسيا تضم باكستان وجمهورية الهند.
 انظر: المعجم الرسيط جـ ۲ ص (۹۹۷).

(٣) الروم: جيل معروف في بلاد واسعة، تضاف إليهم فيقال: بلاد الروم.
 انظر: معجم البلدان جـ٣ ص (١١٠) رقم (٥٨١٣)، لسان العرب جـ٥ ص (٣٧٨).

(٤) البَربَر: شعب نزح إلى شمال أفريقيا، وانتشر في ربوع المغرب، وجهات من الصحراء الكبرى، وأطراف مصر، واستقر ببعض جزر البحر المتوسط، وكان ذلك في العصور القديمة التي لا تقل عن ثلاثين قرتاً قبل الميلاد، وقد تطورت عقائد البربر بحسب تأثرهم بمن زخف عليهم من الأم، وبدءوا يدخلون في الإسلام منذ الفتوج العربية الأولى على أثر موقعة سبيطلة، وينتشر البربر في الشمال الأفريقي والصحراء الكبرى في كل من: ليبيا، وتونس، والجزائر، والمغرب.

انظر: معجم البلدان جـ ١ ص (٤٣٨) فقرة رقم (١٥٩٠)، الموسوعة العربية المسرة جـ ١ ص (٣٤٢).

- (٥) الترك: جيل من المغول، واحده تركي. وتركستان: اسم جامع لجميع بلادهم.
 انظر: معجم البلدان جـ ٢ ص (٢٧) رقم (٢٤٩٣)، لسان العرب جـ ٢ ص (٣٢)، المعجم الوسيط جـ ١ ص (٨٤).
- (٦) اليونان: مملكة تقع جنوب شرق أوربا، عاصمتها أثينا، كانت موطناً لبعض الشعراء والكتاب كسقراط وأفلاطون وأرسطو.

انظر: الموسوعة العربية الميسرة جـ ٢ ص (١٩٩٥ ـ ١٩٩٦).

(٧) الكشدانيون: هم سكان حران الصابئة الذين يعبدون الكواكب ويبنون لها الهياكل والصور، وقد هاجر إليهم إبراهيم عليه السلام عندما ترك أرض قومه من الكلدانيين في بابل فاستوطن حران، وهناك دعا الناس إلى عبادة الله وحده وترك عبادة النجوم والكواكب.

وقد ذكر ابن كثير في تفسيره عن أبي عبد الله الرازي أنه ذكر أن أنواع السحر ثمانية أولها: سحر الكلدانيين والكشدانيين الذين كانوا يعبدون الكواكب السبعة المتحيرة - وهي السيارة - وكانوا يعتقدون أنها مدبرة العالم، وأنها تأتي بالخير والشر، وهم الذين بعث الله إليهم إبراهيم الخليل على مبطلاً لمقالتهم وراداً لمذهبهم.

انظر: تفسير ابن كثير جـ ١ ص (٢٠٩)، البداية والنهاية جـ ١ ص (١٣٢).

(٨) بيقط من: ب.

والمتــأخــريــن(١) يتبعـــون ظنونهــم وأهواءهــم، ويعرضــون عــن ذكـــر الله الــذي أتاهم من عنده.

كما قال لهم لما أهبط (" [آدم] (" من الجنة: ﴿ فَإِمَّا يَأْتِينَكُمْ مِنِي هُدَى فَمَن تَبِعَ هُدَاى فَلَا فَهُمْ يَعْزَنُونَ ﴿ فَإِمَّا يَكُنُواْ وَكَذَّبُواْ بِعَاينَتِنَا أَوْلَتَهِكَ أَصْعَبُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَلِدُونَ ﴾ (") .

وَقَالُ اللهِ اللهِ اللهِ فَإِمَّا يَأْلِينَ كُم مِّنِي هُدَى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاى فَلاَ يَضِلُ وَلَا يَضِلُ وَمَنَ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَخَشُ رُوُيَوْمَ ٱلْقِيكَ مَةِ المُعْمَى ﴾ (1)

وفي موضع آخر(٧): ﴿ يَلْبَنِي ٓءَادَمَ إِمَّا يَأْتِينَكُمْ رُسُلُ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَنِي ﴾ (٨).

⁽١) في ف: والمستأخرين.

⁽٢) في ب: أهبطا.

⁽٣) سقط من: ب.

 ⁽٤) سورة البقرة، الآيتان: ٣٨-٣٩، ونصهما: ﴿ قُلْنَا اَهْبِطُواْمِنْهَا جَمِيمًا قَالَمَا يَاتَينَكُم مِّنِي هُدَى
 فَمَن تَبِعَ هُدَاى فَلَا خَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَاهُمْ يَعْزَنُونَ ﴿ وَلَلْذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَبُوا بِعَايَدَيْنَا أَوْلَيْهِكَ أَصْحَا بُ النَّارِ عَمْمُ فِيهَا خَلِدُونَ ﴾.
 هُمْ فِيهَا خَلِدُونَ ﴾.

⁽٥) في ف: وفي موضع آخر.

⁽٦) سورة طه، الآيتان: ١٢٣ - ١٢٤، ونصهما: ﴿ قَالَ أَهْيِطَامِنْهَ كَا جَمِيغًا بَعْضُكُمْ لِيَعْضِ عَدُقًّ فَإِمَّا يَالْيِنَّكُم مِّتِي هُدَى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاى فَلَا يَضِ لُّ وَلَا يَشْعَىٰ اللَّهُ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن فِكَ مِّ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَخَشُرُمُ يُوْمَرُ ٱلْقِيكَ مَةِ أَعْمَىٰ ﴾.

⁽٧) في ف: وفي أخرى.

⁽٨) سُورة الأعراف، الآية: ٣٥، وتتمتها: ﴿ فَمَنِ ٱتَقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَاخُوفٌ عَلَيْهِمْ وَلَاهُمْ يَجْزَنُونَ ﴾. وقال تعالى في سورة الأنعام، الآية: ١٣٠: ﴿ يَمَعُشَرَ لَلْإِنِّ وَٱلْإِنِسِ ٱلْمَيْأَتِهُمْ رُسُلُ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَى اللهَ عَلَى اللهَ عَلَى اللهَ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَ

ثم إنهم مع أنهم ما أنزل الله عليهم من سلطان (۱) ، إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس، ويزعمون أنهم لهم العقل والرأي والقياس العقلي والأمثال المضروبة، ويسمون أنفسهم الحكماء والفلاسفة، ويَدَّعون الحدل والكلام والقوة والسلطان والمال، ويصفون أتباع المرسلين بأنهم سفهاء وأراذل (۱) وضلل، ويسخرون منهم.

قـــال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّاجَآءَتَهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَاتِ فَرِحُواْ بِمَاعِنا هُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ وَكَالِمَا عِنا هُمُ مِّنَ ٱلْعِلْمِ وَكَالَ اللهِ عَمَّا كَانُواْ بِهِ عَيْتَهُ زِءُونَ ﴾ (")

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ كُمَآءَامَنَ النَّاسُ قَالُوٓ اَ أَنُوْمِنُ كُمَآءَامَنَ السُّفَهَآ هُ السَّفَهَآ هُ السُّفَهَآ عُلَى السُّفَهَآ هُ السُّفَهَآ عُلَى السُّفَهَآ عُلَى السُّفَهَآ عُلَى السُّفَهَآ عُلَى السُّفَهَا عُلَى السُّفَا السُّفَا عَلَى السُّفَا عَلَى السُّفَاءَ عَلَى السُّفَاءَ عَلَى السُّفَعَةُ عَلَى السُّفَاءَ عَلَى السُّفَاءَ عَلَى السُّفَعَةُ عَلَى السُّفَاءَ عَلَى السُّفَاءَ عَلَى السُّفَاءَ عَلَى السُّفَاءُ عَلَى الْمُعُلَّامُ عَلَى السُّفَاءُ عَلَى السُّفَاءُ عَلَى السُّفَاءُ عَلَى السُّفَاءُ عَلَى السُّفَاءُ عَلَى السُّفَاءُ عَلَى السُلُولُ السُّفَاءُ عَلَى السُّفَاءُ عَلَى السُّفَاءُ عَلَى السُّفَاءُ عَلَى السُلْمُ السُلُولُ اللّهُ عَلَى السُلْمُ عَلَى السُلْمُ عَلَى السُلْمُ عَلَى السُلُولُ السُلُولُ

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱجْرَمُوا كَانُوا مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا يَضَمَّكُونَ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَمَا آَرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَلِفِظِينَ ﴾ (٥) .

وقال تعالى عن قوم نوح: ﴿ أَنُوْمِنُ لَكَ وَأَتَبَعَكَ ٱلْأَرْدَلُونَ ﴾ (١) . وقالوا

⁽١) في ف: ثم إنهم مع أنهم مانزل الله بما هم عليه من سلطان.

⁽٢) أراذل: جمع أرذل وهو اللَّون من الناس. انظر: لسان العرب جـ ٥ ص (١٩٨).

⁽٣) سورة غافر، الآية: ٨٣.

⁽٤) سورة البقرة، الآية: ١٣.

⁽٥) سورة المطففين، الآيسات: ٢٩-٣٣، ونصهسا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ آجَرَمُواْ كَانُواْمِنَ ٱلَّذِينَ مَامَنُواْ يَضْحَكُونَ ۞ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَنَعَامَرُونَ ۞ وَإِذَا ٱنقَلَبُوۤ إِلَىٰٓ ٱلْمِلِهِمُ ٱنقَلَبُوْا فَيَكِهِينَ ۞ إِنَّ هَمَّوُّلَآ وَلَضَا لُونَ ۞ وَمَا أُرْسِلُواْ عَلَيْهِمْ حَنْفِظِينَ ﴾

⁽٦) سورة الشعراء، الآية: ١١١، ونصها: ﴿ قَالُواۤ أَنُوۡمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴾.

⁽٧) سورة هود، الآية: ٢٧، ونصها: ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ مَانَرَ طَكَ إِلَا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَانَرَ عَلَيْنَا مِن فَضْلِ بِلَّ نَظْلُكُمْ وَمَانَرَ عَلَيْنَا مِن فَضْلِ بِلَ نَظْلُكُمْ وَمَانَرَ عَلَيْنَا مِن فَضْلِ بِلَ نَظْلُكُمْ مَا نَزَعَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلِ بِلَ نَظْلُكُمْ كَانِهِ فَ فَالْكُمْ مَا يَعْلَيْنَا مِن فَضْلِ بِلَ نَظْلُكُمْ مَا يَعْلَيْكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلِ بِلَ نَظْلُكُمْ مَا يَعْلَيْكُ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضَالِ بِلَ نَظْلُكُمْ مَا يَعْلِي اللّهُ مِنْ اللّهُ مُنْ اللّهُ عَلَيْنَا مِن فَعْلِ مِنْ فَاللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ

وقال: ﴿وَكُلَّمَا مَرَّعَلَيْهِ مَلَأُمِّن قَوْمِهِ مَسَخِرُواْ مِنْهُ ﴾ (١) . بل هم يصفون الأنبياء وقال: ﴿وَكُلَّمَا مَرَّعَلَيْهِ مَلَأُمِّن قَوْمِهِ مَسَخِرُواْ مِنْهُ ﴾ (١) . بل هم يصفون الأنبياء بالجنون والسفه والضلال وغير ذلك ، كما قالوا عن نوح: ﴿مَجَنُونٌ وَالْذُجِ ﴾ (١) ، وقي الناف وقي الله وغير ذلك ، كما قالوا عن نوح : ﴿مَجَنُونٌ وَالْذُهُ مِنَ الله وقي الله و

* * *

⁽١) سورة البقرة ، الآبة: ٢١٢ ، وتسمتها: ﴿ وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِينَمَةِ وَاللَّهُ يُرَزُّقُ مَن يَشَآهُ بِغَيْرِحِسَابِ ﴾ .

 ⁽۲) سورة هود، الآية: ۳۸، ونصها: ﴿ وَيَصْنَعُ ٱلْقُلْكَ وَكُلْمَا مَرْعَلَيْهِ مَلَأُمِّن قَوْمِهِ عَسَخِرُواً
 مِنْهُ قَالَ إِن نَسَّخَرُواْ مِنَا فَإِنَّا نَسَّخُرُونَ ﴾.

⁽٣) سورة القمر، الآية: ٩، ونصها: ﴿ كُذَّبَتْ قَبَّلَهُمْ قَوْمُ نُوجٍ فَكَذَّبُوا عَبْدُنَا وَقَالُوا بَحَنُونُ وَأَرْدُجِرَ ﴾.

⁽٤) سورة الأعراف، الآيشان: ٦٠- ٦١، ونصهما: ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ عِإِنَّا لَنَرَعَكَ فِي ضَلَالٍ مُّيِينِ وَ اللَّهِ قَالَ يَنقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَنكِنِي رَسُولٌ مِن زَّتِ ٱلْعَالَمِينَ ﴾.

⁽٥) في ف: ولهود.

⁽٦) سُورة الأعراف، الآينان: ٦٦-٦٧، ونصهما: ﴿ قَالَ ٱلْمَلَا ٱلَّذِيكَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ عِإِنَّا لَنَظَنُكَ مِنَ ٱلْكَنْدِينِ ﴿ قَالَ اَلْمَلَا ٱلْذَيْنِ مِنَاهَةٌ وَلَنَكِنِي رَسُولٌ لَنَوْرِ لِيْسَ فِي سَفَاهَةٌ وَلَنَكِنِي رَسُولٌ مِن رَبِّ ٱلْمَلَمِينَ ﴾.

ً[فصل]∷

والإيمان بالرسل يجب أن يكون جامعاً عاماً مؤتلفاً؛ لا تفريق فيه ولا تبعيض، ولا اختلاف بأن يؤمن بجميع الرسل، وبجميع ما أنزل إليهم. فمن آمن ببعض الرسل وكفر ببعض، أو [آمن] (٢) ببعض ما أنزل الله وكفر ببعض فهو كافر.

وهذا حال من بدل وكفر من اليهود والنصارى والصابئين، فإن هؤلاء في أصلهم فد يؤمنون بالله واليوم الآخر ويعملون صالحاً، فأولئك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّذِينَ ءَامَنُواْ وَاللَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَىٰ وَلا هم يحزنون كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّذِينَ ءَامَنُواْ وَاللَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَىٰ وَلا هم يحزنون كمن ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْلَاخِرِ وَعَمِلُ صَلِيحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا هُو فَي عَلَى اللَّهُ وَاللَّهُ مَ يَعْزَنُونَ ﴾ (١) ، ونحو ذلك (١) في المائدة (٥).

ومنهم من فرَّق: فآمَن ببعض وكفر ببعض ، كما قال تعالى عن اليهود: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ نُوْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْمَا وَيَكُفُرُونَ بِمَآ وَرَآءَهُ وَهُوَ الْحَقُ مُصَدِّقًا لِمَامَعَهُمْ ﴾ (٧) الآيات.

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكُفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُواْ

⁽١) سقط من: ف.

⁽٢) سقط من: ب.

⁽٣) سورة البقرة، الآية: ٦٢.

⁽٤) في ف: ونحوه،

هُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ عَلَيْهِ مَ وَلَا هُمْ يَعْزَنُونَ ﴾ .

⁽٦) في ب: ومنهم من فرق وبَعَض.

⁽٧) سورة البقرة، الآية: ٩١، وتتمتها: ﴿ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَبْلِيكَآءَ ٱللَّهِ مِن فَبْلُ إِن كُنْتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾.

بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ ثُوْمِنُ بِبَعْضِ وَنَصَّفُرُ بِبَعْضِ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَخِذُواْ بَيْنَ ذَالِكَ سَبِيلًا ﴿ فَالْكَيْكَ هُمُ ٱلْكَفِرُونَ حَقًا ﴾ (١) الآية.

وقال تعالى: ﴿ قُولُواْ ءَامَنَكَ الِأَلْهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَهِ عَمَ وَالسَمْعِيلَ وَإِلَى اللهِ عَلَى اللهُ اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ

وقال عن المؤمنين [هنا]("): ﴿ عَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أَنْ زِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِهِ عَ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ عَامَنَ بِاللهِ وَمَلَتَهِ كَلِيْهِ وَرُسُلِهِ عَرَّسُلِهِ عَلَيْهِ وَرُسُلِهِ عَلَيْهِ وَرَسُلِهِ عَلَيْهِ وَمُلَتَهِ كَلِيْهِ وَرُسُلِهِ وَرُسُلِهِ عَلَيْهِ مَا لَا نُفَرِقُ بَيْنَ اللهِ اللهِ اللهِ عَلَيْهِ وَمَلَتَهِ كَلِيْهِ وَمُلْتَهِ عَلَيْهِ وَرُسُلِهِ عَلَيْهِ وَمُلْتَهِ مَا لَا مُنْ إِلَا لَهُ وَمَلْتَهِ كَلِيْهِ وَرُسُلِهِ وَمُلْتَهِ وَرُسُلِهِ وَمُلْتَهِ وَرُسُلِهِ وَمُلْتَهِ وَرُسُلِهِ وَاللَّهُ وَمُلْتِهِ وَلَا لَهُ وَمُلْتَهِ وَلَهُ مِنْ رَسُلِهِ وَمُلْتَهِ وَلَا مُنْ إِلَيْهِ مِن رَبُسُلِهِ وَمُلِي إِلَيْهِ وَمُلْتِهِ وَرُسُلِهِ وَاللَّهُ مِنْ رُسُولُ وَاللَّهُ وَمُلْتَهِ مَا لَا مُنْ إِلَيْهِ وَمُلْتَهِ كَلِي اللَّهِ وَمُلْتَهِ مَنْ رَسُلُهِ وَاللَّهُ مِنْ مُنْ اللَّهُ وَمُلْتَهُ مَاللَّهُ مِنْ رُسُولِهِ وَلَا مُنْ إِلَيْهِ وَمُلْتَهِ مَنْ وَلَا مُنْ إِلَيْهِ وَمُلْتَهِ مَنْ وَاللَّهُ وَمُلْتُهِ مِنْ وَاللَّهُ وَمُلْتُهِ مِنْ وَاللَّهُ وَمُلْتُهِ مِنْ مُنْ اللَّهُ وَمُلْتُهِ مِنْ مُنْ إِلَاهُ وَلَا مُنْ إِلَالِهُ وَمُلْتُهِ مِنْ مُنْ اللَّهِ وَمُلْتُهِ مِنْ وَاللَّهُ وَمُلْتُهِ مِنْ مُنْ اللَّهِ وَاللَّهُ مِنْ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللّهُ اللَّهِ وَاللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّلِي اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللّلِهُ مِنْ اللَّهُ مِنَالِمُ اللَّهُ مِنَا مِنْ اللَّالِمُ لِلَّا لِمُنْ اللَّهُ مِنْ ال

وقى ال: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ عَنُوجًا وَٱلَّذِى ٓ أَوْحَيْ نَاۤ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْ بِهِ عَنُوجًا وَٱلَّذِى ٓ أَوْحَيْ نَاۤ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ عِإِبْرَهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ۖ أَنَّ أَقِيمُوا ٱلدِّينَ وَلَا لَنْفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ (٥) .

وذم الذين تفرقوا واختلفوا في الكتب، وهم الذين يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض ويكفرون ببعض ويكفرون ببعض كقوله ، فيكون مع هؤلاء بعض ومع هؤلاء بعض كقوله ، ﴿ وَمَا أَخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ الْخَتَلَفُ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ

⁽١) سورة النساء، الآيتان: ١٥٠ ـ ١٥١، وتتمة الأخيرة: ﴿ وَأَعْتَدَّنَا لِلْكَنْفِرِينَ عَذَابًا مُّهِيـنَا ﴾.

⁽٢) سورة البفرة ، الآيتان : ١٣٦ - ١٣٧ ، ونصهما : ﴿ قُولُوٓ أَءَامَنَا إِلَّلَهُ وَمَا ٓ أُنزِلَ إِلَّيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُوتِي مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِي ٱلنّبِيُّوبَ مِن إِلَى إِبْرَهِمِ مَا أُوتِي مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِي ٱلنّبِيُوبَ مِن وَيَعِيشَىٰ وَمَا أُوتِي ٱلنّبِيمُ وَمَعَنُ لَهُ مُسْلِمُونَ اللّهُ وَاللّهُ وَمُوالسّبَعِيمُ ٱللّهُ وَهُوالسّبَعِيمُ ٱلمَكلِيمُ ﴾ .
وَلَيْهِ مِنْ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَهُوالسّبَعِيمُ ٱلمَكلِيمُ ﴾ .

⁽٣) سقط من: ف.

⁽٤) سورة البقرة، الآية: ٢٨٥، وتتمتها: ﴿وَقَالُواْسَمِعْنَا وَأَطَعْنَا عُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾.

⁽٥) سورة الشورى، الآية: ١٣، وتنمتها: ﴿ كَبُرَعَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَانَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَآهُ وَيَهْدِى إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾.

⁽٦) في ف: يؤمنون ببعض دون بعض.

⁽٧) سورة البقرة، الآية: ١٧٦، ونصها: ﴿ ذَالِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَرَّ لَ ٱلْكِنْبَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِي ٱلْكِتَابِ لَيْ شِقَاقِ مَبِيدٍ ﴾.

أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَاجَآءَ تَهُمُ أَلْبَيِنَكَ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ﴿(١)

وقسوله (١): ﴿ وَمَا نَفَرَقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْحِكْبَ إِلَّامِنُ بَعْدِ مَاجَآءَ نَهُمُ الْبِيَنَةُ ﴾ (١)، [وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَذِينَ تَفَرَقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَاجَآءَ هُمُ الْبِيَنَتُ ﴾ (١)] (١)، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسَتَ مِنْهُمْ فِي شَيَّ ﴾ (١).

. .

⁽۱) سورة البقرة ، الآبة : ۲۱۳ ، ونصها : ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَيَحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّ مُبَشّرِينَ وَمُنذِدِينَ وَانزَلَ مَعَهُمُ الْكِنْبَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اَخْتَلَفُواْفِيهِ وَمَا اَخْتَلَفُوفِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَاجَاءً تَهُمُ الْبَيِّنَتُ بَعْنِا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ عَامَنُوا لِمَا اخْتَلَفُواْفِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْ يَهِ -وَاللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَكَمُ إِلَى صِرْطِ مُسْتَقِيم ﴾

⁽٢) في ب: وقال تعالى.

⁽٣) سورة البينة ، الآية : ٤ .

⁽٤) سورة آل عمران، الآية: ١٠٥، وتُتمتها: ﴿ وَأَوْلَئَمِكَ لَمُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾.

⁽٥) سقط من: ف.

⁽٦) سورة الأنعام، الآية: ١٥٩، وتتمتها: ﴿ إِنَّمَا آمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم عِمَا كَانُوايَشْعَلُونَ ﴾

(**فصل**) (۱)

التفريق والتبعيض قد يكون في القدر تارة، وقد يكون في الوصف [تسارة](٢): إما في الكم، وإما في الكيف، كما قد يكون في التنزيل تارة وفي التأويل أخرى، فإن الموجود له حقيقة موصوفة [نوعية](٣)، وله مقدار محدود. فما أنزله(٤) الله على رسله قد يقع(٥) التبعيض والتفريق في قدره، وقد يقع في وصفه.

فالأول: مثل قول اليهود: نؤمن بما أنزل على موسى دون ما أنزل على عيسى ومحمد، وهكذا النصارى في إيمانهم بالمسيح دون محمد. فمن آمن ببعض الكتب والرسل⁽¹⁾ دون بعض فقد دخل في هذا، فإنه لم يؤمن بجميع المنزل.

وكذلك من كان من المنتسبين إلى هذه الأمة يؤمن ببعض نصوص الكتاب والسنة دون بعض، فإن البدع مشتقة من الكفر.

وأما الوصف: فمثل اختلاف اليهود والنصارى في المسيح، هؤلاء قالوا: إنه عبد مخلوق، لكن جحدوا نبوته وقدحوا في نسبه(٧) (٨)، وهؤلاء أقروا بنبوته

⁽١) سقط من: ب.

⁽٢) سقط من: ف.

⁽٣) سقط من: ف.

⁽٤) نى ف: أنزل.

⁽٥) في ب: قد تبع.

⁽٦) في ف: الرسل والكتب.

⁽٧) في ب: لكن جحدوا لنبوته وقد حوا في نسبته.

⁽A) انظر: الملل والنحل للشهرستاني جـ ٢ ص (٤٥).

ورسالته، لكن قالوا: هو الله(١) .

فاختلف الطائفتان في وصفه وصفته، كل طائفة بحق وباطل.

ومثل الصابئة الفلاسفة الذين يصفون إنزال الله على رسله بوصف (١) بعضه [حق](١) ، وبعضه باطل. مثل أن يقولوا: إن الرسل تجب طاعتهم [واتباعهم](١) ، ويجوز أن يسمى ما أتوا به كلام الله، لكنه [إنما](٥) أنزله على قلوبهم من الروح الذي هو العقل الفعال في السماء الدنيا، لا من عند الله.

وهكذا ما ينزل على قلوب غيرهم هو أيضاً كذلك، ولا يسمى كلام الله في الحقيقة (١) ؛ وإغمال هذا في الحقيقة كلام النبي [الله الله عنه عنه عنه الله عنه عنه الله عنه عنه الله عنه الله عنه ونحو ذلك.

فهؤلاء أيضاً مُبُعِّضون مُفرِّقون (٩) حيث صَدَّقوا ببعض صفات ما أنزل الله وبعض صفات رسله دون يعض، وربما كان ما كفروا به من الصفات أكثر مما آمنوا

⁽۱) الذين أقروا بنبوة المسيح ورسالته، لكن قالوا هو الله هم: اليعقوبية إحدى فرق النصارى، وقد قال الله عنهم: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ اللَّهِ مِنَ اللَّهِ هُوَ الْمَسِيحُ أَبْنُ مَرْيَهُمْ قُلُ فَمَن يَعْلِكُ مِن اللّهِ مُنْ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى مُلّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلْهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّ

انظر: معالم التنزيل جـ ٢ ص (٢٢)، الفـصل في الملل والأهواء والنحل لابن حـزم جـ ١ ص (٤٨)، الملل والنحل للشهرستاني جـ ٢ ص (٥٤ ــ ٥٥)، تفسير ابن كثير جـ ٢ ص (٤٣٢).

⁽٢) في ب: يوصف.

⁽٣) سقط من: ب.

⁽٤) سقط من: ف.

⁽٥) سقط من: ب.

⁽٦) في ف: وليس بكلام الله في الحقيقة.

⁽٧) في ب: زيادة «والله لا يتكلُّم في الحقيقة» قبل «وإنما».

⁽٨) سقط من: ب.

⁽٩) في ف: مبعضين مفرقين.

به، كما أن ما كفر به اليهود من الكتاب أعظم وأكثر (١) مما آمنوا به، لكن هؤلاء أكفر (٢) من اليهود من وجه، وإن كان اليهود أكفر منهم من وجه آخر.

فأما من كان (٣) من هؤلاء يهودياً أو نصرانياً فهو كافر من الجهتين، ومن كان منهم لا يوجب اتباع خاتم الرسل، بل يجوز التدين باليهودية والنصرانية فهو أيضاً كافر [من الجهتين] (١) ، فقد يكون أحدهم أكفر من اليهود والنصارى الكافرين بمحمد والقرآن.

وقد يكون اليهود والنصارى أكفر ممن آمن منهم بأكثر صفات [ما بعث الله به] (٥) محمد أ^(١) محمد أ^(١) عليه الكنهم في / الأصل أكفر من جنس اليهود والنصارى، فإن أولئك مُقرُّون في الأصل بكمال الرسالة والنبوة (١) ، [وهؤلاء ليسوا مقرين بكمال الرسالة والنبوة] (١) ، كما أن من كان قديماً [مؤمناً من اليهود والنصارى] (١) [ديناً] (١) صالحاً؛ فهو أفضل ممن كان منهم (١١) مؤمناً صالحاً.

وكذلك من كان من المنتسبين إلى الإسلام مؤمناً ببعض صفات القرآن وكلام الله [وتنزيله على رسله، وصفات] (١٢) رسله (١٣) دون بعض، فنسبته إلى

ب ۱۸

⁽۱) في ب: أكثر،

⁽٢) في ب: أكثر.

⁽٣) في ف: فإن من كان.

⁽٤) سقط من: ب،

⁽٥) سقط من: ب.

⁽٦) في ب: محمد.

⁽٧) في ب: النبوة والرسالة.

⁽٨) سقط من: ب.

⁽٩) سقط من: ب.

⁽٩) سقط من: ب.

⁽۱۰) سقط من: ف.

⁽١١) في ب: فيهم.

⁽۱۲) سقط من: ب. (۱۳) في ب: أرسله .

هــؤلاء(١) كنسبة من آمن ببعض نصوص الكتاب والسنة دون بعض إلى اليهود والنصاري.

ومن هنا [تتبين الضلالات المبتدعة] (٢) في هذه الأمة ، حيث هي من الإيمان ببعض ما جاء به الرسول دون بعض ، [إما ببعض النصوص دون بعض] (٦) ، وإما [ببعض صفات التكليم] والرسالة والنبوة دون بعض ، وكلاهما : إما في التنزيل ، وإما في التأويل .

⁽١) في ب: فنسبة هؤلاء.

⁽٢) سقط من: ب.

⁽٣) سقط من: ف.

⁽٤) سقط من: ب.

(**فصل**)^(۱)

والسبب الذي أوقع هؤلاء في الكفر ببعض ما أنزله، هو من جنس ما أوقع الأولين في الكفر بجميع ما أنزله الله في كثير من المواضع، فإن من تأمل وجد شبه اليهود والنصارى، ومن تبعهم من الصابئين في الكفر [بما أنزل الله على محمد عليه هي من جنس شبه المشركين والمجوس ومن معهم من الصابئين في الكفر] (٢) بجنس الكتاب وما أنزله (٦) الله على رسله في كثير من المواضع.

فإنهم يعترضون على آياته وعلى الكتاب الذي أنزله معه، وعلى الشريعة التي بعث بها، وعلى سيرته؛ بنحو مما اعترض به على سائر الرسل مثل موسى وعيسى.

كما قال [الله] ('' تعالى في جميعهم: ﴿ مَا يُجَدِلُ فِي َ اَيْتِ اللّهِ إِلَّا الّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغُرُرُكَ تَقَلَّبُهُمْ فِي الْلِكِدِ ﴿ فَيَ جَمِيعِهِم : ﴿ مَا يُجَدِدِلُ فِي اَلْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ فَلَا يَغُرُرُكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْلِكِدِ ﴿ فَيَ حَلَيْكُ اللّهُ مَنْ مُو مَحْدَلُوا بِالْبَطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ ﴾ ('' إلى وَهَمَّتْ حَكُلُ اللّهُ مَنْ هُو مُسْرِقُ مُرْتَابُ ﴿ فَي الّذِينَ عَلَالُكَ يُضِلُ اللّهُ مَنْ هُو مُسْرِقُ مُرْتَابُ ﴿ فَي الّذِينَ عَلَالُونَ فِي اللّهُ مَنْ هُو مُسْرِقُ مُرْتَابُ ﴿ فَي اللّهِ مِعْدِلُونَ فِي اللّهُ مِنْ اللّهُ مَنْ هُو مُسْرِقُ مُرْتَابُ ﴿ فَي اللّهِ مَا اللّهِ مَا اللّهِ مَا اللّهُ مَنْ هُو مُسْرِقُ مُرْتَابُ وَعِنْدَالَذِينَ عَامَنُواْ ﴾ ('') .

⁽١) سقط من: ب.

⁽٢) سقط من: ب.

⁽٣) نمي ف: وبما أنزل.

⁽٤) سقط من: ب.

⁽٥) سورة غافر: الآيتان: ٤_٥، وتتمة الأخيرة: ﴿ فَأَخَذَتُهُمُّ فَكَيْفَكَانَعِقَابٍ ﴾ .

⁽٦) سورة غافر: الآيتان: ٣٥-٣٥، ونصهما: ﴿ وَلَقَدْجَأَةً كُمْ مُوسُفُ مُن فَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَاذِلْتُمْ فِ شَكِ يَمَّاجَآءَ كُم بِهِ مُحَقَّ إِذَاهَ لَكَ قُلْتُهُ لَن يَبْعَثُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ وَمُسُولًا كَلْكِ يُضِلُ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِقُ مُرْتَابُ ﴿ اللَّهِ اللَّهُ عَلَى اللَّهِ مِنْ اللَّهِ بِغَيْرِسُلُطْنِ أَتَنَهُمُ كَا مَتُكَابِرَ مَقَتَّاعِنَدَ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِقُ مُرْتَابُ ﴿ اللَّهِ مَا اللَّهِ مَا اللَّهِ عَلَى اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مَا اللَّهُ عَلَى كَالِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ اللَّهِ مَا اللَّهُ اللَّهُ عَلَى كُلِ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ مَنْ عَلَيْهِ مُنْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَى اللْهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَ

وفي الآية الأخرى: ﴿ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّاكِبُرُّمَّ اهُم بِبَلِغِيهِ فَأَسْتَعِذُ بِاللَّهِ إِنْكُمُ هُوَ السَّكِيعِ عُ الْبَصِيرُ ﴾ (١) إلى قوله: ﴿ أَلَوْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي اَينتِ اللَّهِ أَنَّ يُصَّرَفُونَ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُواْ بِالْصَحِتَبِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ مَرْسُلْنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ (١) .

هذا مع أن السلطان الذي أيد الله به (٣) رسوله من أنواع الحجج المعجزات (٤) ، وأنواع القدر (٥) الباهرات (١) أعظم مما (٧) أيَّد به غيره. ونبوته هي التي طبق نورها مشارق الأرض ومغاربها، وبه ثبتت (٨) نبوات من تقدمه، وتبين الحق من الباطل، وإلا فلولا نبوته (٩) لكان الناس في ظلمات بعضها فوق بعض، وأمر مريج (١٠)

⁽١) سورة غافر، الآية: ٥٦، ونصها: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَكِدِلُونَ فِي عَالِكَتِ ٱللَّهِ بِغَايْرِ مُلْطَلَنِهِ أَنَنَهُمْ إِن فِصُدُودِهِمْ إِلَّاكِيَّ مَاهُم بِسَلِفِيهِ فَأَسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنْسُمُ هُوَ ٱلسَّكِيبَ عُ ٱلْبَصِيرُ ﴾.

⁽٢) سورة غافر، الآيتان: ٦٩ ــ ٧٠.

⁽٣) في ب: ربه.

⁽٤) أفي ب: والمعجزات.

⁽٥) القدر: جمع قدْرَة، والقدرة: الطاقة والقوة على الشيء والتمكن منه.

انظر: لسان العرب جـ ١١ ص (٥٧)، المعجم الوسيط جـ ٢ ص (٧١٨).

⁽٦) في ب: القاهرات.

⁽V) في ب: ما.

⁽٨) في ب: ثبت.

⁽٩) في ف(٩) رسالته.

⁽١٠) مَرجَ الأمـر مَرَجَاً، فهو مــارج ومريج: التبس واختلط. قــال تعالى: ﴿ بَلَكَذَّبُواْبِالْحَقِّ لَمَّا ـَ جَاءَهُمْ فَهُمْرِفِيَ آمْرِمَرِيجٍ ﴾ _[سورة ق، الآية: ٥] _ أي: ملتبس ومختلط.

انظر: تفسير مجاهد بن جبر ص (٦١٣)، معاني القرآن للزجاج جـ٥ ص (٤٢)، المحرر الوجيز حـ ١٥ ص (١٦٣ _ ١٦٤)، مختار الصحاح ص (١٦٢)، لسان العرب جـ ١٣ ص (٦٥).

يُؤفك عنه من أفك (١) : الكتابيُون (٢) منهم والأميُون (٣) .

ولهذا لما كان ما يقال (1) له إلا ما قد قيل للرسل من قبله؛ أمره (٥) الله سبحانه باستشهاد [أهل] (١) الكتاب على مثل ما جاء به، وهذا من بعض حكمة إقرارهم بالجزية، كقوله (٧) تعالى: ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكِّ مِّمَّا أَنْزَلْنَاۤ إِلَيْكَ فَسَّكِ ٱلَّذِينَ يَقَرَءُونَ أَلَا كَانَ مِن قَبِّلِكَ ﴾ (٨) .

وقوله: ﴿ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِ وَبَيْنَكُمْ وَمَنْعِنَدُهُ عِلْمُ ٱلْكِنْكِ ﴾ (١) ، وقوله: ﴿ وَمَا آرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَارِجَا لَا نُوْحِى إِلَيْهِمْ فَسَعُلُوّا أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿ وَمَا آرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَارِجَا لَا نُوْحِى إِلَيْهِمْ فَسَعُلُوّا أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (١١) . لا تَعْلَمُونَ ﴿ بِاللَّاسِ مَا نُزِلَ إِلَيْهِمْ ﴾ (١١) .

⁽۱) يؤفك عنه من أفك: أي: يُصرف عن القرآن والإيان من صرف، كما قال الله تعالى: ﴿ قَالُوٓ الْمِثْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ مَا لِمُتِنَا فَأَنِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّدِيقِينَ ﴾ [سنورة الأحقاف، الآية: ٢٢]، وقال تعالى: ﴿ يُوْقِكُ عَنْهُ مَنْ أَفِكَ ﴾ [سورة الذاريات، الآية: ٩].

انظر: معاني القرآن للفراء جـ ٣ ص (٨٣)، مختار الصحاح ص (١٩)، لسان العرب جـ ١ ص

⁽٢) الكتابيون: هم أهل الكتاب من اليهود والنصاري.

 ⁽٣) الأميون: هم العرب. لقبوا بذلك لأن الكتابة كانت فيهم عزيزة أو عديمة.
 انظر: لسان العرب جد ١ ص (٢٢٠).

⁽٤) في ب: يقول.

⁽٥) في ب: أمر.

⁽٦) سقط من: ب.

⁽٧) في ب: وهذا من حكمه إقرارهم بالجبرية، لقوله.

⁽٨) سورة يونس، الآية: ٩٤، وتتمتها: ﴿ لَقَدْجَآ لَكَ ٱلْحَقُّ مِن زَّيِّكَ فَلَاتَكُوْنَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾.

⁽٩) سورة الرعد، الآية: ٤٣، ونصها: ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَيْ بِاللَّهِ شَهِيدًا ابَيْنِي وَبَيْنَكُمُ مَوْمَنْ عِندَمُ عِلْمُ ٱلْكِنْبِ ﴾.

⁽١٠) سورة النحل، الآيتان: ٤٣_٤٤، وتتمة الأخيرة: ﴿ وَلَقَلُّهُمْ يَنْفَكُّرُونَ ﴾.

وفي السورة الأخرى (): ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّارِجَا لَا نُوْحِيَ إِلَيْهِمْ فَسَّنَالُواْ أَهُلَ السورة الأخرى (): ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّارِجَا لَا نُوْحِيَ إِلَيْهِمْ فَسَّنَالُواْ أَهْلَ اللّهِ عَلَى اللّهِ اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ اللّهِ عَلَى اللّهِ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهِ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّ

وجماع شبه هؤلاء الكفار أنهم قاسوا الرسول على من فرق الله بينه وبينه، وكفروا بفضل الله الذي اختص [به] (على رسله؛ فأتوا من جهة القياس الفاسد، ولابد في القياس من قدر مشترك بين المشبه والمشبه به، مثل جنس الوحي والتنزل (٥٠) ، فإن الشياطين يتنزلون (١٠) على أوليائهم، ويوحون إليهم، كما قال تعالى (٧) : ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى آوَلِيا بِهِمْ لِيُجَدِلُوكُمْ ﴾ (٨)

وقى ال سبحانه: ﴿ هَلْ أُنَيِّتُكُمُّمُ عَلَى مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَ طِينُ ﴿ ثَانَزُّلُ عَلَى كُلِّ أَفَاكِ أَشِيرٍ الشَّي يُلِقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَحْتَمُوهُمُ كَذِبُونَ ﴾ (٩) .

وقال [الله](١٠) تعالى في آلـ ﴿ طُسَ ﴾، وقد افتتح كلاً (١١) منهن بقصة موسى وتكليم الله إياه وإرساله / إلى فرعون، فإنها أعظم القصص كما قدمناه.

- (١) في ف: وفي الآية الأخرى.
- (٢) سورة الأنبياء، الآيتان: ٧_٨، وتتمة الأخيرة: ﴿ وَمَا كَانُواْخُـٰلِدِينَ ﴾ ـ
- (٣) سورة الأحقاف، الآية: ١٠، وتتمتها: ﴿ فَعَامَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَ اللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّلْالِمِينَ ﴾
 - (٤) سقط من: ب.
 - (٥) في ف: والتنزيل.
 - (٦) في ف: ينزلون.
 - (٧) في ف: كقوله.
- (٨) سورة الأنعام، الآية: ١٢١، ونصها: ﴿ وَلَا تَأْحَتُ وَالْمِمَّا لَا يُذْكُرُ السَّمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّامُ لَفِسْقُ وَإِنَّا الشَّيْطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى آوَلِينَ آهِ إِنَّامُ اللَّهِ مَا اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّامُ لَفُسُوهُمْ إِلَّكُمْ لَكُمْ لَكُورُونَ ﴾.
 - (٩) سورة الشعراء، الآيات: ٢٢١_٢٢٣.
 - (۱۰) سقط من: ف.
 - (١١) في ب: زيادة «الله» قبل «كالم»

79

فقال في سورة الشعراء المحتوية على قصص المرسلين واحداً (١) بعد واحد، وهي سبع (١): قصة موسى، وإبراهيم، ونوح، وهود، وصالح، ولوط، وشعيب، ثم قال عن القرآن: ﴿ وَإِنَّهُ لِنَا فِي الْمَاكِينَ اللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّلْ

فذكر الفرق بينه وبين من [قال]^(م): تنزل عليه الشياطين، من الكهان والمتنبئين ونحوهم، وبين الشعراء، لأن الكاهن قد يخبر بغيب بكلام مسجوع^(۱)، والشاعر أيضاً يأتي بكلام منظوم^(۷) يحرك به النفوس، فإن قرين^(۸) الشيطان مادته من الشيطان، ويعين الشيطان بكذبه وفجوره. والشاعر مادته من نفسه، وربحا أعانه (۱) الشيطان.

فأخبر أن الشياطين إنما تنزل على من يناسبها، وهو الكاذب في قوله، الفاجر في عمله، بخلاف الصادق البرّ، وأن الشعراء إنما يُحرِّكون النفوس إلى أهوائها

⁽۱) .**نی** ب: واحد.

⁽٢) في ب: وهي سبعة.

⁽٣) سورة الشعراء، الأيتان: ١٩٢_١٩٣.

⁽٤) صورة الشعراء، الآيات: ٢٢٤_٢٢٢.

⁽٥) سقط من: ف.

 ⁽٦) الكلام المسجوع: هو الكلام المقفى، وله فواصل كفواصل الشعر من غير وزن.
 انظر: مختار الصحاح ص (٢٨٧)، لسان العرب جـ٦ ص (١٧٩)، المعجم الوسيط جـ١ ص
 (٤١٧).

 ⁽٧) الكلام المنظوم: هو ما ألف من الكلام موزوناً مُقفَى.
 انظر: المعجم الوسيط جـ ٢ ص (٩٣٣).

⁽٨) في ب: قرن.

⁽٩) في ب: أعاذه.

⁽١) سقط من: ب.

⁽۲) في ف: يجتمع.

⁽٣) سقط من: ب.

[فصل](۱)

إذا تبين هذا الأصل ظهر به [وجه] (٢) اشتقاق البدع من الكفر، فنقول:

كما أن الذين (٣) أثنى الله عليهم من الذين هادوا والنصارى كانوا مؤمنين مسلمين (١) ، ثم لم يبدلوا (٥) ما أنزل الله، ولا كفروا بشيء مما أنزل الله، وكما أن (٢) اليهود والنصارى صاروا كفاراً من جهة تبديلهم لما أنزل عليهم (٧) ، ومسن جهة كفرهم بما أنزل [الله] (٨) على محمد، وإن كانوا منافقين كما قد ينافق اليهودي والنصراني، وهؤلاء هم المستأخرون من اليهود والنصارى والصابئين.

وذلك أن متأخري الصابثين لم يؤمنوا أن لله كلامآ^(۱) ، أو يتكلم ويقول ، أو أنه ينزل من عنده كلاماً وذكراً على أحد من البشر ، أو أنه يكلم أحداً من البشر ، بل عندهم لا يوصف الله بصفة ثبوتية ، لا يقولون : إن (١٠٠ له علماً ولا محبة ولا رحمة ، وينكرون أن يكون الله اتخذ إبراهيم خليلاً ، أو كلم موسى تكليماً .

⁽١) سقط من: ب.

⁽٢) سقط من: ف.

⁽٣) في ب: الذي.

⁽٤) في ف: مسلمين مؤمنين.

⁽٥) في ب: ثم يبدلون.

⁽٦) في ف: وكان.

⁽٧) في ف: لما أنزل الله.

⁽٨) سقط من: ف.

 ⁽٩) في ب: وذلك أن متأخري الصابئة لم تؤمن بأن الله له كلام.

⁽۱۰) قى ب: إنه.

وإنما يوصف عندهم بالسلب والنفي مثل قولهم: ليس بجسم، ولا جوهر، ولا عرض، ولا داخل العالم ولا خارجه، أو بإضافة مثل كونه مبدأ العالم، أو المعلة الأولى (١) ، أو بصفة مركبة من السلب والإضافة ، مثل كونه عاقلاً ، ومعقولاً، وعقلاً.

وعندهم أن الله لا يخص موسى بالتكليم دون غيره، ولا يخص محمداً بالإرسال (٢) دون غيره، فإنهم لا يثبتون له علماً مفصلاً للمعلومات فضلاً عن إرادة تفصيلية(٣) ، بل يثبتون ـ إذا أثبتوا ـ له علماً جمليّاً (١) كليّاً، و[غاية](٥) جملية كلية.

ومن أثبت النبوة منهم قال: إنها فيض يفيض (١) على نفس النبي من جنس ما يفيض على سائر النفوس، لكن استعداد النبي [ﷺ](٧) أكمل [فيكون الفيض عليه أكمل [(٨) ، بحيث يعلم مالا يعلم (٩) غيره، ويسمع مالا يسمع غيره، ويبصر مالا يبصر غيره (١١٠) ، وتقدر (١١١) نفسه على مالا تقدر (١٢) عليه نفس غيره.

⁽١) في ب: أو الأول.

⁽٢) في ف: بإرسال.

⁽٣) في ب: تفصيله.

⁽٤) في ب: حمليًّا.

⁽٥) سقط من: ب،

⁽٦) في ف: تفيض.

⁽٧) سقط من: ب.

⁽٨) سقط من: ف.

⁽٩) في ف: مالا يعلمه.

⁽١٠) في ب: ويسمع ويبصر مالا يسمعه ويبصره غيره.

⁽۱۱) في ب: ويقدر.

⁽١٢) في ب: مالا يقدر.

والكلام الذي تقوله الأنبياء هو كلامهم وقولهم، وهؤلاء [هم](١) الذين يقولون عن القرآن: ﴿إِنْ هَٰذَآلِ لَا قُولُ اللَّهَرِ ﴾(٢) ، فإن الوحيد(٣) _ الذي هو الوليد ابن المغيرة _(٤) كان من جنسهم، كان من المشركين الذين هم صابئون أيضاً.

فإن الصابئين كأهل الكتاب: تارة يجعلهم الله قسماً من المشركين، وتارة يجعلهم الله قسماً من المشركين، وتارة يجعلهم (٥) قسيماً لهم، كما قال تعالى: ﴿ لَوْ يَكُنِ اللَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِئْبِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ ﴾ (١) [السى قول الما (٧) : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِئْبِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِجَهَنَّمَ ﴾ (١) .

وكذلك لما ذكر الملل الست في الحج فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ ﴾ (٥) ، وقال تعالى (١٠) : ﴿ ٱتَّفَ ذُو الْحَبَ ارَهُمْ وَرُهْبَ نَهُمْ أَرْبَ الْبَايِّنِ دُونِ اللّهِ

⁽١) سقط من: ف.

⁽٢) سورة المدثر، الآية: ٢٥.

⁽٣) الوحيد: لقب للوليد بن المغيرة، لأنه لا نظير له في ماله وشرفه في بيته، وقيل: لأنه خرج من بطن أمه وحده لا مال له ولا ولد، ثم رزقه الله المال والبنين. قال الله تعالى عنه: ﴿ ذَرْفِوَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا إِنْ وَكِهُمُ اللهُ مَمْدُودًا ﴿ وَلِهِ اللهِ اللهُ اللهُ مَا لا مَمْدُودًا ﴿ وَهِذَا اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ وَهِ مَه .

انظر: معالم التنزيل جـ٤ ص (٤١٤)، المحرر الوجيز جـ١٦ ص (١٥٨)، الجامع لأحكام القرآن جـ١٩ ص (٧٠)، تفسير ابن كثير جـ٨ ص (٢٩١).

⁽٤) هو الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، أبو عبد شمس، من قضاة العرب في الجاهلية، ومن زعماء قريش، ومن زنادقتها، أدرك الإسلام وهو شيخ هرم، فعاداه وقاوم دعوته. توفي بعد الهجرة بثلاثة أشهر، وهو والد خالد بن الوليد.

انظر ترجمته في: الكامل في التاريخ جـ ٢ ص (٤٨).

⁽٥) في ف: زيادة «الله بعد «يجعلهم».

 ⁽٦) سورة البينة ، الآية : ١ ، وتتمتها : ﴿ حَقَّ تَأْلِينُهُمُ ٱلْبِيِّنَةُ ﴾ .

⁽٧) سقط من: ف.

 ⁽A) سورة البينة، الآية: ٦، وتتمتها: ﴿ خَلِدِينَ فِيهَا أُولَيْكَ هُمَّ شُرًّا لَلْبَرِيَّةِ ﴾.

⁽٩) سورة الحج، الآبة: ١٧، وتتمتها: ﴿ وَالصَّنِينِينَ وَالْصَدَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواً إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾.

⁽۱۰) ني ب: وقد قال.

وَٱلْمَسِيحَ أَبْنَ مَرْيَكُمُ وَمَا أَمِرُوٓ أَإِلَّا لِيَعْبُدُوۤ أَإِلَاهًا وَحِدَالَّآ إِلَاهُ اللَّهِ الْكَالَةُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهَ اللَّهِ اللَّهُ اللَّ

وهذا (") بعد قوله: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَرَى الْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَرَى الْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَالِكَ قَوْلُهُ مِ بِأَفْرُهِ فِي مَرْيَضَهِ فُونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ ﴾ إلى قول : ﴿ سُبْحَننَهُ عَمَّا يُشَرِكُونَ ﴿ يَكُولِ اللَّهِ بِأَفَوْ هِ فَي اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ مُنْ اللَّهُ مِنْ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ

[وقال: ﴿ لَقَدْ كَفَرُ الَّذِينَ قَالُو ٓ إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَا ثَةٍ ﴾ (*)] (*) ، [وقال] (*) : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُو ٓ إِنَّ ٱللَّهَ هُو َ الْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَعَ ﴾ (*) ، [﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ

⁽١) سورة التوبة، الآية: ٣١أ

⁽٢) في ب: هذا.

⁽٣) سورة التوبة، الآيات: ٣٠-٣١، ونصها: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُرُزُرُ أَنُ اللّهِ وَقَالَتِ النَّصَرَى الْمُسِيحُ ابْنُ اللّهُ وَالْمَا اللّهُ اللّهُ وَالْمَا اللّهُ اللّهُ وَالْمَا اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ ا

 ⁽٤) سورة المائدة، الآية: ٧٣، ونصها: ﴿ لَقَدَ كَفْرَالَذِينَ قَالُوٓ أَإِنَ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَائَةٍ وَمَكَامِنْ
 الله إلّا إلَا أَنهُ وَحِدُ وَإِن لَمْ يَنتُهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيمَتَّ نَ الّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَاتُ أَلِيمُ ﴾.

⁽٥) سقط من: ف.

٦) سقط من: ب.

 ⁽٧) ســورة المائدة ، الآية : ٧٧ ، ونصــها : ﴿ لَقَدْكَفَرَالَذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللَّهَ هُو الْمَسِيعُ ابْنُ مَرْيَعَ
 وَقَالَ الْمَسِيعُ يَنَبِي إِسَرَّةِ بِلَ اُعْبَدُواْ اللَّهَ رَقِى وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكَ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْمُحَنَّةُ وَمَأْوَنَهُ
 النَّارُ وَمَا لِلظَّلِيمِ مِنْ أَنْفَسَادٍ ﴾ .

يَنعِيسَى أَبْنَ مَرْيَمَ ءَ أَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ أَيَّخِذُونِي وَأُمِّى إِلَنهَ بِينِ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾(١) ، ﴿ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَاثَةُ أَنتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ ﴾(١) .

وقال أيضاً: ﴿ مَن لَعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّعْهُوتَ ﴾ (٣)](١) .

فإذا كان اليهود والنصارى قد يكونون مشركين فالصابئون أولى، وذلك بعد تبديلهم، فحيث وصفوا بالشرك فبعد التبديل، وحيث جعلوا غير مشركين (٥) ، فلأن أصل دينهم الصحيح ليس فيه شرك، فالشرك مبتدع عندهم، فينبغي التفطن لهذه المعانى.

وكان الوحيد (٢) من ذوي الرأي والقياس والتدبير من العرب، وهو معدود من حكمائهم وفلاسفتهم، ولهذا أخبر الله عنه بمثل حال المتفلسفة في قوله: ﴿ إِنَّهُ وَقَدْرَ اللهُ عَنْهُ بَمْ نَظَرَ اللهُ عَنْهُمُ مَنْ خَلَرَ اللهُ عَنْهُ بَمْ عَبَسَ وَبَسَرَ اللهُ مُ مَا اللهُ عَنْهُمُ أَمْ اللهُ عَنْهُمُ أَمْ اللهُ عَنْهُمُ أَمْ اللهُ اللهُ وَاللهُ اللهُ عَنْهُمُ اللهُ الله

⁽١) سورة المائدة، الآية: ١١٦، وتتمتها: ﴿ قَالَ سُبْحَننَكَ مَايَكُونُ لِيَّ أَنْ أَقُولَ مَالِيسَ لِي بِحَيِّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتُهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْيِي وَلآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْيِكَ إِنْكَ أَنتَ عَلَيْمُ الْفُيُوبِ ﴾ .

⁽٢) سُورة النساء، الآية: (١٧١، ونصها: ﴿ يَتَاهُلُ ٱلْكِتَّ لِا تَعْدُواْ فِي دِينِكُمْ وَلَا تَتَوُلُواْ عَلَى اللّهِ إِلّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُوكُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ وَالْقَدُهَ إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحُ مِنْهُ فَعَامِنُوا بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُواْ فَلَكُمُ أَنتَهُ وَاخْيَرًا لَكُمْ إِنّمَا اللّهُ إِلَهُ وَحِدُ سُبْحَنتُهُ وَأَن يَكُونَ لَهُ وَلَدُ لَلْهُ مَا فِي السّمَوَ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكُفَى بِاللّهِ وَكِيلًا ﴾.

⁽٣) سورة المائدة ، الآية : ٦٠ ، ونصها : ﴿ قُلْ هَلْ أُنبِيَّكُمْ بِشَرِيِّن ذَلِكَ مَثُوبَةٌ عِندَاللَّهِ مَن لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاعِنُوتَ أُولَتِكَ شَرٌّ مَكَانَا وَأَضَلُ عَن سَوَلَهِ السّبِيلِ ﴾ .

⁽٤) سقط من: ف.

⁽٥) في ب: غير المشركين.

⁽٦) هذا لقب للوليد بن المغيرة، كما سبق في ص (٧٣١).

⁽٧) سورة المدثر، الآيات: ١٨ ـ ٢٥ .

ثم إن هؤلاء فيما تقوله الأنبياء حيارى (١) متهوكون (٢) ، فإنهم بهرهم (٣) نور النبوة، ولم يقع على أصولهم الفاسدة فصاروا على أنحاء: منهم من لا يؤمن بكثير مما تقوله الأنبياء والمرسلون، بل يعرض عنه، أو يشك فيه، أو يكذب به

ومنهم من يقول: يجوز الكذب لمصلحة راجحة، والأنبياء فعلوا ذلك.

ومنهم من يقول: يجوز هذا لصالح العامة دون الخاصة (٤).

وأمثلهم من يقول: بل هذه تخييلات (٥) وأمثلة مضروبة لتقريب الحقائق إلى قلوب العامة، وهذه طريقة الفارابي (٦) وابن سينا (٧) ، لكن ابن سينا أقرب إلى الإيمان من بعض الوجوه (٨) ، وإن لم يكن مؤمناً.

⁽١) حيارى: جمع حائر، وهو المتردد، انظر: المعجم الوسيط جـ١ ص (٢١١).

⁽٢) متهوكون: جمع متهوك، وهو المتحير. انظر: لسان العرب جـ ١٥ ص (١٦٠).

⁽٣) بهرهم: يقال: بهره الشيء إذا أدهشه وحُيَّره وغلبه. انظر: المعجم الوسيط جـ ١ ص (٧٣)

⁽٤) في ب: لصلاح الغاية دون الغاية دون الخاصة.

⁽٥) في ف: تخيلات.

⁽٢) هو محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرحان الفارابي أبو نصر، فيلسوف، رياضي، طبيب، عارف باللغات التركية، والفارسية، واليونانية، والسريانية. أخذ عن متى بن يونس، وسافر إلى حران فلزم بها يوحنا بن جيلان. من تصانيفه: آراء أهل المدينة الفاضلة، وإحصاء العلوم والتعريف بأغراضها، والمدخل إلى علم المنطق. توفي سنة ٣٣٩ه.

انظر ترجمته في: البداية والنهاية جـ ١١ ص (٢٢٤)، شذرات الذهب جـ ٢ ص (٣٥)، معجم المؤلفين جـ ١١ ص (٩٥)

⁽٧) هو الحسين بن عسد الله بن سينا، أبو علي ولد سنة ٣٧٠هـ. من مصنفاته: «الشفا»، و«الإشارات»، و«القانون». توفي سنة ٤٢٨هـ.

انظر ترجمته في: وفيات الأعيان جـ ٢ ص (١٥٧ ـ ١٦٢) رقم الترجمة (١٩٠)، لسان الميزان جـ ٢ ص (١٩١)، معجم المؤلفين جـ ٤ ص (٢٠)، وجـ ١٣ ص (٣٨٢).

⁽٨) في ب: أقرب من بعض الرجوه إلى الإيمان.

فمن أدركته رسالة محمد ﷺ ، [وبهرته] (۱) براهينها (۲) وأنوارها ، ورأى فيها من أصناف العلوم النافعة والأعمال الصالحة - حتى قال ابن سينا: «اتفق فلاسفة العالم على أنه لم يطرق العالم (۲) ناموس أفضل من هذا الناموس (۱) فلابد أن يتأول نصوص الكتاب والسنة على عادة إخوانه في تحريف الكلم عن مواضعه ، فيحرفون ما أخبرت به الرسل عن كلام الله تحريفاً يصيرون به كفاراً بعض صفات تنزيله .

فلما رأوا أن الرسل سمَّت هذا الكلام كلام الله، وأخبرت أنه نزلت به ملائكة الله مثل الروح الأمين جبريل - أطلقت (٢) هذه العبارة في الظاهر، وكفروا(٧) بمعناها في الباطن، وردوها إلى أصلهم - أصل الصابئة (٨) - وصاروا منافقين في المسلمين، وفي غيرهم من أهل الملل؛ فيقولون: هذا القرآن كلام الله، وهذا الذي جاءت به الرسل كلام الله، [كما أخبرت الرسل](٩)، ولكن معنى (٢٠) [كونه كلام الله] دار اله فاض](٢) على نفس النبي من العقل الفعال.

⁽١) سقط من: ب.

⁽٢) في ب: وبراهينها.

⁽٣) في ب: لم يرد إلى العالم.

 ⁽٤) ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه منهاج السنة النبوية جـ ١ ص (٣١٧): أن حذاق الفلاسفة
 اعترفوا بما قاله ابن سينا وغيره، من أنه لم يقرع العالم ناموس أفضل من ناموس محمد عليه .

⁽٥) نى ف: نى.

⁽٦) في ب: أطلعت.

⁽٧) في ف: وكفرت.

⁽٨) في ف: الصابئين.

⁽٩) سقط من: ف.

⁽١٠) في ف: ولكن المعني.

⁽١١) سقط من: ف.

⁽١٢) سقط من: ب.

وربما قالوا: إن العقل [الفعال] (١) هو جبريل، [وهو الروح الأمين] (١) الذي ليس على الغيب بضنين بالضاد الساقطة أي: ببخيل (١) ، لأنه فياض.

ويقولون: إن الله كلم موسى من سماء (١) عقله، وأن أهل الرياضة والصفاء يصلون إلى أن يسمعوا ما سمعه موسى، كما سمعه موسى.

وقد ضلَّ بكلامه كثير من المشهورين مثل: أبي حامد الغزالي، وكثر (°) هذا المعنى في بعض كتبه (۱) ، وصنفوا «رسائل إخوان الصفا» (۷) وغيرها، وجمعوا فيها على زعمهم - بين (۸) مقالات الصابئة المتأخرين التي هي الفلسفة المبتدعة، وبين ما جاءت به الرسل عن الله.

فأتوا بما زعموا أنه معقول ولا دليل على كثير منه، وربما (٩) ذكروا أنه منقول وفيه من الكذب والتحريف أمر عظيم، وإنما يضلون به كثيراً، بما فيه من الأمور

- (١) سقط من: ف.
- (٢) سقط من: ف.
- (٣) في ف: أي: بخيل.
 - (٤) في ب: سما أ
 - (٥) في ف: ذكر.
- انظر على سبيل المثال: كتابه معيار العلم، وقد نقل شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه بغية المرتاد
 ص (١٨٤ ـ ١٩١) أشياء من هذا الكتاب وناقشها.
- (٧) إخوان الصفا: جماعة من الشيعة الباطنية عامة، ومن الإسماعيلية خاصة، ظهرت في العالم الإسلامي ولزمت التكتم حتى سنة ٣٣٤ه. ألفوا كتاباً في أنواع شتى ورتبوه مقالات عدتها إحدى وخمسون مقالة، خمسون منها في خمسين نوعاً من الحكمة، ومقالة حادية وخمسون جامعة لأنواع المقالات على طريق الاختصار، وكتموا أسماءهم وبثوا مقالاتهم في الوراقين ووهبوها للناس.
- انظر: أخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي ص (٥٨ ـ ٦١)، ولمزيد من التقصيل انظر: إخوان الصفا لعمر الدسوقي، الموسوعة العربية الميسرة جـ ١ ص (٦٦).
 - (٨) فني ب: من.
 - (٩) في ب: وَعا..

۷۱ پ

الطبيعية والرياضية (١) التي لا تعلق لها / بأمر النبوات والرسالة؛ لا بنفي ولا إثبات المراثة، ولكن ينتفع بها في مصالح الدنيا، كالصناعات: من الحراثة، والحياكة، والبناية، والخياطة، ونحو ذلك.

فإذا عرف أن (") حقيقة قول هؤلاء المشركين الصابئين (1) أن القرآن قول البشر كغيره، لكنه أفضل من غيره، كما أن بعض البشر أفضل من بعض، وأنه فاض على نفس النبي [على أن المحل الأعلى كما تفيض سائر العلوم والمعارف على نفوس أهلها؛ فاعلم أن هذا القول كثر في كثير من المتأخرين المظهرين للإسلام وهم منافقون زنادقة (١) (٧) ، وإن ادّعوا كمال المعارف من المتفلسفة (٨) ،

⁽١) في ف: والرياضة.

⁽٢) في ف: ولا بإثبات.

⁽٣) في ب: زيادة «هذا» قبل «أن».

⁽٤) في ف: المشركية الصابئة.

⁽٥) سقط من: ب.

⁽٦) في ف: وزنادقة.

⁽٧) الزنادقة: جمع زنديق وهو القائل ببقاء الدهر، فارسي معرب، والزنديق لا يؤمن بالآخرة وحدانية الخالق. وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن لفظ الزندقة لا يوجد في كلام النبي على كما لا يوجد في القرآن، وهو لفظ أعجمي معرب أخذ من كلام الفرس بعد ظهور الإسلام وعرب، وقد تكلم به السلف والأثمة في توبة الزنديق ونحو ذلك، فأما الزنديق الذي تكلم الفقهاء في قبول توبته في الظاهر، فالمراد به عندهم المنافق الذي يظهر الإسلام ويبطن الكفر.

انظر: لسان العرب جـ ٦ ص (٩١)، بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: د. موسى الدويش ص (٣٣٨).

 ⁽٨) الفلسفة باليونانية: محبة الحكماء، والفيلسوف هو فيلا وسوفا، وفيلا: هو المحب، وسوفا:
 هوالحكمة، أي: محب الحكمة.

انظر: الملل والنحل للشهرستاني جـ ٢ ص (١٣٢).

والمتكلمة، والمتصوفة، والمنافقين (۱) ، حتى يقول أحدهم كالتلمساني (۲) : «كلامنا يوصل إلى الله، والقرآن يوصل إلى الجنة (۲) ، وقد يقول بعضهم كابن عربي (٤) : «إن الولي يأخذ (٥) من حيث يأخذ الملك الذي يوحي إلى النبي [الله الله الذي يومي الى النبي [الله الله الله الله ويقول كثير منهم (٨) : «إن القرآن للعامة، وكلامنا للخاصة» (٩) .

فهؤلاء جعلوا القرآن عضين(١٠٠) ، وضربوا له الأمثال، مثلما فعل المشركون

انظر ترجمته في: البداية والنهاية جـ ١٣ ص (٣٢٦)، شذرات الذهب جـ ٥ ص (٤١٢)

(٣) لم أقف على توثيقه.

⁽١) في ف: والمتفقهين.

⁽٢) هو أبو الربيع عفيف الدين سليمان بن علي بن عبد الله بن علي العابدي الكوفي، ثم التلمساني أحد زنادقة الصوفية، ومن القائلين بالوحدة المطلقة. من مصنفاته: «شرح أسماء الله الحسني»، وغيره، توفي سنة ٦٩٠هـ.

⁽³⁾ هو محمد بن علي بن محمد بن عربي الطائي الأندلسي، ولد سنة ٥٦٠ هـ. قال عنه الذهبي في ميزان الاعتدال: «وصنف التصانيف في تصوف الفلاسفة وأهل الوحدة، فقال أشياء منكرة، عدها طائفة من العلماء من إشارات العارفين ورموز السالكين، وعدها طائفة من متشابه القول، وأن ظاهرها كفر وضلال، وباطنها حق وعرفان، وأنه صحيح في نفسه كبير القدر». من مصنفاته: «فصوص الحكم»، قال عنه ابن كثير: «فيه أشياء كثيرة ظاهرها كفر صريح»، و«الفتوحات المكية»، وغيرهما كثير، توفي سنة ١٣٨ه. انظر ترجمته في: ميزان الاعتدال جـ٥ ص (١٠٥ - ١٠١) رقم الترجمة (١٩٨٤)، البداية والنهاية جـ١٣ ص (١٦٥)، شذرات الذهب جـ٥ ص (١٠٠ - ١٠١).

⁽٥) في ف: ما يأخذ..

⁽٦) سقط من: ب.

لم أقف على توثيقه.

أم) في ب: زيادة «من» قبل إمنهم».

^{: (}٩) لم أقف على توثيقه.

⁽۱۰) عضين: جمع عضة، من عَضيت الشيء إذا فرقته وجعلته أعضاء. وقيل: «الأصل: عضوة، فحذفت الواو وَجُمعت بالنون، كما عمل في "عزين" جمع "عزوة". وقد روى البخاري في صحيحه، في كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ جَمَعُ لُوا ٱلْقُرْهَ الْمُوسِينَ ﴾ =

قبلهم كما فعلوا بالنبي على ، فإن هؤلاء منهم من يفضل الولي الكامل، والفيلسوف الكامل على النبي [على النبي التها (١) .

ومنهم من يفضل بعض الأولياء على زعمه، أو بعض الفلاسفة: مثل نفسه، أو شيخه، أو متبوعه على النبي [ﷺ](٢) ، وربما قالوا: هو أفضل من وجه، والنبي أفضل من وجه.

فلهم في الإلحاد والافتراء في رسل الله، نظير (" مالهم من الإلحاد والافتراء في رسالات الله، فيقيسون (الكلام الذي بلغته الرسل عن الله بكلامهم، ويقيسون رسل الله بأنفسهم. وقد بين الله حال [مثل] (ه) هؤلاء في قسوله في ومَاقَدَرُوا الله بأنفسهم قدّر و إذ قالُوا مَا أَنزَلَ الله على بَشَر مِن شَيّر مِن الله على وقد بين الله على بشر مِن شَيّر مِن الله قسوله في الله قسوله (" في ومَن قَالُم مِمّن النّر كَا الله على الله كَذِبًا أَوْقَالَ أُوحِي إِلَى ولَم يُوح إِلَيه شَيّر مَن الله ومَن قَالَ سَانُولُ مِثْلُ مَا أَنزَلَ الله مَن الله في الله ومَن قَالَ سَانُولُ مِثْلُ مَا أَنزَلُ الله في (") .

 [[]سورة الحجر. الآية: ٩١] جـ ٥ ص (٢٢٢): «عن ابن عباس رضي الله عنه ما:
 ﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا ٱلْقُرْءَ انَ عِضِينَ ﴾ قال: هم أهل الكتاب جَزءوه أجزاء فأمنوا ببعضه وكفروا ببعضه».

وقيل: فرقوه إذ جعلوه سحراً، وكذباً، وأساطير الأولين، وغير ذلك.

انظر: معاني القرآن للفراء جـ ٢ ص(٩٢)، نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن ص (٣٣٩)، المفردات للراغب ص (٣٥٥)، النهاية في غريب الحديث والأثر جـ ٣ ص (٢٥٥)، تفسير ابن كثير جـ ٤ ص (٤٦٧).

⁽١) سقط من: ب.

⁽Y) سقط من: ب.

⁽٣) في ب: نظائر.

⁽٤) في ب: فيقسمون.

⁽٥) سقط من: ف.

⁽٦) في ف: إلى أن قال.

⁽٧) سورة الأنعام، الأيات: ٩١ ـ ٩٣، ونصها: ﴿ وَمَاقَدَرُواْٱللَّهَ حَقَّ قَدَّرِهِ ۚ إِذْقَالُواْ مَٱ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَى بَشَرِ مِن ﴿

فذكر الله إنزال الكتابين اللذين لم ينزل من عند الله كتاب [هـو](١) أهدى منهما: التوارة والإنجيل، كما جمع بينهما في قوله: ﴿ قَالُواْ سِحْرَانِ تَظَلَهَ رَاوَقَالُوٓ أَإِنَّا بِكُلِّ كَفِرُونَ ﴿ قُلْ فَأَتُواْ بِكِنَكِ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَا هَدَى مِنْهُمَا آتَبِعُهُ إن كُنتُرْصَادِقِينَ ﴿ (٢) ﴿

وكذلك الجن لما استمعت القرآن: ﴿ قَالُواْ يَنقُومُنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَنَّا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِمُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقِ مُسْتَقِيم *(")

وقال تعالى: ﴿ قُلُ أَرَّهَ يَتُكُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُمُ بِهِ وَشَهِ دَشَاهِ لُأُمِّن بَنِي إِسْرَاهِ بِلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ عِنْكَامَنَ ﴾ (٤) ، ولهذا قال النجاشي لما سمع القرآن: «إن هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة»(ه) ، ثم ذكر حال

- (٢) ســـورة القــصص، الأيتـــان: ٤٨ ــ ٤٩، ونص الأولىي: ﴿ فَلَمَّا جَحَآهَ هُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَاقَالُواً لَوْلَآ أُونِي مِثْلَ مَآ أُونِي مُوسَىٰٓ أَوْلَمْ يَكَ فُرُواْبِمَآ أُونِيَ مُوسَىٰ مِن فَبْلُ قَالُواْ سِحْرَانِ تَظَلَهَ رَاوَقَالُوٓ الْإِلَّا
 - (٣) سورة الأحقاف، الآية: ٣٠.
 - (٤) سورة الأحقاف، الآية: ١٠، وتتمتها: ﴿ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّالِحِينَ ﴾
- (٥) قول النجاشي هذا ورد ضمن حبر طويل روته أم سلمة زوج النبي ﷺ ، وملخصه: أنها هاجرت مع بعض المسلمين إلى الحبشة فراراً بدينهم من بطش قريش، فلما علمت قريش به جرتهم بعثت إلى النجاشي عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي وعمرو بن العاص السهمي من . أجل أن يكلماه في ردهم.
- ولما وصلا إلى الحبشة كلماه في ذلك، وبينا له أن القوم الذين هاجروا إليهم قد تركوا دين الآباء =

شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزِلَ ٱلْكِتَبَ الَّذِي جَآءَ بِهِ عَمُوسَىٰ ثُورًا وَهُدَى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبَدُّونَهَا وَتُعْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِمَتُ مَ مَا لَوْتَعَلَمُواْ أَنتُدُولَا ءَابَآ وُكُمُ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِ خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿ وَهَلَا ا كِتَبُ أَنزَلْنَكُ مُبَادَكُ مُّصَدِقُ ٱلَّذِي يَيْنَ يَنَيْدِ وَلِنُنْذِرَ أَمَّ ٱلقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَٱلَّذِينَ يُؤَمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِقِدْ وَهُمْ عَلَيْ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِنَّنِ أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِمَّا أَوْقَالَ أُوسِى إِنَّى وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَقَّ * وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنِّلَ ٱللَّهُ وَلَوْ تَرَى ٓ إِذِ ٱلظَّلِيلُمُونَ فِي غَمَرَتِ ٱلمَّوْتِ وَٱلْمَلَتَ كُنَّهُ بَاسِطُوۤ آلَيْدِيهِ ۚ ٱخْدِجُوٓ ٱلْفُسَكُمُ ٱلْيُومَ تَجْزُونَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمُ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْمَقِ وَكُنتُمْ عَنْ اَينتِهِ عَلَمْتَكَكِيرُونَ ﴾.

الكذاب والمتنبسئ ، (') فقال: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ أُفَرَّىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْقَالَ أُوحِىَ إِلَىٰ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ مَنْ أَوْقَالَ أُوحِى

والأجداد وأتوا بدين جديد، وسألاه بأن يردهم إلى قومهم ولكنه امتنع من ذلك حتى يسألهم.
 فأرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ فقال لهم: ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا دين أحد من هذه الأم؟

وكان الذي يكلمه جعفر بن أبي طالب، فأجاب على سؤاله ببيان ما كانوا عليه في الجاهلية من عبادة الأصنام، وأكل الميتة، وإتيان الفواحش. . . وأنهم استمروا على هذه الحال إلى أن بعث الله إليهم محمداً، فدعاهم إلى عبادة الله وحده وترك عبادة الأصنام، وأمرهم بالصدق والأمانة وترك الفواحش. . . فصدقوه وآمنوا به ، فعذبهم قومهم وأرادوا صدهم عن هذا الدين، فعند ذلك هاجروا إلى الحبشة.

تقول أم سلمة : فقال النجاشي لجعفر : هل معك مما جاء به عن الله من شيء؟

قال: نعم، قال: فاقرأه على، فقرأ عليه صدراً من ﴿ كَهيعَص ﴾ فبكّى والله النجاشي حتى أخضل لحيته، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلي عليهم، ثم قال النجاشي: "إن هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة. انطلقا، فوالله لا أسلمهم إليكم أبداً ولا أكاد. . . . 8.

وممن أخراجه:

ـأحمد في مسنده جـ ١ ص (٢٠١_٣٠٣)، وجـ ٥ ص (٢٩٢_٢٩٢).

- ابن هشأم في السيرة النبوية جـ ١ ص (٣٣٤_٣٣٨).

- ابن كثير في البداية والنهاية جـ ٣ ص (٧٠ ـ ٧٣).

- وذكره الهيشمي في مجمع الزوائد جـ ٦ ص (٢٤ ـ ٢٧)، وقال: «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير ابن إسحاق، وقد صرح بالسماع».

كما ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء عند ترجمة النجاشي جـ ١ ص (٤٣٠ ـ ٤٣٤)، وعلق عليه شعيب الأرنؤوط بقوله: "إسناده قوي».

- (١) في ب: والمنتسبة.
- (٢) سورة الأنعام، الآية: ٩٣، وتسمسها: ﴿ وَلَوْتَرَى ٓ إِذَالظَالِمُونَ فِي غَمَرَتِ اللَّوْتِ وَالْمَلَتِهِكَةُ
 باسطُوۤ الَّذِيهِ مَ الْخَرِجُوۤ الْفُسَكُمُ الْيُوْمَ تُجَرَّوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ ٱلْمُونَ وَ كَنْتُمْ عَنَ مَا يَنتِهِ مِنَسَّتَكَمِرُونَ ﴾.
 وَكُنتُمُ عَنْ مَا يَنتِهِ مِنَسَّتًا كَمِرُونَ ﴾.

فجمع في هذا بين من أضاف (١) ما يفتريه إلى الله، وبين من يزعم أنه يوحى إليه ولا يعين من أوحاه، فإن الذي يدعي الوحي لا يخرج عن هذين القسمين.

ويدخل في القسم الثاني من يُري عينيه في المنام مالا تريا(٢)، [ومــن](٣) يقول: ألقى في قلبي، أو ألهمت (١)، ونحو ذلك إذا كان كاذباً.

ويدخل في القسم الأول من يقول: قال الله لي، أو أمسرني الله، أو وافقني (٥)، أو قال لي، ونحو ذلك بخيالات وإلهامات (١) يجدها في نفسه، ولا يعلم أنها من الشيطان؛ مثل مسيلمة الكذاب (٧) ونحوه.

ثم قال تعالى: ﴿ وَمَن قَالَ سَأَنزِلُ مِثْلَ مَآأَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾، فهذه حال من زعم أن البشر يكنهم أن يأتوا بمثل كلام الله، وأن (^) هذا الكلام كلام البشر بفضيلة وقوة

١) في ب: بين أصناف.

نی ب: مالاتری.

⁽٣) سقط من: ب،

⁽٤) في ف وألهمت.

٥) في ب: أو وفقني.

⁽٦) في ف: أو إلهامات.

⁽٧) هو مسيلمة بن ثمامة بن بكير بن حبيب الحنفي الوائلي، أبو ثمامة: متنبئ، ولد ونشأ باليمامة في القرية المسماة اليوم بالجبيلة، بقرب العيينة بوادي حنيفة في نجد، تلقب في الجاهلية بدالرحمن، وعرف بدرحمن اليمامة، وقد توفي النبي على قبل القضاء على فتنته، ولما تولى الخلافة أبو بكر بعد وفاته على - انتدب له خالد بن الوليد على رأس جيش قوي، وخاض معه مع كة انتهت بظفر خالد ومقتل مسيلمة سنة ١٢هـ.

انظر ترجمته في: الكامل في التاريخ جـ ٢ ص (٢٠٣، ٢٤٣-٢٤٧)، السيبرة النبوية الابن هشام جـ ٤ ص (٩٩٥ ـ ٠٠٠)، تهذيب الأسماء واللغات القسم الأول جـ ٢ ص (٩٥)، شذرات الذهب جـ ١ ص (٢٣)، الأعلام للزركلي جـ ٧ ص (٢٢٦).

⁽A) في ف: أو أن ...

من صاحبه (١) ، فإذا اجتهد المرء أمكن أن يأتي بمثله.

وهذا يعم من قال إنه يمكنه (٢) معارضة القرآن كابن أبي سرح (٣) - في حال ردته - وطائفة متفرقين من الناس. ويعم المتفلسفة الصابئة المنافقين والكافرين ممن يزعم أن رسالة الأنبياء كلام فاض عليهم، قد يفيض على غيرهم مثله، فيكون قد أنزل مثلما أنزل الله [في دعوى الرسل، لأن القائل: سأنزل مثل ما أنزل الله [نال الله أنزل شيئاً .

(۱) في ب: لكنه تفصيله وقوة من صاحبه.

ب ۷۲

⁽٢) في ف: أنه يمكن.

⁽٣) هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث، الأمير، قائد الجيوش. وهو أخو عثمان بن عفان من الرضاعة، له صحبة وكان بمن أسلم قديماً وكتب لرسول الله الله الله النبي المحققة فاستأمن من المدينة إلى مكة مُرتداً فأهدر النبي على دمه يوم الفتح، فجاء عثمان إلى النبي المحققة فاستأمن له فأمنه، ثم عاد إلى الإسلام. توفي سنة ٣٦هـ، وقيل غير ذلك.

انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى جـ ٧ ص (٤٩٦ ـ ٤٩٧)، سير أعلام النبلاء جـ ٣ ص (٣٣ ـ ٣٥) رقم الترجمة (٢١١)، رقم الترجمة (٢١١)، شذرات الذهب جـ ١ ص (٤٧١). شذرات الذهب جـ ١ ص (٤٤).

⁽٤) سقط من: ب.

[فصل] (۱)

ولهذا كان أول من أظهر إنكار التكليم والمخالة (٢) الجعد بن درهم (٣) ، في أوائل المائة الثانية ، وأمر علماء الإسلام : مثل الحسن البصري (٤) وغيره بقتله ، فضحًى به خالد بن عبد الله القسري (٥) ، أمير العراق بواسط ، فقال : «أيها الناس ضحوا - تقبل الله ضحاياكم - فإني مضح بالجعد بن درهم ؛ إنه (١) زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً ، ولم يكلم موسى تكليماً ، تعالى الله عما يقول الجعد علوآ

⁽١) سقط من: ب.

 ⁽٢) المخالة أو الخلة: هي المحبة التي تخللت روح المحب وقلبه، والخليل: المحب الذي ليس في محبته خلل.

انظر: معاني القرآن للزجاج جـ ٢ ص (١١٢)، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ص (١٧٦).

⁽٣) هو الجعد بن درهم، مبتدع ضال، زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولم يكلم موسى، فقتله خالد بن عبد الله القسري.

انظر ترجمته في: اللباب في تهذيب الأنساب جـ ١ ص (٢٨٢ ـ ٢٨٣)، ميزان الاعتدال جـ ١ ص (٣٩٩)، البداية والنهاية جـ ٩ ص (٣٦٤ ـ ٣٦٥).

⁽٤) في ف: كالحسن البصري.

⁽٥) هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد القسري، أبو الهيثم، أمير العراقين وأحد خطباء العرب وأجوادهم، يماني الأصل، من أهل دمشق، ولي مكة سنة ٨٩ هـ للوليد بن عبد الملك، ثم ولاه هشام العراقين: «الكوفة والبصرة» سنة ١٠٥هم، وطالت مدته إلى أن عزله هشام سنة ١٢٠هم، توفي سنة ١٢٦هم.

انظر ترجمته في: الكامل في التاريخ جـ ٤ ص (٢٠٥)، وفيات الأعيان جـ ٢ ص (٢٢٦ ، ٢٦٣)، وفيات الأعيان جـ ٢ ص (٢٢ ـ ٢٢١).

⁽٦) في ف: قإنه.

كبيراً، ثم نزل فذبحه ١٠٠١ .

وأخذ ذلك عنه الجهم بن صفوان فأنكر أن الله(٢) يتكلم، ثم نافق المسلمين فأقر (٣) بلفظ الكلام وقال: كلامه (٤) يخلقه (٥) في محل كالهواء وورق الشجر.

ودخل بعض أهل الكلام والجدل من المنتسبين إلى الإسلام - من المعتزلة ونحوهم - في بعض (٢) مقالة الصابئة والمشركين متابعة للجعد والجهم، وكان مبدأ (٧) ذلك أن الصابئة في الخلق على قولين:

⁽١) وممن روى هذا الأثر من طريق عبد الرحمن بن محمد بن حبيب بن أبي حبيب، عن أبيه، عن

_البخاري في كتاب خلق أفعال العباد ص (٨) أثر رقم (٣).

⁻الدارمي في الرد على الجهمية ص (١٧) أثر رقم (١٣)، وص (١٨٢) أثر رقم (٣٨٨). وفي الرد على المريسي ص (١١٨).

_الآجري في كتاب الشريعة ص (٩٧).

⁻ البيهقي في السنن الكبرى في كتاب الشهادات، باب ما ترد به شهادة أهل الأهواء جـ ١٠ ص

_الذهبي في العلو ص (٩٩ _ ٠٠٠)، ورواه أيضاً عن السري بن يحيى.

وأورده ابن كثير في البداية والنهاية جـ ١٠ ص (٢١)، وعزاه إلى البخاري، وابن أبي حاتم. وإسناده ضعيف؛ فإن محمد بن حبيب الجرمي مجهول كما في ميزان الاعتدال جـ ٤ ص

⁽٤٢٨) رقم الترجمة (٧٣٥٠)، والتقريب جـ ٢ ص (١٥٣) رقم الترجمة (١٢٣). قال الألماني في مختصر العلو ص (١٣٣ ـ ١٣٤): «لكنه يتقوى بالذي بعده، فإن إسناده خ

قال الألباني في مختصر العلو ص (١٣٣ - ١٣٤): «لكنه يتقوى بالذي بعده، فإن إسناده خير منه، ولعله لذلك جزم العلماء بهذه القصة».

⁽٢) في ف: أن يكون الله.

⁽٣) في ب: فأقرها.

⁽٤) في ب: كلا.

⁽٥) في ف: يخلق.

⁽٦) في ف: إلى بعض.

⁽٧) في ب: سدا،

منهم من يقول: إن السماوات مخلوقة بعد أن لم تكن(١) ، كما أخب ت بذلك الرسل وكتب الله تعالى.

ومنهم من ابتدع فقال: بل هي قديمة أزلية، لم تزل موجودة بوجود الأول؛ واجب الوجود بنفسه.

ومنهم من قد ينكر الصانع بالكلية .

ولهم مقالات كثيرة الإضطراب(١) في الخلق والبعث، والمدأ والمعاد، لأنهم لم يكونوا معتصمين بحبل الله تعالى فيجمعهم (٢) ، والظنون لا تجمع الناس في مثل هذه الأمور التي تعجز الآراء عن إدراك حقائقها؛ إلا بوحي من الله تعالى.

وهم إنما يناظر بعضهم بعضاً بالقياس المأخوذ مقدِّماته من الأمور الطبيعية السفلية، وقوى الطبائع الموجودة في التراب والماء والهواء والحيوان والمعدن والنبات، ويريدون بهذه المقدمات السفلية أن ينالوا معرفة الله، وعلم ما فوق السماوات وأول الخلق(١) وآخره، وهذا غلط بيَّن اعترف [به](٥) أساطينهم(١)، بأن هذا غير مكن، وأنه (V) لا سبيل لهم إلى إدراك اليقين، وأنهم إن يتبعون إلا

فلما كان هذا حال [هذه] (^) الصابئة المبتدعة الضالة، ومن أضلوه من اليهود (۱) في ب: يكن. :

- (٢) في ب: زيادة «في» قبل «الاضطراب».

 - (٣) في ب: بحيل من الله تجمعهم. (٤) في ف: وأول الأمر.
 - (٥) سقط من: ب.
- (٢) أساطينهم: أي: ثقاتهم وحكماؤهم. مفرده «أسطون». انظر: المعجم الوسيط جدا ص (١٨).
 - (٧) في ف: وأنهم.:
 - (٨) سقط من: ب.

والنصارى، وكان قد اتصل كلامهم ببعض من لم يهتد بهدي الله، الذي بعث به رسله من أهل الكلام والجدل، صاروا يريدون أن يأخذوا مأخذهم، كما أخبر النبي علي [بقوله](۱): «لتأخذن مأخذ(۱) الأمم قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع، قالوا يا رسول الله: فارس والروم، قال: ومن الناس إلا فارس والروم، (۳).

فاحتجوا على حدوث العالم بنحو من مسلك⁽¹⁾ [هذه الصابئة]⁽⁰⁾ ، وهو الكلام في الأجسام والأعراض بأن تشبت⁽¹⁾ الأعراض، ثم يثبت لزومها للأجسام، ثم حدوثها، ثم يقال: مالا يسبق الحوادث فهو حادث، واعتمد كثير من أهل الجدل هذا [المسلك]^(۷) في إثبات حدوث العالم.

فلما رأوا أن الأعراض - التي هي الصفات - تدل عندهم على حدوث الموصوف الحامل للأعراض، [ورأوا أن العلم والقدرة والكلام، ونحو ذلك صفات، وهي عندهم أعراض] (١) التزموا نفيها (١) عن الله لأن ثبوتها مستلزم حدوثه، وبطلان دليل حدوث العالم الذي اعتقدوه أن لا دليل سواه، بل ربما اعتقدوا أنه لا يصح إيمان أحد إلا به.

⁽١) سقط من: ب.

⁽٢) في ب: ما أخذ.

⁽٣) رواه بنحوه عن أبي هريرة رضي الله عنه:

_البخاري في صحيحه، في كتاب الاعتصام بالسنة، باب قول النبي ﷺ: «التبعن سنن من كان قلكمه جد ٨ ص (١٥١).

_أحمد في مسنده جـ ٢ ص (٣٢٥ ، ٣٣٦).

⁽٤) في ف: مسالك.

⁽٥) سقط من: ب.

⁽٦) في ب: يثبت.

٧) سقط من: ف.

⁽٨) سقط من: ف.

⁽٩) في ب: التي نفوها.

وهــؤلاء(١) يخالفون الصابئة الفلاسفة الذين يقولون بقدم العالم، وأن(١) النبوة كمال يفيض (٣) على نفس النبي، لأن هؤلاء المتكلمين أكثر حقاً وأتبع للأدلة العقلية والسمعية لما تنورت به قلوبهم من نور القرآن والإسلام(١) ، وإن كانوا قد ضلوا في كثير مما جاء به الرسول ﷺ (٥) ، لكن هم خير من أولئك من وجوه أخرى (١٦) وافقوا فيها ما جاء به الرسول ﷺ (٧٠) .

فوافقوا أولئك على أن الله لم يتكلم [ولا يتكلم](^) ، كما وافقوهم على أنه لا علم له ولا قدرة ولا صفة من الصفات، ورأوا أن إثباته متكلماً يقتضي أن يكون جسماً، والجسم حادث، لأن الجسم صفة من الصفات(١) الدالة على حدوث الموصوف، بل هو عندهم أدل على حدوث المتكلم من غيره، لأنه يفتقر في الخارج إلى مالا يفتقر (١٠) [إليه غيره](١١) ، ولأن (١٢) / فيه من الترتيب والتقديم والتأخير ماليس في غيره، [ولأنهم رأوا أنه فعل من الأفعال بمنزلة الحركات، والأفعال والحركات_عندهم_أدلاء على حدوث الفاعل المتحرك من الصفات كالعلم والقدرة](١٣).

> في ف. زيادة المعلوم بالاضطرار من دين الإسلام» قبل الوهؤلاء». (٢) في ف: وبأن.

⁽٣) في ف: تفيض.

في ف: الإسلام والقرآن.

في ف: قد ضلوا في كثير بما جاءت به الرسل.

٠ (٦) في ب: أخر.

 ⁽٧) في ف: وافقوا فيها أهل السنة.

⁽٨) سقط من: ف.

⁽٩) في ف: لأنه من الصفات.

⁽١٠) في ف : بل الله يفتقر من الخارج إلى ما لا يفتقر .

⁽۱۱) سقط من: ب.

^{﴿ (}١٢) في ب: ولأنه.

⁽۱۳) سقط من: ف.

ولما رأوا أن الرسل اتفقت على أنه يتكلم (١) _ والقرآن مملوء من إثبات قوله وكلامه (٢) _ صاروا تارة يقولون: ليس بمتكلم حقيقة، وإنما هو متكلم مجازاً (١) . وهذا قولهم الأول لما كانوا في بدعتهم [وكفرهم] (١) على الفطرة، قبل أن يدخلوا في المعاندة والجحود.

ثم إنهم رأوا هذا شنيعاً فقالوا: بل هو يتكلم (٥) حقيقة [كما يطلقه المسلمون] (٢) ، وربما حكي عن بعض متكلميهم إجماع المسلمين هم وغيرهم على أن الله يتكلم (٧) ، وليس [هو] (٨) عندهم كذلك ، بل حقيقة قولهم وأصله عند (٩) من عرفه وابتدعه أن الله ليس بمتكلم .

وقالوا: المتكلم من فعل الكلام، ولو في محل منفصل عنه، ففسروا المتكلم في اللغة بمعنى لا يعرف في لغة العرب ولا غيرهم، لا حقيقة ولا مجازاً: [أن يكون المتكلم متكلماً بكلام فعله في غيره، من غير أن يكون هو تكلم به قط، ولا اتصل الكلام بنفسه بوجه من الوجوه](١١) ، وهذا قول من يقول: [إن](١١) القرآن مخلوق.

⁽١) في ف: متكلم.

⁽۲) في ف: والقرآن مملوء بإثبات ذلك.

⁽٣) في ف: يقولون: متكلم مجازاً لا حقيقة.

⁽٤) سقط من: ف،

⁽۵) فى ف: متكلم.

⁽٦) سقط من: ف.

⁽٧) في ف: وربما حكي عن بعض متكلميهم الإجماع.

⁽٨) سقط من: ف،

⁽٩) في ب: عنده.

⁽١٠) سقط من: ف.

⁽۱۱) سقط من: ب.

وهذا القول أحد أقوال الصابئة (۱) ، [وهم الذين يقولون بحدوث العالم] (۲) ، ويوافقون الرسل في ذلك (۳) ، وهو وإن كان كفراً بما جاءت به الرسل ، فليس هو في الكفر مثل القول الأول ، لأن هؤلاء [لا] (۱) يقولون إن الله أراد أن يبعث رسولاً معيناً ، وأن ينزل عليه هذا الكلام الذي خلقه .

وأنكر هؤلاء (٥) أن يكون الله متكلماً، [أو قائلاً] (١) على الوجه الذي دلت عليه الكتب الإلهية، [والذي أفهمت الرسل لقومهم] (١) ، واتفق (١) عليه أهل الفطرة السليمة [المتلقية عن الرسل؛ لما تقدم من أن الكلام صفة، وزعموا أن الله لا يجوز أن تقوم به الصفات، ولأن الكلام الذي يتكلم به لا يجوز أن يكون قديماً لما فيه من محالات ذكروها، ولازم أن يكون حادثاً، لأنه يلزم أن تكون ذاته محلًا للحوادث، ولو كان كذلك لكان حادثاً (١) لأنهم أثبتوا حدوث الأجسام بحلول الحوادث بها] (١٠).

ونشأ بين هؤلاء - الذين هم فروع الصابئة - وبين المؤمنين (١١) أتباع الرسل الخلاف، فكفر هؤلاء ببعض ما جاءت به الرسل من وصف الله بالكلام والتكليم، واختلفوا في كتاب الله فآمنوا ببعض وكفروا ببعض.

⁽١) في ف: وهو أحد قولي الصابئة.

⁽٢) سقط من: ف.

⁽٣) في ف: يوافقون الرسل في حدوث العالم.

⁽٤) سقط من: ب.

⁽٥) في ف: وأنكروا.

⁽٦) سقط من: ف.

⁽٧) سقط من: ف.

⁽A) في ف: واتفقت.

⁽٩) في ب: حدوث. ولعل الضواب ما أثبته .

⁽۱۰) سقط من: ف. - (۱۰) سقط من: ف.

⁽١١) في ب: زيادة «المسلمين» قبل «المؤمنين».

واتبع المؤمنون ما أنزل إليهم من ربهم، [وما جاءت به الرسل](1) ، من أن الله تكلم (1) بالقرآن [وغيره من الكتب](1) ، وأنه كلم موسى تكليماً ، وأنه يتكلم، [ويقول، ويأمر، وينهى](1) . ولم يحرفوا الكلم عن مواضعه، كما فعل الأولون، بل ردوا تحريف أولئك ببصائر الإيمان، الذي علموا به مراد الرسل من إخبارهم برسالة الله وكلامه [وأنبائه وحديثه وخبره](0) ، وبشواهد القرآن(1) والحديث وإجماع السلف من الصحابة والتابعين، وسائر أتباع الأنبياء.

وعلموا أن قول هؤلاء أخبث من قول اليهود والنصاري [كما تقدم(٢)](٨) ، حتى كان عبد الله بن المبارك(١) (١٠) [إمام المسلمين](١١) [رضي الله عنه](١١)

⁽١) سقط من: ف.

⁽٢) في ب: يتكلم.

⁽٣) سقط من: ف.

⁽٤) سقط من: ف.

⁽٥) سقط من: ف.

⁽٦) في ف: واتبعوا هذا القرآن.

⁽٧) انظر: ص (٧٢١_٧٢٢).

⁽A) سقط من: ف.

⁽٩) في ب: مبارك.

⁽١٠) هو عسد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي بالولاء، التميمي، المروزي، أبو عبد الرحمن الحافظ، المجاهد، التاجر، صاحب التصانيف والرحلات. ولد سنة ١٨ ه، وأفتى عمره في الأسفار حاجاً ومجاهداً وتاجراً، وجمع الحديث والفقه والعربية وأيام الناس. له كتاب في والجهاد»، ووالرقاق». توفى سنة ١٨١ه.

انظر ترجمته في: مشاهير علماء الأمصار ص (١٩٤ ـ ١٩٥) رقم الترجمة (١٥٦٤)، حلية الأولياء جـ ٨ ص (١٦٢ ـ ١٩٠) وقم الترجمة (٣٩٧)، تذكرة الحفاظ جـ ١ ص (٢٧٩ ـ ٢٧٩) رقم الترجمة (٣٧٠).

⁽۱۱) سقط من: ب.

⁽۱۲) سقط من: ف.

يقول: «إنا لنحكي كلام اليهود والنصاري، ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية»(١).

وكان قد كثر ظهور هؤلاء [الجهمية](٢) ، الذين هم فروع المشركين ومن اتبعهم من مبدلة الصابئين، ثم مبدلة اليهود والنصارى، في آخر(٣) المائة الثانية وأوائل الثالثة، في إمارة أبي العباس الملقب بـ «المأمون»(١) بسبب تعريب(٥) كتب الروم المشركين الصابئين؛ الذين كانوا قبل النصارى ومن أشبههم من فارس والهند، وظهرت علوم الصابئين المنجمين ونحوهم.

 ⁽١) وممن أخرجه عن عبد الله بن المارك:

⁻البخاري في كتاب خلق أفعال العباد والرد على الجهمية ص (١٠) رقم (١١).

عبد الله بن أحمد بن حنبل في كتاب السنة ص (٧ ، ٣٥).

⁻ أبو داود في كتاب مسائل الإمام أحمد ص (٢٦٩).

⁻الدارمي في الرد على الجهمية ص (٢١) رقم (٢٤)، وص (١٨٤) رقم (٣٩٤)، وأيضاً في الرد على المريسي ص (١٠٩).

⁻ الأجري في كتاب الشريعة ص (٣٠٥).

⁻ ابن عبد البرقي التمهيد جر٧ ص (١٤٣).

وقد صححه ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص (١٣٥).

⁽٢) سقط من: ف.

⁽٣) في ف: أوأثل.

⁽٤) هو الخليفة، أبو العباس، عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور العباسي، ولد سنة ١٧٠هـ، وقرأ العلم والأدب والأحبار والعقليات وعلوم الأوائل، وأمر بتعريب كتبهم، وبالغ، ودعا إلى القول بخلق القرآن وبالغ، وكان قصيحاً مفوهاً. توفي سنة ٢١٨هـ.

انظر ترجمته في: تاريخ بغداد جـ ١٠ ص (١٨٣ ـ ١٩٢) رقم الترجمة (٥٣٣٠)، سير أعلام النبلاء جـ ١٠ ص (٢٧٢ ـ ٢٩٠) رقم الترجمة (٧٢)، البداية والنهاية جـ ١٠ ص (٢٥٥)

 ⁽٥) التعريب: صبغ الكلمة بصبغة عربية عند نقلها بلفظها الأجنبي إلى اللغة العربية.
 انظر: المعجم الوسيط جـ ٢ ص (٥٩١).

وقد تقدم أن أهل الكلام المبتدع في الإسلام هم من فروع الصابئين؛ كما يقال: «المعتزلة مخانيث (۱) (۱) الفلاسفة» (۳) ، فظهرت هذه المقالة في أهل العلم والكلام، وفي أهل السيف والإمارة، وصار في أهلها من الخلفاء، والأمراء، والوزراء، والقضاة، والفقهاء / [وغيرهم] (۱) ما امتحنوا به المؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات؛ الذين (٥) اتبعوا ما أنزل إليهم من ربهم ولم يبدلوا ولم يبدعوا، وذلك لقصور وتفريط من أكثرهم في معرفة حقيقة ما جاء به الرسول وأتباعه، وإلا فلو كان ذلك كثيراً فيهم؛ لم يتمكن أولئك المبتدعة لما يخالف دين الإسلام من التمكن منهم.

ب ۷٤

⁽١) في ب: مخالفة.

 ⁽۲) مخانیث: جمع حنث: من فیه انخناث، وهو: التثنی والتکسر والضعف.
 انظر: تاج العروس للزبیدی جـ٥ ص (۲٤٠)، لسان العرب جـ٤ ص (۲۲٦).

 ⁽٣) نسب شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى جـ ١٤ ص (٣٤٩) هذا القول إلى الأشعري
 وغيره.

⁽٤) سقط من: ف.

⁽٥) في ب: والذين.

فصل

فجاء قوم من متكلمة (١) الصفاتية الذين نصروا أن الله له علم، وقدرة، [وسمع] (١) ، وبصر، وحياة، [وكلام] (١) ، بالمقاييس (١) العقلية المطابقة للنصوص النبوية، وفرَّقوا بين الصفات القائمة بالجواهر فجعلوها أعراضاً، وبين الصفات القائمة بالرب فلم يسمُّوها أعراضاً، لأن العرض مالا يدوم ولا يبقى، أو ما يقوم بمتحيز أو جسم، وصفات (٥) الرب لازمة ذائمة ليست من جنس الأعراض القائمة بالأجمام.

وهؤلاء أهل الكلام القياسي من الصفاتية؛ فارقوا أولئك المبتدعة المعطلة الصابئة في كثير من أمورهم (١) ، وأثبتوا الصفات التي قد يستدل بالقياس العقلي عليها، كالصفات السبع (٧) ، وهي: الحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة، والسمع ، والبصر، والكلام.

ولهم نزاع في السمع والبصر والكلام: هل هو من الصفات [القياسية](^) العقلية، أو الصفات النبوية الخبرية السمعية؟ ولهم اختلاف في البقاء والقدم،

⁽١) في ف: من متكلمي.

⁽٢) سقط من: ف.

⁽٣) سقط من: ف.

⁽٤) في ب: بالمقايس.

⁽٥) في ف: فصفات.

٦) في ب: أمرهم.

⁽٧) في ب: السبعة.

⁽٨) سقط من: ف.

وفي الإدراك؛ الذي هو إدراك المشمومات، والمذوقات، والملموسات، ولهم أيضاً اختلاف في الصفات السمعية القرآنية (١) الخبرية كالوجه واليد، فأكثر متقدميهم أو كلهم يثبتها، وكثير من متأخريهم لا يثبتها.

وأما مالم يرد^(۱) إلا في الحديث فأكثرهم لا يثبتها^(۱) ، ثم منهم من [يصرف] النصوص عن دلالتها لأجل ما عارضها من القياس العقلي عنده ، ومنهم من يفوض معناها.

وليس الغرض هنا تفصيل مقالات الناس فيما يتعلق بسائر الصفات، وإنما المقصود القول في رسالة الله وكلامه [الذي](١) بَلَغته رسله، فكان هؤلاء بينهم وبين أهل الوراثة النبوية قدراً مشتركاً(١) [بما أثبتوه بماجاءت به الرسل، وبينهم وبين أهل الوراثة الصابئة المحدثة قدراً مشتركاً](١) ؛ بما سلكوه من الطرق الصابئة في أمر الخالق وأسمائه [وصفاته] (١) [وآياته](١٠).

فصار في مذهبهم في الرسالة تركيب من الوراثتين، لبسواحق ورثة الأنبياء بباطل ورثه أتباع الصابئة، كما كان في مذهب أهل الكلام المحض المبتدع ــ

⁽١) في ب: القر.

⁽٢) في ف: وأما ما لا يرد.

⁽٣) في ف: لايثبته.

⁽٤) سقط من: ب.

⁽٥) في ف: ماعرضها.

⁽٦) سقط من: ب.

⁽٧) في ف: قدر مشترك.

⁽٨) سقط من: ف.

⁽٩) سقط من: ب.

⁽۱۰) سقط من: ف.

كالمعتزلة _ تركيب ولبس (١) بين الأثارة (٢) النبوية ، وبين الأثارة الصابئة (٣) ، لكن أولئك أشد اتباعاً للأثارة النبوية ، وأقرب إلى مذهب أهل السنة [والجماعة ، وأهل القرآن والحديث والفقه في ذلك] (١) من المعتزلة ونحوهم من وجوه كثيرة ، ولهذا وافقهم في بعض ما ابتدعوه كثير من أهل الفقه والحديث والتصوف لوجوه:

أحدها: كثرة الحق الذي يقولونه، وظهور الأثارة النبوية عندهم.

الثاني: لبسهم ذلك بمقاييس عقلية بعضها موروث عن الصابئة، وبعضها مما ابتدع في الإسلام، [ابتدعه إما هم، وإما غيرهم](٥)، واستيلاء ما في ذلك من الشبهات عليهم، وظنهم أنه لم يمكن(١) التمسك بالأثارة النبوية من أهل العقل والعلم إلا على هذا الوجه.

الشالث: ضعف الأثارة النبوية الدافعة لهذه الشبهات، والموضحة لسبيل الهدى عندهم.

الوابع: العجز والتفريط الواقع في المنتسبين إلى / السنة (٧) والحديث. تارة يروون مالا يعلمون صحته، وتارة يكونون كالأميين الذين لا يعلمون الكتاب إلا أماني، ويعرضون عن بيان دلالة الكتاب والسنة على حقائق الأمور.

⁽١) في ف: وليس.

⁽٢) الأثارة: العلامة وبقية الشيء. انظر: المعجم الوسيط جـ ١ ص (٥).

⁽٣) في ب: الصابئين.

⁽٤) سقط من: ف.

⁽٥) سقط من: ف.

⁽٦) في ب: أن يُجن.

⁽٧) في ب: السفه.

فلما كان هذا منهاجهم قالوا(١): إن القرآن غير مخلوق لما دل على ذلك من النصوص وإجماع السلف، ولما رأوا أنه مستقيم على الأصل الذي قرروه في الصفات.

ورأوا (٢) أن التوفيق بين النصوص النبوية السمعية، وبين القياس العقلي لا يستقيم إلا بأن (٢) يجعلوا القرآن معنى قائماً بنفس الله [تعالى] (٤) كسائر الصفات، كما جعله الأولون من باب المصنوعات المخلوقات، لا قديماً (٥) كسائر الصفات.

ورأوا أنه ليس إلا مخلوق أو قديم، فإن إثبات قسم ثالث قائم بالله يقتضي حلول الحوادث بذاته، وهو دليل على حدوث الموصوف، ومبطل⁽¹⁾ لدلالة حدوث العالم، ثم رأوا أنه لا يجوز أن يكون [معاني]^(۷) كثيرة، بل إما معنى واحد عند طائفة، أو معان أربعة عند طائفة.

والتزموا على هذا أن حقيقة الكلام هي: المعنى القائم بالنفس، وأن الحروف والأصوات ليست من حقيقة الكلام، بل [هي] (^) دالة عليه، فتسمى باسمه إما مجازاً عند طائفة، أو حقيقة بطريق الاشتراك عند طائفة، وإما مجازاً (٩) في كلام [الله] (١٠) وحقيقة في كلام الآدميين (١١) عند طائفة.

⁽١) في ف: وقالوا.

⁽٢) في ب: فرأوا.

⁽٣) في ف: إلا أن.

⁽٤) سقط من: ب.

⁽٥) في ب: إلا قديماً.

 ⁽٦) في ب: ويبطل.

⁽۱) کې ب. ويبطن

⁽٧) سقط من: ب.

⁽۸) سقط من: ف.(۹) نفت مان

⁽٩) في ف: مجاز.

⁽۱۰) سقط من: ب.

⁽١١) في ف: حَقْيقة في غيره.

وخالفهم الأولون وبعض من يتسنن أيضاً، فقالوا: لا حقيقة (١) للكلام إلا الحروف والأصوات، وأنه ليس وراء الحروف والأصوات (٢) معنى إلا العلم ونوعه، أو الإرادة (٣) ونوعها. فصار النزاع بين الطائفتين [في موضعين: أن معنى الكلام هل حقيقة في المعنى فقط، أو في اللفظ فقط؟](١) ، وادعى هؤلاء (٥) أن الأمر والنهي والخبر؛ صفات للكلام (١) إضافية ليست أنواعاً له وأقساماً، وأن كلام الله معنى واحد، [وزعموا أنه] (١) إذا (٨) عبر عنه بالعربية فهو قرآن، وبالعبرانية (٩) فهو توراة، وبالسريانية فهو إنجيل.

وقال لهم أكثر الناس: هذا معلوم الفساد بالضرورة، كما قال الأولون: إنه خلق الكلام في الهواء (١٠٠ فصار متكلماً به ، وأن المتكلم من أحدث الكلام ولو في ذات غير ذاته. وقال لهم أكثر الناس: إن هذا معلوم الفساد بالضرورة.

وقال جمهور الناس (۱۱) من جميع الطوائف: إن الكلام اسم للفظ (۱۲) والعنى جميعاً، كما أن الإنسان المتكلم اسم للجسم والروح (۱۲) جميعاً، وأنه إذا

⁽١). في ب: فقالا حقيقة.

⁽٢) في ف: وليس وراء ذلك

⁽٣) في ب: والإرادة.

⁽٤) سقط من: ف.

⁽٥) في ف: وأورد على هؤلاء

⁽٦) في ب: الكلام.

⁽٧) سقط من: ف.

⁽A) في ف: إن.

⁽٩) في ف: وبالعبرية

⁽۱۰) في ب: في الهوى.

⁽١١) في ف: وقال الجمهور.

⁽١٢) في ب: اللفظ.

⁽١٣) في ف: اسم للروح والجسم.

أطلق على أحدهما فبقرينة، وأن معاني الكلام متنوعة ليست منحصرة (١١) فسي العلم والإرادة، كتنوع ألفاظه، وإن كانت المعاني أقرب إلى الاتحاد والاجتماع، والألفاظ أقرب إلى التعدد والتفرق.

والتزم هؤلاء أن حروف القرآن مخلوقة [وإن لم يكن] (٢) عندهم [المعنى] الذي هو كلام الله مخلوقاً، وفرقوا بين كتاب الله وكلامه. فقالوا: كتاب الله هو (١) الحروف وهو مخلوق، وكلام الله وهو معناها [غير مخلوق] (٥)، [والقرآن وإن عني به الحروف فهو مخلوق. وقال من قال منهم: القرآن في العرف العام هو الحروف، وهو مخلوق، ولا ينعقد اليمين به، ورأوا أن إطلاق القول بانعقاد اليمين به مخالفاً للأصول] (١).

وهؤلاء والأولون متفقون على خلق القرآن الذي قال الأولون إنه مخلوق، الكن هؤلاء يثبتون معنى آخر هو القرآن / الذي ليس^(٧) بمخلوق عندهم. والأولون ينكرون وجوده، فهم في الحقيقة قد قالوا بخلق إحدى شطري القرآن لا يخلقه كله.

والطائفتان جميعاً تنكران أن يكون الله تكلم بحروف القرآن، أو أنها كلامه على المعنى المعروف الذي يعلم الناس أنه بكلام المتكلم، ولكن قد يطلقون هذا اللفظ لإطلاق الأمة له، لمعنى ليس هو المعنى المفهوم عند الأمة، ولا عند أهل

ب ۲۷

⁽١) في ب: منحصر.

⁽٢) سقط من: ب.

⁽٣) سقط من: ف.

⁽٤) في ب: هي.

⁽٥) سقط من: ب.

⁽٦) سقط من: ف.

⁽٧) في ب: ليست، ولعل ما أثبته هو الصواب.

الفطرة الباقية [التي](١) لم تغير، وحجتهم جميعاً امتناع حرف قديم أو حرف ليس بقديم ولا ليس بقديم ولا قائم بنفس الله تعالى](١).

واختلف هؤلاء أين خلقت هذه الحروف؟ هل خلقت في الهواء (") ، أو في نفس جبريل؟ أو أن (١) جبريل هو الذي أحدثها؟ . أو محمد؟ [على أقوال مضطربة] (٥) .

وأما جمهور الأمة وأهل الحديث [والفقه] (١) والتصوف: فعلى ما جاءت به الرسل، وما جاء عنهم من الكتب والأثارة من العلم، وهم المتبعون للرسالة اتباعاً محضاً، لم يشوبوه بما يخالفه من مقالة الصابئين، وهو أن القرآن كله كلام [الله](٧) ، لا يجعلون بعضه كلام الله وبعضه ليس كلام الله.

والقرآن هو القرآن الذي (^) يعلم المسلمون أنه القرآن حروف ومعانيه، والأمر والنهي، هو اللفظ والمعنى جميعاً.

ولهذا كان الفقهاء المصنفون في أصول الفقه من جميع الطوائف: الحنفية والمالكية، والشافعية، والحنبلية إذا لم يخرجوا عن مذاهب الأثمة والفقهاء إذا تكلموا في الأمر والنهي ذكروا ذلك، وخالفوا من قال: إن الأمر هو المعنى المجرد.

⁽١) سقط من: ب، وما أثبته يناسب السياق.

⁽٢) سقط من: ف.

⁽٣) قى ب: الهوى.

۱۱۰ کي پ، انهوی،

⁽٤) 'في ب: وأن. . (٥) سقط من: ف. .

ر (٦) سقط من: ب.

⁽V) سقط من: ب.

⁽A) في ب: والذي.

ويعلم أهل الأثارة النبوية _ أهل السنة، والحديث، وعامة (١) المسلمين الذين هم جماهير أهل القبلة _ أن قوله تعالى: ﴿ الْمَرْنِيُ فَلِكَ ٱلْكَتَبُ لَارِيبُ فِيهِ ﴾ (٢)، ونحو ذلك هو كلام الله لا كلام غيره، وكلام الله هو ما تكلم به لا ما خلقه في غره ولم يتكلم به.

[والله أعلم]^(۱)

* *

⁽١) في ف: عامة.

 ⁽٢) سُورة البقرة، الآيتان: ١-٢، وتتمة الثانية: ﴿ هُدَى يَلْثَلَقِينَ ﴾ .

⁽٣) سقط من: ف.

تفسير آيات أشكلت (٧٦٣)

الخانهة

وهكذا بحمد الله وتوفيقه انتهيت من دراسة وتحقيق كتاب «تفسير آيات أشكلت» لمؤلفه شيخ الإسلام ابن تيمية ، وقد بذلت قصارى جهدي في خدمة الكتاب ، وإخراجه إخراجاً علمياً حسب الأصول المتبعة في تحقيق كتب التراث .

ولقد عشت مع شيخ الإسلام ابن تيمية وكتابه ثلاث سنوات باحثاً ومنقباً عن شخصيته وما سطره في كتابه ، فكانت هذه الرسالة التي أُبرِزُ أهم نتائجها فيما يلي :

أولاً: كشفت فيها عن العصر الذي عاش فيه شيخ الإسلام ابن تيمية ، من النواحي السياسية ، والاجتماعية ، والعلمية ، وأثرها عليه ، فبينت أن الحالة السياسية كانت سيئة في عصره حيث اتسم بالاضطراب سياسياً ، وعسكرياً ، واقتصادياً ، وكان له مشاركات في بعض الحروب التي وقعت في عصره .

وأوضحت أن الحالة الاجتماعية كانت غير مستقرة أيضاً ؛ فالغارات الصليبية والتترية على العالم الإسلامي أدت إلى اضطراب الأمن ، واختلاط أهل الأمصار بعضهم ببعض مما كان لها الأثر الكبير على شيخ الإسلام ابن تيمية ؛ إذ سعى في إصلاح هذه الحالة التي عاشها المجتمع في عصره .

ثم تحدثت عن الحالة العلمية ، وبينت أن النهضة العلمية في عصر شيخ الإسلام - رغم ما أحاط به من أحداث - كانت كبيرة ، وبرز فيها العديد من العلماء الذين كانت لهم مشاركاتهم الإيجابية في التدريس والتأليف ، وأشرت إلى بعض هؤلاء ، مع ترجمة موجزة لكل واحد منهم .

(۲۲۶) نفسیر آیات أشکلت

ثانياً: تحدثت عن حياة شيخ الإسلام ، وشخصيته باختصار فأبرزت نسبه ، وسبب تسميته به ابن تيمية » ، ومولده ، ثم نشأته ، وطلبه للعلم ، ثم تحدثت عن أهم شيوخه الذين كان لهم الأثر الواضح عليه ، ثم بينت أهم تلاميذه الذين استفادوا منه ، ثم أوضحت مكانته العلمية ، وثناء العلماء عليه ، ثم ذكرت بعض مؤلفاته ، وبخاصة ما يتعلق بالتفسير وعلوم القرآن ، ثم وفاته .

وأخيراً بينت أثره فيمن بعده في مجال الدراسات القرآنية ، واخترت في ذلك أربع شخصيات : شخصيتان من المتقدمين : وهما : ابن القيم ، وابن كثير ، وشخصيتان من المتأخرين ، وهما القاسمي ، ومحمد رشيد رضا .

ثالثاً: قدمت دراسة عن كتاب : « تفسير آيات أشكلت » تعرُّف به ، وتدل على ما تضمنه ، ومنهج المؤلف فيه ، فتحدثت فيه عما يلي :

- اسم الكتاب، واخترت أن أضع اسم الكتاب كاملاً كما جاء في نسخة «د» لأن الاقتصار على بعضه قد لا يؤدي الغرض الذي وضع من أجله بحيث يكون على النحو التالي: « تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء حتى لا يوجد في طائفة من كتب التفسير فيها القول الصواب، بل لا يُوجد فيها إلا ما هو خطأ».
 - نسبة الكتاب لشيخ الإسلام ابن تيمية ، وبرهنت على ذلك في موضعه .
- التعريف بالكتاب ، وبينت فيه أنه يشتمل على عدد من الآيات التي أشكلت على كثير من المفسرين ، وأن شيخ الإسلام أزال هذا الإشكال بالأسلوب العلمي الدقيق المستمد من كتاب الله وسنة رسوله عليه وأقوال سلف الأمة .
 - منهج ابن تيمية في كتابه ، ولخصت هذا المنهج بما يلي :
- ١ عتماده على تفسير القرآن بالقرآن ، وبالسنة ، وبأقوال الصحابة
 والتابعين ، ومثلت على ذلك بأمثلة من كتابه .
- ٢ اهتمام المؤلف باللغة العربية والشعر ، والاستدلال بهما لتقوية حجته

- في بيان معاني القرآن .
- ٣ـ نقله من كلام الأئمة ، وإشارته إلى ذلك .
- ٤ ـ استرساله وطول نفسه في العرض والتوضيح .
 - ٥ _ إحالته إلى مؤلفاته .
- ٦ ـ استحضاره للأقوال والأدلة عند تفسيره للآيات .
 - ٧- أمانته العلمية وتحريه الدقة في النقل.
- ٨. اتباعه للدليل ، وعدم تعصبه للأقوال مهما كان قائلها .

وقد مثلت على ذلك بأمثلة توضح هذه الجوانب من خلال كتابه ، وأحلت عليه للزيادة في التمثيل واستيضاح المنهج .

وصفت النسخ الخطية للكتاب ، وبينت ما اعتمدته من كتبه المطبوعة مما أخذ
 فيها شيئاً من تفسيره لبعض الآيات في هذا الكتاب .

رابعا: حققت الكتاب تحقيقاً علمياً حسب الأصول المتبعة عند علماء التحقيق ، فقابلت بين نسخه الخطية ، وعند اختلافها أثبت ما أراه الصواب ، وعزوت الآيات إلى سورها ، وخرَّجت الأحاديث النبوية ، والآثار المروية ، وأسندت الأقوال إلى قاتليها ، إلى غير ذلك مما يتطلبه تحقيق هذا الكتاب .

خاصساً: تبين لي من خلال تحقيقي للكتاب أن له قيمة علمية ؛ برزت في الكشف عن كثير من الآيات التي رأى شيخ الإسلام ابن تيمية أنها أشكلت على كثير من المفسرين ببيان بعض ما تهدف إليه وبعض ما تدل عليه .

ف الله أسأل أن ينفع به ، وأن يجعل ما قمت به تجاهه خالصاً لوجهه الكريم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الفهارس

- ا _ فهرس الأيات القرآنية .
 - آ ـ فهرس الأحاديث ،
 - ٣ـ فهرس الأثار.
 - Σ ـ فهرس الأعلام.
- 0 _ فهرس الفرق والأمم والجماعات .
 - ٦ ـ فهرس ألَّ ماكن والبلدان .
 - ٧ ـ فهرس الأبيات الشعرية .
 - ٨ ـ قائمة المصادر والمراجع .
 - 9 _ فمرس الموضوعات .



ا _ فمرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقم الآية	الآيــة
	كة	سورة الفاءً
VY	٥	﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾
	٥	سورة البقر
۷۲۱، ۸۰۷، ۲۲۷	Y_1	﴿ الَّمْ ١٦ ذَلِكَ الْكُتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴾
V•V	٣_ ٤	﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ ﴾
٧١٤	١٣	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كُمَا آمَنَ النَّاسُ ﴾
٤٣٠	79	﴿ فَسُوًّا هُنَّ سَبْعَ مَمُوَاتٍ ﴾
		﴿ فَإِمَّا يَأْتِينَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْكٌ
307, 717	79_7	عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾
		﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ
PAY	71	مِّنَ اللَّهِ ﴾
		﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى
**13 **/ * * * * * * * * * * * * * * * * *	٦٢	وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ﴾
911, 977, 137,		
337, 837, 707,		

الصفحة	رقم الآية	الآيسة
307, 177, 777,		
077, 777, 777,		
777, 077, PAT,		
VIT		
		﴿ لَكَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّعَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ
111.61.461.		أَصْحَابُ النَّارِ ﴾
711, 711, 077,		
357, 757, 277,		
7.77, 777, 777,	٠.	
PYY, 1AT, AAT,		
44.44		
		﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰتِكَ أَصْحَابُ
777, 777	۸۲	الْجَنَّةِ ﴾
		﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا
VIT	٩١	أُنزِلَ عَلَيْنَا ﴾
YOA	1.9	﴿ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِي اللَّهُ بِأَمْرِهِ ﴾
		﴿ وَقَالُوا لَن يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُودًا أَوْ
Y:V9	111	نَصَارَى ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآيــة
PYY, VAY, A3T	114	﴿ بَلَيْ مَنْ أَسْلُمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾
		﴿ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ قَالَ وَمَـن
77.	771	كَفُرُ ﴾
		﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ
۸۷۲، ۱۸۲، ۵۸۲،	180	إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾
797, 5+3, 1+3.		
. ۷۱۷ , ۷۰۷ , ۲۸٥	177	﴿ قُولُوا آمَنًا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا ﴾
۵۸۲، ۷۱۷.	١٣٧	﴿ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدُواْ ﴾
		﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ
0AY_FAY.	18.	وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى ﴾
		﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ
777	101	آيَاتِنَا ﴾
		﴿ ذَلِكَ مِأْنُ اللَّهَ نَزُلُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ
3.47	171	اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِفَاقٍ بِعِيدٍ ﴾
		﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ
٥٣١	۱۸۰	خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ ﴾
		﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِي فَإِنِّي قَرِيبٌ أَجِيبُ
۷۰،۱۷	171	دُعْرَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآيــة
		﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ
Y . E .	144	الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾
		﴿ رَبُّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ
PA 9	7.1	حَسنَةً ﴾
179	. 71.	﴿ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ ﴾
V10	717	﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾
		﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثُ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ
۰۰۷ ۸۱۷	۲۱۴	وَمُنذِرِينَ ﴾
V•0	704	ومندرِين ﴾ ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَلَّنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾
244	: Y00-	﴿ اللَّهُ لا إِلَّهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾
		﴿ الَّذِينَ يَاْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ
• 71, 370, 770,	740	الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾
۷۸۰، ۸۸۰، ۴۰۰،		
097:097	,	
. 09A . 0VE	777	﴿ يَمْعَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ﴾
		﴿ إِنَّ الَّذِيسَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا
840	YA•_YYY	الصَّلاةَ وَآتُوا الزُّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾
		﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِي مِنَ

الصفحة	رقم الآية	الآيــة
3 Vo , o Vo , FA o ,	YVA	= الرِّبَا إِن كُنتُم مُوْمنِينَ ﴾
-,,,,		﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأَذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ
340,046	444	وَرَسُولِهِ ﴾
	W 4 -	﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ
V\V	440	وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ
۷۰۷ ، ٤٨٤	۲۸٦	وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسِبَتْ ﴾
	ران	سورة آل عمر
V•V	1	﴿ الَّـم ﴾
٢٠٧ ، ٤٣٩	۲	﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾
		﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ
V•V	٤_٣	يَدَيْهِ ﴾
		﴿ هُوَ الَّذِي أَنسزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَسَابَ مِنْدُهُ آيَسَاتٌ
٨٢	٧	مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾
274-277	٨	﴿ رَبُّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾
		﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُوا
277	١٨.	الْعِلْمِ ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآيــة
***	**	﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ ﴾
		﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ
۸۷۲، ۸۲، ۱۹۳۰	77	حَنِيفًا مُسْلِمًا ﴾
790		
779	٦٨	﴿ إِنَّ أُولَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ ﴾
\$ Y!Y	٧٥	﴿ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِماً ﴾
414	۸۱	﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ ﴾
		﴿ وَمَن يَنْتَغ غَيْرَ الإسلام دِينًا فَلَن يُقْبَلَ
107, 107	۸٥	سه ا
****	14.17	﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ﴾
		﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَن
777, 777, 777	9.	تُقْبَلَ تُوبَتُهُمْ ﴾
	:	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفًّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ
***	91	أَحَدِهِم مِّلْءُ الأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَىٰ بِهِ ﴾
797	90	﴿ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِفًا ﴾
V	1 • ٢	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتُّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ﴾
		﴿ وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا
۷۱۸	1.0	جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ﴾
* **		

•		
الصفحة	رقم الآية	الآيــة
		﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ السَّذِلَةُ أَيْنَ مَا ثُقَفُوا إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنَ
444	111	اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ ﴾
		﴿ لَيْسُوا سُواءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ
44.	118117	آيات اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ ﴾
		﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا
099	178_17.	مُضاعَفَةً ﴾
183	751	﴿ هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ اللَّهِ ﴾
		﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً
277	351	مَنْ أَنفُسهِمْ ﴾
		﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ
008	۱۷۳	فَاخْشُوهُمْ ﴾
		﴿ رَبُّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا
٧٠٨	194	بِرَبِكُمْ فَآمَنًا﴾
V * A	199	﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ ﴾
	ءاء	سورة النس
		﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ
٧	١.	وَاحِدُةِ ﴾
=		﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ

الصفحة	رقم الآية	الآيــة
717.710	. 	فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ﴾
		﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِشْلُ حَطِّ
P17, 110, 370,	11	الأُنظَيْنِ ﴾
A70.130.430	. (
130, 100, 000,		
077		
		﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَمْ يَكُن لَّهُنَّ
٠٤٩٨،٤٩٧،١٠٩	. 17	وَلَدٌ ﴾
000,001	,	
		﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ
779	18_17	جَنَّاتٍ تُجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾
		﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبِيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ
Y0A	10	أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً ﴾
		﴿ وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِنَ النَّسَاءِ إِلاَّ مَا قَدْ
Y • 9_ Y • A		سَلَفَ﴾
००९	۲۳ .	﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ ﴾
		﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم
		بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَسن تَسرَاض
۷۰۲، ۲۰۹، ۲۰۳	44	مَنْكُمْ ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآيـة
		﴿ وَلِكُ لَمْ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تُسرَكَ الْوَالِـدَانِ
070,070	44	وَالْأَقْرَبُونَ ﴾
		﴿ الرِّجَالُ قُوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ
271, 273	37	بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾
077	٤٠	﴿ إِنَّ اللَّهُ لا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾
		﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ
797_397,097	8.8	لِمَن يَشَاءُ ﴾
		﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ
777,777	01	بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ ﴾
		﴿ أُولْنَكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ
097	75	عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ ﴾
		﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ
١٣٨	٥٢	بينهم ♦
673	1.4	﴿ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ ﴾
197	114	﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ﴾
4 • 5	174	﴿ مَن يَعْمَلُ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾
		﴿ وَمَن يَعْمَلُ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكُرٍ أَوْ أُنتَىٰ وَهُوَ
YAY , 770	178	مُؤْمِنٌ ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآيــة
		﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُو
445-444	iro	مُحْسِنَ ﴾
373, 773, 773	140	﴿ كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ ﴾
777	١٣٦	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾
177, 077, 577	۱۳۷	﴿ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ ﴾
		﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكُفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن
V1V_V17	101_10.	يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ ﴾
٧٣٣) V ·1	﴿ وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ ﴾
PP3, VY0, AY0	177	﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلالَةِ ﴾
.30,130,.00,		
100, 700, 000		
		سورة المائد
		﴿ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ ۚ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى
71 1	· · · · · · · · · · · · · · · · · · ·	الْكُعْبَيْنِ ﴾
£77. £7£	٨	﴿ كُونُوا قَوَّامِينَ للَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقَسْطِ ﴾
007	٣٨	﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيهُمَا ﴾
	· · · · · · · · · · · · · · · · · · ·	﴿ قُلْ هَلْ أُنبِّكُم بِشَرِّ مِن ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن
		لِّعَنَّهُ اللَّهُ وَغُضِبَ عَلَيْهِ وَجَمَّا مِنْهُمُ الْقَرْدَةَ

الصفحة	رقم الآية	الآيـة
٧٣٣ ، ١٤١ ، ٩٩	7.	وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدُ الطَّاعُوتَ ﴾
		﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم
		مِّن رَبِّهِمْ لأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ
YAA	77	أَرْجُلِهِم ﴾ ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تَقْيِمُوا
		﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تَقِيمُوا
***************************************	٨٢	التُّورَاةَ وَالإنجِيلَ ﴾
		﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ
977, 987	79	وَالنَّصَارَى ﴾
		﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ
٥٧٢ ، ٢٣٧	YY	مَرْيَمَ ﴾
٧٣٢	٧٣	﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَة ﴾
		﴿ وَإِذْ أُوحِيتَ إِلَى الْحُوارِيِينَ أَنْ آمِنُوا بِي
***	111	وَبِرَسُولِي ﴾ ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ٱأَنتَ قُلْتَ لِلنَّامِ
	9	
V **_ V *Y	117	اتَّخِدُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾
	مام	سورة الأذ
727,737	19	﴿ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ ﴾
=	•	﴿ وَلَقَدُ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمْسِمِ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُ

الصفحة	رقم الآية	الآيسة
٤٨٤	٤٢	= بِالْبُأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ ﴾
47.5	٧٠.	﴿ وَذَكِرْ بِهِ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ ﴾
YVE	AA	﴿ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾
		﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ
۲۰۷، ۲۰۷	91	عَلَىٰ بَشُرٍ مِّنْ شَيْءٍ ﴾
		﴿ وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ
٧٣٩	. 97	يَدَيْه ﴿
VE1 . VY9	٩٣	﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾
12 140 . 99	١٠٩	﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتُ لا يُؤْمِنُونَ ﴾
		﴿ وَنُقَلِبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كُمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ
18. 140	11.	أُوَّلُ مَرَّةٍ﴾
	•	﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِيسَ لَيُوحُونَ إِلَـىٰ أَوْلِيَاتِهِمْ
٧٢٦	iri	لِيُجَادِلُوكُمْ ﴾
191	178	﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتُهُ ﴾
		﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ
770	۱۳.	يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي ﴾
٤٨١	۱۳۲	﴿ وَلِكُلِّ دَرَجَاتٌ مِّمًّا عَمِلُوا ﴾
	:	﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لِّسْتَ مِنْهُمْ
۷۱۸	109	فِي شَيْءٍ ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآيــة
117 (110 (100	17.	﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾
٥٣٣، ١٤٣، ٣٢٣		
448	171	﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾
	ف	سورة الأعرا
۳۸۷	٨	﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَعُذِ الْحَقُّ ﴾
		﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ
649	44	مُسْجِد ﴾
		﴿ يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَاتِّينَكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ
٧١٣	40	آيَاتِي﴾
۲۲، ۲۸، ۷۷، ۲۷	٥٥	﴿ اَدْعُوا رَبُّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾
77	07	﴿ وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا ﴾
V10	11_1.	﴿ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلال مُّبِين ﴾
		﴿ أَوْ عَجِيتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِن رَبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ
7.1,377,7.7	75	مَّنكُمْ لِيُنذُرَكُمْ ﴾
V10	77.77	﴿ إِنَّا لَنَرَاكُ فِي سَفَاهَة وَإِنَّا لَنَظُّنُكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾
		﴿ قَالَ الْمَلاُّ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لَنُخُرِجَنَّكَ
.118.1.0.44	۸۸	يًا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا ﴾
٠٢١، ١٦٧		•

الصفحة	رقم الآية	الآيــة
	ي	﴿ قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كُذِّبًا إِنْ عُدْنَا فِ
617.1118.110	٨٩	مِلْتِکُم ﴾
144.141		
777	١٢٦	﴿ رَبُّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾
VII	144	﴿ وَيَذَرُكُ وَٱلِهِتَكَ ﴾
YVA	107	﴿ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ﴾
		﴿ وَمِن قَـوْم مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهُـدُونَ بِالْحَقِّ وَبِ
Y9 •	109.	يَعْدُلُونَ ﴾
	ن	﴿ وَقَطُّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًّا مِنْهُمُ الصَّالِحُو
79.	178	وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ ﴾
79.	1∨9 €	﴿ وَلَقَدْ ذُرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ}
Y9 •	187-181	﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾
	فال	سورة الأ
		﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُ وِنَ الَّذِينَ إِذَا ذُكُورَ اللَّهُ وَجَلَمَ
7	· • • •	قُلُوبُهُمْ ﴾
	•	﴿ قُل لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَ
357, 117, 790	47	سَلَفَ ♦

الصفحة	رقم الآية	الآبية
	ڪَ	﴿ وَلَوْ تُسْرَىٰ إِذْ يَتُوفِّنِي الَّذِيسَ كَفُسرُوا الْمَلائِ
7A3_3A3	0 & _ 0 +	يَضْرِبُونَ وُجُوهُمُ وَأَدْبَارَهُمْ ﴾
	اب	﴿ وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَـ
0 7 0	٧٥	الله ♦
	التوبة	سورة ا
T1 A	٥	﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدَتُّمُوهُمْ ﴾
778	11 4	﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآثُوا الزَّكَاةَ }
٧٣٢	۳۲.۳۰	﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ ﴾
440	٤٩	﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾
የም٦	174	﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ ﴾
	ونس	سورة ي
٧٠٨	١	﴿ الَّر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴾
	, جسل _م	﴿ أَكُانَ لِلنَّاسِ عَجِّنًا أَنْ أَوْحَيْنًا إِلَىٰ رَ-
٧٠٦	۲	* ··· *
	ولا	﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ
٧٢، ١٩	١٨	ينفعهم
497, 497	77.77	﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآيــة
		﴿ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقِّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ
٤١٠	٣٢	الضّلال ﴾
		﴿ أَلَا إِنَّ لِلَّهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي
187.188.99	٦٦	الأَرْض ﴾
		﴿ وَقَالَ مُومَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ
777	٨٥ ـ ٨٤	تَوْكُلُوا ﴾
		﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْتَلِ الَّذِينَ
VYO	9.8	يَقْرُءُونَ الْكِتَابَ ﴾
		﴿ وَلَا تَسَدُّعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُسَكَ وَلَا
٦٩ ، ٦٧	. 1.7	يَضُرُكُ ﴾
		سورة هود
٧٠٨	١	﴿ الَّمْ كِتَابٌ أُحْكِمَتُ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِلَتُ ﴾
		﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفَ إِلَيْهِمْ
£ /\ £	17.10	أَعْمَالُهُمْ فِيهَا ﴾
۷۱٤	· YV	﴿ وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا ﴾
٧١٥،٠١٥٨	: ٣٨	﴿ وَكُلُّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلاٌّ مِن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ ﴾
109_101	٣٩	﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآيــة
197	٤٩	﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ﴾
۳۸۹	VV	﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ ﴾
441	٧٨	﴿ وَمِن قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّفَاتِ ﴾
194	91	﴿ وَلَوْلا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ ﴾
£ A £	1.7	﴿ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾
	ىف	سورة يوس
	·	﴿ نَحْنُ نَقُصُ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْدُ
197,117	٣	اللُّكَ هَذَا الْقُرَّانَ ﴾
V£_VT	01_0.	﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ اثْتُونِي بِهِ ﴾
۷۵،۷٤	07-07	﴿ ذَلِكَ لِيَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ﴾
۷۲۲، ۵۸۳	77	﴿ إِلاَّ أَن يُحَاطَ بِكُمْ ﴾
YVV	1 - 1	﴿ تُولَنِي مُسْلِمًا﴾
	عد	سورة الر
		﴿ الْمَمْرُ تِلْكُ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن
٧٠٨	١	رَّبِّكَ الْحَقُّ ﴾
277	۳۳ ،	. ﴿ أَفَمَنْ هُو قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾

:	الصفحة		رقم الآية	الآيــة
				﴿ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابِ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلُ
	YV 1		47	إِلَيْكَ ﴾
	۷۲٥		***	﴿ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾
		,	بما	سورة إبراها
				﴿ السر كِتَابُ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ السَّاسَ مِنَ
	٧٠٨		١	الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ﴾
• .				﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولِ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ
	745.1.7		. ٤	لَهُمْ ﴾
	190		11-1+	﴿ قَالُوا إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌّ مَثْلُنَا ﴾
				﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُحْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَا
: \ 7 ?	.110_118	1.0	١٣	أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلْتِنَا ﴾
	729	,	**	﴿ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونَ مِن قَبْلُ ﴾
1,				﴿ أَلَمْ تُرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ
	٣٤٨		37_77	طَيِّة﴾
		: •	1	
		٠		سورة الحجر
. i	V •A	. :	. 1	﴿ الَّرِ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرُّانٍ مُبِينٍ ﴾

رقم الآية الصفحة

الآبة

سورة النحل

		﴿ يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ
190	۲	مِنْ عِبَادِهِ ﴾
		﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُوحِي
VY0	٣3	إِنْهِمْ ﴾
		﴿ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ
PV, 07V	٤٤	مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾
		﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةً شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ
r+1,377	4	أنفُسِهِمْ﴾
213	47	﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفُدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقِ ﴾
		﴿ مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرِهَ وَقَلْبُهُ
777	1.7	مُطْمَئِنٌ بِالإِعَانِ ﴾
		﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبُّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُينُوا ثُمَّ
777	11.	جَاهَدُوا وَصَيْرُوا ﴾.
3 P T	17.	﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا ﴾
		﴿ ثُمَّ أُوحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ الَّبِعُ مِلَّةَ إِبْرَاهِيـمَ
۴۰٦ ، ۳۹۹	۱۲۳	حَنِيفًا ﴾

الصفحة	الآية رقم الآية
	سورة الإسراء
	﴿ وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لَبَنِي
3 7 3	إِسْرَاثِيلَ ﴾
444	﴿لِيَسُوؤُوا وُجُوهَكُمْ ﴾
373	﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾
194	﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذَّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثُ رَسُولاً ﴾ 10
77.	﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ﴾
•	﴿ أُولْئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ
711	أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ﴾
۷۰،۵۷	﴿ أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾ ٧٨
V))	﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تَسْعَ آيَاتِ بِيِّنَاتُ ﴾ ١٠٢-١٠١
	﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعَلْمَ مِن قَبْلَهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ
771	يَخِرُونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴾
	سورة الكهف
٧٠٩	﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ ﴾
440	﴿ أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾
=	﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ

الصفحة	رقم الآية	الآيــة	
Y 7.8°	۳.	ٱجْرَ مَنْ ٱحْسَنَ عَمَلاً ﴾	
٤١١	1 • 8	﴿ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾	
سورة مريم			
۸۲،۱۷	٣	﴿ إِذْ نَادَىٰ رَبُّهُ نِدَاءً خَفَيًّا ﴾	
	، در د بعل کهم	﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجُ	
٤١٩	97	الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾	
	ورة طه	٠	
٦.	٥	﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتُوكَ ﴾	
	ايَ فُلا	﴿ فَإِمَّا يَأْتِينَّكُم مِنِّي هُدِّى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدُ	
۷۱۳	177	يَضِلُّ ولا يَشْقَى ﴾	
	مَعِيشَـةً	﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَـهُ	
307,717	178	ضَنكًا﴾	
سورة الأنبياء			
٧٢٦	۸_٧ ﴿	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ	
791		﴿ هَذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي ﴾	
YAA	94	﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾	
۱۳۸-۱۳۷	رنَ ﴾ ه٩	﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكُنَاهَا أَنَّهُمْ لا يَرْجِعُ	

الصفحة	رقم الآية	الآيسة
	ا چ	سورة الح
		﴿ إِنَّ الَّذِيسَ آمَنُسُوا وَالَّذِيسَ هَادُوا وَالصَّابِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ
VT1 . TT9	1 V	يفْصِلُ بَيْنَهُمْ ﴾
448	۳.	﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ ﴾
87. 4798	71	﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خُرُّ مِنَ السَّمَاءِ ﴾
PFY	. 01_89	﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مَّبِينٌ ﴾
		﴿ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ
743 + 53	70	آياته ﴾
		﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ
٤٣٥	77	فِي اللَّيْلِ ﴾
	:	﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ
٤ • ٩	77	هُوَ الْبَاطِلُ ﴾
		﴿ اللَّهُ يَصْطُفِي مِنَ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ
191	٧٥	السَّاسِ ﴾
	•	
	ون	سورة المؤمنا
		﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا
YAY	10170	صالحا ف

الصفحة	رقم الآية	الآيــة
£ \ \$	لَانُسُوا ۷٦	﴿ وَلَقَـد أَخَذْنَاهُم بِالْعَـذَابِ فَمَا اسْتَكَ
	ة النور	سورا
5 9 7	کُنٹ م ۱۷	﴿ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُـودُوا لِمِثْلِهِ أَبَـدًا إِن ' مُؤْمِنِينَ ﴾
	الفرقان	سورة
V • 9	1	﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزُّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ﴾
373	۲ وَهُـمْ	﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شِيءَ فَقَدُرَهُ تَقْدِيرًا ﴾ ﴿ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لا يَخْلُقُونَ شَيْئًا
79	٣ وُلا	يُخْلَقُونَ ﴾ ﴿ وَيَعْبُدُونَ مَن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنفَعُهُمُ
79	٥٥	يَضُرُهُمْ ﴾
	الشعراء	سورة
	مُرِكَ	﴿ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُ
197	A1-17	سنِينَ ﴾
777	£ 1. £ 1	﴿ قَالُوا آمَنًا بِرَبِ الْعَالَمِينَ ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآيــة
۷۱٤	111	﴿ أَنُوْمِنُ لَكَ وَاتَّبِعَكَ الأَرْذَلُونَ ﴾
V YV	194-194	﴿ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾
V	190	﴿ بِلِسَانِ عَرَبِي مُبِينٍ ﴾
۸۰۱، ۲۲۷	****	﴿ هَلْ أُنْبِئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴾
VYV	377_777	﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾
	مل	سورة ال
	٠,	﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَـذَا سِحُ
V.).)	18_17	مُّيِنٌ ﴾
YVV	8.8	﴿ وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾
	ع ا	﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَرَ
.11, 111, 077	٨٩	يَوْمَتِذْ آمِنُونَ ﴾
٧٤٣، ٣٦٣ ، ١٩٩		
	ي	﴿ وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّفَةِ فَكُبِّت ۚ وُجُوهُهُم ۚ فِ
.11, 111, 077	q .	النَّارِ﴾
۷٤٣، ۲۹۳	· ·	
	مصص	سورة القد

﴿ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرًا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرُونَ ﴾ ٤٩_٤٩

الصفحة	رقم الآية	الآيــة
YV 1	00_07	﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴾
757.1.	٨٤	﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مَنْهَا ﴾
113	۸۸	﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ ﴾
	بوت	سورة العنك
٧٢	٤٥	﴿ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ﴾
	دم	سورة الرو
3/3	٧	﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ ﴿ وَمِـنْ آيَاتِــهِ أَنْ تَقُــومَ السَّـمَــاءُ وَالأَرْضُ
• ٣3	70	بِأَمْسرِهِ ﴾
AAY, 3P7, 773	۳.	﴿ فَأَقِمْ وَجُهُكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ﴾
۸۸۲, 3 ۲ ۳	٣١	﴿ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ ﴾
		﴿ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُم وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ
YAA	٣٢	بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾
		﴿ وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا لَيَرْبُو فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلا يَرْبُو
٥٩٨	44	عند الله ﴾
273	24	﴿ فَأَقِمْ وَجُهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ ﴾

رقم الآية الصفحة 🕒 الآيسة سورة السجدة ﴿ وَقَالُوا أَنْذَا صَلَلْنَا فِي الأَرْضِ أَنْنَا لَفِي خُلْقٍ جديد ... ﴾ سورة الأحزاب ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سديداً ﴾ V_V* سورة فاطر ﴿ مَا يَمْلُكُونَ مِنْ قَطْمِيرٍ ﴾ 044 14 ﴿ إِنَّ اللَّمْ يُمْسَلُ السَّمَوَاتِ وَ الأَرْضَ أَنْ £44 تزولا ... ﴾ ٤١ سورة يس ﴿ وَاصْرِبْ لَهُم مَّلَا أَصْحَابَ الْقَرْيَة إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾ 79-14 ﴿ أَلَهُ أَعْهَدُ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لا تَعْبُدُوا

الصفحة	رقم الآية	الآيــة
789	71_7:	الشَّيْطَانَ ﴾
		﴿ الَّذِي جَعَـلَ لَكُـم مِّـنَ الشَّجَــرِ الأَخْضَــرِ
٤٣٨	۸٠	نَـارًا﴾
		﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَـهُ كُـن
814	۸۲	فَيَكُونُ ﴾
	ı	سورة ص
		﴿ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِيدِنَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
888	**	كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ ﴾
	٠	سورة الزم
		﴿ قُلْ يَا عَبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسهمْ لا
. ۲ ۹ ۷ . ۲ ۹ ۳ . ۱ • •	٥٣	تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَة اللَّهُ ﴾
3 • 7 • • 7 7 • 7 7		
*** . * 4 *	00_0{	﴿ وَأَنْيِبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ ﴾
		﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَيْ عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنبِ
٣٢.	09_07	الله ﴾
377.077	٦٥	﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَ عَمَلُكَ ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآيــة
	رة غافر	سو سو
	ُوا فَلا	﴿ مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَر
٧٢٣	0_8	يَغْرُرْكَ تَقَلُّهُمْ فِي الْبِلادِ ﴾
	اءُ مِنْ	﴿ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَـ
190	10	عِبَادِهِ ﴾
٧٢٣	TO_TE	﴿ كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُو مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ
¥ Y ¥	07 4.	﴿ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلاَّ كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالغِيهِ
	لَّهِ أَنَّىٰ	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ الْ
: VY E	V+_79	يُصْرَفُونَ ﴾
: :	عندهم	﴿ فَلَمَّا جَاءَتُهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا
٧١٤	۸۳	مِّنَ الْعِلْمِ ﴾
	ة فصلت	سور
		· ·
1.	£7 ♦···	﴿ لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهُ وَلا مِنْ خَلْفهِ
	الشورى	سورة
: : :	وَالَّذِي	﴿ شَرَعَ لَكُم مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا
V1V . YAA	18	أَرْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآيــة
		﴿ خَاشِعِينَ مِسْ الذُّلِّ يَنظُسرُونَ مِن طُسرُفٍ
£YV	٤٥	خَفِيّ ﴾
711, 491, 717	٥٢	﴿ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ ﴾
		﴿ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي
194	٥٣	الأرْضِ ﴾
	ۣف	سورة الزخر
٣٦٠	77	﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّة ﴾
198	70	﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلاً لِلآخِرِينَ ﴾
	ية	سورة الجاث
		﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّفَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ
£ £ A	*1	كَالَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾
	اف	سورة الأحقا
		﴿ قُـلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُم
774, •34	\ *	بـه
		﴿ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ
¥ £ •	٣.	موسی ﴾

رقم الآية. الآيسة الصفحة ﴿ يَا قُوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمَنُوا بِهِ . . . ﴾ 140 WY_W1 سورة محمد ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّه ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفُرُ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ 72 سورة الحجرات ﴿ لا يَسْخُرُ قُومٌ مِن قَومٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مُنهم ... ﴾ 279 . 117 ﴿ أَيُحِبُ أَحَدُكُم أَن يَأْكُلُ لَحْمَ أَحْيِهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ... ﴾ £ + A سورة الذاريات ﴿ قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ﴾ ﴿ 1.27 سورة الطور ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعْتُهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانِ ٱلْحَقَّنَا بِهِمْ ذُرِيَّتُهُمْ ... ﴾ 209 11

الصفحة	رقم الآية	الآيــة		
سورة النجم				
218	r + _ r q	﴿ فَأَعْرِضْ عَنْ مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا ﴾		
. ٤٥٨ . ٤٥١ . ١٠٠	٣٦	﴿ أَمْ لَمْ يُنَبُّأُ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ﴾		
. 201 . 1	£1_4V	﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفِّي ﴾		
V//,/03,703	44	﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى ﴾		
773,373,773.				
سورة القمر				
٧١٥	٩ ٽِ	﴿ وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ﴾ ﴿ أَوُلُقِيَ الذِّكْـرُ عَلَيْـهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَــذًا،		
101	07_77	أَشِرٌ ﴾		
2773	٤٩	﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾		
سورة الرحمن				
773	وردت إحدى	. ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانٍ ﴾		
	وثلاثين مرة			
713,133	77	﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَان ﴾		
713	**	﴿ وَيَنْقَىٰ وَجُهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ ﴾		

	الصفحة	رقم الآية	الآيــة
. :		رة الواقعة	سو
	££:_£٣9	77_0A V1	﴿ أَفَرَ أَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴾ ﴿ أَفَرَ أَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴾
		رة الحديد	
: .	777	77	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ ﴾ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ ﴾
	177	یٰ شيء ِ ۲۹	﴿ لِنَالاً يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِنَابِ أَلاَ يَقْدِرُونَ عَلَهُ مِن فَضْلُ اللَّهِ ﴾
: .		رة المجادلة	
: :	140	.π • •	﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُو قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسًا ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ
. :	17.0	یعودوی	لِمَا نُهُوا عَنْهُ ﴾
: :		رة الصف	w

£ 7.4

﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ . . . ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآيــة
	اري	﴿ كَمَا قَالَ عِيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِينَ مَنْ أَنص
***	18	إِلَى اللَّهِ ﴾
	لجمعة	سورة ا
۲۳۸	۲ ﴿	﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ
Y T A Y Y	٣	﴿ وَآخْرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾
	نافقون	سورة الم
	لَهُمْ	﴿ سُواءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ
** 0	٦	لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾
	طلاق	سورة ا
3 7 3	۲	﴿ وَأَقِيمُوا الشُّهَادَةَ لِلَّهِ ﴾
273, 373	٣	﴿ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾
	نحريم	سورة ال
500	٤	﴿ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾

	الصفحة	قم الآية	الآيــة
			سورة الملك
	٤٣٠	٣	﴿ مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ ﴾
	۳۸۹	. **	﴿ سِيئَتُ وَجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾
		·	سورة القلم
	٤٣	. . ٤ ,	﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾
1	.11.8 . 99	. o	﴿ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴾
	731,701.		
ć	187.118.99	٦	﴿ بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ ﴾
j	A31, 701, VO		
	884	77.70	﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴾
.1	£. * * * * * * * * * * * * * * * * * * *	٤٣	﴿ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذَلَّةً ﴾
:			﴿ وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا
. 1:	107	. 01	سَمِعُوا الذِّكْرَ ﴾
			سورة الجن
!	74.0	۲_۱	﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴾
:	770	10_17	﴿ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ آمَنًا بِهِ ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآيــة			
	رة المدثر	' . سو			
099	٦	﴿ وَلا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾			
٧٣٣	14-14	﴿ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدُّرَ ﴾			
٧٠٧، ١٣٧، ٣٣٧	40	﴿ إِنَّ هَذَا إِلاَّ قَوْلُ الْبَشَرِ ﴾			
	سورة القيامة				
18124	١	﴿ لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾			
770	YT_YY	﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾			
سورة النبأ					
TV 1	**	﴿ لَا يُثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴾			
	سورة التكوير				
101	Y 0	﴿ وَمَا هُو َ بِقُولُ ِ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ ﴾			
	المطففين	سورة			
۳۸۳ ، ۱۰۸	ن 🛊 ن	﴿ كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُوا			

	الصفحة	رقم الآية	الآيــة
		آمنـُوا	﴿ إِنَّ الَّذِيسَ أَجْرَمُ وَا كَانُوا مِنَ الَّذِيسَ
	V18.610Y	77_79	يَضْحَكُونَ ﴾
	٧١٤	**	﴿ وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ ﴾
		البروج	سورة
	٤٨٤	١٢	﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾
		الأعلى	سورة
•	ξ ξΥ•	1	﴿ سَبِحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾
	٤٣٠	Y	﴿ الَّذِي خُلَقَ فَسُوًّى ﴾
	801	19.11	﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الأُولَى ﴾
		لشمس	سورة ا
	٤٣٥	A_Y	﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوًّاهَا ﴾
		لضحى	سورة ا
	1410 6.1	. v	﴿ وَوَجَدَكَ ضَالاً فَهَدَى ﴾

رقم الآية الآلة الصفحة سورة التين ﴿ لَقَد خُلَقْنا الإنسانَ في أَحْسَن تَقُويم ﴾ 224 ٤ سورة العلق ﴿ اقْرأ باسم رَبُّكُ الَّذِي خَلَقَ ﴾ 248 0_1 ﴿ لَنسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴾ 17-10 101 سورة البينة ﴿ لَمْ يَكُن الَّذِينَ كَسفَسرُوا من أَهْل الْكتساب وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيَّنَةُ ﴾ ١ ٧٣١ ﴿ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكَتَابَ إِلاَّ مَنْ بَعْد مَا جَاءَتُهُمُ الْبِينَةُ ﴾ **2773 KIV** ٤ ﴿ وَمَا أُمرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنفاء ... ﴾ 797 , TV9 ٥ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ في نَارِ جَهَنَّمَ . . . ﴾ ٧٣١ ٦

رقم الآية الآيسة

﴿ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ﴾

﴿ قُلْ هُو َ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾

سورة الزلزلة

الصفحة

﴿ فَمَن يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةً خِيْرًا يَرَهُ ﴾ ٨٠٧ 4.0

سورة العاديات

ETA .

سورة الإخلاص



٢ _ فمرس الأحاديث

الحديث الصفحة

(1)

« اجتمعتُ غنيمة عند رسول الله على فقال : يا أبا ذر، ابدُ فيها...».

« اخرُ ج فمن لقيته يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه

فبشره بالجنة ».

« إذا أذنب العبد نكتت في قلبه نكتة سوداء ...».

« إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا

تكذبوهم...».

ا إذا صليتما في رحالكما ، ثم أتيتما مسجد جماعة فصليا

« إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم إلى بعض ...».

« استسلف رسول الله ﷺ بكراً فعاءته إبل من

الْصدقة...».

« أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله...».

400

4.1.4

AD

777

TY9_TYA

147, 171

الصفحة	الحديث
	« أشهد أن كل معبود من لدن عرشك إلى قرار أرضك
11 E1.	باطل».
. 8 : 9 : 1	« أصدق كلمة قالها شاعر : كلمة ليد».
0.4.1.9	« أفرضكم زيد ».
080	« اقسموا المال بين أهل الفرائض».
0.9.1.9	« أقضاكم : على ، وحبر هذه الأمة: ابن عباس ».
٤٢٣	« أقيموا صفوفكم فإن تسوية الصف من تمام الصلاة ».
777	« ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ ؟».
077.070.01	« ألحقوا الفرائض بأهلها».
٧٣٥، ٩٣٥، ١٤٥،	
. 0 27 . 0 27	
190	« الحقي سلفنا الخيِّر عثمان بن مظعون ».
٤١٣	« إن أدنى ما أنا صانع بالعالم إذا أحب الدنيا».
***	« أن أعرابيًا بال في المسجد فقاموا إليه».
v	« إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره».
٥٨٠	« أن رجلاً أتى عمر فقال : إني أجنبت فلم أجد ماء».
٥٨٢	«أن رسول الله ﷺ دخل المسجد ، فدخل رجلي فصلي».
	« إن الله سيخلص رجلاً من أمتى على رءوس الخلائق يوم
771	القيامة » .

الصفحة	الحديث
788	« إن الله كتب الحسنات والسيئات ، ثم بيّن ذلك».
	« إن الله نظر إلى أهـل الأرض فمقتهم عربهم
X+1,037	وعجمهم».
103_703	« إن الميت ليعذب ببكاء الحي عليه ».
71.099	« إنما الربا في النسيئة » .
7 • 9	« إنما نبتاع الصاع من التمر الجنيب بالصاعين من الجمع».
77.	« إنه يبعث يوم القيامة أمة وحده».
071.07+	« أن النبي ﷺ ورَّث ثلاث جدًّات».
٣٢٦	« أنؤ اخذ بما عملنا في الجاهلية ؟».
213	« إني لا أنظر إلى كلام الحكيم».
٧٠٢، ٣٨٢	« إياكم والغلو في الدين».
170, 270	« أيما رجل وجد متاعه بعينه عند رجل قد أفلس فهو أحق به».
٨١	ه الإيمان : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله٥.
767 (71	« الإيمان بضع وستون ، أو بضع وسبعون شعبة».
	(,,)

(ب)

(ت) .

« تحوز المرأة ثلاث مواريث ...». « تعس عبد الدرهم ، تعس عبد الدينار ...».

« تعلمت العلم فيك ، وعلمته فيك ، فيقال له : كذبت ...»

تعلمت العلم فيك ، وعلمت فيك ، فيقال له : كذبت ... ».

(ك)

« ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين . ١٠٠٠ .

(ج)

«جاءت امرأة سعد بن الربيع بابنتيها من سعد إلى رسول الله علي

ر مسون الله عِلْظِيْر ...».

«جاءت الجدة إلى أبي بكر الصديق تسأله ميراثها ...».

«جاء رجل إلى أبي موسى و ملمان بن ربيعة فسألهما عن الابنة وابنة الابن...».

ه جاء ماعز إلى النبي ﷺ فقال : إني زنيت ...».

070,070

00 .

SOA

(ح)

« حتى تنفرد سائفتي ».

« حج مع امرأتك » . « حج مع امرأتك »

(خ)

«خرجت مع رسول الله ﷺ يوماً حاراً من أيام مكة ... » . ٢١٦ ـ ٢٢٠

(c)

«الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله ...» . الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله ...» .

(3)

«الذهب بالذهب تبرها وعينها ... ».

« الذهب بالذهب ، والفضة بالفضة ...».

(س)

« سمعت جابر بن عبد الله يُحدث أن رسول الله ﷺ كان

ينقل معهم الحجارة للكعبة وعليه إزاره.....

« سمعت البي ﷺ ينهى عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها».

(ش)

« الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل

« شهدت مع عمومتي حلفاً في الجاهلية

« الشهيد يغفر له كل شيء إلا الدِّين » .

(ص)

« صوم شهر الصبر وصيام ثلاثة أيام من كل شهر: صيام الدهر » .

759 c 11 e

445

. . .

377

۳٥٣

. ۲۲٦

717

717

07V_077

للائنة ...ه.

الصفحة الحديث (9) «العائد في هبته كالعائد في قيبه » . 178-177 (ف) « فإن لم يكن فيها بنت مخاض فابن لبون ذكر » . 049 « ففرض الله على أمتى خمسين صلاة ...». 42V « فيقول : لا أدري ، سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته..... 409 (ق) « قضى رسول الله ﷺ أن أعيان بني الأم يتوارثون دون بني 2770 العلات ه.

(4)

« كان أول ما بدئ به رسول الله على من الوحي: الرؤيا الصادقة في النوم ...».

و قضى فينا معاذ بن جبل على عهد رسول الله عَلَيْ النصف

« لا تبع ما ليس عندك».

« لا تبيعوا الدرهم بالدرهمين ...».

79. .789

الصفحة	الحديث
£78_877	«كان رسول الله ﷺ يُسوِّي صفوفياه.
:: ۲۲۲. ۲۲۱	«كان صنم من نحاس يقال له : إساف».
Y9A	« كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً».
711	« كان ناس من الإنس يعبدون ناساً من الجن».
173	« كنا إذا صلينا حلف النبي ﷺ قلنا : السلام على جبريل».
70/L70V	« كنت أبيع الإبل بالبقيع ، فأبيع بالدنانير ، وآخذ الدراهم».
	ا كنت أستحاض حيضة كثيرة شديدة ، فأتيت النبي ﷺ
٥٨١	أستفتيه٥.
	ه كنت عند النبي ﷺ فجاء رجل فقال : يا رسول الله ، إني
44.744	أصبت حداً
448	« كفي بقوم ضلالة أن يتبعوا كتاباً غير كتابهم».
197_191	« كيف نسبه فيكم ؟ قال : هو فينا ذو نسب».
	(7)
777	«لا بأس بالرِّقي مالم يكن شركاً أ
140-148	« لا تبتعه ولو أعطاكه بدرهم».

الصفحة	الحديث
*** <u>-</u> ***	« لا تسألني باللات والعزى».
۲۸۲، ۷۸۲	« لا تسافر المرأة إلا مع زوج أو ذي محرم ».
777	ه لا تصلوا إلى القبور».
٧٠١، ٢٨٢	« لا رهبانية في الإسلام ».
305, 707, 205	« لا يحل سلف وبيع ، ولا شرطان في بيع».
. ٧٠٢ , ٦٩٧	
	« لا يزال مدفوع عنهم بلا إله إلا الله مالم يؤثروا الدنيا على
41.	الآخرة».
801	« لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن».
	« لا يشهـد أحد أنه لا إله إلا الله وأني رسـول الله فيـدخل
400	النار».
V £ Y	«لتأخذن مأخذ الأمم قبلكم شبراً بشبر».
YTT_YTT	« لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد».
٣٣٢	ه لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر لهه.
335,305,005	« لقد رأيت الناس في عهد رسول الله ﷺ يبتاعون جزافاً».
717	« لقي زيد بن عمرو بن نفيل أسفل بلدح».
0.4.1.9	«لكل أمة أمين ، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح ».
	« لما أراد رسول الله ﷺ أن يخرج بني النضير قالوا: يارسول
778,375	الله، إنك أمرت بإخراجنا ولنا على الناس ديون

7 1 11	A
الصفحة	الحديث
Y A O	« لو كان موسى وعيسى حيين ما وسعهما إلا اتباعي ».
148	« ليس لواهب أن يرجع في هبته».
	(9)
	ه ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمـداً رسول الله
707.700	صدقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار » .
	ه ما من عبد قال : لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل
70 V	الجنة ٥.
1 + 1 1	ه ما من قلب من قلوب العباد إلا وهو بين أصبعين من أصابع
277_277	الرحمن».
	« مضت السُّنة أن ما أدركته الصفقة حيّاً مجموعاً فصمانه
700 , 787	على المشتري ».
337,005	ه من ابتاع طعاماً فلا يبعه حتى يستوفيه ٥
£1/4_£1V	« من أخلص لله العبادة أربعين صباحاً».
777	« من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل ».
٥٧٦	«من أسلم على شيء فهو له ».
173,170	ه من أعتق شركاً له في عبد

337_037

« من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزيد ...».

الصفحة	الحديث
70 Y	« من حلف بغير الله فقد أشرك a.
	« من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله حرم الله
700	عليه النار ».
700	« من شهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله».
737	و من صام رمضان وأتبعه بست من شوال».
	« من طلب علماً مما يُسْتِغَى به وجه الله لا يطلبه إلا ليصيب به
610	عرضاً من الدنيا ».
613, 513	 ٥٥٠ طلب علماً ، أو قال : من تعلم علماً ليجاري به العلماء٥.
77 TV9	« من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده».
700	« من كان آخر كلامه : لا إله إلا الله دخل الجنة ».
700_708	« من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة ».
Y . 0	« من ملك زاداً وراحلة تبلغه إلى بيت الله ولم يحج».
719	ه من منح منيحة لبن أو وَرِق».
V07_	« الموجبتان : من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة».
,	
	(ن)
798	«نهى رسول الله ﷺ أن يُسلم في حائطٍ بعينه».
777 - 377	«نهى رسول الله ﷺ عن بيع الحيوان باللحم ».

كما يكره أن يلقى في النار ٨.

الصفحة	الجديث
۷۳۲، ۱۳۷	«نهى رسول الله ﷺ عن بيع الكالئ بالكالئ »
78.	«نهی رسول الله ﷺ عن بیع و شرط ».
781	«نهى رسول الله ﷺ عن قفيز الطحان ».
	(هـ)
٧١٠	« هذا كان فرعون هذه الأمة »
	« قَـالَ النَّبِي ﷺ في قوله تـعالَى: ﴿ وَمَن جَاءَ بِالسَّيَّئَةِ ﴾ :
781	هي كلمة الإشراك ».
	(و)
	اوالذي نفسي بيده لو كان موسى حيّاً ثم اتسعتسموه
7A817A7 61+A	وتركتموني لضللتم ،
	« وصم من كل شهر ثلاثة أيام».
720,111	
A73_P73	« ولك الحمد أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن».
	« ومن كان يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منــه

(ي)

« يا سلمان ، هم من أهل النار ...». ٢٤٩ ، ٢٤٤

« يا عمرو : أما علمت أن الإسلام يجب ما كان قبله » . ٣١٠

« يا معشر النساء تصدقن ...».



٣ ـ فهرس الأثار

الصفحة

الأثر وقائله

(1)

قال أبو هريرة رضى الله عنه في قوله تعالى : ﴿ وَأَحَاطَتْ به خطیئته ﴾: «أحاط به شرکه». 470_47£ قال مجاهد في قوله تعالى ﴿ وَأَحَاطَتُ بِهِ خُطِيئَتُهُ ﴾: «أحاطت بقليه ». 277 قال ابن عباس رضى الله عنهما: « إذا استقمت بنقد ثم بعت بنقد فلا بأس . . . » . 77. قال الضحاك بن مزاحم : " إذا كان مع الحنيف المسلم فهو الحاج . . . ». 294 قال عكرمة : « أرسل ابن عباس إلى زيد بن ثابت : أتجد في كتاب الله للأم ثلث ما يقى ؟». 01. قـال مـجـاهد في قـوله تعـالى : ﴿كُلُّ شَيْء هالكَّ إِلاَّ وَجْهُهُ ﴾: «إلا ما أريد به وجهه ». 113 قال على بن أبى طالب رضى الله عنه: «إن الفقيه كل الفقيه الذي لا يؤيس الناس من رحمة الله . . . ». **447**

الأثر وقائله الصفحة قال ابن مسعود رضي الله عنه: ﴿ إِنَّا الْعَالَمِ الَّذِي يخشى الله. 099 قال النجاشي رضى الله عنه : « إن هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة ١. VE. قال قتادة في اسمه تعالى : «المتكبر» : « إنه الذي تكبر عن السوء ٤. قال الحسين البصري في قوله تعالى : ﴿ بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ ﴾: «أيكم أولى بالشيطان ، فهم أولى بالشيطان من نبى الله ﷺ ٥. ٠ (ب قالت عائشة رضى الله عنها: « بئس ما شريت وبئس ما

اشتریت. . . » .

قال ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿ بلغ عمر أن سمرة باع خمراً فقال: قاتل الله سمرة

قال الحسن البصري: ﴿ بِين دعوة السِّر ودعوة العلانية

PAO_VAO

الأثر وقائله الصفحة

(ت)

قال مجاهد في قوله تعالى ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾: «تنظر إلى ثواب ربها».

(ح)

قال ابن عباس رضي الله عنهما : ﴿ حنيفاً : حاجاً ﴾ . ٢٠٤

قال مجاهد: «حنيفاً: متبعاً ، وفي لفظ: هو اتباع

قال أبو العالية: الخنيف: الذي يستقبل البيت

بصلاته...».

قال أبو قلابة : «الحنيف : الذي يؤمن بالرسل كلهم». ٢٩٦

قال ابن عباس رضى الله عنهما : « الحنيف : الماثل عن

الأديان إلى دين الإسلام » . الأديان إلى دين الإسلام » .

قال محمد بن كعب القرظى: « الحنيف: المستقيم ». عب العرظى

قال قتادة : « الحنيفية : شهادة أن لا إله إلا الله يدخل فيها

الأثر وقائله الصفحة

(3)

قَالَ الربيع بن خشيم في قوله تعالى : ﴿ وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ ﴾: ﴿ الذي يموت على خطاياه قبل أن يتوب،

(m)

قال سلمان الفارسي رضي الله عنه: « سألت النبي عليه عن أهل دين كنت معهم . . . ».

قال ابن عباس رضي الله عنهما : ﴿ سبحان الله : تنزيه الله

عن السوء » .

قال ميمون بن مهران: «سبحان الله: كلمة يعظم بها الرب . . . ».

قال الحسن البصري في قوله تعالى : ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ مَن كَسَبَ مَنْ كُسَبَ مَنْ كُسَبَ مَنْ كُسَبَ مَنْ الذُنُوبِ الكبائر » .

قال عكرمة والربيع بن خثيم في قوله تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَن

كُسُب سَيَّةً ...﴾: «السيئة: الكبيرة ، والإحاطة: أن

يصر عليها فيموت غير تائب » .

TV7

۸٧٤

έVλ

777

الصفحة

الأثر وقائله

(ش)

قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّنَةً ... ﴾: كَسَبَ سَيِّنَةً ... ﴾: «الشرك».

«الشرك». قال مجاهد في قوله تعالى ﴿ بِأَيْكُمُ الْمَفْتُونُ ﴾:

«الشيطان» ، وفي رواية قال: « إبليس ».

(ض)

قال الحسين البصري في قسوله تعالى : ﴿ بِأَيِكُمُ

الْمَفْتُونُ ﴾: « الضال ، .

(ف)

قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : ﴿ وَأَن لَيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَىٰ ﴾ : فأنسزل الله بعد هذا : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ ٱلْحَقْنَا بِهِمْ فُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ ٱلْحَقْنَا بِهِمْ فُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ ٱلْحَقْنَا بِهِمْ فُرِّيَّتُهُمْ . . . ﴾ ،

777 . 781

184_187

\$...

10.

الأثر وقائله الصفحة

(ق)

قال الحسن البصري: «قال رجل: والله لأعبدن الله عبادة أذكر بها...».

قال أبو الأسود الدؤلي: «قال لي عمران بن الحصين:

أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه

(日)

قال ابن عباس رقتي الله عنهما: «كانت الرسل

والمؤمنون يستضعفهم قومهم ويقهرونهم

قال الحسن البصري: «كانوا يقولون ـ يعني أصحاب

رسول الله ﷺ _: الحمد لله الموفق . . . ؟ .

قال أبو العالية في قـــوله تعـالى: ﴿ وَأَحَاطَتُ بِهِ خَطِيئَتُهُ ﴾: 3 الكبيرة الموجبة ».

(1)

قال ابن عباس رضي الله عنهما: ٩ لا أحسب كل شيء

. .

227_220

175

7A3_ AA3

,۳۷۷

الذنوب. . . ١.

737_337

الأثر وقائله الصفحة = إلا عنزلة الطعام ٥. 707,70. قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه : الاها الله إذاً . . . ، . ۱۳۸ « قال الحسن البصرى : لقد رأيت رجالاً لو رأيتموهم لقلتم مجانين 105 قال جبير بن مطعم: ﴿ لقد رأيت رسول الله ﷺ وهو على دين قومه . . . ٤. 140-148 (٩) قبال إياس بن معاوية: ١ ما خاصمت أحداً من أهل الأهواء بعقلي كله إلا القدرية 220 قالِ الضحاك في قوله تعالى ﴿ بِأَيْكُمُ الْمَفْتُونُ ﴾: «المجنون ، فإن من كان به الشيطان ففيه الجنون · . 189 قال عطاء بن أبي مسلم الخراساني في قوله تعالى: ﴿ حَنيفًا مُسْلُمًا ﴾: ﴿ مخلصاً مسلماً ٤. 490 قال السدي في قوله تعالى : ﴿ وَمَن جَاءَ بِالسِّيَّةَ فَلا يُجْزَى الَّذِينَ عَملُوا السُّيَّاتِ إِلاَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ : د من جاء بالسيئة فجزاؤها سيئة مثلها من جميع

نفسير آيات أشكلت (٨٣٤)

الأثر وقائله

الصفحة

قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : ﴿ وَأَحَاطَتُ بِهِ خَطِيئتُهُ ﴾ : « من عمل بمثل أعمالكم ، وكفر

عِثل ما كفرتم به . . . » .

٣٧٣

(a.)

قال مجاهد في قسوله تعمالي : ﴿ وَأَحَاطَتُ بِهِ

خَطِيئَتُهُ ﴾: «هي الذنوب تحيط بالقلب . . . ».

قال الربيع بن أنس وجماعة في قوله تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً ﴾: 4 هي الشرك يموت عليه ».

قال ابن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿ مَن جَاءَ

بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾: ﴿ هِي لا إِله إِلا الله ».

(و)

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : «ولوهم بيعها ، ثم خذوا ثمنها ».

VFT, TXT

277

7711 , 777



٤ ـ فمرس الأعلام (١)

الصفحة

الأسم

(1)

أدم عليه الصلاة والسلام

إبراهيم علي

307, 7.3, 714

V.1, (VI, FPI, ...Y)

7 - 7 3 177 3 8 47 3 8 47 3

FAY, 4P4, 3P4, 4P4,

187, 887, 883, 1.3,

7.3, 0.3.7.3, 103,

103, 153, 773, 717,

VYY, PYV, 33V

010 , 010

144

101

141 414.

711, **737**, PTT, 737, . FO

إبراهيم بن خالد الكلبي. أبو ثور

إبراهيم بن سيار النظام

إبراهيم بن شمر بن يقظان ـ ابن أبي عبلة

إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج

إبراهيم بن يزيد النخعي

⁽١) الأرقام المكتوبة بالخط العريض للدلالة على الموضع الذي ترجم فيه للعلم .

الصفحة	الاسم
017, 177	أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف
101	أبي بن كعب بن قيس الأنصاري
	ابن الأثير = علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني
£A.	أحمد بن إبراهيم بن عبد الغني السروجي
£Y	أحمد بن أحمد بن نعمة المقدسي
	أحمد بن الحسن بن عبد الله الحنبلي ـ ابن قاضي
07	الجبل
177, 777, 377	أحمد بن الحسين الخسروجردي. أبو بكر البيهقي
TY0	أحمد بن سنان الواسطي
73. 111. 67	أحمد بن شعيب النسائي
£Y	أحمد بن عبد الدائم المقدسي
00	أحمد بن علي بن حجر العسقلاني
77	أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي
418	أحمد بن علي بن المثنى ـ أبو يعلى الموصلي
311,011,756,171,	أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الثعلبي
157, 587, 487, 053.	
7.4.7	أحمد بن محمد بن الحجاج المرودي
773 733 0A3 VA3 3113	أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني
YA1 ,001,001,001,001	

الصفحة

الأسم

377, 737, 107, 707, 7.7, 1.7, 017, 917, 777, 533, 7P3, 10 , 110, 150, 750, 350, PF0, . VO, / VO, AVO, ,09V,091,0A9,0V9 115, 715, 575, 035, A35, 705, 005, VOF, . 777 , 777 , 777 , 777 , PFF, 1VF, YVF, TVF, 375, 075, 575, 875, . ٧٠٣ . ٦٩٤ . ٦٩١ . ٦٨٨

42

491

099, 111, 117

371, 937

7 4 4 T . Y

أحمد بن يوسف الحلبي - السَّمين الأحنف بن قيس التميمي الأحنف بن قيس التميمي أسامة بن زيد بن حارثة أسباط بن نصر الهَمْدَاني إسماعيل بن إبراهيم عليهما الصلاة والسلام

الاشم

الصفحة

إسماعيل بن عبد الرحمل بن أبي كريمة ـ السدى

64, 371, VEL. TALL

3 - 7 : - 17 : 537 : 737 :

A37, P37, 377, 737,

. 777, 197.

VY, 07, 73, .0, 70, CO,

01, TV, 3V, 0V, TV, AV

717

777 . 117

VE+ CTYT .

7.0

BAP. VAFE

144

P . 1 . 137 - 737 : AVT :

0 . 1

110

الكبير .

إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي

أبو الأسود الدؤلي = ظالم بن عمرو أسود بن عامر الشامي - شاذان

> الأسودين هلال المحاربي أصحمة بن أبحر النجاشي

الأصمعي = عبد الملك بن قريب

الأعمش = سليمان بن مهر أن الأسدى

أم حرام بنت ملحان بن خالد أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط

أمية بن عبد الله أبي الصلت:

أنس بن مالك بن النضر الخزرجي

إياس بن معاوية المزنى

(ب)

باذام ـ أبو صالح (مولى أم هانئ بنت أبي طالب) . مولى الم ١٦٥، ١٣٥١

يَحيرا-الراهب

بختنصر

أبو البركات الأنباري = عبد الرحمن بن محمد بن

عبيد الله الأنباري

البغوي = الحسين بن مسعود

أبو بكر بن الأنباري = محمد بن القاسم بن بشار

أبو بكر بن الباقلاني = محمد بن الطيب

أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي

أبو بكر البيهقي = أحمد بن الحسين الخسروجردي

أبو بكر الصدِّيق = عبد الله بن عثمان بن عامر

القرشي

بلقيس بنت السيرح

بهانزیل بهانزیل

بهایزید ٤٠٤

بيبرس البندقداري - الملك الظاهر

بيبرس الجاشنكير ـ الملك المظفر

الصفحة

الاسم

(ت).

التلمساني = سليمان بن علي بن عبد الله

(ث)

الثعلبي = أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري أبو ثور = إبراهيم بن خالد الكلبي

الثوري = سعيد بن مسروق

جابر بن عبد الله الأنصاري

جاغان ـ سيف الدين

جامع بن شدَّاد المحاربي

(ج)

448

24

777:117

141

VEO : Y11

١٨٨

الجبائي = محمد بن عبد الوهاب

جبير بن مطعم بن عدي القرشي

الجعدين درهم

جعفر بن بسران

أبي بشر

الصفحة	الاسم
	أبو جعفر الرازي = عيسي بن عبد الله بن ماهان
23	جمال الدين أقوش الأفرم
711	جندب بن جنادة الغفاري ـ أبو ذر
71	جنكيزخان
	أبو جهل = عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي
V£0, £££, £\$ •	جهم بن صفوان أبو محرز الراسبي
	الجوني = عبد الملك بن حبيب
	(ح)

ابن أبي حاتم = عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن

إدريس الرازي
الحارث بن هشام بن المغيرة المحزومي
أبو حامد الغزالي = محمد بن محمد الغزالي
حبيب النجار
حرب بن إسماعيل الكرماني
الحسن بن أحمد بن عبد الغفار - أبو علي الفارسي
أبو الحسن الأشعري = علي بن إسماعيل بن

الاسم الصفحة الحسن بن عبيد الله بن عروة النخعي 777 . 117 الحبسن بن عطية بن سعد العوفي 177 الحسن بن يسار البصرى A31, 101, 101, 701, 3 · Y . P · Y . 3 YY . AYY . Y3Y . 777, 077, VVY, XVY, P/3, 7 K3 , KK3 , 33 V الحسين بن الحسن بن عطية العوفي 171 . الحسين بن عبد الله بن سينا VYO . YTE الحسين بن الفضل بن عمير 171 الحسين بن مسعودين محمد البغوي 311,011,771,141, 111, 117, 114, 114, 27 . 229 أبو حفص البرمكي = عمر بن أحمد بن إبر اهيم حكيم بن حزام بن خويلد القرشي 79. 744

(خ)

الحميدي = محمد بن أبي نصر فتوح الحميدي

الصفحة	الاسم
	الخرَقي = عمر بن الحسين بن عبد الله
797	خصيف بن عبد الرحمن الجزري
	أبو الخطاب = محفوظ بن أحمد الكلوذاني
11	خليل بن أيبك الصفدي ـ صلاح الدين
7 8	خليل بن المنصور
	(۵)
	•••
	أبو داود السجستاني = سليمان بن الأشعث
7.4.	داود بن علي الظاهري
40	الدجال
	ابن دقيق العيد = محمد بن علي بن وهب
	أبن أبي الدنيا = عبد الله بن محمد بن عبيد
	(¿)

7115 **ÅTT**5 737

أبو ذر = جندب بن جنادة الغفاري ذكوان السمان الزيات - أبو صالح المدني الذهبي = محمد بن أحمد بن عثمان

الاسبم الصفحة **(,)** الربيع بن أنس بن زياد البكري 797', 777', YYT', Y77 277, 799 الربيع بن خثيم الكوفي TV7 . T7Y. ابن رجب = عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي أبو رزين = مسعود بن مالك الأسدي رفيع بن مهران البصري- أبو العالية VV. 711. 057. 774. 777, 777, 687 (;)الزجاج = إبراهيم بن محمد الرجاج زرادشت بن بورشب £ . 0 . 1 . Y أبو زرعة = عبيد الله بن عبد الكريم الزهري = محمد بن مسلم بن شهاب زيد بن أرقم الأنصاري 274 زيد بن أسلم العدوي PV. 7111 . PTT , Y34

(س)

711

171

سبيعة الغامدية العامدية السدي الكبير = إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة أبي كريمة سريج بن يونس بن إبراهيم المروزي معد بن أبي وقاص القرشي معد بن الربيع الأنصاري معد بن الربيع الأنصاري معد بن مالك بن سنان - أبو سعيد الخدري معد بن مالك بن سنان - أبو سعيد الخدري معد بن مالك بن سنان - أبو سعيد الخدري معد بن مالك بن سنان - أبو سعيد الخدري معد بن مالك بن سنان - أبو سعيد الخدري معد بن مالك بن سنان - أبو سعيد الخدري معد بن مالك بن سنان - أبو سعيد الخدري معد بن مالك بن سنان - أبو سعيد الخدري بي معد بن مالك بن سنان - أبو سعيد الخدري بي معد بن مالك بن سنان - أبو سعيد الخدري بي معد بن مالك بن سنان - أبو سعيد الخدري بي معد بن مالك بن سنان - أبو سعيد الخدري بي معد بن مالك بن سنان - أبو سعيد الخدري بي معد بن مالك بن سنان - أبو سعيد الخدري بي معد بن مالك بن سنان - أبو سعيد الخدري بي معد بن مالك بن سنان - أبو سعيد الخدري بي معد بن مالك بن سنان - أبو سعيد الخدري بي معد بن مالك بن سنان - أبو سعيد الخدري بي معد بن مالك بن سنان - أبو سعيد الخدري بي معد بن مالك بن سنان - أبو سعيد الخدري بي معد بن مالك بن سنان - أبو سعيد الخدري بي معد بن مالك بن سنان - أبو سعيد الخدري بي معد بن مالك بن سنان - أبو سعيد الخدري بي معد بن مالك بن سنان - أبو سعيد الخدري بي مالك بن سنان - أبو سعيد الكري بي مالك بن سنان - أبو سعيد المعد بن مالك بن سعيد بن مالك بن سعيد المعد بن مالك بن سنان - أبو سعيد المعد بن مالك بن سعيد بن مالك بن سنان - أبو سعيد المعد بن مالك بن سعيد بن مالك بن سعيد المعد بن مالك بن سعيد بن مالك بن سعيد المعد بن مالك بن سعيد المعد بن مالك بن سعيد المعد بن سعي

سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب

سعد بن محمد بن الحسن بن عطية العوفي

الصفحة	الاسم
	أبو سعيد الأشج = عبد الله بن سعيد الكوفي
£ • • • Y•Y	سعيد بن أبي عروبة
0V. PV. Y//. •07. ATT.	سعيد بن جبير بن هشام الأسدي
737,777	
	أبو سعيد الخدري = سعد بن مالك بن سنان
140	سعيد بن مسروق الثوري
£ • • • Y • Y	سعيد بن مسعدة البلخي أبو الحسن الأخفش/ الأوسط
715, 775_375, 145	سعيد بن المسيب القرشي
OA1, VPT, 113	سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري
717 C1.A	سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي
	أبو سفيان = صخر بن حرب بن أمية
717_717	سلم بن عبد الرحمن النخعي
A . 1 . 337 . P3 7 . YVY	سلمان الفارسي
070	سلمان بن ربيعة الباهلي
	أبو سلمة = عبد الله بن عبد الأسد المخزومي
87	سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني
73 11 27	سليمان بن الأشعث ـ أبو داود السجستاني
٧٣٨	سليمان بن علي بن عبد الله التلمساني
TV1	سليمان بن مهران الأسدي ـ الأعمش

الاسم
سلام بن مسكين الأزدي-أبو روح البصري
سلامة بن روح بن خالد الأيلي
سمرة بن جندب بن هلال الفزاري
السمين الحلبي = أحمد بن يوسف
سهيل بن عمرو القرشي
سيبويه

(ش)

شاذان = أسود بن عامر الشامي شريح بن الحارث بن قيس الكندي شريح بن الحارث بن قيس الكندي شريك بن عبد الله النخعي شعيب علي المعلى ١٢٥، ١٧٨، ١٩٦، ١٦٩ شعيب علي شعيب المعلى شعيب المعلى أبو وائل ١٩٢، ١٦٥، ٣٧٠، ٣٦٥، ٣٧٠، ٣٦٥ أبو الشيخ الأصبهاني = عبد الله بن محمد بن جعفر

(ص)

صالح ﷺ

الاسم الاسم الاسم صخر بن حرب بن أمية ـ أبو سفيان ٣٠٩، ١٩١ مفوان بن أمية بن خلف القرشي صفوان بن أمية بن خلف القرشي صفوان بن المعطل السلمي صلاح الدين الأيوبي = يوسف بن أيوب بن شاذي

(ض)

101, 3.7, 9.7, 507,

የግግን ግንሞን ተናሧን ለየግ

04, 711, P\$1, 01;

(ط)

٦٨٠

أبو طالب = عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم . أبو طاهر الرياشي الطبراني = سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرى = محمد بن جرير

أبو الطفيل = عامر بن واثلة الليثي

الضحاك بن مزاحم الهلالي

(ظ)

ظالم بن عمرو ـ أبو الأسود الدؤلي

(9)

عائشة بنت أبي بكر الصديق

أبو العالية = رفيع بن مهران البصري عامر بن عبد الله الجراح ـ أبو عبيدة

عامر بن واثلة الليثي ـ أبو الطفيل

عبادين منصور الناجي

عبادة بن الصامت بن قس الأنصاري

عبد الحق بن غالب بن عطية

عبد الحليم بن عبد السلام الحراني عبد الحميد بن عبد الرحمن الحمَّاني ـ أبو يحيى عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي

110

الصفحة

ATT, TAG, VAG, TAF

0.1.4

770

TVO

3.F. V.F. A.F. P.F.

777

311. 471. 271. 771.

TY1, 111, P.Y

٤.

777 , TYT

0V1 A . 1 . 1 / 1 / 3 / 1 ,

431, 171, 771, 711,

الصفحة	الاسم
. 7 . 2 . 7 . 7 . 7 . 7 . 7 . 7 . 7 . 7	
` ;	
• • • • • • • • • • • • • • • • • • • •	
٥٧٣، ١٩٣٠، ١٩٣٨، ١٩٩٦،	
.707.08.00	عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي
EAY CV9	عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العمري
•11. ٧٧٧, 334, 934,	عبد الرحمن بن صخر ـ أبو هريرة
107,377	
!!	عبد الرحمن بن عبد الحليم بن تيمية الحراني
3115 0115 7116 8315	عبد الرحمن بن علي ـ أبو الفرج بن الجوزي
771, 771, 771, 171,	
203, 509	
A 1	عبد الرحمن عميرة
A	عبد الرحمن بن محمد بن قاسم
	عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنباري ـ
141.14.	أبو البركات
**	عبد الرحمن بن محمد بن خلدون

عبد الرحمن بن محمد بن قدامة المقدسي

عبد الرحمن بن مهدي البصري عبد السلام بن عبد الله الحراني مجد الدين

أبو البركات بن تيمية

عبد الله بن إبراهيم الخبري - أبو حكيم عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن حزم

عبد الله بن أبي نجيح يسار الثقفي

عبد الله بن أحمد بن قدامة . أبو محمد المقدسي

عبد الله بن إسماعيل البغدادي

عبد الله بن رشيق المغربي

عبد الله بن زيد بن عمرو ـ أبو قلابة البصري

عبد الله بن سعد بن أبي سرح

عبد الله بن سعيد الكوفي ـ أبو سعيد الأشج

عبد الله بن سوار العنيري

عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي

الصفحة

TVI

177 . 11V

197

144

A.1. Y\$1, 337, VPT.

781, 777, 1AF

277

90,98,01.9

447

414

711, 677, 777, 677

197

04, 94, 9-1, 711, 711,

.177 . 177 . 17 . 100

351,051,751,3.75

V.Y. .07, 107, 307,

717, 117, 177, 137,

337, 057, 777, 777,

الصفحة	الاسم
. 27 209 . 29 . 23 .	
VF3, AV3, P.0, P/0,	i i
۰۵۰، ۹۹۵، ۳۰۲، ۸۰۲،	
• 75, 075, 575, • 05,	
۰۸۲۰	
٤١	عبد الله بن عبد الحليم بن تيمية الحراني
Y+X	عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم القرشي
	عبد الله بن عثمان بن عامر القرشي ـ أبو بكر
A71, 391, 937, 707,	الصديق
٠١٥، ١١٥، ٨٥٥، ٢٥٠،	
170.	
717, 177, 303, 337,	عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي
135, 105, 005, VOF.	
111. 037. PAF. 787	عبد الله بن عمرو بن العاص
797	
.070 . 101	عبد الله بن قيس بن سليم. أبو موسى الأشعري
V01	عبد الله بن المبارك بن واضح التميمي
540	عبد الله بن محمد بن جعف أن الشنخ الأصروا:

الصفحة	الاسم
6A3 , FA3	عبد الله بن محمد بن عبيد ـ أبو بكر بن أبي الدنيا
**	عبد الله بن المستنصر بالله
PV, YII, FFI , YII,	عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي
. 1171, 1771, 1771, 1371	
P	
0/01/00001010	
330, 350, 750, 750,	
۹۹۰، ۳۰۲، ۲۲۰، ۸۲۰.	
311, 101,, 7.7,	عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري
. ۲۰۲ ، ۲۰۲ .	
YOY	عبد الله بن هارون الرشيد. أبو العباس المأمون
Y•Y	عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف
101	عبد الملك بن حبيب أبو عمران الجَوني
£+1	عبد الملك بن قريب أبو سعيد الأصمعي
74.	عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي
YYA	عبد مناف بن المطلب بن هاشم. أبو طالب
**	عبد المؤمن بن علي القيسي
	ابن عبد الهادي = محمد بن أحمد بن عبد الهادي

الصفحة

١١٤سم

عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي

عبد بن حُميد ـ أبو محمد الكسّي

ابن أبي عبلة = إبراهيم بن شمر بن يقظان

عبيد الله بن عبد الكريم ـ أبو زرعة الرازي عبد الله عبير بن مُطعم عثمان بن جبير بن مُطعم ١٨٤

عثمان بن عطاء بن أبي مسلم الخراساني

عثمان بن عفان بن أبي العاص القرشي عثمان بن عفان بن أبي العاص القرشي

عثمان بن مظعون بن حبيب

عدي بن حاتم الطائي

عطاء بن أبي رباح أسلم القرشي عطاء بن أبي رباح أسلم القرشي

. ۲۲۳, ۲۷۳, ۵۷۳.

عطاء بن أبي مسلم الخراساني ٣٩٥، ٣٧٤ عطية بن سعد بن جنادة العوفي ١٦٢، ١٦٠، ١٦٠، ١٦٠،

ابن عطية = عبد الحق بن غالب

عفان بن مسلم الصَّفار

عقبة بن عامر الجهني

عقيل بن خالد الأيلي

عكرمة بن أبي جهل عمرو بن هشام القرشي

عكرمة بن عبد الله البربري

على بن أبي طالب الهاشمي القرشي

على بن أبي طلحة بن المخارق الهاشمي على بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي

على بن أحمد بن محمد الواحدي على بن إسماعيل بن أبي بشر ـ أبو الحسن الأشعري

على بن الحسين بن على بن أبى طالب الهاشمي ـ

زين العابدين

أبو على الخزاز = هارون بن معروف المروزي

على بن عبيد الله بن نصر بن الزاغوني

على بن عقيل بن محمد البغدادي ـ أبو الوفاء

على بن عمر الدارقطني

أبو على الفارسي = الحسن بن أحمد بن عبد الغفار

على بن محمد بن حبيب البصرى ـ الماوردي

على بن محمد بن عبد الكريم الشيباني - ابن الأثير

عمار بن ياسر بن عامر المكي

الصفحة

0V, PV, Y//, T//, PTT,

737, 357, 757, 777,

. £7 + 4 TVT

P.1, TTT, 1PT, YP3,

, 0 + 9 , 0 + T , £ 9 V , £ 9 7

110,010.

10Y , 13T , APT , PO3 .

٤A

177

111

777 : 117

. 277 . 277

. 74. . 71.

24

311, 101, 751.

48 L 44

711 . OA.

۵۱۱

105, 777, 077.

الصفحة

1V1, 7A7, A73, 303,

٧٠٢، ١٦٠

73, 70, 30, 50, 60,

.110

YEA

. TO1 . TO - (11 .

71+

٧١٠

111

. Y.LO . 1 . A

٥٨٢، ١٩٤، ١٠٤، ٥٠٤،

V+1, P37, TV7, 1X7,

عمر بن أحمد بن إبراهيم- أبو حفص البرمكي عمر بن الحسين بن عبد الله الحركي

عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي

عمر بن على البزار

عمرو بن حماد بن طلحة القناد

عمرو بن عاصم بن عبيد الله البصري عمر و بن العاص بن وائل السهمي

عمرو بن هشام بن المغيرة المحرومي. أبو جهل

عمران بن حصين الخزاعي العنبرى = عبد الله بن سوار

. عياض بن حمار المجاشعي

عيسى ﷺ

P14, 774

القاسم بن محمد البرزالي - علم الدين

قتادة بن دعامة السدوسي

30,50

04, 711, 711, 7.7,

الاسم الصفحة عيسى بن عبد الله بن ماهان ـ أبو جعفر الرازي ** (غ) غازان YA غزوان الغفاري ـ أبو مالك 170 (ف) الفارابي = محمد بن محمد بن أوزلغ. أبو الفرج بن الجوزي = عبد الرحمن بن على . فر عو ڻ TP1, T.V. P.V. 117. 114, 174. ابن فورك = محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني. (ق)

تفسير آيات أشكلت (AT+)

> الصفحة الاسم

377, 277, 737, 057,

777, 777, ++3, 873;

18.9 . 1YY . 1 . .

. 115, 115.

القرطبي = محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري.

أبو قلابة = عبد الله بن زيد بن عمرو . ابن قيم الحوزية = محمد بن أبي بكر بن أيوب

الزرعي.

(三)

٥٨، ٢٨. كعب الأحبار .0.9 . 1 . 9 كوثر بن حكيم

(0)

لبيد بن ربيعة العامري 177, PAT, 974. لوط بيتين

الصفحة

(م)

ماعز بن مالك الأسلمي

مالك بن أنس

. TTT , TTT.

PY, 311, 7.7, 713,

733, 083, 10, 717,

035, 935, 005, 505,

. 775 . 777 . 771 . 377 .

, 177, 175, 377, 177,

. ٦٨١ , ٦٧٩

أبو مالك = غزوان الغفاري.

المأمون = عبد الله بن هارون الرشيد.

مانی بن فاتك

الماوردي = علي بن محمد بن حبيب البصري .

مبارك بن فضالة القرشي

مجاهد بن جبر المكي

2.0.1.1

143

0V; PV, A+1, Y11, 311,

711, A\$1, .01, 101,

337, 737,, 507, 677,

ATT, 057, V57, 7VT,

777, 777, 777, 677,

(۸٦٢)

الصفحة الأبسم VAT, VPT, APT, 113. . TVE . TVT محفوظ بن أحمد الكلوذائي . أبو الخطاب 10, 05, 55, 15, 95, 77. محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي ـ ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن ناصر الدين الدمشقي 7. TYT محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت ٤٢ محمد بن أبي نصر فتوح الحميدي محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري . أبو عبد الله 41 القرطبي 13, 73, 03, 73, +0, 70, محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي 30,00, 50, 40, 80, 119,90,98,70 13, 10, 40, 30, 00, 70, محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي . 71'. 7 · LOV 311, 7.7, 733, 083, محمدين إدريس الشافعي 110, 170, 717, 0375 115, 155, 1VE, AVE, 145, 445, 141, 785, 785

محمد إسحاق بن يسار المطلبي

محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري

0A1, TYT.

73, 117, 117, 107;

الصفحة

. 788 . 040

411

34,04,311,171.

. 2 . 7 . 2 . 4

PYT, YVF, 3PF.

OF, 71, 31, 01, FA,

. AA . AV

VFT, 3AT, 0AT, VAT.

171

٨

77

AY1, 1A1, 191.

133 A3.

44

44.

90

144

72.

107

محمد بن بشار بن عثمان ـ بندار محمد بن جرير الطبري محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني محمد بن الحسين الفراء ـ القاضي أبو يعلى

محمد بن السائب بن بشر الكلبي

محمد بن سعد العوفي

محمد السيد الجليند

محمد رشيد رضا

محمد بن شاكر الكتبي

محمد بن الطيب. أبو بكربن الباقلاني

محمد بن عبد القوي بن بدران المقدسي

محمد بن عبد الله بن تومرت المصمودي

محمد بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي

محمدربن عبدالوهاب التميمي

محمد بن عبد الوهاب الجُبَّائي

محمد بن عزيز بن عبد الله الأيلي

محمد بن عزيز السجستاني ـ أبو بكر

الصفحة	الاسم
YOY	محمد بن علي بن الطيب. أبو الحسين البصري
YTA	محمد بن علي بن عربي الأندلسي
T)	محمد بن علي بن وهب ابن دقيق العيد
017, 777	محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص
A.1. P.1	محمد بن عيسي بن سورة الترمذي
707.000,007	
777.117	محمد بن فضيل بن غزوان
. EEA . EYA . 107	محمد بن القاسم بن بشار ـ أبو بكر بن الأنباري
YA	محمد بن قلاوون الصالحي
711. ATT, 7375 VPT.	محمد بن كعب القرظي
	محمد بن محمد بن أحمد أبو الفتح بن سيد
٥٧	الناس اليعمري
YY1	محمد بن محمد بن أوزلغ الفارابي
or, AY , PV, · A, · IA,	محمد جمال الدين بن محمد القاسمي
74, 74.	
77, 813, 177.	محمد بن محمد بن محمد الغزالي - أبو حامد
01	محمد بن مفلح بن محمد القدسي
711: PTT : •37: 737.	محمد بن مسلم بن شهاب الزهري
27	محمد بن يزيد القزويني ـ ابن ماجة

الصفحة الأسم

محمد بن يوسف بن على بن حيان الأندلسي T1

مرة بن شراحيل الهَمداني 177

1+1, 3+3, 0+3. مزدك بن نامذان

مسعود بن مالك الأسدى ـ أبو رزين FYT

مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوري 44

73 A . 1 . 171 , 037 , P . F . مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري

> مسيلمة بن ثمامة الحنفي الوائلي YIY

> 270 معاذين جبل الأنصاري

معاوية بن أبي سفيان بن أمية 213, 7.7, 0.7, 4.7,

معمر بن المثنى التيمي البصري. أبو عبيدة 100

101 المغيرة بن شعبة الثقفي

مقاتل بن حيان. أبو بسطام البلخي 490

مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدى 711, 0FT, TPT.

مكحول الشامي الدمشقي

المنجى بن عثمان بن أسعد التنوخي . 11

٧٠١، ١٩١، ٥٠٢، ٩٤٢، موسى ﷺ

۸۷7, ۱۸۲, ۳۸7, 0۸7,

7A7, 3P7, PP7, . . 3,

A.F. 77F. . A.F.

114

115, PTF, 035, VOF.

177, 777, 077, 777

الصفحة	الاسم
103, 103, 153, 153,	
7/V. PIV. 77W. FYV.	
. ۷۲۷, ۶۲۷, ۰۳۰	
711	موسى بن عقبة بن أبي عياش
	أبو موسى الأشعري = عبد الله بن قيس بن سليم
£YA	ميمون بن مهران الجزري
	(ن)
0-9 (1-9	نافع أبو عبد الله القرشي ـ مولى ابن عمر
148	نافع بن جبير بن مطعم
	النجاشي = أصحمة بن أبحر
	النسائي = أحمد بن شعيب
. **Y*	النضر بن عبد الرحمن أبو عمر الخزاز
311, 793, 110, 170,	النعمان بن ثابت التيمي أبو حنيفة

الاسم الصفحة

. ٦٨٧ . ٦٧٨ . ٦٧٦ . ٦٧٥

. 198

447

1.0

31, 777, 773, 017,

VYV

نعيم بن ثابت. أبو قتيبة البصري

النمرود بن كنعان بن كوش

نوح ﷺ

(هـ)

هارون ﷺ 💮 ۲۸۲ ، ۲۸۲ .

هارون بن معروف المروزي ـ أبو على الخزاز ٨٦

هرقل ٠

أبو هريرة = عبد الرحمن بن صخر

هود ﷺ ٧٢٧، ٧١٥

(و)

أبو واثل = شقيق بن سلمة الأسدي

الوليد بن المغيرة المخزومي

. VTT . YTY.

الاسم

وهب بن مُنبِّه

(ي)

یحیی بن أبي بكر ۳۷٤ یحیی بن أبوب بن أبي زرعة البجلي ۲۷٤

- عيى الحماني = عبد الحميد بن عبد الرحمن أبو يحيى الحماني = عبد الحميد بن عبد الرحمن

يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة ٢٢١ . ٢١١ . أبو يعلى الموصلي = أحمد بن على بن المثنى

أبو يعلى القاضي = محمد بن الحسين الفراء

يوسف ﷺ ٧٧، ١٩٤، ٧٧، ٢٧٠ ... يوسف بن أيوب بن شاذي صلاح الدين الأيوبي ٢١

يوسف بن عبد الرحمن - أبو الحجاج المزى

يوشع بن نون بن أفراثيم بن يوسف



٥ _ فهرس الفرق والأمم والجماعات

الاسم

إخوان الصفا ٢٣٦

أصحاب الحديث ١٨٨، ١٨٦ و ٤٤٥

الإفرنج

أهل الظاهر ١٩٠٠

أهل الكتاب ٢٠١، ٢٠١، ٢٠١، ٢٢٥، ٢٢١، ٢٢٥، ٢٧٥،

• 17, 917, 917, 797, 097, 997

1+3, 7+3, 5+3, 074, 174.

أهل المدينة ١٧٤، ٧٧٥.

البراهمة البراهمة

البربر

بنو إسرائيل ٢٠٥، ١٩٣، ٢٧٥، ٢٣١، ٣٩٤،

. V 1 +

التتار ۲۲، ۲۲، ۲۲، ۲۲، ۲۸، ۵۰.

الترك ٢٦، ٢١٧.

الجهمية ١٨١ ، ١٨٦ ، ٤٠٧ ، ٢٥٧ .

الحواريون ٢٨٦.

الحوارج ۲۹۲، ۲۸۷.

1.1	الصفحة			الاسم
	. 171 .	:	:	الرافضة
	VIY			الروم
	V * V			الزنادقة
١٠٤٠	. 373 . 073 7573 7573 7773	: . :		الصابئون
۱۳۷	3.7.7.7.4.7.7.77.		,	
.٧٤٥	.777, 077, 577, 777, 737,			
٧٦٠	£37, £37, •07, ¥07, 007,			
· · · · · · · · · · · · · · · · · · ·	77,37			الصليبيون
	77, 73, 03, 033, ATV.	. :		الصوفية
•	Y{Y			فارس
	140			فقهاء الحديث
` ! :	£ £ V			القدرية
:	**************************************			قريش
	101			قوم صالح
1	791			قوم لوط
	V11 (10A			قوم نوح
	A)		.:	الكرامية
: .	VIY			الكشدانيون
	۸۳۶ ، ۳۳۷ ، ۷۳۷ ، ۶۳۷ .			المتفلسفة

الصفحة	الاسم
VYA	التكلمة
888	المجبرة
P7Y, 35Y, 3VY, **3, Y*3, F*V,	المجوس
.٧٢٣	
11. 13. 13. 14.	المرجئة
031, 731, 701,, 3.7, P17,	المشركون
777, 777, 877, 377, 077, 777,	:
AFY, 3VY, 0VY, •AT, TPT, Y•3,	•
0+3, 5+4, 774, 774, 774, 874,	
. ٧ ٤ ٥	
AVI . A I . TA I . VA I . I P I . 3 P Y .	المعتزلة
. V(7, VOY, V33, 03V, YOV, F)V.	
AFY	المعطلون
VV. P//, •37, P37, 7F7, VFY,	النصارى
7YY, 5YY, AYY, PYY, 1AY, 0AY,	
7A7 , 3P7, 1 + 3 , 0 + 3 , F + V , F V ,	
PIV, 17V, 77V, 77V, P7V, 77V,	
. 707 , 707 , 707 .	
174	نظار أهل السنة

نفسير آيات أشكلت (٨٧٤)

الاسم

الهذيلية

اليهود ١١٩، ١٤٤، ٢٠٦، ٢٤٩، ٢٢٦، ٣٧٣،

3PT, 377, 0.7, 717, P17, 177,

774, 774, 874, 774, 534, 104,

VOY



٦_ فهرس الأ ماكن والبلدان

الصفحة	الاسم
Y٦	أذربيحان
Y 7	أرانية
٤٨ ، ٤٥	الإسكندرية
7V, VV, AV	أنطاكية
Y0	بخارى
٧١٠	پدر :
YY	بغداد
Y17 c Y1 •	بلدح
07, 53, 407, 747,3	بيت المقدس
40	تر کستان
٤٠	تيماء
٤٥	حارة الديلم
£ • . YY	حرًان
Y 1 A	الحيرة
*1	خراسان
YIV	خيبر
77	دربندشروان

الأمسم

دمشق

دمياط

الري

سجستان

سمرقند

الشام

الصين

العراق

عرفات

عسقلان

عكا

الصفا والمروة

الصفحة

VY; XY; +3; 13; 73; 73; PO;

4 2

77

77

40

37, 47, 87, 03, 43, 83, 417.

719

37

77

111 27 4 2

> 417 77

> > ٤٥ 7.0

717

7.7

77

غار جراء غزنة فدك

القاهرة قبرص

قفقاج قيسارية

اليونان

الصفحة الاسم 41 اللان اللكز 77 المدينة المنورة . 2 . . . 7 . 7 YAY المسجد الحرام 37, 73, 33, 03, 93, 011. المغرب . . 47 مكة المكرمة . 799 . 717 . 7 . 7 . 7 همذان . 17 TY, YIV, YOY. الهند

* *

.VIY



٧ ـ فمرس الأبيات الشعرية

الصفحة	قائله	صدر البيت
231	لم أقف على قائله	أقامت سوق لأهل عشرين عاماً
233	أبو زنباع الجذامي	أقييمي أم زنباع أقيمي
٤٠٩،١٠٠	لبيد بن ربيعة العامري	ألا كل شيء مسا خسلا الله بساطسل
174	أمية بن أبي الصلت	تلك المكارم لا قعبان من لبن
179	كعب بن سعد الغنوي	فيإن تكن الأيام أحسسن مسرة
888	روي من غير نسبة	وصاحب صدق لم ينلني شكاية
7113 + 73	زهير بن أبي سلمي	ومــــا أدري وظني كل ظن
171	لبيد بن ربيعة العامري	وما المرء إلاكالشهاب وضوته



٨ _ قائمة المصادر والمراجع

(1)

- (١) القرآن الكريم.
- (٢) ابن تيمية ومنهجه في تفسير القرآن .

لناصر بن محمد الحميد .

رسالة دكتوراه ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

- (٣) إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين .
 - للسيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدي .
 - نشر : دار الفكر-بيروت .
 - (٤) الإتقان في علوم القرآن.

لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي.

وبحاشيته إعجاز القرآن للباقلاني .

نشر : دار المعرفة ـ بيروت .

(٥) اجتماع الجيوش الإسلامية .

للإمام : ابن قيم الجوزية .

تحقيق: د. عواد عبد الله المعتق.

مطابع الفرزدق التجارية ، ط أولى ١٤٠٨هـ.

(٦) الأحاديث المختارة .

لضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي.

تحقيق ودراسة : د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش.

نشر: مكتبة النهضة الحديثة مكة المكرمة ، ط أولى ١٤١٢ هـ .

- (V) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام.
 - لابن دقيق العيد .
 - نشر : دار الكتاب العربي. بيروت .
- (A) الأحكام الشرعية الصغرى « الصحيحة ».
 - للحافظ: عبد الحق الإشبيلي.
 - تحقيق: أم محمد بنت أحمد الهليس.
- نشر: مكتبة ابن تيمية بالقاهرة ، ومكتبة العلم بجدة ، ط أولى ١٤١٣ هـ .
 - (٩) أحكام القرآن .
 - لأبي بكر أحمد بن علي الجصاص.
- نشر : دار الكتاب العربي-بيروت ، طبعة مصورة عن الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
 - (١٠) أحكام القرآن.
 - لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي .
 - راجع أصوله ، و خرَّج أحاديثه ، وعلق عليه : محمد عبد القادر عطا نشر : دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط أولى ١٤٠٨ هـ .
 - (١١) إحياء علوم الدين.
 - لحمد بن محمد الغزالي (أبو حامد).
- وبحاشيته كتاب المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار للعراقي
 - نشر : دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط أولى ١٤٠٦هـ .
 - (١٢) أخبار العلماء بأخبار الحكماء .
 - لعلي بن يوسف القفطي.
 - نشر: مكتبة المتنبى القاهرة.

تفسير آيات أشكلت (٨٨٩)

(١٣) الاختيارات الفقهية من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية .

لعلي بن محمد البعلي الدمشقي .

تحقيق: محمد حامد الفقي.

نشر: مكتبة السنة المحمدية مصر.

(١٤) الاختيارين.

للأخفش.

تحقيق : د . فخر الدين قباوة.

نشر: مؤسسة الرسالة-بيروت، ط ثانية ١٤٠٤هـ.

(١٥) إخوان الصفا.

لعمر الدسوقي.

نشر: دار نهضة مصر - القاهرة ، ط ثالثة .

(١٦) إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل .

لمحمد ناصر الدين الألباني .

نشر: المكتب الإسلامي. بيروت ، ط أولى ١٣٩٩هـ .

(١٧) أساس البلاغة.

لمحمود بن عمر الزمخشري.

تحقيق: الأستاذ عبد الرحيم محمود.

نشر أ دار المعرفة. بيروت .

(١٨) أسباب نزول القرآن.

لعلى بن أحمد الواحدي .

تحقيق : السيد أحمد صقر .

نشر : دار القبلة ـ المملكة العربية السعودية ـ جدة والرياض ، ط ثانية ١٤٠٤هـ .

- (١٩) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير.
 - للدكتور: محمد أبو شهبة.
- نشر: مكتبة السنة القاهرة ، طرابعة ١٤٠٨هـ .
 - (٢٠) الاستيعاب في أسماء الأصحاب.
 - لأبي عمر يوسف بن عبد البر القرطبي .
 - مطبوع بحاشية الإصابة لابن حجر .
 - نشر: دار الكتاب العربي بيروت.
 - (٢١) الإصابة في تمييز الصحابة.
 - لأحمد بن على بن حجر العسقلاني .
 - نشر: دار الكتاب العربي ـ بيروت.
 - (٢٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن.
 - لحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي .
 - نشر: دار عالم الكتب بيروت.
 - (٢٣) الاعتصام.
 - لإبراهيم بن موسى الغرناطي الشاطبي .
 - تحقيق : سليم بن عيد الهلالي .
- نشر: دار ابن عفان ـ المملكة العربية السعودية ـ الخبر، ط أولى ١٤١٢ هـ.
 - (٢٤) إعراب القرآن.
 - الأحمد بن محمد بن إسماعيل النحَّاس (أبو جعفر).
 - تحقیق : د . زهیر غازی زاهد .
 - نشر: دار عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية، ط ثانية ١٤٠٥هـ.
 - (٢٥) الأعلام.

لخير الدين الزركلي .

نشر : دار العلم للملايين-بيروت ، ط سابعة ١٩٨٦م .

(٢٦) الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية .

لعمر بن علي البزار.

تحقيق : زهير الشاويش.

نشر: المكتب الإسلامي. بيروت ، ط ثالثة ١٤٠٠ هـ.

(٢٧) إعلام الموقعين عن رب العالمين.

للإمام: ابن قيم الجوزية.

تحقيق: الشيخ عبد الرحمن الوكيل.

نشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة.

(٢٨) الأغاني .

لأبي الفرج الأصفهاني (على بن الحسين) .

نشر : مؤسسة جَمَّال ، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب .

(٢٩) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم.

لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية .

تحقيق: د. ناصر عبد الكريم العقل.

نشر: شركة العبيكان - المملكة العربية السعودية - الرياض، ط أولى ١٤٠٤هـ.

(٣٠) الإكسمال في رفع الارتباب عن المؤتلف والمختلف في الأسسماء والكنى
 والأنساب.

للحافظ: على بن هبة الله بن ماكولا.

نشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط أولى ١٤١١هـ.

(٣١) الأموال.

لأبي عبيد القاسم بن سلام .

تحقيق وتعليق : محمد خليل هُرَّاس .

نشر: دار الكتب العلمية بيروت ، ط ثانية ،

(٣٢) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين.

لعبد الرحمن بن محمد الأنباري (أبو البركات).

مطبوع معه كتاب الانتصاف من الإنصاف لمحمد محيي الدين عبد الحميد

نشر : دار إحياء التراث العربي .

(٣٣) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل لعلى بن سليمان المرداوي .

تحقيق: محمد حامد الفقى.

نشر : مكتبة السنة المحمدية القاهرة ، ط أولى ١٣٧٤هـ .

(٣٤) إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز في القراءات الأربع عشر
 لشمس الدين القباقي

تحقيق: أحمد حالد شكري.

رسالة دكتوراه ـ الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

(ب

(٣٥) البحر المحيط

لمحمد بن يوسف (أبو حيان الأندلسي) .

وبهامشه النهر الماد من البحر لأبي حيان ، والدر اللقيط من البحر المحيط لتاج الدين الحنفي .

نشر : دار الفكر ـ بيروت ، ط ثانية ١٤٠٣ هـ .

(٣٦) بداية المجتهد ونهاية المقتصد.

لمحمد بن رشد القرطبي .

نشر : دار المعرفة ـ بيروت ، ط سابعة ١٤٠٥هـ.

(٣٧) البداية والنهاية .

لإسماعيل بن عمربن كثير.

تحقيق : د . أحمد أبو ملحم ، وآخرين .

نشر : دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط أولى ١٤٠٥هـ.

(٣٨) البرهان في علوم القرآن.

لبدر الدين الزركشي

تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

نشر: مكتبة دار التراث القاهرة .

(٣٩) بستان الهداة في اختلاف الأئمة والرواة في القراءات الأربع عشر

لأبى بكر بن الجندي .

نسخة خطية محفوظة في المكتبة المركزية التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض. قسم المخطوطات برقم (٨٨٩) .

يحققه الآن لنيل درجة الماجستير أحد طلاب الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

(٤٠) بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد .

لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية .

تحقيق ودراسة : د. موسى بن سليمان الدويش .

نشر : مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة ، ط أولى ١٤٠٨هـ .

(٤١) بيان تلبيس الجهمية .

لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية .

تحقيق: سليمان بن عبد الله الغفيص.

(۱۹۶) تفسیر آیات أشکلت

رسالة دكتوراه - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

(٤٢) البيان في غريب إعراب القرآن.

لعبد الرحمن بن محمد الأنباري (أبو البركات).

تحقيق: طه عبد الحميد طه.

نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(ت)

(٤٣) تاريخ ابن الوردي

لزين الدين عمر بن مظفر بن الوردي .

نشر : المطبعة الحيدرية النجف ، ط ثانية ١٣٨٩ هـ

(٤٤) تاريخ الأدب العربي .

لكارل بروكلمان.

نقله إلى العربية : د . عبد الحليم النجار .

نشر: دار المعارف مصر، ط ثالثة .

(٤٥) تاريخ بغداد .

لأحمد بن على الخطيب البغدادي .

نشر: دار الكتب العلمية بيروت .

(٤٦) تاريخ الخلفاء .

لجلال الدين السيوطي.

نشر : دار الفكر ـ بيْروت .

(٤٧) تاريخ دمشق .

لعلي بن الحسن بن عساكر .

نسخة مصورة عن عدة نسخ خطية .

نشر: مكتبة الدار بالمدينة المنورة ١٤٠٧ه.

(٤٨) تأويل مختلف الحديث .

لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري .

تحقيق : محمد محيى الدين الأصفر .

نشر : المكتب الإسلامي ، ودار الإشراق-بيروت ، ط أولى ١٤٠٩هـ .

(٤٩) تأويل مشكل القرآن.

لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري .

شرحه: السيد أحمد صقر.

نشر : دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط ثالثة ١٤٠١هـ.

(٥٠) التبيان في إعراب القرآن.

لعبد الله بن الحسين العكبري.

تحقيق: على محمد البجاوي.

نشر : دار الجيل-بيروت ، ط ثانية ١٤٠٧هـ .

(٥١) تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق.

لفخر الدين عثمان بن على الزيلعي الحنفي .

نشر : دار المعرفة ـ بيروت ، ط ثانية .

(٥٢) تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري.

لعلي بن الحسن بن عساكر الدمشقى .

نشر: دار الكتاب العربي-بيروت.

(٥٣) التحرير والتنوير من التفسير .

للشيخ محمد الطاهر بن عاشور.

نشر: الدارالتونسية.

(٥٤) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي.

لمحمد عبد الرحمن المباركفوري.

أشرف على مراجعة أصوله وتصحيحه: عبد الوهاب عبد اللطيف.

نشر : مؤسسة قرطية مصر ، ط ثانية ١٤٠٦ه .

(٥٥) التحقيقات المرضية في المباحث الفرضية .

للشيخ : صالح بن فوزان الفوزان .

من مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، ط ثانية

(٥٦) التدمرية.

لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية .

تحقيق: محمد بن عودة السعوي.

نشر: شركة العبيكان-المملكة العربية السعودية-الرياض، ط أولى ١٤٠٥هـ.

(٥٧) تذكرة الحفاظ.

لحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي .

نشر: دار إحياء التراث العربي.

(٥٨) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة .

الحمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي

نشر: دار الريان - القاهرة ، ط ثانية ١٤٠٧هـ .

(٥٩) تذكرة الموضوعات.

لحمد طاهر الهندي الفتني.

نشر : دار إحياء التراث العربي. بيروت، ط ثانية ١٣٩٩ هـ .

(٦٠) التسهيل لعلوم التنزيل.

لمحمد بن أحمد بن جزي الكلبي .

نشر: دار الكتاب العربي-بيروت ، ط رابعة ١٤٠٣هـ .

(٦١) التعريفات.

لعلي بن محمد الجرجاني.

تحقيق: إبراهيم الأبياري.

نشر: دار الكتاب العربي بيروت ، ط ثانية ١٤١٣هـ .

(٦٢) تفسير الحسن البصري.

تحقيق: د. محمد عبد الرحيم.

نشر: دار الحديث القاهرة.

(٦٣) تفسير عطاء الخراساني وآخرين ، برواية أبي جعفر محمد بن أحمد الرَّملي . تحقيق ودراسة : د. حكمت بشير ياسين .

نشر : مكتبة الدار ـ المدينة المنورة ، ط أولى ١٤٠٨هـ .

(٦٤) تفسير غريب القرآن.

لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري .

تحقيق: السيد أحمد صقر.

نشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٦٥) تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل أي القرآن) .

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري .

تحقيق: محمود محمد شاكر، ومراجعة: أحمد محمد شاكر.

نشر: دار المعارف مصر، ط ثانية.

والطبعة الأخرى غير المحققة ، نشر دار الفكر ـ بيروت ١٤٠٥ هـ .

(٦٦) تفسير القرآن.

للإمام : عبد الرزاق بن هَمَّام الصنعاني .

تحقيق: د . مصطفى مسلم محمد .

نشر: مكتبة الرشد المملكة العربية السعودية - الرياض، طأولي ١٤١٠هـ.

(٦٧) تفسير القرآن الحكيم المشتهر بـ « تفسير المنار » .

لحمدرشيدرضا

نشر : دار المعرفة ـ بيروت ، ط ثانية .

(٦٨) تفسير القرآن العظيم.

للإمام: عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي.

أ القسم الأول من سورة البقرة .

تحقيق: د . أحمد عبد الله الزهراني .

نشر: مكتبة الدار بالمدينة النورة، ودار طيبة بالرياض، ودار ابن القيم بالدمام، ط أولى ١٤٠٨ ه.

ب الجرم الثاني من سورة البقرة إلى نهاية السورة .

دراسة وتحقيق : عبدالله بن على الغامدي .

رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الدكتوراه من جامعة أم القرى بحكة المكرمة

٧٠٤١ه.

جـ القسم الأول من سورة أل عمران.

تحقيق: د . حكمت بشير ياسين .

نشر : مكتب الدار بالمدينة المنورة ، ودار طيب بالرياض ، ودار ابن القيم بالدمام، ط أولى ١٤٠٨ هـ .

د ـ سورة الأنعام .

دراسة وتحقيق: عبد الرحمن محمد الحامد.

تفسير آيات أشكلت (١٩٩٨)

رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير من جامعة أم القرى بمكة المكرمة ٤٠٤ هـ. ١٤٠٥ هـ.

هـ سورة النمل

تحقيق ودراسة : نشأت بن محمود الكوجك

رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير من جامعة أم القرى بمكة المكرمة ١٤٠٥هـ. ١٤٠٥هـ.

و ـ سورة القصص ،

دراسة وتحقيق: إبراهيم بكر على .

رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير من جامعة أم القرى بمكة المكرمة ٢٠١٥ هـ.

(٦٩) تفسير القرآن العظيم .

لإسماعيل بن عمر بن كثير .

تحقيقُ : عبد العزيز غنيم ، ومحمد عاشور ، ومحمد البنا .

نشر: دار الشعب-القاهرة.

(٧٠) التفسير القيِّم

للإمام : ابن قيم الجوزية .

جمعه : محمد بن أويس الندوي ، وحققه : محمد حامد الفقي .

نشر: دار الكتب العملية ـ بيروت.

(٧١) التفسير الكبير.

لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية .

تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة.

نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط أولى ١٤٠٨هـ .

(٩٠٠)

(٧٢) التفسير الكبير مفاتيح الغيب.

لمحمد الرازي فخر الدين.

نشر : دار الفكر ـ بيرأوت ، ط ثالثة ١٤٠٥ هـ .

(۷۳) تفسیر مجاهد بن جبر .

لجاهد بن جبر .

تحقيق : د . محمد عبد السلام أبو النيل .

نشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة مصر، طأولي ١٤١٠هـ.

(٧٤) تفسير الماوردي (النكت والعيون).

لعلى بن محمد بن حبيب الماوردي .

راجعه وعلق عليه : السيد عبد المقصود عبد الرحيم .

نشر: دار الكتب العلمية ، ومؤسسة الكتب الثقافية - بيروت ، ط أولى

١٤١٢هـ.

(٧٥) التفسير والمفسرون إ

للدكتور: محمد حسين الذهبي .

نشر : دار الكتب الحديثة مصر ، ط ثانية ١٣٩٦هـ .

(٧٦) تقريب التهذيب .

لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني.

تحقيق: عبدالوهاب عبداللطيف.

نشر : دار المعرفة بيروت ، ط ثانية ١٣٩٥هـ .

(٧٧) تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير.

لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني .

تحقيق: د. شعبان محمد إسماعيل.

نشر: مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة.

(٧٨) التمهيد لما في الموطأ من المعانى والأسانيد .

لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي.

تحقيق: عبد الله بن الصديق.

نشر: وزارة الأوقاف المغربية.

(٧٩) تهذيب الأسماء واللغات.

لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي .

نشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة.

(۸۰) تهذیب التهذیب .

لأحمد بن على بن حجر العسقلاني .

نشر: دار الكتاب الإسلامي - القاهرة.

(٨١) التوضيح عن توحيد الخلاق.

للشيخ: سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب.

نشر: دار طيبة - المملكة العربية السعودية - الرياض، ط أولى ١٤٠٤هـ .

(٨٢) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد.

للشيخ : سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب .

نشر : المكتب الإسلامي. بيروت ، ط خامسة ١٤٠٢هـ .

(٨٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.

للشيخ : عبد الرحمن بن ناصر السعدى .

تحقيق: محمد زهري النجار.

نشر : مكتبة الهدى الإسلامية في الخبر ، ومكتبة الخلفاء في الرياض ، ط أولى ١٤٠٨هـ. (۹۰۲) تفسیر آیات أشکلت

(٨٤) تيسير مصطلح الحديث .

للدكتور: محمود الطحان.

نشر: مكتبة الرشد المملكة العربية السعودية الرياض، ط خامسة ١٤٠٣هـ.

(ج)

(٨٥) جامع بيان العلم وفضله .

الأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي .

نشر: دار الكتب العلمية بيروت.

· (٨٦) جامع الرسائل .

لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية .

تحقيق: د . محمد رأشاد سالم .

طبع بمطبعة المدنى - القاهرة ، ط ثانية ١٤٠٥ هـ .

(٨٧) الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير.

لجلال الدين السيوطي .

نشر : دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط أولى ١٤١٠هـ .

(٨٨) جامع العلوم والحكم.

لأبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي .

نشر : دار الريان-القاهرة ، ط أولى ١٤٠٧ هـ .

(٨٩) الجامع لأحكام القرآن .

لحمد بن أحمد الأنصاري القرطبي .

نشر : دار إحياء التراث العربي-بيروت ، ط ثانية .

(٩٠) الجرح والتعديل.

للإمام : عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي .

نشر : دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ، ط أولى .

(٩١) جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام .

لمحمد بن أبي الخطاب القرشي .

تحقيق: د . محمد علي الهاشمي .

نشر : دار القلم دمشق ، ط ثانية ١٤٠٦هـ .

(٩٢) جمهرة الأمثال.

لأبي هلال العسكري .

نشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط أولى ١٤٠٨ هـ.

(٩٣) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح.

لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية .

تحقيق : مجدي قاسم .

نشر : مكتبة البلد الأمين ـ المملكة العربية السعودية ـ جدة ، ط أولى ١٤١٤ هـ .

(٩٤) جواهر الإكليل شرح العلامة خليل في مذهب الإمام مالك .

للشيخ: صالح بن عبد السميع الأزهري.

نشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٩٥) الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين.

لإبراهيم بن محمد العلائي (ابن دقماق).

تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين على .

نشر : دار عالم الكتب بيروت ، ط أولى ١٤٠٥هـ .

()

(٩٦) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح .

للإمام: ابن قيم الجوزية.

نشر دار الكتب العلمية بيروت ، ط أولى ١٤٠٣ ه. .

(٩٧) حاشية رد المحتار على الدر المختار: شرح تنوير الأبصار في فقه مذهب الإمام أبى حنيفة.

لمحمد الأمين الشهير بـ ﴿ ابن عابدين ٩ .

نشر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ط ثالثة

(٩٨) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء .

لأبى نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني.

نشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط أولى ١٤٠٩هـ .

(٩٩) الحيوان

للجاحظ ،

تحقيق : عبدالسلام هارون .

نشر : دار إحياء التراث العربيـ بيروت .

(خ ۱)

(١٠٠) الخطط (المواعظ والأعتبار بذكر الخطط والآثار).

لتقى الدين أحمد بن على المقريزي.

نشر: مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة .

(١٠١). خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل .

لمحمد بن إسماعيل البخاري .

تحقيق وتعليق: محمد السعيد بن بسيوني .

نشر: مكتبة التراث الإسلامي- القاهرة.

(c)

(١٠٢) الداعي إلى الإسلام.

لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري.

دراسة وتحقيق : سيد حسين باغجوان .

نشر : دار البشائر الإسلامية بيروت ، ط أولى ١٤٠٩هـ .

(١٠٣) دراسات في الفرَق والمذاهب القديمة والمعاصرة . لعد الله الأمن .

نشر: دار الحقيقة ـ بيروت ، ط أولى ١٤٠٦هـ .

(١٠٤) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة .

لأحمد بن على بن حجر العسقلاني .

تحقيق: محمد سيد جاد الحق.

نشر: دار الكتب الحديثة ـ مصر.

(١٠٥) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون .

لأحمد بن يوسف المعروف بـ ﴿ السَّمِينِ الحلبي ، .

تحقيق: د. أحمد بن محمد الخرَّاط.

نشر : دار القلم دمشق ، ط أولى ١٤٠٦هـ .

(١٠٦) الدر المنثور في التفسير المأثور .

لجلال الدين السيوطي .

نشر: دار الفكر ـ بيروت ، ط أولى ١٤٠٣هـ .

(١٠٧) دقائق التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن تيمية .

تحقيق: د. محمد السيد الجليند.

نشر : مؤسسة علوم القرآن دمشق ، ط ثانية ١٤٠٤ ه . .

(١٠٨) دلائل النبوة .

للإمام الحافظ: أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقى.

تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان.

نشر: المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ، ط أولى .

(١٠٩) دلائل النبوة

الإسماعيل بن محمد الأصبهائي .

أعده: محمد بن محمد الحداد.

نشر: دار طيبة - المملكة العربية السعودية - الرياض ، ط أولى ١٤٠٩هـ .

(١١٠) دليل الطالب لنيل المطالب على مذهب الإمام أحمد بن حنبل.

لمرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي .

نشر: المكتبة الفيصلية مكة المكرمة ، ط أولى ١٤١٠ه.

(١١١) ديوان أمية بن أبي الصلت .

جمعه ووقف على طبعه : بشير يموت:

نشر : إدارة المكتبة الأهلية ـ بيروت ، ط أولى ١٣٥٢هـ .

(۱۱۲) دیوان زهیر بن أبی سلمی .

نشر : دار بیروت-بیروت ۱٤٠٢ هـ .

(١١٣) ديوان لبيد بن ربيعة العامري .

نشر أ دار صادر بيراوت .

(۱۱٤) ديوان المعاني 🗀 🕙

لأبي هلال العسكري .

نشر: دار عالم الكتب.

(¿)

(١١٥) الذيل على طبقات الحنابلة.

لأبى الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي .

نشر : دار المعرفة ـ بيروت .

()

(١١٦) الرائد في علم الفرائض.

لمحمد عيد الخطراوي .

نشر: دار الثقافة الإسلامية - المملكة العربية السعودية - الرياض ، ط ثالثة .

(١١٧) الرحيق المختوم .

لصفى الرحمن المباركفوري.

نشر: دار الوفاء المنصورة.

(١١٨) الرد على ألجهمية .

للإمام: عثمان بن سعيد الدارمي.

قدم له ، وخرج أحاديثه ، وعلق عليها : بدر البدر .

نشر: الدار السلفية الكويت ، طأولي ١٤٠٥ ه. .

(١١٩) الردعلي المنطقيين.

لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية .

مصدَّر عقدمة العلامة السيد سليمان الندوي .

نشر: دار المعرفة ـ بيروت.

(١٢٠) الرد الوافر على من زعم أن من سمَّى ابن تيمية « شُيخ الإسلام » كافر .

لمحمد بن أبي بكر بن ناصر الدين الدمشقي.

تحقيق : زهير الشاويش .

(۹۰۸)

نشر: المكتب الإسلامي ـ بيروت، ط أولى ١٤٠٠ هـ .

(١٢١) الرسالة :

للإمام: محمد بن إدريس الشافعي .

تحقيق: أحمد شاكر.

نشر: دار الفكر سروت.

(١٢٢) الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرَّفة .

لحمد بن جعفر الكتاني .

نشر: دار الكتب العلمية بيروت ، ط ثانية ١٤٠٠ ه. .

(١٢٣) الروايتين والوجهين (المسائل الفقهية منه) .

للقاضي أبي يعلى .

تحقيق: د. عبد الكريم اللاحم.

نشر: مكتبة المعارف المملكة العربية السعودية الرياض، ط أولى ١٤٠٥ه.

(١٢٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني .

للسيد محمود الألوسي البغدادي.

نشر : دار إحياء التراث العربي_بيروت ، ط رابعة ١٤٠٥هـ .

(١٢٥) روضة الطالبين .

لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي .

نشر : المكتب الإسلامي ـ بيروت .

(١٢٦) الروض المربع بشرح زاد المستقنع .

لمنصور بن يونس البهوتي .

ومعه حاشية عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، ط ثانية ٤٠٣ ه.

(١٢٧) الرياض النضرة في مناقب العشرة .

لأبى جعفر أحمد الشهير بـ « المحب الطبري ».

نشر : دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط أولى ١٤٠٥هـ .

(;)

(١٢٨) زاد المسير في علم التفسير.

لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي .

نشر : المكتب الإسلامي. بيروت ، ط ثالثة ١٤٠٤ هـ .

(١٢٩) زاد المعاد في هدي خير العباد .

للإمام : ابن قيم الجوزية .

تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، وعبد القادر الأرنؤوط .

نشر : مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، ومكتبة المنار الإسلامية ـ الكويت ، ط ثامنة

(١٣٠) زهد الثمانية من التابعين .

لعلقمة بن مرثد ، رواية ابن أبي حاتم .

تحقيق: د. عبد الرحمن الفريوائي.

نشر : مكتبة الدار بالمدينة المنورة ، ط ثانية ١٤٠٨ هـ.

(١٣١) الزهد.

لعبد الله بن المبارك المروزي .

حققه وعلق عليه : الشيخ : حبيب الرحمن الأعظمي.

نشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(۱۳۲) الزهد.

للإمام: هناد بن السري.

تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريواني.

نشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي-الكويت، ط أولى ١٤٠٦ هـ.

(١٣٣) الزهد:

لوكيع بن الجراح .

تحقيق : عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي.

نشر : مكتبة الدار بالمدينة المنورة ، ط أولى ١٤٠٤ هـ.

(س)

(١٣٤) السبعة في القراءات.

لأحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي

تحقيق : د . شوقي ضيف .

نشر : دار المعارف القاهرة ، ط ثالثة .

(١٣٥) سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام للصنعاني .

صححه ، وعلق عليه : د . حسين بن قاسم الحسيني .

من مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ط ثانية ٠٠ ١٤هـ.

(١٣٦) سلسلة الأحاديث الصحيحة.

لمحمد ناصر الدين الألباني .

نشر : المكتب الإسلامي-بيروت ، ط ثانية ١٤٠٤ هـ .

(١٣٧) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة .

لمحمد ناصر الدين الألباني .

نشر: مكتبة المعارف المملكة العربية السعودية الرياض ، ط رابعة ١٤٠٨هـ .

(۱۳۸) سنن ابن ماجة.

لمحمد بن يزيد القزويني (أبو عبد الله بن ماجة).

تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

نشر: دار الدعوة.

(۱۳۹) سنن أبي داود .

لسليمان بن الأشعث السجستاني (أبو داود).

نشر: دار الدعوة.

(١٤٠) سنن الترمذي .

لمحمد بن عيسي بن سورة (أبو عيسى الترمذي).

تحقيق: أحمد بن محمد شاكر.

نشر : دارالدعوة .

(١٤١) سنن الدارقطني .

لعلى بن عمر الدارقطني .

ومعه التعليق المغني على سنن الدارقطني لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي .

طبع في مطبعة فالكن ـ لاهور ـ باكستان .

(١٤٢) سنن الدارمي

لعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي.

نشر: دار الدعوة.

(١٤٣) سنن سعيد بن منصور .

للحافظ: سعيد بن منصور الخراساني المكي.

تحقيق وتعليق: حبيب الرحمن الأعظمي.

نشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(١٤٤) سنن النسائي .

لأحمد بن شعيب النسائي .

(۹۱۲) تفسیر آیات أشکلت

بشرح السيوطي ، وحاشية الإمام السندي .

نشر : دار الدعوة .

(١٤٥) السنن الكبرى.

لأحمد بن الحسين البيهقي .

وفي حاشيته الجوهر النقي لابن التركماني .

نشر : دار المعرفة ـ بيروت .

(١٤٦) السنن الكبرى .

لأحمد بن شعيب النسائي .

تحقيق : د . عبد الغفار البنداري ، وسيد كسروي حسن

نشر : دار الكتب العلمية بيروت ، ط أولى ١٤١١ هـ .

(١٤٧) السُّنة .

لأحمد بن محمد بن هارون الخلال .

تحقيق: د . عطية الزهراني .

نشر: دار الراية-الملكة العربية السعودية-الرياض ، ط أولى ١٤١٠هـ .

(١٤٨) السُّنة .

لعبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني .

نشر: الدار العلمية دالهند ، ط ثانية ١٤٠٤هـ .

(١٤٩) السُّنة .

لعمرو بن أبي عاصم الضحاك الشيباني .

ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة لمحمد ناصر الدين الألباني .

نشر : المكتب الإسلامي-بيروت ، ط أولى ١٤٠٠ هـ .

(١٥٠) سير أعلام النبلاء .

لمحمد بن أحمد بن عثمان الدهبي .

تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين.

نشر : مؤسسة الرسالة-بيروت ، ط أولى ١٤٠١ هـ ، وثانية ٢٠٤١هـ .

(١٥١) السيرة النبوية .

لابن هشام .

تحقيق : مصطفى السقا ، وإبراهيم الأبياري ، وعبد الحفيظ شلبي .

نشر : مؤسسة علوم القرآن .

(١٥٢) السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة .

للدكتور: محمد أبو شهبة.

نشر: دار القلم-دمشق، ط ثانية ١٤١٢ هـ.

(ش)

(١٥٣) شذرات الذهب في أخبار من ذهب .

لعبد الحي بن العماد الحنبلي .

نشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

(١٥٤) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك .

لبهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل الشافعي .

وبحاشيته : التوضيح والتكميل لمحمد النجار ، ط ثانية ١٣٩٩ هـ .

(١٥٥) شرح الرحبية في علم الفرائض.

لسبط المارديني .

مع حاشية العلامة البقري.

تحقيق وتعليق: د . مصطفى ديب البغا .

نشر: دار القلم دمشق، ط ثالثة ١٤٠٦هـ.

(918)

﴿ (١٥٦) شرح السُّنة .

للحسين بن مسعود البغوي.

تحقيق : محمد زهير الشاويش ، وشعيب الأرنؤوط .

نشر : المكتب الإسلامي-بيروت ، ط ثانية ١٤٠٣ هـ .

(١٥٧) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب.

لعبد الله بن هشام الأنصاري ..

ومعه كتاب منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب لمحمد محيي الدين عبد الحميد.

(١٥٨) شرح العقيدة الطحاوية .

لابن أبي العز الحنفي إ

تحقيق ومراجعة : جمّاعة من العلماء .

نشر : المكتب الإسلامي. بيروت ، ط رابعة ١٣٩١هـ .

(١٥٩) الشرح الكبير على متن المقنع.

لشمس الدين عبد الراحمن بن محمد بن قدامة المقدسي.

وهو بحاشية المغني لموفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي.

نشر : دار الكتاب العربي-بيروت ١٤٠٣هـ .

(١٦٠) الشرح الكبير في فقه المالكية .

لأبي البركات سيدي أحمد الدردير.

ومعه حاشية الدسوقي ، وتقريرات الشيخ محمد عليش.

نشر: دار إحياء الكتب العربية.

(١٦١) الشريعة .

لمحمد بن الحسين الآجري .

تحقيق: محمد حامد الفقى.

نشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط أولى ١٤٠٣هـ .

(١٦٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى .

للقاضى: عياض اليحصبي.

مُذيلاً بالحاشية المسماة «مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء لأحمد الشمني ».

نشر: دار الفكر ـ بيروت .

(١٦٣) الشهادة الزكية في ثناء الأثمة على ابن تيمية .

لمرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي .

تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف.

نشر: دارالفرقان عمان الأردن، ومؤسسة الرسالة بيروت، ط أولى ١٤٠٤ه.

(١٦٤) شواذ القراءة واختلاف المصاحف.

لمحمد بن أبي نصر الكرماني.

نسخة خطية محفوظة في مكتبة مركز الملك فيصل للبحوث في الرياض ـ قسم المخطوطات برقم (١٠٨١) ميكروفيلم .

(ص)

(١٦٥) صحيح ابن خزيمة .

لحمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري .

تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي.

نشر : المكتب الإسلامي ـ بيروت ، ط ثانية ١٤١٢هـ .

(١٦٦) صحيح البخاري .

لحمد بن إسماعيل البخاري .

نشر: دار الدعوة.

(٩١٦) تفسير آيات أشكلت

(١٦٧) صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير).

لمحمد ناصر الدين الألباني .

نشر: المكتب الإسلامي بيروت ، ط ثالثة ١٤٠٨ ه.

(١٦٨) صحيح مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري.

تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

نشر : دار الدعوة :

(١٦٩) صحيح مسلم بشرح النووي.

لمحيي الدين يحيى بن شرف النووي .

نشر: دار الفكر ـ بيروت .

(١٧٠) صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في تفسير القرآن الكريم.

تحقيق: راشد بن عبد المنعم الرجال.

نشر: مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت ، ط أولى ١٤١١هـ .

(١٧١) صفة الصفوة.

لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي .

تحقيق : محمد فاخوري .

نشر : دار الوعي خلب :

(١٧٢) الصفدية .

لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية .

تحقيق: د . محمد رشاد سالم .

نشر : مكتبة ابن تيمية - القاهرة ، ط ثانية ١٤٠٦ هـ .

(١٧٣) صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن العظيم .

للشيخ: عبد الرحمن بن محمد الدوسري.

طبع بشركة العبيكان المملكة العربية السعودية الرياض.

(ض)

(١٧٤) ضعيف الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير).

لحمد ناصر الدين الألباني .

نشر : المكتب الإسلامي-بيروت ، ط ثالثة ١٤١٠هـ .

(由)

(١٧٥) طبقات الحنابلة.

للقاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلى الفرَّاء.

نشر : دار المعرفة-بيروت .

(١٧٦) الطبقات الكبرى.

لحمد بن سعد البصري .

نشر: دار صادر ـ بیروت .

(١٧٧) طبقات المفسرين.

لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي.

نشر : دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط أولى ١٤٠٣ هـ .

(١٧٨) طبقات المفسرين.

لمحمد بن على الداودي .

نشر: دار الكتب العلمية بيروت ، ط أولى ١٤٠٣ هـ .

(ع)

(١٧٩) العبودية.

الشيخ الإسلام: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية .

نشر: المكتب الإسلامي. بيروت ، ط خامسة ١٣٩٩ هـ .

(۹۱۸) تفسیر آیات أشکلت

(١٨٠) العدة شرح العمدة في فقه إمام السنة أحمد بن حنبل.

لبهاء الدين عبد الرحمن بن إبراهيم المقدسي.

نشر: مكتبة الرياض الحديثة المملكة العربية السعودية الرياض

(١٨١) العذب الفائض شرح عمدة الفارض.

للشيخ: إبراهيم بن عبد الله الفرضي.

نشر : دار الفكر ـ بيروت ، ط ثانية ١٣٩٤ هـ .

(١٨٢) عصمة الأنساء.

لفخر الدين محمد بن عمر الرازي.

نشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط ثانية ١٤٠٩ هـ.

(١٨٣) العظمة .

لأبى الشيخ عبد الله بن محمد بن جعفر الأصبهاني .

دراسة وتحقيق : رضًّا الله بن محمد المباركفوري .

نشر: دار العاصمة المملكة العربية السعودية الرياض ، ط أولى ١٤٠٨ هـ.

(١٨٤) العقود .

لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية .

تحقيق: محمد حامد الفقى.

نشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة .

(١٨٥) العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية .

لحمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي .

نشر: مكتبة الإيمان.

(١٨٦) العلل المتناهية في الأحاديث الواهية .

لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي.

تحقيق : إرشاد الحق الأثري .

نشر: دار نشر الكتب الإسلامية - باكستان ، ط أولى .

(١٨٧) العلل الواردة في الأحاديث النبوية .

لعلي بن عمر الدارقطني .

تحقيق : د. محفوظ الرحمن زين الله السلفي .

نشر : دار طيبة المملكة العربية السعودية الرياض ، ط أولى ١٤٠٥ هـ .

(١٨٨) العلل ومعرفة الرجال .

للإمام أحمد بن محمد بن حنبل.

تحقيق : وصي الله عباس .

نشر : المكتب الإسلامي. بيروت ، ودار الخاني بالرياض ، ط أولى ١٤٠٨ م.

(١٨٩) العلو للعلى الغفار في صحيح الأخبار وسقيمها .

لحمد بن أحمد الذهبي .

قدم له وصححه: عبد الرحمن بن محمد عثمان.

نشر : دار الفكر ـ بيروت ، ط ثانية ١٣٨٨ هـ .

(١٩٠) عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير .

اختصار وتحقيق : أحمد شاكر .

(١٩١) عمل اليوم والليلة .

لأحمد بن شعيب النسائي.

دراسة وتحقيق : د. فاروق حمادة .

نشر : مؤسسة الرسالة بيروت ، ط ثالثة ١٤٠٧ هـ .

(١٩٢) عمل اليوم والليلة .

لأحمد بن محمد الدينوري المعروف بـ « ابن السُّني » .

(۹۲۰) تفسیر آیات أشکلت

تحقيق: عبد الرحمن البرني.

نشر: دارالقبلة - جدة ، ومؤسسة علوم القرآن - بيروت .

(١٩٣) عون المعبود شرح سنن أبي داود .

لمحمد شمس الدين الحق آبادي .

تحقيق: عبد الرحمن بن محمد عثمان.

نشر : دار الفكر ـ بيروت ، ط ثالثة ١٣٩٩ هـ .

(غ)

(١٩٤) غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام .

لمجمد ناضر الدين الألبائي .

نشر: المكتب الإسلامي. بيروت، ط ثالثة ١٤٠٥ هـ

(١٩٥) غاية النهاية في طبقات القراء.

لمحمد بن محمد بن الجزري .

عني بنشره : ج. بزجستراسر .

نشر : دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط ثالثة ١٤٠٢ هـ .

(**i**)

(١٩٦) الفتاوي السعدية .

للشيخ: عبد الرحمن بن ناصر السعدي.

نشر: المؤسسة السعيدية - المملكة العربية السعودية - الرياض.

(۱۹۷) الفتاري الكبري.

لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية .

تحقيق: محمد عبد القادرعطا، ومصطفى عبد القادر عطا.

تحقيق: محمد عبد العادر عطا، ومصطفى عبد الفادر عطا نشر دار الريان للتراث-القاهرة، ط أولى ١٤٠٨ ه.

(١٩٨) فتح الباري بشرح صحيح البخاري .

لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني .

قرأ أصله تصحيحاً وتحقيقاً: الشيخ عبد العزيز بن باز ، ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقى .

نشر: مكتبة الرياض الحديثة - المملكة العربية السعودية - الرياض.

(١٩٩) الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ، مع شرحه بلوغ الأماني. كلاهما لأحمد عبد الرحمن البنا .

نشر: دار الشهاب القاهرة.

(٢٠٠) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير .

لحمد بن على الشوكاني .

نشر : دار الفكر ـ بيروت .

(٢٠١) فتح القريب المجيب بشرح كتاب الترتيب.

لعبد الله بن محمد الشنشوري الفرضي .

وبهامشه كتاب شرح الرحبية للسبيتي .

نشر: مكتبة جدة - المملكة العربية السعودية - جدة .

(٢٠٢) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد .

للشيخ : عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ .

تحقيق: محمد حامد الفقى.

نشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٢٠٣) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان .

لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية .

تحقيق: عبدالقادر الأرنؤوط.

(۹۲۲)

نشر: مكتبة دار البيان - دمشق:

(٢٠٤) الفرق بين الفرَق.

لعبد القاهر بن طاهر البغدادي .

نشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت .

(٢٠٥) الفروع .

الحمد بن مفلح المقدسي .

ومعه تصحيح الفروع للمرداوي . راجعه: عبد الستار فرَّاج .

نشر : دار عالم الكتب-بيروت ، ط رابعة ١٤٠٥ هـ.

(٢٠٦) الفصل في الملل والأهواء والنحل.

لعلي بن أحمد بن حزم الظاهري .

وبهامشه الملل والنحل للشهرستاني . نشر : مكتبة الخانجي القاهرة .

(٢٠٧) فضائل القرآن لحمد بن أيوب بن الضريس .

تحقيق ودراسة : د . مسفر بن سعيد الغامدي .

نشر : دار حافظ ، ط أولى ١٤٠٨ هـ.

(۲۰۸) الفهرست

لابن النديم محمد بن إسحاق . تحقيق : رضا المازندراني .

عقيق : رصا الماريدراني . نظ ثالثة ١٩٨٨م .

(٢٠٩) الفوائد الجلية في المباحث الفرضية .

للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز .

نشر : مكتبة ابن تيمية بالقاهرة ، ومكتبة العلم بجدة .

(٢١٠) فوات الوفيات .

لمحمد بن شاكر الكتبي .

تحقيق: د . إحسان عباس .

نشر: دار صادر ـ بيروت.

(٢١١) فيض القدير شرح الجامع الصغير.

لمحمد عبد الرؤوف المناوي .

نشر : دارالمعرفة ـ بيروت .

(ق)

(٢١٢) قصص الأنبياء لإسماعيل بن عمر بن كثير.

تحقيق: د. مصطفى عبدالواحد.

نشر : مكتبة الطالب الجامعي بمكة المكرمة ، ط ثالثة ١٤٠٨هـ .

(٢١٣) القاموس المحيط.

لمحمد بن يعقوب الفيروز أبادي .

تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة .

نشر : مؤسسة الرسالة-بيروت ، ط ثانية ١٤٠٧ هـ .

(٢١٤) القواعد النورانية الفقهية .

لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تسمية .

تحقيق : محمد حامد الفقى.

نشر: مكتبة المعارف المملكة العربية السعودية الرياض ، ط ثانية ١٤٠٤هـ.

(4)

(٢١٥) الكافي في فقه أهل المدينة المالكي.

ليوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي .

نشر: دار الكتب العلمية بيروت ، ط أولى ١٤٠٧هـ .

(٢١٦) الكامل في التاريخ !

لعلى بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ابن الأثير) .

عُني بمراجعة أصوله والتعليق عليه : نخبة من العلماء .

نشر: دار الكتاب العربي بيروت ، ط رابعة ١٤٠٣ هـ .

(٢١٧) الكامل في ضعفاء الرجال.

لعبد الله بن عدي الجرجاني .

تحقيق : سهيل زكار .

نشر : دار الفكر ـ بليروت ، ط ثالثة .

(۲۱۸) الكتاب.

لأحمد بن محمد القدوري..

ومعه شرحه اللباب لغبد الغني الميداني

تحقيق : محمود أمين النواوي .

نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت .

(٢١٩) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل .

لجار الله محمود بن عمر الزمخشري ·

وبذيله: كتاب الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال لابن المنير، وحاشبة محمد عليان المرزوقي.

نشر : دار المعرفة أبيروت .

(٢٢٠) كشاف القناع عن من الإقناع .

لنصور بن يونس البهوتي .

تغمير آبات أشكلت (٩٢٥)

راجعه وعلق عليه: هلال مصيلحي مصطفى .

نشر : دار عالم الكتب ـ بيروت .

(٢٢١) الكشف عن وجوه القراءات السبع.

لكي بن أبي طالب القيسي .

تحقيق : محيى الدين رمضان .

نشر: مؤسسة الرسالة بيروت ، ط ثالثة ١٤٠٤هد.

(٢٢٢) الكشف والبيان عن تفسير القرآن.

لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الثعلبي .

أ ـ من أول القرآن إلى قوله تعالى في سورة البقرة ، الآية : ١٧٠ ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ . . . ﴾

نسخة خطية محفوظة في المكتبة المركزية التابعة للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ـ قسم المخطوطات برقم (٦٤٢).

ب سورة الأعراف.

نسخة خطية محفوظة في المكتبة المركزية التابعة للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ـ قسم المخطوطات برقم (١٢٠٥).

ج ـ سورة إبراهيم .

نسخة خطية محفوظة في المكتبة المركزية التابعة للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ـ قسم المخطوطات برقم (٨٤٣) .

د. من سورة النجم إلى سورة المدثر.

نسخة خطية محفوظة في المكتبة المركزية التابعة للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - قسم المخطوطات برقم (٦٥٠) .

(٢٢٣) الكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تيمية .

(۹۲٦) تفسیر آیات أشکلت

لمرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي .

تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف.

نشر : دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ، ط أولى ١٤٠٦هـ .

(٢٢٤) الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات .

لمحمد بن أحمد الخطيب (ابن الكيَّال) .

تحقيق: كمال يوسف الحوت.

نشر : دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط أولى ١٤٠٧ هـ.

(ل)

(٢٢٥) اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة.

لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي . نشر : دار المعرفة ـ بيروت .

(٢٢٦) اللباب في تهذيب الأنساب.

لعلي بن محمد الشيباني (ابن الأثير الجزري).

نشر : دار صادر ـ بیروت ،

(٢٢٧) اللباب في الجمع بين السنة والكتاب.

لعلي بن زكريا المنبخي .

تحقيق : د . محمد فضل عبد العزيز المراد .

نشر: دار الشروق المملكة العربية السعودية ـ جدة ، ط أولى ١٤٠٣ هـ

(٢٢٨) اللباب في شرح الكتاب.

لعبد الغني الغنيمي الميداني الحنفي.

تحقيق : محمود أمين النواوي .

نشر : دار إحياء التراث العربي-بيروت .

(٢٢٩) لسان العرب

لابن منظور .

نسقه ، وعلق عليه ، ووضع فهارسه : على شيري.

نشر : دار إحياء التراث العربي. بيروت ، ط أولى ١٤٠٨ هـ .

(۲۲۰) لسان الميزان.

لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني .

نشر : مؤسسة الأعلمي-بيروت ، ط ثانية .

(٢٣١) لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف.

لأبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي .

ضبطها وكتب هوامشها: إبراهيم رمضان وسعيد اللحام.

نشر: دار الكتب العلمية. بيروت ، ط أولي ١٤٠٩ هـ .

(٢٣٢) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية .

لمحمد بن أحمد السفاريني الحنبلي .

نشر : مؤسسة الخافقين ومكتبتها ـ دمشق ، ط ثانية ١٤٠٢ هـ .

(م)

(٢٣٣) المبدع في شرح المقنع .

لأبي إسحاق برهان إبراهيم بن محمد بن مفلح .

نشر: المكتب الإسلامي. بيروت ، ط أولى .:

(٢٣٤) مجاز القرآن.

لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي .

تحقيق: محمد فؤاد سزكين.

(۹۲۸) تفسیر آیات أشکلت

نشر: مكتبة الخانجلي- القاهرة.

(٢٣٥) المجروحين من المُحَدِّثين والضعفاء والمتروكين.

للإمام: محمد بن حبان البستي (أبو حاتم).

تحقيق: محمد إبراهيم زايد.

نشر : دار المعرفة إبيروت .

(٢٣٦) مجمع الأمثال.

لأحمد بن محمد النيسابوري الميداني .

نشر: دار مكتبة الجياة ـ بيروت ١٩٨٥ م.

(٢٣٧) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد.

لعلى بن أبي بكر الهيثمي .

نشر : دار الكتاب العربي-بيروت ، ط ثالثة ١٤٠٢ هـ .

(٢٣٨) مجموعة الرسائل والمسائل.

لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية .

حققها: جماعة من العلماء بإشراف الناشر.

نشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط أولى ١٤٠٣ هـ .

(۲۳۹) مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية .

جمع وترتيب : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الحنبلي ، وابنه محمد

طبعة إدراة المساحة العسكرية القاهرة.

(٢٤٠) محاسن التأويل :

لمحمد جمال الدين القاسمي.

تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

نشر : دار إحياء الكتب العربية مصر ، ط أولى ١٣٧٦ هـ .

تفسير آيات أشكلت (٩٢٩)

(٢٤١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها .

لأبي الفتح عثمان بن جني .

تحقيق : علي ناصف، ود . عبد الحليم النجار ، ود . عبد الفتاح شلبي .

نشر : دار سزكين للطباعة والنشر ، ط ثانية ٦ • ١٤هـ.

(٢٤٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز .

لعبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي.

تحقيق: المجلس العلمي بفاس.

نشر: وزارة الأوقاف في المغرب.

(٢٤٣) المجلى.

لعلي بن أحمد بن سعيد بن حزم .

تحقيق: أحمد محمد شاكر.

نشر: مكتبة دار التراث القاهرة.

(٢٤٤) محمد رسول الد ﷺ.

لمحمد الصادق عرجون .

نشر: دار القلم دمشق ، ط أولى ١٤٠٥ هـ .

(٢٤٥) مختار الصحاح.

لمحمد بن أبي بكر الرازي .

نشر: دار الكتب العربية . بيروت.

(٢٤٦) مختصر العلو للعلى الغفار .

اختصره، وحققه، وعلق عليه، وخرَّج آثاره: محمد ناصر الدين الألباني. نشر: المكتب الإسلامي. بيروت، ط أولى ١٤٠١هـ.

(٢٤٧) المراسيل.

(۹۳۰)

لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني .

تحقيق : عبد العزيز السيروان .

نشر : دار القلم بيروت ، ط أولى ١٤٠٦ هـ .

(٢٤٨) الراسيل.

للإمام عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي .

تحقيق: شكر الله قوجاني.

نشر : مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، ط ثانية ١٤٠٢هـ ـ

(٢٤٩) المرأة المسلمة « أحكام فقهية حول الحجاب ، والدماء الطبيعية ، وزكاة الحلي».

للشيخ: محمد بن صالح العثيمين.

نشر: دار طيبة - المملكة العربية السعودية - الرياض ، ط ثالثة ١٤٠٦ ه. .

(٢٥٠) مسائل الإمام أحمد بن حنبل.

لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني .

مع مقدمة التعريف بالكتاب لمحمد رشيد رضا.

نشر : دار المعرفة بيروت .

(٢٥١) مسائل الإمام أحمد بن حنيل .

رواية إسحاق بن إبراهيم النيسابوري .

تحقيق: زهير الشاويش.

نشر : المكتب الإسلامي-بيروت ، ط أولى ١٤٠٠هـ .

(٢٥٢) مسائل الإمام أحمد بن حنبل.

رواية ابنه صالح .:

تحقيق ودراسة : د . فضل الرحمن دين محمد . نشر : الدار العلمية ـ الهند ، ط أولى ١٤٠٨هـ .

(٢٥٣) مسائل الإمام أحمد بن حنبل.

رواية ابنه عبد الله .

تحقيق : زهير الشاويش .

نشر : المكتب الإسلامي-بيروت ، ط أولى ١٤٠١هـ .

(٢٥٤) المسائل التي لخصها الشيخ محمد بن عبد الوهاب من فتاوي ابن تيمية .

تحقيق : السيد بن عبد المقصود الأثري .

نشر : دار عالم الكتب المملكة العربية السعودية الرياض ، ط أولى 180٨ هـ.

(٢٥٥) المستدرك على الصحيحين.

لمحمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري .

مع تضمينات الذهبي في التلخيص والميزان ، والعراقي في أماليه ، والمناوي في فيض القدير .

تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

نشر: دار الكتب العلمية بيروت ، ط أولى ١٤١١هـ.

(٢٥٦) مسند أبي يعلى الموصلي .

لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي.

تحقيق: حسين سليم أسد.

نشر : دار المأمون ـ دمشق وبيروت ، ط أولى ١٤٠٩هـ .

(٢٥٧) مسند أحمد بن حنبل.

لأحمد بن محمد بن حنبل.

نشر : دار الدعوة .

(٢٥٨) المُسوَّدة في أصول الفقه .

(۹۳۲)

لآل تيمية (مجد الدين عبد السلام بن عبد الله ، وشهاب الدين عبد الحليم بن عبد الحليم بن عبد الحليم بن

تقديم: محمد محيلي الدين عبد الحميد.

نشر: مطبعة المدنى مصر.

(٢٥٩) مشاهير علماء الأمصار!

لمحمد بن حبان البُستي (أبوحاتم).

عني بتصحيحه: م . فلايشهمر .

نشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت .

(٢٦٠) مشكل الآثاز .

لأبي جعفر الطحاوي

نشر : دار صادر ـ بیروت ، ط أولی ۱۳۳۳ هـ .

(٢٦١) مشكل إعراب القرآن .

لمكي بن أبي طالب القيسي.

تحقيق: د . حاتم صالح الضامن .

نشر : مؤسسة الرسالة-بيروت ، ط ثانية ١٤٠٥ هـ .

(٢٦٢) المصنف في الأحاديث والآثار .

لابن أبي شيبة .

تحقيق : مختار الندوي ، وعبد الخالق الأفغاني ، وعامر الأعظمي نشر : الدار السلفية ـ الهند ، ط أولى وثانية .

(٢٦٢) المصنف.

لعبد الرزاق بن همام الصنعاني.

تحقيق: حبيب الرجمن الأعظمي.

نشر: المكتب الإسلامي-بيروت ، ط ثانية ١٤٠٣هـ.

(٢٦٤) المعارف.

لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري .

تحقيق : د . ثروت عكاشة .

نشر: دار المعارف-القاهرة ، طرابعة .

(٢٦٥) معالم التنزيل .

للحسين بن مسعود البغوي .

تحقيق : خالد العك ، ومروان سوار .

نشر : دار المعرفة بيروت ، ط أولى ١٤٠٦هـ .

(٢٦٦) معالم السنن .

لحَمْد بن محمد بن إبراهيم الخطابي .

مطبوع بحاشية سنن أبي داود السجستاني .

نشر: دار الدعوة .

(٢٦٧) معاني القرآن وإعرابه .

لإبراهيم بن السري الزجاج .

تحقيق: د. عبد الجليل شلبي .

نشر : دار عالم الكتب بيروت ، ط أولى ١٤٠٨ هـ .

(٢٦٨) معاني القرآن.

لسعيد بن مسعدة البلخي (الأخفش).

تحقيق: عبد الأمير محمد الورد.

نشر : دار عالم الكتب بيروت ، ط أولى ١٤٠٥ هـ .

(٢٦٩) معانى القرآن .

ليحيى بن زياد الفراء.

تحقيق : أحمد تجاتني ، ومحمد النجار .

نشر : دار السرور أبيروت .

(٢٧٠) المعتمد في أصول الفقه.

لأبي الحسين محمد بن على بن الطيب البصري .

قدم له وضبطه : خليل الميس .

نشر : دار الكتب العلمية بيروت ، ط أولى ١٤٠٣هـ.

(٢٧١) المعجم الأوسط .

لسليمان بن أحمد الطبراني .

نسخة خطية مصورة عن المكتبة السليمانية بتركيا محفوظة في مكتبة الدراسات العليا في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة برقم (١٣٩ ـ ١٤٠) .

(۲۷۲) معجم البلدان .

لياقوت الحموي.

تحقيق : فريد عبد العزيز الجندي .

نشر : دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط أولى ١٤١٠هـ .

(٢٧٢) معجم شواهد العربية.

لعبد السلام هارون .

نشر: مكتبة الخانجي. القاهرة ، ط أولى ١٣٩٢ ه. .

(٢٧٤) معجم الشيوخ الكبير .

لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي .

تحقيق: د . محمد الحبيب الهيلة .

نشر: مكتبة الصديق المملكة العربية السعودية الطائف، ط أولى ١٤٠٨هـ.

تفسير ايات اشكلت (٩٣٥)

(٢٧٥) المعجم الصغير.

لسليمان بن أحمد الطبراني .

تحقيق : محمد سمارة .

نشر: دار إحياء التراث العربي بيروت.

(٢٧٦) المعجم المختص بالمحدِّثين .

لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي .

تحقيق: د . محمد الحبيب الهيلة .

نشر: مكتبة الصديق - المملكة العربية السعودية - الطائف ، ط أولى ١٤٠٨ هـ .

(٢٧٧) المعجم الوسيط :

للدكتور إبراهيم أنيس وجماعة .

نشر : المكتبة الإسلامية - إستانبول - تركيا .

(٢٧٨) معرفة السنن والآثار.

لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي.

تحقيق : د . عبد المعطى أمين قلعجي .

نشر : جامعة الدراسات الإسلامية في باكستان ، ودور نشر أخرى ، ط أولى ١٤١١ هـ .

(٢٧٩) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار .

لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي .

تحقيق : بشار معروف ، وشعيب الأرنؤوط ، وصالح عباس.

نشر: مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، ط أولى ١٤٠٤ هـ .

(٢٨٠) معيار العلم في المنطق.

لأبي حامد الغزالي .

شرحه: أحمد شمني الدين.

نشر : دار الكتب العلمية بيروت ، ط أولى ١٤١٠هـ .

(٢٨١) المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار لعبد الرحيم بن الحسين العراقي.

مطبوع بحاشية إحياء علوم الدين للغزالي .

نشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط أولى ١٤٠٦هـ .

(۲۸۲) المغنى .

لموفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي .

وبحاشيته: الشرح الكبير على متن المقنع، لشمس الدين عبد الرحمن بن محمد بن قدامة المقدسي.

نشر: دارالكتاب العربي-بيروت ١٤٠٣هـ.

(٢٨٣) مغنى المحتاج إلى مغرفة معانى ألفاظ المنهاج.

للشيخ: محمد الشربيني الخطيب.

نشر: دار إحياء التراث العربي-بيروت.

(٢٨٤) المفردات في غريب القرآن.

للحسين بن محمد المعروف بـ « الراغب الأصفهاني ».

تحقيق: محمد سيد كيلاني .

مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ط أخيرة ١٣٨١هـ .

(٢٨٥) المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة .

لمحمد عبد الرحمن السخاوي .

دراسة وتحقيق : محمد عثمان الخشت .

نشر : دار الكتاب العربي-بيروت ، ط أولى ١٤٠٥ هـ .

(٢٨٦) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين.

لأبي الحسن على بن إسماعيل الأشعري.

عني بتصحيحه: هلموت ريتر.

نشر: دار إحياء التراث العربي-بيروت، ط ثالثة.

(٢٨٧) مقدمة ابن خلدون .

لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون .

نشر : دار الجيل-بيروت .

(٢٨٨) مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث.

لعثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (ابن الصلاح).

نشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت .

(٢٨٩) مقدمة في أصول التفسير .

لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية .

حققها ، وعرض عرضاً موجزاً لاتجاهات أشهر التفاسير : إبراهيم بن محمد .

نشر : دار الصحابة ـ طنطا ، ط أولى ١٤٠٩هـ .

(٢٩٠) الملل والنحل.

لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني .

مطبوع بهامش الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم .

نشر: مكتبة الخانجي-القاهرة.

(٢٩١) مناهل العرفان في علوم القرآن.

للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني .

نشر: دار إحياء الكتب العربية مصر، ط ثالثة.

(٢٩٢) المنتقى من السنن المسندة عن رسول الله ﷺ.

(۹۳۸)

للإمام عبد الله بن علي بن الجارود النيسابوري .

تحقيق : لجنة من العلماء ، ومراجعة : خليل الميس .

نشر : دار القلم-بيروت ، ط أولى ١٤٠٧ هـ .

(٢٩٣) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية .

لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية .

تحقيق : د .محمد رشاد سالم :

نشر : مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة ، ط ثانية ١٤٠٩ هـ .

(٢٩٤) المهذب في فقه الإمام الشافعي .

لعلي بن يوسف الشيرازي .

وبذيله: النظم المستعذب في شرح غريب المهذب لابن بطال. طبع بمطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ط ثالثة ١٣٩٦ هـ.

(٢٩٥) الموافقات في أصول الشريعة .

لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي.

مع شرحه وتخريج أحاديثه للشيخ : عبد الله دراز .

نشر: دار المعرفة-بيروت، طاثانية.

(٢٩٦) الموسوعة العربية الميسرة .

تأليف : لجنة من العلماء برئاسة الأستاذ : محمد شفيق غربال . نشر : دار الشعب ٧ - ١٤ هـ .

(٢٩٧) موطأ الإمام مالك .

للإمام مالك بن أنس .

تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

نشرًا: دار الدعوة .

(٢٩٨) ميزان الاعتدال في نقد الرجال.

لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي .

تحقيق : على البجاوي ، وفتحية البجاوي .

نشر: دار الفكر العربي.

(ن)

(٢٩٩) الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز.

لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي .

دراسة وتحقيق: محمد بن صالح المديفر.

نشر: مكتبة الرشد المملكة العربية السعودية الرياض ، ط أولى ١٤١١ ه.

(٣٠٠) النتف في الفتاوي .

لعلى بن الحسين السغدي .

تحقيق: د. صلاح الدين الناهي.

نشر : مؤسسة الرسالة - بيروت ، ودار الفرقان - عَمَّان ، ط ثانية ١٤٠٤ هـ .

(٣٠١) نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز.

لحمد بن عزيز السجستاني .

تحقيق : د. يوسف عبد الرحمن المرعشيلي .

نشر : دار المعرفة_بيروت ، ط أولى ١٤١٠هـ .

(٣٠٢) نزهة النظر شرح نخبة الفكر.

لأحمد بن على بن حجر العسقلاني .

تعليق وشرح: صلاح محمد عويضة.

نشرا: دار الكتب العلمية بيروت ، ط أولى ١٤٠٩ هـ .

(٣٠٣) النشرفي القراءات العشر.

لحمد بن محمد الدمشقى الشهير بـ « ابن الجزري».

أشرف على تصحيحه ومراجعته : علي بن محمد الضباع .

نشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٣٠٤) نصب الراية لأحاديث الهداية .

لعبد الله بن يوسف الزيلعي .

مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي .

نشر : دار إحياء التراث العربي-بيروت ، ط ثالثة ١٤٠٧ هـ .

(٣٠٥) النهاية في غريب الحديث والأثر .

لمجد الدين المبارك بن محمد الجزري.

تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ، ومحمود محمد الطناحي

نشر : دار الفكر ـ بيزوت .

(٣٠٦) نهاية الأقدام في علم الكلام.

لعبد الكريم الشهرستاني .

حرره وصححه : ألفرد جيوم .

نشر: مكتبة الثقافة الدينية مصر.

(٣٠٧) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج في الفقه على مذهب الإمام الشافعي

لشمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد الرملي.

مع حاشية أبي الضياء القاهري، وحاشية أحمد عبد الرزاق المغربي نشر: شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ط أخيرة.

(٣٠٨) نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار .

لمحمد بن علي الشوكاني .

نشر : شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ، ط أخيرة .

(هـ)

(٣٠٩) الهداية .

لأبي الخطاب محفوظ بن أحمد الكلوذاني .

تحقيق : إسماعيل الأنصاري، وصالح العمري .

طبع بمطابع القصيم ، ط أولى .

(٣١٠) الهداية شرح بداية المبتدي .

لأبي الحسن علي بن أبي بكر المرغيناني.

نشر: المكتبة الإسلامية.

(و)

(٣١١) الوافي بالوفيات.

لصلاح الدين خليل بن إيبك الصفدي.

تحقيق: إحسان عباس.

نشر: دار فرانز شتاینز بقیسبادن.

(٣١٢) الوفا بأحوال المصطفى .

لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي.

صححه ، ونسقه ، وعلق عليه : محمد زهري النجار

نشر: المؤسسة السعيدية - المملكة العربية السعودية - الرياض.

(٣١٣) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان .

لأحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان .

تحقيق: د. إحسان عباس.

نشر : دار صادر ـ بیروت .



9_ فمرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
10_V	نمقدمة
۱۳۱_۱۷	لقسم الأول: دراسة عن المؤلف والكتاب
۸۸_۱۷	لفصل الأول: عصر المؤلف وحياته
٣٥.١٧	المبحث الأول : عصر المؤلف
44	الحالة السياسية
44	الحالة الاجتماعية
٣١	الحالة العلمية
٣١	♦ في العقيدة
٣٣	* في الفروع الفقهية
37	
۲۳_۸۸	المبحث الثاني : حياة المؤلف وشخصيته العلمية
44	نسبه ومولَّده
٤٠	نشأته وطلبه للعلم
٤٦	شيوخه
٤٩	تلاميذه
٥٣	مكانته العلمية
٥٣	* في مجال التفسير
٥٤	﴿ في مجال الحديث
. 00	 في مجال الأحكام الفقهية

تفسير آيات أشكات (٣٤٦)

الصفحة	الموضوع
00	العقيدة العقيد
	ممن أثني عليه من العلماء منوهًا بتبحره في شتى العلوم
ov	مؤلفاته
78	وفاته
	أثره فيمن بعده في مجال الدراسات القرآنية
	أثره في ابن القيم
77	 التشابه بينهما في طريقة الكتابة في التفسير
, TT	* التشابه بينهما في طريقة العرض والاستنباط
- V\	* اقتباس ابن القيم من كلام ابن تيمية
VY	أثره في ابن كثير
VA :	أثره في القاسمي
٨٣	أثره في محمد رشيد رضا
171-19	لفصل الثاني: دراسة عن كتاب؛ تفسير آيات أشكلت،
97_9.	المبحث الأول: اسم الكتاب ونسبته إلى المؤلف
97	* اسم الكتاب
98	* نسبة الكتاب إلى المؤلف
1 · 1 - 9V	المبحث الثاني : التعريف بالكتاب
	المبحث الثالث: منهج المؤلف في كتابه
The second second	 أولاً: تفسيره القرآن بالقرآن
	🟶 ثانياً : تفسيره القرآن بالسنة \cdots \cdots 🐭
1111	 ثالثاً: تفسيره القرآن بأقوال الصحابة والتابعين

الصفحة	الموضوع
115	 استدلاله باللغة العربية والشعر واحتجاجه بهما
118	 خامساً: نقله عن الأثمة ، والإشارة إلى ذلك
110	 النقل أمانته العلمية ، وتحريه الدقة في النقل
117	* سابعاً: اتباعه للدليل ، وعدم تعصبه للأقوال مهما كان قائلها
117	 * ثامناً: استرساله وطول نفسه في العرض والتوضيح
114	* تاسعاً : إحالته إلى مؤلفاته
119	# عاشراً : استحضاره للأقوال والأدلة عند تفسيره للآيات
171	المبحث الرابع : وصف النسخ الخطية للكتاب
V71_177	القسم الثاني: قسم التحقيق:
140	بداية الكتاب المحقق
100	قوله تعالى : ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لا يُؤْمِنُونَ ﴾
181	قوله تعالى : ﴿ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ﴾
188	قوله تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ ﴾
187	قوله تعالى : ﴿ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴾
	فـصل في قــوله تعــالى : ﴿ قَالَ الْمَـلاُّ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ
17.	لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا َ ﴾
	 فصل: وأما قولهم: إن شعيباً والرسل ما كانوا في ملتهم ،
۱۷۸	وهي ملة الكفر
	فَصَلَ فِي قَدُولَهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا
739	وَالنَّصَارَىٰ ﴾

الصفحة الموضوع فصل في قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَا عَبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسهمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَة اللَّه . . . ﴾ فصل في قوله تعالى : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةَ فَلَهُ عَشْرٌ أَمْثَالهَا . . . ﴾ وقوله تعالى : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مُّنْهَا ... ﴾ وقوله تعالى : ﴿ بَلَيْ مَن كَسَبَ سَيَّةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ . . . ﴾ 440 494 فصل: في معنى « الحنيف» فصل في قوله على : «أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل ، والآيات الواردة في هذا المعنى 2 . 9 فصل: في اسمه تعالى « القيوم » فصل: اتفق المسلمون وسائر أهل الملل على أن الله عدل قائم 222 بالقسط قوله تعالى : ﴿ وَأَن لِّيْسَ للإنسَان إلاَّ مَا سَعَىٰ ﴾ 103 279 فهرس موضوعات المجلد الأول -EVV فصل: ومما ينين عدل الرب وإحسانه فصل: [في آيات الفرائض الواردة في سورة النساء، وبعض المسائل الفرضية المشكلة] 183-77 . 291 # المشكة # العمريتان 017 فصل : وأما ميراث الأخوات مع البنات وأنهن عصبة فصل: وأما ميراث البنتين

الصفحة	الموضوع
001	 فصل : وأما الجدة فكما قال الصديق رضي الله عنه
٥٦٦	 فصل: وأما كون بنات الابن مع البنت لهن السدس تكملة الثلثين
079	 فصل : فيمن عمي موتهم فلم يُعرف أيهم مات أولاً
	فصل : [في آيات الربا الواردة في سورة البقرة ، والكلام عن
۷۰۳-۵۷٤	بعض المسائل المتعلقة بالربا]
0 7 5	* فصل: في آية الربا
094	* فصل: في الربا
777	 فصل: وأما المصوغ من الدراهم والدنانير
	* فصل : والذي يصنع من الأصناف الأربعة إن خرج عن كونه
744	قوتاًقوتاً
	* فصل : قد ثبت في الصحاح ، بل تواتر عنه ﷺ أنه نهى عن
7 £ £	بيع الطعام حتى يقبض
	 « فصل : والربا البين الذي لا ريب فيه هو ربا النسيئة في الجنس
705	الواحد
	* فصل: وأما ربا الفضل بلا نساء فقد أشكل على السلف
٦٨٠	والخلف
	* فصل : قال النبي الله الخكيم بن حرام : «لا تبع ما ليس
ጎ ለዓ	عندك»
	قاعدة في القرآن وكلام الله ، وبيان أن الأمة اضطربت في هذا
3.4-17	اضطراباً عظيماً

الصفحة	الموضوع	
	لرسل يجب أن يكون جامعاً عاماً مؤتلفاً لا	 فصل: الإيمان با
۷۱٦		تفريق فيه ولا تبعيض
	التبعيض قد يكون في القدر تارة ، وقد يكون	
V19		في الوصف
	ذي أوقع هؤلاء في الكفر ببعض ما أنزله هو أمان في الكفر بيعض ما أنزله هو	
٧٢٣	أولين في الكفر بجميع ما أنزله الله في كثير	من المواضع
	ذا الأصل ظهر به وجه اشتقاق البدع من	
779		الكفر
	، أول من أظهر إنكار التكليم والمخالة الجعد	
V & &		ابن درهم
	من متكلمة الصفاتية الذين نصروا أن الله ك	الله فصل : فجاء قوم علم وقدرة
۷0٤ ۷٦٣		حمم وعدره . لخاتمة
904-61	.	لفهارس
YY 1	آنية	* فهرس الآيات القر
۸۱۱		* فهرس الأحاديث
۸۲۷		# فهرس الآثار
۸۳۷		* فهرس الأعلام * فن الأثراث
AVI	والجماعات	* فهرس الفرق والأم

الصفحة	الموضوع	
AVV.	 فهرس الأماكن والبلدان 	
۸۸۳	* فهرس الأبيات الشعرية	
۸۸۷	* قائمة المصادروالمراجع	
901 - 980	ى فه سى الم ضوعات	

